بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو عليّ إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى رحمه الله :

الحمد لله الذى جَلَّ عن شَبَه الخليقة، وتعالى عن الأفعال القبيحة؛ وتنزّه عن الجَور، وتكبَّر عن الظلم؛ وعدل فى أحكامه، وأحسن الى عباده؛ وتفرّد بالبقاء، وتوحَّد بالكبرياء؛ ودبَّر بلا وزير، وقهر بلا مُعين؛ الأوّلِ بلا غاية، والآخرِ بلا نهاية؛ الذى عَزَب عن الأفهام تحديدُه، وتعذّر على الأوهام تكييفه؛ وعَمِيت عن إدراكه الأبصار، وتحيَّرت فى عظمته الأفكار؛ الشاهدِ لكل نجوى، السامعِ لكل شكوى، والكاشف لكل بلوى؛ الذى لا يحويه مكان، ولا يشتمل عليه زمان، ولا ينتقل من حال الى حال؛ القادرِ الذى لا يدركه العجز، والعالم الذى لا يلحقه الجهل؛ والجواد الذى لا يَنْزَح، والعزيز الذى لا يخضع؛ والجَبَّار الذى قامت السموات بأمره، ورَجَفَت الجبالُ من خَشْيته .

والحمد لله الذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة، والحجج القاطعة، والبراهين الساطعة؛ بشيرا ونذيرا، وداعيا اليه بإذنه وسراجا منيرا؛ فَبَلَّغ الرِّسالة، وأدّى الأمانة، ونَهَض بالحُجَّة؛ ودعا إلى الحق، وحضّ على الصدق؛ صلى الله عليه وسلم .

ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم؛ فإنى لَمَّا رأيت العلمَ أَنْفَسَ بضاعة، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة؛ فاغتربْتُ للرواية، ولَزِمتُ العلماءَ للدراية . ثم أعملتُ نفسى فى جمعه، وشَغَلْت ذهنى بحفظه؛ حتى حَوَيْت خَطِيره، وأحرزت رَفِيعَه، ورَوَيت جليلَه، وعرفت دقيقَه؛ وعَقَلْتُ شارده، ورويت نادره، وعلمت غامضه، ووَعَيْت واضحه . ثم صُنْتُه بالكتمان عمن لا يعرف مقدارَه، ونزّهته عن الإذاعة عند من يَجْهَل مكانَه؛ وجعلت غرضى أن أُودِعَه من يستحقه، وأُبْدِيَه لمن يعلم فضله، وأَجْلُبَه الى من يعرف محلّه؛ وأنشرَه عند من يشرّفه، وأقصدَ به من يُعَظِّمه؛ إذ بائعُ الجوهر وهو حجر يَصُونه بأجود صُوَان[1]، ويُودِعه أفضلَ مكان؛ ويقصد به من يُجْزِل ثمنَه، ويحمله

(١) صوان مثلث الصاد : وعاؤه الذى يصان فيه .

الى من يعرف قدرَه؛ على أنه لايستحق بسببه أن يُوصَف بالفضل بائعُه ولا مشتريه، ولا يستوجب أن يُحْمَد من أجل المبالغة فى ثمنــه مُقْتنيه؛ والعلم يُذْكَر بالرَّجاحة طالبُــه، ويُنْعَت بالنباهة صاحبُه؛ ويستحقّ الحمدَ عند كل العقلاء حاويه، ويستوجب الثناءَ من جميع الفضلاء واعيــه؛ ويُفيد(١) أسنى الشرف مُشَرِّفُه، ويكتسب أبقى الفخر مُعظِّمه؛ فغبَرْتُ بُرْهةً ألتمس لنشره مَوْضعا، ومكثت دهرا أطلب لإذاعتــه مكانا؛ وبَقِيتُ مُدّةً أَبْتَغِى له مشرِّفا، وأقمت زمنًا أَرْتاد له مُشْتَرِيا؛ حتى تواتَرَت الأنباءُ المتَّفقة، وتتابَعَت الصفاتُ الملتئمة؛ التى لا تُخالِجُها الشُّكوك، ولا تُمازجُها الظنون؛ بأن مشرّفَه فى عصره أفضلُ مَنْ ملك الورى، وأكرمُ من جاد باللُّهَى، وأجودُ من تعَمَّم وٱرْتَدَى، وأمجدُ من رَكِبَ ومَشَى، وأَسْوَدُ مَن أَمَر ونهى؛ سِمامُ العِدَى، فَيَّاض الندى؛ ماضى العزيمة، مهذَّب الخليقة؛ مُحْكَمُ الرَّأْى، صادق الوَأْى(٢)؛ بَذَّال الأموال، مُحقِّق الآمال؛ مُفْشِى المواهب، معطى الرغائب؛ أمير المؤمنين، وحافظ المسلمين، وقامع المشركين، ودامغ المــارقين، وٱبن عمّ خاتم النبيين، محمد صلى الله عليه وسلم؛ "عبد الرحمن بن محمد" مُحْيِى المكارم، ومبتنِى المفاخر؛ الذى إذا رَضِىَ أغنى، وإذا غَضِب أَرْدَى؛ وإذا دُعِى أجاب، وإذا ٱسْتُصْرِخ أغاث . وأنَّ مُعَظِّمه ومشتريَه، وجامعَــه ومقتنيَه؛ ربيعُ العُفاة، وسُمُّ العُداة؛ ذو الفضل والتمام، والعقل والكمال، المعطى قبل السؤال، والمُنيل قبل أن يُستنال "الحَكَمُ" ولىّ عهد المسلمين، وٱبن سيد العالمين، أمير المؤمنين "عبدالرحمن بن محمد" الإمام العادل، والخليفة الفاضل؛ الذى لم يُرَ فيما مضَى من الأمراء شِبْهُه، ولا نشأ فى الأزمنة من الكُرَماء مِثْلُه؛ ولا وَلَد النساءُ من الأجواد نظيرَه، ولا مَلَّك العبادُ من الفُضلاء عَدِيلَه؛ فخرجتُ جائدا بنفسى، باذلا لُحَشاشَتِى؛ أَجُوب مُتونَ القِفار، وأخُوض لُجَج البحار، وأركب الفَلَوات، وأتقحَّم الغَمَرات؛ مؤمّلا أن أُوصل العِلْق النفيس الى من يعرفه، وأنشرَ المتاع الخَطِير ببلد مَنْ يعظِّمه، وأشرِّفَ الشريف باسم من يشرّفه؛ وأَعْرِضَ الرفيعَ على من يشتريه، وأبذُلَ الجليل لمن يجمعه ويقتنيه؛ فمنّ الله جلّ وعزّ بالسلامة، وحَبَا تعالى ذكره بالعافية؛ حتى حَلَلْتُ بعُصْرة(٣) الخُوَّاف، وعِصْمة المُضاف؛ والمحلّ المُمْرِع، والربيع المُخْصِب؛ فِنـاءِ أمير المؤمنين "عبد الرحمن بن محمد" المبارك الطلعة، الميمون الغرّة؛ الجمّ الفواضل، الكثير النوافل؛ الغَيْث فى المَحْل، الثِّمَال(٤) فى الأَزْل؛ البدر الطالع، الصبح الساطع، الضوء اللامع؛ السراج الزاهر،

(١) يفيــد : يستفيد، قال الكسائى : أفدت المـال، أى أعطيته غيرى، وأفدته : ٱســتفدته اهـ كذا فى اللسان .

(٢) الوأى : الوعد . (٣) العصرة : الملجأ . (٤) الثمـال بالكسر : الملجأ والغياث والمطعم فى الشدّة اهـ كذا فى اللسان .

السحاب الماطر، الذى نَصَرَ الدين، وأعزَّ المسلمين، وأذلّ المشركين، وقَمَعَ الطُّغَاة، وأبادَ العُصاة، وأطفأ نارَ النِّفاق، وأهْمَدَ جَمْرَ الشقاق، وذلَّل مِن الخَلْق من تجبَّر، وسَهَّل من الأمر ما توعَّر، ولَمَّ الشَّعَث، وأمَّنَ السُّبُل، وحقَن الدماء. أبقاه الله سالما فى جسمه، مُعافًى فى بدنه، مسرورا بأيامه، مبتهجا بزمانه، وخصَّه بطول المُدَّة، وتتابُع النعمة، وأبقى خلافته، وأدام عافيته، وتولَّى حفظَه، ولا أزالَ عنا ظلَّه. وصحبتُ الحَيَا المُحْسِب(١)، والجَوَاد المُفْضِل، الذى اذا وَعَد وفَى، واذا أوْعَد عفا، واذا وَهَب أسْنَع(٢)، واذا أعطى أقْنَع(٣)، "الحَكَمَ" فرأيته — أيَّده الله — أجلَّ الناس بعد أبيه خطَرا، وأرفعهم قدرا، وأوسعهم كَنَفا، وأفضلهم سَلَفا، وأغزرهم عِلْما، وأعظمهم حلْما، يملك غضبَه فلا يعجل، ويعطى على العِلَّات فلا يَمَلّ، مع فَهْم ثاقب، ولُبّ راجح، ولسان عَضْب، وقلب نَدْب، فتابعا لدىَّ النِّعمة، ووَاتَرَا علىَّ الإحسان، حتى أبديت ما كنت له كاتما، ونشرت ما كنت له طاويا، وبذَلت ما كنت به ضَنينا، ومَذَلْت(٤) بما كنت عليه شحيحا، فأمللت هذا الكتاب من حفظى فى الأخْمِسة بقُرْطُبة، وفى المسجد الجامع بالزهراء المباركة، وأودعته فنونا من الأخبار، وضروبا من الأشعار، وأنواعا من الأمثال، وغرائب من اللغات، على أنى لم أذكر فيه بابا من اللغة إلّا أشبعته، ولا ضَرْبا من الشعر إلا آخترته، ولا فنًّا من الخبر إلا آنتخلته، ولا نوعا من المعانى والمَثَل إلا آستجدتُه. ثم لم أُخْلِه من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، على أنى أوردت فيه من الإبْدال ما لم يورده أحد، وفَسَّرت فيه من الإتْباع ما لم يُفسره بشر، ليكون الكتاب الذى آستَنْبَطَه إحسانُ الخليفة جامعا، والديوان الذى ذُكِر فيه آسم الإمام كاملا.

وأسأل الله عِصمةً من الزيغ والأشَر، وأعوذ به من العُجْب والبَطَر، وأستهديه السبيل الأرشد، والطريق الأقصد.

---

(١) الحيا المحسب: الغيث المجزل.

(٢) أسنع: كثّر.

(٣) فى النسخة المطبوعة: «أفنع» بالفاء وهو تحريف.

(٤) مذلت: سمحت.

[مطلب الكلام على مادة نسأ وقوله تعالى (ما ننسخ) الآية (وإنما النسىء زيادة) الآية(*)]

قال أبو إسماعيل بن القاسم البغدادىّ: قرأ أبو عمرو بن العلاء: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَأْهَا﴾ على معنى أو نؤخّرها. والعرب تقول: نَسَأَ اللهُ فى أجلِكَ، وأنْسَأَ اللهُ أجلَكَ، أى أخّر الله أجلك. وقال النبىّ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَرَّهُ النَّسَاء فى الأجَل والسَّعَةُ فى الرزق فَلْيَصِلْ رَحِمَه" والنَّسَاءُ: التأخير، يقال: بِعْتُه بِنَسَاء وبِنَسِيئة، أى بتأخير، وأنْسَأْتُه البَيْعَ. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾، والمعنى فيه على ما حدّثنى أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله: أنهم كانوا إذا صَدَروا عن مِنًى قام رجل من بنى كِنَانَة يقال له: نُعَيم بن ثَعْلبة، فقال: أنا الذى لا أُعَابُ، ولا يُرَدُّ لى قَضاءٌ، فيقولون له: أنْسِئْنَا شَهْرًا، أى أخِّرعَنَّا حُرمة المُحَرَّم فاجعلْها فى صَفَرٍ؛ وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تُمْكنهم الإغارةُ فيها، لأن معاشهم كان من الإغارة، فَيُحِلُّ لهم المُحَرَّم ويُحرِّم عليهم صفرا، فإذا كان فى السنة المقبلة حَرَّم عليهم المحرّم وأحَلَّ لهم صـفرا؛ فقال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾، وقال الشاعر

أَلَسْنَا النَّاسِئِينَ على مَعَدٍّ * شُهورَ الحِلِّ نَجْعَلُها حَرَاما

وقال الآخر

وكُنَّا الناسِئِينَ على مَعَدٍّ * شُهُورَهُمُ الحَرَامَ الى الحَلِيل

وقال الآخر

نَسَئُوا الشهورَ بها(١) وكانوا أهلَها * مِنْ قَبْلِكم والعِـزُّ لم يَتَحَوَّلِ

[مطلب الكلام على مادة لحن وقوله تعالى (ولتعرفنهم فى لحن القول)]

قال أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله: معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾ أى فى معنى القول، وفى مذهب القول، وأنشد للقَتَّال الكِلَابى

ولقد لَحَنْتُ لكم لكَيْما تَفْهَمُوا * ووَحَيْتُ وَحْيًا ليس بالمُرْتاب

(*) هذا العنوان وما يليه من العناوين المحصورة بين قوسين مربعين هكذا [ ] ليست من صاحب الكتاب، وإنما هى من وضع مصححى الكتاب فى الطبعة الأولى أو فى هذه الطبعة للدلالة على رءوس المسائل، وقد آثرنا وضعها على هذا النحو إشارة الى ذلك.

(١) مرجع الضمير فيه «مكة»، كذا بهامش الأصل.

معناه : ولقد بيّنْتُ لكم . واللَّحَنُ بفتح الحاء : الفِطْنة، وربما أسكنوا الحاء فى الفطنة، ورجل لَحِنٌ، أى فَطِنٌ، قال لبيد يصف كاتبا

مُتَعوِّدٌ لَحِنٌ يُعيد بكَفِّه ＊ قَلَماً على عُسُبٍ(١) ذَبلْنَ وبَانِ

ومن اللَّحَن الحديثُ الذى يُروى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أن رجلين آختصما اليه فى مواريث وأشياء قد دَرَسَتْ، فقال عليه السلام : "لعل أحدكم أن يكون أَلْحَنَ بِحُجَّته من الآخر فمن قضيت له بشىء من حقّ أخيه فإنما أقطع له قِطْعةً من النار" فقال كل واحد من الرجلين : يا رسول الله، حَقِّى هذا لصاحبى، فقال: "لا ولكن آذهبا فتوخَّيا ثم آستَهِما ثُمَّ لْيُحَلِّل كلُّ واحد منكما صاحبَه". ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: عجبت لمن لاحَنَ الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم! أى فاطَنَهُمْ.

وحدّثنى أبو بكر عن أبى العباس عن آبن الأعرابى قال : يقال قد لَحَنَ الرجلُ يَلْحَنُ لَحْناً فهو لاحِنٌ إذا أخطأ، ولَحِنَ يَلْحَنُ لَحَناً فهو لَحِنٌ إذا أصاب وفَطِن، وأنشد

وحَــدِيثٍ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّـا ＊ تشتهيه النفوسُ يُوزَن وَزْنا

مَنْطِقٌ صائبٌ وتَلْحَنُ أحْيا ＊ نًا وخَيْرُ الحَديث ما كان لَحْنا

معناه : وتُصيب أحيانا .

وحدّثنى أيضا قال حدّثنا إسماعيــل بن إسحاق قال أخبرنا نصر بن علىّ قال أخبرنا الأَصْمَعِىّ عن عيسى بن عمر قال : قال معاوية للناس : كيف آبن زياد فيكم؟ قالوا : ظريفٌ على أنه يَلْحَنُ، قال : فذاك أظْرَف له، ذَهَبَ معاوية الى اللَّحَنِ الذى هو الفِطْنة، وذهبوا هم الى اللَّحْن الذى هو الخَطَأ . واللَّحْنُ أيضا : اللُّغة، ذكره الأصمعىّ وأبو زيد، ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنـه : تَعَلَّمُوا الفرائضَ والسُّنن واللَّحْن كما تَعلَّمون القرآن . فاللَّحْن : اللغة .

وروى شَريك عن أبى إسحاق عن مَيْسَرةَ أنه قال فى قوله عزّ وجلّ : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ : العَرِم : المُسَنَّاة(٢) بِلَحْن اليَمَن، أى بلغة اليمن، وقال الشاعر

وما هاجَ هــذا الشَّوْقَ إلّا حمــامةٌ ＊ تَغَنَّتْ على خَضْراءَ سُمْرٌ قُيودُهــا

صَدُوحُ الضُّحَى مَعْرُوفَةُ اللَّحْنِ لم تَزَلْ ＊ تَقُودُ الهَوَى مِنْ مُسْعِدٍ ويَقُودُها

(١) العُسُبُ جمع عسيب، وهى جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها .

(٢) المسناة : حاجز يبنى للسيل ليمسك الماء، وقد سمى كذلك لأنه فيه مفاتح تسهّل خروج الماء منها بالقدر المحتاج اليه .

وقال الآخر[1]

لَقَدْ تَرَكَتْ فُؤَادَكَ مُسْتَجِنًّا * مُطَوَّقَةٌ على فَنَنٍ تَغَنَّى
يَمِيلُ بها وتَرْكَبُهُ بلَحْنٍ * إذا ما عَنَّ للمَحْزونِ أَنَّا
فلا يَحْزُنْكَ أَيَّامٌ تَوَلَّى * تَذَكُّرُها ولا طَيْرٌ أَرَنَّا

وقال الآخر

وهاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ بَعْدَ ما سَجَعَتْ * وُرْقُ الحَمامِ بِتَرْجِيعٍ وإرْنان
باتا على غُصْنِ بانٍ فى ذُرَى فَنَنٍ * يُرَدِّدانِ لُحُونًا ذاتَ أَلْوان

معناه : يردّدان لُغَاتٍ ؛ وصَرَّف أبو زيد منه فِعْلا فقال : لَحَنَ الرجلُ يَلْحَنُ لَحْنًا اذا تكلم بلغتـه ؛ قال : ويقال : لَحَنْت له لَحْناً اذا قلتَ له قولا يفهمه عنك ويَخْفَى على غيره ، ولَحِنَه عَنِّى لَحْناً ، أى فَهِمه ، وأَلْحَنْته أنا إيَّاه إلْحَانا ، وهذا مذهب أبى بكر بن دريد فى تفسير قول الشاعر

مَنْطِق صائب وتَلْحَنُ أحيا * نًا

قال : يريد : تُعْرِضُ فى حديثها فتُزِيله عن جهته لئلا يَفْهَمَه الحاضرون ، ثم قال

* ... وخَيْرُ الحـديث ما كان لَحْنا *

أى خير الحديث ما فهمه صاحبك الذى تُحِبُّ إفهامَه وحْده وخَفِىَ على غيره .

قال : وأصل اللَّحْن أن تريد الشىء فتُوَرِّى عنه بقول آخر ، كقول رجل من بنى العنبر كان أسيرا فى بكر بن وائل ، فسألهم رسولا الى قومه ، فقالوا له : لا تُرْسِلْ إلّا بحضرتنا ، لأنهم كانوا أَزْمَعُوا غَزْوَ قومه فخافوا أن يُنْذِرَ عليهم ، فجىء بعبد أسود فقال له : أتَعْقِل؟ قال : نعم إنّى لَعَاقِل ، قال : ما أراك عاقلا ؛ ثم قال : ما هذا؟ — وأشار بيده الى الليل — فقال : هذا الليل ؛ فقال : أُراك عاقلا ؛ ثم مَلَأَ كَفَّيْه من الرمل فقال : كم هذا؟ فقال : لا أدرى وإنّه لكثير ، فقال : أيُّما أكثر ، النجوم أو النيران؟ فقال : كُلٌّ كثير ، فقال : أَبْلِغْ قومى التَّحية وقل لهم : لِيُكْرِموا فلانا — يعنى أسيرا كان فى أيديهم من بكر بن وائل — فإن قومه لى مُكْرِمون ، وقل لهم : إن العَرْفَجَ قد أَدْبَى ، وقد شَكَّت النِّساء ، وأْمُرْهُمْ أن يُعْرُوا ناقتى الحمراء فقد أطالوا ركوبها ، وأن يركبوا جَمَلِى الأَصْهَب بآية ما أكلْتُ معكم حَيْسًا ، وآسألوا الحارث عن خَبَرى . فلما أدّى العبد الرسالة اليهم قالوا : لقد جُنَّ الأعور ، والله ما نعرف له

(١) هو يزيد بن النعمان كما فى اللسان فى مادة «لحن» .

ناقة حمراء، ولا جملا أصهب، ثم سرّحوا العبد ودَعَوُا الحارث فقصوا عليه القصة، فقال: قد أنذركم. أما قوله : قد أدْبَى العَرْفَجُ، فإنه يريد أن الرجال قد ٱسْتَلْأَموا ، أى لَبِسوا الدروع ؛ وقوله : شَكَّت النساء، أى ٱتخذن الشِّكَاء للسفر؛ وقوله : ناقتى الحمراء، أى ٱرْتَحِلوا عن الدَّهْناء وٱركبوا الصَّمَّانَ وهو الجَمَل الأصهَب؛ وقوله : بآية ما أكلت معكم حَيْسًا، يريد أخلاطا من الناس قد غَزَوْكُمْ، لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط . فامتثلوا ما قال وعرفوا فَحْوَى كلامه .

وأخذ هذا المعنى أيضا رجل من بنى تميم كان أسيرا فكتب الى قومه

حُلُّوا عن الناقة الحمراء أرْحُلَكُمْ * والبازِلَ الأصْهَبَ المعقولَ فٱصْطَنِعُوا

إن الذِّئابَ قد ٱخْضَرَّتْ بَرَاثِنُها * والناسُ كُلُّهُمُ بَكْرٌ اذا شَبِعوا

يريد أن الناس كلهم اذا أخْصَبُوا عَدُوٌّ لكم كبكر بن وائل .

قال أبو على : ومعنى صائب، على مذهب أبى العباس فى معنى البيت : قاصد، كما قال جميل

وما صائبٌ مِنْ نابِلٍ قَذَفَتْ به * يَدٌ ومُمَرُّ العُقْدَتَيْنِ وَثِيق (١)

فيكون معنى قوله : منطق صائب ، أى قاصد للصواب وإن لم يُصِبْ ؛ وتَلْحَنُ أحيانا ، أى تُصيب وتَفْطَن؛ ثم قال : وخير الحديث ما كان لَحْنًا ، أى إصابة وفِطْنة .

[مطلب الكلام على مادة حرد ومعنى قوله تعالى (وغدوا على حرد قادرين)]

قال أبو على : ومعنى قوله جلّ وعزّ : ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ أى على قَصْد، قال الجُمَيح

أمَّا إذا حَرَدَتْ حَرْدِى فمُجْرِيَةٌ * ضَبْطَاءُ تَسْكُنُ غِيلًا غيرَ مَقْرُوب

أى قَصَدتْ قَصْدى . وقال الآخر

أقْبَلَ سَيْلٌ جاء مِنْ أمْرِ اللهْ * يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ

أى يقصد قصدها . وقال أبو عبيدة : معنى قوله : (عَلَى حَرْدٍ) أى على غضب وحقد . وأجاز ماذكرناه . قال : ويجوز أن يكون (عَلَى حَرْدٍ) معناه : على منع ، وٱحتج بقول العباس بن مِرْداس السُّلَمىّ

وحارِبْ فَإنْ مَوْلاكَ حارَدَ نَصْرُه * فَفِى السَّيفِ مَوْلًى نَصْرُه لايُحارِدُ

(١) وبعده وليس فى رواية أبى عمرو الشيبانى

بأوشك قتلا منك يوم رميتنى * نوافذ لم تعلم لهن خروق

اه من هامش الاصل .

وحارِدَ عندى فى هذا البيت بمعنى قَلَّ، يقال : حارَدَت الإبلُ اذا قَلَّتْ ألبانُها، قال الكُمَيت

وحارَدَتِ النُّكْدُ الجِلَادُ ولم يكن * لِعُقْبـةِ قِدْرِ المُسْتعيرِينَ مُعْقِب

ويقال : حَرِدَ الرجلُ حَرَدًا بفتح الراء، ومن العرب من يقول : حَرِدَ الرجلُ حَرْدًا بتسكين الراء اذا غَضِب، وأنشدَ أبو عبيدة للأشهب بن رُمَيلة

أُسُودُ شَرًى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ * تَسَاقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الأَساوِدِ

[مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة]

وحدّثنـا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص سمعان النحوى قال حدّثنا أبو عمر الضرير قال حدّثنا عباد بن حبيب بن المُهَلَّب عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبيه عن جده قال : بَيْنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم جالسٌ مع أصحابه إذ نَشَأَتْ سحابة، فقالوا : يارسول الله، هذه سحابة، فقال : "كيف تَرَوْنَ قواعدَها" قالوا : ما أحْسَنَها وأشَدَّ تَمكُّنَها ! قال : "وكيف تروْن رَحَاها" قالوا : ما أحسنَها وأشدّ آستدارتَها ! قال : "وكيف ترون بَوَاسقَها" قالوا : ما أحسنها وأشدّ آستقامتها ! قال : "وكيف ترون بَرْقَها أوَمِيضًا أم خَفْيًا أم يَشُقُّ شَقًّا" قالوا : بل يَشُقُّ شَقًّا، قال : "فكيف تَرَوْنَ جَوْنَهـا" قالوا : ما أحسنَه وأشدّ سوادَه ! فقال عليه السلام : "الحَيَـا" فقالوا : يا رسول الله، ما رأينـا الذى هو منك أفصح، قال : "وما يمنعنى من ذلك فإنما أُنْزِل القرآن بلسانى لسانٍ عَرَبِيٍّ مُبين" .

قال أبو على : قَوَاعِدُها، أسافلُها : واحدتها قاعدة، فأما القواعدمن النساء فواحدتها قاعد، وهى التى قَعَدَتْ عن الولد وذَهَب حُرْمُ الصلاة عنها . ورَحَاها : وَسَطُها ومُعْظَمُها، وكذلك رَحَى الحَرْب : وَسَطُها ومعظمها حيث آستدار القوم، قال الشاعر (١)

فـدارَتْ رَحَانا بفُرْسانِهـم * فَعَادُوا كأَنْ لم يَكُونوا رَمِيما

وبَوَاسِقُها : ما علا منها وآرتفع، واحدتها باسِـقَة، وكل شىء آرتفع وطال فقد بَسَقَ، يقال : قد بَسَقَت النَّخْلَةُ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ وكذلك بَسَقَ النَّبْتُ، فكثر فى كلامهم

(١) الشاعر هو ربيعة بن مقروم بن قيس الضبّى : شاعر جاهلىّ إسلامىّ، وقبل البيت

وساقت لنا مذحج بالكلاب * مواليهـا كلها والصـميما

اهـ من هامش الاصل .

حتى قالوا : بَسَقَ فلان على قومه ، أى علاهم فى الشرف والكَرَم . والْوَمِيض : اللَّمْعُ الخفيُّ ، قال آمرؤ القيس

أعِنِّى على بَرْقٍ أراه وَمِيض * يُضِيءُ حَبِيًّا فى شَمَارِخَ بِيض

ويقال : أَوْمَضَ البرق يُومِضُ إيماضًا اذا لَمَع لَمْعًا خَفِيًّا ، وأَوْمَضَ بعَيْنِه اذا غَمَزَ بعينه . والخَفْىُ : البَرْقُ الضعيف ، قال أبو عمرو : خَفَى البَرْقُ يَخْفِي خَفْيًا اذا بَرَق بَرْقا ضعيفا ، وقال الكسائىّ : خَفَا يَخْفُو خَفْوًا . وجَوْنُها : أَسْوَدُها ، والجَوْنُ : من الأضداد ، يكون الأسْود ويكون الأبيض ، قال الأصمعىّ : وأُتِىَ الحَجَّاجُ بدِرْع وكانت صافية بيضاء ، فجعل لا يرى صفاءها ، فقال له رجل وكان فصيحا — قال أبو عمرو وهو أُنَيْس الجَرْمىُّ — : إن الشمس جَونَةٌ ، يعنى شديدة البريق والصفاء ، فقد غاب صفاؤُها بياضَ الدرع ، وأنشد

يُبَادِرُ الآثارَ أن تَئُوبا * وحاجِبَ الجَوْنَةِ أن يَغِيبا

وأنشد أبو عبيدة

غَيَّرَ يا بِنْتَ الحُلَيْسِ لَوْنِى * طُولُ اللَّيالِى وآخْتِلافُ الجَوْن

* وسَفَرٌ كان قَلِيلَ الأَوْن *

أى الفُتور ، وقال الفَرَزْدَق يصف قصرا أبيض

وجَوْنٍ عليه الجَصُّ فيه مريضةٌ * تَطَلَّعُ منها النفسُ والموتُ حاضِرُهْ

والحَيَا مقصور : الغيث والخِصْب ، وجمعه أحْياء ، قال الأخطل

رَبِيعُ حَيًا ما يَسْتَقِلُّ بحَمْلِه * سَئُومٌ ولا مُسْتَنْكِشُ البَحْرِ ناضِبُه

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله

إنَّا مُلوكُ حَيًا للتابعين لنا * مِثْلُ الربيع اذا ما نَبْتُه نَضَرا

[مبحث الكلام على غريب حديث "أحرّم ما بين لابتى المدينة"]

وقرئ على أبى بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البُهْلُول الأزرق فى مسجد الرُّصَافة وأنا أسمع قال حدّثنا حميد قال حدّثنا عبد الله بن نمير قال حدّثنا عثمان بن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أُحَرِّم ما بَيْنَ لابَتَى المدينة أن يُقْطَع عِضَاهُها أو يقتل صيدُها" وقال : "المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يَخْرُجُ منها أحدٌ رَغْبَةً عنها إلّا أبْدَلَ الله

فيها من هو خيرٌ منه ولا يَصْبِرُ أحدٌ على لَأْوائِها وجَهْدِها إلا كنت شَهِيدا أو شــفيعا يوم القيامة " . هكذا سمعت بلا "وَلَهُ". قال أبو على: اللَّابَةُ واللُّوبَةُ: الحَرَّة، فمن قال : لابة، قال فى جمعها : لابٌ، ومن قال : لُوبة، قال فى الجمع : لُوبٌ ، قال سَلَامة بن جَنْدَل

حتى تركنا وما تُثْنَى ظَعَائِنَنا * يَأْخُذْنَ بَيْنَ سَوَادِ الخَطِّ فاللُّوبِ

والعِضَاهُ : كُلُّ شجر له شوك يَعْظُم ، ومن أعْرَفِ ذلك : الطَّلْح والسَّــلَم والسَّيَال والعُرْفُط والسَّمُر والشَّهَانُ والكَنَهْبَلُ، والواحدة عِضَة ، قال الراعى

وخَادَعَ المَجْــدَ أقوامٌ لهم وَرَقٌ * رَاحَ العِضَاهُ به والعِرْقُ مَدْخُولُ

واللَّأواءُ : الشِّدَّة، قال رؤبة

* لَأْوَاءَها والأَزْلَ والمِظَاظَا *

الأَزْلُ : الضِّيقُ . والمِظَاظُ : المُشَارَّة، يقال : ما ظَظْت فلانا مُمَاظَّةً ومِظَاظا .

[مبحث الكلام على غريب "ألم أخبَر أنك تقوم الليل الخ"]

قال أبو على : وقرئ على الأزرق وأنا أسمع قال حدّثنا بشر بن مطر قال حدّثنا سفيان عن عمرو عن أبى العباس عن عبد الله بن عمرو قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أَلَمْ أُخْبَرْ أنك تقوم الليــل وتصوم النهار" فقلت : إنى أفعل ذلك فقــال : " إنك إن فَعَلْتَ ذلك هَجَمَتْ عيناك ونَفِهَتْ نفسُك إنَّ لِعَيْنِك حَقًّا ولأَهْلِك حقا ولنفسك حقا فَقُمْ وَنَمْ وصُمْ وأَفْطِر" . قال أبو على: قال أبو عمرو الشيبانى : هَجَمَتْ عينُه وخَوِصَتْ وقَدَحَتْ ونَقْنَقَتْ عينُه نَقْنَقَة : كل ذلك اذا غارت . وقال الأصمعىّ : حَجَلَتْ عينُه وهَجَمَتْ : كلاهما غارت . وجاء حاجلةً عينُه، وأنشد

وأَهْلَكَ مُهْرَ أبِيــكِ الدَّوا * ءُ لَيْسَ له من طعامٍ نَصِيبُ
فَتُصْبِحُ حاجِــلَةً عينُــه * لِحِنْوِ آسْتِهِ وصَــلَاهُ غُيُوبُ (١)

---

(١) فى هامش الأصل قال أبو عبيد البكرى : صوابه : لحنو آسته فى صلاه غيوب ، والحنو : ما انعطف من الشىء أى لحنو آسته فى صلاه غيوب لضعفه وهزاله ، وصلاه : ماعن يمين الذنب ويساره وقوله : مهر أبيك ، بكسر الكاف ، لأنه يخاطب آمرأة ، وقبله
أأسماء لم تسألى عن أبيــ * ــك والقوم قد كان فيهم خطوب ا هـ

وحاجِلةً : مِنْ حَجَلَتْ بالتخفيف، والأكثر حَجَّلَتْ بالتشديد فهي مُحَجِّلة . ونَفِهَتْ : أعْيَتْ، ويقال للمُعْيِي : نافِهٌ ومُنَفَّه، وجمع النافِهِ نُفَّهٌ، قال رؤبة [يعني قفرا] (١)

بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مِيلَهِ * بِنَا حَرَاجِيجُ (٢) المَهَارِى النُّفَّهِ

والمِيْلَهُ : الذي يُوَلِّهُ سالكَه، أي يُحَيِّره .

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدّثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبدالملك آبن قُرَيْب قال : سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول : هَرَبْتُ اليك بنفسي يا مَلْجَأَ الهاربين بأثقال الذُّنوب أحمِلُها على ظهري، لا أجِدُ شافعا اليك إلا معرفتي بأنك أكرمُ مَنْ قصَد اليه المُضْطَرُّون، وأمَّلَ فيما لَدَيْه الراغبون، يا من فَتَقَ العقولَ بمعرفته، وأطْلَقَ الألْسُنَ بحمده، وجَعَلَ ما آمْتَنَّ به من ذلك على خَلْقه كِفَاءً لتأدية حَقِّه، لا تَجْعَلْ للهَوَى على عقلي سبيلا، ولا للباطل على عَمَلِي دليلا .

[مطلب الكلام على خطبة عبد الملك لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير]

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عَبَّاد عن آبن الكلبيّ عن أبيه قال : لما قَتَلَ عبدُ الملك مُصْعَبَ بن الزبير دخل الكوفة، فَصَعِد المنبرَ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال : أيُّها الناسُ، إن الحَرْبَ صَعْبَةٌ مُرَّة، وإن السِّلْمَ أمْنٌ ومَسَرَّة، وقد زَبَنَتْنا الحربُ وزَبَنَّاها، فعرَفْنَاها وألِفْناها، فنحن بَنُوها وهي أُمُّنا . أيها الناس، فاستقيموا على سُبُل الهدى، ودَعُوا الأهْواء المُرْدِيَة، وتجنَّبوا فِراقَ جماعات المسلمين، ولا تُكَلِّفُونا أعمالَ المهاجرين الأوّلين، وأنتم لا تعملون أعمالَهم، ولا أظُنُّكم تزدادون بعد الموعظة إلّا شَرًّا، ولن نزدادَ بعد الإعذار اليكم والحجة عليكم إلّا عقوبة، فمن شاء منكم أن يعود بعدُ لمثلها فَلْيَعُدْ، فإنّما مَثَلي ومَثَلكم كما قال قيس بن رِفَاعة

مَنْ يَصْلَ نارى بلا ذَنْبٍ ولا تِرَةٍ * يَصْلَ بنارِ كريمٍ غيرِ غَدَّار
أنا النذير لكم مِنى مجاهرةً * كَيْ لا أُلامَ على نَهْيٍ وإنذار
فإن عصيتم مقالى اليوم فآعترفوا * أنْ سوف تَلْقَوْن خِزْيا ظاهرَ العار
لَتَرْجِعُنَّ أحاديثا مُلَعَّنةً * لَهْوَ المُقيم ولهو المُدْلِجِ السارى

---

(١) الزيادة عن بعض النسخ . (٢) حراجيج جمع حُرجوج وهي الناقة الشديدة .

من كان فى نفســه حَوْجاءُ يطلبها * عنــدى فإنّى له رَهْنٌ بإصْحـار (١)
أُقيم عَوْجَتَه إن كان ذا عِوَجٍ * كما يُقوِّمُ قِدْحَ النَّبْعـةِ البـارِى
وصاحبُ الوِتْرِ ليسَ الدَّهرَ مُدْرِكَه * عنــدى وإنّى لَدَرَّاكٌ بأوتار

قال أبو علىّ : قوله : زَبَنَتْنا الحربُ وزَبَنَّاها، أى دَفَعَتْنَا ودفعناها، والزَّبْنُ : الدفع، ومنه ٱشتقاق الزَّبانِيَة، لأنهم يَدْفَعون أهلَ النار إلى النار، ومنه قيل : حَرْبٌ زَبُون، قال الشاعر

عَدَتْنِى عن زِيارتها العَوَادِى * وحالتْ دُونَهـا حَرْبٌ زَبُونُ

عَدتْنى : صَرَفَتْنِى، والعوادى : الصوارف . والزَّبُون من النُّوق : التى تَزْمَحُ عند الحَلَب . والخِزْىُ : الهَوَان، يقال : خَزِىَ يَخْزَى خِزْيًا، والخَزَايةُ : الاستحياء، يقال : خَزِىَ يَخْزَى خَزَايةً . والمُدْلِج : الذى يَسِـيرُ من أوّل الليل، يقال : أدْلَجْتُ، أى سِرْتُ من أوّل الليل، فأنا مُدْلِج، وٱدَّلَجْتُ، أى سرت فى آخره، فأنا مُدَّلِجٌ، والدَّلْجة والدَّلَج بفتح الدال : سَيْرُ آخر الليل، والإدْلاج : من أوّل الليل، ويقال : الدلجَ والدَّلْجة : سَيْرُ الليل كلّه، قال الراجز

كأنَّها وقد بَرَاها الإخْماسْ * ودَلَجُ الليـل وهَادٍ قَيَّاسْ
* شَرَائِجُ النَّبع بَرَاها القَوَّاسْ *

والدُّلْجة بضم الدال : من آخره، ومن الناس من يُجيز الدُّلْجة والدَّلْجة فى كل واحد منهما، كما قالوا : بُرْهة من الدهر وبَرْهة، قال زيد الخيل

يا بنى الصَّيْداءِ رُدُّوا فرَسى * إنّمـا يُفْعَل هـذا بالذليل
عَوِّدُوه مِثْـلَ ما عَوَّدْتُهُ * دَلَجَ الليـل وإيطاءَ القتيل

ويروى : دُلَجَ : جمع دُلْجة . والسارى : الذى يَسير بالليل، يقال : سَرَيْت فأنا سارٍ، أى سِرْت ليلا، وأسْرَيْت أيضا، ويروى بيت النابغة على وجهين

سَرَتْ عليه من الجَوْزاء ساريةٌ * تُزْجِى الشَّمالُ عليـه جامِدَ البَرَد

وأسْرَتْ .

(١) قوله : بإصحار، أى بروز الى الصحراء، فلا أستتر عنه ولا أمتنع فى الأماكن الحصينة، يقال : أصحر القوم : برزوا إلى الصحراء، مثل أسهلوا وأوعروا اهـ من هامش الأصل .

والسُّرى : سَيْرُ الليل . والحَوْجاء : الحاجة . والعَوَجُ : فى كل ما كان مُنْتَصِبا مثل الإنسان والعصا وما أشبههما ، والعِوَجُ : فى الدين والأمر وما أشبههما . والوِتْر: الذَّحْل بكسر الواو لا غير، والوَتْر بفتح الواو وكسرها : الفَرْد ، ويقرأ والشَّفْع والوَتْر والوِتْر ، الفتحُ لغة أهل الحجاز ، والكسرُ لغة تميم وأسد وقيس ؛ ويقولون فى الوِتْر الذى هو الفَرْد : أَوْتَرْت فأنا أُوتِر إيتارا ، وفى الذَّحْل : وَتَرْتُه فأنا أَتِرُه وَتْرًا وتِرَةً .

[مطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير]

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرنى العُتْبىّ عن أبيه : أن عبد الملك بن مروان — رحمه الله — كان يُوَجِّه إلى مُصْعَب جيشا بعد جيش فَيُهْزَمون ، فلما طال ذلك عليه وٱشتدّ غَمُّه أمَر الناسَ فعسكروا ودعا بسلاحه فلبسه ، فلما أراد الركوب قامت إليه أمّ يزيدَ ٱبنه — وهى عاتكة بنت يزيد بن معاوية — فقالت : يا أميرَ المؤمنين ، لو أقَمْت وبعثتَ إليه لكان الرأىَ ، فقال : ما إلى ذلك من سبيل ، فلم تزل تمشى معه وتكلمه حتى قرب من الباب ، فلما يئست منه رجعت فبكت وبكى حَشَمُها معها ، فلما علا الصوتُ رجع إليها عبد الملك فقال : وأنتِ أيضا ممن يَبْكِى ! قاتَلَ اللهُ كُثَيِّرا ، كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول

إذا ما أرادَ الغَزْوَ لم تَثْنِ هَمَّه * حَصَانٌ عليها نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُها
نَهَتْهُ فلمَّا لم تَرَ النَّهْىَ عاقه * بَكَتْ فبَكَى مما شجَاها قَطِينُها (١)

ثم عَزَم عليها بالسكوت وخرج .

قال أبو علىّ : وبعد هذين البيتين يقول

ولم يَثْنِهِ يَوْمَ الصَّبابة بَثُّها * غَداةَ ٱسْتَهَلَّتْ بالدموع شُئُونُها
ولكنْ مَضَى ذو مِرَّةٍ مُتَثَبِّتٌ * بِسُنَّةِ حَقٍّ واضِحٍ مُسْتَبِينُها

وفى عبد الملك يقول كُثَيِّر

أحاطتْ يداه بالخلافةِ بَعْدَ ما * أراد رجالٌ آخرون ٱغْتِيالَها

وفى هذه القصيدة يقول فيه أيضا

فما أسْلَمُوها عَنْوةً عن مَوَدّةٍ * ولكنْ بِحَدِّ المَشْرَفِىِّ ٱستقالَها

(١) القطين : الخدم .

وكنتَ اذا نابتْـكَ يوْمًا مُلمةٌ * نَبَلْتَ(١) لهـا أبا الوليـد نبالَهـا
سَموْتَ فأدرَكْتَ العَلاءَ وإنّمـا * يُلَقَّى عَلِيّاتِ العُلا مَنْ سَما لَهـا
وصُلْتَ فنالت كفُّكَ المجْدَ كلَّه * ولم تَبْلُغ الأيْدِى السَّوَامِى مَصَالَهَا

وحدّثنى أبو بكر بن دريد رحمـه الله قال حدّثنـا السَّكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام قال : قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لِمَسْلَمة بن عبد الملك

ألَا تقْنَى الحيـاءَ أبا سَـعِيدٍ * وتُقْصِرُ عن مُلاحاتِى وعَذْلى
فَـلَوْلا أنَّ أصْلَكَ حِينَ تُنْمَى * وفرعَكَ مُنْتَمَى فَرْعِى وأصْـلى
وأنّى إن رَمَيْتُكَ هِضْتُ عَظْمِى * ونالَتْنِى إذا نَالَتْـكَ نَبْــلى
لقـــد أنكرْتَنى إنكارَ خوف * يَضُمُّ حَشاكَ عن شَتْمِى وأكْلى
كقول المـرءِ عَمْرٍو فى القَوافى * لِقَيْسٍ حين خالف كلَّ عَدْلِ
«عَذيرِى مِنْ خَليلِى مِنْ مُرَادٍ * أُريدُ حَيَـاتَه ويُرِيد قَتْـلِي»

يريد : عمرو بن معديكرب، وقيس بن مكشوح .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرَنا عبد الرحمن عن عمه قال : حدّثنى من سمع أعرابيا يقول لصديق له : دَعْ ما يَسْبِق إلى القلوب إنكارُه، وإن كان عندك اعتذارُه؛ فليسَ مَنْ حَكَى عنك نُكرا، تُوسِعُه فيك عُذْرا . قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قال أعرابىّ كبير السن : أصْبحْتُ والله تُقيّدنى الشَّعَره، وأعْثُر بالبَعَره؛ وقد أقام الدهرُ صَعَرِى بعد أن أقَمْتُ صَعَره .

قال أبو علىّ : الصَّعَرُ : المَيْل .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشــدنا بعض أهل المدينة لخارجة بن فليح المللى(٢) .

ألَا طَرَقَتْنـا والرِّفاق هُجُــودُ * فباتَتْ بِعِـلَّاتِ النَّـوال تَجُـود
ألَا طَرَقَتْ لَيْـلَى لَقًى بينَ أرحُل * شَجاه الهَوَى والنَّأْى فَهْوَ عَمِيـد

(١) نبلت لها الخ ، أى أعددت . ونبالها بكسر النون جمع نبـل ، ويروى : نبالها بفتحها على المصدر، قال يعقوب : نبلت لذلك الأمر نُبْله ونَبْله ونباله إذا أخذت له أهبته ، كذا بهامش الأصل .

(٢) هكذا فى الأصل المللى بلامين بعد الميم ولم نجده فى كتب الأنساب .

فَلَيْتَ النَّوى لم تُسْحِقِ الحَرْقَ بَيْنَنَا * ولَيْتَ الخَيَالَ المُسْتَزَاتَ يعود
اذًا لَأَقاد النفس من فَجْعة الهوى * بلَيْلَى ورَوْعَاتِ الفؤاد مُقيد
كأنّ الدموعَ الواكفات بذكرها * اذا أسْلَمَتْهُنَّ الجُفونُ فَريد
اذا أدبرتْ بالشَّوْق أعقابُ ليلة * أتاكَ بها يَوْمٌ أغَرُّ جَديد

حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج : أنت عندى كسالِمٍ، فلم يَدْرِ ما هو، فكتب الى قتيبة يسأله، فكتب اليه : إن الشاعر يقول

يُديرونَنِي عن سالم وأُديرهُمْ * وجِلْدَةُ بيْنَ الأنفِ والعَيْنِ سالِمُ

ثم كتب اليه مرّة أخرى : أنتَ عِنْدِى قِدْحُ ٱبنِ مقبل، فلم يدر ما هو، فكتب الى قتيبة يسأله — وكان قتيبة قد روى الشعر — فكتب اليه : إن ٱبن مقبل نَعَتَ قِدْحًا له فقال

غَدَا وهو مَجْدولٌ وَرَاحَ كأنَّه * مِنَ المَسِّ والتَّقليبِ بالكَفِّ أفْطَحُ (١)
خَرُوجٌ من الغُمَّى اذا صُكَّ صَكَّةً * بَدَا والعُيُونُ المُسْتَكِفَّةُ تَلْمَحُ

قال أبو علىّ : المَشُّ : المَسْح، والمَشُوش : المِنْديل، قال ٱمرؤ القيس

نَمُشُّ بأعْرافِ الجِيادِ أكُفَّنَا * اذا نحْنُ قُمْنَا عن شِواءٍ مُضَهَّبِ

والغُمَّى : الشِّدَّة التى تَغُمُّ، أى تُغَطِّى . والمُسْتَكِفَّة من قولهم : ٱسْتَكْفَفْتُ الشيء اذا وضعتَ يَدَك على حاجبك تنظر هل تراه كالذى يستظلّ من الشمس .

وقال الأصمعىّ : من أمثال العرب : "العَيْرُ أوْقَى لِدَمِه" (٢) ويقال ذلك للرجل، أى إنه أشدُّ إبْقاءً على نفسه؛ ويقال : "الرَّبَاحُ مَعَ السَّماح" يريد أن المسامِحَ أحْرَى أن يَرْبَح؛ ويقال : "عَبْدٌ صَرِيخُهُ أَمَةٌ" يضرب مثلا للضعيف يَسْتَصْرِخُ بمثله . وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر

ولقد مَرَرْتُ على قَطِيعٍ هالكٍ * مِنْ مالِ أشْعَثَ ذِى عِيالٍ مُصْرِمِ
من بَعْدِ ما ٱعْتَلَّتْ علَىَّ مَطِيَّتِى * فأزَحْتُ عِلَّتَها فظَلَّتْ تَرْتَمِى

القَطِيع : السَّوْط . والهالك : الضائع . والمُصْرِم : المُقِلُّ المُخِفّ؛ يقول : كانت ناقتى قد ٱعتلَّت علىّ، فلما أصبت السوط فضربتها به ظَلَّتْ تَرْتَمِى، أى تترامَى فى سيْرِها .

(١) أفطح : عريض . (٢) أى الحذر كما فى أمثال الميدانى، ولعلها سقطت من الناسخ .

وحدّثنــا أبو عبد الله قال أخبرنى أحمد بن يحيى عن آبن الأعرابىّ عن أبى معاوية عن هشام آبن عروة عن أبيه قال: مكتوب فى الحكمة: يا بُنَىَّ، لتَكُنْ كلمتُك طَيِّبة، ووَجْهُك بِسْطًا(١)، تكن أحَبَّ الى الناس ممن يعطيهم العطاء، وأنشدنا أبو عبد الله

وكَمْ من مُليمٍ لم يُصَبْ بملامةٍ * ومُتَّبَعٍ بالذّنبِ ليس له ذَنْبُ
وكَمْ من مُحِبٍّ صَدَّ من غيرِ بِغْضةٍ * وإنْ لم يكُنْ فى وُدّ خُلَّته عَتْبُ

[مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى حديث البنات الثلاث اللاتى وصفن ما يحببن من الأزواج]

وحدّثنــا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عمى عن أبيــه عن آبن الكلبىّ قال: قالت عجوز من العرب لثلاثِ بناتٍ لها: صِفْنَ ما تُحْبِبْنَ من الأزواج، فقــالت الكُبْرَى: أُرِيد أرْوعَ بَسَّاما، أحَذَّ مِجْذاما، سَيِّدَ ناديه، وثِمَالَ عافيه، ومُحْسِبَ راجيه، فِناؤه رَحْب، وقِيَادُه صَعْب. وقالت الوُسْطَى: أريده عالِىَ السَّناء، مُصَمِّمَ المَضاء، عَظِيمَ نار، مُتَمِّمَ أيْسار، يُفِيد ويُبِيد، ويُبْدِئ ويُعِيــد، هو فى الأهْلِ صَبِىّ، وفى الجَيْش كَمِىّ، تَسْتَعْبِدُه الحَلِيله، وتَسُودُه الفَضِـيله. وقالت الصغرى: أُريده بازِلَ عام، كالمُهَنَّد الصَّمْصام، قِرَانُه حُبُور، ولِقــاؤه سُرُور، إن ضَمَّ قَضْقَض، وإن دَسَرَ أغْمَض، وإن أخَلَّ أحْمَض. قالت أُمُّها: فُضَّ فُوكِ! لقد فَرَرْتِ لى شِرَّةَ الشَّبَاب جَذَعةً.

قال أبو على: قال أبو زيد: الأَرْوَعُ والنَّجِيب واحد، وهمــا الكريم، وقال غيره: الأرْوَع: الذى يَرُوعُك جَمالُه. والأحَذُّ ها هنا: الخفيف السريع، والأحذ أيضا: الخفيف الذَّنَب، ومنه قيل: قَطَاةٌ حذَّاء. وقال أبو بكر بن دريد: الحَذَذُ: الخفة والسرعة، والقَطَاة الحَذَّاء: السريعة الطَّيَران، ويقال: القليلةُ رِيش الذَّنَب، وحذَّ الشىءَ يَحُذُّه حَذًّا اذا قطعه قطعا سريعا، والحُذَّةُ: القِطْعة من اللحم، وأنشد الأعشى

تَكْفِيــه حُذَّةُ فِلْذٍ إن أَلَمَّ بهــا * من الشِّوَاء ويُرْوِى شُرْبَهُ الغُمَرُ(٢)

قال: ويروى حُزَّةُ فِلْذٍ. وقال أبو عبيدة فى قول عُتْبة بن غَزْوان حين خَطَبَ الناسَ فقال: إن الدنيا قد آذَنَتْ بصَرْم ووَلَّت حَذَّاء، فلم يَبْقَ منها إلا صُبابةٌ كصُبَابةِ الإناء. قال أبو عمرو وغيره:

(١) بسطا، أى متبسطا منطلقا. (٢) الغمر كصرد: القدح الصغير.

الحَذَّاء : السريعة الخفيفة التى قد ٱنقطع آخرها، ومنه قيل للقطاة : حَذَّاء لِقِصَرِ ذَنَبها مع خِفَّتها، وقال النابغة الذبيانى

حَذَّاء مُدْبِرَةً سَكَّاء مُقْبِلَةً * للماء فى النَّحْرِ منْها نَوْطَةٌ عَجَبُ (١)

قال : ومن هذا قيل للحمار القصير الذَّنَب أحَذُّ .

قال أبو على : أصل هذه الكلمة عندى الخِفَّة ولم أسمع فى بيت أعشى باهلة حُذَّةٌ فلذ بالذال إلا من أبى بكر، فإن صحت هذه الرواية فلا تكون الحُذَّة إلا القِطْعة الخفيفة . والمِجْذَام : مِفْعال من الجَذْم، والجَذْم: القطع، يريد أنه قَطَّاع للأمور . والنَّادِى والنَّدِىُّ : المجلس . والثِّمَال : الغِيَاث، وثِمَالُ القوم غِيَاثُهم ومن يقوم بأمرهم، يقال : فلان ثِمَالٌ لبنى فلان اذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصْلا لهم وغياثا، ويقال : هو يَثْمُلُهم، والمرأة تَثْمُلُ الصبيان، أى تكون أصلا لهم، قال الحُطَيئة

فِدًى لٱبْن حِصْنٍ ما أُرِيح فإنه * ثِمَالُ اليتامى عِصْمَةٌ فى المَهَالك

والثَّمْل ساكنة الميم : المُقَام والخَفْضُ، يقال : ليست دارُنا بدارِ ثَمْلٍ، قال أسامة بن الحارث الهذلىّ

كَفِيتُ النَّسا نَسَّال حَرّ وَدِيقةٍ (٢) * اذا سَكَنَ الثَّمْلَ الظِّباءُ الكَوَاسِعُ

كَفِيتُ النَّسا، أى سريع العَدْوِ، وتلخيص معناه أن تقول : الكَفِيت : السريع . والنَّسَا : عِرْق فى الفخذ يجرى الى الساق، فكأنه قال : سريع الرِّجْل واذا كان سريع الرجل كان سريع العَدْو . والكَوَاسِعُ : التى تَكْسَعُ بأذنابها من الذُّباب، ويقال: ٱختار فلان دارَ الثَّمْل، أى دار الخَفْض والمُقام، وثَمَلَ فلان فما يَبْرَح . والثَّمِيلة : البَقِيَّة تبقَى من العَلَف والماء فى بطن البعير وغيره، والجميع : الثَّمائل، قال ذو الرمّة

وأَدْرَكَ المُتَبَقِّىَ من ثَمِيلته * ومن ثَمَائِلِها وٱسْتُنْشِئَ الغَرَبُ (٣)

والثَّمِيلة : البَقِيَّة تبقى من الماء فى الصخرة أو الوادى ، وقد قالوا : الثَّمِيل : الماء الذى يبقى فى الوادى بعد مُضِىّ السَّيل عنه، قال الأعشى

بناجِيَةٍ كأَتَان الثَّمِيل * تُقَضِّى السُّرَى بعد أيْنٍ عَسِيرا

---

(١) النوطة : الحوصلة . (٢) الوديقة : شدة الحر فى الهاجرة . (٣) أدرك : فنى، وٱستنشئ : شُمّ ومنه النشوة : الرائحة . والغرب : الماء يخلف ما بين البئر والحوض .

والأثان : الصَّخْرة تكون فى المـاء، واذا كانت فى المـاء القليل فأصابتها الشمس صَلُبَت . والثُّمالة : رَغْوة اللبن، يقال : حَقَنْتُ الصَّريح وثَمَلْت الرغوة يريد بَقَّيت، قال مُزَرِّد :

اذا مَسَّ خِرْشاءَ(١) الثُّمـالة أنفُهُ * ثَنَى مِشْفَرَيْهِ للصَّرِيح فأقْنَعَا

وقال الأصمعىّ : الثُّمالة : مابقِى فى العُلْبة من الرغوة خاصة، والثُّمالة : ما بَقِى فى الحوض من المـاء، وهو أيضا : ما بقِى فى البطن من المـاء والطعام، ويقال : سَقَاه المُثَمَّل، يريد سقاه السُّمَّ . قال أبو نصر: وتُرَى أنه أُنْقِـع فبقِى وثَبَت، وسَيْفٌ ثامِلٌ، أى باق فى أيدى أصحابه زمانا، كذا قال الأصمعىّ؛ وقال أبو عمرو : قديمٌ لا عَهْدَ له بالصِّقَال؛ وقال خالد بن كُلْثوم : هو الذى فيه بَقِيَّةٌ، قال ٱبن مقبل :

لِمَنِ الدِّيارُ عَرَفْتُها بالساحل * وكأنّهـا ألْواحُ سَيْفٍ ثامِل

والثَّمَلَة : الصُّوفة تُجعل فى الهِنَاء ثم يُطْلَى بها البعير، أنشد الأصمعىّ :

مَمْغُوثَةٌ أعْرَاضُهُـمْ مُمَرْطَلَه * كما تُلاثُ فى الهِنَـاء الثَّمَـلَه(٢)

والثَّمْلة ساكنة الميم : الحَبُّ والتمر والسَّوِيق يكون فى الوعاء الى نصفه فمـا دُونَه ، والجِمَاع : الثَّمْل . والثُّمْلة : ما أخرجْتَ من أسفل الرَّكِيَّة من التراب والطين، وهذان الحرفان رويناهما عن أبى عبيد بضم الثاء وعن أبى نصر بفتح الثـاء، ويقال : ثَمِلَ يَثْمَلُ ثَمَلًا اذا أخَذَ الشرابُ فيه . وعافيه الذين يَعْفُونه، أى يأتونه، يقال : عَفَـاه يَعْفُوه وٱعْتَفَاه يَعْتَفِيـه، وعَرَاه يَعْرُوه وٱعْتَرَاه يَعْتَرِيه ، وٱعْتَرَّه يَعْـتَرُّه، وعَرَّه يَعُرُّه . ومُحْسِبٌ : كافٍ، أنشدنا أبو بكر بن الأنبارى لٱمرئ القيس :

فَتَمْلأُ بَيْتَنَـا أقِطًـا وسَمْنًـا * وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِىُّ

أى يكفيك الشِّبَع والرِّىُّ . وفِنَاؤه رَحْبٌ، أى واسع، ويقال : فِنَاءُ الدار وثِنَاؤُها . والسَّنَاء من الشَّرَف ممدود ومن الضَّوء مقصور . والمُصَمِّم من الرجال : الذى يَمْضِى فى الأمور لا يَرُدُّ عزمَه شىءٌ، والمُصَمِّم من السيوف : الذى يَمْضِى فى الضَّرائب لا يحبسه شىء . وأيْسار جمع يَسَر، وهو الذى يدخل مع القوم فى القِدَاح، وهو مَدْح، وقال الشاعر :

وراحلةٍ نَحَرْتُ لشَرْبِ صِدْقٍ * وما ناديْتُ أيْسَـارَ الجَـزُور

(١) الخرشاء : الجلدة الرقيقة تركب اللبن . (٢) ممغوثة : مهتوكة . وممرطلة : ملطخة .

والبَرَمُ : الذى لا يدخل مع القوم فى المَيْسِر، وهو ذَمٌّ وجمعه أبْرام، قال مُتَمِّم :

ولا بَرَمٌ تُهْدِى النِّساءُ لِعِرْسِه * اذا القَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتاء تَقَعْقَعا

ويقال : كان رجلٌ بَرَمًا فجاء الى ٱمرأته وهي تأكل لَحْمًا فجعل يأكل بَضْعَتَيْن بَضْعَتَيْن، فقالت له ٱمرأته : "أبَرَمًا قَرُونًا" فأرسلتْها مَثَلا . وقال أبو زيد : الكَمِيُّ : الجَرِيء المُقْدِم كان عليه سلاحٌ أو لم يكن . وقال غيره : الذى يَكْمِى شجاعتَه فى نفسه، أي يَسْتُرها . وقال ٱبن الأعرابىّ : الكَمِيُّ : الشجاع، وسُمى كَمِيًّا لأنه يَتَكَمَّى الأقران لا يَكِعُّ ولا يَجْبُن عن قِرْنِه، أي يَقْصِد، وكلُّ ما ٱعتمدتَه فقد تَكَمَّيْته، وأنشد :

بل لَوْ شَهِدْتِ الناسَ إذ تُكُمُّوا * بِقَدَرٍ حُمَّ لَهُمْ وحُمُّوا
وغُمَّةٍ لو لَمْ تُفَرَّجْ غُمُّوا

[مطلب أسماء الزوجة]

وحَلِيلةُ الرجل : ٱمرأته، وحَلِيلته أيضا : جارته التى تُحَالُّه وتَنْزِل معه، قال الشاعر :

ولَسْتُ بأطْلَسِ الثَّوْبَيْنِ يُصْبِي * حَلِيلَتَهُ اذا هَجَعَ النِّيَامُ

وعِرْسُ الرجل : ٱمرأته أيضا، قال ٱمرؤ القيس :

كَذَبْتِ لقد أُصْبِي على المَرْءِ عِرْسَهُ * وأمْنَع عِرْسِى أنْ يُزَنَّ بها الخَالى

وهو أيضا عِرْسُها وهى حَنَّته، قال كُثَيِّر :

فقلتُ لها بل أنْتِ حَنَّةُ حَوْقَلٍ * جَرَى بالْفِرَى بَيْنِي وبَيْنَك طابِنُ

والفِرَى جمع فِرْية، وقال الشاعر :

ما أنْتِ بالحَنَّةِ الوَدُودِ ولا * عِنْدَكِ خَيْرٌ يُرْجَى لمُلْتَمِس

وهى طَلَّته أيضا، قال الشاعر :

وإنَّ ٱمْرَأً فى الناس كُنْتُ ٱبْنَ أُمّه * تَبَدَّلَ مِنّى طَلَّةً لَغَبِينُ
دَعَتْكَ الى هَجْرِى فطاوَعْتَ أمْرَها * فَنَفْسَكَ لا نَفْسِى بذاك تُهِينُ

وقال الآخر :

ألَا بَكَرَتْ طَلَّتِي تَعْذُل * وأسْماءُ فى قَوْلِها أعْذَلُ
تُرِيدُ سُلَيْماكَ جَمْعَ التِّلا * دِ والضَّيْفُ يَطْلُبُ ما يَأْكُل

ورَبَضُه ورُبْضُه أيضا، والرَّبَضُ : كلُّ ما أوَيْتَ اليه، قال الشاعر

جاءَ الشِّتاءُ ولَمَّا أتَّخِذْ رَبَضًا * ياوَيْحَ كَفَّىَ مِنْ حَفْرِ القَرامِيصِ

والقُرْمُوص : حُفْرة يَحْتَفِرها الصائد الى صدره فيدخل فيها اذا آشتدّ عليه البَرْد، والقُرْمُوص أيضا : مَبِيضُ القَطاة . وقَعِيدةُ الرجل أيضا : آمرأتُه، قال الأسعر الجُعْفىّ

لكِنْ قَعِيدَةُ بَيْتِنا مَجْفُوَّةٌ * بادٍ جَناجِنُ(١) صَدْرِها ولهَا غِنَى

وزَوْجُه أيضا، قال الأصمعىّ : ولا تكاد العرب تقول زَوْجَتُه، وقال يعقوب : يقال : زَوْجَتُه، وهى قليلة، قال الفرزدق

وإنَّ الذى يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِى * كَساعٍ الى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُها

وهى بَعْلُه أيضا وبَعْلَتُه، وأنشد الفراء

شَرُّ قَرِينٍ للكَبِيرِ بَعْلَتُهْ * تُولِغُ كَلْبًا سُؤْرَهُ أو تَكْفِتُهْ

يعنى : أن آمرأته قد تَقَذَّرَتْه حين كَبِر، فإذا شَرِب لَبَنًا وبقى سُؤْرُه — والسؤر بقية الشراب فى الإناء — تُولِغُه كلبا أو تَكْفِته، أى تَقْلِبه على الأرض . وبَيْتُه أيضا، قال الراجز

أقُولُ إذ حَوْقَلْتُ أو دَنَوْتُ * وبَعْضُ حِيقَالِ الرِّجالِ المَوْتُ

مالِى اذا أنْزِعُها صَأَيْتُ(٢) * أكِبَرٌ غَيَّرَنِى أم بَيْتُ

وشَهْلَتُه أيضا، أنشدنى أبو بكر بن الأنبارى

له شَهْلَةٌ شابَتْ وما مَسَّ جَيْبَها * ولا راحَتَيْها الشَّثْنَتَيْنِ عَبِيرُ

والشَّهْلة أيضا : العَجُوز، قال الراجز

باتَتْ تُنَزِّى دَلْوَها تَنْزِيًّا * كما تُنَزِّى شَهْلَةٌ صَبِيًّا

وجَثْلَتُه ومُعَزِّبَتُه : آمرأته . وقال غيره : وحَوْبَتُه أيضا . وقال أبو زيد : والحَوْبة : القَرابة من قِبَل الأمّ، وكذلك كل ذى رَحِم مَحْرَم . قال يعقوب(٣) : الحَوْبَةُ : الأُمّ . والفَصِيلة : رَهْطُ الرجل

(١) الجناجن : العظام . (٢) صأيت : صحت . (٣) فى الأصل «أبو يعقوب» وفى اللسان مادة حوب : قال آبن السكيت اه . وآبن السكيت هو يعقوب وكنيته أبو يوسف كما فى تاريخ آبن خلكان .

الأَدْنَوْنَ . وقال ٱبن الكلبىّ : الشَّعْبُ أكثر من القَبِيلة ثُمّ القَبِيلة ثم العَمارة ثم البَطْن ثم الفَخذ . وأُسْرة الرجل : رَهْطُه الأَدْنَوْن، وكذلك فَصِيلَتُه . وقولها : أُرِيده بازلَ عام ، أى تامّ الشباب كامل القوّة، لأن البعير أتمّ ما يكون شبابا وأكمله قوّة اذا كان بازل عام .

[مطلب ترتيب أسنان الإبل وأسمائها]

قال الأصمعىّ : اذا وَضَعَت الناقةُ فولدُها سَلِيلٌ قبل أن يُعْلم أذكر هو أم أنثى، فإذا عُلِم، فإن كان ذكرا فهو سَقْبٌ وأمّه مُسْقِب، وإن كانت أنثى فهى حائِلٌ وأمها أم حائِل، قال الهذلىّ

فَتِلْكَ التى لا يَبْرَحُ القَلْبَ حُبُّها * ولا ذِكْرُها ما أَرْزَمَتْ أُمُّ حائل (١)

وهى مُؤْنِثٌ، وقد آنَثَتْ،أى جاءت بأنثى،وقد أذْكَرَتْ فهى مُذْكِرٌ اذا جاءت بذَكَرٍ ، فإن كان من عادتها أن تَضَعَ الإناثَ فهى مِئْناثٌ، وكذلك مِذْكار اذا كان من عادتها أن تَضَع الذُّكور، فإذا قَوِى ومَشَى مع أمه فهو راشِحٌ والأم مُرْشِحٌ، فإذا حَمَل فى سَنامه شَحْمًا فهو مُجِدٌ ومُكْعِر ثم هو رُبَعٌ .

قال الأصمعىّ حدّثنى عيسى بن عمر قال : سألت جبر بن حبيب أخا ٱمرأة العجّاج عن الهُبَع والرُّبَع، فقال : الرُّبَعُ ما نُتِج فى أوّل النِّتاج ، والهُبَعُ ما نُتِج فى آخر النِّتاج، فإذا مَشَى الهُبَعُ مع الرُّبَع أبْطَره ذَرْعًا فهَبَع بعُنُقه،أى ٱستعان به،ثم هو حُوَار،فإذا فُصِل عن أُمّه — والفِصَال: الفِطَام — فهو فَصِيل والجمع فُصْلان وفِصْلان، ومنه الحديث : ”لا رَضاعَ بعد فِصَال“ فإذا أتَى عليه حَوْلٌ فهو ٱبن مَخَاض وإنما سُمِّى ٱبن مَخَاض لأن أُمَّه لَحِقَتْ بالمَخَاض، وهى الحَوَامل وإن لم تكن حاملا، فإذا ٱستكمل السنة الثانية ودخل فى الثالثة فهو ٱبْنُ لَبُون والأنثى بنت لَبُون، وإنما سُمِّى ٱبن لَبُون لأن أمه كانت من المخاض فى السنة الثانية ثم وضعت فى الثالثة فصار لها لَبَنٌ فهى لَبُون وهو ٱبن لَبُون فلا يزال كذلك حتى يستكمل الثالثة، فإذا دخل فى الرابعة فهو حينئذ حِقٌّ والأنثى حِقَّة، وإنما قيل لها حِقَّة لأنها قد ٱستَحَقَّت أن يُحْمَل عليها وتُركَب، فإذا ٱستكمل الرابعة ودخل فى الخامسة فهو جَذَعٌ والأنثى جَذَعة، فإذا دخل فى السادسة فهو ثَنِىٌّ والأنثى ثَنِيَّة، فإذا دخل فى السابعة فهو رَبَاعٍ والأنثى رَبَاعِيَةٌ، فإذا دخل فى الثامنة فهو سَدِيسٌ وسَدَسٌ والأنثى سَدِيسة، فإذا دخل فى التاسعة وبَزَل نابُه فهو بازل، يقال : بَزَل نابُه يَبْزُل بُزُولا ، وشقأ نابُه يَشْقَأ شُقُوءًا وشَقْئًا وشَقِىَ أيضا ، وشَقَّ يَشُقُّ شُقُوقا، وفَطر

(١) يقال : «لا أفعله ما أرزمت أمّ حائل» أى لا أفعله أبدا .

يَفْطُر فُطُورا ، وبَزَغ وصَبأ وعَرَد يَعْرُد عُرُودا ، فإذا دخل فى العاشرة فهو مُخْلِف ، ثم ليس له ٱسم بعد الإخْلاف . ولكن يقال : بازِلُ عامٍ وبازلُ عامَيْن ومُخْلِف عامٍ ومُخْلِف عامَيْن . وقَضْقَضَ ، أى حَطَم كما يُقَضْقِضُ الأسد الفَرِيسة وهو أن يَحْطِمها ويَنْفُضَها فَتَسْمَع لعِظَامِها صوتا . والأسَدُ القَضْقَاض : الحَطَّام ، قال رؤبة :

كَمْ جَاوَزَتْ من حَيَّةٍ نَضْنَاضِ * وأَسَدٍ فى غِيلِه قَضْقَاض
لَيْثٍ على أقْرَانِه رَبَّاض * يُلْقِى ذِرَاعَىْ كَلْكَلٍ عِرْباض

والعِرْباضُ : الثَّقيل العظيم . ودَسَرَ : دَفَعَ ، ومنه قول ٱبن عباس رضى الله عنهما فى العَنْبر : إنما هو شىءٌ دَسَرَهُ البَحْرُ ، أى لا زكاة فيه . قال : وقرأنا على أبى بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

فأصْبَحْتُ مِنْ سَلْمَى كذى الداء لم يَجِدْ * طَبِيبًا يُدَاوِى ما به فَتَطَبَّبا
فَلَمَّا ٱشْتَفَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طَبَّهُ * على نَفْسِه مِنْ طُوِ ما كان جَرَّبا

يقول : لَمَّا لم يجد اليها سبيلا داوى نفسه بالهِجران ، فلما رأى ذلك قد نَفَعه عَلَّ الهِجْرانَ ، أى فَعَله ثانيةً .

وحدّثنا الأخفش قال أنبأنى أبو الفَيَّاض بن أبى شُرَاعة عن أبى شُرَاعة قال : حدّثنى عبد الله ابن محمد بن بشير البصرى قال : عَلِق أبى جارية لبعض الهاشميين فَبَعَثَتْ اليه أُمّى تعاتبه ، فكتب اليها :

لا تَتْبَعِنْ لَوْعَةً إثْرِى ولا هَلَعا * ولا تُقَاسِنَّ بَعْدِى الهَمَّ والجَزَعا
بلِ ٱئْتَسِى تَجِدِى إنِ ٱئْتَسَيْتِ أُسًى * بِمِثْلِ ما قد فُجِعْتِ اليومَ قد فُجِعا
ما تَصْنَعِين بِعَيْنٍ عنكِ طامحةٍ * الى سِوَاكِ وقَلْبٍ عنكِ قد نَزَعا
إن قُلْتِ قد كُنْتُ فى وُدٍّ وتَكْرِمةٍ * فقد صَدَقْتِ ولكنْ ذاك قد مُنِعا
وأىُّ شىء من الدُّنْيا سَمِعْتِ به * إلّا اذا صار فى غاياته ٱنْقَطَعا
لم تُبْقِ عَيْنَا حُسَيْنٍ عِنْدَ لَحْظِهما * لِغَيرِها فى فُؤادى بَعْدَها طَمَعا
ومَن يُطِيق مُذَكًّى[1] عند صَبْوَتِه * ومَنْ يَقُومُ لمسْتُورٍ إذا خَلَعا

---

(١) ذكّى : أسنّ وكبر .

وأنشدنا الأخفش قال : قرأت على أبي العباس الأحول الأعرابيّ :

أيا مُنْشِرَ المَوْتَى أقِدْنِي مِنَ الَّتي * بها نَهِلَتْ (٢) نَفْسِي سَقَامًا وعَلَّتِ
لَقَدْ بَخِلَتْ حَتَّى لَوَ انِّي سألْتُها * قَذَى العَيْنِ من ضاحي التُّرابِ لَضَنَّتِ
فما أُمُّ بَوٍّ هالكٍ بِتَنُوفَةٍ (٣) * اذا ذَكَرَتْه آخرَ اللَّيْلِ حَنَّتِ
بأكْثَرَ مِنِّي لَوْعَةً غيرَ أنَّنِي * أُطَامِنُ أحْشَائِي على ما أجنَّتِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

أَبَت الرَّوادِفُ والثُّدِيُّ لِقُمْصِها * مَسَّ البُطون وأن تَمَسَّ ظُهُورا
و إذا الرِّياحُ مَعَ العَشِيِّ تَناوَحَتْ * نَبَّهْنَ حاسِدَةً وهِجْنَ غَيُورا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بِنِفْطَوَيْهِ . وأنشدنا الأخفش أيضا قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي :

فلَمْ أرَ هالِكًا كَبَنِي صُرَيْمٍ * تَلُفُّهُمُ التَّهائمُ والنُّجودُ
أجَلَّ جَلالةً وأعزَّ فَقْدًا * وأقضَى لِلأمُورِ وَهُمْ قُعُود
وأكْثَرَ ناشِئًا مِخْراقَ حَرْبٍ * يُعِينُ على السِّيادةِ أو يَسُود

وأنشدنا إبراهيم أيضا ، قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وكُنْتُ مُجاوِرًا لبني سَعِيدٍ * فأفْقَدَنِيهِمُ رَيْبُ الزمان
فَلَمَّا أنْ فَقَدْتُ بني سعيد * فَقَدْتُ الوُدَّ إلا باللِّسان

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرني عَمِّي عن أبيه عن ابن الكلبيّ قال : وَفَدَ عُلْبة بن مُسْهِر الحارثيّ والمُنْتَشِر أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع الهَمْداني :

وسَألْتِني بركائبي ورِحالِها * ونَسِيتِ قَتْلَ فَوارِسِ الأرباع

الى ذي فائش المَلِكِ الحِمْيَرِيِّ ، وكان ذو فائش يُحِبُّ اصطناعَ سادات العرب ويُقَرِّب مجالسهم ويقضي حوائجهم ، وكان عُلْبة شاعرا حَدُثًا ظريفا ، فقال له الملك : يا علبة ، ألَا تُحَدِّثني عن أبيك

(١) في الطبعة الأولى «نهكت» وهو تحريف .

(٢) التنوفة : هي الأرض الواسعة القاحلة .

وأعمامك وتصف لى أحوالهم؟ فقال : بلى أيها الملك، وهم أربعة : زيادٌ ومالكٌ وعمرو ومُسْهِرٌ . فأما زياد، فما ٱستلّ سيفه مُذْ ملكت يدُه قائمه إلّا أغمده فى جُثْمانِ بطَل، أو شَوامتِ جَمَل؛ وكان اذا حَمْلَقَ النَّجيد، وصَلْصَلَ الحَديد، وبَلَغَت النفسُ الوَريد، ٱعْتَصمتْ بحَقْوَيْه الأبطال، ٱعتصامَ الوُعُول بذُرَى القِلَال، فَذَاد عَنْهم الأبطال، ذِيَادَ القُرُوم عن الأشْوَال . وأما مالك، فكان عِصْمةَ الهَوالِك، اذا شُبِّهَتِ الأعْجازُ بالحَوَارِك؛ يَفْرِى الرَّعِيل، فَرْىَ الأَدِيمِ بالْإِزْمِيل؛ ويَخْبِطُ البُهَم، خَبْطَ الذِّئبِ نِقَادَ الغَنَم . وأما عمرٌو، فكان اذا عَصَبَتِ الْأَفْواه، وذَبَلَتِ الشِّفَاه، وتَفادَت الكُمَاه؛ خاضَ ظَلَامَ العَجاج، وأطْفَأ نارَ الهِياج، وألْوَى بالْأَعْراج، وأرْدَفَ كُلَّ طَفْلةٍ مِغْناج، ذاتِ بَدَنٍ رَجْرَاج؛ ثم قال لأصحابه : عليكم النِّهاب، والأموالَ الرِّغَاب، عَطَاءَ لا ضَنِينٍ شَكِس، ولا حَقَلَّدٍ عَكِس . وأما مُسْهِر، فكان الذُّعَاف المُمْقِر، واللَّيْثَ المُخْدِر، يُحْيِي الحَرْبَ ويُسْعِر، ويُبِيحُ النَّهْبَ فَيُكْثِر، ولا يَحْتَجِن ولا يَسْتَأْثِر؛ فقال له المَلِك : لله أبوك! مِثْلُك فَلْيَصِفْ أُسْرَته .

[مطلب أسماء الرجل يحب محادثة النساء]

قال أبو على : الحُدُثُ : الحَسَنُ الحديثُ، والحِدِّيث : الكثير الحديث، والحَدَثُ : الشاب؛ فإذا ذكروا السِّنَّ قالوا : حَدِيث السِّن ولم يقولوا : حَدَث السن، والحِدْثُ : الذى يتحدَّث الى النساء، يقال : هو حِدْثُ نِساءٍ وَزِيرُ نِساء اذا كان يُكْثِر زيارتَهُن، قال مُهَلْهِل

فلو نُبِشَ المقابرُ عن كُلَيْبٍ * فيُخْبَرَ بالذَّنائب أىُّ زِير

أراد فَيُخْبر بالذنائب أىُّ زِيرٍ أنا . وذلك أن كليبا كان يُعَيِّره فيقول : إنما أنت زِيرُ نساء . وهو تِبْعُ نِساءٍ اذا كان يَتْبَعُهن، وخِلْبُ نِساء، أى يَلْصَق بقلوبهن ويَحُلُّ منهن مَحَلَّ الخِلْب، قال أبو زيد : الخِلْب : حجاب القلب، ومنه قيل : إنه لَخِلْب نِساء، أى يُحِبُّنه، وأنشد غيره

يا بِكْرَ بِكْرَيْنِ ويا خِلْبَ الْكَبِد * أصْبَحْتَ مِنِّى كذِراعٍ مِنْ عَضُد

ويقول أهل اليمن : هو خِلْمُ نساء، والخِلْمُ : الصَّديق وجمعه أخلام، وزادنى أبو عمرو عن أبى العباس عن ٱبن الأعرابى : وعُجُبُ نساء، أى يُعْجِب النساء .

[مطلب أسماء الشخص]

وقوله : فى جُثْمَان بطلٍ، قال الأصمعىّ : الجُثْمان : الشخص، والجُثمان : جماعة الجسم وهو التَّجَالِيدُ أيضا، أنشدنا أبو بكر عن أبى حاتم عن الأصمعىّ

يُنْبِي تَجَالِيدِى وأقْتَادَها * ناوٍ كَرَأْسِ الفَـدَنِ(١) المُؤْيَدِ

والأَجْلاد : التَّجَالِيد، قال الأسودُ بن يَعْفُر

أما تَرَيْنِي قد بَلِيتُ وشَـفَّنِى * ماغِيضَ مِن بَصَرِى ومن أجْلادِى

يريد : مانقص من بصرى ومن جسمى، ويقال لشخص الإنسان : الطَّلَل والآل والسَّمامة، ويقال لأعلى شخصه : السَّماوة . والشَّبْح والشَّبَح جميعا : الشخص، قال الشاعر يصف ظَلِيما

هَجُومٌ عليهـا نَفْسَـه غَيْرَ أنَّه * متى يُرْمَ فى عَيْنَيْه بالشَّبْحِ يَنْهَضِ

والشدَف : الشَّخْص وجمعه شُدُوف، قال ساعدة بن جُؤَيَّة

مُوَكَّلٌ بشُـدُوفِ الصَّوْمِ يَنْظُرُها * من المَغَارِبِ مَخْطُوفُ الحَشَا زَرِمُ(٢)

يصف ثورا . قال الأصمعىّ : الصَّوْم : شَجَرٌ يشـبه الناس، فهو يَرْقُبـه يَخْشَى أن يكون ناسا، ويقال : قامةُ الإنسان وقُومِيَّة الإنسان، قال العجّاج

* صُلْب القَناةِ سَلْهَب القُومِيَّه *

وقَوْمَتُـه وقَوَامُه، ويقال : هو قِوَامُ هـذا الأمر بكسر القاف اذا كان يقوم به . والأُمَّةُ : القامَة وجمعها أُمَمٌ . قال الأصْمِعىّ : وصف أعرابىّ رجلا فقال : إنّه لَحَسَنُ الوجه، حَلِيف اللسان، طويل الأُمَّة . والحَلِيف : الحديد من كل شىء، يقـال : لِسَانٌ حَلِيف وسِنَان حَلِيف الغَرْب، قال الأعشى

وإنَّ مُعاوِيَةَ الأَكْرَمين * حِسَانُ الوجوهِ طِوَالُ الأُمَم

وقال أبو عبيدة : الطُّنُّ : القامة . وقوله : أو شَوَامِت جَمَل، فالشَّوَامِتُ : القَوائم، يريد : أنه يَعْقِر الإبل للضيفان . وحَمْلَق : آنقلب حِمْلاقُه، والحِمْلاقُ : باطن الجَفن . والنَّجِيد : الشجَاع، يقال : نَجُدَ الرجلُ يَنْجُدُ نَجْدَةً فهو نَجِيدٌ، والنَّجْد : الشجاع، وكذلك النَّجُد، والنَّجْدة : الشجاعة، هذا قول

(١) الفدن : القصر المشيد . وقائل البيت المثقِّب العبدىّ . (٢) الزرم : الذليل القليل الرهط .

أبى نصر صاحب الأصمعىّ وتابعـه على ذلك يعقوب فى بعض المواضع ؛ ثم قال فى موضـع آخر : النَّجْد : السريع الإجابة الى الداعى اذا دعاه الى خير أو شر وهو النَّجِد ، ويقال : ما كان نَجْدًا ولقد نَجُد يَنْجُد نَجادة وأنْجَدْته إنجادا ، فأما النَّجدة فالفَزَعُ فى أىّ وجه كان ، وهذا قول أبى زيد ، ويقال : ٱسْتَنْجَد فلان فلانا فأنْجَده ، أى أعانه . وقال أبو عبيدة : نجدْتُ الرجلَ أنْجُده غَلَبْتُه وأنْجَدْتُه : أعنْتُه ، والنَّجْد : ما ٱرتفع من الأرض وبه سميت نَجْدُ لأنها ٱرتفعت عن تِهَامة ، وسميت تِهَامة لأنها ٱنخفضت عن نَجْدَ ، فَتَهِم ريحُها ، أى تغيّر يقال : تَهِمَ الدُّهْن وتَمِهَ اذا تغير . والنَّجْد : الطريق فى الجبل ، والتنجيد : التزيين ، يقال : نَجَّدْت البيتَ تَنْجِيدا ، قال ذو الرمة :

حتى كأنَّ رياضَ القُفِّ ألْبَسَها * مِنْ وَشْيِ عَبْقَرَ تَجْليـلٌ وتَنْجِيـدُ

والنُّجُود : ما يُنَجَّد به البيت ، واحدها نَجْدٌ ، والنَّجُود من الحُمُر : الحائلُ ، ويقال : الطَّويلة . والنِّجاد : حمائل السيف ، والإنْجاد : الأخْذُ فى بلاد نَجْدَ ، والنَّجَد : العَرَقُ ، يقال : نَجِد الرجلُ يَنْجَد نَجَدًا اذا عَرِق ، قال النابغة :

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ المَلَّاحُ مُعْتَصِمًا * بالخَـيْزُرانَةِ بَعْـدَ الأيْنِ والنَّجَد

والمَنْجُود : المَكْرُوب ، قال أبو زُبَيْد :

صَادِيًا يَسْـتَغِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ * ولَقَـدْ كان عُصْرَةَ المَنْجُود

وصَلْصَـلَ : صَوّت . والورِيدَانِ : حَبْـلا العُنُق . والأشْوال جمع شَوْل وهى التى جَفَّت ألبانها ، وواحد الشَّوْل شائلةٌ ، فأما الشائل فالتى شَالَت بذَنَبِها للِّقَاح وجمعها شُوَّل . والرَّعِيل : جماعةُ الخَيْل . والإزْمِيلُ : الشَّفْرة ، قال عَبْدَة بن الطَّبِيب :

عَيْهَمَةٌ يَنْتَحِى فى الأرضِ مَنْسِمُها * كما ٱنْتَحَى فى أديمِ الصِّرْفِ إزْمِيلُ

العَيْهَمَة : التامَّة الخَلْق ، ويقال : السريعـة . ويَنْتَحِى : يَعْتَمِد . والصِّرْف : صِـبْغٌ أحمرُ وقال الأصمعىّ : الصِّرْف : صِبْغٌ يُعَلُّ به الأديم فَيَحْمَرّ . والبُهَم واحدها بُهْمة : وهو الشجاع الذى لا يُدْرَى من أين يُؤْتَى له ، ويقال : حائط مُبْهَم اذا لم يكن فيه باب ، والأبْهَمُ من كل شىء : المُصْمَت الذى لا صَدْعَ فيه ولا خِلْط ، والبَهِيم من الخيل الذى ليس به وَضَحٌ .

[مطلب الكلام على معنى الحافرة]

والنِّقَاد جمع نَقَدٍ وهى صِغَار الغَنَم، ويقال: نَقِدَ الضِّرْس اذا ٱئْتَكَل، ونَقِدَ الحافر اذا تَقَشَّر، وحافِرٌ نَقِدٌ، ويقال: «النَّقْدُ عند الحافِرة» أى عند أوّل كلمة . وقال بعض اللغويين : كانت الخيلُ أفضل ما يُبَاع ، فإذا ٱشترى الرجلُ الفرسَ قال له صاحبه : النَّقْد عند الحافر، أى عند حافر الفرس فى موضعه قبل أن يزول؛ وقال الله تعالى: ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ أى الى خَلْقنا الأوّل، وأنشدنا ٱبن الأنبارى :

أَحَافِرَةً على صَلَعٍ وشَيْبٍ * مَعَاذَ الله مِن سَفَهٍ وعارِ

أى أ أرْجِع الى الصِّبا بعد ما شِبْتُ وصَلِعْتُ .

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنى عمى عن أبيه عن ٱبن الكلبىّ قال : قال لى أعرابىّ : مامعنى قول الله تعالى : ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ فقلت : الخَلْق الأوّل، قال: فما معنى قوله تعالى : ﴿عِظَامًا نَخِرَةً﴾ قلت : التى تَنْخَر فيها الرِّيح، فقال: أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسيّة:

أَقْدِمْ أخا نِهْمٍ(1) على الأساوره * ولا تَهُولَنَّكَ رِجْلٌ نادِرَه

فإنّما قَصْرُكَ تُرْبُ السَّاهِرَه * حتَّى تَعُودَ بعدَها فى الحافره

* مِنْ بَعْدِ ما صِرْتَ عِظامًا ناخِره *

وعَصَبَ الريقُ اذا غَلُظ ولَصِق بالفم ويَبِس، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

يَعْصِبُ فاهُ الرِّيقُ أىَّ عَصْبِ * عَصْبَ الجُبَابِ بشِفَاه الوَطْب

ويقال : تَفَادَى القومُ اذا ٱستتر بعضهم ببعض، قال الحطيئة :

تَفَادَى كُمَاةُ الخَيْلِ من وَقْعِ رُمْحِهِ * تَفَادِى خَشَاشِ الطَّيْرِ من وَقْعِ أَجْدَل

وأَلْوَى : أَذْهَب . والأعراج جمع عَرْج وهى نحو خَمْسمائة من الإبل . والطَّفْلة : الناعمة الرَّخْصَة، يقال : بَنَانٌ طَفْل، والطِّفْلة : الحَدِيثة السِّن . والحَقَلَّد : السَّيِّئ الخُلُق، كذا قال يعقوب . والعَكِسُ والعَكِصُ بالسين والصاد : العَسِرُ الأخلاق . والذُّعَاف : السَّمُّ السريع القتل . والمُمْقِرُ عند بعضهم :

(1) نهم بالكسر : بطن من همدان .

الشّديدُ المرارة، وعند بعضهم : الشديد الحُمُوضة، والمَقِرُ : الصَّبِر . ويَحْتَجِن : يَحْتَكِر ويُخْفِى، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله لأبى زُبَيْد

لهـا صَوَاهِلُ فى صُمّ السِّـــلَامِ كما * صَاحَ القَسِيَّاتُ فى أيْدِى الصَّيَارِيفِ
كأنّهُنَّ بأيدى القَــوْمِ فى كَبَدٍ * طَيْرٌ تَكَشَّف عن جُونٍ مَزَاحِيف

وَصَفَ مَسَاحِىَ . والسِّلَام : الحِجَارة . والصَّيَارِيفُ : الصَّيَارِفة، ثم شَبَّه المساحى فى أيدى الحَفَّارين الذين يَحْفِرُون قبرعثمان — رضى الله عنه — بطير تطير عن إبلٍ جُونٍ مَزَاحِيف . والجُون : السُّود. والمَزَاحِيفُ : المُعْيِية، و إنما جعلها جُونًا لأنهم حَفَرُوا له فى حَرَّةٍ، فشَبَّه الحَرَّة بالإبل السُّود .

وحدّثنــا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : سألت عبد الرحمن يوما فقلت له : إن رأيت أن تُنشدنى من أرقّ ما سمعته من عمك من أشعار العرب! فضحك وقال : والله لقد سألت عمى عن ذلك فقال : يا بُنَىَّ، وما تصنع برقيق أشعارهم؟ فوالله إنّه ليَقْرَح القلوبَ، ويَحُثُّ على الصَّبابة، ثم أنشدنى للعلاء بن حُذَيْفة الغَنَوىّ

يَقُولُون مَنْ هـذا الغَرِيبُ بأرْضِـنا * أمَا والهَــدَايا إنَّنِى لَغَــرِيبُ
غريبٌ دعاه الشَّوْق وٱقْتاده الهَوَى * كما قِيـدَ عَوْدٌ بالزِّمام أدِيبُ
وماذا عليكم إنْ أطَافَ بأرْضِكُمْ * مُطالِبُ دَيْنٍ أو نَفَتْــهُ حُرُوب
أُمَشِّى بأعْطَانِ المياهِ وأبْتَغِى * قَلائِصَ منهـا صَعْبَةٌ ورَكُوب

فقلت : أريد أحسن من هذا، فأنشدنى

لَعَمْرِى لَئِنْ كُنْتُمْ على النَّأْيِ والغِنَى * بِكُمْ مِثْلُ ما بى إنَّكُمْ لَصَـدِيق
فمـا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مُنْـذُ هَجَرْتُكُمْ * ولا ساغ لى بَيْنَ الجَوانِحِ رِيق
إذا زَفَرَاتُ الحُبِّ صَعَّدْنَ فى الحَشَا * كَرَرْنَ فلم يُعْـلَمْ لهنَّ طَرِيق

قال أبو علىّ : يَقْرَح : يَجْرَح، قال [المتنخِّل] الهُذَلىّ

لا يُسْلِمُونَ قَرِيحًا حَلَّ وَسْطَهُمُ * يَوْمَ اللِّقَـاء ولا يُشْوُونَ مَنْ قَرَحُوا

أى جَرَحُوا، وقرأ أبو عمرو : ﴿إنْ يَمْسَسْكُمْ قُرْحٌ﴾ وقال : القَرْحُ : الجراح، والقُرْح كأنه أَلَم الجراح . وأَطَافَ : أَلَمَّ . وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشـدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدتْنى عِشْرِقَةُ المُحارِبيَّة — وهى عجوزٌ حَيْزَبُونٌ زَوْلَةٌ —

جَرَيْتُ مع العُشَّاقِ فى حَلْبَةِ الهَوَى * فَفُقْتُهُم سَبْقًـا وجئتُ على رِسْلِى
فما لَبِسَ العُشَّاقُ من حُلَلِ الهَوَى * ولا خَلَعُـوا إلَّا الثِّيـابَ الّتى أُبْلِى
ولا شَرِبُوا كأْسًا من الحُبِّ مُرَّةً * ولا حُلْوَةً إلا شَرَابُهُـم فَضْـلِى

قال أبو علىّ: قال أبو بكر : الحَيْزَبُون: التى فيها بَقِيَّةٌ من الشَّبَاب . والزَّوْلَةُ : الظَّرِيفة، والزَّوْل : الظَّريف، وقومٌ أزْوَال، والزَّوْل أيضا : الداهية، والزَّوْلُ: العَجَب. وقال لى غير أبى بكر : الحَيْزَبُون : العجوز ولم يَحُدّ لها وقتا، وأنشدنى أبو المَيَّاس للقُطامىّ

الى حَيْزَبُونٍ تُوقِد النَّـارَ بَعْدَ ما * تَلَفَّعَتِ الظَّلْمَـاء منْ كُلِّ جانب

وأنشدنى أبو عمرو عن أبى العباس عن ابن الأعرابى

لقـد عَلِمَتْ سَمْراءُ أنَّ حَدِيثَهَـا * نَجِيعٌ كما ماءُ السَّماءِ نَجِيعُ
اذا أَمَرَتْنِى العـاذلاتُ بِصَرْمِها * هَفَتْ كَبِـدٌ عمَّـا يَقُلْنَ صَدِيع
وكَيْفَ أُطِيعُ العاذلاتِ وحُبُّهـا * يُؤَرِّقُنِى والعـاذلاتُ هُجُـوع

قال أبو على : أنشدنى ابن الأعرابى البيتين الأوّلين وأنشدنا أبو بكر بالإسناد الذى تقـدّم عن الأصمعىّ عن عِشْرِقَةَ البيتَ الثانىَ والثالثَ، وأنشدنا الأخفش على بن سليمان قال : أنشدنى إبراهيم ابن المدبِّر لنفسه

ما دُمْيَةٌ مِن مَرْمَرٍ صُوِّرَتْ * أو ظَبْيَةٌ فى خَمَـرٍ عاطِفُ
أحْسَنَ منها يَوْمَ قالت لنـا * والدَّمْعُ من مُقْلَتِها ذارِف
لَأَنْتَ أحْلَى من لَذِيذِ الْكَرَى * ومن أمَانٍ نالَهُ خائف

فأنشدتُه قول الآخر

اللهُ يَعْـلَمُ والدُّنْيَـا مُوَلِّيَـةٌ * والعَيْشُ مُنْتَقِـلٌ والدَّهْرُ ذُو دُوَل
لأنْت عندى وإن ساءت ظُنُونُك بى * أحْلَى من الأَمْنِ عند الخائِف الوَجِل

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنِفْطَوَيْهِ(١)، قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثَعْلَب:

أُعَلَّ ما ماءُ الفُـراتِ وبَرْدُه * مِنّى على ظَمَإٍ وفَقْـدِ شَرابِ
بألَذَّ مِنْكِ وإن نَأيْتِ وقَلَّمـا * يَرْعَى النِّساءُ أمانةَ الغُيَّـاب

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله، قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ لأبى نُخَيْلة:

أمَسْلَمَ إنّى يا بْنَ كُلِّ خَليفةٍ * ويا فارسَ الهَيْجا ويا قَمَرَ الأرْض
شَكَرْتُكَ إن الشُّكْرَ حَبْـلٌ من التُّقَى * وما كُلُّ مَن أوْلَيْتَـهُ نعمةً يَقْضِى
وألْقَيْتَ لَمّا أن أتَيْتُكَ زائرا * عَلَيَّ لِحَافا سابغَ الطُّولِ والعَـرْض
ونَوَّهْتَ من ذِكْرِى وما كانَ خاملاً * ولٰكنَّ بعضَ الذِّكْرِ أنْبَهُ من بعض

وحدّثنــا على بن سليمان الأخفش، قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثُّمَالى، قال أنشدنى عبد الصمد بن المُعَذَّل لمُرّة(٢):

تَمَـارَضْتِ كَىْ أشْجَى وما بِكِ عِلّةٌ * تُرِيدِينَ قَتْلِى قد رَضِيتُ بِذٰلِكِ
لَئِنْ ساءَنَى أنْ نِلْتِنِى بِمَسَـاءةٍ * لَقَـدْ سَرّنى أنّى خَطَرْتُ ببـالِكِ

وحدّثنــا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لكُثَيِّر: مالك لا تقول الشعر، أُجْبَلْتَ؟ فقال: والله ما كان ذلك، ولكن فَقَدْتُ الشَّبابَ فمـا أطْرَبُ، ورُزِئْتُ عَزَّةَ فمـا أنْسُب، ومات ٱبنُ لَيْلَى فما أرْغَب؛ يعنى عبدَ العزيز بنَ مَرْوان.

قال أبو على: قوله: أُجْبَلْت أى ٱنقطعت عن قول الشعر، أخذه من قولهم: أجْبَلَ الحافرُ اذا ٱنتهى الى جَبَلٍ فلم يُمكِنْه الحَفْر. وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمـد بن عرفة المعروف بنِفْطَوَيْهِ النحوىّ يوم الأحد فى سُوق الثُّلاثاء على باب الكَلْوَاذَانِىّ صاحب ديوان السواد لكُثَيِّر:

(١) نفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبى فى أوائل كتاب لطائف المعارف أنه لقب كذلك لدمامة وأدمة تشبيها له بالنفط وضُبِط بعد ذلك كسيبويه أنظر ابن خلكان طبع بولاق ج ١ ص ١٥

(٢) نسب البيت فى شواهد التلخيص لابن الدمينة عبد الله ولفظ البيت هناك

تعاللت كى أشجى وما بك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

أَلَا تِلْكَ عَزَّةُ قد أَصْبَحَتْ * تُقَلِّب للهَجْر طَرْفًا غَضِيضا
تَقُولُ مَرِضْنَا فما عُدْتَنَا * وكيف يَعُودُ مريضٌ مريضا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد — رحمه الله — عن عبد الرحمن عن عمه لأعرابىّ :

اذا وجَدْتُ أُوَارَ الحُبِّ فى كَبِدِى * أَقْبلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ القَوم أَبْتَرِدُ
هٰذَا بَرَدْت بِبَرْدِ الماءِ ظَاهِرَهُ * فَمَنْ لِحَرٍّ على الأحشاءِ يَتَّقِدُ

وحدّثنا أبو الحسن جَحْظة البَرْمَكىّ عن حماد بن إسحاق الموصلىّ وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوى قال حدّثنا حمّاد عن أبيه قال : دخلت يوما على الرشيد فقال لى : يا إسحاق أنشدنى شيئا من شعرك، فأنشدته :

وآمِرَةٍ بالبُخْلِ قُلْتُ لها اقْصِرى * فذلِكَ شَىْءٌ ما اليه سَبِيلُ
أَرَى الناسَ خُلَّانَ الجَوَاد ولا أرى * بَخِيلًا له فى العالمين خَلِيلُ
ومِنْ خَيْرِ حالات الفَتَى لو عَلِمْتِه * اذا نال شيئا أن يكونَ يُنِيل
فإنّى رأيتُ البُخْل يُزْرِى بأهله * فأكْرَمْتُ نَفْسِى أن يُقَالَ بَخِيلُ
عطائى عطاءُ المُكْثِرِين تَجَمُّلًا * ومالى كما قد تَعْلَمِين قليلُ
وكيف أخافُ الفَقْرَ أو أُحْرَمُ الغِنى * ورَأْىُ أميرِ المؤمنين جميلُ

فقال : لا كيف إن شاء الله، يافضل، أعطه مائة ألف درهم، ثم قال : لله درّ أبيات تأتينا بها يا إسحاق، ما أَتْقَنَ أصولَها، وأَحْسَنَ فُصولَها! — وزاد جَحْظة — وأَقَلَّ فُضولَها، فقلت : كلامُك يا أمير المؤمنين أَحْسَنُ من شعرى، فقال : يافضل، أعطه مائة ألف أخرى، فكان أوّل مال اعْتَقَدْتُه.

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نَظَر أعرابىّ الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال : والله لئن آثَرْتُموه لَتُمْسِكُنَّ منه بذُنَابَى عيشٍ أغبر.

وأنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر مستملى أبى العباس المبرّد وحدّثنا الأخفش وابن السَّرّاج وغير واحد من أصحاب المبرّد قالوا كلهم: أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا الزِّيادِىّ لأعرابىّ هذه الأبيات وكان يستحسنها :

ما لِعَيْنِى كُحِلَتْ بالسُّهادِ * ولِجَنْبى نابِيًا عَنْ وِسادِى

لا أذُوقُ النَّــوْمَ إلّا غِرارًا * مِثْـلَ حَسْوِ الطَّيْرِ ماءَ الثِّمَاد
أبْتَغِي إصلاحَ سُعْدَى بجُهْدِي * وهي تَسْعَى جُهْدَها فى فسادى
فَتَتَارَكْنا عـلى غَـيْرِ شيءٍ * رُبَّمـا أفسَـدَ طولُ التمـادى

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى

أقول لصاحِبي والعِيسُ تَخْدِى * بنـا بَيْنَ المُنِيفَـةِ فالضِّمَار
تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرارِ نَجْدٍ * فمـا بَعْدَ العَشِيَّةِ مِن عَرَار
ألا يا حَبَّـذا نَفَحاتُ نَجْـدٍ * ورَيًّا رَوْضِـهِ بعـد القِطَـار
وأهْلُكَ إذ يَحُـلُّ الحَيُّ نَجْـدًا * وأنْتَ على زمانك غَـيْرُ زارى
شُهورٌ يَنْقَضِينَ وما شَعَرْنا * بأنْصافٍ لَهُنَّ ولا سِرَار

وأنشدنا الأخفش للعَطَوِىّ يَرْثِي أخاه

لقـد باكَرَتْهُ بالمَلامِ العواذلُ * فمـا رَقَأتْ منه الدُّمُوعِ الهَوَاطِلُ
أيَقْنَى جَميلَ الصَّبْرِ مَنْ هُدَّ رُكْنُه * وَهِيضَ جَنَـاحاهُ وَجُدَّ الأنامِـلُ
أمِنْ بَعْد ما ذاقَ المَنِيَّةَ أحْمَدٌ * تَطِيب لنـا الدُّنْيا وتَصْفُو المَنَاهِل
كأنْ لَمْ يكن لى خَيْرَ خِلٍّ وصاحِبٍ * وخَيْرَ خطيب تَتَّقِيـه المَقَـاوِل
كأنَّ أبا العَبَّـاسِ لم يَلْقَ ضَـيْفَه * بِبِشْرٍ ولم يَرْحَلْ بِجَـدْواهُ راحِل

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عَرَفَةَ النَّحْوى، قال أنشدَنا أحمـدُ بن يحيى ثعلبٌ لأبن أبى مُرَّةَ المكىّ

إنْ وَصَفُونِى فَنَـاحِلُ الجَسَدِ * أو فَتَشُـونى فأبْيَضُ الكَبِدِ
أضْعَفَ وَجْدِى وزاد فى سَقَمى * أنْ لَسْتُ أشْكُو الهوى الى أحد
آهِ من الحُبِّ آهِ مِنْ كَمَدِى * إنْ لم أمُتْ فى غَدٍ فَبَعْدَ غَد
جَعَلْتُ كَفِّى على فؤادِىَ مِنْ * حَرِّ الهـوى وَٱنْطَوَيْتُ فَوْقَ يدى
كأنّ قَلْـبِي اذا ذَكَرْتُكُمُ * فَرِيسَةٌ بَيْنَ ساعِدَىْ أسَـد
يَدِى بحَبْـلِ الهـوى مُعَلَّقَــةٌ * فإن قَطَعْتُ الهـوى قَطَعْتُ يَدِى

وأنشدنى جماعة من أصحاب أبى العباس المُبَرِّد منهم ابن السرّاج وابن دَرَسْتَوَيْهِ[1] والأخفش قالوا: أنشدنا أبو العباس قال أنشدنا بعض البصريين، وأنشدنا أيضا أبو بكر بن الأنبارى عن المُظَفَّر:

هَلْ مِنْ جَوَى الفُرْقةِ مِنْ واقِى * أمْ هَلْ لداءِ الحُبِّ مِنْ راقى
أم مَنْ يُداوى زَفَراتِ الهَوَى * إذْ جُلْنَ فى مُهجة مشتاق
يا كَبِدًا أفْنَى الهوى جُلَّها * مِنْ بَعْدِ تَلْذيعٍ وإحْراق
حَتَّى إذا نَفَّسَها ساعةً * كَرَّتْ يَدُ البَيْنِ على الباقى

قال أبو على: البيتان الأوّلان رواهما أبو بكر بن الأنبارى خاصَّةً، وشارك أصحابَ أبى العباس فى رواية البيتين الآخرين. وأنشدنى أبو بكر بن دريد لأعرابىّ:

وإنِّى لأهْواها وأهوى لِقاءَها * كما يَشْتَهِى الصادى الشرابَ المُبَرَّدا
عَلاقَةُ حُبٍّ لَجَّ فى زَمَنِ الصِّبا * فأبْلَى وما يَزْداد إلَّا تَجَدُّدا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه:

بِنَا لا بِكَ الوَصَبُ المُؤْلِمُ * ونَفْسُكَ مِنْ صَرْفِه تَسْلَمِ
لئن نالَ جِسْمَكَ نَهْكُ الضَّنَى * لَقَدْ ضَنِيَ السُّودَدُ الأعْظَم
فحاشاكَ من سَقَمٍ عارضٍ * ولٰكِنَّ أكبادَنا تَسْقَم
فأنْتَ السماءُ التى ظِلُّها * إذا زال أعْقَبَهُ الصَّيْلَم
وأنتَ الصَّباحُ الذى نُورُه * به يَنْجَلِى الحادثُ المُظْلِم
وأنتَ الغَمامُ الذى سَيْبُه * يَنالُ الثَّراءَ به المُعْدِم
يُخاطِب عنك لِسانُ العُلا * إذا ذُكِرَ المُفْضِلُ المُنْعِم
فَمَنْ نالَ مِنْ كَرَمٍ رتبةً * فيومُكَ مِنْ دَهْرِهِ أكْرَم
إذا ما تَخَطَّاكَ صَرْفُ الرَّدَى * فَرُكْنُ المَكارمِ لا يُهْدَم
فبالله أُقْسِمُ رَبِّ الوَرَى * ولله غايةُ ما يُقْسَم
لو أنَّ السماءَ حَمَتْ قَطْرَها * لكُنْتَ حَيًا سَيْبُه مُثْجِم

(١) كذا ضبطه ابن ماكولا. وضبطه السمعانى «دُرُسْتُوَيْه» بضم الدال والراء وسكون السين وضم التاء وفتح الياء وبعدها هاء ساكنة. أنظر ابن خلكان ج ١ ص ٣٥٦

قال أبو علىّ : يقـال : أَثجمت السماءُ وأَغْبَطَتْ وأَلَثَّتْ وأَلَظَّتْ إذا دام مطرُها ولم ينقطع ؛ وفى الحديث : "أَلِظُّوا بيا ذا الجَلال والإكرام" أى ٱلْزَمُوا هذه الدعوةَ، وأغْضَنَتْ وأَدْجَنَتْ . فإذا أَقْلَعَتْ قيل : أَثجَتْ وأَفصَتْ وأَفصَمَتْ، ومنه أَفْصَى الشاعرُ إذا ٱنقطع عن قول الشعر، وأَفْصَتِ الدَّجاجة اذا ٱنقطع بَيْضُها . ويقال : أَصْفَتِ الدجاجةُ وأَصْفَى فى الشعر، وهو من المقلوب .

[مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى وصف الغلام للعنز التى كان ينشدها]

وحدّثنـا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن أبى عمرو بن العَلاء قال : رأيت باليمن غلاما من جَرْمٍ يَنْشُد عَنْزًا، فقلت : صِفْها يا غلام، قال : حَسْرَاء مُقْبِلة ، شَعْراء مُدْبِرة، ما بين غُثْرة الدُّهْسة، وقُنُوء الدُّبْسة، سَجْحاء الخَدَّيْن، خَطْلاء الأُذُنين ، فَشْقاء الصُّورَيْن، كأنَّ زَنَمَتيْها تَتْوَا قُلَنْسِيَة، يا لها أُمَّ عِيال، وثِمَـال مال .

قوله يَنْشُـد : يَطْلُب ، والناشـد : الطالب ، يقـال : نَشَدْتُ الضالَّة ، فأنا أَنْشُدُها اذا طلبتها . وأَنْشَدْتُها : عَرَّفتها، فأنا مُنْشِد، وأنشدَنى أبو بكر بن دريد :

يُصِيخُ للنَّبْأة أَسْمـاعَهُ * إصاخَةَ النَّاشِد لِلْمُنْشِد[1]

وقوله : حَسْرَاء مُقْبِلة ، يعنى أنها قليلة شـعر المُقَدَّم ، قد ٱنحسر شعرُها . وشَعْراء مُدْبِرة ، يعنى أنها كثيرة شعر المؤخَّر. والغُثْرة : غُبْرة كَدِرة . والدُّهْسة : لونٌ كلون الدَّهَاس، قال الأصمعى : والدَّهَاس من الرَّمْل : كل لَيِّن لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولا طين، قال ذو الرمة يذكر فِراخ النَّعام

جاءتْ مِنَ البيضِ زُعْرًا لا لِباسَ لها * إلا الدَّهـاسُ وأُمٌّ بَـرَّةٌ وأَبُ

[مطلب أسماء الألوان وأوصافها]

وقال أبو زيد : الصَّدْآءُ من المَعَز : السوداءُ المُشْرَبةُ حمرةً . والدَّهْساء أقلُّ منهـا حمرةً . والقُنُوء : شِدَّة الحمرة، والعرب تقول : أَحْمَرُ قانئٌ، وقد قَنَأَ يَقْنَأُ قُنُوءًا ، وأَحْمَر ذَرِيحِىٌّ وأحمر باحِرِىٌّ وبَحْرَانِىٌّ وقاتِمٌ، أى شـديد الحمرة . وناصِعٌ، والناصِـعُ : الخالص من كل لون . ويانِـعٌ وناكِعٌ بَيِّنُ النَّكَعة . وقال ٱبن الأعرابى : ويقال : أحمر كالنَّكَعة، وهو ثَمَر النُّقَاوَى وهو كالنَّبِقة، وأنشد :

إلَيْـكُم لا تكونُ لكم خَلَاةٌ * ولا نَكَعُ النُّقَاوَى إذْ أَحالا

(١) هذا البيت للمثقّب العبدى كما فى الكامل للمبرّد ص ٦٠٣ طبع أوربا .

وقال أبو عبيدة: قال أعرابىّ يقال له أبو مُرْهِب لآخر: قَبَحَ الله نَكَعة أنفك كأنها نَكَعة الطُّرْثُوث، يريد حُمرة أنفه. ونَكَعةُ الطُّرْثُوث: رأسه، وهو نَبْت يشبه القثّاء. وقال أبو عمرو الشيبانى: وأحمر نَكِعٌ، وهو الذى يخالط حُمْرته سواد. وقال غيره: وأحمر سِلَغْدٌ، أى أشقر، وأحمر أَسْلَغ وأحمر أقْشَر، وهو الشديد الحمرة الذى يتقشر وجهُه وأنفُه فى الحر، وأحمر عاتِكٌ وأحمر غَضْبٌ، أى شديد الحُمرة.

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدّثنى أبو عثمان قال أخبرنى أبو محمد عبد الله بن هارون التَّوَّزِى قال أخبرنى أبو عبيدة قال: تزوّج رجل من بنى عامر بن صَعْصَعة آمرأةً من قومه، فخرج فى بعض أسفاره ثم قدم وقد ولدت آمرأتُه وكان خَلَّفها حاملا، فنظر الى آبنه فإذا هو أحْمَر غَضْب، أزَبُّ الحاجِبَيْن، فدعاها وآنْتَضَى السيفَ وأنشأ يقول:

لا تَمْشُطى رَأْسى ولا تَفْلِينِى * وحاذِرى ذا الرِّيقِ(١) فى يَمِينى
وآقْتَرِبِى دُونَكِ أخْبِرِينى * ما شَأْنُه أحمـرَ كالهَجِينِ
* خالَفَ ألوانَ بَنِىَّ الجُونِ *

فقالت تجيبه:

إنَّ له منْ قِبَلِى أجْدادا * بِيضَ الوُجوهِ كَرَمًا أنْجادا
ما ضَرَّهُمْ إن حَضَرُوا مِجادا * أو كافَحُوا يومَ الوَغَى الأنْدادا
* ألّا يكونَ لَوْنُهم سوادا *

وأَمْرُ أَكْلَف، وهو الكَدِرُ الحمرة، وأحمرُ فُقَّاعِىٌّ، وهو الذى يَخْلِط حمرتَه بياضٌ، وأحمر قَرِفٌ وكالقَرْف، وهو الأدِيم الأحمر، وأنشدَنا اللِّحْيانىّ:

* أحْمَر كالقَرْفِ وأحْوَى أدْعَج *

قال: ويقال: إنه لأحمر كالصَّرْبة، والصَّرْبة: الصَّمْغة الحمراء وجمعها صَرْبٌ، وأحمر كالمُصَعة، وهو ثَمَر العَوْسَج. وأبيض يَقَقٌ ولَهَقٌ وصَرَحٌ ولِيَاحٌ ولَيَاح ووَابِصٌ وحُضِّىٌّ وقَهْبٌ، وهو الذى يخالط بياضَه حُمْرةٌ وقَهْدٌ أيضا. وأسْوَدُ حانِكٌ وحالِكٌ وحُلْكُوكٌ وحَلَكُوكٌ ومُحْلَنْكِكٌ ومُحْلَوْلِكٌ وسُحْكُوكٌ ومُسْحَنْكِكٌ، قال الراجز:

تَضْحَكُ مِنّى شَيْخَةٌ ضَحُوكُ * وآسْتَنْوَكَتْ وللشَّباب نُوكُ
* وقد يَشِيبُ الشَّعَرُ السُّحْكُوكُ *

(١) ذو الريق: السيف، يقال له ذلك لكثرة مائه.

وحُلْبُوب أيضا، قال الشاعر:

أَمَا تَرَيْنِى اليومَ نِضْوًا خالصا * أَسْوَدَ حُلْبُوبا وكنتُ وابِصا

والوابِصُ: الذى يَبِصُ من شدّة بياضه. وأسودُ فاحمٌ: للشديد السواد، وهو مشتق من الفَحْم، ويَحْمُوم وحِنْدِس ودَجُوجِىّ وخُدارِىّ وغُدافِىّ وغِرْبِيب ومُدْلَهِمّ وغَيْهَم وغَيْهَب. وأخضرُ ناضرٌ وباقِلٌ ومُدْهامٌّ. وأصْفَرُ فاقعٌ وفُقّاعِىّ، كما قالوا فى الأحمر: فُقّاعِىّ ووارِسٌ وأرْمَكُ رادِنِىّ وأوْرَقُ خُطْبانِىّ اذا كان خالصا. والأوْرَق: الرَّماد، والوُرْقة: لون الرماد، والأرْمَكُ: دون ذلك. والدُّبْسة: حمرة يَعْلوها سواد، وقال أبو عبيـدة: الدُّبْسة: شُقْرة يعلوها سواد. وقوله: سَجْحاءُ الخَدَّيْن، أى سَهْلة الخَدَّين حَسَنَتُهما، ومن هذا قالوا: أسْجِحْ، أى أحْسِنْ، قال الشاعر:

مُعَاوِىَ إنّـا بَشَرٌ فأسْجِحْ * فَلَسْنا بالجبـالِ ولا الحَدِيد (١)

أى أحْسِنْ وسَهِّل. وخَطْلاءُ: طويلة الأُذُنَيْن مُضْطَرِبَتُهما، ومنه قيل لكلاب الصَّيْد: خُطْلٌ. وقوله: فَشْقَاء، أى مُنْتَشِرة متباعدة. وقرأت على أبى بكر بن دريد لرؤبة:

فَباتَ والنَّفْسُ من الحِرْصِ الفَشَقْ * فى الزَّرْب لو يَمْضُغُ شَرْيًا مابَصَق

يقول: بات هـذا الصائد فى القُتْرة، وهى النّامُوس والزَّرْب أيضا، وقـد أبْصَرَ وَحْشا فانتشرت نفسُـه، فلو مَضَغ شَرْيًا ما بَصَق لئـلا ينفِر الوحش. والشَّرْىُ: الحَنْظَل. والصُّورانِ: القَرْنانِ، واحدُهما صُورٌ. وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارىّ:

نَحْنُ نَطَحْناهمْ غداةَ الغَوْرَيْنْ * بالضَّابِحاتِ فى غُبارِ النَّقْعَيْنْ

* نَطْحًا شديدًا لا كَنَطْحِ الصُّورَيْنْ *

والزَّنَمَتانِ: الهُنَيَّتانِ المتعلّقتان ما بَيْنَ لَحْيَىِ العَـنْز. والتَّوَان: ذُؤابَتا القَلَنْسُوَة، واحدهما تَوٌّ. وفى القَلَنْسُوَة لغات، يقال: قَلَنْسُوَة وقُلَنْسِيَة وقَلَنْساة وقَلْساة، وقال أحمد بن عبيد: وقُلَيْسِيَة تصغير قَلْساة، قال: وجمع قَلْساةٍ قَلاسِىّ، وحكى عن الزبيدىّ: ما أعْجَبَ هـذه القَلاسِىّ التى أراها على

(١) رواه النحويون «ولا الحديدا» بالنصب عطفا على محل الجبال وقد رواه المبرّد «ولا الحديد» وقال: إن هذه القصيدة مشهورة وهى مخفوضة كلها وهذا البيت أولها وبعده:

فهبْنا أمة ذهبت ضَـياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

أكلتم أرضنا فجردتموها * فهل من قائم أو من حصيد

(أنظر خزانة الأدب للبغدادىّ ج ١ ص ٣٤٣).

رءوسكم، وروى أبو عبيدة عن الأصمعى وأبى زيد : قُلَيْسِيَة وجمعها قَلَاسٍ، وقرأت على أبى بكر بن الأنبارى فى "الغريب المصنَّف" قال أنشدنا أبو زيد :

إذا ما القَلَاسِى والعَمائِمُ أُخْنِسَتْ * فَفِيهِنَّ عن صُلْعِ الرِّجال حُسُور

وقوله : ثِمَال مال، أى أصْل مال، والثَّمِيلة : ما يبقى فى بطن البعير من العَلَف . وقيل لأعرابى : ٱشرب، فقال : إنى لا أشرب إلا على ثَمِيلة .

[تفسير ما جاء من الغريب فى حديث الشاب الجميل العاشق]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مررت بِحِمَى الرَّبَذة فإذا صِبْيانٌ يَتَقَامَسُون فى الماء وشابٌّ جميل الوجه مُلَوَّحُ الجسم قاعد، فسلَّمت عليه، فردّ علىّ السلام وقال : مِنْ أيْنَ وَضَحَ الراكبُ؟ قلت : من الحِمَى، قال : ومَتَى عَهْدُكَ به؟ قلت : رائحا، قال : وأيْنَ كان مَبِيتُك؟ قلت : أَدْنَى هذه المَشَاقِر، فألقى نَفْسَه على ظَهْره وتَنَفَّس الصُّعَداء، فقلت : تَفَسَّأ حِجَابُ قلبه، وأنشأ يقول :

سَقَى بَلَدًا أمْسَتْ سُلَيْمَى تَحُلُّه * مِنَ المُزْنِ ما تُرْوِى به وتُسِيمُ
وإن لم أكُنْ من قاطِنِيه فإنَّه * يَحُلُّ به شَخْصٌ علىّ كريم
ألَا حَبَّذا مَنْ ليس يَعْدِلُ قُرْبَه * لَدَىَّ وإنْ شَطَّ المَزَارُ نَعِيم
ومَنْ لامَنِي فيه حَمِيمٌ وصاحبٌ * فُرُدَّ بِغَيْظٍ صاحبٌ وحَمِيم

ثم سَكَتَ سكْتة كالمُغْمَى عليه، فَصِحْت بالأُصْبِيَة، فأتَوْا بماء فصببته على وجهه، فأفاق وأنشأ يقول :

اذا الصَّبُّ الغَرِيبُ رأى خُشُوعى * وأنْفَاسِى تَزَيَّن بالخُشُوع
وَلِى عَيْنٌ أضَرَّ بها ٱلْتِفاتِى * الى الأَجْراع مُطْلَقة الدُّموع
الى الخَلَوَاتِ تأْنَسُ فيك نَفْسِى * كما أَنِسَ الوحيدُ الى الجميع

قوله : يَتَقَامَسُون : يتَغَاطُّون، يقال : قَمَسْتُه فى الماء ومَقَلْتُه وغَمَسْتُه وغَطَطْتُه . وقال لى أبو بكر ٱبن دريد رحمه الله تعالى : المَشَاقِرُ : مَنابت العَرْفَج، وقال غيره : المَشاقِرُ : الرِّمال، واحدها مَشْقَر، وأنشدنى لذى الرمّة :

كأنَّ عُرَى المَرْجانِ منها تَعلَّقَتْ * على أُمِّ خِشْفٍ من ظِباءِ المَشَاقِر

[مطلب أوصاف الشيء البالى]

وقوله : تَفَسَّأَ حجابُ قلبه ، يقال : تفسَّأ الثَّوب وتَهَمَّأ اذا تَشَقَّق ، وتَهتَّأ اذا ٱنْشَقَّ من البِلَى ، ويقال : تَسَلْسَلَ الثوبُ وأَسْمَـل وجَرِدَ وٱنجرد وأَسْحَق وانْسَحَق وأَنْهج ومَحَّ وأَمَحَّ وهَمَـدَ : كُلُّه اذا أَخْلَق . والسَّمَل والجَرْد والسَّحْق والنَّهْج : الخَلَق ، قال ذو الرمة :

قِفِ العَنْسَ فى أطْلال مَيَّة فاسْأَلِ * رُسومًا كأَخْلاقِ الرِّداء المُسَلْسَـلِ

وقال كُثَيِّر : فأَسْحَق بُرْدَاهُ ومَحَّ قَمِيصُــه * فأثوابُه لَيْسَتْ لَهُنَّ مَضَارِجِ

وقال العجّاج : ما هاجَ أحزانًا وشَجْوًا قد شَجا * من طَلَلٍ كالأَتْحَمِيِّ أَنْهَجا

وقال الأعشى : قالتْ قُتَيْلَةُ مالِجسْمِك شاحِبًا * وأرَى ثِيـابَكَ بالِياتٍ هُمَّدا

والحَشِيف : الخَلَقُ أيضا ، قال الهذلى :

أُتِيحَ لها أُقَيْدِرُ ذو حَشِيفٍ * اذا سامَتْ على المَلَقاتِ ساما

وكذلك الدِّرْس والدَّرِيس ، قال المُتَنَخِّل :

قد حال دُونَ دَرِيسَـيْهِ مُؤَوِّبةٌ * نِسْعٌ لهـا بعِضاهِ الأرْض تَهْزِيزُ

مُؤَوِّبةٌ : ريحٌ جاءت مع الليل . ونِسْعٌ ومِسْعٌ : آسم من أسماء الشَّمَال . والهِدْمِل : الثوب الخَلَق ، قال تأبَّط شرّا :

نَهَضْتُ اليها مِنْ جُثُومٍ كأَنَّهـا * عَجوزٌ عليها هِدْمِلٌ ذاتُ خَيْعَلِ

والهِدْمُ : الخَلَق ، قال الكميت :

فأصْبَحَ باقى عَيْشِـنا وكأَنَّهُ * لواصِـفه هِدْمُ الخِبـاء المُرَعْبَـلُ

اذا حِيصَ منه جانبٌ راعَ جانبٌ[(١)] * بِفَتْقَيْنِ يَضْحَى فيهما المُتَظَلِّلُ

والمُرَعْبَلُ : المُمَزَّق . وحِيصَ : خِيطَ . والطِّمْر : الخَلَق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن عبيد لشاعر[(٢)] قديم :

وعاذلةٍ هَبَّتْ بلَيْــلٍ تَلومــنى * ولم يَغْتَمِرْنى قَبْــلَ ذاك عَذُول

---

(١) فى لسان العرب (ريع جانب) بصورة المبنى للفعول وقال : أى انخرق .

(٢) فى نسخة أخرى من هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب الأهلية فى باريز تحت رقم ٤٢٣٦ مانصه : «قال أبو الحجاج : هو هذيل بن ميسر الفزارىّ» اهـ من تعليقات المستشرق كرنكو بالفهرس الذى وضعه لشعراء الأمالى وطبع بليدن سنة ١٩١٣ م

تقول ٱتَّئِدْ لا يَدْعُك الناسُ مُمْلِقًا * وتُزْرِى بِمَنْ يابْنَ الكِرام تَعُول
فقلت أبَتْ نفسٌ علىّ كَرِيمةٌ * وطارقُ ليلٍ غيرُ ذاك يَقُول
أَلَمْ تَعْلَمِى يا عَمْرَكِ اللهَ أنّنِى * كَرِيمٌ على حِينِ الْكِرَامُ قَلِيل
وإنّى لا أخْزَى اذا قِيلَ مُمْلِقٌ * سَخِىٌّ وأخْزَى أن يقال بخيل
فلا تَتْبَعِى العَيْنَ الغَوِيَّة وٱنْظُرِى * الى عُنْصُر الأحساب أيْنَ يؤُول
ولا تَذْهَبَنْ عَيْناكِ فى كل شَرْمَحٍ * له قَصَبٌ جُوفُ العِظامِ أَسِيل
عَسَى أنِ تَمَنَّى عِرْسُه أنّنِى لها * به حِينَ يَشْتَدُّ الزمان بَدِيل
اذا كُنْتُ فى القَوْم الطِّوَال فَضَلْتُهُمْ * بعارِفةٍ حَتَّى يقال طَوِيل
ولا خَيْرَ فى حُسْنِ الجُسوم وطُولِها * اذا لم يَزِنْ حُسْنَ الجُسومِ عُقُول
وكائِنْ رأيْنا من فُرُوعٍ طَوِيلة * تَمُوت اذا لم يُحْيِهِنَّ أُصُول
فإنْ لا يَكُنْ جِسْمِى طويلًا فإنّنِى * له بالفِعالِ الصالحاتِ وَصُول
ولم أرَ كالمعروف أمَّا مَذَاقُه * فَحُلْوٌ وأما وَجْهُهُ فجميل

قال أبو على: الشَّرْمَح: الطويل، وكذلك الشَّوْقَب. وقال أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله تعالى: العارفة: النَّفْس الصابرة. وأنشدنا بعض أصحابنا لعلىّ بن العباس الرومى:

وذَخَرْتُه للدَّهْر أعْلَمُ أنّه * كالحِصْنِ فيه لمن يَؤُول مآل
ورأيته كالشَّمْسِ إنْ هِىَ لم تُنَلْ * فَضِياؤها والرِّفق مِنه يُنَال

وأنشدنى أيضا مثل هذا المعنى لسعيد بن حُمَيْد الكاتب:

أهابُ وأسْتَحْيِى وأرْقُب وَعْدَه * فلا هُوَ يَبْدانى ولا أنا أسأل
هو الشمس مَجْرَاها بعيدٌ وضَوْءُها * قَرِيبٌ وقلبى بالبعيد مُوَكَّل

وحدّثنا أبو بكر بن دريد الأزدى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: رأيت بالبادية ٱمرأة على راحلة لها تطوف حول قبر وهى تقول:

يا من بمُقْلته زها الدهرُ * قد كان فيك تَضاءَل الأمْر
زَعَمُوا قُتِلْتَ وما لهم خُبْرٌ * كَذَبُوا وقَبْرِك ما لَهُمْ عُذْر

يا قبرَ سـيِّدنا المجِنَّ سَماحةً * صلّى الإلٰه عليـك يا قـبرُ
ما ضرَّ قبرًا فيه شِلْوُك[1] ساكن * ألّا يمُـرَّ بأرضـه القَطْـر
فَلينبعنَّ سَماحُ جُودِك فى الثَّرَى * وليُورِقَنَّ بتُربك الصَّخْر
وإذا غضِبتَ تَصدّعتْ فرَقًا * منك الجبالُ وخافك الذُّعر
وإذا رَقَـدْتَ فأنتَ مُنْتَبِـهٌ * وإذا آنتبهتَ فوجهُك البَـدر
واللهِ لَوْ بِكَ لم أدعْ أحَـدًا * إلا قتلْتُ لفاتَنِى الوِتْــرُ

قال : فدنوت منها لأسألها عن أمرها فاذا هى ميتة .

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن :

لله دَرُّ ثقيــفٍ أىُّ مَــنْزِلةٍ * حلُّوا بها بين سَهْلِ الأرض والجَبَل
قوم تَخَــيَّر طِيبَ العَيْش رائدُهُم * فأصبحوا يُلْحفون الأرض بالحُلَل
لَيسُوا كمن كانت التَّرْحالَ هِمَّتُـه * أخْبِثْ بعيشٍ على حَلٍّ ومُرْتَحَـل

وقرأت على أبى بكر بن دريد لبعض الأعراب :

سأشكُرُ عَمْرًا إن تَرَاخت مَنِيَّتِى * أيادِىَ لم تُمْنَنْ وإنْ هِىَ جَلَّتِ
فتًى غيرَ محجوب الغِنَى عن صديقه * ولا مُظْهِر الشَّكْوَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ
رأى خَلَّتِى من حَيْثُ يَخْفَى مَكانُها * فكانت قَـذَى عَيْنَيْـه حَتَّى تَجَلَّت

وأنشدنا الأخفش أيضا قال أنشدنا بعض أصحابنا :

فمـا تَزوَّدَ ممَّـا كان يجمَعُهُ * إلَّا حَنُوطًا غَداةَ البَيْنِ مَعْ خِرَق
وغيرَ نَفْحَةِ أعـوادٍ شُبِبْنَ له * وقَـلَّ ذلك مِنْ زادٍ لمُنْطَلِق
لا تَأْسَيَنَّ على شىء فكلُّ فَـتًى * الى مَنِيَّتِــه يَسْتَنُّ فى عَنَق
بأيِّمـا بَلْدةٍ تُقْــدَرْ مَنِيَّتُــهُ * إلّا يُسارِعْ اليهـا طائعًا يُسَق

وأنشدنى أبو بكر التاريخى للبُحْتُرِىّ :

دَنَوْتَ تواضُعًا وبعُــدْتَ قَدْرًا * فَشَأْنَاكَ آنحِــدارٌ وآرتفـاعُ
كذاك الشَّمْسُ يَبْعُدُ أن تُسامَى * ويَدْنُو الضَّوْءُ منهـا والشُّـعاع

(١) الشلو : الجسد .

وأنشدنى أبو بكر بن دريد — رحمه الله — لبعض الأعراب :

إنِّى حَمِدْتُ بَنِى شَيْبانَ إذ خَمَدَتْ * نِيرانُ قَوْمِى وشَبَّت فيهم النَّارُ
ومِنْ تَكَرُّمِهِمْ فى المَحْلِ أَنَّهُمُ * لا يُعْرَفُ الجارُ فيهم أنه جار
حتى يكون عزيزًا من نُفُوسِهِمُ * أو أنْ يَبِينَ جميعا وهو مُختار
كأنه صَدَعٌ فى رأس شاهقةٍ * مِنْ دونه لعِتَاق الطَّيرِ أَوْكار

وأنشدنى أيضا :

نَزَلْتُ على آلِ المُهَلَّب شاتيًا * غَرِيبًا عن الأَوْطانِ فى زَمَنِ المَحْل
فما زال بى إكرامُهم وٱفْتِقادُهُم * وإلْطافُهُمْ حتى حَسِبْتُهُم أَهْلى

قال أبو على : ويروى : وٱقتفاؤهم، وهو الإيثار .

[تفسير ما جاء من الغريب فى وصف الشاب الفرس الذى ٱشتراه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى عمى عن أبيه عن ٱبن الكلبى قال : ٱبتاع شابٌّ من العرب فرسا ، فجاء الى أُمِّه وقد كُفَّ بصرُها ، فقال : يا أمى، إنى قد ٱشتريت فرسا ، فقالت : صِفْهُ لى ، قال : إذا ٱسْتَقْبَل فَظَبْىٌ ناصب ، وإذا ٱستَدْبَر فهِقْلٌ خاضب ، وإذا ٱسْتَعْرَضَ فَسِيدٌ قارب ، مُؤَلَّلُ المِسْمَعَيْن ، طامحُ الناظرين ، مُذَعْلَقُ الصَّبِيَّيْن ، قالت : أَجْوَدْتَ إن كنتَ أعْرَبْتَ ، قال : إنه مُشْرِفُ التَّلِيل ، سَبْطُ الخَصِيل ، وَهْواهُ الصَّهِيل ، قالت : أَكْرَمْتَ فٱرْتَبِطْ .

قال أبو على : الناصِبُ الذى نَصَب عُنُقَه وهو أحسن ما يكون . والهِقْلُ : الذكر من النَّعام ، والأنثى هِقْلة . والخاضِب : الذى أَكَلَ الرَّبِيعَ فاحْمَرَّتْ ظُنْبُوباه وأطرافُ رِيشه . والسِّيدُ : الذِّئب . ومُؤَلَّل : مُحَدَّد ، والأَلَّةُ : الحَرْبة ، وجمعُها إِلَالٌ . والإِلُّ : العَهْد ، والإِلُّ : القَرابة ، قال حسّان بن ثابت رضى الله عنه :

لَعَمْرُكَ إنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ * كَإِلِّ السَّقْبِ(١) مِنْ رَأْلِ(٢) النَّعام

والإِلُّ : الله تبارك وتعالى ، وفى حديث أبى بكر رضى الله عنه : "هذا كلامٌ لم يَخْرُجْ مِنْ إِلٍّ" ومنه قولهم : جَبْرَئِل ، والأَلُّ : الأول ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

---

(١) السقب : ولد الناقة . (٢) الرأل : ولد النعام .

لِمَنْ زُحْلوقَةٌ زُلّ * بها العَيْنانِ تَنْهَلّ (١)
يُنادِى الآخِرَ الأُلّ * ألَا حُلُّوا ألا حُلُّوا

الزُّحْلوقةُ : آثارُ تَزَلُّجِ الصِّبْيان مِنْ فَوْقُ الى أسفل ، وأهلُ العاليــة يقولون زُحْلُوفة بالفاء ، وتميم يقولون زُحْلُوقة بالقاف . والأَلُّ : السُّرعة ، أنشدنا يعقوب :

مُهْرَ أَبِى الحَبْحابِ لا تَشَلِّى * بارَكَ فِيكَ اللهُ مِنْ ذى أَلِّ (٢)

وطامِحٌ : مُشْرِف . وقال قُطْرُب بن المستنير : الذُّعْلُوق : نَبْت يشبه الكُرّاث يلتوى ، وهو طَيِّب للأكل . والصَّبِيَّانِ : مُجْتَمَع لَحْيَيه من مُقَدَّمِهما ؛ وقال أبو عبيدة : الصَّبِيَّانِ : العَظْمان المنحنيان من حَرْقَىْ وسط الجَبِين من ظاهرهما عليهما لَحْمٌ . والتَّلِيلُ : العُنُق . والخَصِيل : كل لَحْمة مستطيلة وجمعها خَصَائل ؛ وقال أبو عبيدة : الخَصِيلة : كل ما انْمَازَ من لحم الفَخِذ بعضُه من بعض . والوَهْوَهَة : صوتٌ يُقَطِّعه .

[تفسير الغريب فى حديث الأعرابى الذى وصف بعض النساء]

وحدّثنـا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبدالرحمن عن عمه قال : وصف أعرابى نساء فقال : يَلْتَثِمْنَ على السَّبائك ، ويَتَّشِحْنَ على النَّيازِك ، ويَأْتَزِرْن على العَــوانِك ، ويَرْتَفِقْن على الأَرائك ، ويَتَهادَيْنَ على الدَّرانِك ؛ ابْتِسامُهُنَّ وَمِيض ، عن وَلِيع كالإغْرِيض ؛ وهُنَّ الى الصِّبا صُور ، وعن الخَنا نُور .

قال أبو زيد : اللِّثام على الفَمِ . واللِّفَامُ على طَرَف الأنف ، يقال : تَلَثَّمَت المرأة وتَلَفَّمت المرأة . والسَّبائِك ها هنا : الأسنان ، شبهها لبياضها بالسَّبائك . والنَّيازِك ، واحدها نَيْزَكٌ ، وهو الرُّمْح القَصِير . والعَوَانِكُ ، واحدها عانِكٌ ، وهو رَمْل منعقد يَشُقّ فيه البعيرُ لا يقدر على السير ، فيقال حينئذ : قد اعْتَنَكَ . والأرائِكُ : السُّرر ، واحدها أرِيكة ، وقال قوم : الفُرُش . ويَتَهادَيْنَ : يمشين مشيا ضعيفا ، قال الأعشى :

* تَهادَى كما قد رَأَيْتَ البَهِيرا (٣) *

(١) هذان البيتان لأمرئ القيس كما فى اللسان ج ١٣ ص ٢٧ (٢) قائله أبو الخضرىّ اليربوعى يمدح عبد الملك ابن مروان وكان قد أجرى مهرا فسبق (أنظر اللسان مادة ألل) . وفى هامش اللسان مادة شلل : قال فى التكملة « والرواية مهر أبى الحارث» . وتد حرّك : لا تشلى للقافية ، والياء من صلة الكسر ، وهو كما قال امرؤ القيس

* ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى *

(٣) البهير : مُنقطع النفس من الإعياء ؛ وصدر البيت كما فى اللسان :

* اذا ما تأتّى يريد القيام *

والدَّرَانِك : الطَّنَافِس، واحدها دُرْنُوك . والوميض : اللمعان الخفىّ . والإِغْرِيض والوَلِيعُ : الطَّلْع . وصُورٌ : مَوَائِل، ومنه قيل للمائل العُنُق : أَصْوَر . ونُورٌ : نُفَّرٌ من الرِّيبة، واحدها نَوَارٌ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد فيما أملاه علينا من معانى الشعر :

اذا ما ٱجْتَلَى الرَّانِى اليها بطَرْفِهِ * غُرُوبَ ثَنَايَاها أَنَارَ وأظلَما

الغُرُوب : حَدُّ الأسنان، واحدها غَرْبٌ . والرانى : المُدِيم النظر . وقوله : أَنَارَ وأَظْلَمَ، أى أصاب ضَوْءًا وظَلْمًا . والظَّلْم : ماءُ الأسنان .

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابىّ :

أيا عمرو كَمْ من مُهْرةٍ عَرَبِيَّةٍ * مِنَ النَّاسِ قد بُلِيَتْ بوَغْدٍ يقودها
يَسُوسُ وما يدرى لها من سياسةٍ * يُرِيدُ بها أشياءَ ليست تريدها
مُبَتَّلَة الأعْجازِ زَانَتْ عُقُودَها * بِأحْسَنَ مما زَيَّنَتْها عُقودُها
خَلِيلَىَّ شُدَّا بالعِمامةِ وٱحْزِما * على كَبِد قد بان صَدْعًا عَمودُها
خَلِيلَىَّ هل لَيْلَى مُؤَدِّيَةٌ دَمِى * اذا قَتَلَتْنى أو أميرٌ يُقِيدُها
وكيفَ تُقادُ النفسُ بالنفسِ لم تَقُلْ * قَتَلْتُ ولم يشهد عليها شهودُها
ولَنْ يَلْبَثَ الواشُونَ أنْ يَصْدَعُوا العَصا * اذا لم يكن صُلْبًا على البَرْيِ عُودُها
نظرت اليها نظرة ما يَسُرُّنى * بها حُمْرُ أنعامِ البلادِ وسُودُها
ولى نَظْرةٌ بعد الصدودِ من الهَوَى * كَنَظْرَة ثَكْلَى قد أُصِيب وَحِيدُها
فَحَتَّى مَتَى هذا الصدود الى مَتَى * لقد شَفَّ نفسى هَجْرُها وصُدودُها
فَلَوْ أنَّ ما أبْقَيْتِ مِنِّى مُعَلَّقٌ * بعُودِ ثُمامٍ ما تأوّد عُودُها

وممّا ٱخترته ودفعته الى أبى بكر فقرأه علىّ :

يَلْقَى السُّيوفَ بوجهه وبنحره * ويُقِيمُ هامَتَه مقام المِغْفَر
ويقولُ للطَّرْف ٱصْطَبِرْ لشَبَا القَنَا * فَعَقَرتُ رُكْنَ المَجْدِ إن لم تُعْقَر
واذا تأمَّل شخصَ ضيفٍ مُقْبِلٍ * مُتَسَرْبِلٍ أثوابَ عَيْشٍ أغْبَر
أوْما الى الكَوْماء هذا طارقٌ * نَحَرَتْنِيَ الأعداءُ إن لم تُنْحَرى

وأنشدنا أبو عبد الله قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

لقـد هزِئَتْ مِنّى بِنَجْـرانَ أن رَأتْ * مقَـامِىَ فى الكَبْلَيْنِ أُمُّ أبانِ
كأنْ لم تَرَى قبـلى أسـيرا مُقيَّـدا * ولا رَجُـلًا يُرْمَى به الرَّجَوانِ (١)
خَلِيلَىَّ ليس الرأىُ فى صَـدْرِ واحدٍ * أَشـيرَا علىَّ اليـومَ ما تَرَيانِ
أ أَرْكَبُ صَـعْبَ الأمرِ إنَّ ذَلُولَه * بِنَجْرانَ لا يُقْضَى لِحِـينِ أوانِ

وحدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عمى عن أبيـه عن ابن الكلبىّ قال : مَرَّ مَنْسِرٌ من العرب بغلام يَرْعَى غُنَيْمة له وبينه وبين أهله شِعْبٌ أو نَقْبٌ، فترك غَنَمَه وأَسْنَدَ فى الجبل فأتى قومه فأنذرهم، فقالوا له : ما رأيت ؟ قال : رأيت سبعة كالرماح ، على سبعة كالقِداح ، غائرة العيون ، لَواحقِ البُطون ، مُلْس المُتون ، جَرْيُها آنْبِتار ، وتَقْرِيبُها آنْكِدار ، وإرْخاؤها آسْتِعار ، وعَهْدِى بهم قد لاذوا بالضِّلَع ، وكأنّكم بغُبارهم قد سَـطَع ، فلم يَفْرُغ من كلامه حتى رأوا الغَـبَرة فاستعدّوا ، وصادفهم القوم حاذِرين فأَدْبَروا عنهم .

قال أبو على : المَنْسِر : جماعة الخيل ، والمِنْسَر بكسر الميم : منقار الطائر ، لأنه يَنْسُر به ، أى يَنْتِف به ، وأحسب النَّسْر من هذا ، لأنه يَنْسُر اللحم ، أى ينتفه . قال الأصمعى : مِنْسَر فى الخيـل والمنقار بكسر الميم ، وتابعه على ذلك يعقوب ، وقال الأصمعى : إنمـا سمى مِنْسَرا لأنه يَنْسُر به كل ما مَرَّ به ، أى ينتفه ويأخذه . والشِّعْب أكبر من اللِّصْب ، وهو الشَّقُّ فى الجبـل . والنَّقْب : الطريق فى الجبل ، قال عمرو بن الأَيْهَم التغلبىّ

وتَراهنَّ شُزَّبًا (٢) كالسَّـعَالِى (٣) * يَتَطَلَّعْن من ثُغورِ النِّقَاب

قال أبو على : الآنْبِتَار : الشدّة فى العدو ، لأنه آنقطع عن التقريب والإرخاء . وآنْكِدَار : آنْفِعال من قولهم : آنكدر اذا أسرع بعضَ الإسراع . والتقريب تقريبان ، فالتقريب الأدنى أن يجمـع يديه ورجليه عند الحُضْر ، والتقريب الأعلى أن يجمع يديه مع رجليه ويَخْزِئلّ مَتْنُه ، وهذا هو الإرخاء الأدنى ؛ فأما الارخاء الأعلى ، فهو أن يَدَعه وسَوْمَه من الحُضْر . والضِّلَع : الجُبَيل الصغير .

---

(١) يرمى به الرجوان : يستهان به ويطرح فى المهالك . (٢) خيل شزّب : ضوامر .
(٣) السعالى جمع سعلاة : الغول ، وكان العرب فى الجاهلية يعتقدون وجوده ، وقد أبطله الإسلام فى الحديث الشريف : «لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول» .

وأنشدنا ابو بكر بن الأنبارى رحمه الله :

ولستُ بصادرٍ عن بيت جارى * صُدور العَيْرِ غَمَّره الوُرود
ولستُ بسائلٍ جارات بيتى * أغُيَّابٌ رجالُكِ أم شهود
ولا أُلْقِى لذى الودَعَاتِ سَوْطى * لأُلْهِيَه وريبتَه أُريد

أى لا أصدر عن بيت جارى مثل العَيْر الذى قد تَغَمَّر، أى لم يَرْوَ وفيه حاجة الى العودة، يقول : فأنا لا آتى بيت جارى هكذا أريد الريبة . وذُو الوَدَعَات : الصبىُّ، يقول : لا أُلْهِى الصبى بالسوط وأخلو أنا بأمّه . ومثله قول مسكين الدارمىّ :

لا آخُذُ الصبيانَ أَلْثِمُهُمْ * والأَمْرُ قد يُعزَى به الأمر

قال أبو على : وحدّثنى محمد بن السرى وآبن دَرَسْتَوَيْهِ والأخفش قالوا حدّثنا أبو العباس محمد آبن يزيد قال أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال : وقع بين أعمامى وأخوالى لِحَاء(١) فى أرضٍ، فتراضَوْا عند حاكم لهم بشيخ منهم ورَضُوا بيمينه مع الشهادة، فكان اذا آستُحلِف بالمشى الى مكة حلف بالمشى الى جُدَّة ، واذا آستحلف بطلاق آمرأة حلف بطلاق أربع ، واذا آستحلف بعَتَاق عبد حلف بعَتَاق مائة، وكنت أحبّ أن يظهر أعمامى على أخوالى فظهروا عليهم، فقلت :

لا شيءَ يدفع حَقَّ خَصْمٍ شاغبٍ * إلا كِلَاف عُبَيْدة بن سَمَيْذَع
يُمْضِى اليمينَ على اليمين لحاجة * عَضَّ الجَمُوح على اللجام المُقْدِع(٢)
واذا يُذَكَّر حِلْفَةً أصْغَى لها * واذا يُذَكَّر بالتُّقَى لم يسمع
سَهْل اليمين اذا أردت يمينه * بخدائع السُّفراء غير مُخَدَّع
يهْتَزُّ حين تمرّ حُجَّة خصمه * خوفَ الهَضيمة كاهتزاز الأشجع
يَغْشَى مضرّتَه لنفع صديقه * ما خَيْرُ ذى حَسَبٍ اذا لم ينفع

وقرئ على أبى بكر بن دريد — وأنا أسمع — لرجل ذكر دارا ووصف ما فيها فقال :

إلَّا رَوَاكِدَ بينهنّ خَصَاصةٌ * سُفْعَ المَنَاكِبِ كُلُّهنَّ قد آصْطَلَى
ومُجَوَّفات قد علا أجوازَها * أَسْآرُ جُرْدٍ مُتْرَصات كالنَّوَى

---

(١) لحاء : نزاع . (٢) المقدع اسم فاعل من أقدع فرسه باللجام : كبحه .

رواكد : ثَوابت، يعنى أثَافِيّ . والخَصَاصة : الفُرْجة . والسُّفْعة : سواد تعلوه حمرة . ومُجَوَّفات يعنى نعاما، والتجويف : أن يبلغ البياض البطن . وقوله : علا أجوازها، أى علا التجويفُ أوساطها. وأسآر : بقايا، الواحد سُؤْر . وجُرْد : خَيْل قِصَار شعر الأبدان، واحدتها جَرْداء، وذلك من عِتْقها، يقول : قد طَردت الخيلُ هـذه النعامَ فقتلت بعضها وبقى بعض، فهذه البقايا بقايا هذه الخيـل . ومُتْرَصات : مُحْكَمات . كالنَّوى، أى صِلاب، ويجوز أن يكون فى ضُمْرِهنّ .

وحدّثنا أبو عبد الله نِفْطَوَيْهِ قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أخبرنا الزبير قال أخبرنا عبد الملك قال : قال لى أبو السائب : يابن أخى، أنشدنى للأحوص، فأنشدته قوله :

قالت ــ وقُلْتُ تَحَرَّجِى وصِلى * حَبْلَ امرئ بوصالكم صَبِّ ــ
صاحِبْ اذًا بَعْــلِى فقلت لهـا * الغَـدْرُ شىء ليس من ضَرْبى
ثِنْتـانِ لا أدنو لوصـــلهما * عِرْسُ الخليــل وَجارَةُ الجَنْب
أمّا الخَليــلُ فلست فاجعَــه * والجـارُ أوصـــانى به ربّى
عُوجَا كذا نَذْكُرْ لغانيـــةٍ * بعضَ الحديث مَطِيَّكم صَحْبى
ونَقُــلْ لهـا فِيمَ الصُّـدودُ ولم * نُذْنِبْ بَلَ انْتِ بَدَأْت بالذَّنْب
إنْ تُقْبِلى نُقْبِــل ونُنْزِلْكُم * منـا بدار الـــوُدّ والرُّحْب
أو تُدْبِرى تَكْدُرْ معيشتُنا * وتُصَــدِّعى مُتلائمَ الشَّــعْب

فقال لى : يابن أخى، هذا المحبّ عينا لا الذى يقول :

وكنتُ اذا حبيبٌ رام صَرْمى * وَجَدْتُ وَرَاىَ مُنْفَسِحا عَرِيضا

اذهبْ، فلا صَحِبَك الله ولا وَسَّع عليك .

[مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك بن مروان وحديثه معه وإنشاده الشعر بين يديه]

قال أبو على إسمعيل بن القاسم البغدادى : وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا على بن نصر الجهضمى قال : دخل كُثَيِّر على عبــد الملك بن مروان رحمه الله، فقال عبــد الملك بن مروان : أأنت كثير عَزَّة؟ قال : نعم؛ قال : أنْ تَسْمَعَ بالمُعَيْدِىّ خير من أن تراه؛ فقـال : يا أمير المؤمنين، كلٌّ عند محلّه رَحْب الفِناء، شامخُ البناء، عالى السَّناء؛ ثم أنشأ يقول : (١)

(١) فى ديوان الحماسة : أن هذه الأبيات للعباس بن مرداس .

تَرَى الرجلَ النَّحيف فَتَزْدَرِيه * وفى أثوابه أَسَــدٌ هَصُــور
ويُعْجِبُــك الطَّــرِيرُ اذا تراه * فَيُخلف ظَنَّك الرجلُ الطــرير
بُغَــاث الطَّيْرِ أطْوَلهــا رقابا * ولم تَطُــلِ البُزَاة ولا الصُّقور
خَشَاشُ الطــير أكثرها فِراخا * وأُمُّ الصَّــقْر مِقْــلَاتٌ(١) نَزُور
ضِعاف الأُسْــد أكثرها زَئيرا * وأَصْرَمُهــا اللَّــواتى لا تَزِير
وقد عَظُم البعـــير بغــير لُبٍّ * فــلم يَسْتَغْن بالعِظَم البعــير
يُنَوَّخ ثم يُضْرَب بالهَــرَاوَى * فلا عُرْفٌ لديه ولا نكــير
يُقَوِّده الصــبيُّ بكل أرض * ويَنْحَــرُه على التُّرب الصــغير
فمــا عِظَمُ الرجال لهــم بِزَيْنٍ * ولكن زَيْنُهُــم كَرَمٌ وخــير

فقال عبد الملك : لله درُّه ، ما أفصحَ لسانه ، وأضبط جَنانه ، وأطول عِنَانه ! والله إنى لأظنه كما وصف نفسَه .

[مطلب قصيدة عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت فى غزوة الروم]

وأنشدنا أبو عبد الله نِفطويه وأبو الحسن الأخفش وأبو بكر بن دريد — والألفاظ مختلطة — لعبد الله بن سَبْرة الحرشى(٢)، وكانت قُطعت يدُه فى بعض غزواته الروم، فقال يَرْثيها :

وَيْلُ آمِّ جارٍ غــداةَ الرَّوعِ فارَقَنى * أَهْوِنْ علىّ به إذ بانَ فانقطعا
يُمْنَى يدىَّ غــدت منى مفــارِقة * لم أستطع يوم فلطاس لهــا تَبَعــا
وما ضَنِنْت عليهــا أن أصاحبهــا * لقــد حَرَصْت على أن نســتريح معا
وقائلٍ غاب عن شأنى وقائــلةٍ * هلا آجتنبت عدوّ الله إذ صُــرِعا
وكيف أركبه يســعى بمُنْصُــله * نحوى وأعجز عنــه بعــد ما وَقَعا
ما كان ذلك يومَ الرَّوْع من خُلُق * ولو تقارَبَ مــنى الموتُ فا كْتَنَعا(٣)
وَيْلُ آمِّه فارسا أجْلَتْ عشــيرته * حامى وقد ضَيَّعُوا الأحساب فآرْتجعا
يَمْشِى الى مُسْتَميت مثلِه بَطَلٍ * حتى اذا أمكنا سَــيْفَيْهما آمْتَصــعا(٤)

(١) مقلات : لا يكثر فرخها . (٢) الحرشى بالحاء المهملة منسوب الى حرش موضع باليمن كما فى شرح الحماسة وكتاب المعارف لابن قتيبة وفى الطبعة الأولى : الجرشى بالجيم المعجمة وهو تحريف . (٣) اكتنعا : دنا . (٤) امتصعا : بعدا .

كلُّ يَنُوء بماضِى الحدّ ذى شُطَبٍ (١) * جلَّى الصياقِلُ عن ذَرِّيِّه (٢) الطَّبعا (٣)
حاسَيْتُه (٤) الموتَ حتى آشْتَفَّ آخرَه * فما آسْتَكانَ لما لاقى ولا جَزِعا
كأنّ لِمَّتَه هُدّابُ (٥) مُخْمَلة (٦) * أحَمُّ أزرق لم يُشْمِط وقد صَلِعا
فإن يكن أطْرَبُونُ (٧) الرُّوم قطَّعها * فقد تركتُ بها أوصاله قِطَعا
وإنْ يكن أطربون الروم قَطَّعها * فإنّ فيها بحمد الله مُنْتَفَعا
بَنَانَتَين وجُذْمُورا أُقِيمُ بها * صَدْرَ القَناة اذا ما آنَسُوا فزعا

قال أبو علىّ : الجُذْمُور : الأصل، ويقال : أخذت الشىء بجَذامِيره . وأنشدنا إبراهيم قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال : أنشدنا الزبير لجرير الدِّيلىّ :

كأنّما خُلِقَتْ كَفَّاه من حَجَرٍ * فليس بين يديه والنَّدَى عَمَلُ
يَرَى التَّيَمُّم فى بَرٍّ وفى بَحَر * مخافةً أن يُرَى فى كفِّه بلل

[مطلب ماوقع فى مجلس أبى عمرو بن العلاء بين شبيل بن عروة ويونس والفرق بين ألفاظ خمسة من الروبة]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال : كنت عند أبى عمرو بن العلاء فجاءه شُبَيْل بن عروة الضبعىّ، فقام اليه أبو عمرو فألقى اليه لُبْدَة بغلته، فجلس عليها ثم أقبل عليه يحدّثه فقال شبيل : يا أبا عمرو، سألت رُؤْبَتكم هذا عن آشتقاق آسمه فما عرفه، قال يونس : فلما ذكر رُؤْبَة لم أملك نفسى، فزحفت اليه فقلت : لعلك تظنّ أن مَعَدَّ بن عدنان أفصح من رؤبة وأبيه، فأنا غلام رؤبة، فما الرُّوبة والرَّوبة والرُّوبة والرُّوبة والرُّؤْبة؟ فلم يُحِرْ جوابًا وقام مُغْضَبا، فأقبل علىّ أبو عمرو بن العلاء وقال : هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضى حقوقنا وقد أسأتَ فيما واجهتَه به، فقلت : لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة، ثم فَسَّرَ لنا يونُس فقال : الرُّوبة :

---

(١) الشطب طرائق السيف فى متنه . (٢) ذرّىّ السيف : تلألؤه وإشراقه . (٣) الطبعا : الوسخ الشديد من الصدأ . (٤) حاسيته : ساقيته . (٥) الهداب : الخيوط التى تبقى فى طرف الثوب من عرضيه . (٦) المخملة : نسيج له خمل، أى وبر . (٧) كذا فى الطبعة الأولى وعيون الأخبار المطبوع بدار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٩٣ المجلد الأوّل، وورد فى الكامل لآبن الأثير وفى تاريخ الطبرى فى الكلام على فتح بيت المقدس « أرطبون » وجاء فى شرح القاموس نقلا عن شرح الأمالى : أطرابون : البطريق، وقال ابن سيده : هو الرئيس من الروم .

خَمِيرة اللَّبن . والرُّوبة : قطْعة من الليل . وفلان لا يقوم بِرُوبة أهله ، أى بمـا أسندوا اليه من أموالهم ومن حوائجهم . والرُّوبة : جِمَام ماء الفحل . والرُّؤبة مهموزة : القِطْعة تُدْخِلها فى الإناء تَشْعَب بها الإناء .

وأنشـدنا أبو بكر رحمه الله تعالى عن أبى حاتم عن الأصمعىّ وأبى عبيدة للأُحَيْمر أحد لصوص بنى سعد :

وقالت أرَى رَبْعَ القَوَام وشَاقها * طويلُ الْقَنـاةِ بالضَّحَاءِ نَؤُوم
فإن أكُ قَصْـدًا (١) فى الرجال فإننى * إذا حَلَّ أمرٌ ساحَتِى لَجَسِـيم

وزادنى أبو عبيدة بعد هذين البيتين :

تُعَيِّرنى الْإعدامَ والبَدْوُ مُعْرِضٌ * وسَـيْفِى بأموال التِّجار زَعِـيم

قال : ثم تاب فقال :

أشْكُو الى الله صَبْرِى عن زَوَامِلِهم (٢) * وما أُلاقِى إذا مَرُّوا من الحَـزَن
قل لِلُّصُوص بَنِى اللَّخْناء يَحْتَسِبُوا * بَزَّ (٣) العِراق ويَنْسَـوْا طُرْفَةَ اليَمَن
فَرُبَّ ثَوْبٍ كريم كُنْتُ آخذه * من القِطَار بلا نَقْـد ولا ثَمَن

وأنشدنا أبو بكر عن أبى حاتم عن الأصمعىّ وأنشدنى أيضا الأخفش قال : أنشدنا بعض أصحابنا هذه الأبيات :

حَلَلْنا آمنِين بِخَـيْرِ عيشٍ * ولم يَشْعُرْ بنا واشٍ يَكِيدُ
ولم نَشْعُرْ بِجِدِّ البيْن حتى * أجَدَّ البَيْنَ سَـيَّار عَنُود
وحَتَّى قيل قَوَّض آل بِشْرٍ * وجاءهُم بِبَيْنِهِـمُ الـبَرِيد
وأَبْرَزَت الهوادجُ ناعمـاتٍ * عَلَيهِنَّ المَجَاسد (٤) والعُقود
فَلَمَّـا وَدَّعونا وٱسْـتَقَلَّت * بهـم قُلُصٌ هَوَادِيهِنَّ قُودُ
كَتَمْتُ عواذلى ما فى فؤادى * وقلتُ لَهُنَّ لَيْتَهُمُ بعيـد

(١) رجل قصد : أى ليس بالجسيم ولا بالنحيف . (٢) قال فى اللسان : يجوز أن يكون جمع زاملة ، وفسرها بقوله : وهى البعير الذى يحمل عليـه الطعام والمتاع . (٣) البز : الثياب ، وورد فى اللسان فى مادة طرف بلفظ : « بُرّ » .
(٤) المجاسد : جمع المجسد بضم الميم ، وهو القميص المصبوغ المشبع بالجَسَد أو الجِسَاد وهو الزعفران .

فجالت عَبْرةٌ أشفقْتُ منهـا * تسـيل كأنَّ وابِلَها فـــرِيد
فقالوا قد جَزِعْتَ فقلتُ كَلَّا * وهل يَبْكِى من الطَّرَب الجَليد
ولكنِّى أصابَ سوادَ عَيْنى * عُوَيْدُ قذًى له طَرَف حَديد
فقـالوا ما لدَمْعِهما سَـواءً * أكِلْتَا مُقْلَتيْـك أصاب عُود
لَقبْلَ دموعِ عَيْنك خَبَّرتنـا * بما جَمْجَمْتَ(١) زَفْرتُك الصَّعود
فقم وٱنْظُرْ يَزِدْك مِطَالَ شَوْقٍ * هنـالك مَنْظَرٌ منهـم بعيـد

[مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محلم الخزاعى التى منها (إن الثمـانين) البيت]

وحدّثنا أبو معاذ عبدان الخولى المُتَطَبِّب قال : دَخَلْنا يوما بِسُرَّ مَنْ رَأى على عمرو بن بَحْر الجاحظ نعوده وقد فُلِج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال : وما يصنع أمير المؤمنين بشِقٍّ مائل، ولُعاب سائل؟ ثم أقبل علينا فقال : ما تقولون فى رجل له شقَّان : أحدهمـا لو غُرِز بالمَسَالِّ ما أَحَسَّ، والشِّق الآخر يَمُرُّ به الذباب فيَغُوث، وأكثرُ ما أشكوه الثمانون ؟ ثم أنشدنا أبياتا من قصـيدة عوف بن مُحَلِّم الخُزاعى . قال أبو معاذ : وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر، فسلَّم عليه عبد الله فلم يسمع، فأعلم بذلك، فزعموا أنه ٱرْتَجَل هذه القصيدة ٱرتجالا، فأنشـــده :

يا بْنَ الذى دان له المشرقان * طُرًّا وقد دان له المَغْربان
إنَّ الثمـانين وبُلِّغْتَهـا * قد أحْوَجَتْ سَمْعِى الى تَرْجُمان
وبَدَّلَتْـنِى بالشَّـطَاط(٢) ٱنْحِنـا * وكنتُ كالصَّعْدَة(٣) تحتَ السِّنان
وبَدَّلَتْنِى من زَمَاع(٤) الفَـتَى * وهِمَّتِى هَمَّ الجَبَان الهِدَان(٥)
وقارَبَتْ مِنِّى خُطًا لم تكن * مُقارَباتٍ وثَنَتْ مِنْ عِنـان
وأنْشأت بينى وبين الورى * عَنَانةً من غير نَسْج العَنان(٦)

---

(١) جمجم الكلام : لم يبيّنه . (٢) الشطاط : حسن القوام والاعتدال . (٣) الصعدة : القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتـاج الى تثقيف . (٤) الزماع : المضاء فى الأمر والعزم عليه . (٥) الهدان : الأحمق الجافى الوخم الثقيل فى الحرب . (٦) العنان بفتح العين : السحاب، واحدته عنانة، يشير بهـذا الى ضعف بصره وأنه لا يرى الورى إلا من وراء سحابة .

ولم تَــدَعْ فِيَّ لِمُسْتَمِتِـع * إلَّا لِسَانِى وبحَسْبِي لِسـان
أدعــو به اللهَ وأُثْــنِى به * على الأمير المُصْـعَبِيِّ الهِجَان (١)
فَقَــرِّبانى بِأبِى أنْتُمـا * مِنْ وَطَنى قبلَ ٱصْفرارِ البَنان
وقَبْـلَ مَنْعَاىَ الى نِسْـوة * أوطانُهـا حَرَّانُ والرَّقّتان

وقرأنا على أبى بكر بن دريد رحمه الله لذى الرمة :

رَمَى الْإدْلاجُ أيْسَرَ مَرْفِقَيْهـا * بِأَشْعَثَ مثـلِ أشْـلاءِ اللِّجَام

يقول : أَدْلَجَ فأعْيا ، فاذا نام تَوَسَّد يُسْرَى ذراعىْ ناقتِه ، فيعنى أن الإدلاج هو الذى فَعَلَ بها ذلك . وأشلاء اللِّجام : بقاياه من حديده وسيوره ، و يعنى بالأشعث : نَفْسه .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبــد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يَصِف خيلا فقال : سِبَاط الخَصائل ، ظِمَاء المَفَاصل ، شِدَاد الأبَاجِل ، قُبُّ الأياطل ، كِرَام النَّوَاجل .

قال أبو على : الخَصائل ، واحدتها خَصِيلة ، وهى كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة ، وقال أبو عبيدة : الخَصَائل : ما ٱنْماز من لحم الفَخِذ بَعْضُه من بعض . وظِماء : ضُمَّر . والأبَاجِل جمع أبْجَل ، وهو من الفَرَس بمنزلة الأكْحَل من الإنسان ، يريد أنها شِدَاد القوائم . قُبٌّ : ضُمَّر . والأيَاطل جمع أيْطَل ، والأيْطَل والإطْل والصُّقْل والقُرْب والكَشْح واحد . والنَّواجِل جمع ناجلة . وهى التى نَجَلَتْه ، أى وَلَدَتْه .

وحدّثنا أبو بكر رحمــه الله قال حدّثنا عبــد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يَصِف إبلا فقال : إنها لَعِظَام الحَنَاجِر ، سِبَاط المَشَافِر ، كُومٌ بَهَازِر ، نُكُدٌ خَنَاجِر ، أجوافُها رِغَاب ، وأعْطانها رِحَاب ، تُمْنَع من البُهَم ، وتُبْذَل للجُمَم .

قال أبو على : الحَنَاجِر ، واحدها حُنْجُور وهو الحُلْقوم . والكُوم جمع أكْوَم وكَوْماء ، وهى العِظَام الأسْنِمَة . والبَهَازِر : العِظَام ، واحدها بُهْزُرة . والنُّكْد : الغَزِيرة اللَّبَن فى هذا الموضع ، والنُّكْد أيضا : التى لا يبقى لها ولد . وقال الأصْمعى : الصَّفِىُّ والخُنْجُور واللُّهْمُوم والرُّهْشُوش ، كل هذه : الغزيرة اللبن .

(١) الهجان : الكريم .

والرِّغَاب : الواسعة . وأعطانُها : مَبَارِكُها عند المـاء . والبُهَم جمع بُهْمة ، وهو الشُّجاع الذى لا يُدْرَى من أين يؤتَى : من شدّة بأسه . والجُمَم ، واحدها جُمَّة ، وهم القوم يَسْألون فى الدِّيات ، وأنشدنا أبو بكر :

وجُمَّـةٍ تَسْألُنى أعْطَيْتُ * وسائلٍ عن خَبَرٍ لَوَيْت

* وقُلْتُ لا أدْرِى وقد دَرَيْت *

وأنشدنى أبو بكر قال : أنشدنى الرياشى :

لَوْ قد تَرَكْتُكَ لم تُنِخْ بك جُمَّةٌ * تَرْجُو العَطاءَ ولم يَزُرْكَ خَلِيلُ

[مطلب شرح ما جاء من الغريب فى وصف الأعرابى لبنيه]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابىّ بِحِمَى الرَّبَذة : أَلَكَ بَنُون ؟ قال : نعم ، وخالِقِهم لم تَقُمْ عن مثلهم مُنْجبة ، فقلت : صِفْهم لى ، فقال : جَهْمٌ وما جَهْم ! يُنْضِى الوَهْم ، ويَصُدُّ الدَّهْم ، ويَفْرِى الصُّفُوف ، ويَعُلُّ السُّيُوف ؛ قلت : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : غَشَمْشَم وما غَشَمْشَم ! مالُه مُقَسَّم ، وقِرْنُه مُجَرْجَم ؛ جِذْلُ حِكَاك ، ومِدْرَهُ لِكَاك ؛ قلت : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : عَشَرَّب وما عَشَرَّب ! لَيْثٌ مُحَرَّب ، وسِمَـامٌ مُقَشَّب ؛ ذِكْرُه باهر ، وخَصْمُه عاثر ؛ وفِنَاؤُه رُحَاب ، ودَاعيه مُجَاب ؛ قلت : فَصِفْ لى نفسَك ، فقال : لَيْثٌ أبو رَيَابِل ، رَكَّاب مَعَاضِل ، عَسَّاف مَجَاهِل ؛ حَمَّال أعْباء ، نَهَّاض بِبَزْلاء .

قوله : يُنْضِى : يُهْزِل ، والنِّضْو : المَهْزُول . والوَهْم : الضَّخْم العظيم من الإبل ، قال ذو الرمة :

كأنَّها جَمَـــلٌ وَهْمٌ وما بَقِيَتْ * إلا النَّحِيزَةُ(١) والألْواحُ(٢) والعَصَبُ

ويَصُـدُّ : يَكُفُّ . والدَّهْم : العـدد الكثير . ويَفْرِى : يَشُقُّ ، يقال : فَرَيْتُ الشىءَ اذا شَقَقْته للإصلاح ، وأفْرَيْته اذا قطعته للإفساد . ويَعُلُّ : يُورِدها الدماء ثانية ، مأخوذ من العَلَل فى الشرب . والمُجَرْجَم : المصروع . والجِذْل : أصل الشجرة ، وذلك أن الإبل الجُرْبَ تَحْتَكُّ به فتجد له لذة ، وإنما قال : جِذْلُ حِكَاك ، أى إنه ممن يُسْتَشْفى به فى الأمور بمنزلة ذاك الجِذْل الذى يستشفى به الإبل . والمِدْرَه : لسانُ القوم والمتكلِّمُ عنهم والدافع عنهم ، يقال : دَرَهْتُه عنِّى ودَرَأْته عنى : دَفَعْته

(١) النحيزة : الطبيعة ، يقـال : هو كريم النحيزة .

(٢) الألواح : العظام ، وكل عظم عريض فهو لوح .

والتُّدْرأُ مثـل المِدْرَه . واللِّكَاك : الزِّحام ؛ يقال : ٱلْتَكَّ القوم على المـاء اذا ٱزْدَحَمُوا . والمُحَرَّب : المُغْضَب الذى قد ٱشتدّ غَضَبه وٱحْتَدّ، وحَرَّبْت السِّكِّين اذا أحْددته . ومُقَشَّب : مخلوط . وباهِرٌ : غالب . ورَيَابِل جمع رِيبال، وهو الأسَد .

قال أبو على : روينا : الرَّيَابل فى هذا الخبر غير مهموز، وروينـا فى الغريب المصنَّف : الرَّيابل واحدها رِيبال يهمز ولا يُهْمز . والمَعَاضِل : الدَّواهى . والعَسَّاف : الذى يركب الطريق على غير هداية . والأعباء : الأثقال، واحدها عِبْءٌ . والبَزْلاء : الرَّأْى الجَيِّد الذى يَبْزُل عن الصواب، أى الذى يَشُقّ عنه، قال الراعى :

مِنْ رَأْيِ ذى بَدَواتٍ(١) لاتَزَالُ له ﴿ بَزْلاءُ يَعْيا بهـا الجَثّامَةُ(٢) اللُّبَـدُ(٣)

وحدّثنا أبو عبدالله نفطويه قال حدّثنا أبو العباس أحمـد بن يحيى النحوى قال : قَـدِم علينا أعرابىّ فسمع غناء حمائم بستان إبراهيم بن المهدى، فٱشتاق الى وطنه فقال :

أَشَاقَتْـك البَـوارِقُ والجَنُوب ﴿ ومِنْ عَلْوَى الرِّياح لها هُبوب
أَتَتْـك بنَفْحة من شيح نَجْـد ﴿ تَضَـوَّعُ والعَرَارُ بهـا مَشُوب
وشِمت البارقات فقلت جِيدَت ﴿ حبال البِشْر(٤) أو مُطِـرَ القَليب
ومن بسـتان إبراهـيم غَنَّتْ ﴿ حَمـائمُ بينها فَنَنٌ رَطِيب
فقلتُ لهـا وُقِيتِ سِهامَ رامٍ ﴿ ورُقْطَ(٥) الريش مَطْعَمُها الجُنُوب
كما هَيَّجْت ذا حَزَنٍ غريبًـا ﴿ على أشْجـانه فَبَـكَى الغريب

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنى عمى عن أبيه عن ٱبن الكلبى لجُحَيَّة بن المُضَرِّب يمدح يَعْفُر ٱبن زُرْعة أحد الأُمْلُوك(٦)، أُمْلوك رَدْمان(٧) :

اذا كنتَ سأّآلًا عن المَجْدِ والعُلَا ﴿ وأيْنَ العَطَاءُ الجَزْل والنائل الغَمْر
فَنَقِّبْ عن الأُمْلُوك وٱهْتِفْ بيعفُرٍ(٨) ﴿ وعِشْ جارَ ظِلٍ لا يغالبه الدهر

(١) يقال للرجل الحازم : ذو بدوات، أى ذو آراء تظهر له فيختار بعضها ويسقط بعضها . كذا فى اللسان .
(٢) الجثامة : البليد . (٣) اللبد من الرجال : الذى لا يسافر ولا يبرح منزله ولا يطلب معاشا، كذا فى اللسان، وقال : ويروى : اللبد بالكسر وهى أجود عنـد أبى عبيد . (٤) البشر : اسم جبل فى أطراف نجد وفى الأصل بالنون وهو تحريف . (٥) رقط الريش : يشير بها الى الأقواس . (٦) الأملوك : اسم جمع بمعنى الملوك، وهم مقاول حمير، أى ملوكها . (٧) ردمان : اسم قبيلة من العرب باليمن . (٨) يعفر : اسم ملك من ملوك اليمن .

أولئك قوم شَـــيَّدَ اللهُ فَخْرَهم * فمـا فوقه فَخْر وإنْ عَظُم الفخر
أناسٌ اذا ما الدهر أظْلَم وَجْهُه * فأيديهـم بيضٌ وأوجُهُهم زُهْر
يَصُونون أحسابا ومَجْـدا مُؤَثَّلا * ببذل أكُفٍّ دونها المُزْن والبَحْر
سَمَوْا فى المعالى رُتْبَـةً فوق رُتْبَـةٍ * أحَلَّتْهُـم حيثُ النعائم والنَّسْر
أضاءت لهم أحسابهم فتَضَاءَلَتْ * لنورهم الشمسُ المنيرة والبـدر
فلو لامَسَ الصَّخْرُ الأصَمُّ أكُفَّهم * لفاضتْ(١) يَنَابيعَ النَّدَى ذلك الصَّخْر
ولو كان فى الأرض البسيطة منهمُ * لمُختبط عاف لمـا عُرِف الفقْـر
شـــكرت لكم آلاءكم وبلاءكم * وما ضاع معروف يكافئه شـكر

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال : أملى علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى أو قرأ — الشك من أبى على — على باب داره، ثم أنشدناه فى المسجد الجامع يقرؤه على عبد الله بن المُعْتَزّ قال : أنشدنى بعض أصحابنا عن النضر بن جرير عن الأصمعىّ :

سَقَى دِمْنَتَين ليس لى بهما عَهْـــدُ * بحيث الْتَقَى الداراتُ والجَرَعُ الكُبْدُ(٢)
فيارَبْوَةَ الرَّبْعَيْن حُيِّيت رَبْوَةً * على النَّأى منَّـا وآسْتَهَلَّ بك الرعد
قَضَيْتُ الغَوَانى غير أن مَوَدَّة * لذَلْفاء ما قَضَّـيْت آخرها بَعْـــدُ
اذا وَرَدَ المِسْواكُ ظَمْآنَ بالضُّحَى * عَوَارِضَ منها ظَلَّ يَخْصره الـبَرْد
وألْيَن من مَسِّ الرَّخامات يَلْتَقِى * بمـارنه الجـادىُّ(٣) والعَنْـــبَرُ الوَرْد
فَرَى نائبـاتُ الدهر بَيْنِى وبينهـا * وصَرْفُ الليالى مثـلَ ما فُرِىَ البُرْد
فإن تَدْعى نَجْـــدًا نَدَعْهُ ومَنْ به * وإن تَسْكُنِى نَجْـدًا فياحَبَّـذا نَجْـد
وإن كان يومُ الوَعْد أدنى لقائنـا * فلا تَعْـذُلينى أن أقول مَتَى الوعد

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى لأبى الهندى وهو من بنى رِيَاح :

قُلْ للسَّرِىِّ أبى قيس أتَهْـــجُرنا * ودارُنا أصبحتْ من داركم صَـدَدا

(١) ورد فى الطبعة الاولى : لفاضت، ونبه مصححها بقوله : هكذا فى الأصـل بتاء التأنيث وحرر؛ وقد وجدنا فى بعض النسخ المخطوطة : لفاض، ولعله : أفاض ليستقيم المعنى . (٢) الدارات والجرع : أسماء مواضع . والكبد جمع كبداء وهى الرملة العظيمة الوسط . (٣) الجادىّ بالتشديد : الزعفران نسبة الى جادية وهى قرية بالشام ينبت بها الزعفران .

أبا الوَليــد أمَا واللهِ لو عَمِلَتْ * فيك الشَّــمُولُ لمـا فارقتها أبدا
ولا نَســيتَ حُمَيَّاها ولَذَّتَهـا * ولا عَــدَلْتَ بهـا مالا ولا وَلَدا

وحدّثنى جَحْظة قال حدّثنى حمــاد بن إسحاق الموصلى قال حدّثنى أبى قال : كتبتُ الى زَهْراء الأعرابية — وقد غابت عنى — كتابا فيه :

وَجْدى بجُمْــلٍ(١) على أنّى أُجَمْجِمُه * وَجْدُ السـقيم بُرْءٍ بعــد إدْناف(٢)
أو وَجْدُ ثَكْلَى أصاب الموتُ واحدَها * أو وَجْدُ مُنْشَعِبٍ(٣) من بين أُلّاف

فكتبتُ اليها :

أمَا أوَيْتَ لمن قد بات مُكْتَئِبا * يُذْرِى مَدامِعَــه سَحًّا وتَوْكافا(٤)
إقْرَ السلامَ على الزَّهْراء اذ شَحَطَتْ * وقُلْ لهـا قد أذَقْتِ القلبَ ما خافا
فمـا وَجَدْتُ على إلْفٍ أفارِقُــه * وَجْدِى عَلَيْكِ وقــد(٥) فارَقْتُ أُلّافا

وأنشدنا الأخفش :

أقول لِصاحِبَيَّ بأرضِ نَجْــدٍ * وجَدَّ مَســيرُنا ودنا الطُّرُوق
أرَى قَلْبِى سينقطع آشتياقا * وأحْزانا وما آنْقَطَــع الطريق

وأنشدنا جحظة عن حَمَّاد عن أبيه :

طَرِبْتَ الى الأُصَيْبِيَةِ الصِّغار * وهاجَكَ منهــم قُرْبُ المَزار
وأبْرَحُ ما يكون الشوقُ يوما * اذا دَنَت الديارُ من الديار

وقرأت على أبى بكر لطفيل الغَنَوِىّ :

أُناس اذا ما أنْكَرَ الكَلْبُ أهْلَه * حَمَوْا جارَهم من كلِّ شَنْعاء مُضْلِع

قال : ويُرْوَى : مفْظع . قوله : أنكر الكلب أهله ، أى اذا لبسوا السلاح وتَقَنَّعوا لم يَعرف الكلبُ أهله . وحدّثنى بعض شيوخنا أن آبن حبيب قال : اذا ما غُزُوا فصار معهم أعداؤهم فى ديارهم فتَواثَبوا

(١) جمل : اسم آمرأة . (٢) الإدناف : ثقل المرض . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا : مشتعب بالمثناة بعد الشين ، ولم نجد فيما بيدنا من كتب اللغة صيغة آفتعل من هذه المادة بل الموجود صيغة آنفعل ؛ وفى الأغانى ج ٥ ص ٨١ «مغترب» . (٤) توكافا ، من وكف الدمع : قطر وسال قليلا قليلا . (٥) فى الأصل : فقد ، وما أثبتناه هو رواية الأغانى .

أنكرهم الكلب اذ ذاك لتغيرهم عن حالهم . والشَّنْعاء : الداهية المشهورة . ومُضْلع : شديدة، يقال : أضْلَعَنى الأمر اذا آشتدَّ علىَّ وغَلَبنى . وقرأت على أبى عبد الله لذى الرمة :

اذا نُتِجتْ منها المَهارَى(١) تَشَابَهتْ * على العُوذ إلّا بالأُنُوف سَلَائلُه

العُوذُ : الحَديثات النتاج ،واحدها عائذ،و إنما قيل لها عائذ لأن ولدها عاذَ بها، وكان القياس أن يكون هو عائذا بها ولكنه لمـا كانت مُتَعَطِّفة عليه قيل لها : عائذٌ، يقول: تَشَابَهَ عليها أولادُها إلا أن تَشُمَّها بأنوفها، وذلك أنها من نِجَارٍ واحد وفَحلٍ واحد وقد تقاربت فى الوَضْع فهى تُشْـبِه بعضها بعضا . والسلَائل : الأولاد، واحدها سَلِيل .

وحدّثنا أبو المَيَّاس الراوية قال حدّثنى أحمد بن عبيد عن بعض شيوخه قال: كانت وِيمةٌ فى قريش تَوَلَّى أمرَها مَقَّاسٌ الفَقْعَسِىُّ، فأجلس عُمارةَ الكلبىَّ فوق هشام بن عبد الملك، فأحْفَظَه ذلك وآلَى على نفســه أنه متى أفْضَت الخلافةُ اليه عاقبه ، فلما جلس فى الخلافة أمَر أن يُؤْتى به وتُقْلَع أضراســه وأظفار يديه فَفُعِل ذلك به، فأنشأ يقول :

عَــذَّبُونى بعــذابٍ * قَلَعُوا جَوْهَرَ راسى
ثُمَّ زادونى عــذابا * نَزَعُوا عَنِّى طِساسى
بالمُـدَى حُزَّ لَحْمِى * وبأطـراف المَوَاسِى

قال أبو على : قال أبو العباس قال لى أبو المياس : الطِّساس : الأظفار، ولم أر أحدا من أصحابنا يعرفه، ثم أخبرنى رجل من أهل اليمن قال : يقال عندنا : طَسَّهُ اذا تناوله بأطراف أصابعه .

وأنشدنا أبو المياس وكان من أروى الناس للرجز وهو من أهل سُرَّ مَنْ رَأى لدُكَيْن بن رجاء الراجز:

لم أرَ بُؤْسا مثلَ هذا العام * أرْهنت فيــه للشَّقا خَيْتَـامى
وحَقِّ نَخْرِى وبَنِى أعمامِى * ما فى القُروف حَفْنَتَا خُتَـامِ

قال أبو على : أرْهَنْت ورَهَنْت جميعا يقالان . قال : ويقال خاتَمٌ وخاتامٌ وخَيْتام وخاتِمٌ . وقال أبو المياس : القُرُوف : الجراب وأحسبه غَلَطًا، إنما هو القُروف جمع قَرْف، وهو الجراب . والخُتَام البَقِيَّة من كل شىء .

(١) المهارى، روى فى ديوانه المطبوع فى أوربا : المتالى، وفسرها باللواتى تتبعها أولادها .

[مطلب تفسير ما جاء من الغريب فى وصف الغلام لبيت أبيه]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنى عمى عن أبيه عن ٱبن الكلبى قال : خرج رجل من العرب فى الشهر الحرام طالبا حاجة ، فدخل فى الحِل فطلب رجلا يستجير به ، فَدَفَع الى أُغَيْلمة يلعبون ، فقال لهم : مَنْ سَيِّد هذا الحِواء؟ فقال غلام منهم : أبِيَهْ ، قال : ومن أبوك؟ قال : باعث بن عُوَيْص العاملى ، قال : صِفْ لى بيت أبيك من الحِوَاء ، قال : بيت كأنه حَرَّة سوداء ، أو غمامة حَمَّاء ، بِفِنائه ثلاثة أفراس ، أمَّا أحَدُها : فَمُفْرِع الأكْتاف ، مُتَمَاحِل الأكفاف ، مائلٌ كالطِّرَاف . وأما الآخر : فَذَيَّال جَوَّال صَهَّال ، أمينُ الأوصال ، أشَمُّ القَذَال . وأما الثالث : فَمُغار مُدْمَج ، مَحْبوكٌ مُحَمْلَج ، كالقَهْقَر الأدْعَج . فمضى الرجل حتى ٱنتهى الى الخباء ففقد زمام ناقته ببعض أطنابه وقال : يا باعث ، جار عَلِقَتْ عَلَائقُه ، وٱستحكمتْ وثائقُه ، فخرج اليه باعث فأجاره .

قال أبو على : المُفْرِع : المُشْرِف ، والفَرَعة والفَرْعة بفتح الراء وتسكينها : أعلى الجبل وجمعها فِرَاع ، يقال : ائْتِ فَرَعةً من فِرَاع الجبل فٱنزلها ، ومنه قيل : جَبَل فارع ، ونَقًى فارع اذا كان أطول مما يليه ، وبه سميت المرأة فارعة ، ويقال : ٱنزل بفارعة الوادى وٱحذر أسفله . وتِلَاعٌ فَوارعُ ، أى مُشْرِفات المَسَايِل . وقال أبو نصر : يقال : فَرَع فلان قومَه اذا علاهم بشرف أو جمال أو غيره ، ولَقِيَه فَفَرَع رأسَه بالعصا يريد : علاه . وقال أبو زيد : يقال : تَفَرَّع فلان القومَ اذا ركبهم وشتمهم . وقال غيره : تَفَرّعت الشيءَ : عَلَوْته . وقال أبو نصر : فَرَعَ إذا علا ، وفَرَّع وأَفْرَع إذا ٱنحدر ، قال الشمّاخ :

فإن كَرِهْتَ هِجائى فاجْتَنِبْ سَخَطِى * لا يُدْرِكَنَّك إفْرَاعى وتَصْعِيدِى

وأصابته دَبَرَةٌ على فُرُوع كتفيه يريد : على أعاليهما ، ويقال : فَرَعْتُ بين القوم ، أى حَجَزْت ، وٱفْرَعْ بينهما ، أى ٱحْجُزْ ، وفَرَعْتُ فرسى أفْرَعُه ، أى قَدَعْته (١) ، قال الشاعر :

* نَفْرَعُه فَرْعاً ولسْنَا نَعْتِلُه (٢) *

وأفْرَعَت المرأةُ اذا حاضت ، ومنه قول الأعشى :

صَدَدْتَ عن الأعداء يَوْم عُبَاعِبٍ (٣) * صُدُودَ المَذَاكِى (٤) أفْرَعَتْها المَسَاحِل

(١) قدعته : كبحته . (٢) صدرهذا البيت * بمفرع الكتفين حُرٍّ عيطله *
وقائله أبو النجم كما فى اللسان ج ١٠ ص ١٢١ (٣) عباعب : اسم موضع . (٤) المذاكى : الخيل التى أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ، الواحد مُذَكٍّ مثل المخلف من الإبل كذا فى اللسان .

والمَسَاحِل : اللُّجُم ، واحدها مِسْحَل ، يعنى أن المَسَاحل أدْمَتْها كما أفْرَع الحيضُ المرأةَ بالدَّم ، وأفْتَرَعْت المرأةَ : ٱقْتَضَضْتُها ، والفَرَعُ : ذِبْحٌ كان فى الجاهلية ، وهو أوّل النِّتاج ، كان اذا نُتِجت الناقةُ فى أوّل نتاجها ذُبِح ، يتبرّكون به . قال أوس بن حجر :

وشُبِّهَ الهَيْدَبُ(١) العَبَامُ(٢) من الأقْوامِ * سَقْبًا مُجَلَّلًا فَرَعا(٣)

قال أبو عمرو : الفَرَعُ : القِسْم أيضا . وقد أفْرَعَ القومُ أيضا اذا نُتِجت إبِلُهم . وقال أبو نصر : يقال : بِئْس ما أفْرَعْتَ به ، أى بئس ما ٱبتدأت به ، والفَرْع من القِسِىّ : ما كان من طَرَف القَضِيب . والفَرَعة : القَمْلة العظيمة ، ومنه قيل : حَسَّان ٱبن الفُرَيْعة . وقوله : مُتَمَاحِل الأكتاف ، المُتَمَاحِل : الطويل . والأكتاف : النَّواحى ، يريد أنه طويل العُنُق والقوائم ، وذلك مدح . والمائل : القائم المنتصب ، والمائل : اللاطئ بالأرض وهو من الأضداد ، ويقال : رأيت شخصا ثُمَّ مَثَلَ ، أى ذهب فلم أره ، قال الهذلىّ(٤) :

يُقَرِّبه النَّهْضُ النَّجِيحُ(٥) لِمَا يرى * فمنه بُدُوٌّ مَرَّةً ومُثُولُ

بُدُوٌّ : ظهور ، ومُثُول : ذهاب . والطِّراف : بيت من أَدَم . والذَّيَّال : الطويل الذَّنَب ، قال النابغة الذبيانى :

وكُلّ مُدَجَّج كاللَّيْث يَسْمُو * على أوْصالِ ذَيَّالٍ رِفَنِّ

والأوصال واحدها وُصْل(٦) ، قال ذو الرمة :

اذا ٱبْنَ أبى مُوسَى بِلالًا بَلَغْته * فَقَام بفأس بَيْنَ وُصْلَيْك جازر

وأشَمُّ : مرتفع ، والشَّمَم : الأرتفاع . والقَذَال : مَعْقِد العِذَار . والمُغَار : الشديد الفَتْل ، يريد أنه شديد البدن ، والعرب تقول : أغَرْتُ الحَبْل اذا شَدَدْت فَتْله ، قال ٱمرؤ القيس :

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كأنَّ نُجومَه * بكُلّ مُغارِ الفَتْل شُدَّتْ بِيَذْبُل(٧)

---

(١) الهيدب من الرجال : الجافى الثقيل الكثير الشعر . (٢) العبام : العيّ الثقيل . (٣) مجللا : أراد مجللا جلد فرع فٱختصر الكلام كقوله تعالى : وٱسأل القرية ، أى أهل القرية كذا فى اللسان . (٤) هو أبو خراش الهذلىّ كما فى اللسان ج ١٤ ص ١٣٦ . (٥) النجيح : السريع المجدّ . (٦) الوصل : كل عظم لا يكسر ولا يخلط بغيره . (٧) يذبل : اسم جبل بنجد فى طريقها .

[مطلب الكلام على مادة غ و ر]

وغارَ الرجلُ يَغُور غَوْرًا اذا أتى الغَوْر، وزاد اللحيانى : وأغار أيضا، وأنشد بيت الأعشى :

نَبِىٌّ يَرَى ما لا تَرَوْنَ وذِكْرُهُ * أغَارَ لَعَمْرِى فى البلاد وأنجدا

فهذا على ما قال اللحيانى . وكان الكسائى يقول: هو من الإغارة، وهى السرعة . وكان الأصمعى يقول: أغار، ليس هو من الغَوْر إنما هو بمعنى عَدَا ، وقال اللحيانى : يقال للفرس : إنه لَمِغْوار، أى شديد العدو والجمع مَغَاوِيرُ، والتفسير الأوّل الوجه لأنه قال : وأنجدا، فإنما أراد أتَى الغور وأتى نَجْدًا، والغَوْرُ : تِهامَة . وغار المـاءُ يَغُور غَوْرًا، قال الله عزّ وجلّ : ﴿إنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أى غائرا، وزاد أبو نصر : غُئُورا، وغارَتْ عَيْنه تَغُور غُئُورا، وغارَت الشمس تَغُور غُئُورا أيضا، والغَوْرُ : الآسم، يقول: سَقَطَتْ فى الغَوْر، يعنى: الشمس . وغارَ فلان على أهله يَغار غَيْرة، ورجل غَيُور من قَوْم غُيُر، وآمرأة غَيْرَى من نسوة غَيَارَى، وقال الأصمعى : فلان شديدُ الغارِ على أهله ، أى شديد الغَيْرة، وزاد اللحيانى: والغَيْر . وقال أبو نصر : أغَارَ فلان على بنى فلان يُغير إغارةً ، وقال اللحيانى : يقال للرجل إنه لَمِغْوار، أى شديد الإغارة والجمع مَغَاوِير . وقال أبو نصر : يقال : غارَهُمْ يَغِيرُهم اذا مارَهُم، والغِيارُ المصدر، قال الهذلى :

ما ذا يَغِيرُ آبْنَتَىْ رِبْعٍ عَوِيلُهما (١) * لا تَرْقُدَانِ ولا بُؤْسَى لِمَنْ رَقَدا

وقال اللحيانى : غارَهم اللهُ بمطر يَغِيرهم و يَغُورُهم والآسم الغِيرَة، و يقال : هذه أرض مَغِيرةٌ ومَغْيُورة . قال : والغَيْر : التَّغيير، يقال : مع الغَيْر الغِيَار، ولا يقال منـه فَعَلْتُ بالتخفيف، إنما يقال : غَيَّرت عليه بالتثقيل، قال : وأنشدنا أبو شبل :

أقول بالسَّبْت فُوَيْقَ الدَّيْر * إذْ أنا مَغْلُوبٌ قليـلُ الغَيْر

أراد : التَّغيير . والغَارَان : الجَيْشان، يقال : لَقِىَ غارٌ غارًا . وقال أبو عبيدة : الغارُ : الجمع الكثير من النـاس ، قال : و يروى عن الأحْنَف أنه قال فى آنصراف الزبير (٢) : وما أَصْنَعُ به إن كان جمع بين غارَيْن من الناس ثم تركهم وذَهَب! .

---

(١) قائله عبد مناف بن ربعى الهذلى، يريد أنه لا يغنى بكاؤهما على أبيهما من طلب ثأره شيئا (أنظر اللسان مادة غير) .

(٢) أى فى وقعة الجمل كما فى اللسان اهـ .

قال أبو على : فقول الأحنف : من الناس، يدل على أن الغار يكون الجمعَ من غير الناس . وقال أبو النصر : الغارَان : البطْن والفرْج، يقال : المرء يَسْعَى لِغَارَيْه، أى لبطنه وفرجه، وقال أبو عبيدة : يقال لِفَم الإنسان وفَرْجه : الغاران . وقال أبو نصر : الغارُ كالكَهْف فى الجَبَل، و يقال : «عَسَى الغُوَيْر أبْؤُسا»(١) وهو تصغير غار، يريد : عَسَى أن يكون جاء البَأْس من الغار، وقال اللحيانى : يقال : غُرْتُ فى الغَار والغَوْر أغُور غَوْرًا وغُـُورا، وأغَرْت أيضا فيهما جميعا .

قال أبو على : قوله، غُـُورًا : نادر شاذ . والغَارُ : شجرة طيبة الريح، قال عدىّ بن زيد :

رُبَّ نارٍ بِتُّ أرْمُقُها * تَقْضِمُ الهِنْدِىَّ والغارا

وقال الأصمعى : يقال : غار النهار اذا ٱشتد حَرُّه، وغَوَّر القومُ تَغْو يرا اذا قالُوا، من القائلة، والغائرة : القائلة، وقال اللحيانى : غَوَّرَ المـاءُ تَغْوِيرًا اذا ذَهَب فى العيون، و يقال : غِرْت فلانا من أخيه أغِيرُه غَيْرًا، وقال أبو عبيدة : غارَنى الرجلُ يَغيرُنى و يَغُورنى اذا وَدَاك، من الدِّيَة، والاسم الغِيَرة وجمعُها غِيَرٌ، أى أعطيته الدِّيَة(٢) . وقال أبو نصر : أغَارَ الرجلُ إغارةَ الثعلب اذا أسرع ودَفَع فى عَدْوِه، وأنشد لبشر :

فَعَــدِّ(٣) طِلَابَها وتَعَــدَّ عنها * بحَرْفٍ قد تُغِيرُ اذا تَبُــوع(٤)

وقال خالد بن كلثوم : غارَيْت وعادَيْت بين ٱثنين، أى والَيْت، ومنه قول كثير :

اذا قلت أسلو غارت العين بالبكا * غِرَاءً ومَدَّتْهـا مَدامعُ حُفَّــل

قال : معنى غارَتْ فاعَلَتْ من الوِلاء، وقال أبو عبيدة : هى فاعَلَتْ من غَرِيتُ بالشىء أغْرى به . ومَحْبُوك : مُوَثَّق مشدود، يقال : حَبَكْت الشىءَ اذا شَدَدته، فهو مَحْبوك وحَبِيك، و يقال : جاد ما حُبِك هذا الثوبُ، أى نُسِج، قال الهذلى(٥) :

فَرَمَيْتُ فَـوْقَ مُلاءةٍ مَحْبُوكَةٍ * وأبَنْتُ للأشْـهادِ حَزَّةَ أدَّعِى

---

(١) قال الأصمعى : أصله انه كان غار فيه ناس فٱنهار عليهم أو أتاهم فيه عدوّ فقتلوهم فيه، فصار مثلا لكل ما يخاف منه الشر، وقيل إن الغو ير اسم ماء بناحية السماوة . قالته الزباء لمـا رأت قصيرا الذى جاء يأخذ بثأر جذيمة الأبرش عن طريق الغو ير .

(٢) لعل هذا التفسير مؤخر من الناسخ وحقه التقديم قبل قوله وقال أبو عبيدة .

(٣) و يروى : * فدع هندا وسـل النفس عنها * (أنظر اللسان مادة بوع) . (٤) تبوع من باع الفرس فى جريه، أى أبعد الخطو . (٥) قائله ساعدة بن العجلان الهذلى يرثى أخاه مسعودا وهو من قصيدة مطلعها

لمـا سمعت دعاء ضمرة فيهـم * وذكرت مسعودا تبادر أدمعى

وقبـــله

بارمية ما قــد رميت مُرِشَّــةً * أرطاة ثم عبأت لآبن الأجدع

(أنظر ص ٧٦ من أشعار الهذليين طبع لندن سنة ١٨٥٤ م) .

يقول : أبنت لهم قولى خُذْها وأنا آبن فلان! وحَزَّة، يعنى ساعة أَدَّعى . ومنه قولهم : آحْتَبَكَ بإزاره أى آحْتَزَم به . ومُجَمْلَج : مقتول . والقَهْقَر : الحَجَر الصُّلْب . والأدْعَج : الأسْود، قال الأصمعى : يقال : رجُل أدْعَج، أى أسْود، وليل أدْعج، والدَّعَج : شدّة سواد الحَدَقة .

[مطلب حديث البنين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة وما قاله فيهم أبوهم من الشعر وشرح غريبة]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرنى يونس قال : كان لرجل من بنى ضَبَّة فى الجاهلية بَنُون سبعة، فخرجوا بأكْلُب لهم يقتنصون، فأوَوْا الى غار فهوَتْ عليهم صخْرة فأتت عليهم جميعهم، فلما آستَرَاثَ أبوهم أخبارَهم آقْتَفَرَ آثارَهم حتى آنتهى الى الغار فانقطع عنه الأثر، فأيْقَنَ بالشر، فرجع وأنشأ يقول :

أَسَبْعَة أطوادٍ أَسَبْعَة أبْحُر * أَسَبْعَة آسادٍ أَسَبْعَة أنْجُم
رُزِئْتُهُم فى ساعةٍ جَرَّعَتْهُمُ * كئُوس المَنايا تحت صَخْرٍ مُرَضَّم
فَمَنْ تكُ أيامُ الزمان حَميدةً * لَدَيْه فإنّى قد تَعَرَّقْنَ أعظُمى
بَلَغْن نَسِيسى وآرْتَشَفْنَ بُلالَتى * وصَلَّيْنَنى جَمْرَ الأسَى الْمُتَضَرِّم
أحينَ رَمانى بالثمانين مَنْكِبٌ * من الدَّهْرِ مُنْحٍ فى فؤادى بأسْهُم
رُزِئْتُ بأعضادى الذين بأيْدهم * أنُوءُ وأحْمِى حَوْزَتِى وأحْتَمِى
فإن لم تَذُبْ نفسى عليهم صَبابةً * فَسَوْفَ أشُوبُ دَمْعها بعدُ بالدَّم

ثم لم يَلْبَثْ بعدهم إلا يسيرا حتى مات كَمَدًا .

قال أبو على : آقْتَفَرَ : آتَّبع، يقال : قَفَرْت الأثر وآقْتَفَرْته اذا آتَّبَعْته . ومُرَضَّم : مُنَضَّد بعضه على بعض، قال الأصمعى : يقال : بَنَى فلان دارا فَرَضَم فيها الحجارةَ رَضْمًا وذلك إذا نَضَدَ الحجارة بعضَها على بعض، ومنه قيل : رَضَمَ البعيرُ بنفسه اذا رمى بها فلم يتحرَّك . وتَعَرَّقْن : أخذن ما عليه من اللحم، يقال : عَرَقْت العَظْم وتَعَرَّقْته اذا أخذت ما عليه من اللحم . والنَّسِيس : بَقِيَّة النفْس، قال الشاعر (١) :

* فقد أوْدَى اذا بلَغ النَّسِيسُ *

وآرْتَشَفْن : آمْتَصَصْن . والبُلالة : الرُّطُوبة .

(١) هو أبو زُبَيد الطائى يصف أسدا كما فى اللسان ج ص١١٦ .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدّثنى أبو عثمان الأشناندانى قال حدّثنى التوزى عن أبى عبيدة قال : لمـا مات حُصَين بن الحُمَام سمعوا صارخا يصيح من جبل ويقول :

أَلَا ذَهَبَ الحُلْوِ الحَلَالُ الحُلَاحِلُ[(١)] * ومَنْ عَقْدُه حَزْمٌ وعَزْمٌ ونائل
ومَنْ قوله فَصْلٌ اذا القومُ أُفْحِموا * تُصِيبُ مَرَادِى[(٢)] قَوْلِهِ ما يُحاوِل

فلما سَمِعه مُعَيَّة أخوه قال : هَلَكَ والله حُصَيْن وأنشأ يقول :

نَعَيْت حَيَا الأضيافِ فى كُلِّ شَتْوةٍ * ومِدْرَه حَرْبٍ إذ تُخاف الزَّلازل
ومَنْ لا يُنادى بالهَضِيمة جاره * اذا أَسْلَمَ الجـارَ الأَلَفُّ[(٣)] المُوَاكِل
فَمَنْ وبِمَنْ نَسْتَدْفِع الضَّيْمَ بعـدَه * وقد صَمَّمَتْ فينا الخُطُوبُ النوازل

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن وأبو حاتم والأشناندانى والرياشى قالوا كلهم : سمعنا الأصمعى يقول : كنت بالبادية فرأيت آمرأة عند قبر وهى تبكى وتقول :

فَمَنْ للسُّـؤالِ ومَنْ للنَّوال * ومَنْ للمَقـال ومن للخُطَبْ
ومن للحُمَاة ومن للكُمَاة * اذا ما الكُمَاةُ جَثَوْا للرُّكَب
اذا قيـل مات أبو مالك * فَتَى المَكْرُمات قَرِيعُ العَرَب
فقد مات عِزُّ بنى آدم * وقد ظَهَر النُّكْدُ بعد الطَّرَب

قال : فَمِلْت اليها فقلت لهـا : من هذا الذى مات هؤلاء الخلقُ كلهم بموته؟ فقالت : أوَ ما تعرفه؟ قلت : اللهم لا، فأقبلت ودمعتها تَحَدر واذا هى مَقَّاء بَرْشاء[(٤)] ثَرْماء، فقالت : فَدَيْتُك ! هذا أبو مالك الحَجَّام خَتَنُ أبى منصور الحائك ! فقلت : عليك لعنةُ الله ! والله ما ظننت إلّا أنه سيد من سادات العـــرب .

قال أبو على : قَرِيعُ الشول : فَحْلُها، والقَرِيعُ : الفحلُ من الرجال الشجاعُ . والمَقَّاء : الطويلة، والأَمَقُّ : الطويل، والمَقَق : الطُّول . والثَّرْماء : التى قد سَقَطتْ ثَنِيَّتاها .

(١) الحلاحل بالضم : السيد فى عشيرته، الشجاع الرزين فى مجلسه؛ ولا يقال للنساء وليس له فعل . (٢) مرادى قوله : مراميها وغايتها . (٣) الألف : الثقيل البطىء . (٤) سقط تفسير البرشاء، وهى : مؤنث الأبرش من البرش، وهو لون مختلط بياضا وحمرة أو غيرهما من الألوان، كذا فى اللسان .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي

يَقَرُّ بِعيني أن أرى مَنْ مكانُهُ * ذُرَى عَقِداتِ الأَبْرَقِ المُتَقاوِدِ (١)
وأن أرِدَ المَاءَ الذى شَرِبَتْ به * سُلَيْمَى وقد مَلَّ السُّرَى كل واخد (٢)
وأُلْصِقَ أحشائى بِبَرْدِ تُرابِهِ * وإن كان مخلوطا بِسُمِّ الأساوِدِ (٣)

قال : وأنشدنى عبد الرحمن عن عمه :

أُمِسُّ العَيْنَ ما مَسَّتْ يَداها * لَعَلَّ العينَ تَبْرأُ من قَذَاها
يقول النَاسُ ذُو رَمَدٍ مُعَنًّى (٤) * وما بالعَيْنِ من رَمَدٍ سِواها

قال : وأنشدنا أبو بكر ولم يسمِّ قائلَه ولا عَزاه الى أحد :

آلَ لَيْلَى إنَّ ضَيْفَكُمُ * ضائعٌ فى الحَىِّ مُذْ نَزَلا
أمْكِنُوه من ثَنِيَّتِها * لم يُرِدْ خَمْرًا ولا عَسَلا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبى زيد :

إن كان غَرَّكَ إطراقى أبا حَسَنٍ * فالسَّيْفُ يُطْرِق حِينًا قبل هِزَّتِه
والحَيَّةُ الصِّلُّ (٥) لا تَغْرُرْكَ هَدْأتُه * فكم سَليمٍ ومَوْقُوذٍ (٦) لنَكْزَتِه (٧)

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى وأنشدنا أبو بكر ابن الأنبارى عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابى (٨) :

يا مُرَّ يا خَيْرَ أخٍ * نازَعْتُ دَرَّ الحَلَمَهْ
يا خَيْرَ مَنْ أوْقَدَ لِلْأَضْيافِ نارًا جَحِمَه (٩)
يا جالب الخَيْلِ الى الـ * ـخَيْلِ تَعادَى أَضَمَه

(١) يقرّ بعينى، قال الأصمعى : قرّت عينه من القرّ وهو البرد ، أى جمدت فلم تدمع . وقائل هذه الابيات نبهان ابن عكّى العبشمى كما فى الكامل للمبرد ص ٣١ طبع أوربا، وقد نقلنا عنه تفسير الكلمات التى شرحها فى هذه الأبيات . الذرى جمع ذروة وهى من كل شىء أعلاه . والعقدات : هى ما انعقد وصلب من الرمل، الواحدة عقدة . والأبرق : حجارة يخالطها رمل وطين . والمتقاود : المنقاد المستقيم . (٢) واخد من الوخد والوخدان وهو السير الشديد . وروى : كل واحد، وهو المنفرد فى السير المتوحد به . وروى : كل واجد، أى عاشق . (٣) الأساود : الحيات . (٤) معنى : أسير .
(٥) الصل : الحية التى تقتل اذا نهشت من ساعتها . (٦) الموقوذ : الشديد المرض المشرف على الموت .
(٧) النكز : من نكزته الحية، أى لسعته بأنفها، فاذا عضته بأنيابها قيل : نشطته . كذا فى اللسان .
(٨) هذه الأبيات لامرأة ترثى أخاها كما فى لسان العرب . (٩) جحمة : متقدة .

يا قائد الخَيْل ومُجْـــ * ـــتابَ الدِّلاص الدَّرِمه [1]

سَيْفُكَ لا يَشْقَ به * إلّا العسير السَّنِمه

جاد على قبرك غَيْـــ * ـــثٌ من سَمَاء رَزِمه

يُنْبِتُ نَــوْرًا أَرِجًا * جَرْجارُهُ [2] واليَنَمَه [3]

قال أبو على : الحَلَمة : طَرَف الثَّدى . والدَّرِمة : اللَّيِّنَة التى لا حَجْم لها . وأَضِمة : غُضَابى يقال : أَضِم عليه أَضَمًا ، أى غَضِب عليه ، قال الأخطل :

أَضِمًا وهزَّ لَهُنَّ رُمْحى رأسه * أنْ قد أُتيح لَهُنَّ مَوْتٌ أَحْمَر

وضَمِدَ عليه يَضْمَد ضَمَدًا اذا هاج وغضب ، قال النابغة :

ومن عَصَاك فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً * تَنْهَى الظَّلُوم ولا تَقْعُدْ على ضَمَد

وحَرِب حَرَبًا اذا هاج وغضب ، وحَرَّبْته أنا فهو مُحَرَّب ، قال الهذلى :

كأنَّ مُحَرَّبًا من أُسْدِ تَرْجٍ [4] * يُنَازِلُهُمْ لنابَيْــه قَبِيبُ [5]

وأَضِمَ وأتَضَم ، قال الشاعر :

ومُؤْتَضِمٍ عَلَيَّ لأنَّ جَدِّى * يَبُذُّ جدوده المُتَقَدِّمينا

ويقال : أَغَدَّ عليه إغْدادا ، وأصله من غُدَّةِ البعير فهو مُغِدٌّ ، وٱسْمَغَدَّ فهو مُسْمَغِدٌّ اذا ٱنْتَفَخ من الغَضَب وَوَرِم ، وضَرِم عليه ضَرَمًا وأصله من ٱضْطِرام النار ، وٱحْتَدَم عليه اذا تحرَّق عليه وأصله من ٱحْتِدام الحَرِّ ، وأَسِفَ عليه يَأْسَف قال الله تعالى : ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا ٱنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ ، وعَبِد عليه يَعْبَدُ وحَشِم عليه يَحْشَم حَشَمًا ، وهؤلاء حَشَمُ فلان للذين يَغْضَب لهم ، وأَحْشَمْته أنا وحَشَمْته . وحكى الأصمعى : إنَّ ذلك لَمِمَّا يُحْشِم بنى فلان ، أى يغضبهم . وكَتَّ يَكِتُّ وأصله من كَتِيتِ القِدْر ، قال رؤبة :

وطامِحِ النَّخْوةِ مُسْتَكِتِّ * طَأْطَأَ مِنْ شَيْطانِه التَّعَتِّى [6]

* صَكِّى [7] عَرانينَ [8] العِدَى وصَتِّى *

(١) مجتاب الدلاص الدرمة : لابس الدروع الملساء . (٢) الجرجار : نبت طيب الرائحة . (٣) الينمة : عشبة طيبة . (٤) الترج : موضع تنسب اليه الأسود . (٥) القبيب ، من قب الأسد : اذا سمعت قعقعة أنيابه . (٦) التعتى : العتو . (٧) الصك والصت : الضرب ، يقال : صته صتا اذا ضربه بيده . (٨) العرانين : الأنوف .

ومَعِض يَمْعَض مَعْضًا، قال رؤبة

وقد تَرَى ذا حاجةٍ مُؤْتَضّا(١) * ذا مَعَضٍ لولا يَرُدُّ المَعْضا

قال أبو عمرو : وٱزْمَهَرَّ ٱزْمِهْرارا اذا غضب، وأنشد :

أبْصَرْت ثَمَّ جامعًا قد هَرَّا * ونَـثَرَ الجَعْبَــةَ وٱزْمَهَرّا

* وكان مِثْـلَ النـارِ أو أَحَرَّا *

ويقال : قد قَرْطَبَ اذا غَضِب فهو مُقَرْطِب، وأنشد :

اذا رآنى قد أَتَيْتُ قَرْطَبا * وجَالَ فى جِحاشِهِ وطَرْطَبـا(٢)

ويقال : ٱصْطَخَمَ، قال ذو الرمة :

ظَلَّتْ تِقالًا(٣) وظَلَّ الجَوبُ مُصْطَخِما * كأنَّه بتناهى الرَّوْض مَحْجُــوم

ورَزِمة : مُصَوِّتة .

قال أبو على : وممـا ٱخترته وقرأته على أبى بكر بن دريد :

قَــوْمٌ اذا ٱشْــتَجَرَ القَنـا * جَعَلُوا القلوبَ لها مَسَالِك

اللابِســين قلوبَهُـــم * فَوْقَ الدُّرُوع لدَفْع ذلك

وحدّثنـا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا الرياشى عن ٱبن سلام عن غُرَيْر بن طلحة بن عبـد الله عن عمه هند بن عبد الله قال : بينا أنا مع أبى بسوق المدينة اذ أقبل كُثَيِّر، فلما رأى أبى عَدَل اليه وتحدّث معه ساعة، فقال له أبى : هل قلتَ بعدى شيئا يا أبا صَخْر؟ قال هنــد : فأقبل علىّ وقال : إحفظ هذه الأبيات، وأنشدنى :

وكُنّا سَلَكْنا فى صَعُود من الهوى * فلمـا تَوَافَيْنـا ثَبَتُّ وزَلَّتِ

وكنا عَقَدْنا عُقْـدة الوصل بيننا * فلمـا تَوَاثَقْنا شَدَدْتُ وحَلَّت

فواعَجَبـا للقَلْب كيف ٱعْتِرافُهُ * وللنفس لمـَّا وُطِّنَتْ كيف ذَلَّت

(١) أى مضطرا مُلجأً من أضتنى اليك الحاجة تؤضنى أضًّا : ألجأتنى اليك . (٢) الطرطبة : دعاء الحمر. (٣) كذا فى الأصل، وفى ديوان ذى الرمة :

ظلت تفالى فظـل الجأب مكتئبا * كأنه من سرار الروض محجوم

وفى اللسان : ظلت تفالى وظل الجون مصطخما * كأنه عن سرار الأرض محجوم

وتفالت الحمر: احتكت كأن بعضها يفلى بعضا، الجأب : الغليظ من حمر الوحش . سرار الروض : أوسطه وأكرمه . محجوم : ممنوع .

وللعَيْنِ أسرابٌ اذا ما ذكَرْتُها * وللقلبِ وَسواسٌ اذا العَيْنُ مَلَّتِ
وإنّى وتَهْيَامِى بعَـزَّةَ بعـدما * تَخَلَّيْتُ مما بيننـا وتَخَلَّتِ
لَكَالمُـرْتَجِى ظِلَّ الغَمامةِ كُلَّمـا * تَبَـوَّأَ منهـا للمَقِيـلِ اَضْمَحَلَّتِ
فإن سَأل الواشون : فِيمَ هَجَـرْتَها * فَقُلْ : نفس حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّتِ

[مطلب حديث الغلام الذى سمّاه أهله حريقيصا وما وقع له مع الأصمعىّ وشرح غريب ذلك]

وحدّثنـا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمّه قال : بَيْنَا أنا بِحِمَى ضَرِيَّةَ اذ وقف علىّ غلام من بنى أسَـدٍ فى أطمارٍ ما ظننته يجمع بين كَلِمَتَيْن، فقلت : ما ٱسمك ؟ فقـال : حُرَيْقيص، فقلت : أمَا كَفَى أهْلَك أن يُسَمُّوكَ حُرْقُوصا(١) حتى حَقَّروا ٱسْمَك! فقال : إنَّ السِّقْطَ لَيُحْرِق الحَرَجة ، فعجبت من جوابه ، فقلت : أتُنْشِد شيئا من أشعار قومك ؟ قال : نعم أُنشدكَ لمَرَّارنا، قلت : ٱفعل، فقال

سَكَنُوا شُبَيْثاً والأَحَصَّ(٢) وأصبحوا * نَزَلَتْ مَنازِلَهُـم بَنُـو ذُبْيـانِ
واذا يقـال أُتِيـتُمُ لم يَبْرَحُوا * حتَّى تُقِيمَ الخيـلُ سُوقَ طِعـانِ
واذا فلانٌ مات عن أُكْرُومةٍ * رَقَعُـوا مَعاوِزَ فَقْـدِه بفـلان

قال : فكادت الأرض تَسُـوخ بى لحُسن إنشاده وجَوْدة الشعر ، فأنشدت الرشيد هذه الأبيات ، فقال : وَدِدْتُ يا أصمعىّ أن لو رأيتُ هذا الغلام فكنت أُبَلِّغه أعلى المراتب .

قال أبو على : السِّـقْط : ما يَسْقُط من الزَّنْد اذا قُدِح . وقال أبو عبيدة : فى سقْط النار وسقْط الوَلَد وسِقْط الرَّمْل ثلاث لغات : الضمّ والفتح والكسر، و زِنَادُ العرب من خشب، وأكثر ما يكون من المَرْخ والعَفَار، ولذلك قال الأعشى

زِنَادُكَ خَـيْرُ زِنادِ المُـلو * كِ صادَفَ مِنْهُنَّ مَرْخٌ عَفَارا

وإنمـا يؤخذ عُودٌ قدر شبر فيُثْقَب فى وَسَطه ثَقْبٌ لا ينفذ و يؤخذ عود آخر قدر ذراع فيُحَدّد طَرَفه فيُجعل ذلك المُحَدَّد فى ذلك الثَّقْب وقد وضعه رجل بين رجليه فيُـدِيره و يفتِله فيُورى نارا، فالأعْلَى زَنْد، والأسْفَل زَنْدة . والحَرَجة : الشجر الكثير المُلْتَفُّ و جمعه حِرَاج وأَحْرَاج ، قال العجّاج

عايَنَ حَيًّا كالحِرَاجِ نَعَمُهْ * يكون أَقْصَى شَلِّهِ مُحْرَنْجِمُهْ

(١) الحرقوص : اسم دويبّة كالبُرغوث، أو كالقُراد . (٢) شبيث والأحصّ : ٱسما موضعين بنجد .

يقول : عايَنَ هذا الجيشُ الذى أتانا حَيًّا ، ويعنى بالحىِّ : قومَه بنى سَعْد . والنَّعَمُ : الإبل . وأَقْصَى : أبعد . وشَلَّه : طرده . ومُحرَنْجَمُه : مَبْرَكُه حيث يجتمع بعضه الى بعض . والمعنى أن الناس اذا فُوجِئوا بالغارة طَرَدوا إبلَهم وقاموا هم يقاتلون ، فإن ٱنهزموا كانوا قد نَجَوْا بها ؛ يقول : فهؤلاء من عِزِّهم ومَنَعَتِهم لا يَطْرُدونها ، ولكن يكون أقصى طردهم أن يُنيخوها فى مَبْرَكها ثم يقاتلوا عنها . والمَعَاوِز : الثياب الخُلْقان .

[مطلب حديث حضرمى بن عامر مع ٱبن عمّه وشرح غريب شعره]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عَبَّاد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان حَضْرَمِىُّ بن عامر عاشِرَ عشرةٍ من إخوته فماتوا فوَرِثَهم ، فقال ٱبن عمّ له يقال له جَزْءٌ : مَنْ مِثْلُك ، مات إخوتُك فوَرِثْتَهم فأصبحتَ ناعمًا جَذِلا ! فقال حضرمىّ

يَزْعُم جَزْءٌ ولم يَقُلْ سَدَدًا * أنّى تَرَوَّحْتُ ناعِمًا جَذِلا
إن كُنْتَ أَزْنَنْتَنِى بها كَذِبًا * جَزْءُ فلاقَيْتَ مِثْلَها عَجِلا
أَفْرَحُ أنْ أُرْزَأَ الكِرامَ وأن * أُورَثَ ذَوْدًا شَصائِصًا نَبَلا
كم كان فى إخْوَتِى اذا ٱحْتَضَنَ الأَقْوامُ تحتَ العَجَاجَةِ (١) الأَسَلا (٢)
مِنْ واجدٍ ماجدٍ أَخى ثِقةٍ * يُعْطِى جَزِيلًا ويَضْرِبُ البَطَلا
إن جِئْتَه خائفا أَمِنْتَ وإن * قال سَأَحْبُوك نائِلًا فَعَلا

فجلس جَزْءٌ على شَفِير بئر وكان له تسعة إخْوةٍ فانْخَسَفَتْ بإخوته ونَجَا هو ، فبلغ ذلك حَضْرَمِيًّا فقال : إنّا لله وإنا اليه راجعون ، كلمةٌ وافقَتْ قَدَرًا وأبْقَتْ حِقْدا .

قال أبو على : الشَّصائص : التى لا ألبان لها ، واحدتها شَصُوص ، قال الأصمعى : يقال : أَشَصَّتْ فهى شَصُوص وهو على غير القياس ، وقال الكسائى : شَصَّت . والنَّبَل : الصِّغار هاهنا ، والنَّبَل : الكِبار ، وهو من الأضداد . والواجد : الغَنِىُّ الذى يَجِد .

(١) العجاجة : الغبار . (٢) الأسل : الرماح .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي ليزيد بن الحكم الثقفيّ :

تُكاشِرُني كُرْهًا كأنّك ناصحٌ * وعَيْنُكَ تُبْدِى أنَّ صَدْرَك لى دَوِى
لِسانُكَ ماذِىٌّ وغَيْبُكَ عَلْقَمٌ * وشَرُّك مَبْسُوطٌ وخَيْرُك مُنْطَوِى
فَلَيْتَ كَفافًا كان خَيْرُك كُلُّه * وشَرُّك عَنِّى ما ٱرْتَوَى الماءَ مُرْتَوِى
عَدُوُّك يَخْشَى صَوْلَتِي إنْ لَقِيتُه[1] * وأنت عَدُوِّى ليس ذاك بمُسْتَوِى
تُصافِحُ من لاقَيْتَ لى ذا عداوة * صِفاحًا وعَنِّي بين عَيْنَيْك مُنْزَوِى
أراك اذا لم أَهْوَ أمْرًا هَوِيتَه * ولَسْتَ لما أهْوَى من الأمْرِ بالهَوِى
أراك ٱجْتَوَيْتَ الخَيْرَ مِنِّى وأجْتَوِى * أذاك فَكُلٌّ يَجْتَوِى قُرْبَ مُجْتَوِى
وكم مَوْطِنٍ لَوْلاىَ طِحْتَ كما هَوَى * بأجْرامِه من قُلَّة[2] النِّيقِ[3] مُنْهَوِى
اذا ما ٱبْتَنَى المَجْدَ ٱبنُ عَمِّكَ لم تُعِنْ * وقُلْتَ ألا يا لَيْتَ بُنْيانَه خَوِى
فإنّك إنْ قيل ٱبنُ عَمِّك غانمٌ * شَجٍ أو عَمِيدٌ أو أخو مَغْلَةٍ لَوِى
تَمَلَّأْتَ من غَيْظٍ عَلَيَّ فلم يَزَلْ * بك الغيظُ حتى كِدْتَ بالغيظ تَنْشَوِى
وما بَرِحَتْ نفسٌ حَسُودٌ حسبتها * تُذيبُكَ حَتَّى قيل هل أنْتَ مُكْتَوِى
وقال النِّطاسِيُّون إنّكَ مُشْعَرٌ * سُلالًا ألَا بل أنْتَ مِنْ حَسَدٍ ذَوِى
جَمَعْتَ وفُحْشًا غِيبةً ونَمِيمةً * خِصالًا ثلاثا لَسْتَ عنها بمُرْعَوِى
أفُحْشًا وجُبْنًا وٱخْتِتاءً عن النَّدَى * كأنَّك أفْعَى كُدْيَةٍ[4] فَرَّ مُحْجَوِى
فَيَدْحُو[5] بك الدّاحِى الى كُلِّ سَوْءةٍ * فَيَاشَرَّ من يَدْحُو بأطْيَشِ مُدْحَوِى
بَدَا مِنْكَ غِشٌّ طالما قد كَتَمْتَه * كما كَتَمَتْ داءَ ٱبْنِها أُمُّ مُدَّوِى

قال أبو علي : الاخْتِتاء : التقبُّض . قال : وقال أبو بكر : مُحْجَوِى : مُنْطَوِى . والمُدَّوِى : الذى يأخُذ الدُّوَاية وهى جلدة رقيقة تَرْكَبُ اللَّبَن ، يقال : دَوَّى اللَّبَنُ يُدَوِّى فهو مُدَوٍّ ، وأقْبَلَ الصبيانُ على اللَّبَن

(١) روى هذا البيت فى حماسة البحترى هكذا

تـود عدوّى ثم تزعم أننى * صديقك ليس الفعل منك بمستوى

(٢) القلة : أعلى الجبل . (٣) النيق : أرفع موضع فى الجبل . (٤) الكدية : الأرض الغليظة الصلبة .

(٥) دحا الحجر بيده ، أى رمى به ودفعه .

يَدَّوُونه ، أى يأخذون ما عليه من الجلدة . وجاء غلام من العرب الى أمه وعندها أُمُّ خِطْبِه فقال : يا أُمَّاه، أَدَّوِى؟ فقالت : اللِّجَام مُعَلَّق بعَمُود البيت، تُوَرِّى بذلك وتُرِى القوم أنه إنما سألها عن اللجام وأنه صاحب خيل وركوب . والمُجْتَوِى : الكاره . والماذِىُّ : العَسَل الأبيض، ومنه قيل: دِرْعٌ ماذِيَّة .

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمّه :

أَذْكُرْ مجالِسَ من بَنِى أَسَدٍ * بَعُدُوا فَحَنَّ اليهمُ القَلْبُ
الشَّرْقُ مَنْزِلُهُم ومَنْزِلُنا * غَرْبٌ وأَنَّى الشَّرْقُ والغَرْبُ
مِنْ كلِّ أبيضَ جُلُّ زِينَتِهِ * مِسْكٌ أَحَمُّ وصارِمٌ عَضْب
ومُدَجَّجٍ يَسْعَى بِشِكَّتِه * وعَقِيرةٍ بفِنَائه تَحْبُو

قال أبو على : عَقِيرة : مَعْقورة .

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الرياشى عن ابن سلام قال : بلغنى أن الأَحْوَص دخل على يزيد بن عبد الملك فقال له يزيد : لو لم تَمُتَّ الينا بحُرْمة ، ولا تَوَسَّلْت بِدَالَّةٍ، ولا جَدَّدْت لنا مَدْحا، غير أنك مقتصر على بَيْتَيْك لاَسْتَوْجَبْتَ عندنا جَزِيلَ الصِّلَة، ثم أنشد يزيد :

وإنِّى لَأَسْتَحْيِيكُمُ أن يَقُودَنى * الى غَيْرِكم من سائر الناس مَطْمَعُ
وأن أجْتَدِى للنَّفْع غَيْرَكَ منهمُ * وأنتَ إمامٌ للبَرِيَّةِ مَقْنَع

وقال الرياشى : وإنما قال هذين البيتين فى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه . وقرأنا على أبى بكر ابن دريد قول الشاعر :

إنِّى رأيْتُكَ كالوَرْقاءِ يُوحِشُها * قُرْبُ الأليفِ وتَغْشاه اذا نُحِرا

الوَرْقاء : دُوَيبَّة تَنْفِر من الذئب وهو حَىٌّ وتَغْشاه اذا رأت به الدم .

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى وأبو العباس محمد بن يزيد لأبى حَيَّة النُّمَيْرى يزيد بعضُهم على بعض، وأنشدنا أيضا أبو بكر بن دريد ، واللفظ والترتيب على ما أنشدَناه أبو عبد الله

بَدا يَوْمَ رُحْنا عامِدين لأرْضِها * سَنيحٌ (١) فقال القوم مَرَّ سَنِيحُ
فهابَ رجالٌ منهم وتَقاعَسُوا * فقلتُ لهُمْ جارِى الىَّ رَبِيحُ
عُقابٌ بأعقابٍ مِنَ الدارِ بَعْدَما * جَرَتْ نِيَّةٌ تُسْلِى المُحِبَّ طَرُوح
وقالوا حَماماتٌ فحُمَّ لِقاؤُها * وطَلْحٌ فَزِيرَتْ والمَطِىُّ طَلِيح
وقال صِحابى هُدْهُدٌ فوقَ بانةٍ * هُدًى وبَيانٌ بالنَّجاحِ يَلُوح
وقالوا دَمٌ دامتْ مَواثِيقُ بيننا * ودامَ لنا حُلْوُ الصَّفاء صَرِيح
لَعَيْناكَ يَوْمَ البَيْنِ أسرعُ وا كفا * من الفَنَنِ (٢) المَمْطُور وهو مَرُوح (٣)
ونِسْوةِ شَحْشاحٍ (٤) غَيُورٍ يَحُفْنَهُ * أخى ثِقَةٍ يَلْهُون وهو مُشِيح
يَقُلْن وما يَدْرِين عَنِّى (٥) سَمِعْتُه * وهُنَّ بأبواب الخِيام جُنُوح
أهٰذا الذى غَنَّى بسَمْراءَ مَوْهِنًا * أتاح له حُسْنَ الغِناء مُتِيح
اذا ما تَغَنَّى أنَّ من بَعْدِ زَفْرة * كما أنَّ من حَرِّ السِّلاحِ جَرِيح
وقائلةٍ يا دَهْمُ وَيْحَكَ إنَّهُ * على غُنَّةٍ فى صَوْته لَمَلِيح
وقائلةٍ أَوْلِينَه البُخْلَ إنَّه * بما شاءَ من زُورِ الكلام فَصِيح
فلو أن قَوْلًا يَكْلِمِ الجِلْدَ قد بَدَا * بِجِلْدِىَ مِنْ قول الوُشاة جُرُوح

وحدّثنا الأخفش قال حدّثنى بعض أصحابنا قال حدّثنى أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خَلَّاد البصرى المعروف بأبى العَيْناء، قال : أنشدنا ٱبن أبى فَنَنٍ فى مجلس على بن الجَهْم فكُتِبَتْ لى وله

ولَمَّا أبَتْ عَيْناىَ أن تَكْتُما البُكا * وأن تَحْبِسا سَحَّ الدُّموع السَّواكب
تَثاءَبْتُ كى لا يُنْكِرَ الدمعَ مُنْكِرٌ * ولكن قليلًا ما بَقاءُ التَّثاؤُب
أَعَرَّضْتُمانى للهوى ونَمَمْتُما * عَلَىَّ لبِئْسَ الصاحبانِ لصاحب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله تعالى قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى

يقولون لَيْلَى بالمَغِيب أَمِينةٌ * بَلَى وهو راعٍ عَهْدَها وأَمِينُها

(١) السنيح كالسانح : ما يتبرك به . (٢) الفنن : الغصن . (٣) مروح : أصابته الريح .
(٤) شحشاح : يقال رجل شحشاح وشحشح : سيئ الخلق . (٥) عنى بمعنى أنى بابدال الهمزة عينا، ويسمى هذا الإبدال عنعنة تميم وقيس .

فإن تكُ لَيْلَى ٱسْتَوْدَعَتْنِى أمانةً * فـلا وأَبِى أعدائها لا أخونُها
أأُرضِى بلَيْلَى الكاشحين وأَبْتَغِى * كرامةَ أعدائى لها وأُهِينُها
مَعاذَةَ وَجْهِ الله أن أُشْمِتَ العِدَا * بِلَيْلَى وإنْ لم تَجْزِنِى ما أَدِينُها
سأَجْعَلُ عِرْضِى جُنَّةً دون عِرْضِها * ودِينِى، فيَبْقَى عِرْضُ ليلى وَدِينُها

وأنشدنا أبو الحسن جحظة البرمكى قال أنشدنا حمّاد بن إسحاق قال : أنشدنى أبى لنفسه

لاح بالمَفْرِق منكَ القَتِيرُ (١) * وذَوَى غُصْنُ الشَّباب النَّضِيرُ
هَزِئت أسماءُ مِنِّى وقالت * أنتَ يا بْنَ المَوْصِلِىِّ كبيرُ
ورأتْ شَيْبًا عَلانى فأنَّتْ * وٱبنُ سِتِّين بشَيْبٍ جَدِير
إنْ تَرَىْ شَيْبًا علانى فإنِّى * مَعَ ذاك الشَّيْب حُلْوٌ مَزِير
قد يُفَلُّ السَّيْفُ وهو جُرازٌ * ويَصُول اللَّيْث وهْوَ عَقِير (٢)

قال أبو على : المَزِيرُ : المُعَظَّم المُكَرَّم، يقال : مَزَرْتُ الرجلَ اذا عَظَّمتَه وكَرَّمته، كذا قال على بن سليمان الأخفش ، وقال النَّضْر بن شُمَيل : المَزِير : الظَّرِيف ، وقال لى أبو بكر بن دريد : المَزَارة : الزيادة فى جسم أو عقل، يقال : مَزُرَ يَمْزُر مَزَارةً فهو مَزِير. والجُرَاز: الماضى فى الضَّرِيبة، قال الجَعْدى

يُصَمِّمُ وهْـوَ مَأْثُورٌ جُرَازٌ * اذا ٱجْتَمَعَتْ بقائِمِه اليَدَان

وقرأت على أبى بكر بن الأنبارى للأسود بن يَعْفُر

وكُنْتُ اذا ما قُرِّب الزادُ مُولَعًا * بكُلِّ كُمَيْتٍ جَلْدةٍ لم تُوَسَّف
مُدَاخلة الأقْراب غير ضَئِيلة * كُمَيْت كأنَّها (٣) مَزَادة مُخْلِف

كُمَيْت، يعنى تَمْرة . وجَلْدة : غليظة اللِّحاء . لم تُوَسَّف : لم تُقَشَّر . وأقرابها : نَوَاحِيها ؛ وإنما هو مَثَل، والقُرْبان : الخاصرتان . والضَّئِيلة : الدقيقة . والمُخْلِف : المُسْتَقِى، يريد كأنها من ٱمتلائها مزادة .

وقرأت على أبى بكر بن الأنبارى قال : قرأت على أبى هُدْبة بن خَشْرَم

طَرِبْتَ وأنتَ أحيانًا طَرُوب * وكَيْفَ وقد تَعَلَّاك المَشِيب
يُجِدُّ النَّأْىُ ذِكْرَك فى فؤادى * اذا ذَهِلَتْ عن النَّأْى القلوب

(١) القتير : المشيب . (٢) العقير المعقور : الجريح .
(٣) دخل على هذه الكلمة "القبض" وهو حذف الخامس الساكن من "مفاعيلن" .

يُؤرِّقني ٱكْتِئابُ أبي نُمَيرٍ * فَقَلْبي من كآبته كئيب
فقلت له هَداك الله مَهْلًا * وخَيرُ القول ذو اللُّبِّ المُصِيب
عَسَى الكَرْب الذى أمْسَيْت فيه * يكون وراءَه فَرَجٌ قريب
فيأمَنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ * ويأتِيَ أهلَه النائى الغريب
ألا لَيْتَ الرِّياح مُسَخَّراتٌ * بحاجتنا تُباكِر أو تؤُوب
فتُخْبِرَنا الشَّمالُ اذا أتتنا * وتُخْبِرَ أهْلَنا عنا الجَنُوب
فإنَّا قد حَلَلْنا دار بَلْوَى * فتُخْطِئُنا المَنايا أو تُصيب
فإن يَكُ صَدْرُ هذا اليوم وَلَّى * فإنَّ غدًا لناظِره قريب
وقد عَلِمَتْ سُلَيْمَى أنَّ عُودِى * على الحَدَثان ذو أيْدٍ صَلِيب
وأن خَلِيقَتى كَرَمٌ وأنى * اذا أبْدَتْ نَواجِذَها الحروب،
أُعِين على مَكارِمِها وأغْشَى * مَكارِهَها اذا كَعَّ[(١)] الهَيُوب[(٢)]
وقد أبْقَى الحوادثُ منك رُكْنًا * صَلِيبًا ما تُؤَيِّسُه الخُطوب
على أن المَنِيَّةَ قد تُوافِى * لِوَقْتٍ والنَّوائبَ قد تَنُوب

قال أبو على : قوله : تُؤيِّسه : تؤثِّر فيه ، قال المُتَلَمِّس :

ألم تَرَ أنَّ الجَوْن أصبح راسيا * تُطِيف به الأيَّام ما يتأيَّس

وقال الطَّرِيف العَنْبَرى :

إنَّ قَناتى لَنَبْعٌ ما يُؤَيِّسها * عَضُّ الثِّقاف ولا دُهْنٌ ولا نار

[مطلب ما وقع من المفاخرة بين طريف بن العاصى والحارث بن ذبيان عند بعض مقاول حمير وشرح غريب ذلك]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنى عمى عن أبيه عن ٱبن الكلبي عن أبيه قال : ٱجتمع طَرِيفُ بن العاصى الدَّوْسِى — وهو جَدُّ طُفَيل ذى النُّورَين بن عمرو بن طريف — والحارثُ ابن ذُبْيان بن لَجَا بن مُنْهِب — وهو أحد المُعَمَّرِين — عند بعض مَقاوِل حِمْيَر، فتفاخرا، فقال الملك للحارث : يا حارث، ألا تخبرنى بالسبب الذى أخرجكم عن قومكم حتى لَحِقْتم بالنَّمِر بن عثمان؟ فقال:

(١) كع : جبن وضعف . (٢) الهيوب : الذى يخاف الناس .

أخبرك أيها الملك، خرج هَجِينانِ مِنَّا يَرْعَيان غنما لها فَتَشاوَلَا بسيفيهما فأصاب صاحبهُم عَقِبَ صاحبنا، فعاث فيه السيف فَنُزِف فمات، فسألونا أَخْذَ دِيةِ صاحبنا دِيَةَ الهَجِين وهى نصف دية الصَّرِيح، فأبى قومى وكان لنا رِباءٌ عليهم، فأَبَيْنَا إلّا دِيَةَ الصَّرِيح وأَبَوْا إلّا دية الهجين، فكان آسم هجيننا ذُهَيْن ابن زَبْراء، وآسم صاحبهم عَنْقَش بن مُهَيْرَة وهى سوداء أيضا[1]، فَتَفاقَمَ الأمر بين الحَيَّيْن، فقال رجل منا:

حُلُومَكُمُ يا قَومُ لا تُعْزِبُنَّها[2] * ولا تَقْطَعوا أرحامَكم بالتَّدابُر

وأَدُّوا الى الأقوام عَقْلَ آبن عَمِّهم * ولا تُرْهِقُوهم سُبَّةً فى العَشائر

فإنَّ آبْنَ زَبْراء الذى فادَ لم يكن * بدون خُلَيْف أو أُسَيْد بن جابر

فإن لم تُعاطوا الحَقَّ فالسَّيفُ بيننا * وبينكمُ والسَّيفُ أَجْوَرُ جائر

فَتَظَافروا علينا حسدا، فأجمع ذَوُو الحِجا مِنَّا أن نَلْحَق بأَمْنَع بطن من الأزد، فَلَحِقنا بالنَّمِر بن عثمان فوالله مافَتَّ فى أعضادنا، فأُبْنا عنهم ولقد آثأَرْنا صاحِبَنا وهم راغمون. فَوَثَب طَرِيف بن العاصى من مجلسه فجلس بإزاء الحارث ثم قال: تالله ما سمعتُ كاليوم قولا أبعَدَ من صواب، ولا أقرب من خَطَل، ولا أَجْلَب لقَذَع من قول هذا، والله أيها الملك! ما قَتَلُوا بهجينهم بَذَجا، ولا رَقَوْا به دَرَجا، ولا أَنْطُوا به عَقْلا، ولا آجْتَفَئوا به خَشْلا، ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم، وأَجْلاهم عن مَحَلِّهم، حتى آستلانُوا خُشونة الإزعاج، وَلَجُوا الى أضيَق الوِلَاج، قُلًّا وذُلًّا. فقال الحارث: أتسمع يا طريف؟ إنى والله ما إخالُك كافًّا غَرْبَ لسانك، ولا مُنْهِنَهًا شِرَّةَ نَزَوانك، حتى أَسْطُوَ بك سَطْوةً تَكُفُّ طِماحك، وتردّ جِماحك، وتَكْبِت تَتَرُّعك، وتَقْمَع تَسَرُّعك؛ فقال طريف: مَهْلًا ياحارث، لا تَعرِض لِطَحْمة آسْتِنَانى، وذَرَب سِنَانى، وغَرْب شَبَابى، ومِيسَم سِبَابى، فتكون كالأَظَلِّ المَوْطُوء، والعَجْب المَوْجُوء؛ فقال الحارث: إيَّاى تُخاطِب بمثل هذا القول! فوالله لو وطِئتُك لأَسَخْتُك، ولو وَهَصْتُك لأَوْهَطْتُك، ولو نَفَحْتُك لأَفَدْتُك؛ فقال طريف متمثلا:

وإنَّ كلامَ المرءِ فى غير كُنْهِه * لَكَالنَّبْلِ تَهْوِى ليس فيها نِصالُها

أَمَا والأصنام المحجوبة، والأنصاب المنصوبة؛ لَئِنْ لم تَرْبَعْ على ظَلْعك، وتَقِف عند قَدْرك، لأَدَعَنَّ حَزْنَك سَهْلا، وغَمْرَك ضَحْلا، وصَفَاك وَحْلا؛ فقال الحارث: أمَا والله لو رُمْتَ ذلك لَمَرَّغْتَ

(١) قوله: وهى سوداء أيضا كذا فى الأصل، ولم يتقدم الحكم على شيء بالسواد، فلعله سقط من قلم الناسخ عند قوله زبراء وهي سوداء. (٢) أعزب حلمه: أذهبه.

بالحَضِيض، وأُغْصِصْت بالجَرِيض، وضاقت عليك الرِّحاب، وتَقَطَّعَتْ بك الأسباب، ولأُلْفِيتَ لَقًى تهاداه الرَّوامس، بالسَّهْب الطامس؛ فقال طريف: دُونَ ما ناجَتْكَ به نَفْسُك مُقَارَعةُ أبطال، وحِيَاض أهْوال، وحَفْزة إعْجال، يُمْنَع معه تَطَامُن الإمهال؛ فقال الملك: إيهًا عَنْكُمَا! فما رأيت كاليوم مَقَال رَجُلَيْن لم يَقْصِبا، ولم يَثْلِبا، ولم يَلْصُوا، ولم يَقْفُوا.

قال أبو علي: المَقَاوِل والأَقْيَال: هم الذين دُونَ المَلك الأعظم. تَشَاوَلا: تَضَارَبا. وعاثَ: أفْسد والعَيْث: الفساد. ونُزِف الرجلُ اذا سال دَمُه حتى يَضْعُف. والهجين: الذى أبوه عَرَبِيٌّ وأمه ليست بعربية. والمُقْرِف: الذى أُمُّه عربية وأبوه ليس بعربي. والصَّرِيح: الخالص. والرِّباء: الزيادة، يقال: أرْبَى فلان على فلان فى السِّبَاب يُرْبِى إرباء اذا زاد عليه، وأرْبَى يُرْبِى من الرِّبا وهو مقصور، والرِّباء ممدود: الرِّبا أيضا. وتَفَاقَم الأمرُ: آشتدّ. والعَقْل: الدِّيَة، يقال: عَقَلْت فلانا اذا غَرِمْت دِيَتَه، وعَقَلْت عن فلان اذا غَرِمْت عنه دِيَة جنايته، والمرأةُ تُعاقِل الرجلَ الى ثُلُث ديتها، يريد أن مُوضِحَتَها ومُوضِحته سواء، فإذا بَلَغ العَقْل ثلث الدية صارت دية المرأة على النصف من دية الرجل.

وقال الأصمعى: سألت أبا يوسف القاضى بحضرة الرشيد عن الفرق بين عَقَلْته وعَقَلْت عنه فلم يفهم حتى فَهَّمته. ويقال للقوم الذين يَغْرَمون دية الرجل: العاقلة، ويقال: بنو فلان على مَعَاقِلِهم الأولى، يريد على حال الديات التى كانوا عليها فى الجاهلية، واحدُها مَعْقُلة، ويقال: صار دَمُ فلان مَعْقُلة على قومه، أى غُرْمًا يؤدّونه من أموالهم. وعَقَلَ الظِّلُّ اذا قام قائم الظهيرة. وعَقَل الرجلُ يَعْقِل عَقْلا، فى العقل. وعَقَلَ الظَّبْى يَعْقِل عُقُولا اذا صَعَّد فى الجبل فامتنع فيه، والمكان الممتنع فيه يسمى المَعْقِل، وبه سُمِّى الرجل مَعْقِلا، ويقال: وَعِلٌ عاقل اذا عَقَل فى الجبل فآمتنع فيه. وعَقَل البعيرَ يَعْقِله عَقْلا اذا ثَنَى وَظِيفَه مع ذراعه فشدّهما جميعا فى وسط الذراع ونحوه. وعَقَلَ الطعامُ بطنَه يَعْقِله عَقْلا اذا شدّه، ويقال: أعطِنى عَقُولًا أشرب به فيعطيه دواء يُمْسِك بطنه، وبالدَّهْناء خَبْراء يقال لها: مَعْقُلة، سُمِّيت بذلك لأنها تمسك الماء كما يَعْقِل الدواءُ البطنَ. ويقال: جاء فلان وقد آعْتَقَل رمحه اذا وضعه بين رِكابه وساقه، وآعْتَقَل شاتَه اذا وَضَع رجلَها بين ساقه وفخذه اذا حَلَبها. ويقال: صارَع فلان فلانا فآعْتَقَله الشَّغْزَبِيَّة، وهو ضرب من الصِّراع، ولفلان عُقْلة يَعْقِل بها الناس، وذلك اذا صارعهم عَقَل أرجلهم. ويقال: على بنى فلان عِقَالان، يريد بذلك صَدَقة عامَيْن، ويقال: جارَ عليهم العاملُ فأخذ

منهم النَّقْد ولم يأْخُذِ العِقَال ، أى الفريضةَ بعينها ، ويقال : يكره أن تُشْتَرَى الفريضــةُ حتى يَعْقِلها الساعى وهو المُصَدِّق . والعِقَال أيضا : الحبل الذى يُعْقَل به البعير . والعُقَّال : هو أنّ بعض الخيل اذا مَشَى يَظْلَع ساعةً ثم ينبسط . والعَقَل : ٱلْتِواء فى الرجل ، يقال : بعير أَعْقَل وناقة عَقْلاء . والعَقِيلة : كريمة الحى وكريمة الإبل . والعَقْل : ضرب من الوَشْى ، يقال : جَلَّلُوا هوادجهم بالعَقْــل والرَّقْم . ويقال : ما لَه جُولٌ ولا مَعْقُول ، أى عَقْل يُمسكه . وقال الأصمعى : أَرْهَقْتُ الرجلَ : أدركتُه ، وقال أبو زيد : أَرْهَقْته عُسْرًا ، أى كلَّفته ذلك ، وأَرْهَقْته إثْمًــا حتى رَهِقَه . وقال الأصمعى : رَهِقْته ، أى غَشِيته ، وفى فلان رَهَقٌ ، أى غِشْيان للمحارم ، والمُرَهَّق الذى يغشاه السُّؤَّال والأضياف . ويقال : فَادَ يَفُود اذا مات ، قال لبيد

رَعَى خَرَزاتِ المُلْك عشرين حِجَّــةً * وعشرين حَتَّى فادَ والشَّيْبُ شامل

وفادَ يفيــد اذا تَبَخْتَر ، وكذلك راسَ يَرِيس وماس يَمِيس وماحَ يَمِيح . وفَتَّ : أَوْهَن وأَضْعَف . وٱثَّأَرْنا : ٱفتعلنا من الثَّأْر . والخَطَل : الخطَأ . والقَذَع : الكلام القبيح ، يقال : أَقْذَع له اذا أسمعه كلاما قبيحا . والبَذَج : الخَرُوف ، وهو فارسى معرّب ، وكذلك البَرَقُ فارسى معرّب ، وهو الحَمَل . وأَنْطُوا لغة فى أَعْطُوا ، وقرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر الأعشى

جِيَادُك فى الصَّــيْف فى نَعْمةٍ * تُصَانُ الجِلَال وتُنْطَى الشَّعيرا

وٱجْتَفَئُوا : صَرَعوا ، قال أبو زيد : جَفَأه : صَرَعَه وخَفَأه أيضا . والخَشَل والخَشْل محرّك ومسكّن ، واحدتهما خَشَلة وخَشْلة : شجر المُقْل . وهذه أمثال كلها ، يريد أنهم لم ينَالوا ثَأْره . والقُلُّ : القِلَّة . والذُّل : الذِّلَّة . والنَّزَوان : الوُثُوب . والتَّتَرُّع : التسرّع الى الشرّ ، يقال : تَرِع تَرَعًا فهو تَرِعٌ اذا كان سريعا الى الشر ، ويقال : تَرِع تَرَعا اذا ٱقتحم الأمور مَرَحا ونشاطا ، قال الشاعر

الباغِىَ الحَرْب يَسْعَى نَحْوَها تَرِعًا * حَتَّى اذا ذاق منهــا جاحِمًا[1] بَرَدا

أى ثبت فلم يتقدّم ، كذا فسره بعضهم وهو صحيح ، أى خَمَدَت حِدَّته فسَكَن ، وهذا مثل . وطُحْمة السَّيْل وطَحْمته بالضم والفتح : دُفْعتــه . والذَّرَب : الحِدّة . والأَظَلُّ : أســفل خُفِّ البعير . والعَجْب : أصل الذَّنَب . ووَهَصْتُك : كَسَرْتُك ، يقال : وَهَصَــه ووَطَسَه ووَقَصه اذا كسره .

(١) جاحم الحرب : شدّة القتل فى معتركها كذا فى اللسان .

وأَوْهَطْتُك : صرعتُك، قال أبو زيد : يقال ضَرَبَه فَقَحَزَنَه وجَحْدَلَه وأَوْهَطَه اذا صَرَعَه، قال الأموى : هو أن يَصْرَعه صَرْعة لا يقوم منها، وقال غيره : أَوْهَطه : أهلكه، وأنشد :

أَوْهَطْتُه لمّا علا إيهاطا * بكُلِّ ماضٍ يَبْتِك النِّياطا (١)

وتَرْبَع : تَكُفُّ وتَرْفُق، يقال : رَبَع يَرْبَع رَبْعا اذا كَفَّ ورَفَق . والظَّلْع : الغَمْز . والضَّحْل : الماء القليل وكذلك الضَّحْضاح، والفَرَاش أقل منه . والضَّهْل : القليل من الماء، ومنه يقال : ما ضَهَل اليه منه شئٌ . والشَّوْل : القليل من الماء يكون فى أسفل القِرْبة والسِّقاء، قال الأعشى :

حَتّى اذا لَمَعَ الرَّبِيءُ بثوبه * سُقِيتْ وصَبَّ سُقاتُها أشْوالَها

والنُّزْفة : القليل من الماء والشراب أيضا وجمعها نُزَف، قال ذو الرُّمّة :

يُقَطِّع موضوعَ الحَدِيث ٱبتسامُها * تَقَطُّعَ ماءِ المُزْن فى نُزَف الخَمْر

والذِفاف : البَلَل، قال أبو ذؤيب :

يقولون لَمّا جُشَّتِ البِئْرُ أَوْرِدُوا * وليس بها أدْنَى ذِفافٍ لوارد

والصَّفا جمع صَفَاة : الصخرة، وهى أيضا الصَّفْواء والصَّفْوان . والحَضِيض : القَرار اذا ٱتصل بالجبل، وفى الحديث : "إنَّ العَدُوّ بعُرْعُرة الجبل ونحن بحَضِيضه" فالعُرْعُرة : أعلاه، والحَضِيض: أسفله . ولَقًى : مُلْقًى . والرَّوَامِس : الرياح التى تَرْمُس، أى تَدْفِن . والسَّهْب : المُسْتَوى من الأرض . والطَّامِس والطاسِم جميعا : الدارس، يقال : طَمَس وطَسَم . والحَفْز : الدَّفْع، يقال : حَفَزَه يَحْفِزه حَفْزا، ومنه سمى الحارث بن شَرِيك الحَوْفَزان، وذلك أن قيس بن عاصم حَفَزَه بالرُّمْح حين خاف أن يفوته، وقد فَخَرَ بذلك سَوّار بن حَيّان (٢) المِنْقَرى فقال :

ونحن حَفَزْنا الحَوْفَزانَ بطَعْنةٍ * سَقَتْه نَجِيعاً من دم الجَوْف أشْكَلا

وقال أبو زيد : إيهًا : نَهْىٌ، وإيهِ : أمْرٌ . وقال غيره : ويْهًا : إغراء، وأنشد للكميت :

وجاءت حوادِثُ فى مِثْلِها * يُقال لِمِثْلِىَ ويْهًا فُلُ

(١) يبتك : يقطع، النياط : عرق متصل بالقلب اذا قطع مات صاحبه .

(٢) ورد فى الطبعة الأولى «حبان» بالباء الموحدة وهو تحريف .

وقال أبو بكر بن الأنباري : واهًا : تَعَجُّبٌ، قال الراجز :

واهًا لِرَيَّا ثُمَّ واهًا واها * يا لَيْتَ عَيْناها لنا وَفَاها
* بِثَمَنٍ نُرْضِي به أباها *

لم يَقْصِبا : لم يَشْتُمَا، يقال : قَصَبه يَقْصِبه اذا وقع فيه ، وأصل القَصْب القطع، ومنه قيل للجَزَّار : قَصَّاب . ولم يَلْصُوَا ، قال أبو علي : كذا رواه لم يَلْصُوَا ، وقال الأصمعي : لَصَاه يَلْصِيه لَصْيًا اذا قَذَفه، وأنشد الأصمعي للعجَّاج :

* عَفٌّ فلا لاصٍ ولا مَلْصِيٌّ *

ويقال : قَفَاه يَقْفُوه إذا قذفه بأمرٍ عظيمٍ، كذلك قال يعقوب بن السكيت ، ويمكن أن يكون يَلْصُوَا لغة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمّه لرجل من بني كلاب :

سَقَى الله دَهْرًا قد تَوَلَّتْ غَياطِلُهْ * وفارَقَنا إلا الحُشاشَةَ باطِلُه
لَيالِيَ خِدْنِي كُلُّ أَبْيَضَ ماجد * يُطيع هَوَى الصابي وتُعْصَى عَواذِلُه
وفِي دَهْرِنا والعيش إذ ذاك غِرَّةٌ * أَلَا ليتَ ذاك الدهرَ تُثْنَى أوائلُه
بما قد غَنِينا والصِّبا جُلُّ هَمِّنا * يُمايِلُنا رَيْعانُهُ ونُمايِله
وجَرَّ لنا أَذْيالَهَ الدَّهْرُ حِقْبَةً * يُطاوِلُنا في غَيِّه ونُطاوِلُه
فَسَقْيًا له من صاحبٍ خَذَلَتْ بنا * مَطِيَّتُنا عنه ووَلَّتْ رَواحِله
أَصُدُّ عن البَيْتِ الذي فيه قاتِلِي * وأَهْجُرُه حَتَّى كأنِّيَ قاتله

قال أبو علي : الغَياطِل جمع غَيْطَلة وهي الظُّلْمة، والغَيْطَلة : اختلاط الأصوات، والغَيْطَلة : الشجر الملتفُّ، والغَيطَلة : البقرة، قال زهير :

كما استَغاث بسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلةٍ * خافَ العيونَ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ (١)

(١) في الطبعة الأولى «بِسِيٍّ» وهو محرف عن «بسَيْءٍ» كما في اللسان ج ١ ص ٩٣ والأضداد ص ١٨٢ طبع ليدن سنة ١٨٨١ م والعقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين طبع مدينة «غريفزولد» سنة ١٨٦٩ م . والسيء ويكسر : اللبن ينزل قبل الدِّرة يكون في أطراف الاخلاف . والفز : ولد البقرة والجمع أفزاز . والحَشْك : تركك الناقة لاتحلبها حتى يجتمع لبنها والاسم منه الحَشَك بالتحريك ، وخاف العيون أي خاف أن تنظر اليه العيون فلا تدعه يشرب من أمه فلم تنتظر به امتلاء درتها فسقته قبل ذلك .

[مطلب الأبيات التى كان يقال إن من لم يروها فلا مروءة له وشرح غريبها]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا عبدالله بن خلف قال حدّثنا محمد بن أبى السرى قال حدّثنا الهيثم بن عدى قال : كنا نقول بالكوفة : إنه من لم يَرْوِ هذه الأبياتَ فلا مُروءة له ، وهى لأيمن بن خُرَيم بن فاتك الأسدى ، قال وأنشدنا أبوالعباس أحمد بن يحيى النحوى عن ٱبن الأعرابى ، — والألفاظ فى الروايتين مختلطة —

وصَهْباءَ جُرْجانِيَّـة لم يَطُفْ بهـا * حَنِيفٌ ولم تَنْغَرْ بهـا ساعةً قِدْرُ (١)
ولم يَحْضُر القَسُّ المُهَيْـنِمُ نارَها * طُرُوقا ولم يَشْهَدْ على طَبْخِها حبْر (٢)
أتانى بهـا يَحْيَى وقد نِمْتُ نَوْمة * وقد غابت الشِّعْرَى وقد جَنَح النَّسْر
فقلت ٱغْتَبِقْها أو لغـيرى فٱسْقِها * فما أنا بعـد الشَّيْب وَيْبَكَ والخَمْر (٣)
تَعَفَّفْت عنها فى العُصور التى خَلَتْ * فَكَيْفَ التَّصابِى بعد ما كَلَأَ العُمْر
إذا المَرْءُ وَفَّى الأربعين ولم يكن * له دون ما يأتى حَيَاءٌ ولا ستر
فَدَعْه ولا تَنْفَسْ عليه الذى ٱرْتَأَى * وإن جَرَّ أسبابَ الحياة له الدَّهْر (٤)

قال أبو على : كَلَأَ : ٱنْتَهى الى آخره وأقْصاه ، ويقال : بَلَغَ اللهُ بك أكْلَأَ العُمر، أى آخره . وٱرْتَأَى : ٱفتعل من الرأى .

وأنشدنا أبو عمرو بن المُطَرِّز غلام ثعلب قال أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا عبد الله بن شبيب لٱبن الدُّمَيْنة

ألَا حُبَّ بالبيت الذى أنت هاجِرُهْ * وأنْتَ بتَلْماحٍ من الطَّـرْف زائره (٥)
فإنَّك مِن بَيْتٍ لعَيْنَىَّ مُعْجِبٍ * وأحْسَنُ فى عينى من البيت عامرُه
أصُـدُّ حياءً أن يَلِجَّ بِىَ الهوى * وفيـك المُـنَى لولا عَدُوٌّ أُحاذره
وكم لائم لولا نَفَاسَـةُ حُبِّهـا * عليـك لمـا باليْت أنّك خابره
أُحِبُّك يا لَيْـلى على غير رِيبَـةٍ * وما خَـيْرُ حُبٍّ لا تَعَفُّ سرائره
وقد مات قبلى أوّلُ الحُبِّ فانقضى * فإن مُتُّ أضحى الحُبّ قدمات آخرُه

(١) الحنيف : المسلم . ونغرت القدر : غلت . (٢) المهينم : الذى يقرأ بصوت خفى . والطروق : الحضور ليلا .
(٣) الاغتباق : شرب العشىّ . وويبك : ويلك . (٤) تنفس : تحسد . (٥) التلماح : ٱختلاس النظر .

فلما تَنَاهَى الحب فى القلب واردا * أقام وأعْيَتْ بعد ذاك مصادرُه
وقد كان قلبى فى حجابٍ يَكُنُّه * وحُبُّكِ من دُونِ الحجاب يُساتِرُه
فماذا الذى يَشْفِى من الحب بعدما * تَشَرَّبَهُ بَطْنُ الفؤاد وظاهِرُه

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أبو الطَّرِيف شاعر كان مع المعتمد لنفسه

أتهجرون فتىً أُغْرِى بكم تِيها * حَقًّا لدَعْوة صَبٍّ أن تُجيبوها
أهْدَى إليكم على نَأيٍ تَحِيَّتَه * حَيُّوا بأحْسَنَ منها أو فردّوها
شَيَّعْتُهم فاسْتَرَابُونى فقلت لهم * إنى بُعِثْت مع الأجمال أحْدُوها
قالوا فَمَا نَفَسٌ يعلوك ذا صُعُدٍ * وما لِعَيْنيك لا تَرْقَى مآقيها
قلت التَّنَفُّس من تَدْآب سَيْرِكُمُ * والعَيْن تَذْرِف دَمْعًا من قَذًى فيها
حتى اذا ٱرْتَحَلوا والليل مُعْتَكِرٌ * خَفَضْت فى جُنْحه صَوْتِى أناديها
يا من بها أنا هَيْمانٌ ومُخْتَبَلٌ * هَلْ لى الى الوصل مِن عُقْبَى أُرَجِّيها

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قصيدة له أوّلها

قَلْبٌ تَقَطَّع فاستحال نَجِيعا * فجرى فصار مع الدموع دموعا
رُدَّتْ الى أحشائه زَفَراتُه * فَفَضَضْنَ منه جوانحًا وضلوعا
عَجَبًا لنارٍ ضُرِّمَتْ فى صدره * فاسْتَنْبَطَتْ من جفنه يَنْبُوعا
لَهَبٌ يكون اذا تَلَبَّس بالحَشا * قَيْظًا ويظهر فى الجفون ربيعا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس احمد بن يحيي

أمَا والذى لا خُلْدَ إلا لوجهه * ولم يك فى العِزِّ المنيع له كُفُوُ
لئن كان طَعْمُ الصَّبْرِ مُرًّا فعِفْته * لقد يُجْتَنَى من غِبِّه الثَّمَرُ الحُلْوُ

وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر

نَسِىَ الأمانَةَ مِنْ مخافة لُقَّحٍ * شُمُسٍ تَرَكْنَ بَضِيعَهُ مَجْزُولا

أى نسى الأمانة من مخافة هذه اللُّقَّح — يعنى السِّياط — شبهها اذا ٱرتفعت بأيدى الرجال بأذناب الإبل اذا لَقِحَتْ فرفعت أذنابها . وشُمُس : فيها شِمَاس لا تستقر . وبَضِيعه : لحمه . ومجزول : مقطوع .

[مطلب حديث النسوة اللاتى أشرن على بنت الملك بالتزوج ووصفن لها محاسن الزوج وشرح غريب ذلك]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عبّاد عن آبن الكلبي عن أبيه قال : كان قَيْلٌ من أقيال حِمْير مُنِـع الولدَ دهرا ثم وُلِدَتْ له بنتٌ فبَنَى لها قصرا مُنيفا بعيدا من الناس، ووكَّل بها نساء من بنات الأقْيال يَخْدُمْنها و يؤدّبْنَها حتى بلغت مبلغ النساء، فنشأت أحسن منشأ وأَتَمَّه فى عقلها وكمالها، فلما مات أبوها مَلَّكَها أهلُ مِخْلافها، فآصْطَنَعت النِّسوةَ اللواتى رَبَّيْنَها وأحسنت إليهنّ وكانت تشاورهنّ ولا تقطع أمرا دونهنّ، فقلن لها يوما : يآبنت الكرام، لو تزوّجْتِ لَتَمَّ لك المُلْك، فقالت : وما الزَّوْج؟ فقالت إحداهنّ : الزوج عِزٌّ فى الشدائد، وفى الخُطوب مُساعِد، إن غَضِبْتِ عَطَف، وإن مَرِضْتِ لَطَف، قالت : نعم الشيء هـذا ! فقالت الثانيـة : الزوج شِعَارِى حين أَصْرَد، ومُتَّكَئِي حين أرْقُد، وأُنْسِي حين أَفْرُد، فقالت : إن هذا لمن كمال طيب العيش. فقالت الثالثة : الزَّوْجُ لِمَـا عَنَانى كاف، ولِمَـا شَفَّنِي شاف، يَكْفِينى فَقْدَ الْأُلَّاف، رِيقُه كالشَّهْد، وعِنَاقُه كالخُلْد، لا يُمَلُّ قِرانُه، ولا يخاف حِرَانُه، فقالت : أَمْهِلْنَنِى أنظر فيما قلتن، فاحتجبت عنهن سبعا ثم دَعَتْهُنّ فقالت : قد نظرت فيما قلتن فوجَدْتُنى أُمَلِّكُه رِقِّى، وأُبِثُّه باطلى وحقِّى، فإن كان محمود الخَـلائق، مأمون البَوائِق، فقد أدْرَكْتُ بغيتى، وإن كان غيرَ ذلك فقد طالت شِقْوَتى، على أنه لا ينبغى إلّا أن يكون كُفْـئًا كريما يَسُود عشِيرَتَه، ويَرُبُّ فَصِيلتَه، لا أتَقَنَّع به عارا فى حياتى، ولا أرفع به شَنَارًا لقومى بعد وفاتى، فعليكُنَّه فَآبْغِينَه وتفرَّقْنَ فى الأحياء، فأَيَّتُكُنَّ أتتنى بمـا أُحِب فلها أجزل الحِباء، وعَلَيَّ لها الوفاء، فخرجْن فيما وجَّهَتْهُنّ له، وكنّ بناتِ مَقَاوِل ذوات عقل ورأى، فجاءتها إحداهن وهى عَمَرَّطة بنت زرعة بن ذى خَنْفَر فقالت : قد أصَبْتُ البُغْية، فقالت : صِفيه ولا تُسَمِّيه. فقالت : غَيْثٌ فى المَحْل، ثِمَالٌ فى الأزْل، مُفِيد مبِيد، يُصْلِح النائر، ويَنْعَش العاثر، ويَغْمُر النَّدِىّ، ويَقْتاد الأبِىّ، عِرْضُه وافر، وحَسَبُه باهر، غَضُّ الشباب، طاهر الأثواب. قالت : ومن هو؟ قالت : سَبْرة بن عَوّال بن شَدَّاد بن الهَمَّال. ثم خلت بالثانية فقالت : أصبتِ من بُغْيتك شيئا؟ قالت : نعم، قالت : صِفيه ولا تسمّيه. قالت : مُصَامِصُ النَّسَب، كريم الحَسَب، كامل الأدب، غزير العطايا، مألوف السجايا، مُقْتَبَل الشباب، خَصِيب الجناب، أَمْرُه ماض، وعَشِيره راض. قالت : ومن هو؟ قالت : يَعْلَى بن هَزَّال بن ذى جَدَن. ثم خلت بالثالثة فقالت : ما عِنْـدَكِ ؟

قالت : وجدته كثير الفوائد، عَظيم المَرافِد؛ يُعْطِى قبل السؤال، ويُنيل قبل أن يُسْتَنال؛ فى العشيرة معظَّم، وفى الندىّ مكرّم؛ جمّ الفواضل، كثير النوافل؛ بذَّال أموال، مُحَقِّق آمال، كريم أعمام وأخوال؛ قالت : ومن هو؟ قالت : رَوَاحة بن خُمَـير بن مضحى بن ذى هُلاهِلة ؛ فاختارت يَعْلَى بن هَزّال فتزوّجته، فاحتجبت عن نسائها شهرا ثم بَرَزَتْ لهن، فأجزلت لهن الحِبَاء، وأعْظَمَتْ لهن العطاء .

قال أبو على إسماعيل : المِخْلاف : الكُورة . وأصْرَد : أبْرَد . ويَرُبُّ : يجمع ويُصْلِح . وأنشدنا أبو بكر لرجل[(١)] يصف إبلا :

تَرَبَّعت فى حُرُضٍ وحَمْـــضِ * جاءت تَهُضُّ الأرضَ أىَّ هَضِّ
يَدْفع عنها بَعْضُها عن بعض * مِثْل العَذَارى شِمْنَ عَيْنَ المُغْضِى

تَرَبَّعت : أقامت فى الربيع . والحُرُض : الأُشْنان . والحَمْض : ما مَلُح من النبات . وتَهُضُّ : تَدُقُّ . وقوله : يدفع عنها بعضها عن بعض، أى هى مستوية حسان كلها ليست فيها واحدة تَبِينها فتَسْبِق إليها العين، ولكن إذا قيل : هذه أحسن، قيل : لا، هذه؛ فيدفع بعضها عن بعض العين أن تَعِينَها . وشِمْنَ : فتحن عين المُغْضِى فينظر اليهن وهن مثل العذارى فى الحسن .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعىّ لسُلْمِىّ[(٢)] بن ربيعة :

حَلَّتْ تُماضِـــرُ غُرْبَةً فاحْتَلَّتِ * فَلْجًا وأهْـــلُك باللِّوَى فالحِــلَّةِ
فكأنّ فى العينين حَبَّ قَرَنْفُـــلٍ * أو سُنْبُـــلا كُحِلَت به فانْهَلَّت
زَعَمتْ تُماضِـــرُ أنّنى إمّا أَمُتْ * يَسْـــدُدْ أُبَيْنُوها الأصاغرُ خَلَّتِى
تَرِبتْ يداكِ وهــل رأيتِ لقــومه * مِثْــلى على يُسْرِى وحينَ تَعِلَّتِى
رجلا إذا ما النائبــات غَشِـــينَهُ * أكفى لمُضْلِعةٍ وإن هى جَلَّت
ومُنــاخِ نازلة كَفَيْت وفارِس * نَهِلَتْ قنــاتِىَ من مَطاه وعَلَّت
وإذا العَـــذَارَى بالدُّخَان تقنَّعَتْ * واستعجلت هَزْمَ القُـــدور فَمَلَّت
دارت بأرزاق العُـــفاة مَغَـالقٌ * بيَـــدَىَّ من قَمَـعِ العِشارِ الجِــلَّةِ

(١) هو رَكَّاض الدُّبَيْرى كما فى اللسان ج ٩ ص ١١٦

(٢) فى الأصمعيات (طبع مدينة ليبسج سنة ١٩٠٢ م) تنسب هذه الأبيات الى عِلْباء بن أَرِيم بن عوف (صواب هذا الاسم : علباء بن أرقم كما فى النوادر لأبى زيد ص ١٠٤ واللسان ج ٢ ص ٤٠٧) .

ولقـــد رَأَبْتُ ثَأَى العَشيرة بَيْنَها * وكَفَيْتُ جانبَها[١] اللُّتيَّا والَّتِي

وصَفحْتُ عن ذى جَهْلِها ورَفَدْتُها * نُصْحِى ولم تُصِبِ العشـــيرة زَلَّتِي

وكَفَيْتُ مولاى الأَجَمَّ جَرِيرتى * وحَبَسْتُ سائمتى على ذى الخَـــلَّة

قال : وروى عن أبى زيد : مولاى الأَحَمَّ بالحاء .

قال أبو على : لمُضْلِعَة : أمر شديد تُضْلِـع صاحبها ، أى تُميـله للوقوع . والهَزْم : الصوت ، يريد صوت الغَلَيان . والمَغالق : يريد بها القِدَاح التى يَغْلَق بها الرهن[٢] . والقَمَع : الأسنمة ، واحدتها قَمَعة . والعِشَار جمع عُشَراء ، وهى التى أتت عليها عشرة أشهر من حملها ، ثم لا يزال ذلك آسمها حتى تضع وبعد ما تَضَع أياما . والثَّأَى : الفساد ، وأصل ذلك الثَّأَى فى الخَرْز ، وهو أن تنخرم الخُرْزتان فتصيرا واحدة ، يقال : أثْأيت الخَرْز اذا خَرَمْتَه . ورَأَبْتُ : أصلحت . والأَجَمُّ : الذى لا رُمح معه . وأما الأحم بالحاء : فالأقرب ، والحَمِيم : القريب . والأعْزَل : الذى لا سلاح معه . والأَكْشَف : الذى لا تُرْس معه . والأمْيَل : الذى لا سيف معه ، والأميل أيضا : الذى لا يثبت على الخيل ، قال الأعشى :

غَيْرِ مِيلٍ ولا عَوَاوِيرَ فى الهَيْـــجا ولا عُزَّلٍ ولا أكْفال

قال أبو على : المِيل جمع أمْيَل . والعَوَاوِير جمع عُوَّار ، وهو الجبان . والعُزَّل جمع أعْزل . والأكفال جمع كِفْل ، وهو أيضا الذى لا يثبت على الخيل مثل الأمْيَل ، غير أن الأمْيَل الذى يميـل الى جانب والكِفْل الذى يزول عن مَتْن الفرس الى كَفَله . والخَلَّة بالفتح : الحاجة ، والخُلَّة بالضم : الصداقة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنى رجل من بنى فَزارة :

لا يُبْعِـــد اللهُ قوما إنْ سأَلْتَهُـــمُ * أعْطَوا وإن قلتُ يا قوم آنْصُرُوا نَصَروا

وإنْ أصابتهـــمُ نَعماءُ سابغـــةٌ * لم يَبْطَروها وإنْ فاتَتْهُمُ صَـبَروا

الكاسرونَ عِظَاما لا جُبُورَ لهـا * والجابرون فأعْلَى النـاسِ مَنْ جَبَروا

---

(١) فى الأصمعيّات : « وكفيت جانبها ... » . (٢) المغالق : سهام الميسر ، سميت بها لأن بها يغلَق الخطر وهو السبق الذى يراهن عليه من قولهم : غلِق الرهنُ اذا لم يقدر على افتكاكه .

فقلت : من يقول هذا؟ فقال الذى يقول :

إذا نُشِرَتْ نفسى تَذَكَّرتُ ما مَضَى * وقَوْمِىَ إذ نَحْنُ الذُّرَى والكَواهِلُ
وإذْ لِىَ منهم جُنَّةٌ أتَّقِى بها * وجُرْثُومةٌ فيها حِفَاظٌ ونائل
وإذ لا تَرُود العَيْنُ عنا لبِغْيةٍ * ولا يَتَخَطَّانا المَرُوع المُوَائِل
ولا يَجِدُ الأضياف عنا مُحَوَّلا * إذا هَبَّ أرواحُ الشتاء الشَّمائِلُ
إذا قيل أينَ المُشْتَفَى بدمائهم (١) * وأين الرَّوابى والفُرُوع المَعاقِل
أُشِيرَ إلينا أو رَأى الناسُ أنّنا * لهم جُنَّةٌ إن قال بالحق قائل
فأصبحتُ مثل النَّسْر تحت جَناحه * قَوادِمُ صارَتْها اليه الحَبَائل
فلو أنَّ قومى أكْرَمُونى وأَتْأَقُوا (٢) * سِجالا بها أَسْقِ الذين أُساجِل
كَفَفْتُ الأذى ما عِشْتُ عن حُلَمائهم * وناضَلْتُ عن أعراضهم من يُناضِل
ولكنَّ قومى عَزَّهُم سُفَهاؤهم * على الرأى حَتَّى ليس للرأى حامل
تُظُوهِر بالعُدْوان واْختِيل بالغِنى * وشُورِكَ فى الرأى الرِّجالُ الأماثِل

ثم قام مُغْضَبا مُتصاعِرا كأنَّ المحاجمَ على أخْدَعَيْه .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم ولم يُسنده :

تَوَدُّ عَدُوِّى ثم تَزْعُم أننى * صَديقُك إنَّ الرأْىَ عَنْك لَعازِبُ
وليس أخى من وَدَّنى رَأْىَ عَيْنِه * ولكن أخى من وَدَّنى وهْوَ غائب

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى ثعلب :

أحَبُّ بلادِ الله ما بَيْنَ مَنْعِجٍ * إلَىَّ وسَلْمَى أن يَصُوب سحابُها
بلادٌ بها حَلَّ الشباب تَمائمى (٣) * وأوّلُ أرْضٍ مَسَّ جِلْدى ترابُها

(١) المشتفى بدمائهم : الملوك الأشراف ، فإن العرب يزعمون أن دماء الملوك تشفى من الكَلَب والخبل ، قال الفرزدق :

من الدارميّين الذين دماؤهم * شفاء من الداء المجنّة والخبل

(٢) أتأقوا : ملأوا . (٣) روى فى اللسان فى مادة نوط :

* بلاد بها نيطَت علىّ تمائمى *

ونيطت أى علّقت. والتمائم ، واحدتها تميمة وهى خرزات كان الأعراب يعلّقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم فأبطله الإسلام . والبيتان لرقاع بن قيس الأسدىّ .

[مطلب ما قاله الشعراء فى وصف الحديث مدحا وذما]

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيي النحوى :

مُنَعَّــمةٌ يَحـارُ الطَّرْفُ فيهــا * كأَنَّ حديثَها سُكْرُ الشباب

من المُتَصَدِّيات لغَـير سُــوءٍ * تَسيل اذا مَشَتْ سَيْلَ الحَبَاب

وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله فى خبر طويل :

وكنت اذا ما زُرْتُ سُعْدَى بأرْضها * أرى الأرضَ تُطْوَى لى ويَدْنُو بعيدُها

من الخَفِـراتِ البِيضِ وَدَّ جليسُهــا * مَتَى ما ٱنْقَضَتْ أُحْدُوثةٌ لو تُعيدهــا

وأنشدنا بعض أصحابنا فى حسن الحديث :

فَبِتْنَــا على رَغْمِ الحَسُــود وبَيْنَنــا * حديثٌ كمِثْلِ المِسْكِ شِيبَتْ به الخَمْرُ

حديثٌ لو آن المَيْتَ نُوجِى ببعضــه * لأصْبح حَيًّــا بعــدَ ما ضَمَّه القَــبْرُ

قال أبو على : وقرأت فى نوادر آبن الأعرابى عن أبى عمر المطرز قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى عن آبن الأعرابى لأعرابىّ :

وحديثُها كالقَطْــرِ يَسْــمَعُه * راعى سِنِينَ تتَــابَعتْ جَدْبا

فأصَاخ يَرْجُو أن يكون حَيًّا * ويقول مِنْ فَرَحٍ هَيَا رَبَّا

وأحسنَ فى هذا المعنى علىّ بن العبّاس الرومى أنشدنَاه الناجم قال : أنشدنا على بن العباس لنفسه :

وحديثُها السِّــحر الحَلَال لو آنَّهُ * لم يَجْنِ قَتْــلَ المُسْــلم المُتَحــرِّز

إن طال لم يُمْلَلْ وإن هى أوْجَزَتْ * وَدَّ المحــدَّثُ أنهــا لم تُوجِز

شَرَكُ العُقول ونُزْهــةٌ ما مِثْلُهــا * لِلْمُطْمَئِنِّ وعُقْــلةُ المُسْتَوفِز

وأنشدنا بعضُ أصحابنا لبَشّار :

وكأنَّ رَضْفَ حديثِها * قِطَع الرِّياض كُسِين زَهْرا

وكأنَّ تحتَ لسانهــا * هاروتَ يَنْفُثُ فيه سِحْــرا

وتَخَــال ما جَمَعتْ عليــ * ــه ثيابَهــا ذَهَبــا وعِطْرا

وكأنَّها بَرْدُ الشَّـــرا * ب صَفا ووافق منك فِطْرا

وقرأت على أبي بكر بن دريد من خط إسحاق بن إبراهيم لأعرابيّ :

أَمُرُّ مُجَنَّبًا عن بيت لَيْلَى * ولم أُلْمِمْ به وبِيَ الغَليلُ

أمر مجنّبا وهواى فيه * فَطَرْفِي عنه منكسرٌ كَليل

وقلبي فيه مُقْتَتَل فهل لى * الى قلبي وساكِنه سَبِيل

أُؤَمِّل أن أَعلَّ بشِرْب لَيْلَى * ولم أَنْهَل فكيف لى العَلِيل

وأنشدنا الأَخفش لأبي عليّ البصير :

غِناؤك عندى يُميت الطَّرَبْ * وضَرْبُك بالعُود يُحْيِي الكُرَبْ

ولم أر قَبْلَكِ من قَيْنةٍ * تُغَنِّي فأحْسَبُها تَنْتَحب

ولا شاهَدَ النَاسُ إنْسِيَّةً * سِواكِ لها بَدَنٌ من خَشَب

وَوَجْهٌ رقيبٌ على نفسه * يُنَفِّر عنه عُيونَ الرِّيَب

فكيف تَصُدِّين عن عاشق * يَوَدُّكِ لو كان كَلْبًا كَلِب

ولو مازَجَ النارَ فى حَرِّها * حديثُك أَخْمَدَ منها اللَّهَب

وأنشدنا ٱبن الأنبارى قال : أنشدنا أبو الحسن بن البراء :

فَدَيْتُك، لَيْلِي مُذْ مَرِضْتِ طويلُ * ودَمْعى لما لاقيتُ فيكِ هَمولُ

أ أشرب كأسا أم أَسَرُّ بلَذَّة * ويُعْجِبنى ظَبْيٌ أغَنُّ كحيلُ

وتَضْحَك سِنِّي أو تَجِفُّ مدامعى * وأصبو الى لهوٍ وأنتِ عليلُ

ثَكِلْتُ اذًا نفسى وقامت قيامتى * وغالَتْ حياتى عند ذلكِ غُولُ

قال أبو على : ومن أحسن ما سمعت فى القَسَم قول الأشتر النَّخَعِيّ رحمه الله :

بَقَّيْتُ وَفْرِى وٱنحرفْتُ عن العُلَا * ولَقِيتُ أضيافى بوجْهِ عَبُوسِ

إن لم أَشُنَّ على ٱبن هِنْدٍ غارةً * لم تَخْلُ يومًا من نِهَاب نفوس

خَيْلًا كأمثال السَّعالِى شُزَّبًا * تَعْدُو بِبِيضٍ فى الكَرِيهة شُوسِ

حَمِىَ الحديدُ عليهمُ فكأنّه * لَمَعان بَرْقٍ او شُعاعُ شُمُوسِ

وأنشدنى بعض أصحابنا :

ولكنَّ عبدَ الله لمـا حَوَى الغِنَى * وصـار له من بين إخوانه مالُ
رأى خَلَّةً منهـم تُسَـدُّ بمـاله * فساهَمَهُمْ حتى آستوت فيهم الحال

[مطلب حديث ليلى الأخيلية مع الحجاج وشرح الغريب من ذلك]

وحدّثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال أخبرنا أحمد بن عبيد عن أبى الحسن المدائنى عمن حدّثه عن مولًى لعَنْبَسَة بن سعيد بن العاصى قال : كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد بن العاصى اذا دخل على الحجّاج، فدخل يوما فدخلت اليهما وليس عند الحجاج أحد إلا عنبسة، فأقعدنى فجىء الحجاج بطَبَق فيه رُطَب، فأخذ الخادم منه شيئا فجاءنى به، ثم جىء بطبق آخر حتى كَثُرت الأطباق، وجعل لا يأتون بشىء إلا جاءنى منه بشىء، حتى ظننت أن ما بين يدىّ أكثر ممـا عندهما؛ ثم جاء الحاجب فقـال : آمرأة بالباب؟ فقال له الحجّاج : أدخلها، فدخلت، فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقَنـه قد أصاب الأرض، فجاءت حتّى قعـدت بين يديه، فنظرتُ فإذا آمرأة قد أسَنَّت حَسَنةُ الخَلْق ومعها جاريتان لها، واذا هى ليلى الأخيلية، فسألهـا الحجاج عن نسبها فانتسبت له، فقال لها : ياليلى، ما أتى بك؟ فقالت : إخلاف النجوم، وقِلّة الغُيوم، وكَلَب البَرْد، وشدة الجَهْد، وكنتَ لنا بعد الله الرِّفْد . فقال لها : صِفى لنا الفِجَاج، فقالت : الفِجَاج مُغْبَرَّة، والأرض مُقْشَعِرَّة، والمَبْرَكُ مُعْتَلّ، وذو العيال مُختَلّ، والهـالك لِلْقُلّ، والناسُ مُسْنِتُون، رحمـةَ الله يَرْجُون؛ وأصابَتْنا سِنُون مُجْحِفة مُبْلِطة، لم تَدَعْ لنا هُبَعًا، ولا رُبَعا، ولا عافِطَةً ولا نافِطَة، أذْهَبَت الأموال، ومَزَّقت الرجال، وأهْلَكَتْ العِيَال، ثم قالت : إنى قلت فى الأمير قولا، قال : هاتى، فأنشأت تقول :

أحَجَّاجُ لا يُفْلَلْ سلاحُك إنَّها الْـــ * ـمَنَايا بِكَفِّ الله حيثُ تراهـا
أحجّـاج لا تُعْطِى العُصاةَ مُناهُمُ * ولا اللهُ يُعْطِى للعصاة مُناهـا
اذا هَبَطَ الحَجَّـاج أرضًا مَريضةً * تَتَبَّـع أقْصَى دائهـا فَشَـفَاها
شَفاها من الداء العُضَال الذى بها * غلامٌ اذا هَزَّ القَنـاة سـقاها
سـقاها فرَوّاها بِشرْب سِجَـالِه * دماءَ رجال حيث مال حشاها

اذا سمع الحَجّاجُ رِزَّ(١) كَتيبةٍ * أعَدَّ لها قبل النزول قِراها
أعَدَّ لها مَسْمومةً فارسيّةً * بأيدى رجال يَحْلُبون صَرَاها
فما وَلَدَ الأبكارُ والعُونُ مثلَه * ببحرٍ ولا أرضٍ يَجِفُّ ثَراها

قال : فلما قالت هذا البيت قال الحجاج : قاتَلَها الله! والله ما أصاب صفتى شاعرٌ مذ دخلتُ العراقَ غيرها، ثم التفت الى عنبسة بن سعيد فقال : والله إنّى لأُعِدُّ للأمر عسى ألّا يكون أبدا، ثم ٱلتفت اليها فقال : حَسْبُكِ؛ قالت : إنى قد قلت أكثر من هذا؛ قال : حَسْبُكِ! وَيْحَكِ حَسْبُكِ! ثم قال : ياغلام، ٱذهب الى فلان فقل له : ٱقطع لسانها؛ فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير : ٱقطع لسانها؛ قال : فأمر بإحضار الحَجّام، فٱلتفتت اليه فقالت : ثَكِلَتْكَ أُمُّك! أما سمعت ما قال، إنما أمرك أن تقطع لسانى بالصِّلة؛ فبعث اليه يَسْتَثْبِتُه، فٱستشاط الحجاج غضبا وهَمَّ بقطع لسانه وقال : ٱرددها، فلما دخلت عليه قالت : كاد وأمانة الله يَقْطَع مِقْوَلِى، ثم أنشأت تقول :

حَجّاجُ أنت الذى ما فَوْقَهُ أحدٌ * إلا الخليفةُ والمستغفَرُ الصَّمَدُ
حَجّاج أنتَ شهابُ الحَرْب إن لَقِحت * وأنت للناس نُورٌ فى الدُّجَى يَقِدُ

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه؟ قالوا : لا والله أيها الأمير، إلّا أنّا لم نَرَ قَطُّ أفصحَ لسانا، ولا أحسن محاورة، ولا أملح وجها، ولا أرْصَنَ شِعْرا منها! فقال : هذه ليلى الأخيلية التى مات تَوْبة الخَفَاجىُّ من حبها! ثم ٱلتفت اليها فقال : أنشدينا ياليلى بعض ما قال فيك توبة؛ قالت : نعم أيها الأمير، هو الذى يقول :

وهل تَبْكِيَنْ لَيْلَى اذا مُتُّ قبلها * وقام على قبرى النساء النوائحُ
كما لو أصاب الموتُ لَيْلَى بَكَيْتُها * وجاد لها دمع من العين سافحُ
وأُغْبَطُ من لَيْلَى بما لا أناله * بلى كل ما قرّت به العين طائحُ(٢)
ولو أنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيّةَ سلّمت * عَلَيَّ ودونى جَنْدَلٌ وصفائحُ
لَسَلَّمتُ تسليم البَشاشة أو زَقَا * اليها صَدًى من جانب القبر صائحُ

---

(١) الرز بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد .   (٢) روى الشطر الأخير من هذا البيت فى ديوان الحماسة هكذا :
* ألا كل ما قرّت به العين صالح *

فقال : زيدينا من شعره ياليلى ، قالت : هو الذى يقول :

حَمَامةَ بَطْنِ الوادِيَيْنِ تَرَنَّمِى * سقاكِ من الغُرِّ الغَوادِى مَطِيرُها
أَبِينِى لنا لا زال رِيشُك ناعمًا * ولا زلتِ فى خَضْراء غَضٍّ نَضِيرُها
وكنتُ اذا ما زُرْت ليلى تبرقعت * فقد رابنى منها الغَداةَ سُفُورُها
وقد رابنى منها صدودٌ رأيتُه * وإعراضُها عن حاجتى وبُسُورُها
وأُشْرِف بالقُورِ(١) اليَفَاعِ لَعَلَّنِى * أرى نار ليلى أو يرانى بَصِيرُها
يقول رجال لا يَضِيرك نَأْيُها * بَلَى كلُّ ما شَفَّ النفوسَ يَضِيرها
بلى قد يَضِير العينَ أن تُكْثِر البكا * ويُمْنَع منها نَوْمُها وسرورها
وقد زعمت لَيْلَى بأنِّىَ فاجرٌ * لنفسى تُقَاها أو عليها فُجُورها

فقال الحجاج : ياليلى ، ما الذى رابه من سُفورك؟ فقالت : أيها الأمير ، كان يُلِمُّ بى كثيرا ، فأرسلَ إلىّ يوما أنى آتيك ، وفَطِن الحَىُّ فأرصدوا له ، فلما أتانى سَفَرْتُ عن وجهى ، فعلم أن ذلك لشرٍّ فلم يَزِدْ على التسليم والرجوع ، فقال : لله دَرُّكِ ! فهل رأيت منه شيئا تكرهينه؟ فقالت : لا والله الذى أساله أن يُصلحك ، غيرَ أنه قال مرة قولا ظننت أنه قد خضع لبعض الأمر ، فأنشأتْ تقول :

وذى حاجةٍ قلنا له لا تَبُحْ بها * فليس اليها ما حَيِيتَ سَبِيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغى أن نخونه * وأنت لأخرى صاحبٌ وحليلُ(٢)

فلا والله الذى أسأله أن يصلحك ، ما رأيت منه شيئا حتى فرّق الموت بينى وبينه ؛ قال : ثم مه ! قالت : ثم لم يلبَث أن خرج فى غزاة له فأوصى آبن عمّ له : اذا أتيتَ الحاضر من بنى عبادة فنادِ بأعلى صوتك :

عفا الله عنها هل أبيتَنَّ ليلةً * من الدَّهْر لا يَسْرِى إلىَّ خيالُها

وانا أقول :

وعنه عَفَا رَبِّى وأحسن حاله * فَعَزَّتْ علينا حاجةٌ لا ينالُها

قال : ثم مه ! قالت : ثم لم يلبث أن مات فأتانا نَعِيُّه ، فقال : أنشدينا بعض مَرَاثيك فيه ، فأنشدتْ :

(١) القور : جمع قارة وهى الجبيل الصغير . (٢) كذا فى الأغانى طبع بولاق وبعض نسخ الأصل الخطية ، وفى الطبعة الأولى «خليل» بالخاء المعجمة .

لِتَبْكِ عليه من خَفاجةَ نِسوةٌ * بمـاء شُؤون العَـبْرة المتحدّر (١)

قال لها : فأنشدينا، فأنشدتْه :

كأنَّ فتى الفِتيان تَوْبَةَ لم يُنِـخْ * قلائصَ يَفْحَصْنَ الحصى بالكَرَاكر (٢)

فلما فرغت من القصيدة قال محصن الفَقْعَسِىّ — وكان من جلساء الحجاج — : من الذى تقول هذه هذا فيه؟ فوالله إنى لأظنّها كاذبة ؛ فنظرت اليه ثم قالت : أيها الأمير، إن هذا القائل لو رأى توبة لسرّه ألا تكون فى داره عذراء إلّا هى حامل منه ؛ فقال الحجاج : هذا وأبيك الجواب وقد كنتَ عنه غنيّا، ثم قال لهـا : سَلِى ياليـلى تُعْطَىْ ؛ قالت : أعْطِ فمثلك أعطى فأحسن ؛ قال : لك عشرون ؛ قالت : زد فمثلك زاد فأجمل ؛ قال : لك أربعون ؛ قالت : زد فمثلك زاد فأكمل ؛ قال : لك ثمانون ؛ قالت : زد فمثلك زاد فتمّم ؛ قال : لك مائة، وٱعلمى أنها غَنَم ؛ قالت : معاذ الله أيها الأمير! أنت أجْوَدُ جُودا، وأمجد مجدا، وأوْرَى زَنْدا، من أن تجعلها غنما ؛ قال : فما هى ويحك ياليلى؟ قالت : مائة من الإبل برُعاتها ؛ فأمر لها بها، ثم قال : ألك حاجة بعدها؟ قالت : تدفع إلىّ النابغة الجَعْدىّ ؛ قال : قد فعلت، وقد كانت تهجوه ويهجوها ؛ فبلغ النابغة ذلك، فخرج هاربا عائذا بعبد الملك ؛ فاتبعتْه الى الشام ؛ فهرب الى قُتَيْبة بن مسلم بخراسان، فٱتبعته على البريد بكتاب الحجاج الى قتيبة، فماتت بقُومَس ويقال : بحُلْوان .

قال أبو على : قولها : إخلاف النجوم، تريد : أخْلَفَت النجومُ التى يكون بها المطر فلم تأت بمطر . وكَلَبُ البَرْد : شدّته، وهـذا مثل لأن الكَلَب السُّـعَار الذى يصيب الكلاب والذئاب . والرِّفْد :

(١) فى الطبعة الأولى : « لتبك العذارى ... » وما أثبتناه هنا من الكامل للمبرّد ص ٧٣٢ طبع ليبسج سنة ١٨٦٤م . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أعينىَ ألا فٱبكى على ٱبن حُمَـيِّر * بدمع كفيض الجدول المتفجّر

وما كتبه بعضهم على هامش بعض النسخ من قوله : لعله المتحادر، بالألف قبل الدال لتستقيم القافية، ونقله مصحح الطبعة الأولى لم يتحرّ فيه الصواب، فإن البيت الذى استند اليه فى لزوم الألف وهو :

فتى لا تخطّاه الرِّفاق ولا يرى * لقِدْرٍ عيـالا دون جار مجاور

من قصيدة أخرى لليلى أيضا مطلعها :

نَظَرتُ وركنٌ من بُوَانة دوننا * وأركان حُسْمَى أىَّ نظرة ناظِرِ

ومنها البيت : كأن فتى الفتيان الخ .

(٢) الكراكر جمع كِرْكِرة، وهى زور البعير الذى اذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة . كذا في اللسان .

المَعُونة، والرِّفْد : العَطِيَّة، ويقال : رَفَــدْته من الرِّفْد وأرْفَدْته اذا أعنته على ذلك، وقال الأصمعىّ : الرِّفْد بكسر الراء : القَدَح . والرَّفْد بالفتح : مصــدر رَفَدْته، والرَّفُود من الإبل التى تملأ الرِّفْد، وقال أبو عبيدة : الرَّفْد بفتح الراء : القَدَح، وأنشد قول الأعشى :

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتُه ذلك اليو * مَ وأَسْرَى من مَعْشَرٍ أقتالِ (١)

قال : والرِّفْد بالكسر : المعونة، وروى الأصمعىّ : رُبَّ رِفْد بكسر الراء . والفِجَاج جمع فَجٍّ، والفج : كل سَعَةٍ بين نَشَازَيْن، كذا قال أبو زيد . وقولها :والمَبْرَك مُعْتَلّ، أرادت الإبل فأقامت المبرك مكانها لعلم المخاطب إيجــازا واختصارا، كما قالوا : نهارُه صائم وليلُه قائم . وقولها : وذو العيال مُخْتَلّ، أى محتاج، والخَلَّة الحاجة . وقولهــا : والهالك للقُلّ، أى من أجل القِلَّة . وقولها : مُسْنِتُونــ، أى مُقْحِطون، والسَّنَة : القَحْط، والسُّنُون : القُحُوط . ومُجْحِفة : قاشرة . وقولهــا : مُبْلِطة، أى مُلْزِقة بالبَلاط، والبَلاط : الأرض الملساء، وقال الأصمعىّ : أَبْلَط الرجلُ فهو مُبْلِط اذا لَزِق بالأرض؛ وحكى يعقوب عن غيره : أُبْلِط فهو مُبْلَط، وهو الهالك الذى لا يجد شيئا . وقولها : لم تَدَعْ لنا هُبَعًا ولا رُبَعا، فالهُبَع :ما نُتِــج فى الصيف . والرُّبَع :ما نتج فى الربيع .وقولها : ولا عافِطَة ولا نافِطَة، أى لم تدع لنا ضائنة ولا ماعزة، والعافطة : الضائنة، والعَفْط : الضَّرط، يقال : عَفَطَتْ تَعْفِط عَفْطا اذا ضَرَطَت، فهى عافطة . والنافطة : المــاعزة، والنَّفْط : العُطاس، يقال : نَفَطَت تَنْفِط اذا عَطَسَت، فهى نافطة .

[مطلب ما يقال فى وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب من ذلك]

وممــا يقال فى هذا المعنى : ما له سَبَدٌ ولا لَبَدٌ، أى ما له ذو سَبَدٍ وهو الشعر، ولا ذو لَبَدٍ وهو الصوف، فمعناه : ما له شاة ولا عَنْز . وما له سارحة ولا رائحة، أى ما له ماشية تَسْرَح أو تروح . وما له ثاغية ولا راغيــة، فالثاغية : الشاة، والراغيــة : الناقة، لأنه يقال لأصوات الشاء : الثُّغَاء، وقد ثَغَتْ تَثْغُو، ولأصوات الإبل : الرُّغَاء، وقد رَغَتْ تَرْغُو، والعرب تقول : ما أَثْغَانى ولا أَرْغانى، أى ما أعطانى ثاغية ولا راغية، وما أَجَلَّنِى ولا أَحْشَانى، أى ما أعطانى منــ جِلَّة إبله ولا من حَوَاشــيها، والحَوَاشِى، واحدتها حاشــية، وهى صغار الإبل . وما له دقيقة ولا جليلة، والدقيقة : الشاة . والجليلة : الناقة . وما له حانَّة ولا آنَّة، فالحانة : الناقة تحنّ الى ولدها . والآنة : الأَمَة تَئِنُّ

(١) جمع قِتْل بالكسر، وهو العدوّ .

من شدّة التعب أو من علّة . وما له هاربٌ ولا قاربٌ، فالهارب : الصادر عن المـاء، والقارب : الطالب للـاء . وما له عاوٍ ولا نابحٌ، أى ما له غنم يَعْوِى بها الذئب أو يَنْبَح فيها الكلب، فإذا نفى عنه العاوى والنابح فقـد نفى عنه الغنم . وما له هِلّعٌ ولا هِلّعة، أى ما له جَدْى ولا عَنَاق . وما له زَرْعٌ ولا ضَرْع . وما له قِدٌّ ولا قِحْفٌ، فالقِدُّ : إناء من جلود ، والقِحْف : إناء من خشب . وما له أَقَذُّ ولا مَرِيش ، فالأقذّ : السهم الذى لا قُذّة له ، وهى الريش، وجمعها قُذَذ ، والمَرِيش : الذى عليه الرِّيش . وما له سَعْنة ولا مَعْنَة، أى ما له قليل ولا كثير، قال النمر بن تَوْلَب :

ولا ضَــيَّعْتُه فأُلامَ فيــه * فإنّ ضَياعَ مالكَ غيرُ مَعْنِ

أى غير يسير ولا هَيّن؛ قال أبو العباس : فدل هذا على أن المَعْن : القليل، والسَّعْن : الكثير .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال أخبرنا محمد بن الحكم عن قُطْرُب قال : يقال : ما له سَعْن ولا مَعْن، فالسَّعْن : الوَدَك . والمَعْن : المعروف، وأنشد بيت النمر، وقد مضى فى الباب . وما له دارٌ ولا عَقَارٌ، فالعَقَار : النخل . وما له سِتْرٌ ولا حِجْر، فالسِّتْر : الحياء، قال زهير :

السِّترُ دُون الفاحشات ولا * يلقاكَ دون الخَيْرِ منْ سِـتْر

والحِجْر : العَقْل، وإنما سمى حِجْراً لأنه يَحْجُر صاحبَه عن القبيح . وما له أثرٌ ولا عِثْيَر، فالعِثْيَر : الغبار، قال الشاعر :

* أثَرْنَ عليهم عِثْيَراً بالحوافر *

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ومعناه : أنه لا يغزو راجلا فيتبينَ أثَرُه، ولا فارسا فيُثِيرَ الغبارَ فرسُه . وما له حِسٌّ ولا بِسٌّ، أى ما له حركة، فالحِسُّ : ما يُحَسُّ به، والبِسُّ من قولهم : أبْسَسْت بالناقة اذا قلتَ لها : بِسْ بِسْ لِتَدِرَّ . وكسروا الباء ليكون على مثال حس . وقال أبو عبيدة : يقال : قَدِم فلان فما جاء بِهِلّة ولا بِلّة، فهِلّة : فَرَحٌ ، وبِلّة : أدنى بَلَل من الخير . وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن أبى عثمان عن التوّزىّ عن أبى عبيدة لرجل من بنى تميم :

ولمّـا رأينَ بنى عاصم * دَعَوْن الذى كُنّ أُنْسِينَهُ

فوارَيْنَ ما كُنّ حَسَّرْنَهُ * وأخْفَيْنَ ما كُنّ يُبْدِينه

يصف نساءً سُبِين فأُنْسِين الحياء، فأبدين وجوههن وحسرن رءوسهن، فلما رأين بنى عاصم أيقنَّ أنهن قد اسْتُنْقِذْن، فراجَعْن حياءهن فسَتَرْن وجوههن وغطّين رءوسهن .

[مطلب ما وقع بين سُبَيْع بن الحارث وميثم بن مثوب من المخاصمة بمجلس مرثد الخير
وخطبته فى شأنهما وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا السكن بن سعيد الجُرْموزى عن محمد بن عباد عن آبن الكلبى عن أبيه قال : كان مَرْثَد الخَيْر بن يَنْكَف بن نوف بن مَعْدِيكَرِب بن مُضْحِى قَيْلا، وكان حَدِبًا على عشيرته مُحِبًّا لصلاحهم، وكان سُبَيْع بن الحارث أخو عَلَس — وعَلَس هو ذو جَدَن — وميثم بن مثوب آبن ذى رُعَيْن تنازَعا الشَّرف حتى تَشاحَنا وخيف أن يقع بين حَيَّيْهما شرٌّ فيتَفَانى جِذْماهما؛ فبعث إليهما مَرْثَد فأحضرهما لِيُصْلح بينهما، فقال لهما : إن التَّخَبُّط وآمْتِطاء الهَجاج، وآسْتِحْقاب اللَّجاج، سَيَقِفُكُما على شَفا هُوَّةٍ فى تَوَرُّدِها بَوار الأَصِيلَة، وآنقطاعُ الوَسِيلة؛ فتَلافَيا أمركما قَبْلَ آنْتِكاث العَهْد، وآنْحِلال العَقْد، وتَشَتُّت الأُلْفة، وتَبايُن السُّهْمة، وأنتما فى فُسْحة رافِهة، وقدم واطِدة، والمَوَدَّةُ مُثْرِيَة، والبُقْيا مُعْرِضة؛ فقد عَرَفْتم أنْباءَ من كان قَبْلَكم من العَرَب ممن عَصَى النَّصِيح، وخالف الرشيد، وأَصْغَى الى التقاطع، ورأيتم ما آلت اليه عواقب سوء سعيهم، وكيف كان صَيُّور أمورهم؛ فتَلافَوُا القَرْحة قبل تَفاقُم الثَّأْى وآسْتِفْحال الداء وإعْواز الدَّواء، فإنه اذا سُفِكَت الدماء آسْتَحْكَمَت الشَّحْناء، واذا آستحكمت الشحناء تقَضَّبَتْ عُرَى الإبقاء وشَمِل البَلاء؛ فقال سُبَيْع : أيُّها الملك، إن عداوة بنى العَلَّات لا تُبْرِئها الأُسَاة، ولا تَشْفِيها الرُّقاة، ولا تَسْتَقِلُّ بها الكُفاة؛ والحَسَد الكامن، هو الداء الباطن؛ وقد عَلِم بَنُو أبينا هؤلاء أنَّا لهم رِدْءٌ اذا رَهِبوا، وغَيْثٌ اذا أَجْدَبوا، وعَضُدٌ اذا حاربوا، ومَفْزَع اذا نُكِبوا؛ وإنا وإياهم كما قال الأوّل[1] :

إذا ما عَلَوْا قالوا أَبُونا وأُمُّنا * وليس لهم عالِينَ أُمٌّ ولا أب

فقال ميثم : أيها الملك، إن من نَفِسَ على آبن أبيه الزَّعامة، وجَدَبَه فى المَقامة، واستكثر له قليل الكَرامة، كان قَرِفًا بالملامة، ومُؤَنَّبًا على ترك الآستقامة؛ وإنا والله ما نَعْتَدُّ لهم بِيَدٍ إلا وقد نالهم منا كِفَاؤها، ولا نَذْكُر لهم حَسَنة إلا وقد تَطَلَّع منا إليهم جزاؤها، ولا يَتَفَيَّأ لهم علينا ظلُّ نعمة إلا وقد قُوبِلوا بِشَرْواها؛ ونحن بَنُو فَحْلٍ مُقْرَم لم تَقْعُد بنا الأُمَّهات ولا بهم، ولم تَنْزِعْنا أعراق السُّوء ولا إياهم؛ فَعَلامَ ـطُّ الخُدود وخَزَر العُيون، والجَخِيفُ والتَّصَعُّر، والبَأْوُ والتكبر؟ ألِكَثْرة عَدَد، أم لفَضْل جَلَد، أم لطول مُعْتَقَد؟ وإنَّا وإياهم لكما قال الأوّل :

---

(١) هو أوس بن حجر التميمي كما فى ديوانه المطبوع فى فينا سنة ١٨٩٢ م ص ٢

لاهِ ٱبنُ عمِّك لا أَفضلْتَ فى حَسَبٍ * عَنِّى ولا أنت دَيَّانِى فتَخْــزُونى[1]

ومَقَاطِع الأمور ثلاثة : حَرْبٌ مُبيرة ، أو سَلْمٌ قَرِيرة ، أو مُداجاةٌ وغَفيرة ؛ فقال المَلِك : لا تُنْشِطُوا عُقُلَ الشَّوارد ، ولا تُلْقِحوا العُونَ القَواعد ، ولا تُؤَرِّثوا نِيران الأحقاد ففيها المَتْلفة المُسْتَأْصِلة ، والجائحة والأَلِيلة ؛ وعَفُّوا بالحِلْم أَبْلادَ الكَلْم ، وأَنِيبُوا الى السبيل الأرشـد والمَنْهَج الأقصد ، فإن الحرب تُقْبِل بِزِبْرِج الغُرور ، وتُدْبِرُ بالويل والثُّبور ، ثم قال الملك :

ألا هَلْ أتى الأقوامَ بَذْلِى نصيحةً * حَبَوْتُ بهـا مِنِّى سُبَيْعًا وميثَما
وقلت ٱعْلَمَا أن التَّدابُرَ غادَرَتْ * عَواقِبُــه لِلذُّل والقُلِّ جُرْهُما
فلا تَقْدَحا زَنْد العُقوق وأَبْقِيا * على العِـزَّةِ القَعْساء أن تتهـدّما
ولا تَجْنِيــا حَرْبًا تَجُـرُّ عليكما * عواقِبُها يومًا من الشَّرِّ أشأما
فإن جُنَاة الحرب لِلحَيْنِ عُرْضَةٌ * تُفَوِّقهم منهـا الذُّعافَ المُقَشَّما
حَـذَارِ فلا تَسْتَنْبِثُوها فإنهـا * تُغادِر ذا الأنف الأَشَمِّ مُكَشَّما

فقالا : لا أيهـا الملك ، بل نَقْبَل نُصْحَك ، ونُطِيع أمرك ، ونُطْفِئ النائرة ، ونَحُلُّ الضَّغائن ، ونَثُوب الى السِّلْم .

قال أبو على : قوله : تَشَاحنا ، من الشَّحْنَاء وهى العداوة . والجِذْم : الأصل ، قال أوس بن حَجَر :

غَــنِيٌّ تَآوَى بأولادها * لِتُهْلِك جِذْمَ تَمِيم بن مُرّ[2]

وكذلك الجَذْر ، وجُذُورُ الحساب منه ، وقال أبو عمر الشيبانى : الجِذْر بكسر الجيم . وقال أبو بكر : التَّخَبُّط : ركوب الرجل رأسَه فى الشرخاصّة ، قال أبو على : ولم أسمع هذه الكلمة من غيره . فأما التَّخَمُّط بالميم : فالتكَبُّر ، وأنشد يعقوب :

وخَطِيبِ قَوْمٍ قَدَّموه أمامَهم * ثِقَــةً به مُتَخَمِّطٍ تَيَّاحِ[3]

(١) لاه : أراد : لله ٱبن عمك فحذف لام الجر واللام التى بعدها (انظر اللسان مادة لوه) والبيت لذى الإصبع العدوانى .

(٢) تآوى : تجمع . (٣) يقال : تاح فى مشيته اذا تمايل .

وقال أبو بكر : يقال : رَكِبَ الرجلُ هَجَاجَه(١) إذا لَجَّ وَمَحِك . والاَسْتِحْقَاب : استفعال من الحَقِيبة أو من الحِقَاب ، فأما الحَقِيبة فما يَجْعل فيه الرجلُ متاعَه من خُرْج أو غيره ، وحَقِيبة الجَمَل التى تكون وراء الرَّحل تُحْشَى تبنا أو حشيشا . وقول نُصَيْب فى سليمان بن عبد الملك رحمهما الله تعالى :

أقول لِرَكْبٍ قافِلين لَقِيتُهم * قَفَا(٢) ذاتِ أوشال(٣) ومولاكَ قاربُ

قِفُوا خَبِّرونا(٤) عن سليمان إنَّنى * لمعروفه من آل وَدَّانَ(٥) طالب

فعاجوا فأثْنَوْا بالذى أنت أهلُه * ولو سكتوا أثْنَتْ عليك الحَقَائب

من الحَقِيبة . والحِقَاب : بَرِيمٌ تَشُدُّ به المرأة وَسَطَها . والبَرِيم : خيط فيه لونان ، وهذا مَثَل ؛ إما أن يكون أراد أنه احْتَزم بالَّجاج أو جَعَلَه فى وِعائه . والهُوَّة : الجَوْبة . والبَوَار : الهلاك . وقال أبو زيد : الأصيلة والأَصْل واحد . والاَنْتِكاث : الاَنْتِقاض ، والأَنْكَاث ، واحدها نِكْثٌ ، وهو ما نُقِضَ من الأَخْبِية والحِبال ليعاد ثانية ؛ ومنه بشير بن النِّكْث . والسُّهْمَة : القَرابة . ورَافِهة : ناعمة ، من الرَّفاهِيَة . ووَاطِدة : ثابتة . ومُثْرِيَة : متصلة ، مأخوذة من الثَّرَى ، وهو التراب النَّدِىُّ ، يقال : ثَرَّيْتَ الترابَ إذا بَلَلْته ؛ قال جرير :

فلا تُوبِسُوا بينى و بينكمُ الثَّرَى * فإنّ الذى بينى و بَيْنَكُمُ مُثْرِى

و يقال : قد ثَرِيتُ بك ، أى كَثُرْتُ بك ، وثَرَى بَنُو فلان بَنِى فلان ، أى صاروا أكثر منهم . وأثْرَى الرجلُ يُثْرِى إثْراءً اذا كَثُر ماله ، و إنه لَمُثْرٍ . والثَّرَاء والثَّرْوة جميعا : كثرة المال ، وقد تكون الثَّرْوة كثرة العدد . و ينشد بيت ابن مقبل :

وثَرْوَةٍ مِنْ رجالٍ لو رأيْتَهمُ * لَقُلْتَ إحدى حِرَاج الجَرِّ(٦) من أُقُرِ(٧)

فالثَّرْوة هاهنا كثرة العدد . و يروى ، وثَوْرة من رجال ، وهم الذين يَثُورُون فى الحرب . ومُعْرِضة : ممكنة ، قد أَمْكَنَتْ من عُرْضِها ، أى من جنبها وناحيتها ، يقال : قد أَعْرَضَ لك الظَّبْىُ فارْمِه ، أى قد أمكنك من عُرْضِه . قال الأصمعى : صارَ يَصِير صَيُّورة ومَصِيرا ، والصَّيُّور : الأمر الذى يُرْجَع إليه .

---

(١) فى اللسان : وركب فلان هجاجَ غيرَ مُجْـرًى ، وهجاجِ مبنياً على الكسر مثل قطام : ركب رأسه اه . وبه يعلم ما هنا .

(٢) قفا : خاف . (٣) الأوشال : مياه تسيل من أعراض الجبال فتجتمع ثم تساق الى المزارع . وذات أوشال : مجتمع ذلك الماء . (٤) رواية الكامل للمبرّد : خبرونى . (٥) ودّان : اسم موضع . (٦) الجرّ : اسم موضع . (٧) أقر : اسم جبل .

وٱسْتِفْحال الداء : ٱشتداده، وهو أن يصير مثل الفحل . وَتَقَضَّبَتْ : تقطعت . وشَمِلَ البلاءُ : عَمَّ، وشَمِلَ يَشْمَل أفصح، وقال أبو عبيدة : شَمَلَ يَشْمُل، وأنشدنا :

كَيْف نَوْمِي على الفراش ولمَّا * تَشْمُلِ الشَّأْمَ غارةٌ شَعْواء (١)

وٱلأُساة : الأطبَّاء، واحدهم آسٍ، قال البَعِيث :

إذا قاسَها الآسِي النِّطَاسِيُّ أدْبَرَتْ * غَثِيثَتُها وٱزْدَاد وَهْيًا هُزُومُها

الغَثِيثة : ما سال من الجُرْح من مِدَّة أو قَيْح . والإِسَاء : الدواء . والرِّدْء : العَوْن، قال الله عز وجل: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ . والزَّعامة : الرياسة ، ويقال : السِّلاح ، وهى هاهنا الرياسة ، قال لَبِيد :

تَطِيرُ عَدائد الأشْراك شَفْعًا * وَوَتْرًا والزَّعامةُ للغُلام

وجَدَبَه : عابه ، وفى حديث عمر رضى الله عنه أنه جَدَبَ السَّمَرَ بعد عَتَمةٍ ، أى عابه ،قال ذو الرُّمّة :

فَيَالَكَ مِنْ خَدٍّ أسِيلٍ ومَنْطِقٍ * رَخِيم ومن خَلْقٍ تَعَلَّل جادِبُهْ

والمَقامةُ : المجلس، قال الأصمعى : المَجْلِس الناس، وأنشد بيت مُهَلْهِل :

نُبِّئْتُ أنّ النارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ * وٱسْتَبَّ بَعْدَكَ ياكُلَيْبُ المجلسُ

قَرِفًا ، قال أبو على : هكذا أملاه قَرِفًا على فَعِل ، أى خَلِيقا، وكان ٱبن الأعرابى يقول : يقال : أنْتَ قَرَفٌ من كذا، ولا يقال: قَرِيف ولا قَرِف.ويقال: إنه لَخَلِيق لكذا وكذا، وقد خَلُق خَلَاقة ، وإنه لَجَدِير بكذا وكذا، وقد جَدُر جَدَارة، وإنه لَحَرِيٌّ وحَرًى وحَرٍ لذلك، وإنه لَقَمِينٌ بكذا وكذا ، وقَمِنٌ وقَمَنٌ ، وإنه لَعَسِى أن يفعل ذلك ، ويُثَنَّى ويجمع، وليس يقال فيه : يعسو ولا يعسَى ، وإنه لَحَجٍ به وحَجِيٌّ به، وقد حَجِىَ يَحْجَى حَجًى، ولا يقال : أنت حَجًى بكذا ولا عَسًى . ويقال فى هذا كله : ما أخْلَقَه وأجْدَرَه وأحْرَاه وأعْساه وأقْمَنه وأحْجاه وما أقْرَفَه . ويقال فى هذا كله : أفْعِل به: أعْسِ به، أقْرِف به .

قال أبو على: وقد روينا من غير طريق ٱبن الأعرابى: أنت قَرِفٌ بكذا وحَجٍ بكذا، وهما عندنا جائزان . وقال أبو على : ويقال : قَرَف عليه يَقْرِف قَرْفا اذا بَغَى عليه، وقَرَف فلان فلانا إذا وَقَع فيه

(١) غارة شعواء : فاشية متفرقة . والبيت لأبن قيس الرقيات كما فى اللسان ج ١٣ ص ٣٩١، ج ١٩ ص ١٦٤

كأنه يَقْشِره . وقَرَفْت القَرْحة اذا قَشَرْتَها، ويقال : تَرَكْتُهم على مثْلِ مَقْرِف الصَّمْغة، أى مَقْشِرها، والقَرْف : القَشْر، والقِرْف: القِشْر، والقِرْفة : القِشْرة، ولهذا سُمِّى هذا التابَل قِرْفة ، لأنه لحاء شجر . ويقال : صَبَغ ثوبه بقِرْف السِّدْر . وقال الأصمعى : أقْرَف الرجلُ وغيره إذا دانَى الهُجْنة فهو مُقْرِف. ويقال : أخشى عليـه القَرَف، أى مُداناة المرض . ويقال : قُرِف فلان بسوء فهو مَقْروف، ومَنْ قِرْفَتُك من القوم، أى من تتَّهم . والمُقَارَفة: الجماع، وفى حديث عائشة رضى الله عنها: "إنْ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيُصْبِح جُنُبًا عن قِرافٍ غيرِ آحتلام". ويقال: آقْتَرَفَ اذا آكتسب . والقُرُوف: الأوْعِية، واحدها قَرْف . وشَرْواها: مِثْلُها . والمَطُّ والمَدُّ والمَتُّ بمعنى واحد . والخَزَرُ : أن ينظر الرجل الى أحد عُرْضَيْه ، يقال: إنه ليَتَخازَر لى إذا نَظَر اليه بمُؤْخِرِ عَيْنه ولم يستقبله بنظره. وأنشدنى أبو بكر آبن دريد :

إذا تَخَازَرْتُ وما بِى من خَزَرْ * ثم كَسَرْت العينَ من غير عوَرْ[(١)]
أَلْفَيْتَنِى أَلْوَى بَعِيدَ المُسْتَمَرّْ * أَحْمِل ماحُمِّلْتُ من خَيْرٍ وشَرّْ

وقال أبو عبيدة : الجَخِيف : التَّكَبُّر .

قال أبو على: حدّثنا بعض مشايخنا عن أبى العبّاس أحمد بن يحيى أنه قال: بلغنى أنه قيل للأصمعى: قال أبو عبيدة : الجَخِيف : التكبر، والبَأْوُ : التكبر، قال : أما البَأْوُ فنَعَمْ، وأما الجَخِيف فلا .

وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال حدّثنى أبو حاتم قال : قلت للأصمعى : أتقول فى التهدّد : أبْرَق وأرْعد؟ فقال : لا، لست أقول ذلك إلا أن أرَى البَرْق أو أسْمع الرعد؛ فقلت : فقد قال الكميت :

أَبْرِقْ وأَرْعِـدْ يا يزيــ * ـد فما وَعِيدُكَ لى بِضَائر

فقال : الكُمَيْت جُرمقانىٌّ من أهل الموصل ليس بحجة، والحجة الذى يقول :

اذا جاوَزَتْ مِنْ ذات عِرْقٍ ثَنِيَّةً * فَقُلْ لأبى قابوسَ ما شِئْتَ فارْعُد

فأتيت أبا زيد فقلت له : كيف تقول من الرَّعْد والبَرْق : فَعَلَت السماءُ ؟ فقـال : رَعَدَتْ وبَرَقَتْ، فقلت : فَمِنَ التهدّد؟ قال : رَعَد وبَرَق وأَرْعَدَ وأَبْرَقَ ، فأجاز اللغتين جميعا؛ وأقبـل أعرابىّ مُحْرِم

(١) جاء فى اللسان ج ٧ ص ١٩ مانصه : « قال آبن برّى : هذا الرجز يروى لعمرو بن العاص، قال : وهو المشهور، ويقال : إنه لأرطاة بن سُهَيَّة تمثل به عمرو رضى الله عنه » ا ه .

فأردت أن أسأله ، فقال لى أبو زيد : دعنى فأنا أعرف بسؤاله منك ، فقال : يا أعرابى، كيف تقول : رَعَدت السماء وبَرقتْ ، أو أرْعَدت وأبْرقت ؟ فقال : رَعَدتْ وبَرَقت ؛ فقال أبو زيد : فكيف تقول للرجل من هذا؟ فقال: أمِنَ الجَخيف تُريد؟ — يعنى التهدّد — قلت: نعم؛ فقال أقول : رَعَد وبَرَق وأرْعَد وأبْرَق . وتَخْزُونِى : تَقْهرنى وتَسُوسُنى ،وقال يعقوب : خَزَوته : قهرته . والمُدَاجاة: المُساتَرة، قال الأصمعى : دَجَا الليلُ يَدْجُو اذا ألْبَسَ كُلَّ شىء، وأنشد غيره :

فما شِبْهُ عمرو غيرُ أغْتَمَ فاجِرٍ (١) * أبَى مُذْ دَجا الإسلامُ لا يَتَحَنَّفُ

يعنى : ألْبَسَ كلَّ شىء . وقال بعض العرب : ترى الحُبارَى الصَّقْر فينْتَفِش رِيشُها ، فاذا سَكَن رُوعُها دَجَا رِيشُها ، أى رَكِب بَعْضُه بعضا . وقيل لأعرابى : بأى شىء تَعْرِف حَمْلَ الشاة ؟ فقال: بأن تَسْتَفِيض خاصِرتاها وتَدْجُوَ شَعْرَتُها ويُحشِف حَيَاؤها . وقوله : غَفِيرة ، أى غُفْران، والعرب تقول : ليست فيهم غَفِيرة ، أى لا يَغْفِرون . ويقال : جاءوا جَمًّا غَفِيرا والجَمَّاءَ الغَفِيرَ . والغَفْر : زِئْبِر الثوب ، والغَفْر : الشَّعَرُ الذى على ساق المرأة ، والغَفْر : مَنْزِل من منازل القمر ، كلها مسكّنة الفاء مفتوحة الغين . والغُفْر : وَلَد الأرْوِيَّة ، والجمع أغْفَار . والغِفَارة : السحابة تراها كأنها فوق السحابة، والغِفَارة : الجلدة التى تكون على رأس القوس فى الحَزِّ يَجْرِى عليها الوَتَر، والغِفَارة : خرقة تلبسها المرأة تحت مِقْنَعتها تُوَقِّى بها الخِمَار من الدُّهْن . ويقال : غَفَرَ الرجلُ يَغْفِر غَفْرا اذا بَرأ من مرضه، وغَفَر اذا نُكِس، قال الشاعر (٢) :

خَلِيلَىَّ إنَّ الدارَ غَفْرٌ لِذِى الهوى * كما يَغْفِرُ المحمومُ أو صاحبُ الكَلْم

وغَفَر الجُرْح يَغْفِر غَفْرا اذا فَسَدَ ، وغَفَرَ الرجلُ المتاعَ فى الوعاء يَغْفِره غَفْرا ، ويقال : آصْبُغْ ثوبَك بالسَّواد فإنه أغْفَرُ للوسخ ، أى أغْطَى له . وقال الأصمعى : نَشَطت العُقْدة : عَقَدْتُها ، وأنْشَطْتها : حَلَلْتُها . وأما قوله : ولا تُلْقِحوا العُون ، فإنما هو مَثَلٌ ،وأصله فى الإبل، يقال : لَقِحت الناقةُ اذا حَمَلت وألْقَحها الفَحْلُ، ثم ضرب ذلك مَثَلا للحرب اذا آبتدأت . والعُونُ : جمع عَوَان وهى الثيِّب، يقال للحرب : عَوَانٌ اذا كان قد قُوتِل فيها مرة بعد مرة . وتُؤَرِّثوا : تُذْكُوا، قال أبو زيد : يقال:

(١) فى اللسان ج ١٨ ص ٢٧٣ : كعب . (٢) الشاعر هو المرار الفقعسى كما فى اللسان مادة غفر وبعد البيت :

قفا فاسألا من منزل الحىّ دِمْنةً * وبالأبرق البادى أَلِمَّا على رسم

أرِّ نارَكَ تأرِيةً، أى عَظِّمْها، ونَمِّها تَنْمِيَةً مثله .وكذلك ذَكِّ نارك تذْكِيةً، أى ألْق عليها حطبا أو بعرًا لتَهِيجَ، وآسمُ الذى يُلْقَى عليها من الحطب أو البعر: الذُّكْية، وأرِّثْ نارَكَ تأْرِيثًا مثله، وآسم ما تُؤَرَّث به النارُ : الإِرَاث . والأَلِيلة : الثُّكْل . والجائحة : الآستئصال، أنشدنى أبو بكر :

فَهِىَ الأَلِيــلَةُ(١) إن قَتَلْتُ خُؤُولَتِى * وهِىَ الأَلِيلة إن هُمُو لم يُقْتَــلوا

والأَلِيل : الأنين، قال آبن مَيَّادة :

وقُولَا لهـا ما تَأْمُرِينَ لِوامِقٍ * له بَعْـدَ نَوْمات العُيون أليـلُ

أى أنين . ويقــال : سَمِعْت أَلِيلَ المــاء وخَرِيره وقَسِيبَه، أى صــوت جَرْيه . والأَبْلاد : الآثار، واحدها بَلَدٌ، وكذلك النُّدُوب، واحدها نَدَبٌ . والحَبَار والحَبَر والعُلُوب : الآثار . والدَّعْس: الأَثَرُ . والعاذرُ : الأثر، قال آبن أحمر :

أُزاحِمُهُمْ بالبــاب إذ يَدْفَعُونَنِى * وبالظَّهْرِ منِّى مِنْ قَرَا الباب عاذِرُ

والزِّبْرِج : السحاب الذى تَسْفِرُه الريح ، وهــذا قول الأصمعىّ، وقال أبو بكرٍ دريد رحمه الله : لا يقال : زِبْرِج إلا أن تكون فيــه حُمْرة . والقُلّ : القِلَّة . والذُّل : الذِّلة . والقَعْساء : الثابتــة . وتُفَوِّقُهم : تسقيهم الفُوَاق ، والفُوَاق: مابين الحَلْبتين ، كأنه يَحْلُب حَلْبة ثم يسكت ثم يَحْلُب أخرى . والمُقَشَّم والمُقَشَّب واحد، وهو المَخْلوط . ولا تَسْتَنْبِثُوها : مَثَلٌ، أى لا تُخْرِجوا نَبِيثَتَها ، وهو ما يُخْرَج من البئر اذا حُفِرت، يريد : لاتُثِيروا الحرب . ومُكَشَّم : مقطوع .

وقرئ على أبى بكر بن دريد لأبى العَمَيْثَل عبد الله بن خالد وأنا أسمع :

لَقِيتُ آبْنةَ السَّهْمِىّ زَيْنَبَ عن عُفْرِ * ونَحْــنُ حَرَامٌ مُسْىَ عاشرةِ العَشْر

وإنّا وإيّاهــا لَحَــتْمٌ مَبِيتُنــا * جميعا وسَــيْرَانا مُغِــذٌّ وذو فَــتْرْ

قوله : عن عُفْر : عن بُعْــد ، أى بَعْدَ حين، يقال : ما ألقاه إلا عن عُفْرٍ، أى بعــد حين . ونحن حرام، أى مُحْرِمونـــ . مُسْىَ عاشرة العشر، يعنى أنه لَقِيها بعرفاتٍ عَشِــيَّةَ عرَفة وهو مُسْىُ عاشرة العَشْر . وقوله : حَتْمٌ مبيتُنا ، يقول : مَبِيتُ الناس بالمُزْدَلِفة لا يجاوزها أحد . وسَيْرَانا، أى سَيْرِى أنا مُغِذٌّ، أى مُسْرِع ، وسَيْرُها ذو فَتْرٍ، أى ذو فُتور وسكون لأنها يُرْفَق بها .

---

(١) فى اللسان مادة ألل : فَلِىَ الأَلِيلة ... ولِى الأليلة .

[ما قيـل فى طول الليـل]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم — ولم يسم قائله — فى طول الليل :

ألا هل عَلَى اللَّيْل الطويلِ مُعِين * اذا نَزَحَتْ دارٌ وحَنَّ حَزِينُ
أُكابِدُ هذا الليلَ حَتَّى كأنما * على نَجْمِه ألّا يَغُورَ يَمِينُ
فوالله ما فارَقْتُكُمْ (١) قالِيًا لكم * ولكنَّ ما يُقْضَى فَسَوْفَ يكونُ

وقرأت على أبى بكر لِحُنْدُج بن حُنْدُج :

فى ليل صُولٍ (٢) تَنَاهى العَرْضُ والطُّول * كأنّما لَيْلُهُ بالليـل موصـولُ
لا فارَقَ الصُّبْحَ كَفِّى إن ظَفِرْتُ به * وإن بَدَتْ غُرَّةٌ منه وتحجيلُ
لِساهِرٍ طال فى صُولٍ تَمَلْمُلُه * كأنه حَيَّةٌ بالسَّوْط مَقْتولُ
مَتَى أرَى الصبحَ قد لاحت مَخَايِلُه * واللَّيْلَ قد مُزِّقَتْ عنـه السَّرابيلُ
لَيْلٌ تَحَيَّرَ ما يَنْحَطُّ فى جِهَةٍ * كأنه فَوْقَ مَتْنِ الأرض مشكولُ
نُجُومُـه رُكَّدٌ ليست بزائلةٍ * كأنَّما هُنَّ فى الجَوِّ القَناديلُ
ما أقْـدَرَ الله أن يُدْنِى على شَحَطٍ * مَنْ دارُه الحَزْنُ مِمَّن دارُه صُولُ
اللهُ يَطْوِى بساط الأرض بينهما * حتى يُرَى الرَّبْعُ منـه وهو مأهولُ

وأنشدنا بعض أصحابنا لِبَشَّار :

خَليلَىّ ما بالُ الدُّجَى لا تَزَحْزَحُ * وما لعمود الصبح لا يَتَوَضَّحُ
أضَلَّ النهارُ المستنيرُ طريقَه * أم الدهر لَيْلٌ كلُّه ليس يَبْرَحُ
وطال علَىَّ الليلُ حتى كأنّه * بِلَيْلَيْن موصولٌ فما يتزحزحُ

---

(١) كذا فى بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب، وفى الطبعة الأولى « وبالله » . (٢) صول : اسم مدينة فى بلاد الخَزَر فى نواحى باب الأبواب وهو الدَّرْبَنْد، كذا قال ياقوت فى معجمه وذكر الأبيات .

قال أبو على : وأحسنَ عَدِىّ (١) بن الرقاع فى هذا المعنى فقال :

وكأنَّ لَيْلِي حين تَغْرُب شَمْسُه * بسواد آخَرَ مِثْـلِه مَوْصـولُ

ولبعضهم فى طول الليل :

ما لِنجُومِ اللَّيل لا تَغْرُبُ * كأنَّها من خَلفِها تُجْذَبُ

رَوَاكِدًا ما غار فى غَرْبِهـا * ولا بَدا منْ شَرْقِها كَوْكَبُ

وقد ذكر الفرزدق العلّة فى طول الليل فقال :

يقولون طال الليلُ والليل لم يَطُلْ * ولكنَّ مَنْ يَبْكِى من الشوق يَسْهَرُ

وقال بشّار فى هذا المعنى :

لم يَطُلْ لَيْـلِي ولكن لم أَنَمْ * ونَفَى عنى الكَرَى طَيْفٌ أَلَمّ

وإذا قلت لهـا جُودِى لنا * خَرَجَت بالصمت (٢) عن لا ونَعَمْ

نَفِّسِى يا عَبْدَ عَنِّى وٱعْلَمِى * أَنَّنِى يا عَبْـدَ من لحمٍ ودمْ

إن فى بُرْدَىَّ جِسْمًا ناحلا * لو تَوَكَّأْتِ عليـه لٱنْهَـدَمْ

خَتَمَ الحُبُّ لهـا فى عُنُـقِى * مَوْضِعَ الخاتَمِ من أهل الذِّمَمْ

ولقد أحسن علىّ بن بَسَّام فى هذا المعنى، أنشدنى ٱبنه أبو علىّ عن أبيه :

لا أظلم اللَّيْـــلَ ولا أدّعى * أنّ نجوم الليل ليست تغورُ

لَيْلِي كما شاءت فإن لم تَجُـدْ * طال وإن جادت فَلَيْلِي قَصِير

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارىّ قال حدّثنا عبـد الله بن خلف قال حدّثنا أبو بكر بن الوليد البزّار قال : كان علىّ بن الجَهْم يستنشدنى كثيرا شعر خالد الكاتب، فأُنشـده، فيقول : ما صنع شيئا؛ ثم أنشدته يوما له :

رَقَدْتَ ولم تَرْثِ للساهرِ * ولَيْــلُ المحبِّ بلا آخرِ

ولم تَدْرِ بعـد ذَهاب الرقا * د ما صَنَعَ الدَّمْعُ من ناظرى

فقال : قاتله الله! لقد أَدْمَن الرَّمْية حتى أصاب الغِرَّة (٣) .

(١) فى الطبعة الأولى «علىّ بن الرقاع» والتصويب عن بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب، وبعد البيت كما فى السفر الأوّل من نهاية الأرب طبع مطبعة دار الكتب :

أرعى النجوم اذا تغيّب كوكب * أبصرت آخر كالسراج يجـول

(٢) فى الأصول التى بأيدينا : «خرجت بالصب» وما أثبتناه عن الأغانى ج ٣ ص ٢٧ طبع بولاق .

(٣) بهامش بعض النسخ : لعله : الثغرة ليوافق المثل .

وأنشدنا بعض أصحابنا لعلى بن العبّاس الرومىّ فى طول الليل :

رُبَّ لَيْلٍ كأنه الدَّهرُ طولًا * قد تَنَاهى فليس فيه مزيدُ
ذى نجومٍ كأنهنَّ نُجُـوم الشيب ليست تزول لكن تزيدُ

ولسعيد بن حُمَيْد فى طول الليل :

يالَيْـــلُ بل يا أبَدُ * أنائمٌ عَنْـــكَ غَـدُ
ياليل لو تَلْقَ الذى * أَلْقَى بهـا أو تجِـدُ
قُصِّر من طُولك أو * ضُعِّف منك الجَلَدُ
أشكو الى ظالمـةٍ * تشكو الذى لا تجدُ
وَقْفٌ عليها ناظرى * وَقْفٌ عليهـا السُّهُدُ

قال أبو زيد : تقول العرب فى مَثَلٍ لها : «خُبَأَةٌ خيرٌ من يَفَعةِ سَوْءٍ»(١) أى بِنْتٌ تلزم البيت تَخْبَأُ فيه نفسَها خير من غُلام سَوْءٍ لا خير فيه . قال : ويقال للرجل اذا وُلِدَتْ له جارية : "هنيئًا لَكَ النافجةُ" وذلك أنه يزوّج بنته فيأخذ مهرَها إبلا الى إبله فَتَنْفُجُها . قال : ويقال : أَضَبَّ القومُ إضبابا اذا تكلّموا وصاح بعضهم الى بعض، وأضبأ على الشىء إضْبـاء فهو مُضْبِئٌ اذا كَتَمه، وقال الأصمعى : ضَبَأ فهو ضَابئٌ اذا لَصِق بالأرض، قال الأعشى :

أهْوَى لها ضابئٌ فى الأرض مُفْتَحِصٌ(٢) * لِلَّحْمِ قِــدْمًا خَفِىٌّ طالمـا خَشَــعا

قال : وأنشدنا أبو على للعباس بن الأحنف :

أيهـا الراقدون حَوْلِى أعينو * نى على الليل حِسْبة وٱئتجارا
حدِّثونى عن النهـار حديثًا * أو صِفُوه فقد نسيت النهارا

وأملى علينا الأخفش، وقرأتها على ٱبن الأنبارىّ لسُوَيْد بن أبى كاهل :

واذا ما قلتُ لَيْـلٌ قد مضى * عَطَفَ الأوّلُ منـه فرَجَع
يَسْحَبُ الليـلُ نجومًا ظُلَّعًا * فَتُـواليهـا بَطِيئات التَّبَـعْ
ويُزَجِّيهـا عـلى إبطائهـا * مُغْرَب اللون اذا الليلُ ٱنْقَشَعْ

(١) كذا فى الأصول، وفى مجمع الأمثال للميدانى : «خبأة صدق خير من يفعة سوء» .
(٢) مفتحص : متخذ فيها أُفْحُوصا، والأُفحوص مَجْثِم الطائر .

[مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحته لابنه مالك وشرح الغريب من ذلك]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنى عمى عن أبيه عن هشام بن محمـد الكلبىّ عن عبد الرحمن ٱبن أبى عَبْس الأنصارى قال : عاش الأوس بن حارثة دَهْرًا وليس له وَلَدٌ إلا مالك، وكان لأخيه الخَزْرَج خمسةٌ: عمرو وعَوْف وجُشَم والحارث وكَعْب، فلما حَضَره الموت قال له قومه : قـد كنا نأمرك بالتزوّج (١) فى شبابك فلم تَزَوَّج حتى حضرك الموت، فقال الأوس : لم يَهْلِك هالك ترك مثـل مالك، وإن كان الخزرج ذا عَدَد، وليس لمـالك وَلَد، فَلَعَلَّ الذى ٱستخرج العَذْق من الجَرِيمة، والنارَ من الوَثِيمة، أن يجعل لمـالك نَسْلا، ورجالا بُسْلا . يامالك، المَنِيَّة ولا الدَّنِيَّة ، والعِتَاب قبل العِقاب، والتَّجَلُّد لا التَّبَلُّد. وٱعلم أن القَبْر خير من الفقر، وشَرّ شاربٍ المُشْتَف، وأقبح طاعمٍ المُقْتَف، وذهاب البصر، خير من كثير من النظر، ومِنْ كَرَم الكريم، الدِّفاعُ عن الحريم، ومَنْ قَلَّ ذَلّ، ومن أَمِرَ فَلّ، وخَيْر الغِنَى القَناعة، وشرُّ الفقر الضَّراعةُ، والدَّهر يَوْمان، فيَوْم لك ويومٌ عليك، فاذا كان لك فلا تَبْطَر، واذا كان عليك فاصْبِر، فكِلاهما سَيَنْحَسِر، فإنما تَعُزُّ مَنْ تَرَى ، ويَعُزُّك مَنْ لا تَرَى ، ولو كان الموت يُشْتَرَى لَسَلِمَ منه أهلُ الدنيا ، ولكن الناس فيـه مُسْتَوُون: الشَّريف الأَبْلَج، واللَّئيم المُعَلْهَج، والمَوْتُ المُفِيت، خير من أن يقال لك : هَبِيت، وكَيْفَ بالسَّلامة، لمن ليست له إقامة، وشَرٌّ من المُصيبة سُوءُ الخَلَف ، وكُلُّ مجموعٍ الى تَلَف ، حَيَّاك إلهُك ! قال : فَنَشَر اللهُ من مالكٍ بعـدد بنى الخَزْرَج أو نحوهم .

قال أبو على : قوله : فلعل الذى ٱستخرج العَذْق من الجَرِيمة . العَذْق : النَّخْلة نفسها بلغة أهل الحجاز، والعِذْق الكِباسة . والجَرِيمة : النَّواة . والوَثِيمة : هى المَوْثومة المربوطة، يريد به : قَدْحَ حوافِر الخيل النارَ من الحجارة. والعرب تُقسم بهذا الكلام فتقول: لا والذى أخرج العَذْق من الجَرِيمة، والنارَ من الوَثِيمة . لا فعلت كذا وكذا . ومن أيمانهم : لا والذى شَقَّهُنَّ خمسا من واحدة، يَعْنُون: الأصابع . ويقولون : لا والذى أخرج قائبةً من قُوب، يعنون: فَرْخًا من بيضة . ويقولون : لا والذى وَجْهِى زَمَمَ بيتِـه ، أى قَصْدَه وحِذاءه . والبُسْل : الشجعان ، واحدهم باسل ، والبَسَالة : الشجاعة، قال

(١) بالأصول « بالترويج » .

الفراء : الباسل : الذى حَرَّم على قِرْنه الدنوَّ منه لشجاعته، أى لشدته، لأنه لا يُمْهِل قِرْنه ولا يُمْكنه من الدنو منه، أُخِذ من البَسْل وهو الحرام . وقال غيره : الباسل : الكَرِيه المَنْظَر، وإنما قيل للأسد: باسل، لكراهة وجهه وقبحه؛ يقال : ما أَبْسَل وَجْهَ فلان؛ قال أبو ذُؤَيب :

فكُنْتُ ذَنُوبَ البِــئر لَمَّـا تَبَسَّلَتْ * وسُرْبِلْتُ أكفانى ووُسِّدْتُ ساعدى

تَبَسَّلَتْ : فَظُع مَنْظَرُها وكُرِهَتْ، وقال شيخنا أبو بكر بن الأنبارىّ : قال الأصمعىّ : الباسل : المُرّ، وقد بَسُل الرجل يَبْسُل بَسالةً اذا صار مُرًّا . والمُشْتَفّ : المُسْتَقْصِى، يقـال : ٱسْتَشَفَّ ما فى إنائه وٱشْتَفَّ اذا شرِب الشُّفَافة، وهى البَقِيَّة تبقى فى الإناء . والمُقْتَفّ : الآخذ بعَجَلة، ومنه سمى القَفَّاف[1] . وأَمِر : كَثُر عددُه، يقال : أَمِر القوم يأْمَرون اذا كثر عددهم؛ قال لَبِيد :

نَعْلُوهُم كُلَّمــا يَنْمِى لهم سَلَفٌ * بالمَشْرَفِىِّ ولولا ذاك قد أَمِروا

[مطلب الكلام على مادة أمر وتفسير قوله تعالى (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا)]

وأنشدنا أبو زيد :

* أُمُّ جَوَارٍ ضَنْؤُها غيرُ أَمِرْ *

ضَنْؤُها : نَسْلُها. وأَمِرَ المــالُ وغيره يَأْمَر أَمَرَة وأَمَرًا إذا كثر؛ قال الشاعر :

والإِثْمُ من شَرِّ ما يُصال به * والــبِرُّ كالغَيْث نَبْتُــه أَمِرُ

ويقال فى مَثَــلٍ : فى وَجْه مالك تَعْرِف أَمَرَتَهُ، وأَمَرَتَه، أى نماءه وكثرته؛ وقال الله تعالى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ أى كَثَّرنا؛ وقال أبو عبيــدة : يقال : خَيْرُ المــال سكَّةٌ مَأْبُورة، أو مُهْرة مأمورة، فالمأمورة : الكثيرة الولد، من آمَرَها الله، أى كَثَّرها؛ وكان ينبغى أن يقال : مُؤْمَرة، ولكنه أُتْبِــع مأبورة . والسِّكَّة : السَّطْر من النخل، وقال الأصمعىّ : السِّكَّة : الحديدة التى يُفْلَح بها الأَرَضُون . والمأبورة : المُصْلَحة، يقال : أَبَرْت النخل آبُرُه أَبْرا اذا لَقَّحْته وأصلحته. وقد قرئ أَمَّرْنا مُتْرَفِيها، على مثال فَعَّلْنا. أخبرنا القالى عن ٱبن كيسان أنه قد يقال : أَمَرَه بمعنى آمَرَه يكون فيه لغتان، فَعَل وأَفْعل . وتَعُزّ : تَغْلِب، ويقال : عَزَّ فلان فلانا عَزًّا. وعَزَّ يَعِزُّ عِزًّا وعِزَّة من العِزّ. وعَزَّ على

(١) قوله : ومنه سمي القفاف، هو كما فى القاموس واللسان : الصير فى يقفّ الدراهم، أى يسرقها بين أصابعه .

أهله عَزَازةً، من العِزّ. والمُلَهْوَج : المُتناهى فى الدَّناءة واللُّؤم، وكان أبو بكر يقول : هو اللئيم فى نفسه وآبائه . والهَبِيت : الأحمق الضعيف، قال طَرَفَة :

الهَبِيتُ لا فُؤادَ له (١) * والثَّبِيتُ ثَبْتُه فَهِمُه

وكان أبو بكر بن الأنبارى يرويه : قِيَمُه .

[مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام والمشاتمة]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت آمرأة من العرب تخاصم زوجها وهى تقول : والله إن شُرْبَكَ لَآشْتِفَاف، وإن ضِجْعَتَك لَآنْجِعاف، وإن شِمْلَتَك لَآلْتِفَاف، وإنك لَتَشْبَعُ ليلةَ تُضَاف، وتنام ليلة تَخَاف، فقال لها : والله إنَّكِ لَكَرْواء السَّاقَيْن، قَعْواء الفَخذَيْن، مَقَّاء الرُّفْغَيْن، مُفَاضة الكَشْحَيْن، ضَيْفُكِ جائع، وشَرُّكِ شائع .

قال أبو على : الآنْجِعاف : الآنصراع، يقال : ضَرَبَه فجَأَفه وجَعَفَه وجَفَأه وكَوَّره وجَوَّرَه وجَعْفَلَه، وقَطَّرَه إذا ألقاه على أحد قُطْرَيه، قال طُفَيل :

ورَاكضةٍ ماتَسْتَجِنُّ بجُنَّةٍ * بَعِيرَ حِلالٍ (٢) غادَرتْه مُجَعْفَلِ

وقال لَبِيد رضى الله عنه :

فــلم أرَ يَوْمًا كان أكثرَ باكيا * وحَسْناء قامَتْ عن طِرَافٍ مُجَوَّرِ

وقال آبن قيس الرُّقَيَّات :

كالشَّارِب النَّشْوانِ قَطَّــرَه * سَمَلُ (٣) الزِّقاق تَفِيضُ عَبْرَتَيْهْ

وأتْكَأه إذا ألقاه على هيئة المُتَّكِئ. وقال أبو زيد : ضَرَبَه فقَحْزَنَه وجَدَّله اذا صَرَعَه . وقال الأصمعى وآبن الأعرابى : بَرْكَعَه : صَرَعه، وأنشد لرؤبة :

(١) ورد هذا البيت فى اللسان فى مادة "ثبت" هكذا :

فالهبيت لا فؤاد له * والثبيت قَلْبُه قِيَمُه

وفسر الثبيت بقوله : الثابت العقل . (٢) الحلال بكسر الحاء : مركب من مراكب النساء . (٣) سمل بالتحريك : البقية من الشراب فى الإناء، وورد فى الطبعة الأولى « شمل » بالشين المعجمة وسكون الميم وهو خطأ، والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية .

ومَنْ(١) هَمَزْنا عِزَّهُ تَبَرْكَعَا * على آسْتِه زَوْبعةً أوزَوْبعا(٢)

وقال غيرهما : البَرْكَعة : القيام على أربع ؛ ويقال : تَبَرْكَعت الحمامةُ لذكرها، أى بَرَكَتْ . والكَرْواء : الدقيقة الساقين . والكَرَا : دِقَّةُ الساق، والكَرَى : النَّوم، والكَرَا : بمعنى الكَرَوان، وكَرَاءُ ممدودا : موضع . وقال أبو بكر : القَعْواء : المتباعدة ما بين الفخذين، ولم أسمع هذا من غيره، والذى ذكره اللغويون فى كتبهم فيما قرأته الفَجْواء : المتباعدة ما بين الفخذين . وقوله : مَقَّاء، قال أبو زيد: المَقَّاء : الدقيقة الفخذين ، وكذلك الرَّفْغاء ، وقال الأصمعى : المَقَّاء : الطويلة ، والمَقَق : الطُّول ، ورَجُلٌ أمقُّ : طويل؛ قال رؤبة :

لَوَاحِقُ(٣) الأَقْرابِ فيها كالمَقَق * تَفْليلُ ما قارَعْنَ من سُمْرِ الطُّرَق

يَصِفُ أُتُناً . والمُفَاضة : المُسْتَرْخية . والكَشْحان : الخاصرتان ، وهما الأَيْطَلان والإِطْلان والقُرْبانِ والصُّقْلانِ، واحدهما قُرْبٌ وصُقْلٌ وكَشْحٌ وإِطْلٌ وأَيْطَلٌ .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : دخل أبو جُوَيْرِيَة الشاعر على خالد بن عبد الله يمدحه؛ فقال له خالد : ألست القائل :

ذَهَب الجُودُ والجُنَيْدُ جميعًا * فعَلَى الجُود والجُنَيْدِ السَّلامُ

أَصْبَحا ثاوِيَيْن فى بَطْنِ مَرْوٍ * ما تَغَنَّى على الغُصون الحَمَامُ

آذهب الى الجُود حيث دفَنْتَه فآستخرِجه؛ قال أبو جويرية : أنا قائل هذا، وأنا الذى أقول بعده؛ فوَثَب اليه الحَرَسُ ليَدْفعوه؛ فقال خالد : دَعُوه، لا نَجْمع عليه الحِرْمانَ ونمنعه الكلام؛ فأنشأ يقول :

(١) ضمن هذا البيت صدرى بيتين من أرجوزة وردت بديوانه المطبوع بمدينة ليبسج سنة ١٩٠٣م وهما :

ومن همزنا رأسه تلعلعا * ومن أبحنا عزّه تبركعا

على آسته روبعة أو روبعا * زحفى مزاحيف وصرعى خُقّعا

(٢) زوبعة أو زوبعا ، فى اللسان : "قال آبن برى : ذكره آبن دريد والجوهرى بالزاى، وصوابه بالراء ، روبعة أو روبعا ، وفسر بأنه القصير الحقير، وقيل : القصير العرقوب، وقيل : الناقص الخلق، وقيل : الضعيف" اه وفى شرح ديوان رؤبة : قال الأصمعىّ : الروبعة بالراء : داء يأخذ الفصيل . (٣) اللواحق : خماص البطون ، وشطرا هذا البيت عجزا بيتين من هذه الأرجوزة وصدرهما :

قُبٌّ من التعداء حُقْبٌ فى سَوَق * لواحق الأقراب فيها كالمقق

سَوَّى مساحيهن تقطيط الحقق * تفليل ما قارعن من سمر الطرق

لو كان يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمس من كَرَمٍ * قَـــوْمٌ بأوّلهم أو مَجْـدِهم قَعَـدُوا
أو خَلَّد الجُود أقواما ذَوِى حَسَبٍ * فيما يحاول من آجالهم خَـلَدُوا
قَوْمٌ سِـنانٌ أبوهم حين تنسـبهم * طابوا وطاب من الأولاد ما وَلَدوا
جِنٌّ اذا فَزِعوا إنْسٌ اذا أمِنُوا * مُرَزَّءُون بَهَالِيـلٌ اذا ٱحْتَشَـدوا
مُحَسَّـــدون على ما كان من نِعَمٍ * لا يَنْزِعُ اللهُ عنهـم ماله حُسِدوا

قال : فخرج من عنده ولم يعطه شيئا . وقرأت على أبى بكر بن دريد للشمّاخ :

أعائش ما لأهْلِكِ لا أراهُـمْ * يُضِيعون الهِجَان مع المُضِـيعِ
وكيف يُضِيع صاحبُ مُدْفَآتٍ * على أثْبَاجِهِنّ من الصَّقيعِ

يعنى أن عائشة قالت له : لِمَ تُشَدِّد على نفسك فى المعيشة وتلزم الإبل والتَّعَزُّب فيها؛ فردّ عليها: ما لأهلك أراهم يَتَعَهَّدون أموالهم ويصلحونهـا وأنت تأمريننى بإضاعة مالى ، ثم أقبـل على إبله يمدحها فقال :

* وكيف يُضِيع صاحبُ مُدْفَآت *

أُدْفِئن بكثرة الوَبَر على أثباجهن . والأثباج : الأوساط . قال : قال الأصمعىّ : ثَبَجُ كلّ شىء : وَسَطُه، وغيره يقول : ظَهْره . وروى أبو عبيد عن الأصمعى : الكَتَد : ما بين الكاهل الى الظهر ، والثَّبَجُ نحوه . وهـذه الأقوال متقاربة فى المعنى . والصَّقيع : البَرْد والنَّدَى ، ويقال : الجَلِيد . وقال الأصمعى : من أمثال العرب : "إنَّهُ لَيُسِرُّ حَسْوًا فى ٱرتغاء" يضرب مثلا للرجل يُرِيك أنه يعمل أمرا وهو يريد غيره . والٱرتغاء: شُرْب الرَّغْوة، يقال : رَغْوة ورِغْوة ورُغْوة . يقول: فهو يظهر ذاك وهو يَحْسُو اللَّبَن . ويقال : "سَقَطَ العَشَاءُ به على سِرْحان" يضرب مثلا للرجل يطلب الأمر التافه فيقع فى هَلَكة . وأصل المثل ، أن دابّة طلبت العَشَاء فهجمت على الأسد . والسِّرْحان : الأسد بلغة هذيل، وبلغة غيرهم من العرب: الذئب . ويقال : "سَبَقَ السَّيْفُ العَذَل" يضرب مثلا للأمر الذى قد تَفَاوت؛ وأصل هذا المثل، أن الحارث بن ظالم ضَرَب رجلا بالسيف فقتله ، فأُخْبِر بعُـذْره فقال : "سبق السيف العذل" . قال أبو زيد : العرب تقول: "إن كُنْتَ كاذباً فَحَـلَبْتَ قاعدا" أى ذَهَبَتْ إبلُك

فحَلَبْتَ الغنم . وتقول : "إن كُنْتَ كَذُوبا فشَرِبْتَ غَبُوقا باردا" أى ذَهَبَ لبنُك فشربت الماء البارد، والغَبُوق : ما ٱغْتَبَقْتَ حارّا بالعَشِىّ، وقرأت على أبى بكر للشّماخ :

اذا ما ٱسْتَافَهُنَّ ضَرَبْنَ منه * مَكانَ الرُّمْحِ من أَنْفِ القَدُوعِ

فقد جعلتْ ضَغَائِنُهنّ تَبْدُو * بما قد كان نال بلا شَفِيعِ

اسْتَافَهُنَّ : شَمَّهُنَّ، يعنى الحمار، فإذا فعل ذلك ضَرَبْنَ منه أعلى خَيْشُومه، وهو مكان الرمح اذا قَدَعْتَ به أنْفَ الفرس، لأنهن قد حَمَلْنَ منه . والقَدُوع : الذى يُقْدَع ويُرَدُّ بالرمح، وهو أن يَرْفَع رأسَه من عزَّة نفسه، أو من فَرَقٍ، أو لا يُرْضَى للفِحْلة فيُضْرَب أنفُه ويُنَحَّى عن الطَّروقة، وهو وإن كان يُقْدَع فهو قَدُوع، كما قالوا لما يُحْلَب ويُرْكَب : حَلُوبة ورَكُوبة . وضَغَائِنُهُنَّ : ما فى قلوبهن، أى كُنَّ يُمكِّنّه ولا يحتاج الى شفيع، فلما حَمَلْن أبْدَيْنَ ضَغائنهن المخبوءة .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو الحسن الأسدى قال : كتب أحمد بن المُعذَّل الى أخيه عبد الصمد بن المعذّل : إنى أرَى المكروه من حيث يُرْتَجَى المحبوب، وقد شَمِل عَرُّك وَعَمَّ أذاك، وصرتُ فيك كأبى الآبن العاقّ، إن عاش نَغَّصه، وإن مات نَقَصه، وقد خَشَّنْتَ[1] بقلبٍ جَيْبُه لك ناصح، والسلام . فكتب اليه عبد الصمد :

أطاع الفريضة والسُّنَّهْ * فتَاهَ على الإنْس والجِنَّهْ

كأنّ لنا النارَ مِنْ دونه * وأفْرَدَه الله بالجَنَّهْ

ويَنْظُر نحوى اذا زُرْتُه * بعَيْن حَماةٍ الى كَنَّهْ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارىّ قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى للأَضْبَط بن قُرَيْع وقال : وبلغنى أن هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل وهى :

لِكُلِّ هَمٍّ من الهُموم سَعَهْ * والمُسْىُ والصُّبح لا فَلاحَ مَعَهْ

ما بالُ مَنْ سَرَّه مُصابُك لا * يَمْلِك شيئًا مِنْ أمْرِه وَزَعَهْ

(١) وقد خشنت الخ، فى اللسان وخشنت صدره تخشينا : أوغرت، قال عنترة :

لَعمرِى لقد أعذرت لو تعذُرِينَنِى * وخشنتِ صدرا جيبه لكِ ناصح

أذُود عن حَوْضه ويَدْفعُنى * ياقَوْمِ مَنْ عاذرى من الخُدَعهْ
حتى اذا ما ٱنجلت عَمَـايَتُه * أقْبـلَ يَلْحَى وغَيُّـه فَجَعَـهْ
قد يجمـع المـالَ غيرُ آكله * ويأكل المـالَ غَيْرُ من جَمَعهْ
فاقْبَلْ من الدهر ما أتاك به * مَن قرّ عينا بعَيْشِـه نَفَعهْ
وصِلْ حِبالَ البعيدِ إن وَصَلَ الـ * ـحَبْلَ وأقْصِ القريبَ إن قطعهْ
ولا تُعادِ(١) الفقـير عَلَّكَ أن * تَرْكَعَ يوما والدهرُ قد رَفَعَـهْ

قال أبو العباس : وكان الأصمعى ينشد :

* فصل حبال البعيد إن وصل الحبل *

قال أبو على : تقول العرب : لَعَلَّك وعَلَّك ولَعَنَّك ولَغَنَّك، سمعه عيسى بن عمر من العـرب ، ورواه الأصمعى عنه .

قال أبو على : قرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر أبى النجم قال عيسى بن عمر: سمعت أبا النجم ينشـــد :

* أُغْدُ لَعَنّا فى الرِّهانِ نُرْسِلُهْ *

[مطلب ما قيل فى الشيب والخضاب مدحا وذما]

وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله لمحمود الوَرّاق :

فاجاكَ مِنْ وَفْد المَشيب نذيرُ * والدَّهرُ من أخلاقه التغيـيرُ
فَسَوادُ رأسك والبياضُ كأنه * لَيْـلٌ تَدِبُّ نجومُه وتَسِـيرُ

وأنشدنى بعض أصحابنا قال : أنشدنى أبو يعقوب بن الصفار لداود بن جَهْوة :

أُقاسِى البَـلَا لا أسـتريح الى غَدٍ * فَيَأْتِى غَـدٌ إلا بَكَيْت على أمسِ
سأبكى بدمع أو دَمٍ أشْـتفى به * فهل لِيَ عُذْرٌ إن بكيت على نفسِى

(١) ولا تعاد ، المشهور فى كتب النحو واللغة إيراد هـذا البيت بلفظ : ولا تهين الفقير الخ شاهدا على حذف نون التوكيد الخفيفة بعد قلبها ألفا اذا لقيها ساكن .

سـلامٌ على الدنيا ولَذَّةِ عَيْشِها * سـلامَ غُدُوٍّ أو رَوَاحٍ الى رَمْسِى
وأنكرتُ شمس الشَّيْب فى ليل لِمَّتِى * لَعَمْرِى لَلَيْلِى كان أحْسَنَ من شمسِى
كأنَّ الصِّبا والشَيْبُ يَطْمِس نورَه * عَرُوس أُناسٍ مات فى لَيْلة العُرْسِ

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال : أنشدنا المبرِّد لمحمود الورّاق :

أليس عجيبًا بأن الفتى * يصاب ببعض الذى فى يديه
فَمِنْ بين باكٍ له مُوجَعٍ * وبَيْن مُعَزٍّ مُغِذٍّ اليه
ويَسْلُبُه الشيبُ شَرْخَ الشَّباب * فليس يُعَـزِّيه خَلْقٌ عليه

وأنشدنا الأخفش للعَكَوَّك على بن جَبَلة :

جَـلَالُ مَشِيبٍ نَزَلْ * وأُنْسُ شـبابٍ رَحَلْ
طَوَى صاحب صاحبا * كذاكَ ٱختلاف الدُّوَلْ
أعاذِلـتى أقْصِرى * كَفَاكِ المشيبُ العَذَلْ
بدا بَدَلًا بالشَّـبا * ب لَيْتَ الشبابَ البَدَلْ
جَـلالٌ ولِكنَّـه * تَحَاماه حُورُ المُقَـلْ

وانشدنا أبو عبد الله نفطويه لأبى دُلَف العِجْلىّ :

نَظَرَتْ إلَىَّ بعين من لم يَعْدِلِ * لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُها من مَقْتَلِى
لَمَّا تَبَسَّم بالمشيب مَفارِقى * صَدَّت صُدود مفارِقٍ مُتَحَمِّلِ
فجعلْت أطلبُ وصلَها بتَعَطُّفٍ * والشَّيْب يَغْمِزها بأن لا تَفْعَلِى

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله تعالى قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى

أرى بَصَرِى عن كل يوم وليلة * يَكِلُّ وخَطْوِى عن مَدَى الخَطْوِ يَقْصُرُ
ومن يَصْحب الأيَّام تسعين حِجَّةً * يُغَيِّرْنَه والدهـر لا يتغيّر
لَعَمْرِى لئن أمسيتُ أمْشِى مُقَيَّدا * لَمَا كنتُ أمشى مُطْلَقَ القيد أكثر

وأنشدنى بعض أصحابنا :

حَنَتْنِي(١) حانيـاتُ الدَّهرِ حَتَّى * كأنِّى خاتـلٌ يَدْنُو(٢) لصَـيْدِ
قريبُ الخَطْوِ يَحْسَب من رآنى * ولَسْتُ مُقَيَّـدا أنِّى بقَيْـد

وقال رجلٌ لشيخ رآه يمشى : مَنْ قَيَّدَك ياشيخ؟ قال : الذى خَلَّفْتُه يَفْتِل فى قَيْدِك ، يعنى : الدهر .

وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِىّ السَّرَّاج النحوى :

وعائبٍ عابَنِي بشَيْبٍ * لم يَعْدُ لَمَّا ألَمَّ وقتَـهْ
فقلتُ إذ عابنى بشيبى * ياعائبَ الشيبِ لابَلَغْتَهْ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال : أنشدنا عبد الله بن خلف :

نُصولُ الشَّيب طَوَّقَنِي بطَوْق * يَلُوح علىَّ مِنْ تحت السوادِ
اذا أبصرتُه فكأنَّ وَخْزًا * بأطراف الأسِنَّة فى فؤادى

قال : وأنشدنا أبى قال : أنشدنى أبو عبدالله بن المَطِيخى :

إنَّ الكبيرَ اذا تناهَتْ سِنُّه * أعْيَتْ رِياضتُه على الرُّوَّاضِ
واذا دُفِعْتَ الى الصغير فإنما * تكفيه منك إشارةُ الإيماض
وعَلَيْكَ من نَسْجِ الزمان عِمامةٌ * خَضَبَ المَشيبُ سَوادَها ببياض
فالوَعْظ يَنْبُو عن صَفَاتك راجعا * مِثْلَ السهام نَبَتْ عن الأغراض

وممن مدح الشيب من الشعراء فأحسن دِعْبِل حيث يقول :

أهـلا وسـهلا بالمشيب فإنه * سِمَةُ العَفِيف وحِلْيَة المُتَحَرِّجِ
وكأنَّ شيبى نَظْـمُ درّ زاهر * فى تاج ذى مُلْكٍ أغَرَّ مُتَوَّجِ

وممن مدح الخِضَاب فأحسن عبد الله بن المعتز حيث يقول :

وقالوا النُّصولُ مشيبٌ جديدْ * فقلت الخِضَابُ شباب جَدِيدْ
إساءةُ هـذا بإحسان ذا * فإن عاد هـذا فهذا يَعودْ

(١) القائل لهذين البيتين أبو الطَّمَحان القَيْنىّ كما فى حماسة البحترى ص ٢٩٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩ م وكتاب المعمَّرين من العرب للسجستانى ص ٦٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٩٩ م . (٢) فى الطبعة الأولى «أدنو» وما أثبتناه عن حماسة البحترى وكتاب المعمرين ، وفى اللسان مادة أدا : «يأدو لصيد» من أدَا السَّبُع للغزال يأدو أدوا : ختله ليأكله .

وأنشدنى أبو معاذ عَبْدان المتطبّب قال : أنشدنى أبو هَفَّان لنفسه

تَعَجَّبَتْ دُرُّ من شيبي فقلت لها * لا تَعْجَبى فَبَياضُ الصبح فى السَّدَف

وزادها عَجَبًا أنْ رُحْتُ فى سَمَلٍ * وما دَرَتْ دُرُّ أن الدُّرَّ فى الصَّدَف

قال أبو زيد : يقال : عام أَوْطَف وأَغْلَف وأَقْلَف اذا كان خَصيبا ؛ وقال العُقَيْليّون : عامُ مَجَاعَةٍ ومَجُوعة ومَجْوَعة ، وقال أبو زيد : الأُطْرَة : ما حَوْل الأظفار من اللحم . وقال ابن الأعرابىّ : عَيْشٌ أغْرَل وأرْغَل وأغْضَف وأغْطَف وأوْطَف وأغْلَف اذا كان مُخْصِبا ، وهذه كلها تقال فى العام .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنى أبى لرجل (١) من خُزَاعة :

قد كُنْتُ أَفْزَع للبيضاء أُبْصِرها * من شعر رأسى وقد أَيْقَنْت بالبَلَقِ

ألآن حين خَضَبْتُ الرأسَ زايَلَنِى * ما كنت ألتَذُّ من عيشى ومن خُلُقِ

إن الشباب إذا ماالشيبُ حَلَّ به * كالغُصْنِ يَصْفَرُّ فيه ناعمُ الورَق

شَيْبٌ تُغَيِّبُه عَمَّن تَغُرُّ به * كَبَيْعك الثوبَ مَطْوِيًّا على حَرَق

فإن سَتَرْت مشيبا أو غَرَرْت به * فليس دَهْرٌ أكَلْناه بمُسْتَرَق

أفْنَى الشبابَ الذى أفْنَيْتَ مَيْعَتَه * مَرُّ الجَدِيدَيْن من آتٍ ومنطلق

لم يَتْرُكا منك فى طول آختلافهما * شيئا يخاف عليه لَذْعة الحَرَق

[مطلب ماوقع لخالد بن عبد الله القسرى من الحصر وهو على المنبر وما قاله فى ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام الكلبىّ قال : صَعِد خالد بن عبد الله القَسْرى يوما المنبر بالبصرة ليخطب فأُرْتِج عليه ، فقال : أيها الناس ، إن الكلام ليجيء أحيانا فيتسبَّب سَبَبُه ، ويَعْزُب أحيانا فيَعِزُّ مَطْلَبُه ؛ فربما طُولِب فأبَى ، وكُوبِر فعَصَى ؛ فالتَّأتِّى لمجيِّه ، أصوب من التعاطى لأبِيِّه ؛ ثم نزل . فما رُئِى حَصِرٌ أبلغ منه . وقرأت على أبى بكر بن دُرَيد لنفسه :

أرى الشيب مُذْ جاوزْتُ خمسين دائبا * يَدِبُّ دَبِيب الصبح فى غَسَق الظُّلَم

هو السُّقْم إلا أنه غير مؤلم * ولم أر مثل الشيب سُقْمًا بلا ألَم

---

(١) هو ثعلبة بن موسى كما فى حماسة البحترى ص ٢٦٦ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩ م .

وأنشــدنى بعض أصحابنا لعلى بن العباس الرومى :

يابياض المَشيب سَوَّدْتَ وجهى * عند بِيض الوجوه سُــودِ القُرونِ

فلعمــرى لَأُخْفِيَنَّك جُهْــدِى * عن عِيانى وعن عِيان العُيونِ

ولعمــرى لأَمْنَعَنَّــك أن تَظْــ * ــهر فى رأس آسـفٍ محزونِ

بسواد فيــه ٱبْيِضاضٌ لوجهى * وسَــوادٌ لوجهـك الملعونِ

وأنشدنا الأخفش لمنصور النَّمَرِىّ :

ماواجَهَ الشَّيْبَ من عَيْنٍ و إن وَمِقَتْ * إلا لهـا نَبْــوةٌ عنـه ومُرْتَدَع

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال : أنشدنا أبى :

رأيتُ الشيب تَكْرَهه الغَوانِى * ويُحْبِبْن الشباب لِمَا هَوِينا

فهـذا الشيب نَخْضِبه سَــوادًا * فكيف لنـا فَنَسْــتَرِقَ السِّنينا

وفى الخضاب :

إنّ شيئا صَلَاحُه بالخِضَاب * لعَــذَابٌ مُوَكَّلٌ بعــذابِ

ولَعَمْــرُ الإلٰهِ لولا هَوَى البِيـ * ـضِ وأن تَشْمَئِزَّ نفس الكَعَاب

لَأَرَحْتُ الخدَّيْن من وَضَر الخِطْـ(١) * ــرِ وأذْعَنْتُ لانقضاء الشــباب

ومن أحسن ما قيل فى مدح الشيب :

والشَّيْبُ إن يَحْلُلْ فإنَّ وراءه * عُمْــرًا يكون خِلَالَه مُتنفَّسُ

لم يَنْتَقِص مِنِّى المَشيبُ قُلامـةً * ألآنَ(٢) حينَ بدا ألَبُّ وأكْيَسُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال : أنشدنا أبى :

لا يَرُعْكِ المَشيبُ يابنة عبد الله * فالشَّيْبُ جِــلَّة ووَقارُ

إنما تَحْسُن الرياض إذا ما * ضَحِكَتْ فى خِلَالها الأنوار

(١) الخطر بالكسر : نبات يجعل ورقه فى الخضاب الأسود يختضب به .

(٢) ألآن ، لعل فى الشطر سقطا من الناسخ ، ولعل أصله : أنا الان بنقل حركة الهمزة إلى ماقبلها وحذفها .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبو الحسن بن البراء قال قال أبو الحسن الأسدى : مات رجل كان يَعُول آثنى عشر ألف إنسان ، فلما حُمِل على النعش صَرَّ على أعناق الرجال ؛ فقال رجل فى الجنازة :

وليس صَرِيرُ النعش ما تَسْمَعُونه * ولٰكنّه أعناقُ قوم تَقَصَّفُ
وليس فَتِيقُ المِسْك ما تَجِدُونه * ولكنه ذاك الثناء المُخَلَّف

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد لبعض العرب :

دَبَبْتُ للمَجْد والساعُون قد بَلَغُوا * جَهْدَ النفوس وألْقَوْا دونه الأُزُرا
وكابَدُوا المَجْد حَتَّى مَلَّ أكثرُهم * وعانَقَ المَجْدَ من أوْفَى ومن صَبَرا
لا تَحْسَبِ المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تَلْعَق الصَّبِرا

وأنشدنا غير واحد من أصحاب أبى العباس منهم آبن السَّرِىّ والأخفش وآبن درستويه قالوا : أنشدنا أبو العباس المُبَرَّد لعبد الصمد بن المُعَذَّل فيه :

سألْنا عن ثُمَالَةَ كل حَىٍّ * فقال القائلون ومَنْ ثُمَالَهْ
فقلتُ محمد بن يزيد منهم * فقالوا زِدْتَنا بِهِمُ جَهالَهْ
فقال لى المُبَرَّد خَلِّ عَنِّى * فقومى مَعْشَرٌ فيهم نَذَالَهْ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنى سعيد بن هارون :

فلو أبْصَرْتِ دارَكِ فى مَحَلّ * يَحُلُّ الحُزْن فيه والسُّرُور
رأيتِ مَنادِحًا لم يُرْعَ فيها * مَلالٌ مذ نأيْتِ ولا فُتُور

قال يخاطب آمرأة يقول : لو رأيتِ مَحَلّك فى قلبى ؛ فلم يَسْتَقِمْ له الشعر، فقال : دارك . وقوله :

* يَحُلُّ الحزن فيه والسرور *

يعنى القلب، لأن الحزن والسرور فيه يكونان . وقوله : مَنادِحًا، يعنى مُتَّسَعا . وقوله : (لم يُرْعَ فيها مَلالٌ مذ نأيت ولا فتور) مَثَلٌ .

[مطلب خطبة الأعرابى السائل فى المسجد الحرام وشرح غريب ذلك]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو زيد قال : بينا أنا فى المسجد الحرام إذ وَقَفَ علينا أعرابى فقال : يامسلمون، إن الحمد لله والصلاة على نبيه، إنى آمرؤ من أهل هذا المِلْطَاط الشَّرْقى المُوَاصى أسْيافَ تِهامة، عَكَفَتْ عَلَىَّ سُنون مُحُشٌ، فآجْتَبَّت الذُّرَى، وهَشَمَت

العُرَى، وجَمَشَت النَّجْم، وأعْجَتِ البَهْم، وهمَّتِ الشَّحْم، وٱلْتَحَبت اللَّحْم، وأحْجَنَت العَظْم، وغادَرَت التُّرَاب مَوْرا، والماء غَوْرا، والناسَ أوْزاعا، والنَّبَط قُعَاعا، والضَّهْل جُزَاعا، والمَقَام جَعْجَاعا، يُصَبِّحنا الهاوِى، ويَطْرُقُنا العاوى، فخرجت لا أتلَفَّع بوَصِيدَه، ولا أتقَوَّت هَبِيدَه، فالبَخَصات وَقِعة، والرُّكبَاتُ زَلِعة، والأطراف قَفِعة، والجِسْم مُسْلَهِمّ، والنَّظَر مُدْرَهِمّ، أعْشُو فأغْطَش، وأضْحَى فأخْفَش، أُسْهِل ظالِعا، وأُحْزِن راكِعا، فهل من آمِرٍ بمَيْرٍ، أو داعٍ بخَيْر، وَقَاكم الله سَطْوة القَادِر، ومَلَكَة الكاهِر، وسُوءَ المَوَارِد، وفُضُوح المَصَادِر. قال: فأعْطَيْته دينارا، وكتبت كلامه وٱستفسرته ما لم أعرفه.

قال أبو علي: قال أبو بكر: المِلْطاط: أشدّ ٱنخفاضا من الغائط وأوسع منه، وحكى اللحيانى عن الأصمعى أنه قال: المِلْطاط: كلُّ شَفِير نَهر أو وادٍ. والمُوَاصِى والمُوَاصِل واحد، يقال: تَوَاصَى النَّبْتُ اذا ٱتصل بعضه ببعض. وأسْيَاف جمع سِيف، وهو ساحل البحر. وعَكَفَت: أقامت. والسِّنُون: الجُدُوب. ومُحُش جمع مَحُوش، وهى التى تَمْحُش الكَلَأ، أى تُحْرِقه. وٱجْتَبَّت، ٱفتعلت من الجَبِّ، يقال: جَبَبْت السَّنام اذا قطعته، وكل شيء ٱستأصلته فقد جَبَبْته. وهَشَمت: كَسَرَت. والعُرَى جمع عُرْوة، والعُرْوة: القطعة من الشجر لا يزال باقيا على الجدب تَرْعاه أموالهم، قال التَّغلبىّ[1]: يُرْوَى:

خَلَعَ المُلوكَ وسار تحت لوائه * شَجَرُ العُرَى وعُرَاعِرُ الأقوام

ويُرْوَى: وعَرَاعِر، وَهُم السادة. وجَمَشَت: ٱحْتَلَقَتْ، قال رؤبة:

* أوْ كٱحْتِلاق النُّورة الجَمُوش *

والنَّجْم: ما نَجَم ولم يَسْتَقِلّ على ساق. وأعْجَتْ، أى جَعَلَتْها عَجَايا، والعَجِىّ: السَّيِّئُ الغذاء المهزول، قال الشاعر:

عَدَانِى أن أزُورَك أنَّ بَهْمى * عَجَايا كلها إلَّا قليلا

وهَمَّتْ: أذابت، قال أبو على: العرب تقول: هَمَّك ما أهَمَّك، أى أذابك ما أحزنك. قال وقال أبو بكر: ٱلْتَحَبَت اللحم: عَرَقَتْه عن العظم. وأحْجَنَت العَظْم، أى عَوَّجَتْه فصيرته كالمِحْجَن. والمَوْرُ:

(١) قال ابن برى: ويروى البيت لشرحبيل بن مالك يمدح معديكرب بن عكب قال: وهو الصحيح، كذا فى اللسان مادة: "عرا".

الذى يجىء ويذهب، قال إسماعيل : والمَوْرُ : الطريق ، رواه أبو عبيدة، والمُورُ بضم الميم : الغُبار بالريح . قال أبو بكر : الغَوْر : الغائر . وأوْزَاع : فِرَق . والنَّبَط : المـاء الذى يُسْتَخْرج من البئر أول ما تُحْفَر، قال الشاعر :

قَـرِيبٌ(١) ثَرَاه لا ينـالُ عَدُوُّه * له نَبَطًا عند الهَوان قَطُوب

والقُعَاع : المـاء المِلْح المُرُّ . والضَّهْل : القليل من المـاء ، ومنه قيل : ما ضَهَل اليه منـه شىء . والجُزَاع : أشـد المياه مرارة، قال إسماعيل قال يعقوب ويقـال : ماء مِلْحٌ، فإذا آشتدّت ملوحته قيـل : زُعاق وقُعَاع وأُجَاج وحُرَاق، أى يُحْرِق أوبار المـاشية من شـدّة ملوحته ، قال ويقال : ماء مِلْح يَفْقَأ عين الطـائر اذا بولغ فى ملوحته ، وماء خَمْجَرِيرٌ اذا كان ثقيـلا ، وقال آبن الأعرابى يقال : ماء مُخَضْرَم وخَمْجَرِيرٌ ومُخْضِم اذا لم يكن عَذْبا . والجَعْجَاع : المكان الذى لا يَطْمَئِنُّ من قَعَدَ عليه . قال أبو على قال الأصمعى : الجَعْجَاع : المَحْبِس، وأنشد(٢) :

* اذا جَعْجَعوا بين الإناخةِ والحَبْس *

وقال أبو عمرو الشيبانى : الجَعْجَاع : الارض ، وكل أرض جَعْجاع . وقال أبو بكر : الهـاوِى : الجَراد . والعَاوِى : الذئب . والتَّلَفُّع : الآشتمال . وقال أبو على : هو آشتمال الصَّمَّاء عند العرب، وهو ألّا يرفع جانبـا منه فتكون فيه فُرْجة . والوصِيدَةُ : كل نَسِيجة . والهَبِيد : حَبُّ الحَنْظَل يعالَج حتى يَطِيب فَيُخْتَبَز . والبَخَصات، واحدها بَخَصة، وهى لحم باطن القدم . وَوَقِعَة ، من قولهم : وَقِـعَ الرجل اذا آشتكى لحم باطن قدمه، قال الراجز(٣) :

يا لَيْتَ لى نَعْلَيْن من جِلْدِ الضَّبُعْ * وشُرُكًا مِنْ آسْتِهـا لا تَنْقَطِعْ

* كُلَّ الحِذاء يَحْتَذِى الحافِى الوَقِـعْ *

وزَلِعَةٌ : متشققة، وأنشد(٤) :

وغَمْـلَى نَصِىٍّ بالمِتَـانِ كأنَّها * ثَعَالِبُ مَوْتَى جِلْدُها قد تَزَلَّعا

(١) ويروى : قريب نداه ما ينال الخ، وقائل البيت كعب بن سعد الغنوى، كما فى اللسان مادة نبط . (٢) القائل هو أوس بن حجر، كما فى اللسان مادة جعع وصدر البيت * كأنّ جلود النمر جيبت عليهم *

(٣) الراجز هو أبو المقدام وآسمه جسّاس بن قُطَيب ، كما فى اللسان مادة : « وقع » . (٤) القائل هو الراعى [عبيد ابن الحصين]، كما فى اللسان مادة : « غمل » .

قال أبو علي : غَمْلَى، فَعْلَى، وهو الذي قد تَرَاكَب بعضُه على بعض. وقَفِعة ومُقَفَّعة واحد، وهي التي قد تَقَبَّضَتْ ويَبِسَتْ . وقال أبو بكر : المُسْلَهِمّ : الضامر المتغير . قال أبو علي وقال أبو زيد : المُسْلَهِمّ : المُدْبِر في جسمه، وتفسير أبي بكر أحسبه كلام الأصمعي . والمُدْرَهِمّ : الضعيف البصر الذي قد ضَعُف بصرُه من جوع أو مرض . قال أبو علي : ولم يذكر هـذه الكلمة أحدٌ ممن عمِـل خَلْق الإنسان . وأَعْشُو : أنْظُر، يقـال : عَشَوْت الى النار اذا أحْدَدْت نظرَك اليها، وأنشد[1] :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُـو إلى ضوء ناره ❊ تَجِدْ خيرَ نار عندها خَيْرُ مُوقِدِ

وقوله : فأغْطَش، أي أصِير غَطِشا، والغَطَشُ : ضَعْفٌ في البصر، يقال : رجل أَغْطَش، وامرأة غَطْشَى . وأُسْهِل ظالعا ، يقول : اذا مَشَيْت في السهول ظَلَعْت، أي غَمَزْت . وأُحْزِن راكعا، أي اذا عَلَوْت الحَزْن رَكَعْت، أي كَبَوْت لوجهي . والمَيْر : العَطِيَّة، من قولهم : مارَهُم يَمِيرُهم مَيْراً .

قال أبو علي : الكاهِرُ والقاهِر واحد، وقد قرأ بعضهم : ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَكْهَرْ﴾ .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبـد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي لرجل : ما اتَّهَمْتُ حُسْنَ ظني بك مُنْذُ تَوَجَّه رجائي نحوك، ولا قَعَدْتُ بِجَدّ فائلٍ بٱعتمادي عليك ، ولا ٱسْتَدْعَتْنِي رَغْبَـةٌ عنك الى مَنْ سِواك، ولا أرانِي الاختبارُ غيرَك عِوَضًا منك .

قال أبو علي : الفائِلُ : المُخْطِئُ، يقال : رجل فَالُ الرَّأْي وفائِلُ الرأى وفَيِّل الرأى وفِيلُ الرأى اذا كان مخطئ الرأى .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا ذكر رجلا فقال : كان والله للإخاء وَصُولا، وللمـال بَذُولا، وكان الوَفَاءُ بهما عليه كَفِيلا، ومَنْ فاضَلَه كان مَفْضُولا . وقال أبو زيد : من أمثال العرب «لم يَهْلِكْ مِنْ مالِكَ ما وَعَظَك» أي اذا أفسدت بعض مالك فوَعَظَك الذي أفسدت فأصلَحْت بعدُ، فكأن الذي أفسدت لم يَهْلِك . ويقال : « ذَلِيلٌ عاذَ بقَرْمَلةٍ » وهي شجرة صغيرة ، يقال ذلك لمن عاذ بمن هو أذَلُّ منه أو مثله . ويقال : « قد تَحْلُبُ الضَّجُورُ العُلْبة » أي قد تصيب من السَّيِّء الخُلُق اللَّيِّنَ . ويقال : « لا تَعْدَمُ ناقةٌ من أُمِّها حَنَّةً » أي لا تعدم شَبَهًا ، يقال ذلك لمن أشبه أباه أو أمه .

(١) القائل هو الحطيئة ، كما في اللسان مادة : « عشا » .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد وقرأنا أيضا عليه :

أَقْبَلْنَ مِنْ أعلى فَيَافٍ بسَحَرْ * يَحْمِلْنَ صَلَّالًا كأعْيان البَقَر

قوله : يَحْمِلْنَ صَلَّالًا، أى يحملن فَحْمًا يَصِلُّ، أى يُصَوِّت . وأعيان جمع عَيْن . وقرأنا عليه أيضا لزيد الخيـل :

نَصُول بكل أبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ * على اللَّاتى بَقَى فيهِنَّ ماء

عَشِيَّةَ نُؤْثِرُ الغُرَباء فينا * فَلَا هُمْ هالكون ولا رِواء

يعنى أنهم يَفْتَظُّون الإبل فيأخذون ما بَقِيَ فى كروشها من المـاء . ومثله :

وشَرْبةِ لَوحٍ لم أجِدْ لشِفَائها * بِدُون ذُباب السَّيْف أو شَفْرِه حَلّا

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : بينما أنا سائر بناحية بلاد بنى عامر ، اذ مررت بحِـلَّةٍ فى غائط يَطَؤُهم الطريق ، واذا رَجُل ينشد فى ظِلّ خَيْمة له وهو يقول :

أحقًّا عبـادَ الله أن لَسْتُ ناظرًا * الى قَرْقَرَى(١) يومًا وأعلامها الغُبْرِ

كأنَّ فؤادى كُلَّما مرّ راكب * جَنَاحُ غُـرابٍ رام نَهْضًا الى وَكْرِ

اذا ٱرْتَحَلَتْ نحوَ اليمـامة رُفْقَـةٌ * دعاك الهوى وٱهتاج قَلْبُـك للذِّكْرِ

فيا راكبَ الوَجْناء أُبْتَ مُسَلَّما * ولا زِلْتَ من رَيْب الحوادث فى سِتْرِ

اذا ما أتَيْتَ العـرْضَ فٱهْتِفْ بِجَوِّه * سُقِيتَ على شَحْط النَّوى سَبَلَ القَطْرِ

فإنَّك مِنْ وادٍ إلَىَّ مُرَجَّب * وإن كنتَ لا تُزْدارُ إلَّا على عُفْـرِ

قال : فأذِنْت له وكان نَدِىّ الصوت ، فلمـا رآنى أومأ إلىَّ فأتيته فقـال : أأَعْجَبك ما سمعت ؟ فقلت : إى والله، فقال : من أهل الحَضَارة أنت؟ قلت : نعم، قال : فممن تكون؟ قلت : لاحاجة لك فى السؤال عن ذلك، فقال : أو ماحَلَّ الإسلامُ الضَّغَائن وأطْفأ الأحقاد؟ قلت : بلى، قال : فما يمنعك اذا؟ قلت : أنا ٱمْرُؤ من قَيْس، فقال : الحبيب القريب من أيِّهِمْ؟ قلت : أحَد بنى سَعْد ٱبن قيس، ثم أحد بنى أعْصُر بن سَعْد، فقال : زادك الله قُرْبا، ثم وَثَب فأنزلنى عن حمارى، وألقى عنه إكَافه وقَيَّده بِقُرَاب خَيْمته ، وقام الى زَنْدٍ فاقْتَدَح وأوقد نارا، وجاء بصَيْدانةٍ فألْقَى فيها تمرا وأفرغ

(١) قرقرى : اسم موضع .

عليه سَمْنا، ثم لَفتَه حتى ٱلْتَبَكَ، ثم ذَرَّ عليه دقيقا وقرَّبه إلىَّ، فقلت : إنى الى غير هذا أحوج، قال: وما هو ؟ قلت : تُنْشِــدنى، فقال : أصِبْ فإنى فاعِل، فَاقَمْتُ لُقَيْماتٍ وقات : الوعد، فقــال : ونُعْمَى عَيْنٍ، ثم أنشدنى :

لقد طَرَقَتْ أُمُّ الْخُشَيْف وإنَّها * اذا صَرَعَ القومُ الكَرَى لَطَرُوق
فيــا كَبِدًا يُحْمَى عليهــا وإنَّها * مَخَافَةَ هَيْضات النَّــوَى لَخَفُوق
أقام فــــريقٌ من أناس يَوَدُّهم * بذات الغَضَا قلبي وبان فَــريق
بحاجة محزون يَظَلُّ وقَلْبُــه * رَهِينٌ بِبَضَّاتِ الحِجَال صَدِيق
تَحَمَّلْنَ أن هَبَّتْ لهُنَّ عَشِــيَّةً * جَنُوبٌ وأن لاحت لهُنَّ بُرُوق
كأنَّ فُضُول الرَّقْم حين جَعَلْنَهــا * غُدَيًّا على أُدْمِ الجِمــال عُــذُوق
وفيهِنَّ مِنْ بُخْت النساء رِبَحْــلَةٌ * تَكَادُ على غُرِّ الســحاب تَرُوق
هِجَانٌ فأما الدِّعْصُ من أَخْرَيَاتِها * فَوَعْثٌ وأما خَصْرُهــا فَدَقِيق

قال : ففارقته وأنا من أشد الناس ظَمأً الى معاوَدة إنشاده .

[مطلب الكلام على مادة ع ر ض وشرح حديث الأعرابى مع ضيفه]

قال أبو على : العِــرْض : وادٍ باليمــامة ، وكل واد يقال له : عِرْض ، يقال : أَخْصَبَ ذلك العِرْض، وأَخْصَبَتْ أعراض المدينة . والعِرض أيضا : الرِّيح، يقال : فلان طَيِّب العِرْض، وفلان مُنْتِن العِرْض، أى الريح . والعِرْض أيضا : ما ذُمَّ من الإنسان أو مُدِح، يقال : فلان نَقِيُّ العِرْض، أى هو برىء من أن يُشْتَم أو يُعاب، وٱختلف فيه، فقال أبو عبيد : عِرْضُه : آباؤه وأسلافه، وخالفه ٱبن قتيبة فقال : عِرْضُه : جَسَده، وٱحْتَجَّ بحديث النبى صلى الله عليــه وسلم فى صفة أهل الجنة : "لا يَبُولون ولا يَتَغَوَّطون إنمــا هو عَرَقٌ يجرى من أعراضهم مثل المِسْك" يعنى من أبدانهم، ونَصَرَ شيخنا أبو بكر بن الأنبارى أبا عبيد فقال : ليس هذا الحديث حُجَّةً له، لأن الأعراض عنــد العرب المواضع التى تَعْرَق من الجسد، قال : والدليل على غلط ٱبن قتيبة فى هذا التأويل وصحة تأويل أبى عبيد قول مسكين الدارمى :

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُه * وسَمِينِ الجسم مَهْزُول الحَسَب

فمعناه : رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء، قال : وأما ٱحتجاجه ببيت حسان بن ثابت :

فإنَّ أبى ووالده وعِرْضِى * لعِرْض محمـد منكم وِقَاءُ

فى أن العِـرْض الجسم ، فليس كما ذَكَر ، لأنــ معناه : فإن أبى و والده وآبائى ، فأتى بالعموم بعد الخصوص ، ذَكَر الأب ثم جَمع الآباء، كما قال الله جلّ وعزّ : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ﴾ خَصَّ السَّبْع ثم أتَى بالقرآن العام بعد ذكره إياها ، والذى قاله ٱبن قتيبة قد قاله غيره؛ و يمكن من يَنْصُر ٱبنَ قتيبة أن يقول : بَيْتُ مسكين مَثَلٌ ، ومعناه : رب مهزول الجسم سمين الحسب ، أى عظيم الشرف ، وسمين الجسم مهزول الحسب ، أى ضعيف الشرف . والعَـرْض : ما خالَف الطول . والعَرْض من المـال : ما ليس بنَقْد، والجمع عُروض، يقال : ٱقْبَلْ منى عَرْضًا ، أى دابة أو متاعا . والعَرْض : سَفْح الجبل ، أى ناحيته ، قال ذو الرمة :

أَدْنَى تَقَـاذُفِه تَقْـرِيبٌ أو خَبَبٌ * كما تَدَهْدَى من العَرْض الجَلَاميـدُ

ويقال للجيش اذا كان كثيرا : ما هو إلا عَرْض من الأعْرَاض ، يُشَبَّه بناحية الجبل ، قال رؤبة :

إنا اذا قُـدْنا لقومٍ عَرْضـا * لم نُبْق من بَغْيِ الأعادِى عِضّا

والعِضُّ : الداهيـة . والعَرْض : مصـدر عَرَضْتُه على البيع أعْرِضُه عَرْضا . والعَرْض : مصدر عَرضْت العُود على الإناء أعْرِضه عَرْضًا . والعَرْض : مصدر عَرَضْت له من حقـه ثوبا ، فأنا أعْرِضُه عَرْضا اذا أعطيته ثوبا مكان حقه ، هذه كلها مفتوحة العين مسكنة الراء ، وكذلك مصدر عَرَضت له حاجة وعَرَضت عليـه الحاجة . والعُرْض بضم العين : الناحية ، يقال : ضَرَبْت به عُرْضَ الحائط ، ويقال : خرجوا يَضْرِبون الناس عن عُرْض ، يريدون عن شِقٍّ وناحية ، لايُبالون مَنْ ضَرَبوا ، ومنه ٱستعراض الخوارج الناس اذا لم يُبالوا مَنْ قَتلوا . و يقال : قد أعْرَض لك الظَّبْيُ ، أى أمْكَنك من عُرْضه ، أى مرـ ناحيته . والعَرَض مفتوح الراء : حُطَام الدنيا وما يُصيب منها الإنسانُ ، يقال : إن الدنيا عَرَضٌ حاضر، يأكل منها البَرُّ والفاجر . والعَرَض أيضا : الأمر يَعْرِض للإنسان من مَرَض أو كَسْر أو غيرهما مما يُبْتَلَى به ، و يقال : عَرَض له عارِضٌ ، مثل عَرَضٍ ، ولا تزال عارضةٌ تَعْرِض . والعارض : الأسنان التى بعد الثَنَايا ، وهى الضَّوَاحك ، وجمعه عَوَارِض ، يقال : ٱمرأة نَقِيَّة العارض ، ومصقولة العارض ، قال جرير :

أَتَذْكُرُ يومَ تَصْقُل عارِضَيْها * بعُودِ بَشَـامةٍ سُقِيَ البَشَـامُ (١)

والعارض : الخَدُّ، كذا قال أبو نصر . وقال غيره : سـئل الأصمعى عن العارِضَيْن من اللِّحية، فوضع يده على ما فوق العوارض من الأسنان . ويقال للنَّحْل والجَراد اذا كَثُر : مَرَّ منه عارِضٌ قـد مَلأَ الأُفُق . ويقال للجبل : عارض، وبه سمى عارض اليَمَـامة . والعارِضَةُ : الشاةُ أو البعيرُ يُصيبه الداءُ أو السَّبُعُ أو كَسْرٌ، وجمعه عَوارِض، يقال : بنو فلان أَكَّالُون للعَوارِض . ويقال : فلان شديد العارضة، أى الناحية . ويقال : أخَذَ فى عَرُوضٍ ما تُعْجِبُنِى، أى فى طريقٍ وناحية، وعَرَفْت ذلك فى عَرُوض كلامه . ويقال لمكة والمدينة واليمن : العَرُوض، ويقال : وَلِى فلان العِراقَ وَوَلِيَ فلان العَرُوض . والعَرُوض : عَرُوض الشعر . والعَرُوض : البعير الصَّعْب . والعَرُوضانِ : الجانبان . والعَرُوض من الإبل والغنم : الذى يَعْتَرِض الشَّوْكَ فيأكله، يقال : غَنَمُ فلان تَعْرُضُ اذا اعْتَرَضَت الشَّوكَ فأكلته . وعَرِيضٌ عَرُوضٌ . والعَرِيض من المِعْزَى : الذى أتَى عليه نحوٌ من سَنَةٍ ونَبَّ وأراد السِّفاد، وجمعه عِرْضان، وقال اللحيانى : قال بعضهم : العَرِيض من الظباء : الذى قد قارب الإثْنـاء . والعَرِيض عند أهـل الحجاز : الخَصِيُّ، والجميع العِرْضان . قال : ويقال : أعْرَضْتُ العِرْضانَ اذا خَصَيْتَهـا . ويقال : فلان عُرْضَة للشَّر، أى قَوِيٌّ عليه، وفلانة عُرْضَةٌ للزَّوْج، أى قَوِيَّة عليه، وفَرَسٌ عُرْضة للميدان، وجَمَلٌ عُرْضة للحِمْل الثقيل . والعُرَاضة : الهَدِيَّة، يقال : ما عَرَّضْتَهم، أى ما أهْـدَيْتَ اليهم وأطعمتهم، قال الشاعر (٢) :

حَمْراء مِنْ مُعَرِّضات الغِرْبانْ * يَقْـدُمُها كُلُّ عَلاةٍ عِلْيَان

يقول عليها التمر فتأتى الغِرْبانُ فتأكل ممـا عليها . والعُرَاضـة : الشيء يُطْعِمه الرَّكْبُ من آسْتَطْعَمَهم من أهل المياه . والعُرَاضة والعَرِيضة واحد، وجاء فى بعض الحـديث اذا طَلَعَت الشِّعْرَى سَفَرا ولم تَرَ فيها مَطَرا فلا تَغْذُوَنَّ إمَّرةً ولا إمَّرا وأرْسِلِ العُرَاضاتِ أثَرا يَبْغِينك فى الأرض مَعْمَرا . فالعُرَاضات :

---

(١) ورد فى اللسان : أن صدر هذا البيت فى التهذيب :

* أتذكر إذ تودّعنا سليمى *

ورُوِى فيه : بفرع بدلا من بعود . وفى الأغانى : أتنسى إذ تودّعنا ...

(٢) القائل هو الأجلح بن قاسط كما فى اللسان وأورد البيت هكذا :

يقدمها كل علاة عليان * حمراء من معرّضات الغربان

الإبل العريضة الآثار . ويقال : قَوْسٌ عُرَاضة ، أى عريضة . والمِعْرَاض : السهم الذى لا رِيش عليه . والمِعْرَض : الثوب الذى تُعْرَض فيه الجارية ، وجمعه مَعَارِض . ويقال : لَقِحَت الناقة عِرَاضًا ، والعِرَاض : أن يُعَارِضَها الفحل فيَتَنَوَّخَها فيَضْرِبها ، فذلك الضِّراب هو العِرَاض ، واذا لَقِحت الناقة كذلك ، قيل : لَقِحَت يَعارةً(١) ، قال الراعى :

نَجائب لا يُلْقَحْن إلّا يَعارةً * عِرَاضًا ولا يُشْرَيْنَ إلا غَوَاليا

ويقال : جاءت فلانة بولد عن مُعارضة وعن عِرَاضٍ ، وذلك اذا لم يكن له أبٌ يُعْرَف ، ويقال : أعْرَضَتْ فلانة بأولادها اذا وَلَدَتْهم عِرَاضا طِوَالا من الرجال ، ويقال : أعْرَضَ الشيءُ اذا صار ذا عَرْضٍ ، قال ذو الرمة :

عطاءُ فَتًى بَنَى وبَنَى أبوهُ * فأعْرَض فى المكارم وآسْتَطالا

أى تَمكَّن من طُولها وعَرْضها . وأعْرَض فلان عن فلان يُعْرِض إعراضا اذا لم يلتفت اليه ، ويقال : عَرُض فلان وطال إذا ذَهَب عَرْضًا وطُولا . ويقال: عَرَّضْته للخير تَعْرِيضا ، وزاد اللحيانى وأعْرَضْته . وعارَضْت الشيءَ بالشيء قابَلْته به . وخرج يُعارِض الرِّيح اذا لم يستقبلها ولم يستدبرها ، ويقال : فى فلان عُرْضِيَّة أى صعوبة ، وكذلك ناقة عُرْضِيَّة ، أى فيها صعوبة . والعِرَضْنَة : أن يمشى مِشْية فى شِقٍّ فيها بَغْيٌ ، ويقال : هو يَتَعَرَّض فى الجبل اذا أخَذَ يمينا وشمالا ، قال عبد الله ذو البِجَادَيْن يخاطب ناقة النبى صلى الله عليه وسلم :

تَعَرَّضِى مَدَارِجًا وسُومِى * تَعَرُّضَ الجَوْزاء للنجوم

* هذا أبو القاسم فاستقيمى *

المَدَارِجُ : الثَّنايا الغِلاظ . ومُرَجَّب : مُعَظَّم وهو مأخوذ من تَرْجيب النَّخلة ، وذلك أنها اذا كَرُمت على أهلها وعَظُمَ حَمْلُها رَجَّبُوها ، والتَّرْجيب : أن تُعْمَد بِرُجْبة ، وهى بناء يُبْنَى كالعَمُود تحتها تُعْمَد به ، قال الشاعر :

ليست بِسَنْهاء ولا رُجَّبِيَّةٍ(٢) * ولكنْ عرايا فى السِّنِينَ الجَوائح

(١) اليعارة : الناقة الكريمة التى يقاد إليها الفحل لتلقح ، فان شاءت أطاعته وان شاءت امتنعت منه فلا تكره على ذلك .

(٢) هذا البيت دخله الخرم وهو حذف فاء فعولن . وقائله سويد بن صامت . يصف نخله بالجودة ، والسنهاء : التى أصابتها السنة وأضرّ بها الجدب . والعرايا جمع عرية وهى التى يوهب ثمرها .

وكان أبو بكر بن دريد ينشد «رُجَيِّة» بتشديد الياء فقط، وأنشدنا أبو بكر بن مجاهد المقرى عن أحمد بن يوسف التَّغْلَبى «رُجَّيِّة» بتشديد الجيم والياء، وكذلك أقرأنى أبو بكر بن الأنبارى فى الغريب المصنَّف بتشديد الجيم والياء . وقوله : على عُفْر، أى على بُعْد من اللِّقاء، وقال أبو زيد : بَعْدَ عُفْر: بعد شهر، وقال غيره : بَعْدَ حِينٍ، والحِينُ : مثل البُعْد فى المعنى . وقوله : أذِنْت له معناه آستمعت له، قال قَعْنَب بن أُمِّ صاحب :

صُمٌّ اذا سَمِعوا خيرا ذُكِرْتُ به * وإن ذُكِرت بسُوء عندهم أذِنُوا

وقُرَاب وقَرِيب واحد، مثل كُبَار وكَبِير، وجُسَام وجَسِيم، وطُوَال وطَوِيل . والصَّيْدَانة : القِدْر العظيمة . وقال الأصمعى : الحَضَارة والبِدَاوة : للحَضَر والبَدْو، بكسر الباء وفتح الحاء، وقال أبو زيد: البَدَاوة والحِضَارة، بفتح الباء وكسر الحاء .

قال أبو على وهما عندى لغتان، الحَضَارة والحِضَارة، والبَدَاوة والبِدَاوة . ولَفَتَه : لَوَاه . واللَّفِيتة : العَصِيدة، وإنما سميت لَفِيتَةً لأنها تُلْفَت، أى تُلْوَى . والتَّبَك : اختلاط، يقال : لَبَكْت الشىء وبَكَلْته اذا خَلَطْته، قال أمية آبن ابى الصَّلْت :

له داعٍ بمكَّة مُشْمَعِلٌّ * وآخَرُ فَوْقَ دارَتِه يُنَادِى

الى رُدُحٍ من الشِّيزَى مِلاء * لُبابَ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهاد

أى يُخْلَط بالشَّهْد، يعنى الفالوذ . وقال أبو زيد : الرِّبَحْلة : الجَسِيمة الجَيِّدة الجسم فى طُول، ورَجُل رِبَحْلٌ . والسِّبَحْلة : الطويلة العظيمة، ورجل سِبَحْل، وقال الأصمعى : نَعَتت آمرأةٌ من العرب آبنتها فقالت :

سِبَحْلَةٌ رِبَحْلَه * تَنْمِى نَبَاتَ النَّخْله

ويقال : سِقَاءٌ سِبَحْل وسَبَحْلَل وسَحْبَلٌ، أى عظيم . وقال : الجنوب لَيِّنةٌ تُؤَلِّف السحاب وتُكَثِّفه، والشَّمال تُفَرِّقه، فيُسَمُّون الشَّمال : مَحْوَة، لأنها تَمْحُو السحاب . والوَعْث : اللَّيِّن الوَطِىءُ، كذا قال الأصمعى، وقال أبو زيد نحو هذا، وقال: هو الذى تَسُوخ فيه أخفاف الإبل، وهو شديد عليها .

[مطلب حديث يحيى بن طالب وشكايته ورحلته الى بغداد ليسأل السلطان]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنى أبو محمد بن سعيد قال : كان يحيى ابن طالب الحنفى شيخا كريما يَقْرِى الأضياف ويُطْعِم الطعام، فركبه الدَّينُ الفادحُ، فخلا عن اليمامة الى بغداد يسأل السلطان قضاءَ دينه، فأراد رجل من أهل اليمامة الشُّخوص من بغداد الى اليمامة، فَشَيَّعه يحيى بن طالب، فلما جلس الرجل فى الزَّوْرَق ذَرَفَتْ عَيْنَا يحيى وأنشأ يقول :

أحَقًّا عبادَ الله أن لَسْتُ ناظرا * الى قَرْقَرَى يوما وأعْلامِها الخُضْر(١)
اذا ٱرتحلتْ نحوَ اليمامة رُفْقةٌ * دعاك الهوى وٱهتاج قلبك للذكر
أقول لموسى والدموعُ كأنها * جَداولُ ماء فى مَسارِبها تَجْرِى
ألا هَلْ لشيخٍ وٱبن ستين حِجَّةً * بَكَى طَرَبًا نحو اليمامة من عُذْر
كأن فؤادى كلما مرّ راكب * جناحُ غراب رام نَهْضًا الى وَكْر
يُزَهِّدُنى فى كل خيرٍ صَنَعْته * الى الناس ماجَرَّبْتُ من قِلَّة الشكر
فياحَزَنا ما ذا أُجِنُّ من الهَوَى * ومن مُضْمَرِ الشوق الدَّخيل الى حِجْر
تَعَزَّيْتُ(٢) عنها كارها فتركتها * وكان فِرَاقيها أمَرَّ من الصَّبْر
لعلَّ الذى يقضى الأمور بعلمه * سيصرفنى يوما اليها على قَدْر
فَتَفْتَرَ عَيْنٌ ما تَمَلُّ من البكا * ويَصْحُوَ قلبٌ ما يُنَهْنَه بالزَّجْر

قال أبو بكر بن الأنبارى : حَجْرٌ : قَصَبة اليمامة . قال : فَغُنِّىَ هارونُ الرشيد بشعر يحيى بن طالب

أيا أَثَلاتِ القاع من بَطْنِ تُوضَحٍ * حَنِينِى الى أطْلالكنَّ طَوِيلُ
ويا أَثَلاتِ القاع قد مَلَّ صُحْبتى * مَسيرى فهل فى ظِلِّكُنَّ مَقيل
ويا أَثَلاتِ القاع قَلْبِى مُوَكَّل * بِكُنَّ وجَدْوَى خَيْرِكُنَّ قليل
ألا هل الى شَمِّ الخُزَامَى ونَظْرةٍ * الى قَرْقَرَى قبل الممات سبيل
فأشربَ من ماء الحُجَيْلاء شربةً * يُداوَى بها قبل الممات غليل

(١) تقدم قريبا الغبر بدل الخضر، فلعلهما روايتان .

(٢) فى بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب « تعزيت » وفى الأغانى طبع بولاق (ج ٢٠ ص ١٥٠) « تصبرت » .

أحدّث عنك النفسَ أن لستُ راجعا * اليك لحزنى فى الفؤاد دَخيـل
أريد هبوطا نحوكم فيردّنى (١) * اذا رُمْتُه دَيْنٌ علىّ ثقيــل

فقال هارون الرشيد : يُقْضَى دينُه ، فطُلِب فاذا هو قد مات قبل ذلك بشهر .

وحدّثنا ٱبن الأنبارى قال حدّثنا أحمد بن يحيى النحوى قال : أراد الفضل بن يحيى أو جعفر ٱبن يحيى سفرا ، فقال : قاتل الله جميلا ، ماأشعره حيث يقول :

لَمَّا دنا البَيْنُ بين الحَىِّ وٱقتسموا * حَبْل النَّوَى فهو فى أيديهمُ قِطَعُ
جادت بأدمعها لَيْـــلَى وأعجلنى * وَشْكُ الفراق فما أُبْقِى وما أَدَع
ياقلب وَيْحَكَ ماعَيْشِى بذى سَـلَمٍ * ولا الزمان الذى قـد مرّ مُرْتَجَع
أَكُلَّمـا بانَ حَىٌّ لا تلائمُهُـم * ولا يُبَالون أن يَشْتاق مَنْ فَجَعُوا
عَلَّقْتَنِى بِهَوًى منهـم فقـد جَعَلَتْ * من الفراق حَصاةُ القلب تَنْصَدِع

وقرأت هــذه الأبيات فى شعر جميل على أبى بكر بن دريد ، مكان فما أُبْقِى ، فما أبْكى ، ومكان عَيْشِى ، عَيْشٌ ، ومكان ، بِهَوًى منهم ، بِهَوًى مُرْدٍ . وقال الأصمعى : من أمثالهم « جاءَ يَفْرِى الفَرَا وَيَقُدُّ» اذا جاء يعمل عملا محكما ، ومثله «جاء يَفْرِى الفَرِىَّ» . و يقال : «الحقُّ أبْلَج والباطلُ لَجْلَج» يراد أن الحق منكشف ، والباطل ملتبس . و يقال : « ماءٌ ولا كَصَدَّاء» مثل حمراء ، بئر طيِّبة الماء جدا ؛ وكان أبو العباس محمد بن يزيد يقول : كَصَـدْآء على وزن صَدْعاء ، يقول : هــذا ماء ولا بأس به ، وليس كَصَـدَّاء ، يضرب مثلا لمن حُمِد بعض الحَمْد ويُفَضَّـل عليه غيره . و يقال « فَتًى ولا كَمَالِك» مثله . و «مَرْعًى ولا كالسَّعْدان» مثله .

وأنشدنا ٱبن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بنى كلاب :

فلما قَضَيْنَا غُصَّــةً من حَديثنـا * وقد فاض من بعد الحديث المدامع
جرى بيننـا مِنَّـا رَسِيسٌ يزيدنا * سَـقَاما اذا ماٱسْتَيْقَنَتْه المسـامع
كأن لم تُجَـاوِرْنا أُمامُ ولم نُقِـمْ * بفَيْضِ الحِمَى اذ أنت بالعَيْشِ قانع

(١) فى الأغانى * أريد رجوعا نحوكم فيصدنى *

فهــل مِثْــلُ أيّامٍ تَسلّفْن بالحِمَى * عَــوائدُ أو غَيْثُ السِّــتارَيْن واقع
فإنَّ نَسِيم الريح من مَدْرَج الصَّــبا * لِأَوْراب قَلْبٍ شَــفَّه الحُبُّ نافع

قال أبو على : الرَّسُّ : الشيء من الخَبَر، والرَّسِيسُ مثله ، قال الأفْوَه الأوْدى :

بِمَهْمَــهٍ ما لِأنِيسٍ به * حِسٌّ وما فيه له مِنْ رَسِيس

وقال أبو زيد : رَسَوْت عنه حديثا أرْسُوه رَسْوًا : حدّثْتُ عنه ، وقال غيره : رَسَسْتُ الحديثَ فى نفسى أرُسُّه رَسًّا اذا حدّثت به نفسك، قال الأصمعى : رَسَسْتُ بين القوم : أصْلَحْت بينهــم . والأوْرَاب : واحدها وَرْبٌ ، وهو فَساد يكون فى القلب وفى غير ذلك ؛ والعَرَب تقول : إنه لذو عِرْقٍ وَرِبٍ، أى فاسد .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بنى كلاب أيضا :

تَحِــنُّ الى الرَّمْــل اليَمَــانِى صَبابةً * وهذا لَعَمْرِى لو رَضِيتَ كَثِيبُ
فأين الأرَاكُ الدَّوْح والسِّدْر والغَضَا * ومُسْــتَخْبَرٌ عَمَّنْ تُحِبُّ قَــرِيب
هُنَــاكَ تُغَنِّينــا الحَمَــامُ ونَجْتَــنِى * جَنَى اللَّهْوِ يَحْــلَوْلِى لنــا ويَطِيبُ

قال أبو زيد : قال الكلابِيُّون : « سَمِعتُ سِرًّا فما جَأَيْتُه » مثال جَعَيْتُه، أى لم أكتمه، وفلان لا يَجْأَى سِرًّا ، أى لا يكتمه ، والمصــدر الجَأْىُ ، والسِّقَاء لايَجْأَى المــاء، أى لا يحبسه ، والراعى لا يَجْأَى غَنَمه اذا لم يحفظها فتفرّقت . وفلان لا يَحْجُو سِرًّا، أى لايكتمه، والمصدر الحَجْوُ، والسِّقاء لا يَحْجُو المــاء ، أى لا يحبسه ، والراعى لا يَحْجُو غَنَمه ، أى لا يحفظها .

قال الأصمعى: يقال : طَمَحَ فى السَّوْم اذا آستام بسِلْعته أكثر ممــا تُساوِى ، وتَشَحَّى فى السَّوْم ، وأبْعَطَ فى السَّوْم، وشَحَطَ فى السَّوْم، وذلك أن يتباعد . قال : ويقال : مَصَعَ الظَّبْىُ ولَأْلَأَ اذا حرّك ذَنَبه . ومَثَلٌ من أمثالهم «لا آتيكَ ما لَأْلَأَت الفُورُ والعُفْر» أى ماحركت أذنابها، أى لا آتيك أبدا، قال : والأعفر : الأحمر من الظباء . والفُورُ : السُّود ، وقال لى أبو بكر بن دريد : قال الأصمعى : الفُور : الظِّباء لا واحد لها .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

رَفَعْنا الخُمُوشَ عن وجوه نسائنا * الى نِسْوة منهم فأبْدَيْن مِجْــلَدا

قال أبو العبـاس : الخُمُـوش : الخُدُوش ، وهذا رجل قُتِل من قومه قَتْلى ، فكان نساؤهم يَخْمُشْن وجوههن عليهم ، فأصابوا بعد ذلك منهم قتلى ، فصار نساء الآخرين يَخْمُشْن وجوههن عليهم . يقول : لما قَتَلْنا منهم قَتْلَى بعد القَتْلَى الذين كانوا قتلوا منا ، حَوَّلْنا الخُمُوش عن وجوه نسائنا الى وجوه نسائهم . قال وهذا مثل قول عمرو بن معديكرب .

عَجَّتْ نساءُ بنى زُبَيْـدٍ عَجَّـةً * كعَجِيجِ نِسْوتنا غَداةَ الأرْنَب

قال أبو العباس : العَجَّة : الصوت . والأرْنَب : موضع . والمِجلَد : جِلْدة تمسكها النائحة بيدها ، وربما أشارت بها الى وجهها كأنها تَلْطِمه بها ، وأنشد :

خَرَجْن حَرِيراتٍ وأبْدَيْن مِجْلَدا * ودارت عليهن المُقَرَّمةُ الصُّفْر (١)

قال أبو العباس : حَرِيرات : حارَّات الأجواف من الحُزْن . وقوله : دارت عليهن المقرّمة الصُّفْر ، يقول : سُبِين فأُجِيلَت عليهنّ القِدَاح لِيُؤْخَذن أسْهُما ، قال ويروى : المُكَتَّبة الصفر ، يعنى السهام التى عليها أسماء أصحابها مكتوبة ، ولم يفسر أبو العباس مُقَرَّمة ولا أبو بكر .

قال أبو على : وأنا أقول مُقَرَّمة : مُعَضَّضة ، وذلك أن الرجل كان يُعْلِم قِدْحَه بالعَضِّ .

[مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بنى رئام من قضاعة وشرح غريب ذلك]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام بن محمد عن أبى مِخْنَف عن أشياخ من عُلَماء قُضَاعة قالوا : كان ثلاثة أبْطُن من قُضَاعة مُجْتَوِرين بين الشِّحْر وحَضْرَمَوْت : بَنُو ناعب ، وبَنُو دَاهِنٍ ، وبَنُو رِئَام ، وكانت بنو رئام أقلّهم عَدَدا وأشجعَهم لقاء ، وكانت لبنى رئام عجوز تُسَمَّى خُوَيْلة ، وكانت لها أَمَةٌ من مُوَلَّدَات العرب تسمى زَبْراء ، وكان يدخل على خُوَيْلة أربعون رجلا كلهم لها مَحْرَمٌ ، بَنُو إخْوة وبَنُو أخَوَات ، وكانت خويلة عَقِيما ، وكان بنو ناعب وبنو داهن مُتَظَاهِرين على بنى رئام ، فاجتمع بنو رئام ذاتَ يوم فى عُرْسٍ لهم وهم سبعون رجلا كلهم شُجَاعٌ بَئِيس ، فَطَعِموا وأقبلوا على شرابهم ، وكانت زبراء كاهنة ، فقالت لخُوَيْلة : انطلقى بنا الى قومك أُنْذِرْهم ، فأقبلت خُوَيْلة تتوكأ على زَبْراء ، فلما أبصرها القوم قاموا إجلالا لها ، فقالت : ياثَمَرَ الأكباد ،

(١) البيت للفرزدق ، كما فى اللسان مادة حرر .

وأنْدادَ الأولاد، وشَجَا الحُسَّاد، هذه زبراء، تخبركم عن أنباء، قبل انحسار الظلماء، بالمُؤْيِدِ الشَّنْعاء، فاسمعوا ما تقول . قالوا : وما تقولين يازبراء ؟ قالت : واللُّوح الخافق ، والليل الغاسق ، والصباح الشارق، والنجم الطارق، والمُزن الوادق، إنَّ شَجَر الوادى لَيَأْدُو خَتْلا ، ويَحْرُق أنيابًا عُصْلًا ، وإن صَخْرَ الطَّوْد لَيُنْذِر ثُكلا، لا تجِدُون عنه معلا، فوافقَتْ قوما أشَارَى سُكَارَى، فقالوا : رِيحٌ خَجُوجٌ، بَعِيدة ما بين الفُرُوج، أتت زَبْراءُ بالأبْلَقِ النَّتُوج . فقالت زبراء : مَهْلًا يابنى الأعزة، والله إنى لأَشُمُّ ذَفَر الرجال تحت الحديد ، فقال لها فتى منهم يقال له هُذَيْل بن مُنْقِذ : ياخَذَاقِ، والله ما تَشَمّين إلا دَفَر إبْطَيْك، فانصرفَتْ عنهم وٱرْتَاب قوم من ذَوى أسْنانهم، فانصرف منهم أربعون رجلا وبَقِىَ ثلاثون فَرَقَدُوا فى مَشْرَبِهم، وطَرَقَتْهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين ، وأقبلت خُوَيْلة مع الصباح فوقفت على مَصارِعهم، ثم عَمَدت الى خَنَاصِرهم فقطعتها ، وٱنْتَظَمَتْ منها قِلادةً وألْقتها فى عنقها ، وخرجت حتى لَحِقَتْ بمَرْضاوى بن سَعْوة المَهْرى ، وهو ٱبن أختها ، فأناخت بِفِنائه وأنشأت تقول :

يا خَيْرَ مُعْتَمَدٍ وأمْنَعَ مَلْجَإٍ * وأعزَّ مُنْتَقِمٍ وأدْرَكَ طالب
جاءتك وافدةُ الثَّكالَى تَغْتَلِي * بسوادها فَوْقَ الفَضاء النَّاضب
عَيْرَانة سُرُح اليَدَيْن شِمِلَّة * عُبْرُ الهَوَاجِرِ كالهِزَفِّ الخَاضب
هَذِى خَنَاصِرُ أُسْرَتِى مَسْرُودةً * فى الجِيد مِنِّى مِثْل سِمْط الكاعب
عشرون مُقْتَبَلًا وشَطْرُ عَدِيدِهم * صُيَّابة مِلْقَوْمِ غَيْرِ أشَايِب
طَرَقَتْهُمُ أُمُّ اللُّهَيْمِ فأصبحوا * تَسْتَنُّ فوقَهُمُ ذُيولُ حَوَاصِب
جَزَرًا لعافية الخَوَامِع بعدما * كانوا الغِيَاثَ من الزَّمانِ اللَّاحِب
قَسَمَتْ رجالُ بَنِى أبيهم بينهم * جُرَعَ الرَّدَى بمَخَارِص وقَوَاضِب
فابْرُدْ غَلِيلَ خُوَيْلة الثَّكْلَى التى * رُمِيَتْ بأثقلَ من صُخُور الصاقِب
وتَلافَ قبل الفَوْتِ ثأرِىَ إنَّه * عَلِقٌ بثَوْبَىْ داهِنٍ أو ناعب

فقال : حِجْرٌ على مَرْضَاوى الأعْذَبانِ والأحْمَرانِ، أو يَقْتُلَ بعدد رِئامٍ من داهِنٍ وناعب، ثم قال:

أخَالَتَنا سِرُّ النساء مُحَرَّم * عَلَىَّ وتَشْهادُ النَّدامَى على الخَمْر
كذاك وأفلاذُ الفَئِيدِ وما ٱرْتَمَتْ * به بين جالَيْها الوَئِيَّةُ مِلْوَذَر

لئن لم أُصبِّح داهنا ولَفيفَها * وناعِبَا جَهْرًا بِرَاغيةِ البَكْر
فَوَارِى بَنَانَ القَوْم فى غامِض الثَّرَى * وصُورِى إليك من قِناعٍ ومن سِتْر
فإنى زَعيمٌ أن أُرَوِّىَ هامَهُمْ * وأَظْمِئ هاماً ما ٱنْسَرَى الليلُ بالفجر

ثم خرج فى مَنْسِر من قومه، فَطَرَق ناعبا وداهنا فأوجعَ فيهم .

قال أبو على : المُؤْيِدُ : الداهية والأمر العظيم . والنَّفْنَف واللُّوح والسُّكَاك والسُّكاكة والسَّحاح والكَبِد والسُّمَّهَى : الهواء بين السماء والأرض، يقال : لَأفْعلنَّ ذلك ولو نَزَوْت فى اللُّوح، ولو نَزَوْت فى السُّكَاك، واللَّوْح بفتح اللام : العَطَش . وقال أبو زيد : أدَوْتُ له آدُو أدْوا اذا ختَلْته، قال الشاعر :

أدَوْتُ له لآخُـذَه * فَهَيْهات الفَتَى حَذِرا

ويقال : دَأَيْت له أيضا ودَأَلْت له بمعنى واحد . وحَرَق أنْيابَه اذا حَكَّ بعضَها ببعض، والعرب تقول عند الغضب يَغْضَبُه الرجلُ على صاحبه : « هو يَحْرُق عَلَيَّ الأُرَّمَ » أى الأسنان، والعُصْلُ : المُعْوَجَّة، واحدها أعْصَل . والمَعْلُ : المَنْجَا . والخَجُوج : السريعة المَرّ . والأبْلَق : لا يكون نَتُوجا، والعرب تضرب هذا مثلا للشىء الذى لا ينال فتقول :

طَلَبَ الأبْلَقَ[(١)] العَقُوق فلمَّا * فاته أراد بَيْـضَ الأنُوق

والأنُوق : الذَّكَر من الرَّخَم ولا بَيْض له، هذا قول بعض اللغويين، وعامتهم يقولون : الأنوق : الرَّخَمة وهى تبيض فى مكان لا يُوصَل فيه الى بيضها إلا بعد عَناء، فيراد بهذا المثل أنه طلب ما لا يقدر عليه، فلما لم ينَلْه طَلَب ما يجوز أن يَناله، هذا على القول الثانى، فأما على القول الأوّل، فإنه طلب ما لا يُمْكِن، فلما لم يَجِدْ طَلَب أيضا ما لا يكون ولا يُوجَد . والعَقُوق : الحامل، يقال : أعَقَّت الفرسُ فهى عَقُوق، ولم يقولوا : مُعِقٌّ، تركوا القياس فيه، وهذا هو قول الأصمعى، وقد قال بعض اللغويين : يقال عَقُوق ومُعِقٌّ . والذَّفَر يكون فى النَّتْن والطِّيب، وهو حِدَّة الرِّيح، والدَّفَرُ بفتح الفاء لا يكون إلا فى النتن، ومنه قيل للدُّنْيا : أُمُّ دَفْر، وللأمة دَفَارِ، فأما الدَّفْر بتسكين الفاء : فالدَّفْع، يقال : دَفَرَ فى عُنُقه . وخَذَاق : كناية عما يَخْرج من الإنسان، يقال : خَذَق ومَزَق

(١) ورد هذا المثل فى الطبعة الأولى والنسخ الخطية غير منظوم، وفى مجمع الأمثال واللسان : أن رجلا سأل معاوية أن يفرض له فأجابه الى ذلك، ثم سأل لولده فنعه، فسأل لعشيرته فتمثل معاوية بهذا البيت :

طلب الأبلق العقوق فلما * لم يجده أراد بيض الأنوق

وزَرَق، وهذا قول ابن الأعرابى . والمُغَالاة (١) : المباعَدة فى الرَّمْى . وقال الأصمعى : الناصب : البعيد، ومنه نَصَب الماءُ، أى بَعُدَ عن أن يُنال . وعَيْرانة : تُشْبِه العَيْرَ لصلابتها . والسُّرُح : السَّهْلة رَجْع اليدين . والشِّمِلَّة : السريعة الخفيفة . ويقال : ناقة عُبْرُ أسفار اذا كانت قوية على السَّفر، وعُبْرُ الهَواجِر اذا كانت قوية على الحرّ، وأصل هذا كأنه يُعْبَر بها الهَواجِر والأسفار . والهِزَفُّ والهِجَفُّ : الظَّلِيم الجافى . والخاضب: الذى قد أكل الربيعَ فاحْمَرَّت ظُنْبُوباه وأطرافُ ريشه . والظُّنْبُوب : مُقدَّم عَظْم الساق . ومَسْرُودة : مَشْكوكة . ومُقْتَبَل : مُستأنَف الشَّباب . وأشَايب : أخلاط من الناس . والصُّيَّابة : صَميم القوم وخالِصُهم . وأُمُّ اللُّهَيْم : الداهية . والحَواصِب : الرياح التى تَسْفِى الحَصْباء . والخَوَامِعُ : الضِّباع . واللاحب : القاشر، لَحَبْتُ الشيءَ قَشَرْته . والمَخَارِص، واحدها مِخْرَص وهو سِكِّين كبير مثل المِنْجَل يقطع به الشجر . وخَرِيصُ البحر : خَلِيجٌ منه كأنه مَخْرُوص، أى مقطوع من مُعْظَمه . والصاقِبُ : جبل معروف . وحِجْر : حَرامٌ . والأَعْذَبَانِ : النكاح والأكل . والأحْمَرانِ : اللحم والخمر . والسِّرُّ : النكاح، قال الأعشى :

فلا تَنْكِحَنَّ جارةً إنَّ سِرَّها * عليك حَرامٌ فانْكِحَنْ أو تأَبَّدا

والأفْلاذ، واحدها فِلْذٌ، ويقال: أعطيته حُزَّةً من لحم وفِلْذةً من لحم وحِذْيةً من لحم، كلُّ هذا ما قُطِع طُولا، فإذا أعطاه مجتمعا قيل : أعطاه بَضْعة وهَبْرة ووَذْرة وفِدْرةً . والفَئِيد: الشِّواء، وهو فعيل بمعنى مفعول، يقال: فَأَدْت اللحم اذا شَوَيْته، والمِفْأَدُ : السَّفُّود . والمُفْتَأَد: المُشْتَوَى . والجالان : الناحيتان من أعلاهما الى أسفلهما، يقال: جال البئر، وجُولُ البئر . ويقال: رَجُلٌ ماله جُولٌ ولا مَعْقُول اذا كان ضعيف الرأى أحمق . والوَثِيَّة: القِدْر العظيمة . وصُورى: مِيلِى . وزَعِيم: ضامن، وكذلك قَبِيل وحَمِيل وكَفِيل وضَمِين واحد . ويقال من القَبِيل: قَبَلْت به أقْبُل قَبالة . وقوله أُرَوِّى هاما، كانت العرب تقول : اذا قُتِل الرجل فلم يُدْرَك بثأره خَرَج من هامَته طائر يسمى الهامةَ فلا يزال يقول : اسْقُونى اسْقُونى حتى يُقْتَل قاتلُه فيَسْكُن، قال ذو الإصبع العَدْوانى :

يا عَمْرو إلّا تَدَعْ شَتْمِى ومَنْقَصتِى * أضْرِبْك حيث (٢) تقولُ الهامَةُ اسْقُونى

(١) قوله : والمغالاة الخ جاء بهذا مفسرا لقوله فى الشعر المتقدم : تغتلى بسوادها، واغتلاء الدابة : ارتفاعها فى السير وإسراعها كما فى كتب اللغة . (٢) فى الأغانى (ج ٣ ص ٩) " حتى " .

وحدّثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال: تَسْهَرُ والله زوجته جُوعا اذا سَهِر شِبَعا؛ ثم لا يخاف مع ذلك عاجلَ عار، ولا آجلَ نار؛ كالبهيمة أَكَلَتْ ما جَمَعَتْ، ونكحت ما وَجَدَتْ .

قال أبو على : قوله : اذا سَهِر شِبَعا يعنى من شِدّة الكِظَّة والامتلاء .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال: قيل لرجل من حِمْيَر: ما العِزُّ فيكم؟ قال : حَوْطُ الحَرِيم، وبَذْلُ الجسيم، ورِعايةُ الحق، وقولُ الصدق، وتركُ التحلى بالباطل، والصبرُ على المَثاكل، واجتنابُ الحَسد، وتعجيلُ الصَّفَد .

[مطلب حديث عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر]

وحدّثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى قال حدّثنا ابن جُوَان صاحب الزيادى قال : قال ابن مُحَلِّم : كنت آتى عبد الله بن طاهر فى كل سَنَة وكانت صِلَتى عنده خمسة آلاف درهم، فأتيته آخر ما أتيته فشكوت إليه ضعفى ثم أنشدته :

أَفِى كلِّ عامٍ غُـرْبَةٌ ونُزُوح * أمَا للنَّوى مِنْ ونْيَـةٍ فـتُرِيح
لقـد طَلَّح البَيْنُ المُشِتُّ(١) ركائبى * فهـل أرَيَنَّ البين وهـو طَلِيح
وأَرَّقَـنى بالرَّىِّ نَوْحُ حمـامة * فَنُحْتُ وذو الشَّجْو الحزينُ ينوح
على أنهـا ناحت ولم تُذْرِ دَمْعـةً * ونُحْتُ وأسراب الدموع سُـفُوح
وناحت وفَرْخَاهَا بحيث تراهمـا * ومِنْ دون أفراخى مَهَامِهُ فِيح
عَسَى جودُ عبد الله أن يَعْكِس النَّوَى * فتُضْحِى عصا التَّسْيار وهى طَرِيح
فان الغِنَى مُدْنِى الفَتَى من صـديقه * وعُـدْم الفتى بالمُقْـترِين نَزُوح

فتوجَّع له عبد الله وقال : صِلَتُك عشرةُ آلاف درهم فى كل سنة ولا تَتْعَبَنَّ إلينا فإنها توافيك فى منزلك إن شاء الله، ففعل .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى وأبو بكر بن دريد يزيد كل واحد منهما على صاحبه من قصيدة توبة ابن الحُمَيِّر :

(١) فى بعض النسخ الخطية المحفوظة بالدار : «القذوف» .

يقول أناس لا يضيرك نأيها * بلى كلُّ ما شفَّ النفوس يَضيرها
بلى قد يَضير العينَ أن تكثر البكا * ويُمْنَعَ منها نومُها وسرورها
أرى اليوم يأتى دون ليلى كأنما * أتت حِجَجٌ من دونها وشهورُها
لكل لقاءٍ نلتقيه بشاشةٌ * وإن كان حَوْلًا كلَّ يوم أزورها
وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت * فقد رابنى منها الغداةَ سُفورها
وقد رابنى منها صدود رأيته * وإعراضُها عن حاجتى وبُسُورها
حمامةَ بطن الواديين تَرَنَّمى * سقاكِ من الغُرِّ الغوادى مَطيرها
أبينِى لنا لا زال ريشُك ناعما * وبَيْضُكِ فى خضراءَ غَضٍّ نضيرها (١)
وأُشرف بالقُورِ اليَفَاع لعلَّنى * أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها
وقد زعمت ليلى بأنى فاجر * لنفسى تُقاها أو عليها فُجُورها

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي :

ألا قاتل اللهُ الحمامةَ غُدْوةً * على الأيك ماذا هيَّجَتْ حين غَنَّتِ
تَغَنَّت غِناءً أعجميًّا فهيجت * جَوَاى الذى كانت ضلوعى أَكَنَّتِ
نَظَرْتُ بصَحْراء البريقين نَظْرةً * حِجازيَّةً لو جُنَّ طَرْفٌ لجُنَّتِ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للعَوَّام بن عقبة بن كعب :

أَأَنْ سَجَعَتْ فى بطن وادٍ حمامةٌ * تُجَاوِب أخرى ماءُ عَيْنَيْك غاسق
كأنك لم تَسْمَعْ بكاءَ حمامة * بليلٍ ولم يَحْزُنْك إلفٌ مفارق
ولم تَرَ مفجوعا بشيء يُحِبُّه * سواك ولم يَعْشَقْ كعِشْقِك عاشق
بلى فأفِقْ عن ذِكْر لَيْلَى فإنما * أخو الصَّبْرِ مَنْ كَفَّ الهوى وهو تائق

قال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بنى نَهْشَل :

أُلامُ على فَيْض الدموع وإننى * بفيض الدموع الجاريات جَدِير
أَيَبْكِى حَمامُ الأيك من فَقْدِ إلْفِه * وأصبر عنها إننى لَصَبُور

(١) ورد هكذا فى الأصل، وفى الأغانى (ج ١٠ ص ٦٩) طبع بولاق .

* ولا زلت فى خضراء دانٍ بريرها *

والبرير : ثمر الأراك

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي عن الأصمعي قال أنشـدني مُنْتَجِع بن نَبْهان لرجل من بني الصَّيداء :

دَعَتْ فوق أفنانٍ من الأيك مَوْهِناً * مُطَـوَّقةٌ وَرْقاء في إثْرِ آلـف

فهاجت عَقَابِيـلَ الهوى اذ تَرَنَّمَتْ * وشَبَّتْ ضِرامَ الشَّوْق تحت الشَّراسف

بَكَتْ بجفونٍ دَمْعُها غـيرُ ذارفٍ * وأغْرَتْ جفوني بالدموع الذَّوَارف

وقال الأصمعي : من أمثالهم : « أَيْنَمَا أَذْهَبْ أَلْقَ سَعْدا » قال : كان غاضَبَ الأَضْبَطُ بن قريع سعدا فجاور في غيرهم فآذَوْه فقال : « أينمـا أذهب ألق سعدا » أى قَوْمًا أَلْقَ منهم مثل مالَقِيتُ من سعد . قال ويقال : «مُحْسِـنَةٌ فَهِيلِي» يقال ذلك للرجل يُسِيء فى أمر يفعله فيؤمر بذلك على سبيل الهُزْء به . وقال الأصمعي : ومن أمثال العرب : «لا يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ من لَيْسَ مَعَـك» أى لا تُدْخِلَنَّ فى أمرك من ليس نَفْعُه نَفْعَك ولا ضَرَرُه ضررك . ويقال : « المرءُ يَعْجِزُ لا المَحَالَةُ » . يقول : إن العَجْز أتى مِنْ قِبَله ، فأما الحِيلةُ فواسعة .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

سَفِيرَا خُروجٍ أدْلَجَا لم يُعَرِّسا * ولم تَكْتَحِلْ بالنوم عَيْنٌ تراهما

فلم أرَ مُخْتالَيْن أحْسَنَ منهما * ولا نازلا يَقْرِى غَدًا كقِراهما

قال أبو العباس : سفيرا خروج يعنى غيْثَيْن . والسَّفِير : المتقدم . وخُروج يعنى من السحاب .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى :

تُذَكِّرُنى أمَّ العَـلاء حمـائمٌ * تَجَاوَبْنَ اذ مالت بهِنَّ غُصون

تَمَـلَّأْ طَلًّا رِيشُكنّ من الندى * وتَخضَرَّ مِمَّا حَوْلَكـنَّ فُنون

ألا يا حَمامات اللِّوَى عُدْنَ عَوْدَةً * فإنِّى[1] الى أصـواتِكُنَّ حَزِين

فَعُدْنَ فلمـا عُدْنَ كِدْنَ يُمِتْنَنِى * وكدت بأشجانى لهنَّ أُبِيـن

وأنشدنى بحفظة * وكدت بأسرارى لهن أُبِين *

وعُدْنَ بقَرْقارِ الهَدِير كأنَّمـا * شَرِبْنَ حُمَيَّـا أو بهنَّ جنون

فلم تَرَ عَيْـنى مثلهنَّ حمائمـا * بَكَيْنَ ولم تَدمع لهن عيون

(١) فى بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب : « فقلبى » .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنى أبى :

دَعْ ذِكْرَهُنَّ فما تزال تَشُبُّه * وَرْقاءُ تَرْكَب حانياً مَيَّادا
تَدْعُو حمائم أَيْكَةٍ بِهَدِيلها * يُخْضِعْنَ حين يُجِبْنَهَا الأجيادا
يا وَيْحَهُنَّ حمائما هَيَّجْنَ لى * شوقًا يكاد يُصَدِّعُ الأكبادا

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لحميد بن ثور ولم يروه الأصمعى فى شعر حميد :

اذا نادَى قَرِينَتَهُ حَمَامٌ * جَرَى لصَبابتى دَمْعٌ سَفُوح
يُرَجِّع بالدعاء على غصون * هَتُوفٌ بالضُّحى غَرِدٌ فَصِيح
هَفا لهَدِيله مِنّى اذا ما * تَغَرَّدَ ساجعًا قلبٌ قَرِيح
فقلتُ حَمامةٌ تَدْعُو حماما * وكُلّ الحُبِّ نَزّاع طَمُوح

وأنشدنى أبو بكر :

كاد يَبْكِى أو بَكَى جَزَعا * من حمامات بَكَيْنَ معا
ذَكَّرَتْه عِيشةً سَلَفَتْ * قَطَّعَتْ أنفاسه قِطَعا

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى قال أنشدنى أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى لعَوْف بن مُحَلِّم :

ألا يا حمام الأيك إلْفُكَ حاضر * وغُصْنُك مَيّاد فَفِيم تَنُوح
أَفِقْ لا تَنُحْ من غير شىءٍ فإنَّنى * بَكَيْت زمانا والفؤاد صحيح
وَلُوعًا فَشَطَّتْ غُرْبةً دارُ زينبٍ * فها أنا أبكى والفؤاد جريح

وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال : خرجنا من عُمَان فى سفر لنا فنزلنا فى أصل نخلة، فنظرت فاذا فاختتَان تَزْقُوَان فى فرعها، فقلت :

أقول لوَرْقاوَيْنِ فى فرع نخلةٍ * وقد طَفَّل الإمساء أو جَنَحَ العَصْرُ
وقد بَسطَتْ هاتا لتلك جَناحَها * ومال على هاتيك مِنْ هذه النَّحْرُ
لِيَهْنِكُمَا أن لم تُراعا بفُرْقةٍ * وما دَبَّ فى تَشْتِيت شَمْلِكُما الدَّهْرُ
فلم أر مثلى قَطَّعَ الشوقُ قَلْبَه * على أنه يحكى قَساوتَهُ الصَّخْرُ

[مطلب حديث خنافر الحميرى مع رئيه شصار ودخوله فى الاسلام بارشاد رئيه المذكور وشرح الغريب فى هذه القصة]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى عمى عن أبيه عن ٱبن الكلبى عن أبيه قال : كان خُنَافِر بن التَّوْءم الحِمْيَرِى كاهنا، وكان قد أُوتِى بَسْطةً فى الجسم، وسَعَةً فى المـال، وكان عاتيا؛ فلمـا وَفَدَتْ وفود اليمن على النبى صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لُمرادٍ فاكْتَسَحها وخرج بأهله وماله ولَحِق بالشِّحْر، فحالف جَوْدان بن يحيى الفِرْضِمى(١)، وكان سـيدا منيعا، ونزل بواد من أودية الشِّحْر مُخْصِبا كثير الشجر من الأيك والعَرِين . قال خُنَافِر : وكان رَئِيٌّ فى الجاهلية لايكاد يَتَغَيَّب عنى، فلمـا شاع الإسلام فَقَدْتُه مدة طويلة وساءنى ذلك، فبينا أنا ليلةً بذلك الوادى نائمـا إذ هَوَى هُوِىَّ العُقَاب، فقال : خُنَافِر، فقلت : شِصَار ؟ فقال : ٱسْمَعْ أَقُلْ، قلت : قل أسمع، فقال : عِه تَغْنَم، لكل مُدَّةٍ نهاية، وكل ذى أَمَدٍ الى غاية ، قلت : أَجَلْ ، فقال : كل دَوْلة الى أجَل، ثُمَّ يُتَاحُ لهـا حِوَل، ٱنْتُسِخَت النِّحَل، وَرَجَعَتْ الى حقائقها المِلَـل؛ إنَّكَ سَجِيرٌ موصول ، والنُّصْحُ لك مبذول؛ وإنى آنَسْتُ بأرض الشام ، نَفَرا من آل العُذَام ، حُكَّاما على الحكَّام، يَذْبُرون ذا رَوْنَق من الكلام؛ ليس بالشعر المُؤَلَّف، ولا السَّجْع المتكلَّف؛ فأصْغَيْت فَزُجِرت، فعاوَدْتُ فظُلِفْت؛ فقلت بِمَ تُهَيْنِمون، وإلَامَ تَعْتَزُون؟ قالوا : خِطَابٌ كُبَّار، جاء من عند الملك الجَبَّار، فاسْمَعْ ياشِصَار، عن أصدق الأخبار، وٱسْلُك أوضحَ الآثار، تَنْجُ من أُوار النار؛ فقلت : وما هـذا الكلام ؟ فقالوا : فُرْقانٌ بَيْنَ الكفر والإيمان؛ رَسُول من مُضَر، من أهل المَدَر، ٱبْتُعِث فَظَهَر، فجاء بقول قد بَهَر، وأوضح نَهْجًا قد دَثَر، فيه مواعظُ لمن ٱعتبر، ومَعَاذٌ لمن ٱزْدَجَر، أُلِّفَ بالآى الكُبَر؛ قلت : ومن هـذا المبعوث من مُضَر؟ قال : أحْمَـدُ خير البشر، فإن آمَنْتَ أُعْطِيت الشَّبَر، وإن خالَفْتَ أُصْلِيت سَقَر؛ فآمَنْتُ يا خُنَافِر ، وأقبلتُ اليك أبادر، فجـانِب كلَّ كافر، وشايِـعْ كُلَّ مؤمن طاهر؛ وإلَّا فهو الفراق، لا عن تَلَاق؛ قلت : من أين أبْغِى هذا الدِّين ؟ قال : من ذات الإحَرِّين، والنَّفَر اليَمَانِين، أهل المـاء والطين؛ قلت :أَوْضِحْ، قال : ٱلْحَق بيَثْرِبَ ذات النخل، والحَرَّة ذات النَّعْل، فهناك أهلُ الطَّوْل والفضل، والمواساة والبذل؛ ثم ٱمَّلَسَ عنِّى . فبِتُّ مذعورا أُراعى الصباح؛ فلما برق لى النور ٱمْتَطَيْتُ راحلتى، وآذَنْتُ أَعْبُـدِى ، وٱحتملت بأهلى حتى وَرَدْت الجَوْف؛ فَرَدَدْت الإبل على أربابها بحُولها وسِقَابِها ،

---

(١) الفرضمى منسوب الى فرضم كزبرج، وهو كما فى القاموس أبو بطن من مهرة بن حيدان .

وأقبلتُ أريد صَنْعاء، فأصَبْتُ بها مُعاذَ بن جبلٍ أميرًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعته على الإسلام وعَلَّمنى سُوَرًا من القرآن، فمَنَّ الله علىّ بالهُدى بعد الضَّلالة، والعِلْمِ بعد الجَهَالة، وقلت فى ذلك :

ألم تر أن الله عاد بفضله * فأنقذ من لَفْحِ الزَّخيخِ خُنَافِرا
وكَشَّف لى عن جُمْجُمَتَىَّ عَمَاهُما * وأوْضَحَ لى نَهْجى وقد كان داثرا
دعانى شِصَارٌ لِلَّتى لو رَفَضْتُها * لَأُصْليتُ جَمْرًا من لَظَى الهَوْبِ واهِرا
فأصْبَحْتُ والإسلام حَشْوُ جَوانِحى * وجانَبْت مَنْ أمْسَى عن الحق نائرا
وكان مُضِلِّى مَنْ هُدِيتُ بُرشْده * فلله مُغْوٍ عادَ بالرُّشْد آمرا
نَجَوْتُ بحمد الله من كل قُحْمَة * تُوَرِّثُ هُلْكًا يوم شايَعْتُ شاصِرا
وقد أمِنَتْنى بَعْدَ ذاك يُحَابِرٌ * بما كنتُ أُغْشِى المُنْدِيَاتِ يُحَابِرا
فَمَنْ مُبْلِغٌ فِتْيانَ قومى أَلُوكَةً * بأنّى مِنْ أقتال مَنْ كان كافرا
عَلَيْكُمْ سَواءَ القَصْدِ لا فُلَّ حَدُّكُمْ * فقد أصبح الإسلام للكفر قاهرا

قال أبو على : اكْتَسَحَها : كَنَسَها، يقال : كَسَحْت البيتَ وقَمَمْتُه وخَمَمْتُه وسَفَرْتُه، كلها بمعنى واحد . والمِقَمَّة والمِخَمَّة والمِكْسَحَة والمِسْفَرة : كلها المِكْنَسة . والخُمَامة والسُّبَاطة والكُسَاحة والقُمَامة والكِبَا مقصور : كُلُّ ما كَنَسْتَه من البيت فألقيتــه من قُمَاش وتراب . والكِباء ممــدود : البَخُور، يقال : قد كَبَا ثوبَه اذا بَخَّره . وفى رَئِىٍّ لغتان يقال : رَئِىٌّ ورِئِىٌّ وهو ما يتراءى للإنسان من الجن . والحَوَل : التحوُّل . والسَّجير : الصَّـدِيق . والشَّجير بالشين معجمة : الغـريب، وقد قال بعض اللغويين يقال : السَّجير والشَّـجير للصَّـدِيق . وآنَسْتُ : أبصرت، قال الله عز وجل : ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ . والعُذَام : قبيلة من الجن كذا قال أبو بكر . ويقال : ذَبَرْتُ الكتاب اذا قرأته، وزَبَرْتُه اذا كتبته، وقد قالوا ذَبَرْتُه وزَبَرْتُه بمعنى واحد اذا كتبته . وظُلِفْت : مُنِعْت، قال الشاعر:[(١)]

أَلَمْ أَظْلِف عن الشُّعَراء عِرْضِى * كما ظُلِفَ الوَسِيقةُ بالكُرَاع

والأُوَار : شدة الحر . والشَّبْر : الخَيْر وحرك للسجع كما حركه العجاج[(٢)] لإقامة الشعر، قال :

(١) الشاعر : هو عوف بن الأحوص كما أورده اللسان فى مادة « ظلف » .

(٢) قوله وحرك للسجع كما حركه العجاج الخ، كذا قال الجوهرى فى صحاحه، وغلطه ابن برى قال : لأن الشبر بسكون الباء مصدر وبفتحها اسم العطية كذا فى اللسان، أى واسم العطية هو المراد هنا .

الحمــدُ لله الذى أعْطَى الشَّــبَرْ * مَوالِيَ الخَــيْرِ إنِ المَــوْلَى شَكَرْ

وقال الأصمعى: جمع الحَرَّة حِرار وحَرُّونَ و إحَرُّونَ. والنَّعْل: المكان الغليظ من الحَرَّة. وآذَنْت: أعلمت. والحُول جمع حائل وهى الأنثى من أولاد الإبل. والسِّقاب جمع سَقْب وهو الذَّكَر. وقال أبو بكر: الزَّخيخُ بلغة أهل اليمن: النار. والجَحْمتان: العَيْنان بلغتهم، قال شاعرهم — وأكل أُمَّه الذئبُ —:

فياجَحْمَتَا بَكِّى على أمِّ واهبٍ * أكِيلةِ قِلَّوبٍ ببعض المَذانب

والقِلَّوْبُ والقِلِّيب بلغتهم الذئب. والهَوْب: النار بلغتهم. والواهِرُ: الساكن مع شدة الحر. وكل هذه الأحرف من لغتهم. ونائر: نافر. والقُحْمة: الشِّــدَّة. والأقْتال: الأعداء، والأقتال: الأقران، واحدهم قِتْلٌ.

قال أبو على: التفسير لأبى بكر من قوله: والزَّخيخُ بلغة أهل اليمن النار إلى قوله نائر.

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنى إبراهيم بن سَهْل لقيس آبن ذُرَيْح. قال: والناس يَنْحَلُونها غيره و بعضهم يصححها له، وأنشدنا أبى عن أحمد بن عبيد عن أبى عمرو الشيبانى عن قيس المجنون:

سَأَصْرِمُ لُبْنَى حَبْــلَ وَصْلِك مُجْمِــلًا * و إن كان صَرْمُ الحَبْــلِ منكِ يَرُوع
وسوف أُسَلِّى النفسَ عنك كما سَلَا * عن البَلَدِ النــائى البعيد نَزِيع
و إن مَسَّــنى للضُّر منــك كآبة * و إن نال جسمى للفــراق خُشُوع
سَــقَى طَلَــلَ الدار التى أنْتُمُ بها * بِشَرْقِيِّ لُبْــنَى صَــيِّفٌ ورَبِيــع
يقولون صَبٌّ بالنساء مُوَكَّلٌ * وما ذاك من فعـــل الرجال بَدِيع
مَضَى زمنٌ والناسُ يَسْتَشْفِعُون بى * فهــل لى الى لُبْنَى الغَــداةَ شَفِيع
أيا حَرَجات الحَىِّ حيث تَحَمَّــلوا * بذى سَــلَمٍ لا جادَكُنَّ رَبِيــع
وخَيْماتُكِ اللَّاتِى بمُنْعَــرَجِ اللِّوَى * بَلِيــنَ بِلًى لم تَبْلَهُنَّ رُبُــوع
إلى الله أشكو نِيَّةً شَقَّت العَصا * هِيَ اليومَ شَتَّى وهْىَ أمْسِ جَمِيع
وما كادَ قَلْبى بعــدَ أيَّامَ جاوَزَتْ * الىَّ بأجراع الشَّــدِىِّ يَرِيــع

فإن آنْهِمالَ العَيْنِ بالدمع كُلَّما * ذَكَرْتُك وَحْـدى خاليا لَسَرِيع
فلو لم يَهِجْنى الظاعنون لَهَاجَنِي * حَمائمُ وُرْقٌ فى الديار وُقُوع
تَجاوَبْنَ فاسْتَبْكَيْنَ من كان ذا هوًى * نَوائح ما تَجْرى لهُنَّ دموع
لَعَمْرُك إنّى يومَ جَرْعاء مالكٍ * لَعَاصٍ لأمرِ المُرْشِدين مُضِيع
نَدِمْتُ على ما كان مِنّى فَقَدْتُنى * كما يَنْدَمُ المغبونُ حين يَبِيع
اذا ما لحانى العاذلات بحبها * أبَتْ كَبِدٌ ممّا أُجِنُّ صَدِيع
وكيف أُطيع العاذلاتِ وحُبُّها * يُؤَرِّقُنى والعاذلاتُ هُجُوع
عدِمْتُك من نَفْسٍ شَعَاعٍ فإنّنى * نَهَيْتُك عن هذا وأنتِ جميع
فَقَرَّبْتِ لى غيرَ القريب وأشْرَقَتْ * هناك ثَنَايا مالهُنَّ طُلوع
فضَعَّفَنِى(١) حُبِّيك حَتّى كأننى * من الأهل والمال التِّلاد خَلِيع
وحتى دعانى الناسُ أحمقَ مائقا * وقالوا مُطِيعٌ للضلال تَبُوع

قال وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال : أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون :

راحوا يَصِيدون الظباءَ وإننى * لأرى تَصَيُّدَها عَلَىَّ حَرَاما
أشْبَهْنَ منك سوالفًا ومَدَامِعا * فأرى عَلَىَّ لها بذاك ذِماما
أعْزِزْ عَلَىَّ بأن أرُوعَ شبيهها * أو أن يَذُقْنَ على يَدَىَّ حِماما

قال حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيي قال : ذَكَرَ أعرابىٌّ رجلا فقال : مالَهُ لَمَجَ أُمَّه ، فرفعوه الى السلطان ، فقال : إنما قلت مَلَجَ أُمَّه . قال أبو بكر قال أبو العباس : لَمَجها : نكحها ، ومَلَجَها : رَضَعَها .

وقرأت على أبى عمرو عن أبى العباس عن آبن الاعرابى قال : آخْتَصَم شَيْخانِ غَنَوِىٌّ و باهلىٌّ ، فقال أحدهما لصاحبه : الكاذب مَحَجَ أُمَّه ، قال الآخر : آنظروا ما قال لى : الكاذب مَحَجَ أُمَّه ، أى جامعَ أُمَّه ، فقال الغَنَوِىُّ : كَذَب ما قلت له هكذا ، إنما قلت له : الكاذبُ مَلَجَ أُمَّه ، يقال : مَلَجَ يَمْلَج ، ومَلِج يَمْلُج ، ولَمَجَ يَلْمُج اذا رَضَع .

(١) هكذا فى بعض النسخ ، وفى بعضها تضعفني بالتاء ، والذى فى معجم ياقوت وما زال بى حبيك الخ .

قال أبو على : يقال : مَخَجَها ومَخَجها ونَخَجَها ، وهو مأخوذ من قولهم : مَخَجْت الدَّلْو فى البئر اذا حَرَّكتَها لتمتلئ ونَخَجْتها أيضا بالنون .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس لمسكين بن عامر الحنظلى :

أَصْبَحَتْ عاذلتى مُعْتَــلَّةً * قَرِمَتْ بل هى وَحْمَى للصَّخَب
أصبحتْ تَتْفُل فى شَحْمِ الذُّرَى * وتَعُــدُّ اللَّــوْمَ دُرًّا يُنْتَهَب
لا تَلُمْها إنَّها مِنْ نِسْوةٍ * مِلْحُها مَوْضوعَةٌ فَوْقَ الرُّكَب

قال أبو العباس : الوَحَمُ : الشَّهوة على الحَمْل ، بجعله هاهنا للصَّخَب .

قال أبو على : قال أبو بكر عن أبى العبــاس قوله : تتفل فى شحم الذرى يعنى أنهـا تتفل على إبلى وتُعَوِّذها من العَيْن لتُعَظِّمها فى عينى فلا أَهَبها . وتَعُدُّ اللَّوْم دُرًّا يُنْتَهَب ، أى من حِرْصها عليـه .

[مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحها موضوعة فوق الركب]

وقـــوله :

* مِلْحُها موضوعة فوق الرُّكَب *

حكى عن الأصمعى أنه قال : كانت زِنْجِيَّة حَبَشِيَّة . والمِلْح : السِّمَن ، يقــال : تَمَلَّح وتَحَلَّم اذا سَمِن ، فيقول : سِمَنُها فوق رُكْبَتَيْها ، أى فى عَجِيزتها . وقال أبو عمرو الشيبانى :

* مِلْحُها موضوعة فوق الرُّكَب *

أى إنها بَخِيــلة تَضَع مِلْحَها فوق ركبتيها ، فهى تأمرنى بذلك ؛ وقال غيرهما من اللغويين : قوله :

* ملحها موضوعة فوق الركب *

أى إنها سريعة الغضب ، يقال للسريع الغضب : مِلْحُه فوق ركبتيه ، وكذلك غَضَبُه على طَرَف أنفه .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمـه قال : وَقَف علينا أعرابى ونحن برَمْلة اللِّوَى فقال : رحم الله آمرأ لم تَمْجُجْ أُذُناه كلامى ، وقَدَّمَ مَعاذَةً من سُوءِ مَقامى ؛ فان البلاد مُجْدِبَة ، والحال مُسْغِبة ؛ والحياء زاجرٌ يمنعُ من كلامكم ، والفَقْر عاذرٌ يدعو الى إخباركم ؛ والدعاء أحَدُ الصَّــدَقَتَيْن ؛ فَرحِم الله آمْرأً أمَر بمَيْر ، أو دعا بخَــيْر ؛ فقلت : مِمَّنْ أنت يرْحَمُك الله؟ فقال : اللّهم غَفْرًا ، سُوءُ الآكْتِساب ، يَمْنَعُ من الآنتساب .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا العُكْلِيّ عن الحِرْمازِيّ عن ٱبن الكلبي : أن رجلا أغْلَظ لعمرو ٱبن سعيد بن عمرو بن العاص، فقال له عَمْرٌو : مَهْلًا، عَمْرٌو ليس بحُلْوِ المَذَاقة، ولا رِخْوِ المَلَاكة؛ ولا الحَسِيس ولا المَخْسُوس، ولا النِّكْس الشَّكِس؛ الهالك فَهَاهة، الجاهل سَفَاهة؛ والله ما أنا بِكَهَام اللسان، ولا كَلِيل الحَدّ، ولا عَيِيّ الخطاب، ولا خَطِل الجواب، أيْهاتَ ! جارَيْتُ والله الأسْنان، وجَرَّسَتْنِي الأمور؛ ولقد عَلِمَتْ قريشٌ أني ساكِنُ الليل داهِيَةُ النهار، لا أنهض لغير حاجتي ولا أتْبَع أفْياء الظِّلال، وإنّك أيُّها الرجل لأبْيَض أُمْلُود، رَقِيق الشَّعَرة، نَقِيُّ البَشَرة؛ صاحب ظُلُمَات، وَوَثَّاب جُدُرَات، وزَوَّار جارات .

قال أبو علي : المُجَرَّس والمُضَرَّس والمُقَتَّل والمُنَجَّد الذي قد جرّب الأمور وعَرَفها . والفَهُّ : العَيِيُّ الكَلِيل اللسان كذا قال أبو زيد، قال ويقال : جِئْتُ لحاجة فأفَهَّنِي عنها فلان حتى فَهِهْت اذا أنْسَاكَها . والأُمْلُود : الناعم، قال ذو الرمة :

خَرَاعِيب أُمْلُود كأنَّ بَنَانَها * بَنَاتُ النَّقَا تَخْفَى مِراراً وتَظْهَر

[مطلب ماقاله بعض الأعراب فى صفة قومه]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يذكر قومه فقال : كانوا والله اذا ٱصْطَفُّوا تحتَ القَتَام، خَطَرَتْ بينهم السِّهام، بوُفُود الحِمَام؛ واذا تَصَافَحُوا بالسُّيُوف فَغَرَتِ المَنايا أفواهَها؛ فربَّ يَوْمٍ عارِمٍ قد أحْسَنُوا أَدَبَه، وحَرْبٍ عَبُوسٍ قد ضاحَكَتْها أسِنَّتُهم، وخَطْبٍ شَئِزٍ قد ذَلَّلُوا مَناكِبَه، ويَوْمٍ عَمَاسٍ قد كَشَفُوا ظُلْمَتَه بالصبر حتى يَنْجَلِي؛ إنما كانوا البَحْرَ الذي لايُنْكَشُ غِمارُه، ولا يُنْهَنه تَيَّارُه .

قال أبو علي قوله : فغرَتْ : فَتَحَتْ، قال حميد بن ثور :

عَجِبْتُ لها أنَّى يكون غِناؤُها * فَصِيحًا ولم تَفْغَرْ بمَنْطِقِها فَمَا

والشَّئِزُ : المُقْلِق، والشَّأْزُ والشَّأْس : الأرض الغَلِيظة، قال العجاج :

* إن يَنْزِلُوا بالسَّهْل بَعْدَ الشَّأْس *

ومنه سمي الرجل شَأْسا . والعَمَاسُ : الشديد. ويُنْكَش : يُنْزَح. ويقال : قَلِيبٌ عَيْلَم لايُغَضْغَض ولا يُؤْبِي ولا يُنْكَف ولا يُنْكَش ولا يُفَتَّح ولا يُغَرَّض ولا يُنْزَح ولا يُنْزَف .

قال أبو على : يجوز فتح الغين الثـانية وكسرُها من يُغَضْغِض، وفتحُ الراء وكسرُها من يُغَرِّض، ولا يجوز فى يُؤْبِى إلا كسر الباء فقط، كذا قال لى أبو عمرو المطرز .

حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد قال : قيل لرجل من حِمْيَر : ما الداء العُضَال؟ قال: هَوًى مُحْرِض، وحَسَدٌ مُمْرِض، وقَلْبٌ طَرُوب، ولِسانٌ كَذُوب، وسُؤَالٌ كَدِيد، ومَنْعٌ جَحِيد، ورُشْدٌ مُطَّرَح، وغِنًى مُمْتَنَح .

قال أبو على : الحَرَضُ : الساقط الذى لا يَقْـدِر على النُّهوض، يقـال : أحْرَضَهُ الله إحْرَاضا . والكَدِيد: الذى يَكُدُّ المسئول . وجَحِيد: يابس لا بَلَلَ فيه، قال أبو زيد : يقال : رجل جَحِدٌ وقد جَحِد اذا كان قليل الخير. وأرض جَحِدة: يابسة قليلة الخير . والمُمْتَنَح: المستعار وأصله من المِنْحة والمَنِيحة، وهو أن يُعْطِىَ الرجلُ الرجلَ الشاة أو النـاقة يَحْتَلِبها وينتفع بصُوفِها الى مدة ثم يردها الى صاحبها . قال أبو زيد: من أمثال العرب: «من أجْدَبَ ٱنْتَجَع» يقوله الرجل عند كراهته المنزلَ والجوارَ وقِلَّةِ ماله .

قال أبو على : ومن أمثالهم : «الجَحْشَ لَمَّا بَذَّكَ الأعْيَارُ» يقول عَلَيْك بالجحش اذا فاتتك الأعيار، يضرب مثلا للرجل يَطْلُب الأمر غَيْرَ الخَسِيس فيفوته، فيقول له : ٱطْلُبْ دون ذلك. ومن أمثالهم: «ياحَبَّذَا التُّراثُ لَوْلَا الذِّلَّة» زعموا أن رجلا مات فبعث أخوه الى ٱمرأته أن ٱبْغِي الىّ بعَشَاء أخى، فَبَعَثَتْ به فرآه كثيرا فقال : ياحبذا التراث لولا الذلة، يقول : التراث حُلْوٌ لولا أن أهل بيته يَقِلُّون. ويقال : «أصْلَحَ غَيْثٌ ماأفْسَدَ بَرَدُه» يضرب مثلا للرجل يكون فاسدا ثم يصلح .

وأنشدنا ٱبن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بَكَيْتُ الى سِرْبِ القَطا اذ مَرَرْنَ بِى * وقلت ومثـلى بالبكاء جـدير
أسِرْبَ القَطا هل مَنْ يُعِير جناحَه * لَعَلِّى الى من قـد هَوِيتُ أطـير

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبى المطرز العنبرى :

أيا أبْرَقَىْ مَغْنَى بُثَيْنَةَ أسْـعِدا * فَتًى مُقْصَدًا بالشوق فهو عَمِيـد
لَيـالِىَ منّـا زائـرٌ متهالِكٌ * وآخَرُ مشهورٌ ففيه صدود
على أنه مُهْدِى السـلام وزائرٌ * إذا لم يكن مِمَّن يخاف شهود
وقد كان فى مَغْنَى بُثَيْنة لو بدت * عُيُونُ مَهًا تبـدو لنـا وخُـدُود

وأنشدنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوى قال: أنشدنا محمد بن الحسن بن الحرون:

وَلَمَّا رأت أن النَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ * وأن خليلا مِنْ غَدٍ سَيَبِين
بَكَتْ فبكى من لاعِجِ الشَّوْق والأسَى * وكُلٌّ بكلٍّ أن يَبِينَ ضَنِين
فقُلْت ولم أَمْلِكْ سوابق عَبْرةٍ * على الخدِّ مِنِّى فالدمُوع هَتُون
لقد كُنْتُ أبكى قبل أن تَشْحَطَ النَّوَى * فكيف إذا ما غِبْتُ عنك أكون

قال أبو محمد وأنشدنا أيضا:

ولما رأت أن قد عَزَمْتُ وراعَها الـ * ـفِراقُ بَكَتْ والإِلْفُ يَبْكِى من البَيْنْ
لَعَمْرِى لئن أبْكَيْتُ بالسَّيْرِ عَيْنَهَا * لقد طالما أبْكَتْ بإعراضها عَيْنى

قال الأصمعى يقال: بَنَى سأْفًا وسَطْرًا وسَطَرًا ومِدْماكًا كُلُّه بمعنى واحد، وهو السَّطْر من الطين واللَّبِن، وأنشدنا بعض أصحاب أبى العباس المبرد لأبى العباس:

أُقْسِمُ بالمُبْتَسِم العَذْبِ * ومُشْتَكَى الصَّبِّ الى الصب
لو كَتَبَ النَّحْوَ عن الرب * ما زادَهُ إلَّا عَمَى قَلْب

قال أبو على: فحكى لنا أن أبا العباس ثعلبا أنشد هذين البيتين، فقال متمثلا:

أَسْمَعَنِى عَبْدُ بَنِى مِسْمَع * فَصُنْتُ عنه النَّفْسَ والعِرْضا
ولم أُجِبْهُ لاحْتِقارى له * ومَنْ يَعَضُّ الكَلْبَ إنْ عَضَّا

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم أو عبد الرحمن عن الأصمعى — الشك من أبى على —:

اَقْرَأْ على الوَشَلِ السلامَ وقل له * كُلُّ المَشَارب مُذْ هُجِرت ذَمِيم
سَقْيًا لِظلِّك بالعَشِىِّ وبالضُّحَى * ولِبَرْد مائك والمِيَاهُ حَمِيم
لو كُنْتُ أَمْلِك مَنْعَ مائك لم يَذُق * ما فى قِلَاتِك ما حَيِيتُ لئيم

قال أبو على: اَلقِلَاتُ جمع قَلْتٍ، والقَلْتُ: النُّقْرة تكون فى الصخرة.

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لهلال المازنى واغترب عن قومه:

أقول لناقتى عَجْلَى وحَنَّتْ * الى الوَقْبَى ونحن على جُرَاد
أتاحَ اللهُ يا عَجْلَى بلادًا * هَوَاكِ بها مُرِبَّاتُ العِهَاد

وأسْـقاها فَرَوّاهـا بوَدْقٍ * مَخَـارِجُه كأطْراف المَزَاد
فمـا عن بِغْضةٍ مِنّا وزُهْدٍ * تَبَدّلْنـا بهـا عَلْيَـا مُرَاد
ولٰكِنّ الحوادثَ أجْهَضَتْنا * عن الوَقَبَى وأطراف الثِّمَـاد

قال أبو على : أجْهَضَتْنا : أخْرَجَتْنا ؛ يقال : أجْهَضَت النـاقةُ إذا ألْقت ولدها لغير وقته . قال الأصمعى : ومن أمثال العرب : «هٰذَا ولَمَّـا تَرِدِى تِهَامة» يُضْرب مثلا للرجل يَجْزَع قَبْلَ وقْتِ الجَزَع ! ويقال : «عَرَفَ حُمَيْقٌ جَمَلَه» يضرب مثلا للرجل قد عَرَفَ الرجلَ فاجترأ عليه . ويقال : « من ٱسْتَرْعَى الذّئْبَ ظَلَمَ » يراد به من وَلَّى غيرَ الأمين فالظُّلْمُ جاء من عنـده . ويقال : « خَرْقاءُ وَجَدَتْ صُوفًا » يضرب مثلا للرجل المفسد يقع فى يده مال فيَعِيث فيه . وقال يعقوب بن السكيت : العرب تقول : لَأُقِيمَنَّ مَيْلَك وجَنَفَك ودَرْأَك وصَغَاكَ وصَدَغَك وقَذْلك وضَلْعَك ، كله بمعنى واحد ، يقال ضَلْعُ فلان مع فلان ، أى مَيْـلُه . وقال غيره : فأما الضِّلَع نخَلْقةٌ تكون فى الإنسان . وقرأت على أبى بكر ٱبن دريد لأبى كبير الهُذَلىّ :

نَضَع السيوفَ على طوائفَ مِنْهُمُ * فنُقِيم منهم مَيْـلَ ما لم يُعْـدَل

الطوائف : النواحى : الأيدى والأرجلُ والرءوس ، وقوله : ميل ما لم يعدل ، قال : مَيْلُه : فَضْلُه وزيادته ، وإنما يريد أن هؤلاء القوم كانوا غَزَوْهُم فقتلوهم فكأن ذلك القتل مَيْلٌ على هؤلاء القوم ؛ ثم إن هؤلاء القوم المقتولين غَزَوْهُم بعدُ فقتلوهم فكأن قتلهم لهم قيام لمَيْل(١) ، وهذا كقول ٱبن الزِّبَعْرَى :

* وأقَمْنا مَيْل بَدْرٍ فٱعْتَدَل *

يقولها فى يوم أُحُد ، يقول : ٱعْتَدَل ميلُ بدر اذ قتلنا مثلهم يوم أُحُد . ويروى :

تَقَعُ السيوفُ على طوائفَ منهم * فيُقَام منهم مَيْـلُ ما لم يُعْـدَل

[مطلب حديث مصاد بن مذعور وخروجه فى طلب الذود وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالحصى]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا السكن بن سـعيد عن العباس بن هشام عن أبيـه قال : كان مَصَادُ بن مَذْعُور القَيْنِيُّ رئيسا قد أخَذ مِرْباعَ قومه دهرا ، وكان ذا مال فَنَدَّ ذَوْدٌ من أذوادٍ له نخَرج فى بِغَائِها ؛ قال : فإنّى لَفِى طلبها إذ هَبَطْت واديا شَجِيرًا كثيفَ الظِّلال وقد تَفَسَّخْتُ أيْنًـا ،

(١) هكذا فى الأصل ، ولعل المناسب إقامة لميل .

فأنَخْت راحلتى فى ظـل شجرة وحَطَطْتُ رحلى ورَسَغْتُ بعـيرى وٱضطجعْتُ فى بُرْدِى، فإذا أربع جَوَارٍ كأنّهن اللآلئ يرْعَيْنَ بَهْمًا لهن، فلما خالَطَتْ عينى السِّنةُ أقبلن حتى جلسن قريبا منى وفى كف كل واحدة منهن حَصَياتٌ تُقلّبهن، فخطّت إحداهن ثم طَرَقَتْ فقالت : قُلْنَ يا بَنَاتِ عَرّاف، فى صاحب الجَمَل النِّياف، والبُرْد الكُثّاف، والجِرْم الخُفَاف . ثم طَرَقَت الثانية فقالت : مُضِلُّ أذواد عَلاكِد، كُومٍ صَلاخِد، منهن ثلاثٌ مَقَاحِد، وأربعٌ جَدائد، شُسُفٌ صَمارِد . ثم طرقت الثالثة فقالت : رَعَيْن الفَرْع، ثم هَبَطْن الكَرَع، بين العَقِدات والجَرَع . فقالت الرابعة : لَيَهْبِط الغائطَ الأفْيَح، ثم ليَظْهَرْ فى المَلاَ الصَّحْصح، بين سَدِيرٍ وأمْلَح، فهناك الذَّوْدُ رِتَاعٌ بمُنعَرَج الأجرع . قال : فقمت الى جملى فشددت عليه رحله وركبت، ووالله ما سألتهن مَنْ هُنَّ ولا مِمَّنْ هُنَّ . فلما أدبَرْت قالت إحدهن : أبْرح فتًى إن جَدَّ فى طَلَب، فما له غيرهن نَشَب، وسَيَئُوب عن كَثَب؛ فَفَزَّع قلبى والله قولُها، فقلت : وكيف هذا؟ وقد خَلَّفْت بوادىَ عَرَجا عُكَامِسًا، فركبت السَّمْت الذى وُصِف لى حتى ٱنتهيت الى الموضع فإذا ذَوْدىَ رَواتِع، فضربْت أعجازهن حتى أشْرفْت على الوادى الذى فيه إبلى، فإذا الرِّعاء تدعو بالويل، فقلت : ما شأنكم؟ قالوا : أغارت بَهْراء على إبلك فاسْحفَتْها، فأمسيتُ والله مالى مال غير الذَّوْد فرَمَى اللهُ فى نواصِيهنَّ بالرَّغْس، وإنّى اليومَ لأكْثَر بنى القَيْن مالا، وفى ذلك أقول :

هو الدهر آسٍ تارةً ثم جارح * سَوَانِحُه مَبْثُوثة والبَوَارح
فبَيْنا الفتى فى ظِلِّ نَعْماءَ غَضَّةٍ * تُبَاكِرُه أفياؤه وتُرَاوِح
الى أن رَمَتْه الحادثاتُ بنَكْبةٍ * تضيق به منها الرِّحاب الفَسَائح
فأصبحَ نِضْوًا لا يَنُوءُ كأنما * بأعْظُمه مما عراه القَوَادح
فما خِلْتُنى من بَعْدِ عَرْجٍ عُكَامِسٍ * أُقَسِّس أذوادا وهُنَّ رَوَازِح
حَدَابِيرُ ما يَنْهَضْنَ إلا تَحَامُلا * شَواسِف عُوجٌ أسْأرَتْها الجَوَائح
فيا واثقًا بالدهر كن غير آمنٍ * لِمَا تَنْتَضِيه الباهظاتُ الفَوَادح
فَلَسْتَ على أيّامه بمُحَكَّمٍ * اذا فَغَرَتْ فاها الخُطوبُ الكَوَالح
مُجِيرُكَ منه الصَّبْرُ إن كنت صابرا * وإلّا كما يَهْوَى العَدُوُّ المُكاشِح

[مطلب الكلام فى معنى المرباع وشرح مادة ر ب ع]

قال أبو على : المِرْباع : رُبْعُ الغَنِيمة، قال الأصمعى : يقال رَبَع فلان فى الجاهلية وخَمَس فى الإسلام، وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ رُبْع الغنيمة، وأنشد غير الأصمعىّ :

مِنّا الذى رَبَعَ الجُيوش لصُلْبه * عشْرُون وهْوَ يُعَـدُّ فى الأحياء

وأنشدنا الأصمعىّ :

لَكَ المِرْباعُ منهـا والصَّفَايا * وحُكْمُك والنَّشيطة والفُضُول

قال ويقـال : رَبَع الجيش يَرْبَعه رَبَاعة اذا أخذ رُبُعَ الغنيمة . ورَبَعَ الوَتَرَ يَرْبَعه رَبْعًا إذا فَتَلَهَ على أربع قُوًى . ورَبَع القومَ يَرْبَعهم رَبْعًا اذا كانوا ثلاثة فصـار رابِعَهم . ورَبَعَ الحَجَر رَبْعًا إذا ٱحتمله . وقال غيره : رَبَعْتُ عليه إذا عَطَفْت . ويقال : رَبَعْت : رَفَقْت . قال الحطيئة :

لَعَمْرى لَعَـزَّتْ حاجةٌ لو طَلَبْتَها * أمامِى وأُخْرَى لو رَبَعْت لها خَلْفِى

ورَبَعْتُ عن الأمر : كَفَفْت عنه، قال رؤبة :

* هاجَتْ ومِثْلى نَوْلُه أن يَرْبَعا *

وقال أبو نصر : رَبَع عليه فهو يَرْبَع رَبْعا إذا كَفَّ عنه، يقال : ٱرْبَعْ على نفسك : يريد كُفَّ وٱرْفُق والرُّبَعُ : الفَصِيل الذى نُتِج فى أوّل الربيع، قال الأصمعىّ أنشدنى عيسى بن عمر قال : سمعت بعض العرب ينشد :

وعُلْبَـة نازَعْتُها رِباعى * وعُلْبة عند مَقِيل الراعى

وناقةٌ مُرْبِـع إذا كان يتبعها رُبَعٌ، فإذا كان من عادتها أن تُنْتَج فى رِبْعِيَّة النتاج فهى مِرْباع، والجمع مَرَابيع . ويقال : مكانٌ مِرْباع إذا كان يُنْبِت فى أوّل ما تُنْبِت الأرض، قال ذو الرمة :

بأوّل ما هاجَتْ لك الشَّوْقَ دِمْنَةٌ * بأجْرَعَ مِرْباعٍ مَرَبٍّ مُحَلَّل

ومكان مربوع إذا أصابه مَطَرُ الربيع، قال ذو الرمّة :

اذا ذابَتِ الشمسُ ٱتَّقَى صَقَراتِها * بأفْنَان مَرْبُوع الصَّرِيمة مُعْبِـل

والمَرْبَع : المنزل الذى يُقام فيه فى الربيع ، يقال : هذه مَصَايِفُنا ومَرَابِعنا ، أى حيث نَرْتَبِع ونَصِيف ، ويقال : رُبِعَ الرجلُ يُرْبَع رَبْعًا فهو مَرْبُوع إذا كان يُحَمُّ رِبْعًا ، وأُرْبِع أيضا ، قال الهذلىّ (١) :

مِنَ المُرْبَعِينَ ومِنْ آزِلٍ * إذا جَنَّهُ الليلُ كالناحِطِ

ويقال : رُبِعْنا إذا أصابنا مطر الربيع . ويقال : آمْتَارَ فلان فى الميرة الرِّبْعِيَّة ، أى فى أوّل الزمن . ويقال : تَرَبَّعْنا بمكان كذا وكذا ، أى كُنَّا فيه فى الربيع ، وآرْتَبَعْنا نَرْتَبِعُ آرْتباعا . وأَرْبَعَ فلان إبله إذا رعاها فى الرَّبيع . وأَرْبَعَ فلان يُرْبِع إرْباعا إذا وُلِدَ له فى حَدَاثته ، وولَدُه رِبْعِيُّون . ويقال : آرْتَبَع البعيرُ يَرْتَبِع آرتباعا ، وما أشدّ رَبَعَتَه ، وهو أشدُّ ما يكون من العَدْو .

قال وأنشدنى رجل (٢) من أهل العالية :

وآعْرَوْرَتِ العُلُطَ العُرْضِيَّ تَرْكُضُهُ * أُمُّ الفَوارِس بالدِّئداء والرَّبَعَهْ

والدِّئداء : دون الرَّبَعَة . وحَىٌّ من الأسد يقال لهم : الرَّبَعَة ، متحركة الباء . والرَّبْعة ساكنة الباء : الجُونة ، يقال : ما أوسع رَبْعَ بنى فلان ، لمحلهم والجمع رِباع ورُبُوع . ويقال : ما فى بنى فلان مَنْ يَضْبِط رِباعَتَه غير فلان ، كأنه أمْره وشأْنه ، قال الأخطل :

ما فى مَعَدٍّ فتًى تُغْنِى رِباعَتُهُ * إذا يَهُمُّ بأمر صالح فَعَلا

وقال غيره : رِبَاعَتُه : قبيلته وقومه . قال الأصمعى : يقال : رجل مَرْبُوع ومُرْتَبَع إذا كان وَسَطًا لا بالطويل ولا بالقصير ، قال العجاج :

* رَباعِيًا مُرْتَبِعا أو شَوْقَبا *

ويقال : أَرْبَع إذا جاءت إبله رَوَابِع ، أى تَرِدُ فى رِبْع ، فهو مُرْبِع . وأَرْبَعَ الدابةُ يُرْبِع إرباعا إذا طَلَعَتْ رَبَاعِيَتُه . ويقال : أرضٌ مَرْبَعَة إذا كانت ذات يَرَابيع . وقال آبن الأعرابى : الرَّبيع بلغة أهل الحجاز : الساقية الصغيرة ، وجمعه رِبْعان . والرَّبيعة : الصخرة . والرَّبيعة أيضا : بيضة الحديد . والمِرْبَعَة : عُصَيَّة يأخذ رَجُلانِ بطرفيها فيُلْقِيان الحِمْل على البعير ، وأنشد الأصمعى :

أيْنَ الشِّظَاظان وأيْنَ المِرْبَعَهْ * وأيْنَ وَسْقُ الناقة الجَلَنْفَعَهْ

---

(١) هو أسامة بن حبيب الهذلىّ كما فى اللسان مادة «ربع» . (٢) فى اللسان مادة ربع أنه أبو داود الرؤاسى .

الشِّظَاظ : عُود يُدْخَل فى عُرْوَتى الجُوَالق ليثبت على البعير. والجَلْنَفعة : الجافية، ويقال : المُسِنّة. والوَسْق : الحِمْل . ويقال : رابَعْتُ الرجلَ، وهو أن تأخذ بيده ويأخذ بيدك تحت الحِمْل حتى ترفعاه على البعير، قال الراجز :

يالَيْتَ أُمَّ الفَيْض(١) كانت صاحبي * مَكانَ من أنْشَا على الركائب

ورابَعَتْني تَحْتَ لَيْـلٍ ضارب * بساعدٍ فَعْمٍ وكَفٍّ خاضب

ونَدَّ : شَرَد . والذَّوْدُ : ما بين الثلاثة الى العشرة، والعرب تقول : « الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبل » يقول : إذا اجتمع القليل الى القليل صار كثيرا . وبِغَاؤها : طلبها . والشجِير : الكثير الشجر . والأَيْنُ : الكَلال . ورَسَغْت : شددت رُسْغَه . والنِّيَافُ : العالى . والكُثَاف : الكَثِيف . والجِرْم: الجسد . والخُفَاف : الخفيف . والعَلاكِد : الصِّلاب . والكُومُ : العِظَام الأَسْنِمة . يقال : ناقة كَوْماء وبعير أكْوَم . والواحد من عَلاكِد عِلْكِد . والصَّلاخِد : العظام الشداد، واحدها صُلاخِد، وفيه لغات، يقال : بعير صُلاخِد وصِلَّخْدٌ وصَلَخْدَى، وناقة صَلَخْداة . والمَقَاحِد جمع مِقْحاد، وهى الغليظة السَّنَام . والقَحَدة : السَّنام، ويقال : أصل السَّنام . والجَدَائِد جمع جَدُود، وهى التى انقطع لبنها . قال الأصمعى : الشَّاسِف : أشدّ ضُمْرًا من الشَّازِب . والصَّمارد جمع صِمْرِد، والصِّمْرِد والبَكِيئة والدَّهِين : القليلة اللبن . والفَرْع جمع فَرْعة، وهى أعلى الجبل . والكَرَعُ : ماء السماء ينزل فَيَسْتَنْقِع، وسمى كَرَعا لأن الماشية تَكْرَع فيه . والعَقِدات جمع عَقِدة، والعَقِدة والضَّفِرة : ما تَعَقَّد من الرمل . والغائط : المطمئن من الأرض . والمَلا : الفَضاء . والصَّحْصَح : الصحراء . وسَدِير وأَمْلَح : موضعان. والأجْرَع والجَرْعاء : دِعْصٌ لا يُنْبِت شيئا . وأَبْرَح : أشد . والكَثَب : القُرْب . والعَـرْج : نحو خمسمائة من الإبل . والعُكَابِس والعُكَامِس جميعا : الكثير . وأسْحَفْتَها : استأصلتها . والرَّغْس : البركة والنَّماء، قال رؤبة :

دَعَوْتُ رَبَّ العِزَّةِ القدوسا * دُعاءَ مَنْ لا يَقْرَع النَّاقُوسا

* حتى أرانا وَجْهَك المَرْغُوسا *

والقَوَادح، واحدتها قادحة، وهى العَيْب فى العُود والسِّن . وأَقْتَسَ : أَتْبَع . والرَّوَازح : التى قد سَقَطت من الهُزال . والحَدَابِير : التى قد تقوست من الهزال، واحدها حِدْبار .

(١) كذا فى الأصل، والذى فى اللسان مادة ربع ياليت أم العمر .

[مطلب خطبة إسماعيل بن أبى الجهم بين يدى هشام بن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح غريب ذلك]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم وَفْدٌ على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قريش يقال له : إسماعيل بن أبى الجَهْم، وكان أكبرهم سنا، وأفضلهم رأيا وحلما ؛ فقام متوكئا على عصا وقال : يا أمير المؤمنين، إن خُطَباء قريش قد قالت فيك فأطنبت، وأثنت عليك فأحسنت ؛ ووالله ما بلغ قائلُهم قَدْرَك، ولا أحصى مُثْنيهم فضلَك ؛ أفتأذن لى فى الكلام؟ قال : تكلم، قال : أفأُوجِز أم أُطْنِب؟ قال : بل أَوجِزْ، قال : تَوَلَّاك الله أميرَ المؤمنين بالحُسْنَى، وزَيَّنَك بالتُّقَى، وجمع لك خير الآخرة والأولى ؛ إن لى حوائج أفأذكرها؟ قال : نعم، قال : كَبِرَتْ سنى، وضَعُفت قُواى، وٱشتدت حاجتى ؛ فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن يَجْبُرَ كسرى، وينفى فقرى ؛ قال : يابن أبى الجهم، ما يجبر كسرك وينفى فقرك؟ قال : ألف دينار وألف دينار وألف دينار، قال هيهات يٱبن أبى الجهم! بيت المال لا يحتمل هذا، قال : كأنك آليت يا أمير المؤمنين أن لا تقضى لى حاجةً مَقامى هذا، قال : ألف دينار لماذا؟ قال : أقضى بها دينا قد فَدَحَنى حَمْلُه، وأرهقنى أهلُه ؛ قال : نِعْمَ المَسْلك أَسْلَكْتَها، دينًا قضيت، وأمانةً أدّيت ؛ قال : وألف دينار لماذا؟ قال : أزوج بها من أدرك من ولدى، فأشدّ بهم عَضُدى، ويَكْثُرُ بهم عددى ؛ قال : ولا بأس، أغْضَضْتَ طَرْفا، وحَصَّنْتَ فرجا، وأَمَّرْتَ نَسْلا ؛ وألف دينار لماذا؟ قال : أشترى بها أرضا فأعود بفَضْلها على ولدى، وبفضل فضلها على ذوى قُراباتى ؛ قال : ولا بأس، أردتَ ذُخرا، ورَجَوْتَ أجرا، ووصلت رَحِما ؛ قد أمرنا لك بها ؛ فقال : الله المحمود على ذلك، وجزاك الله يا أمير المؤمنين والرَّحِمَ خيرا . فقال هشام : تالله ما رأيت رجلا ألطف فى سؤال، ولا أرفق فى مقال من هذا . هكذا فليكن القرشىّ .

قال : أَرْهَقَنى : أعجلنى، ورَهِقَنى : غَشِيَنِى ؛ يقال : رَهِق فلانا دَيْنٌ يَرْهَقُه إذا غَشِيه، ورَهِقَت الكلابُ الصيدَ إذا غشيته ولحقته، ورَهِقَنى فلان، أى لَحِقَنى، ويقال : فلان عَطُوف على المُرْهَق، أى على المُدْرَك، وأرهقت الرجل إذا أدركته، ويقال : هو يعدو الرَّهَقَ، وهو أن يسرع حتى يكاد أن يَرْهَق الذى يطلبه . وفى فلان رَهَقٌ اذا كان فيه غِشْيان للمحارم، قال ٱبن أحمر :

كالكوكب الأزهرِ ٱنْشَقَّتْ دُجُنَّتُه * فى الناس لا رَهَقٌ فيه ولا بَخَل

ويقال : إنّه لَمُرَهَّق إذا غشيه الأضياف والسؤّال، قال ٱبن هَرْمة :

خَـيرُ الرجال المُرَهَّقُون كما * خَيْرُ تِلاع البلاد أكْلَؤُها

وفلان يُرَهَّق فى دينـه اذا أُثْنى عليه قِلةُ وَرَعٍ . وأرْهَق القومُ الصـلاةَ إذا أخروها حتى يدنو وقت الأخرى . قال أبو زيد : أرهقتُـه عُسْرا وإثمـا حتى رَهِقه رَهَقا . غيره ورَاهَق الغـلامُ إذا قارب الآحتـلام .

وحدّثنـا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أنبأنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال أنشدنا إسماعيل بن أبى أويس والزبير بن أبى بكر وعبد الملك بن عبـد العزيز المـاجشون ومحمد بن طالوت الوادى، قال أنشدنى أبى، وقال كل هؤلاء أنشدنى لأبى صخر الهذلىّ يزيد بعضهم على بعض .

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن دريد هذه القصيدة لأبى صخر :

لِلَيْـلَى بذات الجَيْش(١) دارٌ عرفتها * وأخرى بذات البين(٢) آياتُهـا سَـطْر

كأنّهما مِـلآنَ لم يتغـيَّرا * وقد مَرَّ للدارين من بعـدنا عَصْر

وَقفْت برَسْمَيْهـا فَـعَيَّ جوابُهـا * فقلت وعينى دَمْعُها سَرَبٌ هَمْـر

ألا أيها الرَّكْب المُخِبُّون هــل لكم * بساكن أجزاع الحِمَى(٣) بَعْـدَنا خُبْر

فقالوا طوينا ذاك ليـلا فإن يكن * به بعضُ من تَهْـوى فما شَعَرَ السَّفْر

قال أبو العباس قال عبد الله بن شبيب حدثتنى أم المِغْوار الباهلية قالت : كنت بفِناء بيتى فى السحر فمرّ بنا رَكْب فتمثلت بهذا البيت :

ألا أيها الركب المخبون هــل لكم * بساكن أجزاع الحمى بعـدنا خبر

فأجابنا غلام من صدر راحلته فقال :

فقالوا طوينا ذاك ليـلا فإن يكن * به بعض من تهـوى فما شعر السفر

خليلىّ هل يُسْتَخْبَر الرِّمْث والغَضَا * وطَلْح الكَدَا من بطن مَرْوان والسِّدْر

هكذا أنشدناه أبو بكر بن الأنبارى عن أبى العباس بفتح الكاف وقال : هو ٱسم موضع .

(١) موضع من العقيق بالمدينة (ياقوت ج ٢ ص ١٧٨) . (٢) ٱسم موضع ذكره ياقوت ولم يعينه .

(٣) والحمى : ٱسم لمواضع كثيرة، حمى ضرية أشهرها وأسيرها .

قال أبو على : أحسبه أراد كَدَاء فقصر للضرورة ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد : كُدًى بضم الكاف وقال : هو جمع كُدْية :

أما والذى أبْكَى وأَضْحَـك والذى * أمات وأحيـا والذى أمْرُه الأمر
لقد كنتُ آتيهـا وفى النفس هَجْرُها * بَتَـاتا لأُخْرى الدهر ما طَلَعَ الفجر
فـا هو إلا أن أراها فُجَـاءة * فأُبْهَت لا عُرْفٌ لَدَىَّ ولا نُـكْر
وأنْسَى الذى قد كنتُ فيه هجرتُها * كما قد تُنَسِّى لُبَّ شاربهـا الخمْـر
وما تَركت لى من شَذًا أهتدِى به * ولا ضِلَعٍ إلا وفى عَظْمِها وقْـرُ
وقد تركَتْنِى أغْبِط الوحشَ أن أرى * أليفَيْنِ منهـا لا يَرُوعُهما الذُّعْر
ويَمْنَعُنى من بعض إنكار ظُلْمها * اذا ظلمت يوما وإن كان لى عُذْر
مخافةُ أنى قـد علمت لئن بدا * لِىَ الهجرُ منهـا ما على هجرها صَـبْر
وأنّىَ لا أدرى إذا النفس أشرَفَتْ * على هجـرها ما يَبْلغَنَّ بِىَ الهجر

قال عبد الله بن شبيب حدثنى الزبير قال : لمـا أنشد أبو السائب هذا البيت قال : الموت الأحمر والله يابن أخى مادونه شيء :

أبَى القلبُ إلا حُبَّهـا عامريةً * لهـا كُنْيةٌ عَمْرٌو وليس لها عمرو
تكاد يَدِى تَنْدَى اذا ما لَمَسْـتُها * ويَنْبُت فى أطرافها الورق النَّضْر
وإنى لتعـرونى لذا كراك هِزَّةٌ * كما آنتفض العصفور بَلَّله القَطْر
تمنَّيْتُ من حُبِّى عُلَيَّـة أننـا * على رَمَثٍ فى البحر ليس لنا وَفْر
على دائم لا يَعْـبُرُ الفُلْكُ مَوْجه * ومن دوننا الأهوال واللُّجج الخُضْر
فنقضىَ همَّ النفس فى غير رِقْبـة * ويُغْرِق من نَخْشَى نميمَته البحر
عجبت لسعى الدهر بينى وبينها * فلما آنقضى ما بيننا سكن الدهر

قال عبد الله : وأنشدنى آبن أبى أويس :

فياحُبَّ لَيْلَى[1] قد بلغتَ بِىَ المَدَى * وزدتَ على ما ليس يَبْلُغه الهجر

(١) كذا فى النسخ ، والمشهور : فياهجر ليلى ، ولعلهما روايتان .

ويا حُبَّها زدنى جَوًى كل ليلة * ويا سلوة الأيام مَوْعِدُك الحشر
فليست عَشِيَّات الحِمَى برواجع * لنا أبدًا ما أبْرَمَ السَّـلَمَ النَّضر
ولا عائد ذاك الزمانُ الذى مَضَى * تباركْتَ ما تَقْدُرْ يَقَعْ ولك الشكر

قال أبو بكر وزادنى أبى عن أحمد بن عبيد :

هجــرتكِ حتى قلت لا يَعْرِف القِلَى(١) * وزُرْتُك حتى قلت ليس له صبر
صدقْتَ أنا الصب المصاب الذى به * تباريحُ حُبٍّ خامرَ القلبَ أو سِحر
فيا حَبَّـذا الاحياءُ ما دُمْتِ فيهم * ويا حبـذا الأموات ما ضَمَّكِ القبر

[مطلب حديث الأعرابى الذى آشترى خمرا بجزة صوف وما حصل بينه وبين آمرأته وتفسير الغريب من ذلك]

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه أو أبو حاتم — الشك من أبى على — عن الأصمعى قال : آشترى أعرابى خمرا بجُزَّةٍ من صوف فغضِبَتْ عليه آمرأته فأنشأ يقول :

غَضِبَتْ علىّ لأن شَرِبْتُ بصوف * ولئن غَضِبْتِ لأَشرَبَنْ بخَرُوف
ولئن غضبتِ لأشربنّ بنعجــة * دَهْساء مائلــة الإناء سَحُوف
ولئن غضبتِ لأشربن بنـاقةٍ * كَوْماءَ ناويةَ العظـام صَفُوف
ولئن غضبتِ لأشربنّ بسابح * نَهْــدٍ أشمّ المَنْكِبَيْن مُنِيف
ولئن غضبتِ لأشربنّ بواحدى * ولأجعلنّ الصبر منــه حَلِيفى
ولقد شَهِدْتُ الخيــلَ تَعْثُر بالقنا * وأجبتُ صوت الصارخ الملهوف
ولقد شهدتُ اذا الخصوم تَوَاكلوا * بخصامِ لا نَزِقٍ ولا عُلْفُوف

قال أبو على: الصَّفُوف : التى تَصُفُّ بين رجليها عند الحلْب، ويقال : التى تَصُفُّ بين مِحْلَبَيْها. والسَّحُوف : التى لها سَحْفَتان من الشحم، أى طبقتان . والسَّحْف : القَشْر، يقال : سَحَفْت الشىء: قَشَرْته . والعُلْفُوف : الجافى . وقرأت على أبى عبد الله إبراهيم بن عرفة لذى الرمة :

كأنّ أعجازها والرَّيْطُ يَعْصِبها * بين البُرِينَ وأعناق العَوَاهِيج
أنقاءُ سارية حَلَّت عَزَالِيَها * من آخر الليل ريحٌ غيرُ حَرْجُوج

(١) المعروف : الهوى .

يصف نساء، يقول : كأن أعجازهن أنقاء سارية، والأنقاء جمع نَقًا، والنقا : قطْعة من الرمل مستطيلة مُحْدَوْدِبة . والسارية : السحابة التى تُمْطر ليلا ، فأضاف النقا إليها لأنها أمطرته . والرَّيْط جمع رَيْطة . ويَعْصِبها : يَلْتاث بها، يقول: هذه الرِّياط دِقاق ناعمة، فاذا هَبَّت لها أدنى ريح ٱلتفَّت على سوقها وأعجازها . والبُرِين : الخلاخيل، واحدها بُرَةٌ . والعَوَاهيج : الطِّوال الأعناق من الظباء، واحدها عوْهج؛ فكأنه قال : كأن بين أسْؤُقها وأعناقها كُثْبانا جادَتْها سحابةُ ليل حلّت عزاليها سحابةٌ (١) لِيِّنة . والعَزَالى : مخارج مائها مستعارة من المَزَادة، لأن العَزْلاء فَمُ المزادة، وهذا مثل. والحُرْجُوج: الريح الشديدة الهبوب .

قال الأصمعى : من أمثال العرب «رُبَّ عَجَلةٍ تَهَبُ رَيْثا» يراد به ربما ٱستعجل الرجل فألقاه ٱستعجالُه فى بطء ، ويقال : «جَزَانِى جزاءَ سِنِمَّار» وسِنِمَّار : إنسان كان عمل أُطُمًّا لبعض الملوك، فقال له . إن نُزِع هذا الحجر تَدَاعَى بناؤك، فأمر به ، فَرُمِى من فوق الأُطُم لئلا يعلم به أحد غيره ، يضرب مثلا للرجل يحسن فيُجْزَى بإحسانه سُوءا، وأنشد الأصمعى :

* جزاء سِنِمَّارٍ بما كان يعمل *

ويقال : «بفلان تُقْرَن الصَّعْبة» يراد به أنه يُذِلُّ المُسْتَصْعِب، ويقال : «حَيْثُ لايَضَع الراقى أَنْفَه» يراد به أن ذلك الأمر لايُقْرَب ولا يُدْنَى منه ، وكأنهم يرون أن أصل ذلك أن ملسوعا لُسِع فى ٱسْته فلم يقدر الراقى أن يُقَرِّب أنفه مما هناك .

قال أبو زيد : يقال : هو أَشْخَمُ الرأس ، بالخاء المعجمة، وأشهب الرأس . ويقال : كَلَأٌ أَشْخَم اذا علا البياضُ الخضرةَ . وقد ٱشْخَامَّ وٱشْهَابَّ النَّبْتُ والرأس . ويقال : «لِيَسْتَغْنِ أحدُكم ولو بِضَوْزِ سِواكه» أى بمضغه، يقال : ضازَ الشيءَ يَضُوزه ضَوْزا اذا مضغه . وأنشد أبو زيد :

طِوَال الأيادى والحَوَادِى كأنَّها * سَمَاحِيجُ قُبٌّ طار عنها نُسالُها (٢)

قال: الحوادى: الأرجل التى تَحْدُو الأيدى وتَتْلُوها، قال : ويقال: ماأَعْظَبَه عليه! أى ماأصبَره! وقد عَظَب يَعْظِب عَظْبا وعُظُوبا اذا صبر عليه، وعَظَّبْته عليه تَعْظِيبا ومَرَّنْته تمرينا، وأنشد :

(١) كذا فى فى الأصول التى بأيدينا ولعلها "ريح لينة". (٢) سماحيج، واحدها سمحج وهو الطويل الظهر من الخيل والأتن، وقبّ، جمع أقب وهو من الخيل : الدقيق الخصر الضامر البطن . والنسال : ما تساقط من الشعر .

لو كنتُ من زَوْفَن أو بَنِيها ❊ قبيلة قـد عَظُمَتْ أيديها
مُعَوَّدِين الحَفْر حَفَّارِيها ❊ لقد حَفَرتُ نُبْثَـةً تُرْوِيها

النُّبْثَة : الرَّكِيَّة التى تخرج نَبِيثتها . وقال : قال بعض بنى عُقَيل و بنى كلاب : هو الأكرم والأفضل والأجمل والأحسن والأرذل والأنْذَل والأسفل والأَلْأَم. وهى الكُرْمَى والفُضْلى والحُسْنَى والجُمْلَى والرُّذْلَى واللُّؤْمَى، وهن الرُّذَل والنُّذَل واللُّؤَم .

وقال الأصمعى يقال : كَثُر ولد فلان وقد أبَقَّ ونَتَق فهو ناتق، وكله سواء . وآمرأة ناتِقٌ إذا كثر ولدها، وأنشد للنابغة :

لم يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذاء وأُمُّهم ❊ طفَحَت عليك بناتِقٍ مِذْكار

[مطلب حديث بعض مقاول حمير مع آبنيه وما دار بينه و بينهما من المساءلة حين كبرت سنه وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الأشنانداني عن التوزى عن أبى عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء قال : كان لرجل من مَقَاوِل حِمْير آبنان يقال لأحدهما : عمرو وللآخر : ربيعة ، وكانا قد بَرَعا فى الأدب والعلم ، فلما بلغ الشـيخ أقصى عُمُرِه وأشفَى على الفناء، دعاهما لِيَبْلُو عقولَهما، و يعرِف مبلغ علمهما، فلما حضرا قال لعمرو — وكان الأكبر — : أخبرنى عن أحب الرجال اليك ، وأكرمهـم عليك ، قال : السيِّد الجَوَاد، القليل الأنداد، المـاجد الأجداد، الراسى الأوتاد، الرفيع العماد، العظيم الرماد، الكثير الحُسَّاد، الباسل الذَّوَّاد، الصادر الوَرَّاد . قال : ما تقول يا ربيعة ؟ قال : ما أحْسَنَ ما وَصَف ! وغيرُه أحب إلى منه ، قال : ومن يكون بعد هذا ؟ قال : السيد الكريم، المانع للحريم، المِفْضال الحليم، القَمْقَام الزَّعِيم، الذى إن هَمَّ فَعَل ، وإن سُئل بَذَل . قال : أخبرنى يا عمرو بأبغض الرجال اليك، قال : البَرَم اللئيم ، المُسْتَخذِى للخَصِيم ، المِبْطان النَّهِيم ، العَيِيُّ البَكِيم ، الذى إن سُئل مَنَع ، وإن هُدِّد خضَع ، و إن طَلَب جَشِع . قال : ما تقول يا ربيعة؟ قال : غيرُه أبغضُ إلىَّ منه ، قال : ومن هو؟ قال : النَّؤُوم الكَذوب ، الفاحش الغَضوب ، الرَّغيب عند الطعام ، الجَبَان عند الصِّدام . قال: أخبرنى يا عمرو، أىُّ النساء أحب اليك ؟ قال : الهِرْكَوْلة[1] اللَّفَّاء ، المَمْكُورة الجَيْداء ، التى يَشفِى السقيمَ كلامُها ، و يُبْرِى الوَصِب إلمـامُها ، التى إن أحسَنْتَ اليها شَكَرت ، و إن أسأت اليها صَبَرت ، و إن

(١) الهركولة : الحسنة الجسم والخلق والمشية .

ٱسْتَعْتبتها أعْتَبَتْ، الفاترة الطَّرْف، الطَّفْلة الكَف، العَميمة الرِّدْف . قال : ما تقول يا ربيعة؟ قال: نَعَتَ فأحْسَنَ ! وغيرها أحب إلىَّ منها، قال : ومن هى؟ قال : الفَتَّانة العينين، الأسيلة الخَدَّين، الكاعِبُ الثَّدْيين، الرَّدَاح الوَرِكين، الشاكرة للقليل، المساعدة للحليل، الرخيمة الكلام، الجَمَّاء العظام، الكريمة الأخوال والأعمام، العَذْبة اللِّثام . قال : فأىُّ النساء إليك أبغض ياعمرو؟ قال : القَتَّاتة الكَذُوب، الظاهرة العيوب، الطَّوَّافة الهَبُوب، العابسة القَطُوب، السَّبَّابة الوَثُوب، التى إن ٱئتمنها زوجها خانته، وإن لان لها أهانته، وإن أرضاها أغضبته، وإن أطاعها عصته . قال : ما تقول ياربيعة؟ قال : بئس والله المرأة ذَكَر! وغيرُها أبغض إلىَّ منها، قال : وأيتهن التى هى أبغض إليك من هذه؟ قال : السَّليطة اللسان، المؤذية للجيران، الناطقة بالبهتان، التى وجهها عابس، وزوجها من خيرها آيس، التى إن عاتبها زوجها وَتَرَتْه، وإن ناطقها ٱنتهرته . قال ربيعة : وغيرُها أبغضُ الىَّ منها، قال : ومن هى ؟ قال : التى شَقِىَ صاحبُها، وخَزِى خاطبُها، وٱفتضح أقاربها . قال : ومن صاحبها؟ قال : مِثْلُها فى خصالها كُلِّها، لا تصلح إلا له ولا يصلح إلا لها . قال : فصِفْه لى ؟ قال : الكَفُور غير الشكور، اللئيم الفَجُور، العَبُوس الكالح، الحَرُون الجامح، الراضى بالهوان، المُخْتال المَنَّان، الضعيف الجَنَان، الجَعْد البَنَان، القَؤُول غير العَقُول، المَلُول غير الوَصُول، الذى لا يَرِعُ عن المَحارم، ولا يرتدع عن المظالم . قال : أخبرنى ياعمرو، أىُّ الخيل أحب اليك عند الشدائد، اذا التقى الأقران للتجالد ؟ قال : الجَوَاد الأنيق، الحِصَان العتيق، الكَفيت العَرِيق، الشديد الوَثيق، الذى يفوت إذا هَرَب، ويَلْحق إذا طَلَب . قال نِعْمَ الفرسُ والله نَعتَّ ! قال : فما تقول يا ربيعة؟ قال : غيره أحب الىّ منه، قال: وما هو؟ قال: الحِصَان الجَواد، السَّلِسُ القِيَاد، الشَّهْم الفؤاد، الصَّبُور إذا سَرَى، السابق اذا جرى . قال : فأى الخيل أبغض إليك يا عمرو؟ قال : الجَمُوح الطَّمُوح، النَّكُول الأَنُوح، الصَّؤُول الضعيف، المَلُول العَنيف، الذى إن جاريته سبقْتَه، وإن طلبته أدركْتَه، قال : ماتقول ياربيعة ؟ قال : غيره أبغض الىّ منه، قال: وما هو؟ قال : البَطِىء الثقيل، الحَرُون الكَليل، الذى إن ضربتَه قَمَص، وإن دَنَوْت منه شَمَس، يدركه الطالب، ويفوته الهارب، ويَقْطَع بالصاحب . قال ربيعة : وغيره أبغض إلىّ منه، قال : وما هو ؟ قال : الجَمُوح الخَبوط، الرَّكُوض الخَرُوط، الشَّمُوس الضَّرُوط، القَطُوف فى الصعود والهبوط، الذى لا يُسَلِّم الصاحب، ولا ينجو من الطالب . قال : أخبرنى ياعمرو،

أى العيش ألذّ ؟ قال : عَيْشٌ فى كرامة ، ونعيم وسلامة ، وٱغتباقٍ مُدامة . قال : ماتقول يا ربيعة؟ قال نِعْمَ العيشُ والله وَصَفَ ! وغيره أحب إلىّ منه ، قال : وما هو ؟ قال : عيش فى أَمْن ونعيم ، وعزٍّ وغِنًى عميم ، فى ظل نجاح ، وسلامة مساء وصباح ، وغيره أحب إلىّ منه ، قال : وما هو ؟ قال : غنى دائم ، وعيش سالم ، وظل ناعم . قال : فما أحب السيوف اليك يا عمرو؟ قال : الصَّقيل الحُسام ، الباتر المِجْذام ، المـاضى السِّطام ، المُرْهَف الصَّمْصام ، الذى اذا هززته لم يَكْبُ ، وإن ضربت به لم يَنْبُ . قال : ما تقول يا ربيعة ؟ قال : نعم السيفُ نَعَتَ ! وغيره أحب إلىّ ، قال : وما هو ؟ قال : الحسام القاطع ، ذو الرَّوْنق اللامع ، الظمآن الجائع ، الذى إذا هززته هَتَك ، وإذا ضربت به بَتَك . قال : فما أبغض السيوف اليك يا عمرو؟ قال : الفُطَار الكَهام ، الذى إن ضُرب به لم يَقْطَع ، وإن ذُبح به لم يَنْخَع . قال : فما تقول يا ربيعة؟ قال : بئس السيفُ والله ذَكَرَ ! وغيره أبغض الىّ منه ، قال : وما هو؟ قال : الطَّبِع الدَّدان ، المِعْضَد المُهان . قال : فأخبرنى يا عمرو ، أى الرماح أحب اليك عند المِرَاس ، اذا ٱعْتَكَر الباس ، وٱشْتَجَر الدِّعاس؟ قال أحبها الىّ المارن المُثقَّف ، المُقوَّم المُخطَّف ، الذى اذا هَزَزْتَه لم يَنْعَطِف ، واذا طعنت به لم يَنْقَصِف . قال : ما تقول يا ربيعة؟ قال : نِعْمَ الرمحُ نَعَتَ ! وغيره أحب الىّ منه ، قال : وما هو ؟ قال : الذابل العَسَّال ، المُقوَّم النَّسَّال ، المـاضى اذا هززته ، النافذ اذا هَمَزْته . قال : فأخبرنى يا عمرو عن أبغض الرماح اليك ، قال : الأَعْصَل عند الطِّعان ، المُثلَّمُ السِّنان ، الذى اذا هززته ٱنعطف ، واذا طَعَنْتَ به ٱنْقَصَف . قال : ما تقول يا ربيعة؟ قال : بئس الرمح ذَكَرَ ! وغيره أبغض الىّ منه ، قال : وماهو ؟ قال : الضعيف المَهَزّ ، اليابس الكَزّ ، الذى اذا أُكرهته ٱنحطم ، واذا طعنت به ٱنقصم . قال : ٱنصرفا الآن طاب لى الموت .

قال أبو على : قوله : وإن طَلَب جَشِع ، الجَشَع : أسوأ الحرص ، وقد جَشِع الرجل فهو جَشِع . واللَّفَّاء : الملتفَّة الجسم . والمَمْكُورة : المَطْوِيَّة الخَلْق . والرَّدَاح : الثقيلة العَجِيزة الضَّخْمة الوِرَكَيْن . والرَّخِيمة : اللينة الكلام ، قال ذوالرمة :

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطق * رَخِيم الحواشى لاهُرَاء ولا نَزْر

والجَمَّاء العِظام : التى لا يوجد لعظامها حَجْمٌ ، بمنزلة الجَمَّاء من البقر . فأما قوله : العَذْبة اللِّثام ، فإنه أراد موضع اللثام ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه . والقَتَّاتة : النَّمَّامة ، وقال اللحيانى : القَتَّات

والنَّمَّام والهَمَّاز واللَّمَّاز والغَمَّاز والقَسَّاس والدَّرَّاج والمُهَيْنِم والمُهْتَمِل والمائس والمَؤُوس ، مثال مَعُوس والمِمْآس ، مثال مِمْعَس ، وقد مَأَس يمْأَس مَأْسا اذا مشى بينهم بالنميمة والفساد ، ويقال : مَاَس بين الناس ، ومَسَأ بينهم يمْسَأ مَسْأ مثل مَعْسًا ، وكله واحد ، ويقال : إنه لذو نَيْرَب ومِئْبَرة وإبْرة اذا كان نَمَّاما ، كله عن اللحيانى . والهَبُوب : الكثيرة الأنتباه ، قال الأصمعىّ : يقال : هَبَّ من نومه يَهُبُّ هُبوبا ، وأهْبَبْته أى انبهته . وهبَّت الريح تَهُبُّ هُبوبا وهَبِيبا ، كذا روى أبو نصر عنه : هبيبا فى الريح ، وهَبَّ التيسُ يَهِبُّ هِبَابا وهَبِيبا إذا هاج وطلب السِّفاد ، وهَبَّ السيفُ هَبَّة ، وهو صَوْته عند وَقْعِه . وثَوْبٌ هَبَايِب وخَبَايِب اذا كان مُتَقَطِّعا . والحِصَان : الذَّكَر من الخيل . وقال الأصمعى : الكِفْت والكَفِيت : السريع . والنَّكُول : الذى يَنْكُل عن قِرنه . والأَنُوح : الكثير الزَّحير . والآنِح من الرجال على مثال فاعل : الذى إذا سُئل تَنَحْنح من لُؤمه ، وقد أَنَح يأْنِح . والمِجْذام مِفْعال من الجَذْم ، وهو القطع . والسِّطَام : حَدُّ السيف وغيره ، وفى الحديث : "العَرَب سِطَام الناس" أى حَدُّهم . والفُطَار : الذى لا يقطع وهو مع ذلك حديث الطَّبْع . وقوله : لم يَنْخَع : لم يبلغ النُّخَاع . والطَّبَع : الصَّدَأ . والدَّدان : الذى لا يقطع وهو نحو الكَهَام . والمِعْضَد : القصير الذى يُمْتَهَن فى قطع الشجر وغيرها . والدِّعَاس : الطِّعان ، يقال : دَعَسه إذا طعنه ، والمداعسة : المطاعنة . والعَسَّال : الشديد الأضطراب اذا هززته ، ومنه العَسَلان ، وهو عَدْوٌ فيه آضطراب ، والنَّسَلان قريب منه ، وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

عَسَلانَ الذِّئب أمْسَى قاربًا (١) * بَرَدَ الليلُ عليه فَنَسَلْ

والأَعْصَل : المُلْتوِى المُعْوَجّ . وقرأت على أبى بكر بن دريد للحسن بن مطير الأسدى :

فيا عَجَبا للناس يَسْتَشرفوننى * كأنْ لم يَرَوْا بعدى مُحِبًّا ولا قَبْلى

يقولون لى آصرِمْ يَرْجِع العَقْلُ كلُّه * وصَرْمُ حبيب النفس أذهبُ للعقل

ويا عجبا من حُبِّ من هو قاتلى * كأنى أجازيه المَوَدَّة من قتلى

ومن بَيِّنات الحُبِّ أن كان أهلُها * أحبَّ الى قلبى وعينى من أهلى

قال أبو على : آستشرفت الشىء وآستكففته كلاهما أن تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل من الشمس وينظر هل يراه . وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائلا (٢) :

(١) فى اللسان مادة "عسل" ينسب هذا البيت للبيد ، وقيل هو للنابغة الجعدى . (٢) القائل لهذه الأبيات هو آبن أذينة كما فى شرح الحماسة للتبريزى ص ٥٤٦ طبع مدينة "بن" سنة ١٨٢٨ م .

إنّ التى زَعَمَتْ فؤادَك مَلَّها * خُلِقَتْ هواك كما خُلِقتَ هَوًى لها
بيضاء باكَرَها النعيمُ فَصاغَها * بِلِبانه فَأَرَقَّها وأجلَّها
حَجَبَتْ تحيتها فقلت لصاحبى * ما كان أكثرها لنا وأقلَّها
واذا وجدت لها وساوسَ سَلْوةٍ * شَفَعَ الضميرُ لها الىَّ فسَلَّها

وقرأت عليه لعبد الله بن الدمينة الخثعمى :

ولما لَحِقْنا بالحُمُول ودُونَها * خَميصُ الحشا تُوهِي القَميصَ عَواتِقُه
قليلُ قَذَى العينين يعلم أنه * هو الموت إن لم تُلْقَ عَنَّا بَوائقُه
عَرَضْنا فسلَّمنا فَسَلَّم كارِهًا * علينا وتَبْرِيحٌ من الغَيْظ خانِقُه
فسايَرْتُه مقدارَ مِيلٍ وليتنى * بِكُرْهِى له ما دام حَيًّا أُرَافِقُه
فلما رأت أن لا وصالَ وأنه * مَدَى الصَّرْم مضروبا عليه سُرادِقُه
رَمَتْنى بطَرْفٍ لو كَمِيًّا رمت به * لَبُلَّ نَجيعًا نَحْرُه وبنَائقُه
ولَمْحٌ بعينيها كأنَّ وَميضَه * وَميضُ حَيًا تُهْدَى لنَجْدٍ شَقائقُه

وحدّثنى أبو بكر بن الأنبارىّ قال حدّثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد البصرىّ المقدمىّ قال حدّثنا الرياشىّ قال حدّثنا محمد بن عبد الوهاب الثقفىّ قال : دخلنا على خَلَفٍ الأحمر نعوده فى مرضه الذى مات فيه فقلنا له : كيف تجدك يا أبا مُحْرِز؟ فأنشأ يقول :

يا أيها الليل الطويلُ ذَنَبُه * كأنَّ دَيْنًا لك عندى تطلبه
* أما لهذا الليل صُبْحٌ يَقْرُبُه *

ثم أنشد يقول :

لا يَبْرَح المرءُ يَسْتَقْرِى مضاجِعَه * حتى يبيت بأقصاهنّ مُضْطَجِعا

قال أبو على : كان أبو محرز أعلم الناس بالشعر واللغة، وأشعر الناس على مذاهب العرب .

حدّثنى أبو بكر بن دريد : أن القصيدة المنسوبة الى الشَّنْفَرَى التى أوّلها

أقيموا بنى أُمِّى صدورَ مَطِيِّكم * فإنى الى قومٍ سواكم لَأَمْيَلُ

له ، وهى من المقدمات فى الحسن والفصاحة والطول، فكان أقدر الناس على قافية .

حدّثنى أبو بكر بن أبى حاتم عن الأصمعىّ قال : قال يوما خلف لأصحابه : ما تقولون فى بيت النابغة الجعدى :

كأنّ مَقطَّ شَراسيفه * الى طَرَف القُنْب فالمَنْقَب

لو كان موضع فالمَنْقَب فالقَهْبَلِس ، كيف كان يكون قوله :

لُطِمْنَ بتُرْسٍ شديد الصِّفـ * ـاقِ من خَشَبِ الجَوْز لم يُثْقَب؟

فقالوا : لا نعلم؛ فقال : والآبَنُس . وقال لهم مرة أخرى : ما تقولون فى بيت النمر بن تولب :

أَلَمَّ بصحبتى وهُمُ هُجُود * خيالٌ طارقٌ من أُمّ حِصْن

لو كان موضع من أم حصن من أُمّ حَفْص ، كيف كان يكون قوله :

لها ما تشتهى عَسَلٌ مُصَفًّى * اذا شاءت وحُوَّارى بِسَمْن؟

قالوا : لا نعلم ، فقال : وحُوَّارى بلَمْص ، وهو الفالوذ . قال أبو بكر : والقَهْبَلِس : ذَكَرُ الرجل ، وقد يستعار لغيره . وقال محمد بن سلام فى كتاب طبقات العلماء : كنا اذا سمعنا الشعر من أبى محرز لانُبالِى ألّا نسمعه من قائله . وقرأت على أبى بكر بن دريد لأبى كبير الهذلى :

وأخو الأَباءة إذ رأى خُلَّانَهُ * تَلَّى شِفَاعًا حَوْله كالإِذْخِر

الأَباءة : الأَجَمَة ، يعنى : رجلا صار فى أجمة . وخلانه : أصحابه الذين يَوَدُّهم . وتَلَّى : صَرْعَى . وشِفَاعًا : ٱثنين ٱثنين ، وهو جمع شَفْع . وقوله : كالإذخر ، قال الأصمعىّ : لا تكاد تجد من الإذخر واحدة على حِدة ، إنما تجد الأرض مُسْتَحْلَسة منه ، والمُسْتَحْلَسة : الكثيرة النبات ، التى غطّاها النبات أو كاد يغطيها ، فشبه كثرة القتلى بالإذخر لذلك .

قال الأصمعىّ : من أمثالهم : « أَهْوَنُ هالكٍ عجوزٌ فى عامِ سَنَة » مَثَلٌ للشئ يُسْتَخَفّ بهلاكه . ويقال : «خَلِّه دَرَجَ الضَّب» أى خله يذهب حيث شاء . ويقال : «لا يَدْرى المَكْروب كيف يَأْتَمِرُ» يراد أن المكروب يغطى عليه الشأن فلا يدرى كيف يَنْفُذ أمره . ويقال : « لا تَعْجَبْ للعَروس عامَ هِدَائها» يراد أن الرجل اذا ٱستأنف أمره تَجَمَّل لك ، ويقال : «نابٌ وقد تَقْطَع الدَّوِيَّة» يراد أن المُسِنّ تَبْقى منه بقيّةٌ ينتفع بها . وقال أبو زيد : ومَثَلٌ من الأمثال : « الشَّرُّ أَلْجَأَه الى مُخِّ العَراقيب » يقال ذلك عند مسئلة اللئيم ، أعطاك أو منعك .

[مطلب الكلام على مادة خ ل ف]

قال الأصمعىّ : خَلَفَ فلان فهو يَخْلُفُ خُلوفا اذا فسد ولم يُفْلح، وهو خالِف وهى خالفة. ويقال : هو خالِفةُ أهل بيتـه اذا كان أحمقهم، والخالِفة : عمود فى مؤخر البيت . وقال اللحيانى: عبدٌ خالِفٌ، أى لا خير فيه. وقال آبن الأعرابىّ : يقال : أبِيعُك العبد وأبرأ إليك من خُلْفته. ورجل ذو خُلْفة، ورجل خالِفةٌ وخالِفٌ وخِلْفَنةٌ وخَلْفَناة،وفيه خِلْفَناة. وقال أبو زيد: الخالِف: الفاسد الأحمق، وقد خَلَفَ يَخْلُف خَلَافَةً . قال : ويقال : جاء فلان خِلَافِى وخَلْفِى وهما واحد . قال : ويقـال: آخْتَلَفَ فلان صاحبَه فى أهله آخْتِلافا، وذلك أن يُبَاصِره حتى اذا غاب عن أهله جاء فدخل عليهن. وقال الأصمعى : خَلَفَ فلان عن خُلُق أبيه اذا تَغَـيَّر . وخَلَف فُوهُ يَخْلُف خُلوفا اذا تغيرت رائحته، وقال اللحيانى : يقال : نَوْمُ الضُّحَى مَخْلَفَةٌ للفم . وقال أبو زيد : خَلَفَ الشرابُ واللبن يَخْلُف خُلوفا اذا حَمُض، ثم أُطِيل إنقاعُه فَفَسَد. وقال أبو زيد والأصمعىّ : خَلَفَتْ نفسُه عن الطعام تَخْلُف خلوفا اذا أضْرَبَتْ عنه من مرض، وقال أبو زيد: لا يقال ذلك إلا من المرض. وقال أبو نصر عن الأصمعىّ: خَلَّف خَلْف صِدْق بإسكان اللام اذا ترك عَقِبًا . ويقال : خذ هذا خَلَفًا من مالك بتحريك اللام، أى بَدَلًا منه، وهو خَلَفٌ من أبيه، أى بدل منه . وقال اللحيانى: الخَلَف : الولد الصالح. والخَلْف: الردىء. يقال : بَقِيتُ فى خَلْف سوء، أى فى بقية سوء، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ وأنشد للبيد :

ذَهَبَ الذين يُعاش فى أكنافهم * وبَقِيت فى خَلْفٍ كجلد الأجرب

والخَلْف : المِرْبَد يكون وراء البيت، وأنشد اللحيانى :

وجِيئا من البـاب المُجَافِ تَوَاتُرًا * وإن تَقْعُدا بالخَلْف فالخَلْف واسع

وقال الأصمعىّ واللحيانى : الخَلْف : الردىء من الكلام المُحَال. وقال آبن الأعرابى: جلس أعرابى مع قوم فحَبَق، فتَشَوّر فأشار بإبهامه الى آسته وقال : إنها خَلْف نَطقت خَلْفا .

وحدثنى أبو عمرو غلام ثعلب عن أبى العباس: أنه قال فى قولهم : «سَكَتَ أَلْفا ونَطَق خَلْفا» : أى سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة . قال الأصمعى : الخِلْفة : الآستقاء، يقال : مِنْ أين خِلْفَتُكم ؟ أى من أين تَسْتَقُون، وأنشد لذى الرمّة :

ومُسْتَخْلِفاتٍ من بلاد تَنُوفةٍ * لِمُصْفَرّة الأشداق حُمْرِ الحَوَاصِل

يعنى القَطَا يحملن المـاء فى حواصلهن . ويقال : نِتاجُ فلان خِلْفةٌ، أى عام ذكر وعام أنثى. والخِلْفة : الشئ من الثمر يخرج بعـد الشئ، وقال غيره : الخِلْفة : النبت فى الصيف، والخِلْفة : الليل والنهـار لاختلافهما . والخِلْفة : اختلافُ البهائم وغيرِها . ويقال : حَلَبَ الناقةَ خَلِيفَ لَبَئِها، يعنى : الحَلْبَة التى بعد ذهاب اللِّبَا . وروى أبو عبيد عن الأصمعىّ : الخَلِيف : الطريق فى الجبل، وقال أبو نصر : الخَلِيف : الطريق وراء الجبل أو فى أصله، وقال اللحيانى : الخليف : الطريق وراء الجبل أو بين الجبلين. وقال اللحيانى : المَخْلَفَة : الطريق أيضا، يقال : عليك المَخْلَفَةَ الوُسْطَى. والخَوَالِف : النساء اذا غاب عنهن أزواجهن، قال الله عز وجل : ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ﴾. وقال الأصمعىّ : حَىٌّ خُلُوف، أى غُيَّبٌ . وخُلُوف : حُضور . قال : والإخلاف : أن تعيـد على الناقة فلا تَلْقَح . والإخلاف : أن تَعِـدَ الرجلَ عِدَةً فلا تُنْجِزَها . والإخلاف : أن تضرب يدك الى قِرَاب السـيف لتأخذه . والإخلاف : أن تجْعَل الحَقَب وراء الثِّيل . والثيـل ، وِعاءُ مِقْلَمه، وهو قضيبه، يقال : أَخْلِف عن بعيرك .

[مطلب حديث معاوية مع عبدالله بن عبدالحجر بن عبد المدان ومادار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنـا السكن بن سعيد عن محمـد بن عباد عن العباس بن هشام قال : سأل معاويةُ ــ رحمه الله ــ بعد الاستقامة، عبدَ الله بن عبد الحجر بن عبد المَدَان، وكان عبد الحجر وفَدَ على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه : عبـد الله، فقال له : كيف عِلْمُك بقومك ؟ قال : كعلمى بنفسى، قال : ماتقول فى مُرَاد؟ قال : مُدْرِكُو الأوتار، وحُمَاة الذِّمَار، ومُحْرِزو الخِطَار . قال : فما تقول فى النَّخَع؟ قال : مانعو السَّرْب، ومُسْعِرو الحَرْب، وكاشفو الكَرْب . قال : وما تقول فى بنى الحارث ابن كعب ؟ قال : فَرَّاجو اللِّكاك ، وفُرْسان العراك ، ولِزَاز الضِّكَاك، تَرَاكِ تَرَاكِ . قال : فما تقول فى سَعْد العَشِيرة ؟ قال : مانعُو الضَّيْم ، وبَانُو الرَّيْم، وشافُو الغَيْم . قال : ماتقول فى جُعْفِىٍّ ؟ قال : فُرْسان الصَّبَاح، ومُعْلِمو الرِّماح، ومُبَارزو الرياح . قال : ما تقول فى بنى زَبِيد؟ قال : كُمَاة أنْجاد، سادات أَمْجاد ، وُقُرٌ عنـد الذِّياد ، صُبُرٌ عند الطِّراد . قال : ماتقول فى جَنْب؟ قال : كُفاةٌ يَمْنَعون عن الحَرِيم ، ويَفْرُجون عن الكَظِيم . قال : فما تقول فى صُدَاء ؟ قال : سِمَام الأعداء ، ومَسَاعِير الهَيْجاء . قال : فماتقول فى رَهَاء ؟ قال : يَنْهَهُون عاديةَ الفَوارس، ويَرِدُون المَوْتَ وِرْدَ الخَوَامس؛ قال : أنت أعلم بقومك .

قال أبو على : كلُّ ما حَمَيْتَه فهو ذِمَار . والسَّرْب : الإبل وما رَعَى من المال . واللِّكَاك : الزحام . والضِّكَاك : مثل اللكاك سواءً . والرَّيْم : الدَّرَجة ، قال أبو عمرو بن العلاء : أتيت دار قوم باليمن أسأل عن رجل فقال لى رجل منهم : ٱسْمُكْ فى الرَّيْم ، أى ٱعْلُ فى الدرجة . والرَّيْم : الزيادة ، يقال : لى عليك رَيْمٌ على كذا وكذا ، قال الشاعر :

فأَقْعِ كما أَقْعَى أبوك على ٱسْتِه * رأى أنَّ رَيْمًا فوقه لا يُعادِلُهْ

والرَّيْم : القَبْر ، قال مالك بن الرَّيْب المازنىّ :

اذا مُتُّ فاعتادى القُبورَ وسَلِّمِى * على الرَّيْم أُسْقِيتِ السحابَ الغَوادِيا

والرَّيْم : عَظْمٌ يفضُل اذا ٱقتسم القومُ الجَزورَ ، وهذا قول الشيبانى ، وأنشدنا غيره

فكنت كعَظْمِ الرَّيْمِ لم يَدْرِ جازِرٌ * على أَىِّ بَدْأَىْ مَقْسِمِ اللَّحْمِ يُجْعَـل

والغَيْمُ : العطش ، وقال لى أبو بكر بن الأنبارى : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "نعوذ بالله من الأَيْمة والعَيْمة والغَيْمة والكَرَم والقَرَم" وقال : الأيمة : الخُلُوُّ من النساء . والعَيْمة : شهوة اللبن . والغَيْمة : العطش . وقال : الكَرَم فيه قولان ، يقال : فلان أَكْرَم البنان اذا كان بَخِيلا ، ويقال : إن الكَرَم الأكل الشديد . والقَرَم : شهوة اللحم . والأمجاد : الأشراف . ويُنَهْنِهون : يَكُفُّون . والكَظِيم : المكظوم ، وهو الذى قد ردّ نَفَسَه إلى جوفه . وقرأنا على أبى بكر بن دريد لحكيم بن مُعَيَّة :

إذا عَلَوْنَ أرْبَعا بأربع * فى جَعْجَع مَوْصِيَّة بجعجع
* أَنَنَّ تَأْنانَ النفوس الوُجَّع *

يعنى الإبل علون أربعة أَوْظِفة بأربع أذرع ، وكأنه أنّث على الكراع . وأَنَنَّ ، من الأنين ، يعنى : أنهن اذا بَرَكْن أَنَنَّ ، ومثله قول كعب بن زهير :

ثَنَتْ أربعًا منها على ظهر أربع * فهن بمَثْنِيَّاتِهِنَّ ثمان

ومثله قول هيت : تُقْبِل بأرْبَع وتُدْبِر بثمان ، يعنى : أنها تقبل بأربع عُكَنٍ ، فإذا رأيتها من خلف رأيت لكل عُكْنة طَرَفين فصارت ثمانية .

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العُتْبى قال : أقام معاوية — رحمه الله — الخُطَباء لبَيْعة يزيد ، فقامت المَعَدِّيَّة فشَقَّقُوا الكلام . ثم قام رجل من حِمْيَر فقال : لَسْنا الى رِعاء هذه الجمال ، عليهم تشقيق

المقال، وعلينا صِدْق الصِّيال ؛ أَمَا والله إنا لَصُبُرٌ تحت البوارق ، مَرَاقيل فى ظِلِّ الخَوَافق ؛ لا نَسْأَم الضِّراس، ولا نَشْمَئِزُّ من المِراس؛ وإن واحدنا لألْف ، وألْفنا كهف ؛ فمن أبْدَى لنا صَفْحَته ، حطَطْنا عِلاَوَته ؛ ثم قام رجل من ذى الكَلَاع فأشار الى معاويةَ فقال : هذا أمير المؤمنين، فإن مات فهذا — وأشار الى يزيد — فمن أبى فهذا — وأشار الى السيف — ثم قال :

معاويةُ ، الخَليفةُ لا تُمـارَى * فإن تَهْلِكْ فَسـائِسُنا يزيد
فمن غَلَب الشقاءُ عليه جَهْلا * تَحَـكَّم فى مَفارِقه الحَـدِيد

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا الرياشىّ للعَرْجىّ :

وما أنْسَ مِلْأَ شْياءِ لاأنْس مَوْقِفا * لنا ولهـا بالسَّفْح دونَ ثَبِـير
ولا قولَهـا وَهْنًا وقد بَلَّ جَيْبَها * سوابقُ دَمْع لا يَجِفُّ غَـزِير
أأنتَ الذى خَبَّرت أنَّك باكِرٌ * غَدَاة غدٍ أو راحـلٌ بِهَجِـير
فقلت يَسِـيرٌ بعضُ شَهْرٍ أغِيبُه * وما بعضُ يَوْمٍ غبتـه بيسـير
أحِينَ عَصَيْتُ العـاذلين اليـكم * ونازَعْتُ حَبْلِى فى هواكِ أميرى
وباعَدَنى فيـك الأقارب كلُّهم * وباح بمـا يُخْفِى اللسانُ ضميرى
وقلت لها قولَ ٱمرئ شَفَّه الهوى * اليهـا ولو طال الزمانُ فَقِير
فما أنا إن شَطَّت بِكِ الدارُ أو نأتْ * بى الدار عنكم فاعْلَمى بِصَبُور

وقرأت على أبى بكر رحمه الله :

وما أنْسَ مِلْأَ شياءِ لا أنس قولَها * وأدْمُعُها يُذْرِين حَشْو المَكَاحِل
تَمَتَّـع بذا اليوم القَصِـير فإنه * رَهِينٌ بأيام الشهور الأطاول

وقرأت على أبى بكر أيضا :

شَيَّبَ أيامُ الفـراق مَفارِقى * وأَنْشَزْن نفسى فَوْقَ حَيْثُ تكون
وقد لان أيامُ اللِّوَى ثُمَّ لم يَكَدْ * من العيش شىءٌ بعدَهُنَّ يَلِين
يقولون ما أبْلَاكَ والمـال غامِرٌ * عليك وضَاحِى الجِلْد منك كَنِين
فقلت لهم لا تَعْـذُلونِىَ وٱنظروا * إلى النازع المقصور كيف يكون

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا الرياشي عن بعض أصحابه قال : أخبرني رجل قال : أتيت المجنون فجلست إليه في ظل شجرة فقلت : ما أشْعَرَ قَيْسًا ! حيث يقول :

يَبِيت ويُضْحِى كلَّ يوم وليلة * على مَنْهَجٍ تَبْكِى عليه القبائل
قَتِيلٌ لِلُبْنَى صَدَّع الحبُّ قلبَه * وفى الحب شُغْل للمحبين شاغل

فقال أنا أشعر منه حيث أقول :

سَلَبْتِ عظامى لَحْمَها فتَرَكْتِها * مُعَرَّقةً تَضْحَى لَدَيْك وتَخْصَر
وأخْلَيْتِها من مُخِّها فكأنها * قَوَارِيرُ فى أجوافها الريحُ تَصْفِر
اذا سمعتْ ذِكْرَ الفراق تَقَطَّعَتْ * علائقُها مما تخاف وتَحْذَر
خُذِى بِيَدِى ثم ٱنْهَضِى بى تَبَيَّنِى * بِىَ الضُّرَّ إلا أنّنى أتَسَتَّر

قال أبو علي ويروى :

... ... تَقَعْقَعَتْ * مَفَاصِلُها من هَوْل ما تَتَنَظَّر

ثم مَرَّ فأجْمَزَ فى الصحراء، فلما كان فى اليوم الثانى أتيته فجلست فى ذلك الموضع، فلما أحْسَسْت به قلت : ما أشعر قيسا ! حيث يقول :

تُبا كِرُ أم تَرُوح غدًا رَواحا * ولن يَسْطِيعَ مُرْتَهَنٌ بَراحا
سقيمٌ لا يُصاب له دواء * أصاب الحبُّ مَقْتَلَه فباحا
وعَذَّبه الهوى حتى براه * كَبَرْىِ القَيْنِ بالسَّفَنِ القِدَاحا
وكاد يُذِيقُهُ جُرَعَ المَنَايا * ولو سَقَّاه ذلك لٱستراحا

فقال : أنا أشعر منه حيث أقول :

قال أبو علي : وأنشدناها ٱبن الأنبارى عن أبيه ولم ينسبه إلى أحد ، وفى الروايتين ٱختلاف وأنا أذكرهما إن شاء الله :

فما وَجْدُ مغلوبٍ بِصَنْعاء مُوثَقٍ * بساقَيْهِ من ثِقْلِ الحديد كُبُولُ

وروى ٱبن الأنبارى :

فما وَجْدُ مسجونٍ بصنعاء عَضَّهُ * بساقيه من صنع القُيود كُبول
قليل الموالِى مُسْتهام مُرَوَّع * له بعد نومات العشاء عَوِيل

وروى ٱبن الأنبارى :

ضعيف الموالى مُسْلَمٌ بجريرة * له بعد نومات العيون عويل
يقول له الحدّاد أنتَ مُعذَّب * غداةَ غدٍ أو مُسْلَمَ فقتيل
بأعْظَمَ مِنّى رَوْعةً يوم راعنى * فراقُ حبيبٍ ما إليه سبيل

وروى ٱبن الأنبارى : بأوْجَعَ منى لَوْعةً :

غَداةَ أسيرُ القَصْدَ ثم يَرُدُّنى * عن القصد لَوْعاتُ الهَوَى فأميل

وروى ٱبن الأنبارى : غداة أريد القصد ، وروى : مَيْلات الهوى فأميل . ثم قام هاربا وتركنى ، فعدت بعد ذلك مرارا فلم أره ، فأُخبرت أنه قد مات . وأنشد الأخفش :

أقول لِمُقْلَتَى يوم ٱلْتَقَيْنا * وقد شَرِقتْ مآقيها بماء
خُذِنَّ اليومَ مِنْ نَظَرٍ بحَظٍّ * فَسَوْفَ تُوَكَّلِين إلى البكاء

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لٱبن أبى مرة المكى :

ساعةَ وَلَّى شَمِتَ العاذل * أذاك منه الفَرَجُ العاجلُ
لم أنْسَ اذ وَدَّعْتُه وٱلْتَقَى * ذا البدنُ الناعم والناحل
كأنما جسمى على جسمه * غُصْنانِ ذا غَضٌّ وذا ذابل
يا رَبِّ ما أطْيَبَ ضَمِّى له * إلىَّ لولا أنه راحل

وانشدنا أحمد بن يحيى النديم قال أنشدنا أبى قال أنشدنا الجاحظ عمرو بن بحر :

أزِفَ البَيْنُ المُبِين * قَطَعَ الشكَّ اليقين
حَنَّتِ العيسُ فأبكا * نى من العِيسِ الحَنِين
لم أكن—لا كنتُ—أدْرِى * أن ذا البَيْنَ يكون
عَلَّمونى كَيْفَ أشتا * ق اذا خَفَّ القَطِين

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال : أتيت الزبير لأودّعه وأخرج من المدينة ، فقال لى : بلغنى أنك لما أتيت هشام بن إبراهيم لتودّعه قال : لا أودّعك حتى أُغَنِّيك :

وأنا بَكَيْتُ من الفـــرا * ق فهل بَكَيْتَ كما بكيتُ
ولَطَمْتُ خَـــدِّى خاليــا * ومَرَسْـتُه حتى ٱشتفيت
وعـــواذلى يَنْهَيْنَـــنى * عَمَّن هَوِيتُ فما ٱنتهيت

قال الزبير : وأنا لا أودّعك حتى أنشدك :

أزف البين المبيـــن * وجـــلا الشك اليقين
لم أكن لا كنت أدرى * أن ذا البين يكون
علمونى كيف أشتـا * ق اذا خف القطين

وأنشدنا الأخفش قال أنشدنا ٱبن المدبر للمجنون وقال لى : ما سمعت أغْزَل من هذين البيتين :

أَمُزْمِعـةٌ لَيْـــلَى ببين ولم تَمُت * كأنك عَمًّا قـد أَظَلَّك غافـــل
سَتَعْلم إن شَطَّتْ بهم غَرْبةُ النوى * وزالوا بِلَيْـــلَى أن قَلْبَـك زائل

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه :

نحن غادُونَ مِنْ غَدٍ لافتراق * وأُرَانى أموتُ قَبْـلَ يكون
فلئن مُتُّ فاسترحْتُ من البَيْـ * ـن لقد أحْسَنَتْ إلىَّ المَنُون

قال أبو بكر : وأنشدنا أبو الحسن المُظَفَّر بن عبد الله :

ما يُرِيدُ الفِراق ــ لا كان ــ مِنَّا * أشْمَتَ اللهُ بالفِراق التَّـلَاقى
لو وَجَدْنا على الفراق سـبيلا * لَأَذَقْنـا الفِراق طَعْمَ الفـراق

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لأعرابى ، وغيره يقول : إنها لحبيب :

لو كان فى البَيْن إذ بانوا لَهُـمْ دَعَةٌ * لكان بَيْنُهُـــمُ من أعظـم الضرر
فكيف والبَـــيْنُ موصولٌ به تَعَبٌ * تَكَلُّف البِيـــدِ فى الإدْلاج والبُكَرِ
لو أنَّ ما تبتلينى الحادِثاتُ به * يكون بالمـاء لم يُشْرَبْ من الكدر
أو كان بالعِيس ما بى يومَ رِحْلَتِهِـم * أعْيَتْ على السائق الحادى فلم تَسِر
كأنَّ أَيْدِى مَطَايَاهـم اذا وَخَدَتْ * يَقَعْنَ فى حُرِّ وجهى أو على بصرى

وقرأت على أبى بكر بن دريد للحسين بن مطير الأسدى وفى نوادر ابن الأعرابى ، وفى الروايتين زيادة ونقصان، وأنا آتى بهما إن شاء الله تعالى :

لقد كنتُ جَلْدًا قبل أن تُوقِدَ النَّوى * على كبدى نارا بَطيئا خُمودُها
ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى لتضرَّمتْ * ولكنَّ شوْقًا كلَّ يوم يزيدها
وقد كنتُ أرجو أن تموت صبابتى * اذا قَدُمَتْ أيامها وعهودها
فقد جَعَلَتْ فى حَبَّة القلب والحَشَا * عِهادُ الهوى تُولى بشوق يُعيدها
لمُرْتَجَّةِ الأطرافِ هِيفٍ خُصورُها * عِذَابٍ ثَناياها عِجافٍ قُيودُها
بسُودٍ نَوَاصِيها وحُمْرٍ أكُفُّها * وصُفْرٍ تَرَاقِيها وبِيضٍ خُدودُها

وروى ابن الأنبارى :

وصفر تراقيها وحمر أكفها * وسود نواصيها وبيض خدودها
مُخَصَّرة الأوساط زانتْ عُقودَها * بأحسنَ مما زَيَّنَتْها عُقودُها
يُمَنِّينَنا حتى تَرِفَّ قُلوبُنا * رَفِيفَ الخُزَامَى بات طَلٌّ يَجُودُها
وفيهنَّ مِقْلاقُ الوِشَاحِ كأنها * مَهاةٌ بِتُرْبانٍ (١) طَوِيلٌ عُقُودُها

يريد : موضع العقود، وهو العنق . قال : وقوله :

* ولو تُرِكَتْ نار الهَوى لَتَضَرَّمَتْ *

أجود، لأنها كانت تَضْرَم وحدها، فكيف إذا زادها غيرها وأوقدها! وقرأت عليه لابن ميَّادة :

كأنَّ فؤادى فى يَدٍ ضَبَثَتْ به * مُحاذَرةَ أن يَقْضِبَ الحَبْلَ قاضِبُهْ
وأُشْفِق من وَشْكِ الفراق وإنَّنى * أظُنُّ لَمحْمُولٌ عليه فَرَاكِبُهْ
فوالله ما أدرى أيَغْلِبُنى الهوى * اذا جَدَّ جِدُّ البين أم أنا غالبُه
فإن أسْتَطِعْ أغْلِب وإن يَغْلِبِ الهوى * فمثلُ الذى لاقيْتُ يُغْلَب صاحبُه

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

قد قُلْتُ والعَبَرَاتُ تَسـ * ـفَحُها على الخدِّ المآقى

(١) تربان : اسم موضع .

حين ٱنحدَرْت إلى الجزيـــ * ـــرة وٱنقَطَعْتُ عن العراق
وتَخَبَّطَتْ أيـــدِى الرِّفا * ق مَهَامِهَ البِيـد الرِّقاق
يا بُؤْسَ مَنْ سَـلَّ الزما * نُ عليـه سَيْفًا للفـراق

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء : قال أنشدنى ٱبن غالب :

ذَكَرَ الحبيبُ حبيبَـه ففؤادُه * مثلُ الجَناح من الصَّبابة يَخْفِق
عَمَرا زمانا يَكْتُمانِ هواهمـا * وكِلَاهما بادى الهوى مُتَشَوِّق
حتَّى اذا ٱجتمعا بأَحْسَنِ أُلْفَةٍ * ما مِنْهُـما فى وُدِّه مُتَخَلِّق
كَرَّ الزمانُ عليهما بفــراقه * وكذاك لم يَزَلِ الزمان يُفَــرِّق

وأنشدنا أبو بكر التاريخى قال : أنشدنى البُحْتُرِىّ لنفسه :

اللهُ جارُك فى ٱنطلاقِـكْ * تِلْقَـاءَ شامك أو عِرَاقِـك
لا تَعْــذُلَنِّى فى مَسِيـ * ـرك يَوْمَ سِرْت ولم أُلَاقِك
إنى خَشِيتُ مَوَاقِفًـا * للبين تَسْفَح غَرْب ماقِـك
وعَلِمْتُ ما يَلْقَى الْمُتَـيَّـ * ـمُ عنـد ضَمِّـك وٱعْتِنَـاقك
وعلمتُ أن لقـاءنا * سَبَبُ ٱشتيـاقى وٱشـتياقك
فتَرَكْتُ ذاك تَعَـمُّدا * وخَرَجْتُ أهْرُب من فراقك

وقرأ أبو غانم الكاتب على أبى عبد الله نفطويه فى المسجد الجامع بالمدينة قبل الصلاة وأنا أسمع لتَوْبة بن الحُمَيِّر :

قالت مَخَافَةَ بيْنِنـا وبَكَتْ له * فالبَـيْن مبعوثٌ على المُتَخَوِّف
لو مات شىء من مخـافة فُرْقةٍ * لأماتَنى للبين طُولُ تَخَوُّفى
مَلَأَ الهوى قلبى فضِقْتُ بحَمْله * حتى نَطَقْتُ به بغـير تَكَلُّف

وقرأ عليه :

راعَكَ البَـيْنُ والمَشُوقُ يُرَاع * حين قالوا تَشَتُّتٌ وٱنْصداع
لَسْتُ أَنْسَى مقالَها يوم وَلَّتْ * وقُصَارَى المُشَيِّعين الوَدَاع

وقرأ عليه :

بَكَيْت دمًا حتّى القيامةِ والحَشْر * ولا زلت مَغْلُوبَ العزيمةِ والصبر
أتَظْعَن طَوْعَ النفس عمّن تحبه * وتَبْكِى كما يَبْكِى المُفَارِق عن صُغْر
أقِمْ لا تَسِرْ والهمُّ عنك بمَعْزِل * ودَمْعُك باقٍ فى جفونك مايَجْرى

وقرأ عليه أيضا :

أتظعن عن حبيبك ثم تبكى * عليه فمَنْ دَعاك الى الفراق
كأنّك لم تَذُقْ للبَين طَعْماً * فتَعْلَم أنه مُرُّ المَذاق
أقِمْ وٱنْعَمْ بطُول القرب منه * ولا تَظْعَنْ فتُكبِتَ باشتياق
فما ٱعتاض المفارِقُ من حبيب * ولو يُعْطَى الشّآمَ مع العراق

وقرأ عليه أيضا :

تَطْوِى المَراحلَ عن حبيبك دائبا * وتَظَلُّ تبكيه بدمع ساجم
كَذَبَتْكَ نفسُك لست من أهل الهوى * تشكو الفراق وأنت عين الظالم
ألّا أقَمْتَ ولو على جَمْرِ الغَضَى * قُلِّبْتَ أو حدّ الحسام الصارم

أنشدنى جَحْظَةُ بعض هذه الأبيات وأنشدَناها بتمامها الأخفشُ علىّ بن سليمان لمسلم بن الوليد :

وإنّى وإسماعيلَ يومَ وَداعه * لكالغِمْد يوم الرَّوْع فارَقَهُ النَّصْل
أمَا والحِبَالات المُمَرّاتِ بيننا * وَسائلُ أدّتْها المَوَدّةُ والوَصْل
لَمَا خُنْتُ عَهْدا من إخاء ولانَأَى * بِذِكْرك نَأْىٌ عن ضميرى ولاشُغْل
وإنّى فى مالى وأهلى كأننى * لِنَأْيِك لا مالٌ لدىَّ ولا أهل
يُذَكِّرُنيكَ الدِّينُ والفضلُ والحِجا * وقِيلُ الخَنَا والحِلْمُ والعلمُ والجهل
فألْقاك عن مذمومها متنزِّها * وألقاك فى محمودها ولك الفضل
وأَحْمَدُ من أخلاقك البُخْلَ إنه * بعِرْضك لا بالمال حاشا لك البُخْل
أمُنْتَجِعًا مَرْوًا بأثقال هِمّةٍ * دَع الثِّقْل وٱحمل حاجةً ما لها ثِقْل
ثناءً كعَرْف الطِّيب يُهْدَى لأهله * وليس له إلا بَنِى خالدٍ أهل
فإن أغشَ قومًا بعدهم أو أَزُورهم * فكالوَحْشِ يَسْتَدْنيه للقنَصِ المَحْل

وروى جحظة : يُدْنيه من الأَنَس المحل . وأنشدنا بعض أصحابنا قال : أنشدنى عمرو بن بحر الجاحظ :

أنا أبكى خَوْفَ الفِراق لأنى * بالذى يَفْعَـلُ الفـراقُ عليم
أنا مُسْتَيْقِن بأنْ مُقَـامى * ومَسِـيرَ الحبيب لا يسـتقيم

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد لجميل :

رَحَلَ الخَلِيط جِمـالَهم بسَـواد * وحَدَا على أثَرِ البَخِيـلة حادى
ما إن شَعَرْتُ ولا سَمِعْت ببَيْنِهم * حتى سمعت به الغرابَ ينادى
لمـا رأيتُ البينَ قلت لصاحبى * صَدَعَتْ مُصَدِّعةُ القلوب فؤادى
بانوا وغُـودرَ فى الديار مُتَيَّم * كَلِفٌ بذكركِ يا بُثَيْنَـةُ صادى

وقال أبو زيد : من أمثال العرب «تَفْزَعُ من صوت الغراب وتَفْترِس الأسدَ المُشَّم» وهو الذى قد شُدَّ فُوهُ ، وذلك أن آمرأة آفترست أسدا وسمعت صوت غراب فَفَزِعت منه ، يقال ذلك للذى يخاف اليسير من الأمور وهو جرىء على الجسيم . ويقال : «كالمُشْتَرِى القاصِعاءَ باليَرْبُوع» يقـال ذلك للذى يَدَعُ العين ويتبع الأثر ويختار مالا ينبغى له . ويقال : «رُوغِى جَعَارِ وآنْظُرِى أيْنَ المَفَرّ» يضرب مثلا للذى يَهْرُب ولا يقدر أن يفلت صاحبه . ويقال : «كَلْبٌ آعْتَسَّ خَيْرٌ من كَلْبٍ رَبَض» يقال ذلك اذا طَلَب رجل الخير وقَعَـدَ آخرُ فلم يطلب . وقال يعقوب بن السكيت : يقال : قَطَبَ يَقْطِب قُطُوبا وهو قاطب اذا جمع ما بين عينيه ، وآسم ذلك الموضع المَقْطِب ، ومنه قيل : الناس قَاطِبَةٌ ، أى الناس جَمِيعٌ ، ويقال : قَطَبَ شرابه اذا مَزَجَه فَجَمَع بين المـاء والشراب . ويقـال : عَبَس يَعْبِس عُبُوسا ، وبَسَر يَبْسُر بُسُورا . ويقال : رجل أبْسَلُ وباسِلٌ ، أى كريه المَنْظَر ، ويقال : تَبَسَّل فى عينيه ، أى كَرُهَتْ مَرْآتُه ، قال أبو ذؤيب :

فكنت ذَنُوبَ البـئر لمـا تَبَسَّلَتْ * وسُرْبِلْتُ أكفانى ووُسِّدْتُ ساعدى

قال أبو زيد : يقال : دَهَيْتُ الرجلَ أدْهاه دَهْيًا ، أى عِبتُه وآغْتَبْتُه وآغْتَبتُه ونَقَصْتُه . ويقال : نَجَهْت الرجلَ أنْجَهُه نَجْها ، وجَبَهْتُه أجْبَهُه جَبْهًا ، والآسم الجَبِيهة والنَّجْه ، والمعنى واحد ، وهو آستقبالُك الرجل بما يكره ، وهو رَدُّك الرجل عن حاجة طلبكَها ، وأنشد :

حُيِّيتَ عَنَّـا أيُّها الوَجْهُ * ولغَـيْرِك البَغْضاءُ والنَّجْهُ

ويقال : نَدَهْتُ الإبل أَنْدَهُها نَدْهًا ، وهو السَّوْق للإبل مجتمعة ، والثلاث من الإبل تُنْدَه إلى ما بَلَغَتْ ، وإذا سِيقَ البعيرُ وَحْدَه فقد يُقْتَاس له من النَّدْه ، فيقال : بَعِير مَنْدُوهٌ ، ويقال : عند فلان نَدْهَة من صامت أو ماشية ، ونُدْهة وهى العشرون من الغنم ونحوُها ، والمائةُ من الإبل أو قُرابَتُها ؛ ومن الصامت الألفُ أو نَحْوُه .

[مطلب خطبة هانئ بن قبيصة فى قومه يحرضهم على الحرب يوم ذى قار]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : قال هانئ بن قَبِيصة الشيبانىّ لقومه يوم ذى قار وهو يُحَرِّضهم : يامعشر بَكْرٍ ، هالكٌ معذور ، خير من ناجٍ فَرُور ؛ إن الحذر لايُنْجِى من القَدَر ، وإن الصبر من أسباب الظَّفَر ؛ المَنِيَّة ولا الدَّنِيَّة ؛ آستقبالُ الموت خيرٌ من آستدباره ؛ الطَّعْن فى ثُغَر النحور ، أكرم منه فى الأعجاز والظهور . ياآل بكر ، قاتلوا فما للمنايا من بُدٍّ .

وقرأت على أبى بكر بن دريد لحُمَيْد بن ثور الهلالىّ :

ولقد نَظَرْتُ إلى أَغَرَّ مُشَهَّرٍ * بِكْرٍ تَوَسَّنَ بالخَمِيلة عُونا
مُتَسَنِّمٍ سَنِماتها مُتَفَجِّس * بالهَدْر يملأ أنفسا وعيونا
لَقِحَ العِجافُ له لسابع سَبْعَةٍ * وشَرِبْنَ بَعْدَ تَحَلُّؤٍ فَرَوِينا

يعنى بأغَرَّ سحابا فيه برق أو هو أبيض . وبِكْرٍ : لم يُمْطِر قبل ذلك . وتوسَّن : طَرَقَها ليلا عند الوَسَن ، أى وقت آختلاط النُّعَاس بعيون الناس ، يقال : تَوَسَّنْت الرجلَ ، أى أتيته وهو وَسْنان . والخميلة : رَمْلة كثيرة الشجر . وعُون جمع عَوَان ، وهى الأرض التى قد أصابها المطر مرة ، وهذا مثل وأصله فى النساء ؛ قال الكسائىّ : العَوَانُ : التى قد كان لها زوج ، ومنه قيل : حَرْبٌ عَوانٌ . وقوله : مُتَسَنِّم ، شبهه بالبعير الذى يَتَسَنَّم أَسْنِمة الإبل ، أى يعلوها . والسنمات : العظام الأَسْنام ، يريد أن هذا السحاب كأنه يَتَسَنَّم التِّلال والآكام ، أى يعلوها ؛ وهو مَثَل . ومُتَفَجِّس : متكبر . بالهَدْر : يعنى رَعْدَهُ . وقوله : يملأ أنفسنا : تعجبا منه ، وقال بعضهم : لهَوْلها . ولَقِحَتْ : نَبَت عُشْبُها . والعِجاف : الأرضُون التى لم تُمْطَر ، وهو مثل . بعد تَحَلُّؤ : بعد مَنْع من الماء .

قال أبو علىّ : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يحدث سُرَّان أبا العباس آبن عمه — وكان من أهل العلم — قال : سَهِرْت ليلةً من لَيَالىَّ بالبادية ، وكنت نازلا عند رجل

من بني الصَّيْداء من أهل القَصِيم، وكان — والله — واسِعَ الرَّحْل، كَرِيم المَحَلّ؛ فأصبحت وقد عزمت على الرجوع إلى العراق، فأتيت أبا مَثْوَايَ فقلت: إني قد هَلِعْتُ من الغُرْبة وٱشْتَقْت أهلي، ولم أُفِدْ في قَدْمَتي هذه إليكم كبير علم، وإنما كنت أغْتَفِر وَحْشة الغُرْبة وجَفاء البادية للفائدة، فأظهر تَوَجُّعا، ثم أَبْرَزَ غَداءً له فتغدّيت معــه، وأَمَر بناقة له مَهْرِيّة كأنها سَبِيكة لُجَيْن فارتَحَلها وٱكتَفَلَها؛ ثم ركب وأرْدَفَنِي وأقْبَلَها مَطْلِــع الشمس، فما سِرْنا كبير مسير حتى لَقِينا شيخٌ على حمار له جُمَّةٌ قد ثَمَغَها كالوَرْس فكأنها قُنْبِيطة، وهو يترنَّم، فسلم عليه صاحبي وسأله عن نَسَبه؛ فاعتزَى أسَدِيّاً من بني ثَعْلَبة؛ فقال: أتنشد أم تقول؟ فقال: كُلّاً؛ فقال: أين تَؤُمّ؟ فأشار الى ماء قريب من الموضع الذى نحن فيه؛ فأناخ الشيخ وقال لي: خُذْ بيد عمك فأنزِلْه عن حماره، ففعلت؛ فألقى له كِيسًا قد كان ٱكْتَفَل به، ثم قال: أنشدنا — رحمك الله — وتَصَدَّقْ على هذا الغريب بأبيات يَعِيهِنَّ عنك ويذكرك بهن؛ فقال: إي ها الله إذًا! ثم أنشدني:

لقــد طال ياسَوْداء منك المَوَاعِدُ * ودُونَ الجَدَا المأمول منك الفَراقِدُ
إذا أنت أُعْطِيتَ الغنى ثم لم تَجُدْ * بفَضْل الغِنى أُلْفِيت مالَكَ حامد
تُمَنِّينَنا غَــدًا وغَيْمُكم غـــدا * ضَبابٌ فلا صَحْوٌ ولا الغيم جائد
وقَلَّ غَنــاءً عنــكَ مالٌ جَمَعْتَــه * اذا صار مــيراثا وَوَارَاكَ لاحد
اذا أنت لم تَعْرُكْ بِجَنْبِك بَعْضَ ما * يَرِيبُ من الأدْنَى رَماكَ الأباعد
اذا الحِلْمُ لم يَغْلِبْ لك الجهلَ لم تَزَل * عليك بُرُوقٌ جَمَّــةٌ ورواعـــد
اذا العزم لم يَفْرُجْ لك الشَّكَّ لم تزل * جَنِيبًا كما ٱستَتْلَى الجَنِيبة قائد
اذا أنت لم تــترك طعاما تُحِبُّــه * ولا مَقْعَــدًا تُدْعَى اليــه الوَلائد
تَجَلَّلْت عارا لا يزال يَشُــبُّه * سِــبَابُ الرجال نَثْرُهم والقَصائد

وأنشدني أيضا:

تَعَزَّ فإنّ الصبر بالحُرِّ أَجْمــل * وليس على رَيْبِ الزمان مُعَــوَّل
فلو كان يُغْنِي أن يُرَى المرءُ جازِعا * لنازلة أو كان يُغْنِي التَّذَلُّل
لكان التَّعزِّي عند كل مُصيبة * ونازلةٍ بالحــر اولى واجمــل

فكيف وكُلٌّ ليس يَعْدُو حِمامَه * وما لآمرئٍ عما قَضَى اللهُ مُزَحَل
فإن تكن الأيام فينا تَبَدَّلَتْ * ببُؤْسٍ ونُعْمَى والحوادث تَفْعَل
فما لَيَّنَتْ منّا قَناةً صَليبةً * ولا ذَلَّلَتْنا للذى ليس يَجْمُل
ولكن رحَلْناها نفوسا كريمة * تُحَمَّل ما لا يُسْتطاع فتَحْمِل
وَقَيْنا بعَزْم الصبرِ منّا نفوسَنا * فَصَحَّتْ لنا الأعراضُ والناسُ هُزَّل

قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمى : فقمت والله وقد أُنْسِيت أهلى ، وهان علىَّ طُول الغربة وشَظَف العيش سرورا بما سمعت ، ثم قال لى : يا بنىّ ، من لم تكن آستفادةُ الأدب أحَبَّ اليه من الأهل والمال لم يَنْجُب . وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنى أبو عثمان :

إذا ما فقدتُمْ أَسْوَد العين كُنْتُمُ * كراما وأنتم ما أقام ألَائِم

أَسْود العين : جبل ، والجَبَل لا يَغِيب ، يقول : فأنتم لئام أبدا . وقرأت عليه لعَدِىّ بن زيد يصف فرسا :

أحالَ عليه بالقَناة غلامُنا * فأَذْرِعْ به لخَلَّة الشاة راقعا

أذرع به ، أى ما أذرعَه ، أى ما أسرعه ! وقوله : لخلة الشاة راقعا ، أى يَلْحَقُها فَيرْقَع ما بينه و بينها من الفُرْجة حتى لا يكون بينهما فُرْجة ؛ وحكى عن خلف الاحمر أنه قال : يَعْدُو الفرسُ و بين الشاتين خَلَّةٌ ، أى فُرْجة فيدخل بينهما فكأنه رَقَع الخلة بنفسه لَمَّا سار فيها .

[مطالب وصف بعض الأعراب للمطر وشرح غريبه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سئل أعرابىّ عن مَطَر فقال : آسْتَقَلَّ سُدٌّ مع آنتشار الطَّفَل ، فَشَصَا وآحْزَأَلّ ؛ ثم آكْفَهَرَّت أرجاؤه ، وآحْمَوْمَتْ أرحاؤه ؛ وآبْذَعَرَّتْ فَوارِقه ، وتَضاحَكَتْ بَوارِقُه ، وآسْتَطَار وادِقُه ، وآرْتَتَقَتْ جُوَبُه ، وآرْتَعَن هَيْدَبُه ، وحَشَكَتْ أخلافُه ، وآسْتَقَلَّت أردافُه ، وآنتشرت أكافه ؛ فالرَّعْد مُرْتَجِس ، والبرق مُخْتَلِس ، والماء مُنْبَجِس ؛ فأتْرَعَ الغُدُر ، وآنْتَبَثَ الوُجُر ، وخَلَط الأوعال بالآجال ، وقَرَن الصِّيران بالرِّئال ؛ فللأودية هَدِير ، وللشِّرَاج خَرِير ، وللتِّلَاع زَفِير ؛ وحَطَّ النَّبْعَ والعُتْم ، من القُلَل الشُّمّ ، الى القِيعَان الصُّحْم ؛ فلم يَبْقَ فى القُلَل إلا مُعْصَمٌ مُجْرَنْثِم ، أو داحِصٌ مُجْرَجِم ؛ وذلك من فضل رب العالمين ، على عباده المذنبين .

قال أبو علىّ : السُّدُّ : السحاب الذى يَسُدُّ الأفق، وهـذا قول أبى بكر؛ وقال أبو نصر عن الأصمعىّ : جاءنا جَرَادٌ سُـدٌّ اذا سدّ الأفق . والطَّفَل : العَشِىُّ الى حدّ المغرب . وشَصَا : ٱرْتفع ، ويقال : شصا برجله اذا رفعها عنـد الموت، وشصا الزِّقُّ اذا ٱمتلأ وٱرتفعت قوائمه . ويقال : شصا بَصَرُه يَشْصُو شُصُوًّا اذا طَمَحَ، وطمح معناه ٱرتفع، ولهذا قيل للدابة : طَمُوح اذا كان يرفع رأسه حتى يُفْرِط . وٱحْزَأَلّ : ٱرتفع أيضا . وٱكْفَهَرَّ وٱكْرَهَفَّ : تَرَاكَم، والمُكْفَهِرّ والمُكْرَهِفُّ من السحاب : الذى يركب بعضه بعضا . وأرجاؤه : نواحيـه، واحدها رَجًا مقصور . وٱحْمَوْمَتْ : ٱسْوَدّت، والحُمَّة : سواد تعلوه حمرة . وأرحاؤه واحدها رَحًا وهو أوساطه . وٱبْذَعَرَّت : تفرّقت ، والفَوَارِق واحدها فارق، وهو السحاب الذى ينقطع من مُعْظَم السحاب، وهذا مَثَلٌ وأصله فى الإبل، يقال: ناقة فارق، وهى التى تَنِدُّ عن الإبل عند نتاجها؛ قال الكسائىّ : فَرَقَتْ تَفْرُق فُروقا . وٱستطار : ٱنتشر . والوادِق : الذى يكون فيـه الوَدْق، وهو المَطَر العظيم القطر، ويكون الدانى من الأرض، يقال : ودَقَ يَدِق اذا دنا، والوَدِيقة من هذا، وهى شدّة الحر، لأن حرارة الشمس تدنو من الأرض . وارْتَتَقَتْ : ٱلْتَأَمَتْ . وجُوَبُه : فُرَجُه . وارْتَعَنَ : اسـترخى . والهَيْدَب : الذى يتدلّى ويدنو من الأرض، مثل هُدْب القَطِيفة . وحَشَكَت : امتلأت، قال زهير :

كما ٱسْـتَغَاثَ بِسِىٍّ فَزُّ غَيْطَلَة * خافَ العيونَ فلم يُنْظَر به الحَشَك

قال الأصمعىّ : إنما هو الحَشْك فحرّكه للضرورة، كما قال رؤبة :

* مُشْتَبِه الأعلامِ لَمَّـاع الخَفَق *

وإنمـا هو الخَفْق . والخِلْف : ما يقبِض عليه الحالبُ من ضَرْع الشاة والبقرة والناقة . وٱستَقَلَّت : ٱرتفعت . وأردافُه : مَآخِيرُه . والأكناف : النَّواحى . ومُرْتَجِس : مُصَوِّت، والرِّجْس : الصوت . ومُخْتَلِس ، كأنه يختلس البصرَ لشدّة لمعانه . ومُنْبَجِس : منفجر . وأَتْرَعَ : ملأ . والغُدُر: جمع غَدِير . وٱنْتَبَثَ : أخرج نَبِيثَتها، وهو تراب البئر والقبر . يريد أن هـذا المطر لشدّته هَدَمَ الوُجُر، وهى جمع وِجَار، وهو سَرَب الثَّعْلب والضَّبُع، حتى أخرج ماداخلها من التراب . والأوعال: واحدها وَعِل، وهو التيس الجبلىّ . والآجال : جمع واحدها إجْلٌ، وهو القَطِيع من البقر . يريد أنه لشدّته حَمَلَ الوعولَ وهى تسكن الجبال، والبقر وهى تسكن القِيعان والرمال، فجمع بينهما . وقوله : وقَرَنَ الصِّيران

بالرِّئال، فالصِّيران واحدها صُوارٌ وصِيَار أيضا، وهو القطيع من البقر . والرِّئال : فراخ النَّعام، واحدها رأْلٌ مهموز، فالرئال تسكن الجَلَد، والصيران تسكن الرمال والقيعان، فقرن بينهما . وهَدير: صَوْت كهدير الإبل . والشِّراج : مَجَارِي المـاء من الحِرَار الى السهولة . والتِّلاع : مجارى ما آرتفع من الأرض إلى بطن الوادى، فإذا آتسعت التَّلْعة حتى تصير مثل نصف الوادى أو ثلثيه، فهى مِيثاء، فإذا عَظُمَت فوق ذلك، فهى مِيثاء جِلْواخ . والنَّبْع : شجر يتخذ منه القِسِىُّ ينبت فى الجبال . والعُتُمُ: الزيتون الجبلىّ، قال الشاعر(١) :

تَسْتَنُّ بالضَّرْو مِنْ بَرَاقِش أو * هَيْلان أو ناضِرٍ من العُتُمُ

تستن : تستاك . والضرو : البُطْم، وهو الحبة الخضراء . والقُلَل : أعالى الجبال . والشُّمُّ : المرتفعة. والقِيعان : واحدها قاع، وهى الأرض الطيبة الطين الحُرَّة . والصُّحْم : التى تعلوها حمرة واحدها أصحم . والمُعْصِم : الذى قد تَمَسَّك بالجبال وآمتنع فيها، ويقال للرجل الذى يُمْسِك بعُرْف فَرَسه خوف السقوط : مُعْصِم، قال طُفَيْل :

اذا ما غدا لم يُسْقِط الرَّوْعُ رُمْحَه * ولم يشهد الهَيْجا بألْوَثَ مُعْصِم

والألْوث : ضعيف . والمُجْرَنْثِم : المتقبض . والداحص : الذى يَفْحَص برجليه عند الموت، قال عَلْقَمة بن عَبَدَة :

رغا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السماء فداحِصٌ * بشِكَّتِه لم يُسْتَلَبْ وسَلِيب

والمُجَرْجَم : المصروع .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا ابو حاتم عن الأصمعىّ قال : سمعت أعرابيا من غَنِيٍّ يذكر مطرا صاب بلادَهم فى غِبِّ جَدْب فقال : تَدَارَك ربُّك خَلْقه وقد كَلِبت الأمحال، وتقاصرت الآمال، وعَكَف اليَاس، وكُظِمَت الأنفاس، وأصبح الماشى مُصْرِما، والمُتْرِب مُعْدِما، وجُفِيت الحلائل، وآمْتُهِنت العَقائل، فأنشأ سحابا رُكَاما، كَنَهْوَرًا سَجَّاما، بُرُوقه متألِّقة، ورُعُوده مُتَقَعْقِعة، فَسَحَّ ساجيا راكدا، ثلاثا غير ذى فُوَاق، ثم أمَرَ ربُّك الشَّمال فَطَحَرت رُكَامه، وفَرَّقت جَهامَه، فانْقَشَع محمودا، وقد أحيا وأغنى، وجاد فأرْوَى، والحمد لله الذى لا تُكَتُّ نِعَمه، ولا تَنْفَد قِسَمُه، ولا يَخِيبُ سائلُه ولا يَنْزُر نائله .

(١) الشاعر هو النابغة الجعدىّ، كما فى اللسان مادة «برقش» .

قال أبو عليّ : قوله : صاب : جاد، والصَّوْب : المطر الجَوْد . وكَلِبَتْ : آشتدّت، وكذلك كَلِبَ الشتاء . والأمحال جمع مَحْل، وهو القحط . وعكف : أقام؛ قال الراجز :

مَحَلُّها إن عَكَفَ الشَّفِيف * الزَّرْبُ والعُنَّة والكَنِيف

الشفيف : البَرْد . والعُنَّة : الحَظِيرة يحبس فيها الإبل، ومنه قيـل للبعير : مُعَنًّى، وهو الذى قد هاج فحبس فى العُنَّة ، ويكون مُعَنًّى من التعنية وهو الحبس، وهذا هو الوجه، لأنه اذا جعـل مُعَنًّى من العُنَّة وجب أن يكون الأصل مُعَنَّناً، ثم أبدل من النون الأخيرة ياء، كما فُعِل بتَظَنَّيْت، وأصـله تَظَنَّنْت . وكُظِمَت : ردّت إلى الأجواف ، يقال : كَظَم غَيْظَه اذا حبسه . والمـاشى : صاحب المـاشية، يقال : مَشَى الرجل وأَمْشَى اذا كثرت ماشيته؛ قال الشاعر (١) :

وكلُّ فَتًى وإن أَمْشَى وأَثْرَى * سَتَخْلِجُه عن الدُّنْيـا مَنُون

والمُصْرِم : المقارِبُ المـال المُقِلُّ، كذا قال أبو زيد والأصمعىّ؛ وأنشدنا الأصمعىّ للعلوط :

يصـدُّ الكِرَامُ المُصْرِمُون سَوَاءها * وذو الحق عن أقرانهـا سَيَحِيد

والمُترِب : الغَنِيُّ الذى له المـال مثل التراب كثرة ، يقـال : أَتْرَبَ الرجلُ اذا آستغنى ، وتَرِب اذا آفتقر، كأنه لَصِق بالتراب . وآمْتُهِنَت : آسْتُخْدِمت وآعْتُمِلَتْ، يقال : مَهَنْت القومَ أَمْهَنهم مِهْنَة ومَهْنة ومَهْنا ، أَتَى بهـا اللحيانى ثَلاثَتها . والعَقَائل : الكرائم واحدتها عَقِيـلة . وأنشأ : أحدث . والنَّشْءُ : السحاب أوّل ما يخرج . والكَنَهْوَر : قِطَع كأنهـا الجبال ، واحدتها كَنَهْوَرة . وسَجَّام : صَبَّاب . ومُتَأَلِّقَة : لامعة . ومُتَقَعْقِعة : مُصَوِّتة، والقَعْقَعه : صوت السلاح وما أشبهه، ويقال : إن قُعَيْقِعان ـ وهو جبل بمكة ـ سمى بذلك لتَقَعْقُع السلاح لحرب كانت فيه . وسَحّ : صَبَّ، سَحَحْته أَسُحُّه سَحًّا؛ انشدنى أبو بكر بن دريد قال أنشدنى عبد الرحمن عن عمه (٢) :

ورُبَّتَ غارةٍ أَوْضَعْتُ فيهـا * كَسَحِّ الهَـاجِرِىِّ جَرِيمَ تَمْـر

وساجٍ : ساكن، يقال : ليلة ساجِيَة وساكِرَةٌ وساكنة بمعنى واحد؛ قال الحادى (٣) :

ياحَبَّـذَا القَمْراءُ والليـلُ الساجْ * وطُرُقٌ مِثْـلُ مُـلَاء النَّسَّاج

(١) الشاعر هو النابغة الذبيانىّ كما فى اللسان مادة «مشى» . (٢) فى اللسان مادة (سمح) : «الخزرجىّ» والبيت لدريد بن الصمة . (٣) فى اللسان مادة (سجا) : «الحارثىّ» .

وراكد : ثابت . والفُوَاق : أن يَصُبَّ صَبَّةً ثم يسكن ثم يصب أخرى ثم يسكن، مأخوذ من فُوَاق الناقة، وهو ما بين الحَلْبتين، كأنه يَحْلُب حَلْبة ثم يسكن ثم يحلب أخرى ثم يسكن . وطَحَرَتْ: أذْهَبَت وأبعدت، ومنه قيل : سَهْمٌ مِطْحَر اذا كان بعيد الذهاب؛ قال أبو كبير الهذلىّ :

لَمَّا رأى أن ليس عنهـم مُقْصِرٌ * قَصَرَ الشِّمال بكل أَبْيض مِطْحَر

ورُكَامُه : ما تراكم منـه . والجَهَام : السحاب الذى قد هَرَاق ماءه . وتُكَتُّ : تُحْصَى؛ انشـدنى أبو بكر بن دريد :

إلَّا بِجَيْش لا يُكَتُّ عَـدِيدُه * سُودِ الجلود من الحديد غِضابِ

ويَنْزُر : يَقِلُّ، ومنه قيل : آمرأة نَزُورٌ اذا كانت قليلة الولد .

وحدثنى غير واحد من أصحاب أبى العباس أحمد بن يحيى النحوىّ أنه قال : كُلُّ شيء يَعِزُّ حين يَنْزُرُ إلا العِـلْم ، فإنه يَعِزُّ حين يَغْزُر . وقال الأصمعىّ : من أمثال العرب «أَسْمَعُ جَعْجَعَة ولا أَرَى طِحْنا» أى أسمع جَلَبَةً ولا أرى عملا ينفع .

قال أبو علىّ : الجعجعة : صوت الرحا وما أشبه ذلك الصوت . والطِّحن : الدقيق . ويقال: «كِلَا جانِبَىْ هَرْشَى لَهُنَّ طريقُ» يضرب مثلا للأمرين يشتبهان ويستويان أىَّ مَأْخَذٍ أَخَذْتَهما . ويقال : «حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّة» يضرب مثلا للأمر يظهر وتحته أَمْرٌ خَفِىٌّ غيره .

قال أبو على : الحِرَّة : حرارة العطش. والقِرَّة : البَرْد . ويقال : «ضِغْثٌ على إبَّالَة» يضرب مثلا للرجل تُكَلِّفه الثِّقْل ثم تزيده على ذلك .

قال أبو علىّ : الإِبَّالةُ : الحُزْمة من الحطب . والضِّغْث : القُبْضة من الحشيش .

[مطلب الكلام على مادة ح س س]

وقال الأصمعىّ : يقال : «جِئْ به من حَسِّك وبَسِّـك» أى من حيث كان ولم يكن ، وروى أبو نصر : من حيث شئت، والمعنى واحد، والحِسُّ والحَسِيس : الصوت، قال الله عزّ وجلّ : ﴿لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ والحِسُّ : وجع يأخذ المرأة بعـد الولادة . والحِسّ : بَرْدٌ يُحْرِق الكَلَأ .

ويقال : أصابتنا حاسّة، ويقال : البَرْد مَحَسَّة للنبت، أى يحرقه، ويقال : ضَرَبه فما قال : حَسِّ مكسور، وهى كلمة تقال عند الجَزَع؛ قال الراجز (١) :

فما أراهــم جَزَعًا بِحَسِّ * عَطْفَ البَلايا المَسَّ بَعْدَ المَسِّ

ويقال: اَشْتَرِ لى مَحَسَّةً للدابة . والحُسَاس : سَمَك صِغَار يجفف يكون بالبحرين . وقال اللحيانى : الحُسَاس : الشُّؤْم والنَّكَد؛ وأنشدنا أبو زيد :

رُبَّ شَرِيبٍ لك ذى حُسَاسِ * أقْعَسَ يَمْشِى مِشْيةَ النِّفَاس

* لَيْسَ بِرَيَّان ولا مُوَاسِى *

ويقال : اَنْحَسَّت أسنانُه اذا تكسرت وتَحَاتَّتْ؛ قال العجاج :

فى مَعْدِنِ المُلْك القديم الكِرْس * ليس بمَقْلُوعٍ ولا مُنْحَسِّ

ويقال : حَسَسْتُهُم اذا قتلتهم، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ . ويقال : أحْسَسْتُ بالخبر وحَسَسْت به وأَحَسْت به وحَسِيت به؛ قال أبو زبيد :

خلا أن العِتَاق من المَطَايا * حَسِينَ به فَهُنَّ إليه شُوسُ

ويقال : حَسَسْت له أَحِسُّ، أى رَقَقْت له، يقال : إنى لأَحِسُّ له، أى أَرِقُّ له وأَرْحَمُه؛ قال القطامىّ :

أخوك الذى لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُه * وتَرْفَضُّ عند المُحْفِظات الكَتَائف

والكَتَائف جمع كَتِيفة، وهى هاهنا الحِقْد . والكَتِيفة أيضا : ضَبَّة الحديد؛ وقال أبو نصر : الكَتِيفة : بَيْضَة الحديد، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره . يقول : أخوك الذى إذا رآك فى شِدة لم يَمْلِك أن يَرِقَّ لك، وقال الأصمعىّ : يقال : إنَّ البَكْرِىَّ لَيَحِسُّ للسَّعْدِىّ، أى يَرِقُّ له . وقرأنا على أبى بكر بن دريد :

إذا تَجَافَيْنَ عن النَّسَائِج * تَجَافِىَ البِيض عن الدَّمالِج

يعنى : إبلا، يقول : بِهِنَّ جِراح من حُزُمِهِنَّ، فهن يَتَجافَين عنها كما تَجَافَى النساء عن دَمَالِجِهن اذا بَرَدَت عليهن .

---

(١) الراجز هو العجاج كما فى اللسان مادة : «حسس» .

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة النحوىّ المعروف بنفطويه وقرأته على أبى عمر المطرز فى أمالى أبى العباس أحمد بن يحيى للحسين بن مطير الأسدىّ :

مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَامِعٍ مُسْتَعْبِرٌ * بمدامعٍ لم تَمْرِها الأقذاء
كثُرَتْ لكثرة وَدْقِه أطباؤه * فإذا تَحَلَّب فاضَتِ الأطْباء
فَلَهُ بلا حَزَنٍ ولا بَمَسَرَّةٍ * ضَحِكٌ يُراوِح بَيْنَه وبكاء
وكأَنَّ عارضَه حَرِيقٌ يلتقى * أَشَبٌ عليه وعَرْفَجٌ وأَلَاء
لو كان من لُجَجِ السَّواحِلِ ماؤه * لم يَبْقَ فى لُجَجِ السواحل ماء

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا الرياشىّ عن أبى عبيدة لعَبِيد بن الأبرص :

يامَنْ لِبَرْقٍ أَبِيتُ الليلَ أَرْقُبُهُ * فى عارضٍ كَمُضِىءِ الصُّبْحِ لَمَّاح
دانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ الأرض هَيْدَبُهُ * يكاد يدفعه من قام بالراح
كأَنَّ رَيِّقَه لما علا شَطِبًا (١) * أَقْرابُ أَبْلَقَ يَنْفِى الخيلَ رَمَّاح
يَنْزِعُ جِلْدَ الحَصَى أجَشّ مُبْتَرِك * كأنه فاحصٌ أو لاعبٌ داحى
فَمَنْ بَنَجْوَتِه كَمَنْ بمَحْفِلِه * والمُسْتَكِنُّ كَمَن يَمْشِى بِقِرْواح
كأَنَّ فيه عِشَارًا جِلَّةً شُرُفا * شُعْثًا لَهَامِيمَ قد هَمَّتْ بإرشاح
هُدْلًا مَشَافِرُها بُحًّا حَناجِرُها * تُزْجِى مَرَابِعَها فى صَحْصَح ضاحى

وأنشدنا بعض أصحابنا لكُثَيِّر :

فالمُسْتَكِنُّ ومَنْ يَمْشِى بِقِرْوَتِه * سِيَّانِ فيه ومَنْ بالسَّهْل والجَبَل

وأنشدنا للحمانى :

دِمَنٌ كأَنَّ رِياضَها * يُكْسَيْنَ أَعْلَامَ المَطارِف
وكأنَّما غُدْرانُها * فيها عُشُورٌ فى مصاحف
وكأنَّما أنوارُها * تَهْتَزُّ بالرِّيحِ العَوَاصِف
طُرَرُ الوَصَائف يلتقيـ * ـنَ بها الى طُرَرِ الوَصائف
باتَتْ سَوَارِيها تَمَخَّضُ فى رَوَاعِدِها القَوَاصِف

(١) شطب : جبل .

ثُمَّ انْـبَرَتْ سَحًّـا كما * كِيَــةٍ بأَرْبَعَــة ذَوَارِف
وكأَنَّ لَمْــعَ بُــرُوقِهـا * فى الجَوِّ أَسْـيافُ المُثَاقِف

وأنشدنا أبو بكر لعبيد :

ســقى الرَّبابَ مُجَـلْجِل الْأَكناف لَمَّاعٌ بُرُوقُــهْ
جَــوْنٌ تُكَفْكِفُـه الصَّبـا * وَهْنًـا وتَمْـرِيه خَرِيقُـه
مَرْىَ العَسِيفِ عِشـارَهُ * حَتَّى اذا دَرَّتْ عُرُوقُــه
ودَنــا يُضِىءُ رَبابُــه * غابًا يُضَرِّمــه حَرِيقُـه
حَــتَّى اذا ما ذَرْعُــه * بالمـاء ضاق فمـا يُطِيقُـه
هَبَّتْ له مِنْ خَلْفِــه * رِيحٌ شآمِيَـةٌ تَسُــوقه
حَلَّتْ عَزالِيَــه الجَنُــو * بُ فَثَجَّ واهيــةً خُرُوقُــه

وقرأت على أبى بكر لكثير :

تَسْمَع الرَّعْـدَ فى المُخِيـلةِ منهـا * مِثْلَ هَزْمِ القُروم فى الأَشْـوَال
وتَرَى البَرْقَ عارِضًا مُسْتَطِــيرا * مَرَحَ البُـلْقِ جُلْنَ فى الأَجْلال
أو مَصابِيــحَ راهِبٍ فى يَفَــاعٍ * سَغَّمَ الزَّيْتَ ساطعاتِ الذُّبَال

وقرأت عليه لكثير :

أهاجَكَ بَرْقٌ آخرَ اللَّيْلِ وَاصِبُ * تَضَــمَّنَهُ فَرْشُ الجَبَا فالمَسَارِبُ
يَجُــرُّ ويَسْـتَأْنِى نَشاصًا كأَنه * بِغَيْقَةَ حادٍ جَلْجَلَ الصَّوْتَ جَالِبُ
تَأَلَّقَ واحْمَــوْمَى وخَــيَّمَ بالرُّبا * أَحَمُّ الذُّرَى ذو هَيْدَبٍ مُتَرَاكِبُ
اذا حَرَّكَتْه الريحُ أَرْزَمَ جانبٌ * بلا هَزَقٍ منــه وأَوْمَضَ جانب
كما أَوْمَضَتْ بالعَيْن ثم تَبَسَّمَتْ * خَرِيعٌ بدا منهـا جَبِينٌ وحاجبُ
يمجُّ النَّدى لا يذكُر السير أهــله * ولا يرجع المـاشى به وهو جادِبُ

وأنشدنا بعض أصحابنا لعبد الله بن المعتز :

ومُزْنة جادَ من أجفانهـا المَطَرُ * فالرَّوْض مُنْتَظِمٌ والقَطْر مُنْتَـثِر
تَرَى مَوَاقِعَهُ فى الأرض لائحــةً * مِثْلَ الدَّراهم تَبْـدُو ثم تَسْــتَتِر

وأنشدنى له أيضا :

مـا تَرى نِعْمَةَ السَّماء على الأر * ض وشُكْرَ الرِّياض للأمطار
وكأنَّ الرَّبيع يجلُو عَروسا * وكأنَّا من قطْرِه فى نِثار

وأنشدنى له أيضا :

ومُوقَرةٍ بِثِقْلِ الماء جاءت * تَهَادَى فوق أعناق الرياح
فجادَتْ لَيْلَها وَبْلًا وسَحًّا * وهَطْلًا مثل أفواه الجِراح

ولابن المعتز فى وصف السحاب :

كأن الرَّبَاب الجَوْنَ والفجرُ ساطع * دُخَانُ حَرِيقٍ لا يُضِيء له جَمْر

وأنشدنى بعض أصحابنا لأبى الغمر الجبلىّ :

نَسَجَتْه الجَنُوب وهو صَنَاعٌ * فَترَقَّى كأنَّه حَبَشِيٌّ
وقَرى كلَّ قَرْيةٍ كانَ يَقْرُو * هاقِرًى لا يَجِفُّ منه القَرِيُّ

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى فى صفة سحابة :

كأنَّه لمَّا وَهَى سِقَاؤه * وٱنْهَلَّ من كلِّ غمَامٍ ماؤه
* حَمٌّ اذا حَمَّشَه قَلَّاؤه *

قال ابو على : الحَمُّ : ما بَقِيَ من الشَّحْم اذا أذيب . وحَمَّشَه : أحرقه . وأنشدنا محمد بن السرى السراج :

بدا البرقُ من أرض الحِجاز فَشَاقَنِي * وكلُّ حِجازىٍّ له البَرْقُ شائق
سَرَى مثلَ نَبْضِ العِرْق والليلُ دونه * وأَعْلامُ أُبْلَى كلها والأسَالِقُ

قال أبو على : أخذه منه الطائى فقال :

اليك سَرَى بالمَدْح رَكْبٌ كأنهم * على المَيْس حَيَّاتُ اللِّصَاب النَّضَانِضُ
تَشِيمُ بُرُوقًا من نَدَاك كأنَّها * وقَدْ لاح أُولاها عُرُوقٌ نَوَابِض

وأنشدنى بعض أصحابنا :

أَرِقْتُ لِبَرْق آخرَ اللَّيل يَلْمَع * سَرَى دائبًا منها يَهُبُّ ويَهْجَع
سَرَى كٱقْتِذَاء الطير والليلُ ضاربٌ * بأرْوَاقه والصبحُ قد كاد يَسْطَع

وأنشدنى أيضا بعض أصحابنا :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ سَرَى مَوْهِنًا * خَفِىٍّ كغَمْزِك بالحاجب
كأنَّ تألُّقَــه فى السما * يَدَا حاسِبٍ أو يَدَا كاتب

ولابن المعتز :

رأيْتُ فيهـا بَرْقَهـا مُـنْذُ بَدَتْ * كمثل طَرْف العين أو قَلْبٍ يَجِبْ
ثم حَدَتْ بهـا الصَّـبا حتى بدا * فيها لِىَ البرقُ كأمثـال الشُّهُبْ
تَحْسَبُه فيهـا اذا ماآنْصَـدَعَتْ * أحشاؤها عنه شُجاعًا يَضْطَرِب
وتارة تحســبه كأنّه * أَبْلَقُ مـال جُلُّه اذا وَثَب
حتى اذا ما رَفَعَ اليـومُ الضُّحَى * حَسِبْتَه سَلَاسِـلًا من الذهب

و ينشد أصحاب المعانى :

نار تُجَــدَّد للعيـدان تُضْرِمُها * والنـارُ تَلْفَح عِيــداناً فتحترق

وللطائى :

ياسَهْــمُ للبَرْقِ الذى اسْتَطارا * ثابَ على رَغْــمِ الدُّجَى نهـارا
* آضَ لنـا ماءً وكان نارا *

وأنشدنى بعض أصحابنا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

أما تَرَى اليومَ قــد رَقَّتْ حَواشِيهِ * وقد دَعاك الى اللَّــذَّات داعيــه
وجادَ بالقَطْــر حتى خِلْتُ أن له * إلْفًـا نَآه فمـا يَنْفَــكُّ يَبْــكِيه

[مطلب حديث الرواد الذين أرسلتهم مذحج ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن آبن الكلبى عن أبيه عن أشياخ من بنى الحارث بن كعب قالوا : أجْدَبَتْ بلاد مَــذْحِج فأرسلوا رُوَّادا من كل بطن رجلا، فبعثتْ بنو زَبيد رائدًا، و بعثت النَّخَع رائدا، وبعثت جُعْفِىٌّ رائدا؛ فلما رجع الرُّوَّاد قيــل لرائد بنى زبيــد : ما وراءك؟ قال : رأيت أرضًا مُوشِمَةَ البِقَاع ، ناتِجَةَ النِّقاع، مُسْتَحْلِسَةَ الغِيطَان، ضاحكَةَ القُرْيان، واعدةً وأَحْرِ بوفائها، راضيةً أرضُها عن سمائها . وقيل لرائد جعفى : ما وراءك؟ قال : رأيت أرضا جَمَعت السماءُ أقطارَها، فأَمْرَعَتْ أَصْبارَها، ودَيَّثَتْ أوْعَارَها؛ فبُطْنانُها غَمِقَة، وظُهْرانُها غَدِقَة،

ورياضُها مُسْتَوسِقة، ورَقَاقُها رائخ، وَوَاطِئُهاسائخ، وماشِيها مَسْرُور، ومُصْرِمُها محسور. وقيل للنَّخَعىّ: ما وراءك؟ فقال: مَدَاحِى سَيْل، وزُهَاء لَيْـل، وغَيْلٌ يُواصى غَيْلا؛ قد ٱرْتَوَتْ أَجْرَازُها، ودَمِّثَ عَزَازُها — وقال مرة: ودَمِثَ — وٱلْتَبَدَتْ أقوازُها؛ فرائدُها أَنِق، وراعِيها سَنِق؛ فلا قَضَض، ولا رَمَض؛ عازِبُها لا يُفْزَع، وواردُها لا يُنْكَع؛ فاختاروا مَرَادَ النَّخَعى.

قال أبو على: قال الأصمعىّ: أَوْشَمَت السماءُ اذا بدا فيهـا برق، وأَوْشَمَت الأرضُ اذا بدا فيهـا نَبْتٌ، وأنشد:

* كَمْ من كَعَابٍ كالمَهَاةِ المُوشِمِ (١) *

وهى التى قد نبت لها وَشْمٌ من النبات تَرْعى فيه، هـذا قوله فى كتاب الصفات، وقال فى كتاب النبات: أَوْشَمَت الأرضُ اذا بدا فيها شىء من النبات. وناتِحَة: راشِحة، كذا قال أبو بكر. وقال: المُسْتَحْلِسة: التى قد جَلَّلت الأرضَ بنباتها، وقال الأصمعىّ: ٱسْتَحْلَس النَّبتُ اذا غَطَّى الأرض أو كاد يغطِّيها، والمعنى واحد. والقُرْيان: مجارى المـاء الى الرِّياض، واحدها قَرِىٌّ، وقرأت على أبى بكر فى كتاب الصفات للعجاج:

* مَاءُ قَرِىٍّ مَدَّه قَرِىٌّ *

وواعدة: تَعِدُ تمامَ نباتها وخيرِها، وأنشد الأصمعى:

رَعَى غَيْرَ مَـذْعُورٍ بهـنّ وراقَهُ * لُعَـاعٌ تَهَـاداه الدَّكَادِكُ واعِدُ (٢)

وأَحْرِ: أَخْلِق. والسماء: المطر هاهنا، يريد أن المطر جاد بها فطال النبت فصار المطر كأنه قد جَمَعَ أكافَه، وأنشد ٱبن قُتَيبة:

اذا سَقَط السماءُ بأرْض قَـوْمٍ * رَعَيْنـاه وإن كانوا غِضَـابا (٣)

وقال أبو بكر: يقال: ما زلنا نَطَأُ السماء حتى أتيناكم، أى مَوَاقِع الغيث. وأَمْرَعَتْ: أعشَبَتْ وطال نباتها، يقال: أَمْرَع المكان ومَرُع، فهو مُمْرِع ومَرِيع؛ قال الشاعر:

يُقيم أمورَها ويَذُبُّ عنهـا * ويترك جَدْبَهـا أَبَدا مَرِيعَـا

(١) ويروى: المرشم بالراء، وقائله أبو الأخزر الحمانى كما فى اللسان مادة: «رشم». (٢) البيت لسويد بن كراع يصف ثورا وكلابا كما فى اللسان مادة: «لعع». (٣) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك وسمّى معود الحكماء لقوله فى هذه القصيدة: أعوّد مثلها الحكماء بعـدى * اذا ما الحق فى الحدثان نابا

كذا فى اللسان مادة: «سما».

والأَصْبار : نواحى الوادى ماعلا منه . ودُيِّثَتْ : لُيِّنت . والأوعار جمع وَعْر ، وهو الغِلَظ والخُشُونة . والبُطْنان جمع بَطْن ، وهو ماغَمُض من الأرض . وغَمِقة : نَدِيَّة ، كذا قال أبو بكر ، وروى أبو عبيد عن الأصمعىّ فى صفة الأَرَضين : فإن أصابها نَدًى وثِقَلٌ وَوَخَامَةٌ فهى غَمِقَةٌ ، وذكر الحديث : "إنَّ الأُرْدُنَّ أرضٌ غَمِقَةٌ وإن الجابيــةَ أَرْضٌ نَزِهَةٌ" أى بعيــدة من الوباء . والظُّهْران جمع ظَهْر ، وهو ماآرتفع يسيرا . وغَدِقة : كثيرة البلل والمــاء . ومُسْتَوْسِقة : منتظمة . والرَّقَاق : الأرض اللينة من غير رمل . ورائخ : مُفْرِط اللِّين ، يقال : رَيَّخت العَجينَ اذا كَثَّرت ماءه ، وراخَ العَجِينُ يَرِيخ . وقوله : وواطئها سائخ ، أى تَسُوخ رجلاه فى الأرض من لينهــا ، تَسُوخ وتَثُوخ بمعنى واحد ؛ وحدثنى أبو بكر قال : قال الأصمعىّ : لم يكن لأبى ذؤيب بَصَرٌ بالخيل لقوله :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لهــا فَشُرِّجَ لَحْمُها * بالنَّىِّ فَهْىَ تَثُوخ فيهــا الإصْبَعُ

قال : وهذا عَيْب فى الفرس أن يكون رِخْوَ اللحم . والمــاشى : صاحب المــاشية . والمُصْرِم : المُقِلّ المُقارِب المــال . ومَداحِى : مفاعل من دَحَوْته إذا بسطته ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾ أى بَسَطَها ، ودَحَوْتُ الكُرَة اذا ضربتها حتى تســير على وجه الأرض . وقوله : وزُهَاءُ ليل ، فالزُّهَاء : الشخص ، وإنمــا جعل نباتها زُهَاءَ ليل لشدة خضرته . والغَيْلُ : المــاء الجارى على وجه الأرض ، وفى الحديث : " ما سُقِىَ بالغَيْل ففيــه العُشْر وما سُقِى بالدَّلْو فنِصْف العشر " . ويُوَاصِى : يُواصِل . والأجراز جمع جُرُز ، وهى التى لم يُصِبْها المطر ، ويقال : التى قد أُكل نباتُها . ودُمِّث : لُيِّن ، ودَمِثَ : لاَنَ . والعَزَازُ : الصُّلْب السريع السيل ، وكذلك النَّزلُ والجَلَدُ . والأقواز جمع قَوْز ، قال الأصمعىّ : القَوْز : نَقًى يستدير كالهلال ، وجمعه أقواز وقِيزان ؛ وأنشد الأصمعىّ قول الراجز :

لمــا رَأَى الرَّمْلَ وقِيزَانَ الغَضَى * والبَقَــرَ المُلَمَّعَــات بالشَّوَى

* بَكَى وقال هل تَرَوْن ما أَرَى *

أَنِق : مُعْجَب بالمَرْعَى . وراعيها : الذى يَرْعاها . والسَّنِق : البَشِم . والقَضَض : الحَصَى الصِّغَار ، يريد أن النبات قد غَطَّى الأرض فلا ترى هناك قَضَضا ؛ قال أبو ذؤيب :

أَمْ ما لجَنْبِك لا يُلائم مَضْجَعا * إلا أَقَضَّ عليك ذاك المَضْجَع

والرَّمَض : أن يَحْمَى الحَصَى والحجارةُ من شدة الحر، يقول : فليس هناكَ رَمَضٌ لأن النبات قد غطَّى الأرضَ . والعازب : الذى يَعْزُب بإبله ، أى يبعُد بها فى المرعى . ويُنْكَع . يُمْنَع ، يقول : الذى يَرِدُها لا يُمْنَع . وقرأنا على أبى بكر بن الأنبارى :

مَسَحُوا لِحَاهم ثم قالوا سَالِمُوا * يالَيْتَنِى فى القوم اذ مَسَحُوا اللِّحَى

يقول : إنهم اجتمعوا للصلح عند الطمأنينة لَمَّا أخذوا الدية ورَضُوا بها فمسحوا لحاهم ، ثم قال بعضهم لبعض : سَالِموا ، وذلك أن الرجل لا يَمْسح لحيته إلا عند الرضا ، فقال : ياليتنى كنت فيهم حتى لا أرضى بما يصنعون .

وأنشدنا ابن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوىّ عن ابن الأعرابىّ :

سَقَى اللهُ حَيًّا بَيْنَ صارةَ والْحِمَى * حِمَى فَيْدَ صَوْبَ المُدْجِناتِ المَوَاطِرِ
أَمِينَ فَأَدَّى اللهُ رَكْبًا اليهِمُ * بِخَيْرٍ وَوَقَّاهُمْ حِمَامَ المَقَادِرِ
كأَنِّى طَرِيفُ العَيْنِ يومَ تَطالَعَتْ * بنا الرَّمْلَ سُلَّافُ(١) القِلَاص الضَّوَامِرِ
حِذَارًا على القلب الذى لا يَضِيره * أَحَاذَرَ وَشْكَ البَيْنِ أم لم يُحَاذِرِ
أَقولُ لقَمْقَامِ بن زَيْدٍ أما ترى * سَنا البَرْقِ يَبْدُو للعيون النواظر
فإن تَبْكِ للبَرْقِ الذى هَيَّجَ الهَوَى * أُعِنْكَ وإن تَصْبِرْ فلستُ بصابر

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا إبراهيم بن سهيل لجميل بن معمر العُذْرى — قال أبو على : وليست هذه الابيات فى شعر جميل — :

خَلِيلَيَّ هل فى نَظْرة بعد تَوْبةٍ * أُداوِى بها قلبى عَلَيَّ فُجُورُ
الى رُجُحِ الأَكْفالِ هِيفٍ خُصورُها * عِذَابِ الثَّنايا رِيقُهُنَّ طَهُور
تَذَكَّرْتَ مَن أَضْحَتْ قُرَى اللُّدِّ دونَه * وهَضْبُ لِتَيْنًا والهِضابُ وعُورُ
فَظَلَّتْ لِعَيْنَيْكَ الْجُوجَيْنِ عَبرةٌ * يُهَيِّجها بَرْحُ الهَوَى فتَمُورُ
على أننى بالبَرْقِ من نَحْوِ أرضها * اذا قَصُرَتْ عنه العُيون بَصِير

(١) كذا هو فى الأصل . وفى معجم ياقوت ، (ص ٦١ ٣ ج ٣) سلان ، بالنون بدل الفاء . وهذه الأبيات لمحمد بن عبد الملك الفقعسي .

وإنى اذا ما الرِّيحُ يوما تَنَسَّمَت * شآمِيَــةً عادَ العِظَـامَ فُتُــور
ألا يا غُرَابَ البَيْنِ لَوْنُك شاحب * وأنتَ بَرَوْعاتِ الفـراق جَــدِير
فإن كان حَقًّا ما تقـول فأصبحت * هُمومُك شَتَّى والجَناح كَسِير
ودُرْتَ بأعــداء حبيبُـك فيهـم * كما قــد تَرَانى بالحَبيب أدُور
وكَيْف بأعداء كأنَّ عيونهـم * اذا حانــ إتْيـانى بُثَيْنَـةَ عُور
فإنى وإن أصبحت بالحبِّ عالما * على ما بِعَيْنِى منـ قَذًى لَخَبِـير

قال الأصمعىّ : من أمثال العرب : «إنَّ البَغَاثَ بأرْضِـنا يَسْتَنْسِر» يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا ثم يَقْوَى .

قال أبو على : سمعت هـذا المثل فى صباى من أبى العباس وفسره لى فقـال : يعود الضعيف بأرضنا قويا ؛ ثم سألت عن أصـل هذا المثل أبا بكر بن دريد رحمـه الله فقال : البَغَاثُ ضِـعَاف الطير، والنَّسْر أقوى منها، فيقول : إن الضعيف يصير كالنَّسْر فى قُوَّته . ويقال : «لو أَجِدُ لشَفْرةٍ مَحَزًّا» أى لو أجد للكلام مَسَاغا . ويقال : «كأنَّمَـا قُدَّ سَيْرُه الآن» يقال للشيخ اذا كان فى خِلْقة الأحداث . ويقال : «يَجْرِى بُلَيْقٌ ويُذَمُّ» يضرب مثلا للرجل يُحْسِن ويُذَمُّ. ويقال : « خُذْ ما قَطَعَ البَطْحاء » أى خذ ما استطاع أنـ يمشى فيخوض الوادى . والبطحاء : بطن الوادى . ويقال : «مايُنْدِى رَضْفةً» أى لايخرج منه من البلل مايُنْدِى الرَّضْفة . ويقال : «لايَبِضُّ حَجَرُه» أى لايخرج منه خير، يقال : بَضَّ المـاءُ اذا خرج قليـلا قليلا . والبَضُوض من الآبار : التى يخرج ماؤها قليلا قليلا ، وكذلك البَرُوض والرَّشُوح والمَكُول ، والعرب تقول : قد اجتمعت فى بئرك مُكْلَةٌ نَخُذْها ؛ أى ماء قليل .

[مطلب الكلام على مادة ع ق ب]

قال الأصمعىّ : عَقَبت الخَوْق، وهى حَلْقة القُرْط ؛ وهو أن يُشَدَّ بالعَقَب اذا خَشُوا أن يَزِيغ ؛ وأنشــد :

كأنَّ خَوْقَ قُرْطِها المَعْقُوب * على دَبَاةٍ أو على يَعْسُــوب (١)

(١) البيت لسيّار الأبانىّ كما فى اللسان مادّتى : « عقب » و « خوق » .

وعَقَبْت القِدْح بالعَقَب، مثلُه . وقال أبو نصر عن الأصمعىّ : عَقَّب قِدْحه يعقِّبه تَعْقيبا اذا شَدّ عليه عَقَبا . وقال اللحيانى : عَقَب قِدْحه يَعْقُبه عَقْبا اذا انكسر فشَدّه بعَقَب ، وكذلك كل ماتكسّر فشُدّ. وقال أبو نصر عن الأصمعىّ : عَقَبَ يَعْقُب عَقْباً، وهو ماءٌ يجىء بعد ماء، أو جَرْىٌ بعد جَرْيٍ، ويقال : لهذا الفرس عَقْبٌ . وحدثنى أصحاب أبى العباس قالوا قال أبو العباس أحمد بن يحيى قال عُمارة بن عُقَيْل بن بلال بن جرير فى قول سلامة [بن جندل](١) :

وَلَّى الشَّبَابُ وهذا الشَّيْبُ يَطْلُبه * لو كان يُدْرِكُه رَكْضُ اليَعَاقِيب

قال : اليَعَاقِيب : ذوات العَقْب من الخيل. وقال اللحيانى : فَرَسٌ ذو عَقْب اذا كان له عَدْوٌ بعد عَدْو. وقال أبو نصر عن الأصمعىّ : عاقَبَ يُعاقِب مُعاقَبة اذا رَاوَح، يقال : عاقَبَ بَيْنَ رِجْلَيْه، وعاقَبَ زَمِيلَه، ويقال : مَتَى عُقْبَتُك؛ قال ذو الرمة :

أَلْهَاهُ آءٌ وتَنُّومٌ(٢) وعُقْبَتُه * مِنْ لائح المَرْوِ والمَرْعَى له عُقَبُ

وقوله : وعُقْبَتُه، يقول : يَرْعَى فى هذا مَرَّةً وفى هذا مرة . وقال اللحيانى : أَعْقَبْتُ فلانا من الركوب اذا نَزَلْتَ رَكِب، ويقال : عاقَبْتُه فى هذا المعنى اذا ركبْتَ عُقْبةً وحَمَلْتَه عُقْبة . وقال أبو عبيد — رحمه الله — عن الأصمعىّ : أَعْقَبْتُ الرجلَ اذا ركبْتَ عُقْبة ورَكِبَ عُقْبة، وقال : قال غير واحد : عاقَبْتُ الرجلَ من العُقْبة . قال : وقال الأصمعىّ : ويقال : أَكَل أُكْلةً أَعْقَبَتْه سَقَمًا، والعَقِبُ : وَلَد يَبْقَى بعد الإنسان ، وعَقِبُ القَدَم : مؤَخَّرُها ، وفرس ذو عَقِب، قال : ومن العرب من يجزم القاف فى هذه الثلاث . وقال أبو زيد : جئت على عُقْب رمضان وفى عُقْبه اذا جئت وقد مَضَى الشهر كُلُّه، وجئت على عَقِب رمضان وفى عَقِبه اذا جئت وقد بَقِيَتْ أيامٌ من آخره . وقال أبو نصر عن الأصمعىّ : عَقَّب يُعَقِّب تَعْقيبا اذا ما غَزَا ثم ثَنَّى من سَنَته . قال طُفَيل الغَنَوىّ :

عَنَاجِيجُ من آل الوَجِيهِ ولاحِقٍ * مَغَاوِير فيها لِلأَرِيب مُعَقِّب

وأَعْقَب يُعْقِب إعقابا اذا تَرَك عَقِبا؛ قال طفيل :

كَرِيمةُ حُرِّ الوَجْهِ لم تَدْعُ هالكًا * من القوم هُلْكًا فى غَدٍ غَيْرَ مُعْقِب

قال أبو بكر : وروى أبى عن أحمد بن عبيد عن أبى نصر، وروى أبو العباس ثعلب عن أبى نصر : غير معقب، يقول : لم تَقُل : وافُلَاناه قَطُّ إلا وقد بَقِى من يقوم مكانه، قال أبو عبيد عن

(١) الزيادة عن اللسان مادة : « عقب » . (٢) الآء : ثمر شجر، والتنوم : شجر .

الأصمعيّ: عَقَبْتُ الرجلَ فى أهله اذا بَغَيْتَه بشَرّ وخَلَفْتَه، وعَقَبْتُ الرجل: ضَرَبْتُ عَقِبه وعَقْبَه جميعا. وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: العُقَاب: الرَّاية. قال الأصمعيّ: يقال للحجر النادر فى طَيِّ البئر: العُقَاب أيضا. والعُقْبة: ما بَقِى فى القِدْر من المَرَق، وجمعها عُقَبٌ، قال دريد بن الصِّمَّة:

اذا عُقَبُ القُدُور عُدِدْنَ مالا * يُحِبُّ حَلائِلُ الأَبْرَامِ عِرْسى

وقال اللحيانى: يقال لما ٱلتصق فى أسفل القِدْر من محترق التَّابَل وغيره: عُقْبة. وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: العُقْبُ: العاقبة، قال الله تعالى: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ ويقال: ٱحذر عُقُوبةَ الله وعِقَابه وعُقْبه. وعِقْبَةُ الجَمال: أثُره وهيئته. وقال اللحيانى: عليه عِقْبة السَّرْوِ والكَرَم اذا كان عليه سِيمَا ذلك. قال: وعِقْبة القَمَر: عَوْدَتُه، وأنشد:

لايُطْعِمُ الغِسْلَ والأدْهَانَ لِمَّتَه (١) * ولا الذَّرِيرةَ إلا عِقْبَةَ القَمَر

وحدّثنى أبو عمر المطرز وعبد الله الورّاق قالا حدّثنا أبو عمرو بن الطوسى أن أباه قال: سمعنا عُقْبــة القمر بالضم. ويقال: العُقْبَى لك فى الخــير، والعُقْبَى الى الله، أى المَرْجع الى الله. وحكى الكسائىّ: وهو خَيْرٌ لك فى العُقْبَى والعُقْبان، أى فى العاقبــة. ويقال: أَعْقَبَ الرجلُ يُعْقِب إعْقابا اذا رَجَع الى خير، وعَقَبَ الشَّيْبُ بعد السواد يَعْقُب عُقُوبا اذا جاء بعده. ويقال فيه أيضا: عَقَّب يُعَقِّب تَعْقِيبا اذا جاء بعده يخلفه، وكذلك كُلُّ شىء خَلَفَ شيئا فقد عَقَبَه وعَقَّبه. ويقال: عَقَبَت الإبلُ اذا تحوّلت من مكان الى مكان تَرْعَى فيه. ويقال: أَعْقَبْته خيرا وشرا بما صَنَع، ويقال: عاقَبْتُه بذنبه عِقَابا شديدا. ويقال: عَقَب فلانٌ يَعْقُب عَقْبا اذا طلب مالا أو شيئا، وأَعْقَب هــذا هذا اذا ذهب الأَوَّلُ فلم يبق منه شىء وصار الآخر مكانه. ويقال: عَقَبَ هذا هذا اذا جاء وقد بَقِىَ من الأول شىء. ويقال: جئت على عُقُب ذلك بالتثقيل، وعُقْب ذلك بالتخفيف، وعلى عَقِب ذلك بالتثقيل، وعَقْب ذلك بالتخفيف، وعُقْبان ذلك. قال: والعاقِبَةُ: الوَلَد.

أنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى ٱبن الأعرابىّ:

أَيَا واليَىْ سِجْنِ اليَمامــة أَشْرِفا * بِىَ القَصْرَ أَنْظُرْ نَظْرةً هل أَرَى نَجْدا

فقـــال اليَمَـاميَّان لمَّـا تَبَيَّنا * سَـوابق دَمْع ما ملكْتُ لهـا رَدّا

(١) هكذا فى الأصل، وفى اللسان مادة «عقب»:

لا تَطْعَمُ المسكَ والكافورَ لِمَّتُه * ولا الذريرةَ إلا عُقْبةَ القمر

وفسره بأن «العقبة» بالضم نجم يقارن القمر فى السنة مرة. والبيت لبعض بنى عامر.

أَمِنْ أَجْلِ أَعرابيَّةٍ ذات بُرْدةٍ * تُبَكّى على نَجْد وتَبْلَى كذا وَجْدا
لَعَمْرِى لَأَعْرابيَّةٌ فى عَبَاءة * تَحُلُّ دماثًا مِنْ سُوَيْقة أو فَرْدا
أَحَبُّ الى القلب الذى لَجَّ فى الهوى * من اللابسات الرَّيْطَ يُظْهِرْنَه كَيْدا

وقرأت على أبى بكر بن دريد لمَعْدان بن مُضَرِّب الكِنْدى :

إن كان ما بُلِّغْتِ عَنّى فلامَنِى * صَدِيقى وشَلَّتْ من يَدَىَّ الأنامِلُ
وكَفَّنْتُ وَحْدِى مُنْذِرا فى رِدَائه * وصادَفَ حَوْطًا من أَعادِىَّ قاتلُ

وأنشدنى الرياشىّ لأعرابىّ :

وفى الجيرة الغَادِينَ مِنْ بَطْن وَجْرَةٍ * غَزالٌ أَحَمُّ المُقْلَتَيْنِ رَبِيب
فلا تَحْسَبِى أَنَّ الغريبَ الذى نَأَى * ولٰكنَّ مَنْ تَنْأَيْنَ عنه غَرِيب

وقرأت عليه لأعرابىّ :

هَجَرْتُكِ أَيَّاما بذى الغَمْرِ إنَّنى * على هَجْرِ أَيَّامٍ بذى الغَمْرِ نادم
وإنِّى وذاك الهَجْرَ لو تَعْلَمِينَه * كَعازِبةٍ عن طِفْلها وهْىَ رائم

الرائم : التى تَرْأَم ولَدَها .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس بن ذريح :

هَبِينِى آمْرأً إن تُحْسِنى فَهْوَ شاكِرٌ * لذاكِ وإن لم تحسنى فهو صافح
وإن يَكُ أقوامٌ أساءوا وأهْجَرُوا * فإنّ الذى بينى وَبَيْنَكِ صالح
ومَهْمَا يَكُنْ فالقلب يا لُبْنَ نَاشِرٌ * عليك الهوَى والجَيْبُ ما عِشْتُ ناصح
وإنَّكَ مِن لُبْنَى العَشِيَّةَ رائحٌ * مَرِيضُ الذى تُطْوَى عليه الجوانح

[مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتى وصفن خيل آبائهن]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنى عمّى عن أبيه عن آبن الكلبىّ عن أبيه قال : آجتمع خَمْسُ جوارٍ من العرب فَقُلْنَ : هَلُمَّمْنَ نَصِف خيل آبائنا . فقالت الأولى : فَرَس أبى وَرْدة، وما وَرْدة! ذاتُ كَفَلٍ مُزَحْلَقٍ، ومَتْنٍ أَخْلَق، وجَوْف أَخْوَق، ونَفْسٍ مَرُوح، وَعَيْن طَرُوح، ورِجْل ضَرُوح، ويَد سَبُوح، بُدَاهتها إهذاب، وعَقْبها غلاب. وقالت الثانية : فرس أبى اللَّعَّاب، وما اللَّعَّاب!

غَبْيَةُ سَحاب، وٱضطرامُ غاب، مُتْرَصُ الأَوْصال، أَشَمُّ القَذَال، مُلاَحَك المَحَال، فارسُه مُجيد، وصَيْدُه عَتِيد، إن أَقْبَل فَظَبْيٌ مَعَّاج، وإن أَدْبر فظَلِيم هَدَّاج، وإن أَحْضَر فعِلْجٌ هَرَّاج . وقالت الثالثة : فَرَسُ أبي حُذَمة، وما حُذَمة! إن أقبلَتْ فقَنَاةٌ مقوّمة، وإن أدبَرَتْ فأُثْفِيَّةٌ مُلَمْلَمة، وإن أَعْرَضَتْ فذِئْبَةٌ مُعَجْرَمة، أرْساغُها مُتْرصة، وفُصُوصها مُمَعَّصة، جَرْيها ٱنْثِرار، وتَقْرِيبُها ٱنْكِدار. وقالت الرابعة : فَرَسُ أبي خَيْفَق، وما خيفق! ذات ناهِقٍ مُعْرَق، وشِدْقٍ أَشْدَق، وأَدِيم مُمَلَّق، لها خَلْقٌ أَشْدَف، ودَسِيعٌ مُنَفْنَف، وتَلِيلٌ مُسَيَّف، وَثَّابة زَلُوج، خَيْفانة رَهُوج، تَقْرِيبُها إهْماج، وحُضْرها ٱرْتِعاج . وقالت الخامسة : فَرَسُ أبي هُذْلُول، وما هُذْلُول! طَرِيدُه محْبول، وطالِبُه مَشْكُول، رَقيق المَلاَغِم، امين المَعَاقِم، عَبْلُ المَحْزِم، مِخَـدٌّ مِرْجَم، مُنِيف الحارك، أَشَمُّ السَّـنَابِك، مُجْدُول الخَصَائل، سَبِطُ الفَلاَئل، غَوْجُ التَّلِيل، صَلْصال الصَّهِيل، أَدِيمُه صاف، وسَبِيبُه ضاف، وعَفْوُه كاف .

قال أبو على : المُزَحْلَق : المُمَلَّس الذى كأنّه زُحْلُوقة، وهى آثار تَزَلُّج الصبيان من فوقُ إلى أسفل . والأخلق : الأملس، ومنه قيل : صَخْرة خَلْقَاء . وأَخْوَق : واسع، وقال أبو عبيدة عن أبي عمرو : الخَوْقاء : الصَّحْراء التى لا ماء بها، ويقال : الواسـعة . ومَرُوح : كثيرة المَرَح . وطَرُوح : بَعِيدة مَوْقِع النظر . وضَرُوح : دَفُوع، يريد أنها تَضْرَح الحجـارة برجليها اذا عَدَتْ . وسَـبُوح : كأنّها تَسْبَح فى عَدْوِها من سرعتها . وبُدَاهَتُها : فُجَاءَتها، والبُدَاهة والبَدِيهة واحد . والإِهْذاب : السرعة، يقال : أَهْذَب الفَرَسُ إهْـذابا فهو مُهْذِب . والعَقْب : جَرْيٌ بعد جَرْى . وغِلاَب، مصدر غالبته مُغالَبة وغِلابا، كأنها تُغَالِب الجَرْى . والغَبْية : الدُّفْعة من المطر . والغابُ جمع غابة، وهى الأَجَمة . ومُتْرَص : مُحْكَم، أَتْرَصْتُ الشيء : أَحْكَمْته . وأَشَمُّ : مرْتفِع . والقَـذَال : مَعْقِد العِذار . ومُلاَحَك : مُدَاخَل، كأنه دُوخِل بعضُه فى بعض . والمَحَال جمع مَحَالة، وهى فقَار الظَّهر، وواحدة الفَقَار فقَارة . وحدثنى أبو بكر قال : ذكر الأصمعيّ أنه رأى فَقَار فرسٍ مَيِّت فإذا ثلاث فِقَر من عَظْم واحد، وكذا تكون العِرَابُ فيما ذَكَروا . ومُجِيد : صاحب جَوَاد . وعَتِيد : حاضر . قال أبو عبيدة : مَعَجَ الفرسُ اذا ٱعْتَمد على إحدى عِضَادَتَى العِنَان مرة فى الشِّق الأيمن ومرة فى الشق الأيسر، وقال الأصمعيّ : يقال : مَعَج فى سيره وعَمَج اذا أَسْرَع . وهَدَّاج : فعّال من الهَدْج، وقال الأصمعيّ : الهَدْج : المَشْي الرُّوَيْد، ويكون السريع .

قال أبو على : وقال لى أبو بكر : الهَدْج والهَدَجان : مَشْىُ الشيخ اذا أسرع عن غير إرادة، قال وحدثنا أبو حاتم قال : نَهَضَ أبو العباس سُرَّانُ ابن عمّ الأصمعىّ من عنده يوما فأتْبَعَه بصرَه فقال : هَدَج أبو العباس هَدَج، ثم أنشدنا :

ويأخذه الهُــدَاجُ اذا هَدَاه * ولِيــدُ الحَىِّ فى يَدِهِ الرداء(١)

وأنشدنى أبو بكر :

وهَدَجانًا لم يكن من مِشْيَتِى * كَهَدَجانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الهَيْقَتِ(٢)

قال أبو نصر: هَرَجَ الفرسُ يَهْرِج هَرْجا اذا كان كثير الجَرْى، وإنه لمِهْرَج وهَرَّاج، قال أوس :

فأعْقَبَ خَيْرًا كُلُّ أهْوَج مِهْرَجٍ * وكُلُّ مُفَــدَّاة العُلالة صِــلْدِم

أهوج : يعنى فرسا، أى أعْقَبَ خيرا ممــا أقاموا عليــه وصَنَعوه . والأهْوَج : الذى يَرْكَب رأسَــه فيمضى . ومُفَدَّاة العُلالة، والعُلالةُ : الجرى الذى بعد الجرى الأول، فيقال لهــا اذا طلبت عُلَالتها وَيهًا فِدًا لك . والصِّلْدِم : الشديدة، قال الراجز :

* من كُلِّ هَرَّاجٍ نَبِيلٍ مَحْزِمُهْ *

والعِلْج : الحمار الغليظ . وحُذَمــة فُعَــلة من الحَذْم، قال أبو بكر : الحَــذْم : السُّرْعة، وقال غيره : الحَذْم : القَطْع، ومنه قول عمر — رحمه الله — فى الأذان : فإذا أَقَمْتَ فاحْذِمْ . وقولهــا : فَقَناةٌ مُقَوَّمة، تريد أنها دقيقة المُقَدَّم، وهو مدح فى الإناث . والأُثْفِيَّة. واحدة الأثافى. ومُلَمْلَمة : مجتمعة، تريد أنها مدوّرة المُؤَخَّر، لأن الأثافى تُخْتار مُدَوَّرة . وقولهــا : مُعَجْرَمة، قال أبو بكر : العَجْرَمة : وَثْبٌ كَوَثْبِ الظَّبْى، ولا أعرف عن غيره فى هذا الحرف تفسيرا . ومُمَحَّصة : قليلة اللحم قليلة الشَّعَر، ومَحِص الجِلْد اذا سَقَط شــعره وآمْلاسّ . وآنثرار، قال أبو بكر : آنصباب، كأنه يَثُرّه ثَرًّا . وخَيْفَق فَيْعَل، من الخَفْق وهو السرعة، وقال أبو بكر : والخَفْق أيضا : آضطراب السَّراب فى الهاجرة .

قال أبو على : ويقال : خَفَق النجم اذا غاب ، وخَفَق الرجــلُ اذا آضطرب رأسُه من شــدّة النعاس . والناهِقَان : العَظْمان الشاخصان فى خَدَّىِ الفرس. ومُعْرَق : قليل اللحم . وقال أبو عبيدة :

(١) البيت للحطيئة كما فى اللسان مادة : « هدج » . (٢) قال فى اللسان : أراد الهيقة ، فصــيّر هاء التأنيث تاء فى المرور عليها . والبيت لابن علقمة التيمىّ كما فى النوادر لأبى زيد ص ٢٠٥

النَّواهق من الحمار : مَخْرَج نُهَاقه . وأَشْدَق : واسع الشِّدْق . ومُملَّق : مُمَلَّس ، وحُدِّثت عن أبى العباس أحمد بن يحيى أنه قال : المَلَقات : الجبال المُلْس . والشَّدَف : الشخص ، والأَشْدف : العظيم الشَّخْص . والدَّسيع : مُرَكَّب العُنُق فى الحارك . ومُنفنَف : واسع ، وهو مُفَعْلَل من النَّفْنَف ، وهو الهواء بين السماء والأرض . والتَّليل : العُنُق . ومُسَيَّف ، كأنه سيف . وزَلُوج : سريعة ، قال الأصمعىّ : الزَّليج والزَّلَجان : السرعة . والخَيْفانة : الجرادة التى فيها نُقَط سود تخالف سائر لونها ، وإنما قيل للفرس : خَيْفانة لسرعتها ، لأنّ الجرادة اذا ظهر فيها تلك النُّقَط كان أسرع لطَيَرانها . ورَهُوج : كثيرة الرَّهَج ، والرَّهَج : الغبار . وإهْمَاج : مبالغة فى العَدْو ، وقال الأصمعىّ : أهْمَجَ الفرس إهماجا اذا اجتهد فى عَدْوِه . والارْتعاجُ : كثرةُ البرق وتتابعه . ومَحْبُول : فى حِبَالة . ومَشْكُول : مُوثَقٌ فى شِكال . والمَلاغم : أرادت هاهنا الجَحَافل ، وإنما المَلاغِم من الإنسان ما حوْلَ الفم ، ومنه قيل : تَلَغَّمْتُ(١) بالطِّيب اذا جَعَلْتَه هناك . والمَعَاقِم : المَفَاصل . وعَبْل : غليظ . والمَحْزِم : موضع الحِزَام . ومِخَدّ : يَخُدُّ الأرض أى يجعل فيها أَخَادِيد ، والأخاديدُ : الشُّقوق ، واحدها أُخْدُود . ومِرْجَم : يَرْجُم الحجر بالحجر ، كما قال رؤبة يصف الحمار :

* يَرْمى الجَلاميدَ بجُلْمُودٍ مِدَقّْ *

وقد يكون أن تَرْجُم الأرضَ بحوافرها ، والتفسير الأول أحب إلىَّ . ومُنيف : مُرْتَفِع . والحارِكُ : مِنْسَج الفرس . والسَّنَابِكُ : أطراف الحوافر ، واحدها سُنْبُك . ومَجْدُول : مفتول . والسَّبِيبُ : شعر الناصية . وضَافٍ : سابِغٌ . والفَلِيلُ : الشعر المجتمع ، وحدّثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن أحمد بن عبيد قال : يقال للقطعة من الشعر : الفَلِيلة ، وللقطعة من الصوف : العميتة . والغَوْجُ : اللَّيِّن المِعْطَف . والصَّلْصَلَة : صوتُ الحديد ، وكُلُّ صوت حادٍّ .

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعىّ للصِّمَّة بن عبدالله القُشَيْرىّ :

حَنَنْتَ الى رَيَّا ونَفْسُك باعدَتْ * مَزَارَك من رَيَّا وشَعْبَاكُما معا

فما حَسَنٌ أن تأتىَ الأمرَ طائعا * وتَجْزَعَ أنْ داعِىَ الصبابة أَسْمَعا

قِفَا وَدِّعَا نَجْدًا ومَنْ حَلَّ بالحِمَى * وقَلَّ لنَجْدٍ عندنا أن يُوَدَّعا

(١) قوله : تلغمت ، أى المرأة كما فى عبارة اللسان وغيره .

ولمَّا رأيت البِشر أعرض دوننا * وجالَتْ بَنَاتُ الشَّوْق يَحْنِنَّ نُزَّعا
بكَتْ عَيْنِيَ اليسرى فلمَّا زَجرتُها * عن الجهل بعد الحلم أَسْبَلَتَا معا
تَلَفَّتُّ نحو الحَىِّ حتى وجَدْتُنِي * وَجِعْتُ من الإصْغاء لِيتًا وأَخْدَعا
وأَذْكُرُ أيام الحِمَى ثم أنْثَنِي * على كبِدى من خَشْيةٍ أن تصَدَّعا
وليْسَتْ عَشِيَّاتُ الحِمَى بِرَواجِعٍ * اليك ولكن خَلِّ عَيْنَيك تَدمعا

قال وأنشدنى الرياشىّ :

فإن كنتم تَرْجُون أن يَذْهَب الهوى * يَقِيناً ونَرْوَى بالشراب فَنَنْقَعا
فَرُدُّوا هبوب الريح أو غَيِّروا الجَوَى * اذا حَلَّ ألواذَ الحشا فَتَمَنَّعا
تَلَفَّتُّ نحو الحَىِّ حتى وجدتنى * وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا

وأنشد نفطويه :

أَحِنُّ الى نَجْدٍ وانى لَيَائِسٌ * طَوَالَ الليالى من رجوع الى نجد [1]
فإنك لا لَيْلٌ ولا نَجْدَ فاعْتَرِفْ * بهجر الى يوم القيامة والوَعْد

وأنشدنى أيضا نفطويه :

ياليْتَ شِعْرِى عن الحى الذين غَدَوْا * هل بعدَ فُرْقتهم للشَّمْل مُجْتَمَعُ
وكُلُّ ما كنتُ أخشى قد فُجِعْت به * فليس لى بَعْدَهُمْ من حادث جَزَعُ

قال وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوىّ :

ألا أَيُّهَا البَيْتان بالأَجْرَع الذى * بأسفلِ مُفْضاه غَضًا وكَثِيبُ
هَجَرْتُكما هَجْرَ البَغِيض وفيكما * من الناس إنسانٌ إلىَّ حَبِيبُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشىّ لرجل طلّق آمرأتين من أهل الحمى :

أَلَا تسألان الله أن يَسْقِيَ الحِمَى * بلى فسقى الله الحِمَى والمَطَاليا
وأَسْأَلُ من لاقَيْتُ هل سُقِيَ الحِمَى * وهل يَسْأَلَنْ عنِّى الحمى كيف حاليا
وإنى لَأَسْتَسْقِى لِثِنْتَيْنِ بالحمى * ولَوْ تَمْلِكَان البحر مَا سَقَتَانِيا

---

(١) البيتان لأعرابىّ من بنى طهية ، كما فى معجم البلدان لياقوت (ج ٤ ص ٧٤٨)

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه عن أحمد بن عبيد :

لا تَعْـذُلِينا(١) فى الزيارة إنَّنـا * وإيَّاكِ كالظمآنِ والمـاءُ بارد
يراه قريبـا دانيا غـير أنه * تَحُول المنايا دونه والرَّوَاصـد

وقال الأصمعىّ : من أمثال العرب "ذَكَّرَنِى الطَّعْنَ وكنتُ ناسيا" يضرب مثلا للرجل يسمع الكلمة فيتذكر بها شيئا . قال : ويقال : "الحُسْنُ أَحْمَرُ" أى من أراد الحُسْنَ صَبَرَ على أشياء يكرهها . وقال أبو زيد : يقال : "مَنْ حَقَّنا أو رَقَّنا فَلْيَتَّرِكْ" زعمـوا أن آمرأة كان قَوْمٌ يُعْطُونها ، فوجدت نَعامة قد غَصَّتْ بصُعْرُور ، فَعَمَدَتْ الى ثوب فَغَطَّت به رأسها ، ثم أتت القوم الذين كانوا يَصِلُونها فقالت لهم هذا الكلام ، أى إنى قد آستغنيتُ عما كنتم تَصِلُونَنى به . والصُّعرور : صمغ السَّمُر ، ولا يُسَمَّى صُعْرورا حتى يَلْتوى . وقال الأصمعىّ : من أمثالهم : "يَدَاكَ أَوْكَتَا وفُوكَ نَفَخ" يقال للرجل اذا فَعَل فَعْلة أَخْطأ فيها ، يراد بذلك أنك مِنْ قِبَلِك أُتِيتَ ؛ وزعموا : أن أصل ذلك أن رجلا قَطَع بَحْرا بِزِقٍّ فانفتح ، فقيل له ذلك .

[مطلب شرح مادة خ ل ل]

وقال أبو النصر عن الأصمعىّ : يقال : فلان كريم الخُلَّة والخِـلّ والمُخالَّة ، أى كريم الإخاء والمُصَادَقة ، وزاد اللحيانى : والخِلالة والخِلال ، وأنشد للنابغة :

وكيف تُصَادِقُ من أَصْبَحَتْ * خِلالَتُـه كأبى مَرْحَب

وغيره يروى : وكيف تُوَاصِلُ . وقال أبو عبيد : الخُلَّة : الصَّـداقة ومنه الخَلِيل . وقال أبو نصر عن الأصمعىّ واللحيانى : فلان خُلَّتِى وفلانة خُلَّتِى ، الذكَرُ والأنثى فيها سواءٌ . وقال أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب أبى عن أحمد بن عبيد عن أبى نصر : وخِلِّى ، وأنشد أبو نصر واللحيانى لأَوْفَى بن مَطَر :

أَلَا أَبلِغَا خُلَّتِى جابرًا * بأنَّ خَلِيلَكَ لم يُقْتَل

وأنشد اللحيانى قال : أنشدنا أبو الدينار :

شَبِعْتُ من نَوْمٍ وزَاحَتْ عِلَّتِى * وطَرَقَتْنِى فى المَنَـام خُلَّـتِى
وما عَلِمْتُ أنهـا ألَمَّتِ * حَتَّى قَضَتْ حاجَتَها وولَّتِ

(١) هو من الطويل دخله الخرم . وهو حذف الحرف الأول من «فعولن» .

قال اللحيانى : زاحت : ذَهَبَتْ، قال : وقال أبو الدينار : أَشَدّ الزَّيحَان، قال : وحكى الكسائىّ : أَشَدّ الزُّيُوح بضم الزاى . قال : ويقال : خَالَلْتُـه مُخَالَّة وخِلَالا؛ قال أبو عبيـد : ومنه قول آمرئ القيس :

* ولستُ بمَقْلِىّ الخِلَال ولا قالى *

وقال أبو نصر : المُخْتَـلُّ الجسم : النحيف الجسم . وقال اللحيانى : يقال للهزول القليل اللحم : إنه لخَـلُّ الجسم وخَلِيل الجسم ومُخْتَلُّ الجسم . وقال أبو عبيد عن الأصمعىّ : الخَلُّ : القليل اللحم ، قال : وقال الكسائىّ مثله، وزاد : خَلَّ لَحْمُه يَخُلُّ خَلًّا وخُلُولا . وقال أبو نصر : يقال : ما أَخَلَّك الى هـذا أى ما أَحْوَجَك اليه . والخَلَّة : الحاجة ، ويقال للرجل اذا مات : اللهم آخْلُفْ على أهله بخَيْرٍ وآسْدُدْ خَلَّته، يريد الفُرْجة؛ قال أوس بن حجر :

لِهُلْك فَضَالَةَ لا تَسْتَوى الـ * ـفُقُودُ ولا خَلَّةُ الذاهب

يريد الفُرْجة التى تَرَك والثُّلْمة ؛ يقول : كان سَيِّدا فلما مات بقيت ثُلْمَتُه . وقال اللحيانى : آلْزَقْ بالأخَلِّ فالأخَلِّ أى بالأفقر فالأفقر . والعرب تقول : الخَلَّة تدعو الى السَّلَّة . قال أبو على قال أبو بكر آبن دريد : والسَّلَّة : السَّرقة . ويقال : فلان مُخْتَلُّ الحال . وقال أبو نصر وأبو عبيد عن الأصمعىّ : الخَليل : الفقير المحتاج؛ قال زهير :

وإن أتاه خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئلةٍ * يَقُول لاغائبٌ مالِى ولا حَرِمُ

وقال أبو نصر : يقال : فى فلان خَلَّة حَسَنة، أى خَصْـلة . وقال اللحيانى : يقال : إن شراب بنى فلان لَيْسَتْ بخَمْطة ولا خَلَّةٍ، أى ليست بحامضة؛ قال : وجمع خَلَّة خَلٌّ . والخَمْطة : التى أخذت شيئا من الريح كريح النَّبِق والتُّفَّاح . ويقال : خَلَّل الشرابُ اذا صار خَلًّا ، وكذلك كل شىء من الأشربة حَمُض فقد خَلَّل . وقال الأصمعىّ : الخُلَّة : ماحَلَا من النَّبْت . والعرب تقول : الخُلَّة : خُبْزُ الإبل، والحَمْض : لَحْمها أو فاكهتها . ويقال : جاءت إبل بنى فلان مُخْتَـلَّة أى قد أَكَلت الخُـلَّة، وجاءوا مُخِلِّين اذا جاءوا وقد أَكَلَت إبلُهم الخُلَّة؛ قال العجاج :

* جاءوا مُخِلِّينَ فلاقَوْا حَمْضا *

قال أبو علي : وقال أبو بكر بن دريد : هـذا البيت يضرب مثلا لكل من أتى مُتَهَدِّدا فصادف ما يَقْمَع تَهَدُّده . قال : والعرب تقول : أنت مُخْتَلٌّ فتحَمَّضْ . وقال اللحياني : يقال : قـد عَمَّ فلان وخَلَّ وخالَّ ، والمُخَلِّل : الذي يَخُصّ ، وأنشد :

قد عَمَّ في دعائه وخَلَّا * وخطَّ كاتِباه واسْتَمَلَّا

وأنشد أيضا :

عَهِدْتُ بها الحَيَّ الجَمِيعَ فأصبحوا * أتَوْا داعِيًا لله عَمَّ وخَلَّلا

وقال أبو نصر وأبو عبيدة واللحياني عن الأصمعيّ : خَلَّ كساءه وثوبه يَخُلُّه خَلًّا اذا شَكَّه بالخِلَال . وقال اللحياني : يقال : طعنته فاخْتَلَلْتُ فؤاده ، وأنشد :

نَبَذَ الجُؤَارَ وضَلَّ هِدْيَةَ رَوْقِه * لَمَّا اخْتَلَلْتُ فؤادَه بالمِطْرَد

وقال أبو نصر : أَخَلَّ بمَوْعده اذا لم يُوف به . وقال اللحياني : الخِلَّة : جَفْن السيف ، وجمعها خِلَلٌ . قال : ويقال : وَجَدْتُ في فمي خِلَّةً فتخَلَّلْتُ ، وهو ما يبقى بين الأسـنان من الطعام ، والجمع خِلَل ، ويقال : أَكَل خُلَالَته . وقال أبو نصر : الخِلَّة والخُلَالةُ واحد ، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام ، والجمع خِلَلٌ . وقال اللحياني : خَلَّل بين أصابعه بالمـاء وخَلَّل لحيتَه اذا تَوَضَّأ . ويقال : خَلَّ الفَصِيلَ يَخُلُّه خَلًّا اذا جعل في أنفه عُودا لئلا يَرْضَع . والخَلُّ : الطريق في الرَّمْل ، والخَلُّ والخمر : الخير والشر ، يقال : ما فلان بِخَلٍّ ولا خَمْرٍ ، أي ليس عنده خير ولا شر ، قال النمر بن تولب :

هَلَّا سألتِ بعادِياء وبَيْتِـه * والخَلِّ والخَمْـرِ التي لم تُمْنَع

[مطالب حكم ومواعظ من كلام الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال معاوية : الفُرْصةُ خُلْسة ، والحَيَاءُ يَمْنَع الرِّزق ، والهَيْبةُ مَقْرُون بها الخَيْبة ، والكَلِمةُ من الحِكْمة ضالَّةُ المؤمن .

وحدّثنا قال أنبأنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا من بني مُرَّة يَعِظُ ابْنًا له وقد أَفْسَدَ ماله في الشراب فقـال : لا الدَّهر يَعِظُكَ ، ولا الأيام تُنْذِرُك ، والساعاتُ تُعَـدُّ عليك ، والأنفاس تُعَدّ منك ، أَحَبُّ أَمْرَيْك اليك ، أَرَدُّهما بالمَضَرَّة عليك . قال : وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيـا يقول لأخٍ له : اعلم أن الناصح لك المُشْـفِقَ عليك مَنْ طالَعَ لك ما وراءَ العَواقب

بَرِويَّتِه ونَظَره ، ومَثَّل لك الأحوال المَخُوفة عليك ، وخَلَط الوَعْر بالسَّهْل من كلامه ومَشُورته ، ليكون خَوْفُك كِفاءَ رجائك ، وشُكْرُك إزاءَ النعمة عليك ؛ وأَن الغاشَّ لك والحَاطِبَ عليك مَنْ مَدَّ لك فى الاَغْتِرار ، وَوَطَّأَ لك مِهَادَ الظلم ، تابعًا لمَرْضاتك ، مُنْقادًا لهواك .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى النحوىّ قال حدّثنا عبد الله ابن شبيب قال : قال شَبِيب بن شَبَّة لخالد بن صفوان : مَنْ أحبُّ إخوانك اليك؟ قال : من سَدَّ خَلَلِي ، وغفر زَلَلِي ، وقَبِل عِلَلِي

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو عيسى الخُتَّلِي قال حدّثنا أبو يعلى الساجى قال حدّثنا الأصمعىّ قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال : كان يقال : عَلَيْكَ بدينِك ، ففيه مَعَادُك ؛ وعليك بمالك ، ففيه مَعَاشُك ؛ وعليك بالعلم ، ففيه زَيْنُك . وقرأنا على أبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

فَلَمَّا مَضَى شَهْرٌ وعَشْرٌ لعِيرِها * وقالوا تجىء الآنَ قد حان حِينُها
أَمَرَّتْ من الكَتَّان خَيْطًا وأرسلت * جَرِيًّا الى أخرى قريبا تُعِينُها

هذه امرأة تنتظر عيرًا تَقْدَم وزَوْجُها فيها ، فأرادت أن تَنْتِف بالخَيْط وتَتَهَيَّأ له . والجَرِىُّ : الرَّسول ، يقول : أرسلته الى جارة لها تَنْتِفها لِتَزَيَّن ؛ وبعد هذا قال :

فما زال يَجْرِى السِّلْكُ فى حُرِّ وجهها * وجبهتها حَتَّى ثَنَتْه قُرُونُها

ثَنَتْه : كَفَّته . وقرونها : ذوائبها وقرأت على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبى ربيعة :

ياليتنى قد أَجَزْتُ الحَبْلَ نحوكُمُ * حَبْلَ المعرَّف أو جاوزْتُ ذا عُشَر
إنَّ الثَّواء بأرض لا أراكِ بها * فاسْتَيْقِنيه ثواءٌ حَقُّ ذى كَدَر
وما مَلِلْتُ ولكن زاد حُبُّكُمُ * ولا ذَكَرْتُك إلا ظَلْتُ كالسَّدِر
أُذْرِى الدموع كذى سُقْمٍ يُخامره * وما يُخامرنى سُقْمٌ سوى الذِّكَر
كم قد ذَكَرْتُك لو أُجْزَى بذِكْرِكُمُ * ياأَشْبَه الناس كُلِّ الناس بالقمر
إنى لأَجْذَلُ أَنْ أَمْسِى مُقَابِلَه * حُبًّا لرؤية من أَشْبَهتِ فى الصُّور

وأنشدنى أبو بكر بن دريد للبَعيث الهاشمىّ :

ألا طَرَقَتْ لَيْـــلَى الرِّفاقَ بغَمْرةٍ * ومِنْ دونِ لَيْلَى يَذْبُلٌ فالقَعاقِعُ
على حِين ضَمَّ الليلُ من كل جانبٍ * جَناحيه وانْصَبَّ النجومُ الخَوَاضِع
طَمِعْت بِلَيْلَى أن تَرِيعَ وإنما * يُقطِّــع أعناقَ الرجال المَطامِــع
وبايَعْت ليلى فى الخَلاَء ولم يكن * شُهودٌ على ليـــلى عُدُولٌ مَقَانِـــع
وما كلُّ ما مَنَّتْك نَفْسُك مُخْلِيًا * يَكُونُ ولا كلَّ الهَوَى أنت تابع
فما أنت من شىء اذا كُنْتَ كلّما * تَذكَّرْتَ لَيْـــلَى ماءُ عينيك دامــع

وقرأت على أبى بكر بن دريد ليزيد بن الطَّثَرِيَّة :

عُقَيْلِيَّـــة أَمَّا مَـلاَثُ إزارها * فَدِعْصٌ وأما خَصْرُها فبَتِيل
تَقَيَّظُ أكنافَ الحِمَى ويُظِلُّها * بنَعْمان من وادى الأراك مَقِيــل
أَلَيْس قليــلاً نَظْرَةٌ إن نظرتُها * اليكِ وكَلّا لَيْسَ منــكِ قليــل
فياخُلَّةَ النفس التى ليس فوقها * لَنَا مِنْ أخِلَّاءِ الصَّفاء خليل
ويامَنْ كَتَمْنا حُبَّــه لم يُطِعْ به * عَدُوٌّ ولم يُؤْمَن عليه دَخِيل
أَمَا مِنْ مقَامٍ أَشْتَكِى غربةَ النَّوى * وخَوْفَ العِدا فيه اليكِ سبيل
فَدَيْتُك أعدائى كثيرٌ وشُقَّتى * بعيــدٌ وأشياعى لديك قليـــل
وكنتُ اذا ماجئتُ جئتُ بعِلَّةٍ * فأفْنَيْتُ عِلَّاتى فكيف أقول
فما كُلَّ يوم لى بأرضِك حاجة * ولا كُلَّ يوم لى اليــكِ رسول

قال أبو على : أخذ من هذا إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ ، حدثنا جحظة قال حدثنى حماد عن أبيه إسحاق بن إبراهيم قال : أنشدت الأصمعىّ :

هل الى نَظْرةٍ اليــكِ سبيلُ * يَرْوَ منها الصَّدَى ويُشْفَ الغَليل
إنّ ماقَلَّ منك يكثُرُ عندى * وكثيرٌ ممن تُحبُّ القليل

قال : فقال لى : هذا والله الديباج الخُسْرَوَانِىُّ ، فقلت : إنهما لليلتهما ، فقال : أفسدتهما .

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه :

والله لا نَظَرَتْ عينى اذا نَظَرَتْ * إلّا تَحَدَّر منها دَمْعُها دِرَرا
ولا تَنَفَّسْتُ إلا ذاكرًا لكُمُ * ولا تَبَسَّمْتُ إلا كاظمًا عِبرَا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا الأشناندانىّ عن التوزىّ لِطَهْمَان بن عمرو من بنى بكر بن كلاب :

ولو أنَّ لَيْلَى الحارِثيَّةَ سَلَّمَتْ * عَلَىَّ مُسَجًّى فى الثِّياب أَسُوق
حَنُوطِى وأَكْفانى لَدَىَّ مُعَدَّةٌ * وللنَّفس من قُرْب الوفاة شَهِيق
إذًا لَحسِبْتُ الموتَ يَتْرُكُنى لها * ويُفْرَجُ عَنِّى غَمُّه فأُفِيق
ونُبِّئْت لَيْلَى بالعراق مَرِيضةً * فماذا الذى تَغْنى وأنتَ صَدِيق
شَفَى الله مَرْضَى بالعراق فإننى * على كُلِّ شاكٍ بالعِراق شَفِيق

قال : وقرأت عليه لتوبة بن الحُمَيِّر :

ولو أنَّ ليلى الأَخْيَلِيَّة سَلَّمت * عَلَىَّ ودونى تُرْبَةٌ وصفائح
لسلَّمْت تَسلِيمَ البشاشةِ أو زَقَا * اليها صَدًى من جانب القبر صائح
وأُغْبَطُ من لَيْلَى بما لا أنالُه * أَلَا كلُّ ماقَرَّتْ به العينُ صالح

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا يقول : الحَسَدُ ماحِقُ الحَسَنات ، والزَّهْوُ جالبٌ لَمقْت الله ومَقْتِ الصالحين ، والعُجْب صارفٌ عن الازدياد من العلم داعٍ الى التَّخَمُّط والجهل ، والبُخْل أَذَمُّ الأخلاق وأَجْلَبُها لسُوء الأُحْدُوثة . قال : وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا يوصى آخر وأراد سفرا فقال : آثِرْ بعمَلِك مَعادَك ، ولا تَدَعْ لشهوتك رَشادَك ، ولْيَكُنْ عَقْلُك وَزِيرَك الذى يَدْعُوك الى الهدى ، ويَعْصِمُك من الرَّدَى ، أَلْجِمْ هواك عن الفواحش ، وأَطْلِقْه فى المَكارم ، فإنك تَبَرُّ بذلك سَلَفَك ، وتَشِيد شَرَفَك .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يوصى ابنه فقال : ابْذُلِ المَوَدَّة الصادقة تَسْتَفِدْ إخوانا ، وتَتَّخِذْ أعوانا ، فإن العَداوةَ موجودةٌ عَتِيدَة ، والصَّداقة مُسْتَعْوِزَةٌ بَعِيدة ، جَنِّبْ كَرامتَك اللئام ، فإنهم إن أَحْسَنْتَ اليهم لم يَشْكُروا ، وإن نَزَلَتْ شديدةٌ لم يَصْبِروا .

قال أبو على : مُسْتَعْرزة : مُنْقَبِضة شديدة، يقال : رأيت فلانا آعْتَرَزَ مِنِّى أى آنقبض. وآسْتَعْرَزَتِ الجلدةُ فى النار اذا تَقَبَّضَت؛ قال الشماخ :

وكُلُّ خليـــلٍ غَيْرِ هاضِمِ نَفْسِه * لوَصْلِ خليـــلٍ صارِمٌ أو مُعَارِزُ

يقول : كل مَنْ لم يَظْلِمْ نفسَه لأخيه ويَحْمِلْ عليها فإنه قاطع أو منقبض .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبىّ قال : قال رجل لعبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى : يا أمير المؤمنين، هَزَزْتُ ذوائب الرِّحال اليك ، فلم أجد مُعَوَّلا إلا عليك؛ أَمْتَطِى الليلَ بعد النهار، وأَقْطَع المَجَاهِل بالآثار؛ يَقُودنى نحوَك رجاء، وتَسُوقُنى اليك بَلْوَى؛ والنفس راغبة، والاجتهاد عاذر، واذا بَلَغْتُك فَقَدْنِى ؛ قال : آحْطُطْ عن راحلتك فقد بلغت .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشىّ عن العتبىّ قال : سئل أعرابىّ عن آمرأة فقال : هى أَرَقُّ من الهواء، وأطْيَب من المـاء، وأحسن من النَّعْماء، وأبعد من السماء .

وحدثنا قال حدثنا الرياشىّ عن الأصمعىّ قال : العرب تقول : لا ثَنَاء مع الكِبْر، ولا صَدِيق لذى الحَسَد، ولا شَرَف لسَيِّئ الأدب . قال : وكان يقال : شَرُّ خصال الملوك الجُبْن عن الأعداء ، والقَسْوة على الضعفاء، والبُخْل عند الإعطاء .

وحدثنى أبو يعقوب ورّاق أبى بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن عبيد الجوهرىّ قال سمعت أحمد بن عبـد العزيز يقول سمعت أبى يقول : قام رجل الى معاوية فقال له : سألتك بالرحِم التى بينى و بينك؛ فقال : أَمِنْ قريش أنت ؟ قال : لا ؛ قال : أفمن سائر العـرب ؟ قال : لا؛ قال : فأيَّةُ رَحِمٍ بينى و بينك ؟ قال : رَحِمُ آدم؛ قال : رَحِمٌ مَجْفُوَّة ، والله لأكونَنَّ أوَّلَ من وَصَلَها؛ ثم قضى حاجته .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشىّ عن الأصمعىّ قال : قيل لأعرابى قَدِم الحَضْرة : ما أقْدَمَك؟ فقال : الحَيْن الذى يُغَطِّى العَيْن .

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعىّ قال : مات ولد لرجل من الأعراب فصلّى عليه فقال : اللهم إن كنت تَعْـلَم أنه كريم الجَدَّيْن، سَهْـلُ الخَدَّين؛ فآغفر له و إلا فلا .

وحدثنا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوىّ عن ابن الأعرابىّ قال : ضَلَّت ناقةُ أبى السَّمَّال فقال : والله لئن لم يَرُدَّها الله علىَّ لا أصلى أبدا؛ قال : فوجدها متعلقة بزمامها بشجرة؛ فقال : علم الله أنها مِنِّى صِرَّى، أى عزيمة .

وحدثنى أيضا قال حدثنى أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابىّ قال : قيل لابنة الخُسّ : ما أحَدُّ شَىْءٍ ؟ قالت : ضِرْسٌ جائع، يَقْذِف فى مِعًى ضائع (١) . قيل : فما ألَذُّ شىء ؟ قالت : قُبْلة فَتاةٍ فَتًى ، وعيشك ما ذُقْتُها . وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر :

وخِمارِ عانِيَةٍ شَـدَدْت بِرَأْسِهـا ... أُصُـلًا وكان مُنَشَّرا بشِمالِهـا

هذه امرأة فَزِعة، أخذت خمارها بيدها، فلما أدْرَكَها أَمِنَت فاختَمَرت؛ ونحوٌ منه بيت عنترة :

ومُرْقِصةٍ رَدَدْتُ الخَيْلَ عنهـا ... وقـد هَمَّتْ بإلقـاء الزِّمام

مُرْقصة : امرأة قد ركبت بعيرا فهى تُرْقِصه، أى تُنَزِّيه وتَحُثّه، وقد هَمَّت أن تُلْقِى زمامَها وتستسلم .

[مطلب استعطاف إبراهيم بن المهدىّ للمأمون وعفوه عنه وردّ ماله وضياعه اليه]

وحدثنا الأخفش قال : بلغنى أن إبراهيم بن المهدىّ دخل على المأمون قبل رضاه عنه فقال : يا أمير المؤمنين، وَلِىُّ الثَّأْرِ مُحَكَّم فى القصاص، ومن تَنَاوَله الاغترارُ بما مُدَّ له من أسباب الرخاء أَمِنَ عاديةَ الدَّهْر، وقد جَعَلَك الله فوق كل ذى ذَنْب، كما جَعَلَ كل ذى ذنب دُونَك، فإن تأْخُذْ فَبِحَقِّك، وإن تَعْفُ فبِفَضْلِك؛ ثم قال :

ذنبى اليـك عظيم ... وأنت أعظم منـه

فخذ بحَقِّـك أَوْ لا ... فاصفح بفضلك عنه

إن لم أكن فى فعالى ... من الكِرام فَكُنْـه

فقال : القدرة تُذْهِب الحَفِيظة، والندمُ توبة، وعفوُ الله بينهما، وهو أكبر ما يُحَاوَل؛ يا إبراهيم، لقد حَبَّبْتَ الىَّ العفوَ حتى خِفْت ألّا أُوجَرَ عليه ، لا تَثْرِيب عليك ، يغفر الله لك . وعفا عنه وأمر بردّ ماله وضِياعه؛ فقال :

رَدَدْتَ مالى ولم تَبْخَـلْ عَلَىَّ به ... وقبل ردّك مالى قد حَقَنْتَ دَمى

فأُبْتُ منـك وما كافَأْتُها بيـدٍ ... هما الحَيَاتان من وَفْـرٍ ومن عَدَم

(١) ضائع : جائع .

وقام علمُكَ بى فاحْتَجَّ عندك لى * مَقامَ شاهــدِ عَدْلٍ غيرِ مُتَّهَــمِ
فلو بَذَلْتُ دَمِى أبْغِى رِضاك به * والمالَ حَتَّى أسُلَّ النَّعْلَ من قَدَمى
ما كان ذاك سوى عاريَّةٍ رَجَعتْ * اليـك لو لم تَهَبْهـا كنتَ لم تُلَمِ

قال الأصمعىّ : ومن أمثال العرب : «حُرٌّ ٱنْتَصَر» يضرب مثلا للرجل يُظْلَم فينْتَقِم . ويقال : « أَصْرَدُ مِن عَنْزٍ جَرْباء » يضرب مثلا للرجل يَجِـد البرد . ويقال : « خَرْقاءُ عَيَّابة » يضرب مثـلا للرجل العاجز عن الشىء وهو يَعِيب العجز . ويقال : « أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا » أى من بَلَغ من الأمر هذا المبلغ فقد بَلَغ مُعْظَمَه . وحَضَنٌ : جبل بنجد . ويقال : « حَنَّ قِدْحٌ(١) ليس منها » يضرب مثلا للرجل يُدْخِل نَفْسه فى القوم ليس منهم . قال : وبلغنى أنــ عمر رضى الله عنه لمـا قال ٱبن أبى مُعَيْط : أأُقْتَل مِنْ بين قريش ؟ قال : « حَنَّ قِدْحٌ ليس منها » فلا أدرى أقاله مبتدئا أم قيل قبل . وقال أبو زيد : يقال : «رَبَضُكَ منك وإن كان سَمَارا» يقول: منك فَصِيلتُك، وهم بنو أبيه، وإن كانوا قَوْمَ سَوْء . ويقال : « منك عِيصُك وإن كان أَشِبًا » يقول : منك أصْلك وإن كان غير صحيح . ويقال : « أَعْيَيْتَنى مِن شُبَّ الى دُبَّ » أى أعيَيْتِنى من لَدُنْ شَبَبْتَ الى أن دَبَبْتَ على العصا، يقال ذلك للمرأة والرجل . ويقال : « أعْيَيْتِنى بأُشُرٍ فكيف أرْجُوكِ بِدُرْدُر » يقول : أعييتنى وأنت شابّة حادّة الأسنان، فكيف أرجوك اذا سقطت أسنانُك . والدُّرْدُر : مكان السِّنّ من اللّحْى .

[مطلب شرح مادة ذرأ مهموزا ومعتلا]

وقال أبو نصر عن الأصمعىّ : ذَرِئَ رأسُ الرجل يَذْرأُ ذَرَأً، وقد عَلَتْه ذُرْأة، أى بياض، وأنشد :

* وقد عَلَتْنِى ذُرْأَةٌ بادِى بَدِى(٢) *

وأنشد أبو بكر بن دريد بعد هذا البيت .

* ورَثْيَةٌ تَنْهَضُ فى تَشَدُّدِ *

وقوله : بادى بدى ، أى فى أوّل الأمر ، ويقال : جَدْىٌ أَذْرأ وعَنَـاق ذَرْآء اذا كانـ فى رأسـه ورأسها بياض ، ومنه قيـل : مِلْح ذَرْآنِىٌّ ، أى شديد البياض ، وقال غيره : وذَرَآنِىٌّ أيضـا . وقال

(١) القدح : أحد قداح الميسر، واذا كان أحد القداح من غير جوهر إخوانه ثم أجاله المفيض خرج له صوت يخالف أصواتها فيعرف أنه ليس منها . (٢) البيت لأبى نخيلة السعدىّ كما فى اللسان مادة « ذرأ » والأغانى (ج ١٨ ص ١٥١) .

اللحيانى : يقال : ذَرَأَ اللهُ الخلق يَذْرَؤُهم ، والله البارئُ الذّارئ، والخلق مَذْرُوءون ومَبْرُوءون . وقال أبو نصر : ذَرَا يَذْرُو ذَرْوًا اذا مرّ مرًّا سريعا ، وذرا نابُ الجمل يَذْرو ذَرْوًا اذا انكسر حدّه ؛ وقال أوس بن حجر :

وإنْ مُقْرَمٌ منّا ذَرَا حَدُّ نابِه * تَخَمَّط فينا نابُ آخَرَ مُقْرَم (1)

وذَرَت الريحُ الترابَ تَذْروه ذَرْوًا، ومنه قيل : ذَرَّى الناسُ الحِنْطة؛ قال : ويقال : ذَرَت الريحُ التراب تَذْرِيه ، بمعنى ذَرَتْه تَذْرُوه، وطَعَنَه فأذْراه عن فرسه ، أى رَمَى به وقَلَعَه عن السَّرْج؛ وقال الأصمعىّ : أذْرَتْه اذا قلعَتْه من أصله قَلْعًا ، وذَرَتْه طَيَّرته ؛ قال ابن أحمر :

لها مُنْخُلٌ تُذْرِى اذا عَصَفَتْ به * أهَابِىَّ سَفْسافٍ من التُّرْب تَوْأَم

وقال اللحيانى : ذَرَت الريحُ الترابَ تَذْرُوه وتَذْرِيه اذا سَحَنَتْه وأذهبته . قال : وقال الكسائىّ : ذَرَوْت وذَرَيْت وذَرَّيْت بمعنى واحد، أى نَقَّيْتها فى الريح . قال أبو نصر: فلان يُذَرِّى فلانا ، أى يرفع من شأنه ويمدحه؛ قال الراجز .

عَمْدًا أُذَرِّى حَسَبِى أن يُشْتَمَا * بِهَدْرِ هَدَّارٍ يَمُجُّ البَلْغَمَا

وقال أبو زيد : ذَرَّيْت الشاة اذا جَزَزتها وتركت على ظهرها شيئا منه لتُعرف به، ولا يكون ذلك إلا فى الضأن ؛ وقال أبو نصر وغيره : ذِرْوةُ كلّ شىء أعلاه، ويقال : فلان فى ذَرَى فلان، أى فى دِفْئه وظِلّه . ويقال : اسْتَذْرِ بهذه الشجرة، أى كن فى دِفْئها، وهو الذَّرَى مقصور . ويقال: «جاء يَنْفُضُ مِذْرَوَيْه» اذا جاء باغيا يَتَهَدَّد، قال : والمِذْرَوَان : الناحيتان؛ قال بعض هُذَيْل (2) يذكر القوس:

على كُلِّ هَتَّافةِ المِذْرَوَيْـ * ـنِ صَفْراءَ مُضْجَعَةٍ فى الشِّمال

يعنى : الجانبين اللذين يقع عليهما الوتر من أسفل ومن أعلى .

قال أبو على : وهذا القول مشتمل على من سَمَّى ناحيتى الرأس مِذْرَوَيْن؛ وعلى ما رواه أبو عبيد عن أبى عبيدة أن المِذْرَوَيْن أطراف الأليتين، وأنشد لعنترة :

أَحَوْلِى تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيها * لِتَقْتُلَنى فهأنذا عُمَارا

---

(1) فى اللسان مادة «قرم» : اذا مقرم الخ . (2) هو أمية بن أبى عائذ كما فى منتهى أشعار الهذليين لأبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى ص ١٩٣ طبع لندن سنة ١٨٥٤ م ورواية البيت فيه هكذا :

على عجس هتانة المذرو يـ * ـن زوراء مضجعة فى الشمال

والعجس : المقبض . وزوراء : معوجة .

قال : وليس لها واحد ، لأنه لو كان لها واحد فقيل مِذْرَى لقيل فى التثنية مِذْرَيَان بالياء وما كانت بالواو، وقال أبو نصر : يقال : بَلَغَنِى عنــه ذَرْءٌ من خبر، أى طَرَفٌ ولم يتكامل .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لمعقر بن حمار البارقىّ :

اذا ٱسْتَرْخَتْ عِمَادُ الحَىِّ شُدَّتْ * ولا يُثْــنَى لقائمــةٍ وَظِيفُ

يقول : هم سائرون و بيوتهــم على ظهور إبلهم ، فاذا ٱسترخى منها شىء شُدَّ من غير أن يُنِيخوا بعيرا و يَثْنُوا وَظِيفَه . وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى المعروف بنفطويه :

أمَا واللهِ ثُمَّ اللهِ حقــا * يَمِيــنَ البَرِّ أُتْبِعُها يمينــا

لقد حَلَّتْ أُمَيْمَةُ من فؤادى * تِلاعًا ما أُبِحْنَ وما رُعِينــا

ولكنَّ الخليــلَ اذا قلانا * وآثر بالمــوَدَّة آخرينــا

صَدَدْتُ تكرُّما عنــه بنفسى * و إن كان الفؤاد به ضَنِينــا

وأنشدنا قال أنشدنى عبيد الله بن إسحاق بن سلام :

نَزَلَتْ بمكَّةَ فى قَبائل نَوْفَلٍ * وَنَزَلْتُ خَلْفَ البئرِ أَبْعَدَ مَنْزِلِ

حَذَرًا عليهــا من مَقالةِ كاشحٍ * ذَرِبِ اللسان يَقُول ما لم أفْعَلِ

وأنشدنى نفطويه لنفسه :

أتخَالُنى مِنْ زَلَّةٍ أتعَتَّبُ * قَلْبِى عليــك أرَقُّ ممــا تحْسَبُ

قلبى و روحى فى يديك و إنمــا * أنت الحياة فأَيْنَ عنك المَذْهَبُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى البيت الأوّل من هذين البيتين عن أبى العباس أحمــد بن يحي ، وقرأت القصيدة بأسرها على أبى بكر بن دريد لجميل بن مَعْمَر العذرىّ :

وقالوا لا يَضِــيرك نأْىُ شهر * فقلت لصاحبىَّ فمن يَضِــير

يَطُول اليومُ إن شَحَطَتْ نَواها * وحَوْلٌ نلتقى فيــه قصير

وحدّثنا أبو بكر بن أبى الأزهر مستملى أبى العباس المبرّد قال أنشدنا الزبير لبثينة :

و إن سُلُوِّى عن جميــل لَساعةٌ * من الدهر ما حانت ولا حان حِينُها

سواءٌ علينا يا جَميــلُ بن مَعْمَــر * اذا مُتَّ بأساءُ الحيــاة ولِينُها

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنى أبى :

لما تَبَدَّت من الأستار قلت لها ☆ سبحان سبحان ربى خالق الصور
ما كنت أحْسَبُ شمسا غير واحدة ☆ حتى رأيت لها أختا من البشر
كأنها هى إلا أن يُفَضِّلَها ☆ حُسْنُ الدلال وطَرْفٌ فاتِرُ النظر

وقرأت على أبى بكر بن دريد لابن الدمينة :

ألا لا أرى وادى المياه يُثِيب ☆ ولا النَّفْسَ عن وادى المياه تَطِيب
أُحِبُّ هبوط الواديين وإننى ☆ لَمُسْتَهْتَرٌ بالواديين غريب
أحقًّا عبادَ الله أن لست واردا ☆ ولا صادرا إلا علىَّ رَقِيب
ولا زائرا وحدى ولا فى جماعة ☆ من الناس إلا قيل أنت مُرِيب
وهل رِيبَةٌ فى أن تَحِنَّ نجيبةٌ ☆ الى إلْفِها أو أن يَحِنَّ نجيب
وإن الكَثِيب الفَرْدَ من جانب الحمى ☆ الىَّ وإن لم آتِهِ لحبيب

وقرأت عليه أيضا :

صَفْراء من بَقَرِ الجِواء كأنما ☆ تَرَكَ الحياءُ بها رُداعَ سَقِيمِ (١)
من مُحْذِياتِ (٢) أخى الهوى جُرَعَ الأسى ☆ بدَلالِ غانيةٍ ومُقْلةِ رِيمِ
وقَصِيرة الأيام وَدَّ جَلِيسُها ☆ لو دام مجلسها بفَقْدِ حَمِيمِ

وقرأت عليه أيضا :

لكِ الله إنِّى واصلٌ ما وَصَلْتِنى ☆ ومُثْنٍ بما أوْلَيْتِنِى ومُثِيب
فلا تتركى نفسى شَعاعاً (٣) فإنها ☆ من الوجد قد كادت عليكِ تذوب
وإنى لأستحييكِ حتى كأنما ☆ علىَّ بظَهْرِ الغيب منك رقيب

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذرىّ، وأنشدنى البيتين الأوّلين أبو معاذ عبدان المتطبب :

فلو أرسلتْ يوما بُثَيْنةُ تبتغى ☆ يمينى ولو عَزَّت علىَّ يمينى
لأَعْطَيْتُها ما جاء يَبْغِى رسولُها ☆ وقلت لها بعد اليمين سَلِينى

(١) الأبيات لقيس بن معاذ مجنون بنى عامر [المعروف بمجنون ليلى] كما فى اللسان مادة «ردع» . والرداع هنا : وجع الجسد .
(٢) محذيات : من أحذيته اذا أعطيته . (٣) نفس شعاع : متفرقة . والأبيات لقيس بن معاذ مجنون بنى عامر كما فى اللسان مادة «شعع» .

سَـــلِينِي مالى يا بُثَيْنَ فإنما * يُبيَّن عنـــد المـال كلُّ ضَنِين
فمـا لَكِ لَمَّـا خبَّر النـاسُ أنني * أسأتُ بظَهْـرِ الغَيْب لم تَسَلِينِي
فأُبْلِيَ عُـــذْرا أو أجيءَ بشـاهد * من الناس عَدْلٍ أنهـم ظلمونى
ولَسْتُ وإن عَزَّت علىّ بقائلٍ * لهـا بعـد صَرْمٍ يا بُثَيْنُ صِلِينِى
ونُبِّئْتُ قوما فيك قد نَذَرُوا دَمِي * فَلَيْتَ الرِّجالَ المُوعِـدِين لَقُونى
اذا ما رَأَوْنِى مُقْبِـلا عن جَنابةٍ * يقولون مَنْ هـذا وقد عَرَفُونى

وأنشدنا أبو بكر بن السراج هذين البيتين الأخيرين :

فَلَيْتَ رجالا فيك قد نَذَرُوا دَمِى * وهَمُّوا بقتـلى يا بُثَيْنُ لَقُونى
اذا ما رأونى طالعـا من ثَنِيَّـةٍ * يقولون من هـذا وقد عرفونى

[مطلب من حرّم الخمر على نفسه فى الجاهلية تكرما وصيانة لنفسه]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد والعباس بن هشام قالا : حَرَّمَ رجالٌ الخمْرَ فى الجاهلية تَكَرُّما وصيانة لأنفسهم، منهم عامر بن الظَّرِب بن عمرو بن عباد بن يَشْكُر ابن بَكْر بن عَدْوان بن عمرو بن قَيْس بن عَيْلان، وقال فى ذلك :

سآلةٌ للفـــتى ما ليس فى يده * ذَهَّابة بعُقُول القوم والمـال
أقسمت بالله أَسْقِيها وأَشْرَبُهـا * حَتَّى يُفَرِّق تُرْبُ القَـبْرِ أوصالى
مُورِثةُ القـومِ أَضْغانا بلا إحَنٍ * مُزْرِيَةٌ بالفتى ذى النَّجْدَة الحالى

وحَرَّم قَيْسُ بن عاصم الخمر وقال فى ذلك :

لَعَمْرُكَ إنَّ الخمـــر ما دُمْتُ شاربا * لَسَـالبةٌ مالى ومُذْهِبَـــةٌ عقـلى
وتارِكَتِي من الضِّعاف قُوَاهُمُ * ومُورِثَتِي حَرْبَ الصَّدِيق بلا تَبْلِ (١)

قال : وحَرَّمَ صَفْوان بن أُمَيَّة بن مُحَرِّثٍ الكِنانىّ الخمر فى الجاهلية وقال فى ذلك :

رأيتُ الخمـر صالحـةً وفيهـا * مَنَاقِبُ تُفْسِد الرجل الكريمـا
فـلا والله أشْرَبُهـا حيـاتى * ولا أَشْـفِى بهـا أبدًا سـقيما

(١) كذا فى الأصل المخطوط، والتبل : العداوة . وفى الطبعة الأولى «نبل» بالنون .

قال : وحَرَّمَ عفِيفُ بن مَعْدِ يكَرِبَ عمّ الأشعث بن قيس الخَمْرَ وقال :

وقائلةٍ هَلُمَّ الى التصابى * فقلتُ عَفَفْتُ عما تعلَمينا
وَوَدَّعْتُ القِدَاح وقد أرانى * بهـا فى الدَّهْرِ مَشْغُوفا رَهينا
وحَرَّمْتُ الخُمــو ر علىَّ حتّى * أكون بقَــعْرِ مَلْحُود دَفِينا

وقال عفيف بن معديكرب أيضا :

فلا والله لا أُلْفَى وشَرْباً * أُنَازِعُهم شراباً ما حَيِيتُ
أبَى لِىَ ذاك آباءٌ كِرَامٌ * وأخوالٌ بِعِزِّهِمُ رَبِيت

قال : وحَرَّم سُوَيْد بن عدىّ بن عمرو بن سلسلة الطائىّ ثم المَعْنِىُّ الخَمْرَ وأدرك الإسلام فقال :

تَرَكْتُ الشِّعر وٱستبدلت منه * اذا داعى مُنادِى الصُّبْح قاما
كتابَ الله ليس له شريك * وَوَدَّعْتُ المُدامة والنَّـدامَى
وحَرَّمت الخُمــورَ وقد أرانى * بها سَدِكًا وإن كانت حَرَاما

[مطلب شرح مادة الشعف بالمهملة والشغف بالمعجمة]

قال أبو علىّ : الشَّعَف : حُرْقة يَجِدُها الرجل مع لَذَّة فى قلبه؛ ولذلك قال ٱمرؤ القيس :

أيَقْتُلُنى وقــد شَعَفْتُ فؤادَها * كما شَعَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطالى

لأن المهنوءة تجد للهِناء لَذَّةً مع حُرْقة . والشَّغَف : أن يَبْلُغ الحُبُّ شَغَاف القلبِ، وهى جلدة دونه؛ والشَّغَاف أيضا : داء يكون فى أحد شِقَّى البطن؛ ولذلك قال النابغة :

وقــد حَالَ هَمٌّ دون ذلك والِجٌ * وُلُوجَ الشَّغافِ تَبْتَغِيه الأصابع

يعنى أصابع الأطباء يَلْمُسْنَه : هـل وَصَل إلى القلب أم لا، لأنه اذا ٱتصل بالقلب تَلِفَ صاحبُه. ويقـال : سَدِكَ به وعَبِــكَ وعَسِقَ ولَكِدَ ولَكِىَ وحَلِسَ وعَبِق ولَذِمَ وغَرِىَ اذا لَصِق به ولَزِمه، وكذلك دَرِبَ به وضَرِىَ به ولَهِجَ به وأَعْصَم به وأَخْلَدَ به وعَضَّ به وأَزِم به وألَظَّ به، قال الحارث ابن حِلِّزة :

طَرَقَ الخَيالُ ولا كَلَيْلة مُدْلِجِ * سَــدِكًا بأرْحُلِنـا ولم يَتَعَرَّجِ

وقال الآخر :

وما كُنْتُ أَخْشَى الدهرَ إحلاسَ مُسْلِمٍ * من الناس ذَنْبًا جاءه وهْوَ مُسْلِما

أراد : وما كنت أخشى الدهر إلزامَ مسلم مسلما ذنبا جاءه وهو، أى جاءاه مَعًا . وقال رؤبة :

* والمُلْغُ يَلْكَى بالكلامِ الأَمْلَغِ *

المُلْغُ : الماجن . والأَمْلَغُ : الأمْجَن . وقال كعب بن زهير يمدح الأنصار :

دَرِبُوا كما دَرِبَتْ أُسُودُ خَفِيَّـة * غُلْبُ الرِّقاب من الأسود ضَوارِى

وقال العَجّاج :

يَقْتَسِرُ الأقرانَ بالتَّقَمُّمِ * قَسْرَ عَزِيز بالأَكَال مِـلْدَم

والأَكَال : ما أُكِل . وقال أوس بن حجر :

فما زَال حَتَّى نالَها وهو مُعْصِمٌ * على مَوْطِنٍ لَو زَلَّ عنها تَفَصَّلا

قال أبو علىّ : حدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبىّ قال سمعت أعرابيا يقول: أَسْوَأُ ما فى الكريم أن يَكُفَّ عنك خَيْرَه، وخيرُ ما فى اللئيم أن يَكُفَّ عنك شَرَّه .

وحدّثنا أبو عثمان الأشناندانىّ عن الأخفش سعيد بن مسعدة قال : كتب رجل من أهل البصرة الى أخ له : أما بعد، فإنه يُسَهِّل علىّ طلبَ الحاجة أمران فيك، وأمران لى، وأمر من قِبَل الله، وبه تمامها، فأما اللذان فيك : فآجتهادك فى النُّجْح ومبالَغَتُك فى الآعتذار،وأما اللذان لى: فإنى لا أُضَيِّقُ عليك بعذرى، ولا أصون عنك شكرى؛ وأما الذى من قبل الله جلّ وعزّ: فإيمانى بأنّ كُلَّ مَقْدورٍ كائنٌ، والسلام .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة قال: مَرَّ رجل من أهل الشام بامرأة من كَلْب فقال : هل مِن لَبَنٍ يُباع؟ فقالت : إنك لَلَئِيمٌ أو حديث عهد بقومٍ لئام، هل يبيع الرِّسْلَ كريمٌ أو يمنعه إلا لئيم! إنا لَنَدَع الكُومَ لأضيافنا تَكُوس، اذا عَكَفَ الزمان الضَّروس، ونُغْلِى اللحمَ غَرِيضا، ونُهِينه نَضِيجا . قال أبو علىّ : الرِّسْل : اللَّبَن .

وأنشدنا أبو بكر :

فَتىً لايَعُدُّ الرِّسْل يَقْضِى مَذمَّةً * اذا نزل الأضياف أو يَنْحَر الجُزْرا

وكذلك أيضا الرِّسْل في المَشْي بكسر الراء : وهو الهَيِّن الرَّفيق، قال صخر الغيّ :

لو أنَّ حَوْلِي من تَمِيم[1] رَجْلا * لَمَنَعُونى نَجْدةً أو رِسْــلا

يقول : لمنعونى بأمر شديد أو بأمر هين، والرَّسَل بفتح الراء والسين : الإبل؛ قال الأعشى :

يَبْغِى[2] ديارًا لها قد أَصْبَحَتْ غَرَضًا * زَوْرًا تجانَفَ عنهـا القَوْدُ والرَّسَــل

القَوْدُ : الخيل . وَتكُوس : تَمْشِى على ثلاث . ونُغْلِى من الغَلاء .

قال أبو عليّ : وحدثنا أبو بكر عن العكلىّ عن آبن أبى خالد قال: قال زياد: ماقرأتُ كتابَ رَجُلٍ قَطُّ إلا عَرَفْتُ عَقْلَه فيه ، وما رأيت مثلَ الربيع بن زياد رَجُلا ، ما كَتَبَ الىّ كتابا قط إلا فى جَرّ منفعة أو دفع مَضَرَّة ، ولا سألتُه عن شيء قط إلا وَجَدْتُ منه عنده علمـا ، ولا نَظَرْتُه فى شيء إلا وجدته قد سَبَقَ على الناس فيه، ولا سايَرَنى قَطُّ فَمَسَّت رُكْبَتُه ركبتى .

وحدّثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدّثنا محمد بن يونس قال حدّثنا الأصمعىّ قال : توضأ أعرابى فبدأ بوجهه ورجليه ثم آستنجى، فقيل له : أخطأت السُّنَّة؛ فقال: لم أكن لأبدأ بالخَبِيثة قبل جوارحى .

[مطلب ما قال الشعراء فى البكاء ووصف الدموع]

وحدّثنا أيضا قال حدّثنا أحمد بن يحى النحوى قال حدّثنا عبدالله بن شبيب قال حدّثنى القروى عن موسى بن جعفر بن أبى كثير قال : كان المجنون لمّـا أصابه ما أصابه يخرج فيأتى الشأم فيقول : أين أرض بنى عامر؟ فيقال له : أين أنت عن أرض بنى عامر؟ عليك بنجم كذا وكذا، فينصرف حتى يأتى أرض بنى عامر فيقف عند جبل لهم يقال له : التَّوْباذ، وينشد :

وأَجْهَشْتُ للتَّوْباذ حينــ رأيته * وكَبَّرَ للرحمن حينــ رآنى

فأَذْرَيْت دمعَ العين لَمَّـا رأيتـــه * ونادى بأعـلى صوته فدعانى

فقلت له أَيْنَ الذينــ عَهِدْتُهُمْ * حَوَالَيْـك فى أَمْنٍ وخَفْضِ زمان[3]

فقال مَضَوْا وآسْتَوْدَعُونى بلادهم * ومن ذا الذى يبقى على الحَدَثان

(١) فى اللسان مادة «رسل» قُرَيْم . (٢) فى اللسان (مادة رسل) «يَسْقِى رياضا» . (٣) رواية معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٨٨٨ : * بربك فى خفض وعيش ليان *

وإنى لأَبْكِى اليوم من حَذَرِى غَدًا ❊ فِـراقَك والحَيَّـان مجتمعان
سِجَـالًا وتَهْتانًا وَوَبْلا وديمــةً ❊ وسَحًّا وتَسْكابا وتَنْهملان

ثم يمضى حتى يأتى العراق فيقول مثل ذلك ، ثم يأتى اليمن فيقول مثل ذلك .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن أبى عمرو الشيبانى للمجنون :

ذُدِ الدَّمعَ حتى يَظْعَنَ الحَىُّ إنما ❊ دُموعُك إن فاضت عليك دليل
كأَنَّ دموعَ البين يوم تَحَمَّلوا ❊ جُمانٌ على جَيْبِ القَميص يَسِيل

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

ومُسْتَنْجِدٍ بالحُزْن دَمْعًا كأنه ❊ على الخَـدِّ ممَّـا لَيْسَ يَرْقَأُ حائر
اذا دِيمةٌ منـه ٱسْتَقَلَّتْ تَهَلَّلَت ❊ أوائلُ أُخْرَى ما لهُنَّ أواخر
مَلاَ مُقْلَتَيْــه الدمعُ حــتَّى كأنه ❊ لِمَـا ٱنْهَلَّ من عينيه فى المـاء ناظر

وأنشدنا هذه الأبيات أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دستوريه النحوى عن أبى العباس محمد بن يزيد الثُّمالى، وقال: قال أبو العباس: هذه الأبيات أحسن ما قيل فى الدموع، وزاد فى آخرها بيتا :

ويَنْظُرُ مِنْ بيْن الدموعِ بمُقْلةٍ ❊ رَمَى الشَّوْقُ فى إنسانها فهو ساهر

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

نَظَرْتُ كأنِّى من وراء زُجاجةٍ ❊ الى الدار من ماء الصَّبابة أَنْظُرُ
فَعَيْنايَ طَوْرًا تَغْرَقانِ من البكا ❊ فأَعْشَى وحِينًـا تَحْسِران فأُبْصِر

وأنشدنى أبو عبد الله نفطويه عن أحمد بن يحيى لذى الرمة :

وما شَنَّتَا خَرْقاء واهِيَتا الكُلَى ❊ سَقَى بهما ساقٍ ولَمَّـا تَبَـلَّلا
بأَضْيَعَ مِن عَيْنيك للدمع كُلَّما ❊ تَذَكَّرْتَ رَبْعًا أو تَوَهَّمْتَ مَنْزِلا

وحدّثنى أبو بكر التـاريخى قال : قال بشار : ما زال غلام(١) من بنى حنيفـة يُدْخِل نَفْسَه فينـا ويخرجها مِنَّا حتى قال :

(١) غلام من بنى حنيفة : يعنى به العباس بن الأحنف ، فان العباس من بنى حنيفة وهــذان البيتان فى ديوانه (ص ٦٨ طبع الجوائب) .

نَزَفَ البكاءُ دُموعَ عَيْنِك فاْستَعِرْ * عَيْنًا لغيرِك دَمْعُها مِدْرَار
من ذا يُعِيرُك عَيْنَه تَبْكِى بها * أرأيتَ عَيْنًا للبكاء تُعَار

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى البُحْتُرِى لنفسه :

وقفْنا والعيونُ مُشغَلاتٌ * يُغَالِب دَمْعَها نَظَرٌ كليل
نَهَتْه رِقْبَةُ الواشِين حَتَّى * تَعَلَّق لا يَغِيض ولا يَسِيل

وأنشدنى بعض أصحابنا لِدعْبِل الخُزَاعى :

يا رَبْعُ أَيْنَ تَوَجَّهتْ سَلْمَى * أَمضتْ فَمُهْجَةَ نفسه أمْضَى
لا أَبْتَغِى سَقْيَ السحاب لها * فى مُقْلَتِى عِوَضٌ من السُّقْيا

وأنشدنى جحظة لنفسه :

ومِنْ طاعتى إيَّاه أُمْطِرُ ناظرى * له حين يُبْدِى من ثناياه لى بَرْقا
كأنَّ دُموعى تُبْصِر الوصل هارِباً * فَمِن أَجْلِ ذا تَجْرِى لِتُدْرِكَه سَبْقا

وكان أبو بكر بن دريد يستحسن قول أبى نُواس (١) فى هذا المعنى :

لا جَزَى اللهُ دَمْعَ عينَىَّ خَيْرا * وجزى الله كلَّ خيرٍ لسانى
نَمَّ دمعى فليس يكتُم شيئًا * ورأيتُ اللسانَ ذا كتمان
كنت مِثْلَ الكِتاب أَخْفاه طَىٌّ * فاْستَدَلُّوا عليه بالعُنْوان

وأنشدنا نفطويه لنفسه :

قلبى عليك أَرَقُّ من خَدَّيْكا * وقُوَاى أوهى من قُوَى جَفْنَيْكا
لم لا تَرِقُّ لمن تُعَذِّبُ نفسَه * ظُلْما ويَعْطِفُه هَوَاهُ عليكا

وأنشدنا أبو بكر لنفسه :

إن الذى أَبْقَيْتَ من جسمه * يامُتْلِفَ الصَّبِّ ولم يَشْعُر
صُبَابَةٌ لو أنها دَمْعَةٌ * تَجُول فى جَفْنِك لم تَقْطُر

---

(١) قوله : قول أبى نواس الخ ، كتب بهامش الأصل : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف اهـ .

قال الأصمعى : من أمثال العرب «لايَعْدَمُ شَقِىٌّ مُهْرًا» أى لايعدم شقى عَنَاء . ويقال : «لاتَعْدَمُ الحَسْناءُ ذامًا» يراد : لا يخلو الرجل من أن يكون به مايُعَاب . ويقال : «لَيْسَ عليك نَسْجُه فاسْحَبْ وجُرَّ» يضرب مثلا للرجل يُفْسِد مالم يَتَعَنَّ فيه . ويقال : «اللَّيْلُ أخْفَى للوَيْل» أى الستر أستر من المُكاشَفة . ويقال : «قَبْلَ الرِّماء تُمْلَأُ الكَنَائن» يراد به : قَبْلَ وقوع الأمر يُعَدُّ له .

وأنشدنى أبو المَيَّاس البيتَ الأوّلَ من هذين البيتين، فأنشدته أبا بكر بن دريد، فزادنى البيت الثانى :

ولَذٍّ كطَعْم الصَّرْخَدِىِّ تَرَكْتُـه ... بأرض العِدَا من خَشْيَة الحَدَثانِ
ومُبْدٍ لىَ الشَّحْنَاءَ بينى و بينه ... دَعَوْتُ وقد طال السُّرَى فَدَعانى

لَذٍّ يعنى النوم . والصَّرْخَدِىُّ : العَسَل، كذا قال أبو المياس . والعِدَا : الأعداء . والحَدَثان : ما يَحْـدُث من الأمور . وقال أبو بكر : اللَّذُّ : اللذيذ، يعنى النوم . والصَّرْخَدِىُّ : الخمر . وقوله : ومُبْدٍ لى الشَّحناء يعنى كلبا . وذلك أن الرجل اذا تحيّر فى الليـل فلم يَدْرِ أين البيوت نَبَحَ، فتسـمعه الكلاب فتَنْبَح، فيقصد أصواتَها، وهذا الذى تقول له العرب : المُسْتَنْبِح . ثم أنشدنى :

ومُسْتَنْبِحٍ بات الصَّـدَى يَسْتَتِيهُه ... فتَاهَ وجَوْزُ الليل مُضْطَرِبُ الكِسْر (١)
رَفَعْتُ له نارا تَقُـوبًا زِنادُها ... تُليح الى السارى هَلُمَّ الى قِـدْرِى
فلمـا أتى والبُـؤْسُ رادِفُ رَحْلِهِ ... تَلَقَّيْتــه مِنِّى بوَجْـــهِ آمرئٍ بَشْر
فقلت له أَهْـلًا كأَهْـلٍ فلم يَجُرْ ... بك الليـلُ إلا للجميل من الأمر
وكادت تَطِيرُ الشَّوْلُ عِرْفانَ صَوْتِه ... ولم تُمْسِ إلا وهْىَ خائفة العَقْـر

[مطلب الكلام على مادة ب ش ر]

قال أبو على : بَشْرٌ : مصدر بَشَرْتُه أَبْشُره بَشْرًا، والبِشْرُ : الأسم، أراد بوجهِ آمرئٍ ذى بَشْرٍ، فحذف المضاف، وفى بَشَرْتُ لغات (٢)، قال الكسائى : يقال: بَشَّرْت فلانا بخير أُبَشِّره تَبْشيرا، و بَشَرْتُه أَبْشُره بَشْرًا، و بَشَرْته أَبْشِره بَشْرًا و بُشُورا، وأَبْشَرْته أُبْشِره إبشارا فى معنى واحد، وحكى عن بعضهم

(١) الكسر (بالفتح و يكسر) : الناحية . (٢) حاصل أبواب هذا الفعل : أن بشر بوزن فرح لازم فقط، و بشر بوزن نصر وأبشر بوزن أكرم يتعديان و يلزمان، و بشر المضاعف متعد فقط .

أنه قال : دخلت على الناطفى فبَشَرنى بِبِشْرٍ حَسَنٍ ، قال : وسمعت أبا ثَرْوان ورَجُلا من غَنِيٍّ يقولان : بَشَرَنى فلان بخير وبَشَرْتُه بخير . قال ويقال : أَبْشَر فلان بخير ، أى آستبشر ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ أى آستبشروا ، وكذا كلام العرب اذا أخبروا عن أنفسهم قالوا : قد أَبْشَرْنا ، أى فَرِحْنا . قال ويقال أيضا : بَشَرت بهذا الأمر أَبْشُر بشُورا ، أى فَرِحت واستبشرت ، على معنى أبشرت ، وهى فى قضاعة ، وقرأ أبو عمرو : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ﴾ بالتخفيف .

[مطلب الكلام على مادة خ ف ى]

وقال اللحيانى : خَفَيْتُ الشيءَ أَخْفِيه خَفْيًا وخُفِيًّا اذا آستخرجته وأظهرته ، وأنشد :

خَفَاهُنَّ(١) من أَنْفَاقِهِنَّ كأنّما ⁂ خَفَاهُنَّ وَدْقٌ من سحاب مُرَكَّب

قال أبو على : وغيره يروى : من عَشِيٍّ مُجَلِّب ، أى مُصَوِّت . ويقال : آختفيت الشيءَ ، أى أظهرته . وأهل الحجاز يسمون النَّبَّاش : المُخْتَفِى ، لأنه يستخرج أكفان الموتى . وأَخْفَيْت الشيء أُخْفِيه إخفاء إذا سترته ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ وهى قراءة العامة والناس ، وروى عن سعيد بن جبير : أنه كان يقرأ ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ أى أظهرها ، وقال أبو عبيدة : أَخْفَيْت الشيءَ كتمته وأظهرته . ويقال : دَعَوْتُ الله خُفْية وخِفْية ، أى فى خَفْض ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ وهى قراءة الناس والمجتمع عليها ، وكان عاصم يقرأ ﴿تَضَرُّعًا وَخِفْيَةً﴾ فى جميع القرآن . وقال اللحيانى وأبو نصر : الخافى : الجِنّ . قال اللحيانى يقال : أصابته رِيحٌ من الخَوَافى ، وأصابته ريحٌ من الخافى ، وهو واحد الخَوَافى ، وقال أبو نصر : الخَوَافِى جمع الجمع ، وسمعت أبا بكر بن دريد يقول : إنما قيل لهم خافٍ لخَفَائهم وآستتارهم عن العيون . وقال اللحيانى : الخَوَافى من السَّعَف : مادُون القِلَبَة ، واحدتها خافيةٌ . والخَوَافِى من ريش الطائر : ما دون المَنَاكب ، وهى أربع ريشات . قال ويقال لأربع ريشات فى مُقَدَّم الجناح : القَوَادم ، ثم تليها أربع ريشات مَنَاكب ، ثم تليها أربع ريشات خَوَافٍ ، ثم يلى الخَوَافِىَ أربعٌ أباهرُ . وقال غيره : فى جناح الطائر عشرون ريشة مما يلى الجَنْب ، فأربعٌ قوادِمُ ، وأربعٌ مناكبُ ، وأربعٌ كُلًى ، وأربع خَوَافٍ ، وأربعٌ أباهر . ويقال : بَرِحَ الخَفاء ، أى ظهر الأمر ، وصار كأنه فى بَرَاحٍ ، وهو المكان المستوى المُتَّسع . وقال اللحيانى قال

(١) البيت لامرئ القيس يصف فرسا كما فى اللسان مادة «خفى» .

بعضهم : بَرِحَ الخَفاء، أى ذَهَب السِّر وظهر؛ والخَفاء ههنا : السِّر . وقال : الخَفَاء مصــدر خَفِيَ يَخْفَى خَفاء؛ وقال بعضهم : الخَفاء المُتَطأطئ من الأرض، والبَرَاحُ : المرتفع الظاهر، فيقول : ٱرتفع المتطأطئ حتى صار كالمرتفع الظاهر؛ وقال أبو نصر : الخَفاء : ماغاب عنك .

[مطلب الكلام على مادة خيف وخوف]

وقال اللحيانى يقال : الناسُ أَخْيافٌ فى هـذا الأمر، أى مختلفون لايستوون . ويقال : خَيَّفَت المرأةُ أولادَها اذا جاءت بهم أَخْيَافاً ، أى مختلفين؛ ويقال : تَخَيَّفَت الإبل وتَبَرْقَطَتْ اذا ٱختلفت وجوهُها فى الرعى . والخَيْفُ : ما ٱرْتفَع عن مَجْرَى السـيل وٱنحدر عن غِلَظ الجبـل ، ومنه مسجد الخَيْفِ بِمِنًى . ويقال : أَخاف الرجلُ فهو مُخِيفٌ اذا أتى الخَيْفَ ، والقومُ مُخِيفُون . والخَيْف : جلد ضَرْعِ الناقة، يقال : ناقة خَيْفاء ، والجمع خَيْفَاواتٌ وخِيفٌ ، ويقال : بَعِـير أَخْيَف اذا كان واسع الخَيْف، وهو جلد الثِّيل(1)؛ وأنشدنا أبو نصر :

صَوَّى لها ذا كِدْنةٍ جُلْذِيَّا * أَخْيَفَ كانت أُمُّه صَفِيَّا(2)

وقال اللحيانى يقال : خَيِفَت الناقة تَخْيَف خَيَفًا اذا ٱتسع جلد ضَرْعِها . ويقال : فرس أَخْيَف ، والأنثى خَيْفاء، والجمع خِيفٌ، اذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء . والخَيْفان : الجراد اذا صارت فيها ألوان مختلفة، واحدتهـا خَيْفانةٌ، وبه سميت الفرس خَيْفانة لسرعتها، وقال أبو بكر : إنما قيل للفرس خَيْفانة لأن الجرادة اذا ظهرت فيها تلك الألوان كان أسرع لطيرانها . وقال اللحيانى : تخوَّفت الشيءَ تَنَقَّصْتُه، قال الله عزّ وجلّ : ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ أى على تَنَقُّص . ويقال : تَحَوَّفْتُ الشيءَ بالحاء غير معجمة، اذا أخذتَ من حافاته . وقال أبو نصر : وجَمْـعٌ مُخِيف اذا أخاف من ينظر اليـه . وحائطٌ مَخُوف، وثَغْرٌ مَخُوف، وطَريق مَخُوف، اذا كان يُفْرَق منه . وقال اللحيانى : وقد يقال: ثَغْر مُخِيف اذا كان يُخِيف أهله . ويقال : خِفْتُ من الشيء أَخَاف خَوْفاً وخِيفَةً وخِيفاً، وهو جمع خِيفة؛ قال الهذلىّ(3) :

فلا تَقْعُدَنّ على زَخَّـةٍ * وتُضْمِرَ فى القلب وَجْدًا وخِيفا

(1) الثيل (بالكسر والفتح) : وعاء قضيب البعير وغيره ، أو هو القضيب نفسه (قاموس) . (2) البيت للفقعسى يصف الراعى والإبل كما فى اللسان مادة «صوى» . (3) هو صخر الغىّ كما فى منتهى أشعار الهذليين ص ٤٦ طبع لندن سنة ١٨٥٤ م .

والزَّخَّة : الدَّفعة، يقال : زَخَّ فى صدره يَزُخُّ زَخًّا، أى دَفَع، ومنه قيل للمرأة مِزَخَّة . ويقال : فلان خائفٌ والقوم خائفون وخُوَّف وخُيَّف، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ وفى حرف أُبَيٍّ وآبن مسعود ﴿أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خُيَّفًا﴾ والخَافَة : خَرِيطة من أدَمٍ ضَيِّقة الرأس واسعة الأسفل، تكون مع مُشْتَار العَسَل اذا صَعِد لِيَشْتار .

وحدّثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدّثنى عَمِّى صَبَّاح بن خاقان قال قال خالد بن صفوان لبعض الوُلاة : قَدِمْتَ فأَعْطَيْتَ كُلًّا بِقِسْطه من وجهك وكرامتك، حَتَّى كأنك لَسْتَ من أَحَدٍ، أو حتى كأنك من كل أحد .

وأنشدنى أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى عن أحمد بن عبيد :

مالِرَسُولى أتانى منك باليأس * وقال أَظْهَرْت بعدى جَفْوَة القاسى
إنى أُحِبُّك حُبًّا لا لفاحشة * والحُبُّ ليس به فى الله من باس

وقرأت على أبى بكر بن دريد :

ولَمَّا أبى إلا جِمَاحا فؤادُه * ولم يَسْلُ عن لَيْلَى بمال ولا أهل
تَسَلَّى بأخرى غيرِها فاذا التى * تَسَلَّى بها تُغْرِى بليلى ولا تُسْلى

وأنشدنا أبو عبد الله :

يامُنْيَة النفس إن أُعْطِيتُ مُنْيَتَها * وسُؤْلَتِى إن دَنَوْنا أو نَأَيْنَاكِ
هل بِعْتِنا ببَدِيلٍ مُنْذُ لم نَرَكُمْ * فما بشىء من الأشياء بِعْنَاكِ
إن كُنْتِ لم تَذْكُرِينا عند فرقتنا * فيَشْهَد اللهُ أنَّا ما نَسِينَاكِ

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : تَذَاكَرَ قومٌ صِلَةَ الرَّحِم وأعرابى جالس، فقال : مَنْسَأَةٌ فى العُمْر، مَرْضَاةٌ للرب، مَحَبَّةٌ فى الأهل .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَصَف أعرابىٌّ ناقة فقال : اذا آكْتَأَلَّت عينُها، وأَلَّلَتْ(١) أُذُنُها، وسَجِح خَدُّها، وهَدِل مِشْفَرُها، وآستدارت جُمْجُمَتُها، فهى الكَرِيمة .

قال أبو على : سَجِح : سَهُل وحَسُن . وهَدِلَ : آسْتَرْخَى .

(١) ألَّلت : آنتصبت فى دقة وآستواء .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يقول سمعت أعرابية تقول لرجل : رماكَ اللهُ بليلة لا أُختَ لها، أى لا تعيش بعدها .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أكْثَمُ بن صَيْفِيّ : سُوءُ حَمْل الفاقةِ يُحْرِضُ الحَسَب(١)، ويُقوّى الضَّرورة، ويُذْئِر أهلَ الشَّماتة .

قال أبو على : يُذئِر : يُحَرِّش، يقال : أَذْأَرْتُه بأخيه اذا حَرَّشْته عليه وأوْلَعْته به، وقد ذَئِر هو ذَأَرًا حين أَذْأَرْته، قال الشاعر :

وَلَقدْ أتانِى عن تَميم أنّهم ✻ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عامر وتَغَضَّبوا(٢)

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب : أَوْلَى الناس بالفَضْل أَعْوَدُهم بفَضْله، وأَعْوَنُ الأشياء على تَذْكية العَقْل التَّعلُّم، وأدلُّ الأشياء على عقل العاقل حسن التدبير .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب : ما رأيتُ كَفُلان، إن طَلَب حاجةً غَضِبَ قبل أن يُرَدَّ عنها، و إن سُئِل حاجةً رَدَّ صاحبَها قبل أن يَفْهَمَها .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الأعراب : لا أَعْرف ضُرًّا أَوْصَلَ إلى نِياط القلب من الحاجة إلى من لم تَثِقْ بإسعافه ولا تأْمَنْ ردَّه، وأَكْلَمُ المصائب فَقْدُ خليل لا عِوَضَ منه .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : ذكر رجل حاتما الطائى فقال : كان إذا قاتَلَ غَلَب، واذا غَنِم أَنْهَب، وإذا سُئل وَهَب، واذا أَسَرَ أَطْلَق .

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابى : أىُّ شىء أَمْتَعُ؟ فقال : مُمازَحةُ المُحِبِّ، ومحادثة الصديق، وأَمانِىُّ تَقْطَع بها أيَّامَك .

وحدّثنا قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : مَنْ لم يَرْضَ عن صديقه إلا بإيثاره على نفسه دام سَخَطُه، ومن عاتَبَ على كل ذَنْبٍ كَثُرَ عَدُوُّه، ومن لم يُؤَاخِ من الإخوان إلا مَنْ لا عيب فيه قَلَّ صَدِيقُه . وأنشدنا أبو عبد الله :

الرُّمْح لا أَمْلأ كَفِّى به ✻ واللِّبْد لا أَتْبَع تَزْوالَه

(١) يحرض : يفسد . (٢) البيت لعبيد بن الأبرص، كما فى اللسان : (مادة ذأر) .

يقول : لا أُقاتل بالرمح وَحْدَه فأَشْـغَلَ كفي به دون غيره من السلاح، ولكنى أقاتل به وبغيره، واذا زال اللِّبْدُ عن مَتْن الفرس لم أَزُلْ معه وَثَبَتُّ؛ يصف نفسه بالفروسية .

وحدّثنا أبو بكر ٱبن الأنبارى قال حدّثنا عبد الله بن خلف عن موسى بن صالح عن معاوية بن صَدَقة الجَحْـدَرِىّ قال : كان رجل من مُجَاشِع يقال له : سعد بن مُطَرِّف، يَهْوَى ٱبنةَ عَمٍّ له يقال لها : سُعاد، فكان يأتيها ويتحدّث إليها ولا يعلمها بما هو عليه من حبِّها، حتى سُلَّ جسمُه ونَحَل بدنه، فبينا هو ذات يوم معها جالس إذ نظر إليها وأنشأ يقول :

وما عَرَضَتْ لى نَظْرَةٌ مُذْ عرفتها ❊ فأَنْظُـرُ إلا مُثِّلَتْ حيث أَنْظُرُ
أَغَارُ على طَرْفى لهـا فكأننى ❊ إذا رام طَرْفى غَيْرَها لست أُبْصِر
وأَحْذَرأن تَصْغَى إذا بُحْتُ بالهوى ❊ فأَكتُمها جُهْدِى هَوَاى وأستر

فلما سمعت ذلك منه ساءها وكرِهتْ أن ينشر خبرهما، فأَقْصَتْه وأظهرت هجره؛ فكتب إليها :

مُتُّ شَوْقًا وكِدْتُ أَهْلِكُ وَجْدا ❊ حين أَبْدَى الحبيبُ هجرا وصدّا
بأَبى مَنْ اذا دَنَوْتُ اليه ❊ زادنى القرب منه نأيا وبعـدا
لا وحُبِّـه لا وَحَقِّ هــواه ❊ ما تناسيتُه ولا خُنْتُ عهـدا
حاش لله أن أكون خَلِيًّـا ❊ من هواه وقـد تَقَطَّعْتُ وجدا
كيف لا كيف عن هواه سُلُوِّى ❊ وهو شمس الضحى اذا ما تَبَدَّى

فكانت تحب مواصلته، وتُشفِق من الفضيحة فتُظْهِر هجره وتُبْعِده، فلم يزل عَلِيل البدن والقلب .

وأنشدنا أبو بكر الأنبارى قال أنشدنى أبى :

أَلَمَّتْ وهل إلْمـامُها لك نافعُ ❊ وزارت خَيالًا والعيون هَوَاجِعُ
بنفسى مَنْ تَنْأَى ويَدْنُو خيالُها ❊ ويَبْـذُل عنها طَيْفُها ويُمانِـع
خَليــلَىَّ أَبْلَانِى هَوًى مُتَمَنِّع ❊ له شيمةٌ تأْبَى وأخرى تُطاوع
وإن شفاء النفس لو تعلمينـه ❊ حبيبٌ مُواتٍ أوشَبابٌ مُرَاجِع

وأنشدنا أبو بكر بن دريد للمجنون :

وإنى لأَسْتَغْشِى وما بِىَ نَعْسَـةٌ ❊ لَعَـلَّ خيالًا منـك يَلْقَى خَيالِيـا

وأُخرجُ من بين البيوت لعلّني * أُحدِّث عنك النفس فى السر خاليا
أَصبرًا ولمّا تمضِ لى غيرُ ليلة * رُوَيدَ الهوى حتّى يُغِبَّ لياليا
أرى الدهر والأيام تفنى وتنقضى * وحُبُّك ما يزداد إلّا تماديا

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه للمجنون :

وعُلِّقتُ ليلى وهى غِرٌّ صغيرةٌ * ولم يَبْدُ للأتراب من ثديها حَجْمُ
صغيرَيْن نرعى البَهْمَ يا ليتَ أننا * الى الآنَ لم نَكْبَرْ ولم تَكْبَرِ البَهْمُ

وأنشدنا أبو عبد الله أيضا فى هذا المعنى لخالد بن المهاجر :

أمستْ منازلُكم بمكّةَ منكمُ * قفرًا وأصبحتِ المعالمُ خاليه
لو كنتُ أملك رَجْعَكم لرجعتُكم * قد كنتُم زَيْنى بها وجماليه
عُلِّقتُها غِرًّا غلاما ناشئا * غَضَّ الشّباب وعُلِّقتْنى جاريه
حتى ٱستوينا لم تزل لِى خُلّةً * أبكى اذا ظَعَنتْ بعينٍ باكيه

وأنشدنا أيضا :

اذا حُجِبتْ لم يَكْفِك البَدْرُ فَقْدَها * وتَكْفيك فَقْدَ البدر إن حُجِبَ البدر
وحَسْبُك من خَمْرٍ تَفُوتُك رِيقُها * وواللهِ ما مِنْ ريقِها حَسْبُك الخَمْر

وأنشدنا أيضا :

قد قلتُ للبدر وٱستعبرْتُ حين بدا * يا بَدْرُ ما فيك لى من وَجْهها خَلَف
تَبْدُو لنا كُلّما شئنا محاسِنُها * وأنت تَنْقُص أحيانا وتَنْكَسِف

وقرأت على أبى بكر بن دريد لجميل بن مَعْمَر العُذْرى :

تَنادَى آلُ بُثْنَةَ بالرَّواح * وقد تَرَكُوا فؤادك غير صاح
فيالَكَ منظرًا ومَسيرَ رَكْبٍ * شَجانى حين أَمْعَنَ فى الفَياح
ويالَكِ خُلّةً ظَفِرتْ بعقلى * كما ظَفِرَ المُقامر بالقِداح
أريد صلاحها وتريد قتلى * فشَتّى بين قتلى والصلاح
لَعَمْرُ أبيك لا تجدين عهدى * كعَهْدك فى المودّة والسَّماح
ولو أرسلتِ تستهدين نفسى * أتاكِ بها رَسُولُك فى سَراح

وقرأت عليه له أيضا :

فإن يَكُ جُثْمانِى بأرض سواكم * فإنَّ فؤادى عنـدك الدَّهْرَ أَجْمعُ
اذا قلت هـذا حِينَ أَسْلُو وأَجْتَرِى * على صَرْمِها ظَلَّتْ لها النَّفْسُ تَشْفَع
وإن رُمْتُ نفسى كيف آتى لصَرْمِها * ورُمْتُ صـدودا ظَلَّت العينُ تَدْمَع

وكتبت من كتاب أبى بكر بن دريد رحمه الله وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

أَلَا يا كَأْسُ قد أَفْنَيْتِ قَوْلى * فَلَسْتُ بقائِلٍ إلَّا رَجيعا
ولست بنـائم إلا بِهَـمٍّ * ولا مُسْـتَيْقِظٍ إلا مَرُوعا
أؤمل أن ألاقى آل كأس * كما يَرْجُو أخو السَّنة الرَّبيعا
وإنك لو نَظَرْتِ فَدَتْكِ نَفْسِى * الى كَبِدى وَجَدْتِ بها صُدُوعا

وقرأت عليه أيضا :

ولما بدا لى منْك مَيْلٌ مع العدَى * سِوَاى ولم يَحْـدُثْ سواك بَدِيل
صَدَدْتُ كما صَـدَّ الرَّمِىُّ تَطَاوَلت * به مُـدَّة الأيام وهْوَ قتيـل

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا ابراهيم بن عبد الله الورّاق :

نَزَفْت دمعى وأَزْمَعت الفراق غَدًا * فكيف أبكى ودَمْعُ العَيْنِ مَنْزُوف
وَاسَوْأَتَا من عُيون العاشقين غدًا * اذا رَحَلْت ودَمْعُ العينِ موقوف

وأنشدنا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدىّ :

لم يُنْسِنِيك سرورٌ لا ولا حَزَنٌ * وكيف لا كَيْفَ يُنْسَى وَجْهُك الحَسَنُ
ما زِلْتُ مـذ كَلِفَتْ نفسى بِحُبِّكُمُ * كُلِّى بكُلِّك مَشْـغُول ومُرْتَهَن
نُورٌ تَجَسَّم من شمس ومن قمـر * حتى تَكَامَل منـه الرُّوحُ والبَـدَن

قال أبو بكر : ويروى :

ولا خَلَا منك قلبى لا ولا بدنى * كُلِّى بكُلِّك مشـغول ومُرْتَهَن

قال أبو بكر وأنشدنى أبى للحسن بن وهب :

بِأَبِى كَرِهْتُ النارَ لمـا أُوقِدَتْ * فعرَفْتُ ما مَعْنـاكَ فى إبعادها

هِىَ ضَرَّةٌ لك بٱلتّمــاعِ ضيائها * وبحُسْنِ صُورتها لدى إيقادها
وأرى صَنيعَك بالقلوب صَنِيعَها * بسَيَالها وأراكها وعَرَادِها
شَرِكَتْك فى كل الأمور بحسنها * وضيائها وصـــلاحها وفسادها

وقرأت على أبى بكر بن دريد لأبى الشِّيص :

وَقَفَ الهَوَى بِى حَيْثُ أنْتِ فليس لى * مُتَأَخَّرٌ عنــه ولا مُتَقَــدَّمُ
أَجِد المَلامــة فى هَــواكِ لذيذةً * حُبًّا لذكرك فَلْيَلُمْــنِى اللُّوَّم
أَشْبَهْتِ أعــدائى فَصِرْتُ أُحِبُّهـــم * اذ صار حَظّى منــك حَظِّىَ منهــمُ
وأَهَنْتِــنِى فأَهَنْتُ نفسى صاغرا * ما مَنْ يَهُون عليــك ممن أُكرِم

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدى :

اذا كَلَّمتنى بالعيون الفــواتر * رَدَدْتُ عليها بالدموع البــوادر
فلم يَعْــلَمَ الواشون ما دار بيننا * وقــد قُضِيَتْ حاجاتُنا بالضمائر
أقاتِلَتِى ظُلْمًا بأَسْــهُمِ لَحْظها * أَمَا حَكَمٌ يُعْدِى[(١)] على طَرْف جائر
فلو كان للعُشّاق قاضٍ من الهوى * اذًا لَقَضَى بين الفؤاد وناظرى

قال أبو بكر : وسرق هذا المعنى خالد الكاتب فقال :

أعان طَرْفى على جسمى وأحشائى * بنَظْــرةٍ وَقَفَتْ جسمى على دائى
وكنتُ غِرًّا بما يَجْنِى على بَدَنِى * لا عِلْمَ لى أن بَعْضِى بَعْضُ أدوائى

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لبعض شواعر الأعراب :

ولو نظَرُوا بين الجــوانح والحَشَا * رَأَوْا من كتاب الحُبّ فى كَبِدِى سَطْرا
ولو جَرَّبوا ما قــد لَقِيتُ من الهوى * اذًا عَذَرُونى أو جعلت لهم عــذرا
صَدَدْتُ وما بى من صُدُودٍ ولا قِلًى * أَزُورهُم يــوما وأَهْجُـــرهُم شهرا

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى على بن محمــد المدائنى قال أنشدنا أبو الفضل الرَبَعىّ الهاشمى قال أنشدنا إسحاق بن إبراهيم الموصلى :

أخاف عليها العَيْنَ من طُول وصْلِها * فأهجرها الشهرين خوفا من الهجــر

---

(١) يعدى : يعين وينصر .

وما كان هِجْرانى لها عَنْ مَلالة * ولكننى أَمَّلْتُ عاقبة الصَّبْرِ
أُفَكِّر فى قلبى بأىِّ عُقوبةٍ * أُعاقِبُهُ فيكم لِتَرْضَوْا فما أدرى
سوى هجركم والهجرُ فيه دَمَارُهُ * فعاقبته فيكم من الهجر بالهجر
فكنت كمن خاف النَّدى أن يَبُلَّه * فعاذَ من الميزاب والقطر بالبحر

وقال أبو زيد : من أمثال العرب « بَرِّقْ لمن لا يَعْرِفُكْ » يضرب مثلا للذى يُوعِد من يَعْرِفه ؛ يقول : اصنع هذا بمن لا يعرفك . وقال الأصمعىّ : ومن أمثالهم «حَرَّكَ خِشَاشَه» اذا عَمِل بما يؤذيه . ويقال : « ضَرَبَ لذلك الأمر جِرْوَتَه » أى وَطَّن عليه نفسه . ويقال : « لَوَى عنه عِذَارَهُ » أى عصاه فلم يُطِعْه فى أمره . ويقال : « شَرَّابٌ بأَنْقُعٍ » أى مُعاوِدٌ للأمور يأتيها مرة بعد مرة . وسألنا أبا عبد الله عن بيت أبى العَمَيْثَل بعد أن قرأناه على أبى بكر بن دريد مصححين له :

أَيَّامَ أُلْحِفُ مِئْزَرِى عَفَرَ المَلَا * وأَغُضُّ كلَّ مُرَجَّلٍ رَيَّان

فأخْبَرَنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال أُلْحِف : أُلْبِس . والعَفَرُ : التراب ، يقول : أَجُرُّه عليه من الخُيَلاء والنشاط . والمَلَا : الفضاء . وأَغُضُّ : أنقُصُه وأشرب ما فيه . والمُرَجَّل : زِقٌّ سُلِخ من قِبَل رِجله . ورَيَّان : ممتلئ ؛ قال وقال سعدان : أنشدنيه أبو العميثل وهذا معناه ؛ وقال ابن الأعرابىّ أَغُضُّ : أَكُفُّ . والمُرَجَّل : الشَّعَر يُرَجَّل ويُحَيَّا ، ورَيَّان من الدُّهْن ، وهو كقول الأعشى :

ولقد أُرَجِّلُ جُمَّتِى بعَشِيَّةٍ * للشَّرب قَبْلَ سَنَابِك المُرْتَاد

ولم ينكر القول الأول ، وقال : قد سمعته من قائله .

[مطلب الكلام فى تفسير مادة أ كل]

وقال أبو نصر : إنه لَذُو أُكْلة فى الناس ، أى ذو نَميمة ووَقِيعة ؛ وقال أبو عبيد عن الأصمعىّ : إنه لذو أُكْلة فى الناس وأَكْلة ، أى ذو غِيبة يَغْتَابُهم ؛ وقال اللحيانى : إنه لَذُو أُكْلة وإِكْلة لِلُحوم الناس . وقالوا جميعا الأُكْلة : اللُّقْمة ، يقال : ما أَكَلْت إلا أُكْلة ، والأَكْلة الفَعْلة : الواحدة من الأكل . والإِكْلة : الحال التى تأكل عليها قاعدا أو متكئا . وقال اللحيانى الأَكَال : ما يُؤْكَل ، يقال : ما ذُقْتُ اليوم أَكَالا . والأَكِلة غير ممدود والإِكْلة والأُكَال : الحِكَّة ، يقال : إنه ليجد أَكِلة على فَعِلة ، وإِكْلة وأُكَالا ؛ ويقال : أَكَلَت الناقةُ تأْكَل أَكَلًا اذا نبت وَبَرُ جنينها فى بطنها فوجدت

لذلك حِكَّةٌ وأذًى ، وناقة أَكِلَةٌ، على فَعِـلة . وقال الأصمعيّ : بأســنانه أَكَلٌ اذا كانت مُتَأَكِّلة، وقال أبو نصر : يقال : كَثُرت الآكلة فى أرض بنى فلان، أى الراعية، وقال اللحيانى : الأَكِلة على فَعِلة . وقال الأصمعيّ : تَأَكَّل السيفُ تَأَكُّلا اذا تَوَهَّجَ من الحِدَّة، قال أوس بن حجر :

وأَبيَضَ صُـــوليًّا كأنَّ غِرارَه * تَـــلَأْلُؤُ بَرْقٍ فى حَبِيٍّ تَأَكَّلا

وزاد اللحيانى، والتَّأَكُّل : شدّة بَرِيق الكحل اذا كُسِرَ أو الفِضَّة أو الصَّبِر . وقالوا جميعا : فلان ذو أُكْلٍ اذا كان ذا حَظٍّ ورزق فى الدنيــا ، والجميع الآكال . وقال اللحيانى : يقال : أُكُلُ بستانك دائم، أى ثَمَرُه . وقال أبو نصر والأصمعى : ثوب ذو أُكْلٍ اذا كان كثير الغزل صفيقا . وإنه لذو أُكْلٍ اذا كان ذا رأى وعقل ، وقال اللحيانى فيهما بالتثقيل أُكُل . وقال اللحيانى الأَكِيل : الطعام المأكول، والأَكِيل : الذى يأكل معك رجلا كان أو آمرأة، يقال : هذا أَكِيلى وهذه أَكِيلى، ولغة أبى الجراح : هذه أَكِيلَتى . ورَجُلٌ أَكُول، وقَوْمٌ أُكَّال وأَكَلة، يقال : هم أَكَلة رأس، أى قليل بقدر ما يُشْبِعهم رأس . وقال اللحيـانى والمِئْكَلة : ضَرْب من البِرام، وضَرْبٌ من الأقداح، وكلُّ ما أُكِلَ فيــه فهو مِئْكلة، والجمع مآكل . ورَجُلٌ وَكَلٌ، أى ضعيف ليس بنـافذ . ورجل أُكَلة، أى كثير الأكل . وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه :

أيازِينَـــة الدنيــا التى لا يَنَالُهــا * مُنَاى ولا يَبْـدُو لقلبى صَرِيمهــا
بِعَيْنِى قَـــذاةٌ من هواك لو آنهــا * تُدَاوَى بمن أَهْوَى لَصَحَّ سَقِيمُها
وبُرْءُ قذاة العين إن لم يكن لهــا * طبيبٌ يُداوِى نَظْـرةٌ تَستديمهــا
فما صَبَرَتْ عن ذكرك النفسُ ساعةً * وإن كنتُ أحيانا كثيرا ألومهــا
علَيَّ نذورٌ يوم تَـــبْرُزُ خاليــا * لِعَيْنِى وأيامٌ كثيرٌ أصـــومهــا

وحدثنى أبو يعقوب وراق أبى بكر بن دريد قال حدثنى محمد بن الحسن عن المفضّل بن محمد ابن العلاف قال : لمــا قَدِمَ بغاء ببنى نمير أَسْرَى، كنت كثيرا ما أذهب اليهم فأسمع منهم وكنت لا أعدَم أن ألقى الفصيح منهم، فأتيتهم يوما فى عقب مطر، واذا فَتًى حَسَنُ الوجه قد نَهَكَه المرضُ ينشد :

أَلَا يا سنَا بَرْقٍ عــلى قُلَلِ الحِمَى * لَهِنَّـــكَ مِنْ بَرْقٍ عـــلَىَّ كَرِيمُ
لَمَعْتَ آقْتِـــذاءَ الطَّيْرِ والقَوْمُ هُجَّـعٌ * فَهَيَّجْتَ أسقــاما وأنت ســـليم

فَهَـــلْ مِنْ مُعيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ * فإنسانُ طَـــرْفِ العـامِرِىِّ كَلِيم
رَمَى طَـرْفَه البرقُ الهـــلالىّ رَمْيَةً * بذكرِ الحِمَى وَهْنًا فبـات يَهِـــيم

فقلت له : يا هذا، إنك لفى شُـغُل عن هذا، فقال : صدقت، ولكن أَنْطَقَنِى البرق، ثم ٱضطجع فما كان ساعةً حتى مات، فما يُتَوَهَّم عليه غير الحب. وكان أبو بكر بن دريد ــ رحمه الله ــ كثيرا ما ينشد آخر بيت من هذه الأبيات، ثم أنشدنى يوما :

ثِق بجميـــل الصبر منِّى على الدهر * ولا تَثِقِ بالصَّـــبْر منى على الهَجْر
وإنى لَصَبَّـارٌ على ما ينــوبنى * وحَسْبُك أن الله أثنى على الصـــبر
ولَسْتُ بنَظَّـار الى جانب الغـــنى * اذا كانت العليـاء فى جانب الفقر

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس للمجنون :

أُصَـلِّى فمـا أَدْرى اذا ما ذَكَرْتُهـا * أثِنْتَيْن صَلَّيْتُ الضُّحى أَمْ ثمـانيا
أرانى اذا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْـوَها * بوجهى وإن كان المُصَلَّى يمـانيـا
وما بى إشراكٌ ولكنَّ حُبَّهـا * كعُود الشَّجَا أَعْيَا الطبيب المداويا

[مطلب ما قالته بعض نساء الأعراب تصف زوجها بمكارم الأخلاق لأمها]

وحدثنا أبو بكر ــ رحمه الله ــ قال أخبرنا عبدالرحمن عن عمه قال : وَصَفَتْ أعرابيّة زوجها بمكارم الأخلاق عند أمها فقالت : يا أُمَّهْ، من نَشَرَ ثَوْبَ الثناء فقد أَدَّى واجب الجزاء، وفى كِتْمان الشُّكْر جُحودٌ لما وَجَب من الحق، ودُخولٌ فى كُفْرِ النِّعم، فقالت لها أمها : أىْ بُنَيَّةَ! أَطَبْتِ الثناء، وقُمْتِ بالجزاء، ولم تَدَعِى للذمّ موضعا، إنى وجدت مَنْ عَقَل لم يَعْجَل بذَمٍّ ولا ثناء إلا بعد ٱختبار، فقالت : يا أُمَّه، ما مَدَحْتُ حتى ٱختبرت، ولا وصفت حتى عرفت .

وحدثنا أيضا عن العكلىّ عن ٱبن أبى خالد عن الهيثم قال : كتب مالك بن أسماء بن خارجة الى الهيثم بن الأسود النخعىّ، يشكر له قيامه بأمر رجل من آل حذيفة بن بدر عند الحجّاج حتى خلَّصه منه : أما بعـد، فإنه لمـا كَلَّت الألسن عن بلوغ ما ٱستحققت من الشكر، كان أَعْظَمَ الحِيَل عندى

فى مكافأتى إخلاصُكَ صِدْقَ الضمير، وكما لم نعرف الزيادة فى العلا اذ جَرَيْت غاية طَوْلك جَهِلْنا غاية الثناء عليك، فليس لك من الناس إلا ما أُلْهِموا من محبتك، فأنت كما وصف الواصف اذ يقول :

فما تعرف الأوهامُ غايةَ مــدحه * يقيناً كما ليست بغـايتـه تَدْرِى

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى عن بعض أصحابه قال: وَقَّعَ جعفرُ بن يحيى بن خالد آبن برمك فى كتاب صديق له : ما جاوَزَتْنى نعمةٌ خُصِصْتَ بها، ولا قَصُرَت دونى ما كان بك مَحَلُّها . قال : وَوَقَّع الى عمرو بن مسعدة ، اذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عِيًّا .

وحدثنا أيضا عن أبيه عن أحمد بن عبيــد قال أخبرنا العتبى عن أبيه قال : أتت رَمْلَةُ بنت معاوية مُراغِمةً لزوجها عمرو بن عثمان بن عفّان فقال : مالكِ يابُنَيَّة؟ أطَلَّقكِ زَوْجُكِ؟ قالت : لا، الكَلْبُ أضَنُّ بشَحْمته ، ولكنه فاخَرنى ، فكلمـا ذكر رجلا من قومه ذكرت رجلا من قومى، حتى عدّ آبنىّ(١) منــه ، فَوَدِدْت أن بينى وبينه البحر الأخضر، فقال لها : يا بنية، آل أبى سفيان أقل حظا فى الرجال من أن تكونى رجلا .

وحدثنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مر أعرابىّ برجل يكنى أبا الغمر، وكان ضخما جسيما، وكان بوّابا لبعض الملوك ، فقــال : أَعِنِ الفقير الحَسِير، فقال : ما أَلْحَفَ سائلكم، وأكثر جائعكم! أراحنا الله منــكم ، فقال له الأعرابىّ : لو فُرِّق قوتُ جسمك فى جســوم عشرة منا لكفانا طعامُك فى يوم شهرا، وإنك لَعظيم السَّرْطَة، شديد الضَّرْطَة، لو ذُرِّى بجَبْقَتِك بَيْدَرٌ(٢) لَكَفَتْه ريحَ الجِرْبِياء(٣) .

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعىّ قال: دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحَضَر فقال له الحَضَرىّ : هل لك الى أن أعلّمك سورة من كتاب الله ؟ فقــال : إنى أُحْسِن من كتاب الله ما إن عَمِلْتُ به كفـانى، قال : وما تُحْسِن؟ قال : أحسن سُوَرًا، قال : آقرأ، فقرأ فاتحة الكتاب . وقل هو الله أحد . وإنّا أعطيناك الكوثر، فقال له

(١) فى الطبعة الأولى «خطا» بالمعجمة بعدها مهملة، وما أثبتناه عن نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية .

(٢) البيدر : موضع الطعام الذى يداس فيه . (٣) ريح الجربياء : ريح الشمال .

الرجل : آقرأ السورتين — يريد المُعَوِّذتين — ؛ فقال : قَدِمَ علىَّ آبن عمٍّ لى فوهبتُهما له ، ولستُ براجع فى هبتى حتى أَلْقَ الله .

وحدثنا أبو بكر — رحمه الله — قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال: سمع يونس رجلا ينشد:

آسْتَوْدَع العِـلْمَ قِرْطاسا فَضَيَّعه * وبئس مُسْتَوْدَعُ العلم القراطيسُ

قال: قاتله الله! ما أشدّ صَبَابَتَه بالعلم وصيانَتَه للحفظ! إنَّ علمك من روحك، ومالَكَ من بدنك، فصُنْ علمك صيانَتَك رُوحَك، ومالَكَ صيانتك بدنَك . وقرأت على أبى بكر بن دريد للنمر بن تولب :

أَوْدَى الشبابُ وحُبُّ الخالةِ الخَلَبه * وقد بَرِئْتُ فما بالصـدر مِنْ قَلَبَـه

وقـد تَثَـلَّمَ أنيـابى وأدركنى * قِرْنٌ علىَّ شـديد فاحش الغَلَبَـه

وقد رَمَى بسُرَاه اليـومَ مُعْتمـدا * فى المَنْكِبَيْن وفى الساقين والرَّقَبـه

أَوْدَى : ذهب وهلك . والخالة جمع خائل ، مثـل بائع وباعة . والخلبة جمع خالب ، مثـل كافر وكَفَرة ؛ يخبر أنه شـيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان ، وهم الخالة الخلبـة الذين يختالون فى مِشْيتهم ويَخْلُبون النساء . ثم قال : برئت ، أى برئ صدرى من وُدِّهم والعَلَاقة بهم ، فما به قَلَبَة من وُدِّهم ، يقال للإنسان وغيره من الحيوان : ما به قلبة ، أى ما به وجع ولا مكروه ، وأصله من القُلَاب ، قال الاصمعىّ : القُلَاب : أن تُصيب الغُدَّةُ القلبَ ، فاذا أصابته لم يَلْبَث البعير أن تقتله . وقوله : وأدركنى قرن : يعنى الهَرَم . وقوله : * وقـد رمى بسراه اليوم معتمدا * فالسُّرَى جمع سُرْوة ، مثـل رُشْوة ورُشًى ، وهو نَصْل السهم اذا كان مُدوَّرا مُدَمْلَكا ولا عرض له ؛ يريد أن الهرم قد رمى بسهـامه فى جميع جسده فأضعفه ، كما قال :

* فى المنكبين وفى الساقين والرقبه *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعىّ كثيرا ما يقول : من قَعَد به نَسَبُه، نَهَض به أدَبُه .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لخارجة بن فليح المللى :

أَحِنُّ الى ليـلى وقد شَطَّ وَلْيُهـا * كما حَنَّ محبوس عن الإلف نازع

اذا خوّفتنى النفسُ بالنـأْى تارة * وبالصَّرْم منهـا أَكْذَبَتْها المطامع

أَكَلَّ هواكِ الطَّرف عن كل بهجة * وصَمَّت عن الداعى سواكِ المَسامع

وقرأت عليه لجميل بن مَعْمَر العذرىّ :

أَلم تعـلمى يا عَذْبة المـاء أننى ٭ أَظَلُّ اذا لم أُسْـقَ ماءكِ صاديا
وما زلتِ بى يا بَثْنُ حتى لَوَ انّنى ٭ من الوجد أَسْتَبْكِى الحمامَ بَكَى ليا
وَدِدْتُ على حُبِّ الحياةِ لَوَ انّها ٭ يُزاد لها فى عمرها من حياتيا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

ومُسْتَوحِشٍ للبين يُبْـدِى تَجَـلُّدا ٭ كما أَوْحَشَ الكفين فَقْدُ الأصابع
وكم قد رأينا من قَتيل لخُـلَّةٍ ٭ بسهم التَّجَنِّى أو بسهم التقـاطع
وكم واثِقٍ بالدهرِ والدهرُ مولَعٌ ٭ بتأليف شَتَّى أو بتفـريق جامع

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله لعُلَيَّة بنت المهدىّ :

تَجَنَّبْ فإن الحُبَّ داعية الحُبِّ ٭ وَكَمْ من بعيد وهو مُسْتَوجِبُ القرْب
تَفَكَّرْ فإنْ حُدِّثْت أن أخا هَوًى ٭ نجا سالمـا فارْجُ النَّجاة من الحب
فأَحْسَنُ أيام الهوى يَوْمُك الذى ٭ تُرَوَّع بالتحريش منـه وبالعَتْب
اذا لم يكن فى الحب سُخْطٌ ولا رضا ٭ فأينَ حَلاواتُ الرسـائل والكُتْب

وقال الأصمعىّ : من أمثال العرب « إنّه لَسَاكِنُ الرِّيح » يقال ذلك للرجل الوادع . ويقال : « إنّه لَوَاقِـعُ الطائر» مثل للرجل الساكن الأمر . ويقـال : « فى رأسه نُعَرَةٌ » مثل للرجل الطامح الرأس، الذى لا يستقرّ . ويقال : « الخُرْقُ شُؤْم» يراد به أن الرجل اذا خَرُقَ فى أمر دخل عليـه شؤمه . ويقال : « الرِّفْقُ يُمْنٌ» وهو خِلافُه .

[مطلب تفسير مادة ك ل ل]

وقال أبو نصر يقال : كَلَّ بَصَرُه يَكِلُّ كُلُولا، وكَلَّ لسـانُهُ يَكِلُّ كِلَّةً وكُلُولا، وكَلَّ السيفُ كِلَّةً وكَلّا اذا لم يقطع، وكَلَّ فى الإعياء كَلالا، وكَلَّل يُكَلِّل تكليلا اذا حَمَل على القوم، يقال : كَلَّل تَكْليلة السَّبُع . والكَلالة : ما دون الوالد والولد، وانْكَلَّت المرأةُ اذا ما تبسمت، وانْكَلّ السحاب اذا ما تبسم بالبرق، وكَلّأَ يُكَلِّئُ تَكْلِئَة وتَكْليئا، وكَلَّى تَكْلِيَة اذا أتى مكانا فيه مُسْتَتَرٌ . والكَلّاء والمُكَلَّا : مكان تُرْفَأُ فيه السفن، وهو ساحل كل نهر .

قال أبو على وقال أبو زيد : كَلَأ القوم السفينةَ تكْليئًا إذا حبسوها . وكَلَّأْت فى الطعام تكْليئا وأَكْلَأْت إكلاء اذا أَسْلَفْت فيه . وما أَعْطَيْتَ فيه من الدراهم نسيئة فهى الكُلْأة .

قال أبو علىّ وقال أبو نصر : الكالئ : الدَّيْن المؤخَّر، لم يهمزه الأصمعىّ وهمزه غيره . وأنشدنى الأصمعىّ :

وإذا تُبَاشِرُك الهمو ✻ مُ فإنهـا كالٍ وناجِزْ (١)

وفى الحديث عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : أنه نهى عن الكالئ بالكالئ كأنه نهى عن الدين بالدين ، وهو النسيئة بالنسيئة ؛ وأبو عبيدة يهمز الكالئ . ويقال : تكَلَّأْت كُلْأَةً اذا ٱستَنْسَأْت . ويقال : بَلَغَ الله بك أَكْلأَ العُمُر، يعنى آخره . ويقال : ٱكْتَلَأْت من الرجل ٱكْتِلاء اذا ٱحترست منه، وٱكْتَلأَت عينى ٱكْتِلاء إذا لم تَنَمْ وسَهِرَت .

[مطلب ما وقع بين المأمون والجارية بحضرة هارون الرشيد]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنى عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الورّاق قال حدّثنا المفضل بن حازم قال حدّثنا منصور البرمكىّ قال : كان لهارون الرشيد جارية غُلَامِيَّة ، — يعنى وَصِيفة على قدّ الغلام — وكان المأمون يميل اليها وهو اذ ذاك أمرد، فوقفت يوما تصبّ على يد الرشيد من إبريق معها ، والمأمون جالس خلف الرشيد؛ فأشار المأمون اليها كأنه يُقَبِّلها ، فأنكرتْ ذلك بعينيها، وأبطأت فى الصبّ على مقدار نظرها الى المأمون وإشارتها اليه؛ فقال الرشيد: ما هذا ! ضعى الإبريق من يدك ، ففعلت ؛ فقال : والله لئن لم تَصْدُقِينى لأقتلنك ، فقالت : يا سيّدى ، أشار الىّ عبد الله كأنه يقبلنى فأنكرت ذلك ؛ فٱلتفت الى المأمون ونظر اليه كأنه ميّت لِمَا دخله من الجَزَع والخجل، فرحمه وضمّه اليه وقال : يا عبد الله، أتحبها ؟ قال : نعم يا أميرالمؤمنين؛ قال : هى لك، قم فٱدخل فى تلك القبة، ففعل؛ ثم قال : هل قلت فى هذا الأمر شعرا؟ قال : نعم يا سيدى، ثم أنشد :

ظَبْىٌ كتبتُ بطَرْفِى ✻ من الضمير اليه

---

(١) قائل البيت عَبيد بن الأبرص، كما فى اللسان مادة « كلأ » .

قَبَّلته من بعيـــد * فاعْتَـــلَّ من شفَتَيه
وردّ أخبث ردٍّ * بالكسر من حاجبيه
فما برِحْتُ مكانى * حتى قدَرْتُ عليـــه

[مطلب ما قيل فى عِناق الحبيب]

ومن أحسن ما قيل فى العِناق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال: أنشدنى أحمد بن يحيى بن أبى فنن :

خَلَوْتُ فنادمتها ساعةً * على مثلها يَحْسُد الحاسد
كأنّا وثوبُ الدجى مُسْبَل * علينا لِمُبْصِرنا واحـــد

قال أبو بكر : وسرق هذا المعنى ابن المعتزّ فقال :

ما أَقْصَرَ الليـــل على الراقد * وأَهْوَنَ السُّقْم على العائد
يَفْدِيك ما أبقيت من مهجتى * لَسْتُ لما أوليتَ بالجاحد
كأننى عانقت رَيْحانة * تَنَفَّسَتْ فى ليلها البارد
فلو ترانا فى قميص الدجى * حَسِبْتَنا من جســـد واحد

وأحسن فى هذا المعنى علىّ بن العباس الرومىّ وأنشدناه الناجم عنه :

أُعانِقُها والنفسُ بَعْـــدُ مَشوقــةٌ * اليها وهَـــلْ بعـــد العِنَاق تدانِى
وألْـــثَمُ فاها كى تمـوت حرارتى * فيشـــتدُّ ما ألْقَى من الهَيَمَانِ
ولم يك مقدار الذى بى من الهوى * ليشفيَه ما تَرْشُـف الشفتانِ
كأن فؤادى ليس يَشْفِى غليلَه * سوى أن يُرَى الروحان يمـــتزجان

ولبعضهم فى هذا المعنى :

رأيت شخصك فى نومى يعانقنى * كما يعانق لامُ الكاتب الألفا

ولَبَشّار :

فَبِتْنا معًا لا يَخْلُص الماءُ بيننا * الى الصبح دونى حاجب وسُتُور

أخذ منه علىّ بن الجهم فقال :

فبتنا جميعا لو تُرَاق زجاجــةٌ * من الخمر فيما بيننا لم تَسَرَّب

[ما قيل فى وصف الشعر بفتح الشين]

ومن أحسن ما قيل فى الشَّعَر قول ٱبن الرومىّ أنشدناه الناجم عنه :

وفاحِـــمٍ واردٍ يُقَبِّـــلُ مَمْـــ * ـــشاه اذا ٱختال مُرْسِلًا غُدَرَهْ

أقبل كالليـــل من مَفارقه * مُنْحَدِرًا لا يَذُمُّ مُنْحَـــدَرَه

حـتّى تناهَى الى مَوَاطِئــه * يَلْثِمُ من كل مَوْطِئٍ عَفَــرَه

كأنه عاشق دنا شَغَفا * حتى قَضَى من حبيبه وَطَرَه

وقرأت على أبى بكر بن دريد لبكر بن النطّاح :

بيضاء تسحب من قيامٍ فَرْعَها * وتَغيب فيــه وهو وَحْفٌ أَسْحَمُ

فكأنهـا فيـــه نهـار ساطع * وكأنه ليـــل عليهـا مُظلِم

ولمسـلم :

أجَدَّكِ ما تَدْرِين أَنْ رُبَّ ليـلةٍ * كأنَّ دُجاها من قُرونك تُنْشَر

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله لعبد الله بن المعتزّ :

سَقَتْنِيَ فى ليـــلٍ شبيهٍ بشَـعْرها * شَبِيهةَ خَـدَّيْهـا بغـــير رقيب

فأمسيت فى ليلين بالشَّعْر والدُّجَى * وشمسين من خمرٍ وخدّ حبيب

[مطلب ما قيل فى فتور الطرف]

ومن أحسن ما قيل فى فُتور الطَّرْف قول أبى نُوَاس :

ضعيفة كَرِّ الطَّرْف تَحْسَب أنها * قريبةُ عهد بالإفاقة من سُقْم

وقرأت على أبى بكر بن دريد لنفسه :

ليس السليمُ سليمَ أفْعَى حَرَّةٍ * لكنْ سَليمَ المُقْلة النَّجْلاء

نظرتْ ولا وسَنٌ يخالِط عينها * نَظَرَ المريض بسَوْرة الإغْفاء

ولعبد الله بن المعتزّ :

وتجرح أحشائى بعينٍ مريضــةٍ * كما لان مَتْنُ السيف والحَدُّ قاطع

عليمٌ بمـا يُخْفِي فؤادى من الهوى * جَوَاد بهِجْرانى وللوصـــل مانع

وأنشدنا أبو بكر التاريخيّ قال أنشدنى البُحْتُرِىّ لنفسه :

وفى القهوة أشكالٌ * من الساقى وألوانُ
حَبَابٌ مثل ما يَضْحَـ * ـك عنه وهو جَذْلان
وسُكْرٌ مثل ما أَسْكَـ * ـر طَرْفٌ منه وَسْنان
وطعْمِ الرِّيق اذ جاد * به والصَّبُّ هَيْمان
لنا مِنْ كفِّه راحٌ * ومن رَيَّاه رَيْحان

وقرأت على أبى بكر بن دريد لعدىّ بن الرِّقَاع :

وكأنَّها وَسْطَ النساء أعارها * عينيه أَحْوَرُ من جآذر طاسِم
وَسْنان أقْصَدَه النُّعاسُ فَرَنَّقَتْ * فى عينه سِنَةٌ وليس بنائم

[مطلب ما قيل فى الريق]

ومن أحسن ما قيل فى الريق ما أنشدَناه أبو بكر بن الأنبارى لبشّار :

يا أَطْيَبَ الناس رِيقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ * إلا شهادةُ أطراف المَسَاوِيك
مَنَّيْتِنا زَوْرة فى النوم واحدة * فأَثْنِى ولا تجعَلِيها بَيْضَةَ الدِّيك
يا رحمة الله حُلِّى فى منازلنا * حَسْبِى برائحة الفِرْدَوْس مِنْ فِيك

ولعلىّ بن العباس الرومىّ أنشدناه الناجم عنه :

تَعُلُّك رِيقًا يَطْرُد النومَ بَرْدُهُ * ويَشْفِى القلوب الحائمات الصَّوَادِيا
وهل ثَغَبٌ[(١)] حَصْباؤه مثلُ ثَغْرِها * يُصادَف إلا طَيِّب الطَّعْم صافيا

وله أيضا أنشدناه الناجم عنه :

يا رُبَّ رِيقٍ بات بدرُ الدجى * يَمُجُّه بين ثَنَايا كا
يُرْوِى ولا ينهاك عن شربه * والماء يُرْوِيك ويَنْهاكا

[من أحسن ما قيل فى طروق الخيال]

ومن أحسن ما قيل فى طروق الخيال قول البُحْتُرِىّ — وهو أحد المُحْسِنين فيه حتى قيل : طَيْف البحترىّ — أنشدنيه التاريخىّ عنه :

أَلَمَّتْ بنا بعد الهُدُوء فسامَحَتْ * بوصل مَتَى تَطْلُبْه فى الجِدّ تَمْنَع

(١) الثغب (بالتحريك) : ذوب الجمد، والغدير فى ظل الجبل .

وَوَلَّت كأن البَيْن يَخْلِج شخصها ⁕ أَوَانَ تَوَلَّت من حَشَاى وأضلعى

وأنشدنا بعض أصحابنا للمؤمل :

أتانى الْكَرَى ليلًا بشخص أُحِبُّه ⁕ أضاءت له الآفاق والليـل مظلم

فكَلَّمنى فى النوم غيرَ مُغَـاضِبٍ ⁕ وعَهْـدِى به يَقْظانَ لا يَتَكَلَّمُ

وذكر العباس بن الأحنف ما العلةُ فى طروق الخيال فقال :

خَيالُكِ حين أرقد نُصْبَ عينى ⁕ إلى وقت آنتبـاهى لا يزول

وليس يزورنى صِلَةً ولكن ⁕ حديث النفس عنكِ به الوصول

وتبعه الطائىّ فقال :

زار الخَيالُ لهـا لا بل أَزَارَكَهُ ⁕ فِكْرٌ إذا نام فكر الخـلق لم يَنَمِ

ظَبْىٌ تَقَنَّصْتُه لمـا نَصَبْت له ⁕ فى آخر الليـل أشراكا من الحُلُمُ

وأنشدنا علىّ بن هارون المنجّم لعلىّ بن يحيى المنجم :

بأبى والله مَنْ طَرَقا ⁕ كآبتسام البرق إذ خَفَقا

زارنى طَيْفُ الحبيب فما ⁕ زاد أن أَغْرَى بى الْأَرَقا

[من أحسن ما قيل فى مشى النساء]

ومن أحسن ما قيل فى مشى النساء ما أنشدناه صاحبنا أبو علىّ بن الأعرابىّ :

شَبَّهْتُ مِشْيَتها بِمشْـية ظافر ⁕ يختال بين أَسِنَّة وسُيُوف

صَلِفٍ تَنَاهتْ نفسُه فى نفسه ⁕ لَمَّـا آنْثَنَى بِسِـنانه المرعوف

وقرئ على أبى بكر بن الأنبارى فى شعر آبن مقبل وأنا أسمع :

يَهْزُزْنَ للمشى أوصالًا مُنَعَّمةً ⁕ هَزَّ الجَنُوب مَعًا عيدان يَبْرِينا

أو كاهتزاز رُدَيْنِىٍّ تَتَـاوَلَه ⁕ أيدى التِّجار فزَادوا مَتْنَه لِينـا

يَمْشينَ هَيْلَ النَّقا مالت جوانبه ⁕ يَنْهال حِينًا ويَنْهاه الثَّرَى حينـا

ولعمر بن أبى ربيعة قرأته على أبى عبد الله نفطويه :

أبْصَرْتُهـا غُدْوةً ونِسْـوتها ⁕ يمشين بين المَقام والحَجَر

بيضًا حِسَانا خرائدا قُطُفا * يَمْشِين هَوْنا كِمشْية البقَـــر
قد فُزْنَ بالحسن والجمال معًا * وفُزْنَ رِسْـلًا بالدَّلّ والخفَـر

وللعباس بن الأحنف :

شمْسٌ مُقَـــدَّرةٌ فى خَلْق جاريةٍ * كأنمـا كَشْـحُها طَىُّ الطَّوامير
كأنها حين تَمْشِى فى وَصَائِفها * تَمْشِى على البَيْض أو زُرْق القَوارِير

[مطلب ما قيـل فى الحسن]

وممـا قيل فى الحسن :

اذا عِبْتُها شَبَّهْتُها البـــدرَ طالعـا * وحَسْبُك مِنْ عَيْبٍ لها شَبَهُ البَدْر

وأنشدنا الناجم لنفسه فى غير هذا المعنى :

طالَبْتُ مَنْ شَرَّد نومى وذَعَر * بقُبْـلة تُحْسن فى القلب الأَثَر
فقـال لى مُسْتَعْجِلًا وما ٱنتظر * ليس لغير العَيْنِ حَظٌّ فى القمر

أخذه من على بن الجَهْم حيث يقول :

وقُلْنَ لنـا نحن الأهِلَّةُ إنمـا * نُضِىء لمن يَسْرى بلَيْـل ولا نَقْرِى
فلا نَيْـــلَ إلا ما تَزَوَّد ناظـــرٌ * ولا وصل إلا بالخيال الذى يَسْرى

[ما قيـل فى القيان والعود]

ومن أحسن ما قيل فى قَيْنة :

من كفِّ جارية كأن بَنانهـا * من فضّـــة قـد طُرِّفَتْ عُنَّـابا
وكأن يمنـاها إذا نطقت بهـا * تُلْقِى على يدهـا الشمال حسـابا

وحدّثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدّثنا أبو العباس أحمـد بن يحيى قال : سمع بعض العرب صوت العود، فقيل له : ماتسمع ؟ فقال : حَسَنًا، ولكن ٱقْطَعْ هـذا الأبَحَّ فإنى أَشْنَؤه — يريد البَمَّ — . ومن أحسن ماقيل فى العود :

فكأنه فى حِجْرها وَلَدٌ لهـا * ضَمَّتْـه بين ترائب ولَبَـان
طَوْرًا تُدَغْدِغ بطنه فإذا هفا * عـرَكَتْ له أُذُنا من الآذان

ومن أحسن ماشُبِّه به العود ما أنشدَناه بعض أصحابنا :

كأنّ تِمْثاله ساقٌ الى قَـــدَمٍ * نيطَت الى فَخِذٍ بانت عن الكَفَل
آذانه منه قـــد جُمِّعْنَ أربعـــةٌ * تجيب أربعة فى كفّ مُعْتَمِـل
فذا أغَنُّ وهـــذا فيه زمزمـــةٌ * وذاك صافٍ وهذا فيه كالصَّحَل

وللحمـــدونىّ :

وناطق بلســان لا ضميرَ له * كأنه فَخِذٌ نيطت الى قَـدَم
يُبْدِى ضميرَ سواه فى الحديث كما * يبدى ضمير سواه الخَطُّ بالقلم

ومن أحسن ما قيل فى وصف مغنّيات قول ٱبن الرومىّ، وأنشدناه الناجم عنه :

وقِيانٍ كأنّهـا أمهـاتٌ * عاطفاتٌ على بَنِيهـا حَوَانِى
مُطْفِلات وما حَمَـلْن جَنِينا * مُرْضِعات ولَسْنَ ذات لِبان
مُلْقِمات أطفـالَهنّ ثُدِيًّا * ناهـداتٍ كأحسن الرمّان
مُفْعَمات كأنهـا حافلات * وهى صِـفْرٌ من دِرَّة الألبان
كلُّ طِفْل يُدْعَى بأسماء شَتَّى * بين عود ومِزْهَر وكِرَان
أمّـــه دهرَها تترجم عنـه * وهو بادى الغنى عن الترجمان

[وصية بعض الحكماء لابنه]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمـه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : قال بعض الحكماء لابنه : يابُنَىَّ، ٱقبل وصيتى وعهدى، إن سرعة ٱئتلاف قلوب الأبرار، كسرعة ٱختلاط قطر المطر بماء الأنهار، وبُعْـد قلوب الفجار من الٱئتلاف، كبُعْد البهائم من التعاطف وإن طال ٱعتلافُها على آرِىٍّ (١) واحد، كن يابُنَىَّ بصالح الوزراء أَغْنَى منك بكثرة عدّتهم، فإن اللؤلؤة خفيف مَحْمِلُها كثير ثمنها، والحجر فادحٌ حَمْلُه قليل غَنَاؤه .

[حكمـــة من حكم الأحنف بن قيس]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى زيد قال حدّثنا هشام بن حسان الفردوسىّ عن الحسن قال : قال الأحنف بن قيس : الكَذُوبُ لا حيـلة له، والحسـود لا راحة له، والبخيـل

(١) الآرى (بتشديد الياء وتخفيفها) : الأخية، وهى مربط الدابة .

لا مُروءة له، والمَلُول لا وفاء له، ولا يَسُود سَيِّئُ الأخلاق، ومن المروءة اذا كان الرجل بخيلا أن يكتُم ذلك ويَتجَمَّل.

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال: قيل للأحنف: بِمَ بَلَغْتَ ما بلغت؟ قال: لو عاب الناسُ الماءَ ما شربته.

قال: وقال: من لم يَسْخُ نفسا عن الحظّ الجسيم للعيب الصغير، لم يُعَدَّ شفيقا على نفسه، ولاصائنا لِعرْضه. وقال الأصمعىّ: من أمثال العرب: «دَعْ بُنَيَّاتِ الطريق» أى ٱقْصِدْ لمُعْظَم الشأن. ويقال: «لا تُوبِسِ الثرى بينى وبينك» أى لا تقطع الودّ الذى بيننا. ويقال: «السعيد من ٱتّعظ بغيره» يراد من رأى غيره فٱتعظ سَعِد. ويقال: «طَوَيتُه على بُلُلَتِه» يراد ٱستَبْقَيْته قبل أن تَبْلُغ فساده، وذلك أن السقاء اذا طويته وهو مُبتَلٌّ تَثَنَّى، واذا طُوِى وهو يابس تَكَسَّر، أى فقد طلبت مصلحته.

[مطلب ما تقول العرب فى معنى لا أفعل ذلك أبدا]

وقال أبو زيد: يقال: لاتَرَى ذلك يافلان ما سَمَرَ ٱبْنَا سَمِير، وهما الليل والنهار، وأنشدنا ٱبن الاعرابىّ:

وشبابى قد كان من لَذّةِ العيـ * ـشِ فأَوْدَى وغاله ٱبْنَا سَمِير

وقال أبو زيد: ولا أفعل ذلك ما أَبَسَّ عَبْدٌ بناقته، وهو تحريكه شفتيه حين يريد أن تقوم له؛ وقال ٱبن الأعرابىّ: وإبساسه: ٱسْتِدْراره إياها للحَلْب وخَدْعُه لها ولطفُه بها؛ وأنشدنى لأبى زبيد:

فلَحَا الله صاحبَ الصُّلْح منّا * ما أَطافَ المُبِسُّ بالدَّهْماء

وقال أبو زيد: ولا أفعل ذلك ماغرّد الطائر تغريدا. ولا أفعل ذلك آخِرَ الأَوْجَس، وهو الدَّهْر. وأنشدنى أبو بكر بن دريد لمرّار الفَقْعَسىّ:

لايشترون بهجعةٍ هجعوا بها * ودواء أعينهم خُلُود الأَوْجَس

وقال اللحيانى: لاأفعل ذلك سَجِيسَ الأَوْجَس، وسَجِيسَ عُجَيْس، وزاد ٱبن الأعرابىّ: وما غَبَا غُبَيْس، وأنشد:

قـد وَرَدَ المـاءَ بِلَيْلٍ قَيْسُ * نَعَمْ وفى أُمِّ البنيـن كَيْسُ

* عن الطعام ما غَبَا غُبَيْسُ *

ولا أفعله السَّمَرَ والقَمَر . ولا أفعله ما حَدَا الليلُ النهارَ . وما أَرْزَمَتْ أُمُّ حائل، والحائل : الأنثى من أولاد الإبل، قال أبو ذؤيب :

فتِلْك التى لا يَبْرَح القلبَ حُبُّها * ولا ذِكْرُها ما أَرْزَمَتْ أُمُّ حائل

ولا أفعله يَدَ المُسْنَد وهو الدَّهْر، قال الشاعر :

لَقُلْتُ من القول مالا يزا * لُ يُؤْثَرُ عَنِّى يَدَ المُسْنَد

ولا أفعله يَدَ الدَّهْر . ولا أفعله ما أنَّ فى السماء نَجْمًا، معناه ما كان فى السماء نجم . ولا أفعله ماسَجَعَ الحَمام . وماحَمَلَتْ عينى الماء . وما بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً . ولا أفعل ذلك ما أَطَّت الإبل . وأطِيطُها : حَنِينُها، وقال أبو عبيد : أطيط الإبل : نَقيض جلودها عند الْكِظَّة، قال الأعشى :

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عن نَحْتِ أَثْلَتنا * ولَسْتَ ضائرَها ما أَطَّتِ الإبلُ

وقال اللحيانى : ولا أفعل ذلك ما لَأْلَأَت الفُور(١) والعُفْر والظباء، أى ماحركت أذنابها . ولا أفعل ذلك ما حَنَّت الدَّهْماء، وهى ناقة . ولا أفعل ذلك ما حَنَّت النِّيب .

قال أبو علىّ : وقال أبو زيد : لا أفعل ذلك ما ٱختلَفَ المَلَوانِ والأجَدَّان، وهما الليل والنهار، وزاد اللحيانى : والجَديدان، وهما الليل والنهار . وقال يعقوب : والفَتَيَان، وهما الليل والنهار أيضا، وكذلك العَصْران . وغيره يقول العَصْران : الغَداة والعَشِىُّ، وهو الأجود عندنا . وزاد ٱبن الأعرابىّ : ولا أفعله القَرَّتَيْن . وأنشدنا ٱبن الأعرابىّ للصَّلَتَان العَبْدِىّ فى الفَتَيَيْن :

ما لَبَّثَ الفَتَيَانِ أن عَصَفا بهم * ولِكُلِّ حِصْنٍ يَسَّرَا مفتاحا

وأنشد أيضا فى العصرين :

ولا يَلْبَثُ العَصْران يومٌ وليلةٌ * اذا طَلَبا أن يُدْرِكا ما تَيَمَّما

وأنشد يعقوب فى المَلَوَيْن لٱبن مقبل :

ألا يادِيَارَ الحَىِّ بالسَّبُعانِ * أَمَلَّ عليها بالْبِلَى المَلَوَانِ

وقال أبو زيد : لا أفعل ذلك ما هَدْهَدَ الحَمامُ، أى ماغَرَّد . وما خالفتْ دِرَّةٌ جِرَّةً، وما ٱختلفت الدِّرَّة والجِرَّة، وٱختلافُهما أن الدِّرَّة تَسْفُل الى الرِّجْلين والجِرَّة تعلو الى الرأس . ولا آتيك حتى يَبْيَضَّ القارُ . ولا آتيك سَجِيسَ الليالى، وأنشد ٱبن الأعرابىّ :

(١) الفور : الظباء .

ذَخَرْتَ أبا عمرو لقومك كلِّهـم * سَجِيسَ الليالى عندنا أَكْرَمَ الذُّخْر

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك حتى يَحِنَّ الضَّبُّ فى أثر الإبل الصادرة . ولا أفعل ذلك أَبَدَ الأَبِيد، وأَبَدَ الآبِدين، وأَبَدَ الأَبَدِيَّة؛ وزاد اللحيانى : وأَبَدَ الآباد . وقال أبو زيد : ويقال لا آتيك سِنَّ الحِسْل: أى حتى يَسْقُط فُوه، وهو لا يسقط أبدا، إنما أسنانه كالمِنْشار؛ وأنشد ابن الأعرابىّ وغيره :

تَسْأَلُنى عن السِّنين كَمْ لى * فَقُلْتُ لو عُمِّرْتُ عُمْرَ الحِسْل (١)
أو عمرَ نوح زَمَنَ الفِطَحْل * والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كطين الوَحْل

وسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل فقال : تزعم العرب أنه زمان كانت فيه الحجارة رَطْبة .

[مطلب شرح مادة و ت ر]

وقال الأصمعىّ : الحَتَار : الوَتَر الذى يكون فى القوس، وحَتَارُ كلِّ شىء : وَتَرتُه، وهو حَرْفه، ووَتَرَةُ كل شىء : حرفه . ووترة الأنف : حرفه؛ ويقال : ما زال على وَتِيرة واحدة، أى على طريقة واحدة؛ والوَتِيرة : حَلْقة يُتَعَلَّم عليها الطَّعْن؛ وأنشد :

تُبَارِى قُرْحةً مِثْلَ الـ * ـوَتِيرة لم تَكُنْ مَغْدا

قال أبو علىّ : المَغْدُ النَّتْف . والوَتِيرة : شىء مستطيل من الأرض يَنْقاد؛ قال الهذلىّ (٢) :

فذَاحت بالوَتَائِر ثُمَّ بَدَّتْ * يَدَيْها عند جانبها تَهِيل

وقال الأصمعىّ : فَذَاحت أسرعت . وبَدَّت : فَرَّقت؛ وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال : قال أبو عمرو الشيبانى : ذاحت : حَفَرَتْ . والوَتِيرة : الفَتْرة والتَّوَانى، قاله أبو نصر؛ وأنشد لزهير :

نَجاء مُجِدٍّ ليس فيه وَتِيرةٌ * وتَذْبِيبُها عنه بأَسْحَمَ مِذْوَدَ

وقال أبو نصر : سمعت من غير الأصمعىّ : الوتائر : ما بين الأصابع، الواحدة وَتِيرة؛ وقال الأصمعىّ : الوِتْر : الفَرْد، وأهل الحجاز يفتحون الواو فى الفرد ويكسرونها فى الذَّحْل، ومَنْ تحتهم من

(١) البيتان لرؤبة بن العجاج، كما فى اللسان مادة «فطحل» . (٢) هو ساعدة بن جُؤَيّة الهذلىّ يصف ضبعا نبشت قبرا . كما فى اللسان مادة «ذوح» .

قيس وتميم يُسَوُّونهما فى الكسر، ويقولون فى الفَرْد : أَوْتَرْت أُوتِر إيتارا ، وفى الذَّحْل : وَتَرْته فأنا أَتِرُه تِرَةً وَوَتْراً . ويقال : تَوَاتَرت الإبلُ والقَطَا اذا جاءت بعضها خلف بعض ولم يَجِئْن مُصْطَفَّات ، وأنشد :

قَرِينـــةُ سَبْعٍ إن تَوَاتَرْنَ مَرَّةً * ضُرِبْنَ فَصَفَّتْ أرؤسٌ وجُنوب (١)

ومنه وَاتِرْ كُتُبَك . والمُوَاتَرَة : أن يجىء الشىءُ بعد الشىء وبينهما هُنَيَّة ، فإن تَتَابعَتْ فليست بمُتَواتِرة . ويقال : وَتَّرَ قَوْسَه وأَوْتَرَها .

وقرأت على أبى بكر بن دريد للنمر بن تولب :

أَشَاقَتْك أطلالٌ دوارسُ مِنْ دَعْد * خَلاَءٌ مَغَانِيهـا كحاشـيةِ البُرْد

على أنهـا قالت عَشـيَّةَ زُرْتُهـا * هَبِلْتَ ألم يَنْبُتْ لذا حِلْمُـه بعدى

أشاقتك : هيجتك وشوّقتك . والمَغَانى : المَنازل التى كانوا يَغْنَوْن بهـا ، أى يُقيمون بها ، واحدها مَغْنًى . وهَبِلْت : ثُكِلْت ، والعرب تقول : لأُمِّك الهَبَل ، أى الثُّكْل . وقوله : ألم ينبت لذا حلمه بعدى ، يعنى ضِرْس حِلْمِه وهو أقصى الأضراس وآخرها نباتا .

وقال يعقوب : يقال : سانَيْته وفانَيْته وصادَيْته وداليْته ورَادَيْته ، وهى المُسَاناة والمُفَاناة والمُصَاداة والمُدَالاة والمُرَاداة ، وهى المُسَاهَلة ، وأنشد للبيد :

وسانَيْتُ مِنْ ذى بَهْجةٍ ورَقَيْتُـه * عليه السُّموطُ عابسٍ مُتَغَضِّبِ

وفارَقْتُــه والودُّ بينى وبينـــه * وحُسْنُ الثَّنَـاء مِنْ وراء المُغَيَّب

وأنشد : * اذا اللهُ سَنَّى عَقْدَ أمرٍ تَيَسَّرا *

وأخبرنا الغالبى قال قال لنا ابن كيسان أبو الحسن : أنشدنى هذا البيت المبرد :

فلا تَيْأَسا وٱسْتَغْوِرا الله إنّه * اذا الله سَنَّى عقد أمر تيسرا

ٱسْتَغْوِرَاه : سَلَاه الغِيرة ، وهى المِيرة ، أى سَلَاه الرزق . وأنشد يعقوب لنُصَيب (٢) فى المفاناة :

تُقِيمـــه تارةً وتُقْـعِده * كما يُفَانِى الشَّموسَ قائدُها

وأنشد فى المصاداة لمُزَرِّد :

ظَلِلْنا نُصَادِى أُمَّنـا عن حَمِيتِها * كأهل الشَّموس كُلُّهم يَتَوَدَّد

(١) فى اللسان مادة «وتر» أن هذا البيت لحميد بن ثور . (٢) فى اللسان مادة «فنى» ينسب هذا البيت للكميت .

وقال العجّاج فى المُدالاة :

يَكادُ يَنْسَلُّ من التَّصْدِيرِ * على مُـــدَالاتِيَ والتَّوْقِيرِ

وقرأت على أبى بكر فى المُراداة لطُفَيل الغنوىّ :

يُرادَى على فأس اللجام كأنَّمـا * يُرادَى به مِرْقاةُ جِذْعٍ مُشَذَّبِ

وقال غير يعقوب : رَادَيْتُه ودَارَيْتُه واحد . وقرأنا على أبى بكر بن دريد للغنوىّ :

ظَلِلْنا معًا جارَيْنِ نَحْتَرِسُ الثَّأَى * يُسائِرُنى مِنْ نُطْفةٍ وأُسائِرُه

وَصَفَ سَـبُعا . نحترس الثَّأَى ، أى كُلُّ واحد منا يخاف صاحبه أن يَغْـدر به . والثَّأَى : الفساد ، وأصله فى الخَرْز ، وهو أن تنخرم الخُرْزَتان فتصيرا واحدة فيتسع الثَّقْب فيَفْسُد ، ثم جُعِل مثلا لكل فساد . ويُسائرنى ، من السُّؤْر وهى البَقِيَّة ، أى يَرِدُ قبلى فيشرب فيُبْقِى لى ، وأرِدُ قبله فأُبْقِى له .

[مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابىّ]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان عن العتبى عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعيد قال : حَجَّ عتبة سنة إحدى وأربعين — والناسُ قريبٌ عَهْدُهم بفتنة — فصلى بمكة الجمعة ، ثم قال : أيها الناس ، إنا قد وَلِينا هذا المقام الذى يُضاعَف فيه للمحسن الأجر ، وعلى المُسِىء فيـه الوِزر ، ونحن على طريق ما قَصَدْنا ، فلا تَمُدُّوا الأعناق الى غيرنا ، فإنها تنقطع دوننا ، ورُبَّ مُتَمَنٍّ حَتْفُه فى أُمْنِيَّته ، فاقبلوا العافيـة ما قَبِلْناها فيكم وقَبِلْناها منكم ، وإياكم ولَوًّا فإنها أتعبت من كان قبلكم ، ولن تريح مَنْ بعـدكم ، وأنا أسأل الله أن يعين كُلًّا على كل . فصاح به أعرابىّ : أيها الخليفة ، فقال : لَسْتُ به ولم تُبْعِـد ، فقال : يا أخاه ، فقال : سمعت فقل ، فقـال : تالله أنْ تُحْسِنُوا وقد أسأنا ، خيرٌ من أن تُسِيئُوا وقد أحْسَنَّا ، فإن كان الإحسان لكم دوننا فمـا أحَقَّكم باسْتِتْمامه وإن كان مِنَّا ، فمـا أولاكم بمكافأتنا ، رجل من بنى عامر بن صَعْصَعَة يَلْقاكم بالعُمومة ، ويَقْرُب اليكم بالخُـئُولة ، قد كَثَّرَه العِيَالُ ، ووَطِئَه الزمان ، وبه فقر ، وفيه أجر ، وعنده شكر . فقال عتبة : أستغفر الله منكم ، وأستعينه عليكم ، قد أمرنا لك بِغِناك ، فَلَيْتَ إسراعَنا اليك ، يقوم بإبطائنا عنك .

وحدّثنـا أبو بكر قال أخبرنا العكلىّ قال حدّثنا أحمد بن محمد المزنىّ قال : قال أبو جهم بن حذيفة لمعاوية : نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كُلال :

نَمِيل على جوانبه كأنَّا * نَمِيل اذا نميل على أبينا
نُقَلِّبُـــه لنَخْبُرَ حالَتيه * فَنَخْبُرَ منهما كَرَمًا ولِينا

فأمر له بمائة ألف .

[حديث أسيد بن عنقاء الفزارىّ وما كان من مواساة عميلة الفزارىّ له وما مدحه به]

وحدّثنا أبو بكر بن شقير النحوىّ فى منزله فى غَلّة صافى ونحن يومئذ نقرأ عليه كتب الواقدىّ فى المغازى وكان يرويها عن أحمد بن عبيد عن الواقدىّ ، قال حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال : كان أسيد ٱبن عنقاء الفزارىّ من أكثر أهل زمانه وأشدّهم عارضة ولسانا ، فطال عُمره ، ونَكَبَه دَهْرُه ، وٱختلّت حالته ؛ فخرج عشيّة يَتَبَقَّـل لأهله ، فمرّ به عُمَيْـلة الفَزَارىّ فسلّم عليـه وقال : يا عمِّ ، ما أصارك الى ما أرى من حالك ؟ فقال : بُخْلُ مثلك بماله ، وصَوْنى وجهى عن مسألة الناس ؛ فقال : والله لئن بَقِيتُ الى غَدٍ لأُغَيِّرَنَّ ما أرى من حالك ؛ فرجع ٱبن عَنْقاء الى أهله فأخبرها بما قال له عُمَيْلة ؛ فقالت له : لقد غَرَّك كلامُ غلام جُنْحَ لَيْلٍ ؛ فكأنما ألقمتْ فاه حجرا فبات مُتَمَلْمِلا بين رجاء و يأس ، فلما كان السحر سمع رُغاء الإبل ، وثُغاء الشاء ، وصهيل الخيـل ، ولَجَب الأموال فقال : ما هـذا ؟ فقالوا : هذا عُمَيْلة ساق اليك ماله ؛ قال : فٱستَخْرَج ٱبنَ عنقاء ثم قَسَمَ ماله شَطْرَيْن وساهَمَه عليه ؛ فأنشأ ٱبن عنقاء يقول :

رآنى على ما بى عُمَيْـلةُ فاشْتَكَى * الى ماله حالى أَسَرَّ كما جَهَـر
دعانى فآسانى ولو ضَنَّ لم أَلُمْ * عـلى حين لا بَدْوٌ يُرَجَّى ولا حَضَر
فقلت له خـيرا وأثنيت فِعْـلَه * وأَوْفاك ما أَبْلَيْتَ مَنْ ذَمَّ أو شَكَر
ولما رأى المجـدَ ٱسْتُعيرت ثيابُه * تَرَدَّى رداءً سابِغَ الذَّيْـل وٱتَّزَر
غلامٌ رماه الله بالخـير مقبـلا * له سِيمِيـاء لا تَشُـقُّ على البصر
كأنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فوق نَحْـره * وفى أنفه الشِّعْرَى وفى خدّه القمر
إذا قِيلَتِ العَـوْراء أَغْضَى كأنه * ذليـلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لٱنتصر

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ٱبن الأعرابىّ :

كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ فَضْـلَ حَيَائه * ويَدْنُو وأطـرافُ الرماح دَوَانى

وكالسيف إن لايَنْتَــه لان مَتْنُه * وحَــدَّاه إن خاشَنْتَه خَشِنان

وأنشدنا أبو بكر بن دريد :

يُشَبَّهُــون مُلُوكًا فى تَجِلّتِهِــم * وطُولِ أَنْضِيَةِ الأعنـاق والأُمَمِ (١)

اذا غدا المِسْكُ يَجْرى فى مَفارِقهم * راحوا كأنَّهُمُ مَرْضَى من الكرم

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

تخَالُهُــمُ للحِلْمِ صُمًّا عن الخَنـا * وخُرْسًا عن الفَحْشاء عند التَّهاتُر

ومَرْضَى اذا لاقَوْا حَيـاءً وعِفَّةً * وعند الحروب كاللُّيوث الخَوادر

لهــم ذُلُّ إنصافٍ ولِينُ تواضع * بهــم ولهم ذَلَّتْ رِقاب المعَاشر

كأنّ بهــم وَصْمًا يخافون عارَه * وما وَصْمُهــم إلا ٱتِّقـاءُ المعَاير

وأنشدنا أيضا عن أبى العباس :

أحلامُ عادٍ (٢) لا يَخـاف جليسُهم * اذا نَطَقُوا العَوْراءَ غَرْبَ لسان

اذا حُدِّثُوا لم تَخْشَ سُوءَ ٱستماعهم * وإن حَدّثوا أدَّوْا بُحسْن بيـان

وأنشدنا أيضا قال أنشدنى أبى :

يَصَمُّ عن الفحشـاء حتى كأنه * اذا ذُكِرَتْ فى مجلس القوم غائبُ

له حاجبٌ عن كل ما يَصِمُ الفـتى * وليس له عن طالب العُرْف حاجب

وأنشدنا أيضا قال أنشدنى أبى لبكر بن النطاح يمـدح خِربان بن عيسى قال : وكان أبو عبيدة يقول : لم أسمع لهؤلاء المحدَثين مثل هذا :

لم ينقطع أحــدٌ اليــك بُودِّه * إلا ٱتّقتـه نوائبُ الحَــدَثان

كلُّ السيوف يَرَى لسيفك هَيْبَةً * وتخـافك الأرواحُ فى الأبدان

قالت مَعَــدٌّ والقبائلُ كلُّهـا * إن المَنِيَّــةَ فى يدى خِرْبان

مَلِكٌ اذا أَخَــذَ القَنـاةَ بكفّه * وَثِقَتْ بشِــدَّة ساعد وبَنـان

(١) الأنضــية : جمع نضىّ ، وهو ما بين الرأس والكاهل من العنق . والأمم جمع أمة وهى القامة . وقد ٱختلف فى قائل هذين البيتين ، ففى كتاب الشعر والشعراء لأبن قتيبة ص٣٤٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٢ م والكامل للبرد ص٣٥ طبع ليبسج سنة ١٨٦٤م والأغانى ج١٢ ص١٢١ طبع بولاق واللسان فى مادة «نضا» أنهما للشمردل بن شريك اليربوعىّ . وفى اللسان أيضا نقلا عن آبن برى أنهما لليلى الأخيلية . (٢) أحلام عاد ، هو من الطويل دخله الخرم . وهو حذف الفاء من «فعولن» .

وقرأت على أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه للأسدىّ :

ولائمــةٍ لامَتْكَ يا فَيْضُ فى النَّــدَى * فقلتُ لها هــل يَقْدَحُ اللَّوْمُ فى البحر
أرادت لِتَثْنِى الفَيْضَ عن عادة الندى * ومن ذا الذى يَثْنِى السَّحابَ عن القَطْر
مَواقعُ جود الفيض فى كلِّ بَــلْدة * مَواقعُ ماء المُــزْن فى البلد القَفْــر

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبيه عن يونس عن أبى عمرو بن العلاء قال : لما تُوِّجَ النعمان وآطمأنّ به سريرُه، دَخَلَ عليه الناس وفيهم أعرابىّ فأنشأ يقول :

اذا سُسْتَ قوما فاجْعَل الجُود بينهم * و بينــك تأمَنْ كلَّ ما تَتَخَــوَّف
فإن كُشِفَتْ عنــد المُلِمَّات عَوْرةٌ * كفاك لبـاسُ الجُود ما يَتَكَشَّفُ

فقال : مقبولٌ منك نُصْحُك، مِمَّنْ أنت ؟ قال : أنا رجل من جَرْم ؛ فأمر له بمـائة ناقة ؛ وهى أوّل جائزة أجازها .

وقرأت على أبى بكر وأنشدناه أبو عبـد الله نفطويه عن أحمد بن يحيى عن آبن الأعرابىّ لقيس ابن عاصم المِنْقَرِىّ :

إنى آمرؤ لا يَعْــتَرِى حَسَبِى * دَنَسٌ يُفَنِّــده ولا أَفَنُ
مِنْ مِنْقَــرٍ فى بيت مَــكْرُمة * والفَــرعُ ينبت حَوْلَه الغُصْن
خُطَباءُ حين يقــول قائلهــم * بِيضُ الوجوه مَصَاقِــعٌ لُسْن
لا يَفْطَنُــون لعيب جارِهــمُ * وهُــمُ لحفظ جواره فُطُن

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى عبيدة للعَرَنْدَس أحد بنى بكر بن كلاب يمـدح بنى عمرو الغَنَوِيِّين قال : وكان الأصمعىّ يقول : هذا المُحَال، كلابىٌّ يمدح غَنَوِيا ! :

هَيْنُون لَيْنُــون أيسـار ذَوُو كَرَمٍ * سُــوَّاس مَكْرُمة أبنـاء أيسـار
إن يُسْأَلوا الخيرَ يُعْطُوه و إن خُبِروا * فى الجَهْد أُدْرِكَ منهم طِيبُ أخبار
فيهــم ومنهم يُعَــدُّ الخير مُتَّلِدا * ولا يُعَــدُّ نَثَـا خِزْىٍ ولا عار
لا يَنْطِقون عن الأهـواء إن نَطَقُوا * ولا يُمَـارُون إن مارَوْا بإكثار
مَنْ تَلْقَ منهم تَقُــلْ لاقيْتُ سَيِّدَهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى

وقرأت عليه للنمر بن تولب :

ثم ٱسْتَمَرَّت تريد الرِّيح مُصْعِـــدَةً ❊ نحـــو الجنوب فَعَزَّتْهـا على الريح

قوله : تريد الريح ، يعنى الطَّرِيدة تستقبل الريح أبدا ، وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوافها باستقبال الريح . وعَزَّتْها : غلبتها ، يعنى فرسه غَلَبَت الطريدة ، والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

لقـــد غَدَوْتُ بصُهْبَى وهى مُلْهِبَةٌ ❊ إلهـابُهـا كضِرَام النـار فى الشِّيح

وصُهْبَى : ٱسم فرسه ، ثم قال :

جاءت لِتَسْنَحنى يَسْرًا فقلتُ لهـا ❊ على يَمينـــك إنِّى غـــير مَسْنُوح

جاءت ، يعنى الطريدة . لتسنحنى ، أى لتَمْضِى على يسارى ، ثم قال : ثم ٱستمرت تريد الريح .

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : قال بعض الحكماء : إن مما سَخَا بنفس العاقل عن الدنيا عِلْمَه بأن الأرزاق فيها لم تُقْسَمْ على قَدْر الأخطار .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنـا أبو العباس أحمـد بن يحيى قال حدثنـا عمر بن شَبَّة أبو زيد قال حدثنا الأصمعىّ قال حدثنا ٱبن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال : قال عروة لبنيه : يابَنِىَّ ، لا يُهْدِيَنَّ أحدكم الى ربّه ما يستحى أن يُهْدِيه الى حَرِيمه ، فإن الله أكرم الكُرَماء ، وأحق من ٱخْتِير له . قال : وكان يقول : يابَنِىَّ ، تَعَلَّموا العـلم ، فإنكم إن تكونوا صِغَار قوم فَعَسَى أن تكونوا كُبراءهم ، واسَوْءَتَا ! ماذا أقبح من شيخ جاهل ؟ وكان يقول : إذا رأيتم خَلَّةً رائعة من شر من رجل فاحذروه وإن كان عند الناس رَجُلَ صِدق ، فإن لها عنده أخوات ، وإذا رأيتم خلة رائعـة من خير من رجل فلا تَقْطَعُوا إِنَاتَكُمْ (١) منه وإن كان عند الناس رجل سَوْءٍ ، فإن لهـا عنده أخوات . وقال : الناسُ بزمانهم أَشْبَهُ منهم بآبائهم .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : وجد فى حكمة فارس : إنى وجدت الكُرماء والعقلاء يبتغون الى كل صِلَةٍ ومعروف سبَبا ، ورأيت المَوَدَّةَ بين الصالحين سريعـا ٱتصالهـا ، بطيئا ٱنقطاعُها ، كَكُوب الذهب سريع الإعادة إن أصابه ثَلْمٌ أو كَسْر ، ورأيت المودة بين الأشرار بَطِيئا ٱتصالُها ، سريعا ٱنقطاعُها ، كَكُوب الفَخّار ، إن أصابه ثَلْمٌ أو كسر فلا إعادة له ، ورأيت الكريم يَحْفَظ الكريم على اللِّقاءة الواحدة ومعرفة اليوم ، ورأيت اللئيم لا يَحْفَظ إلا رَغْبَةً أو رَهْبة .

(١) إناتكم : رجاءكم . عن اللسان مادة « أنى » .

[مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمور بلغته عن أهلها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتبى عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد قال: كنا بمصر فَبَلَغَنا أمور عن أهلها، فصَعِد عُتْبة المنبر مُغْضَبا فقال: أيا حامِلِين ألأَم أُنوفٍ رُكِّبَتْ بين أعين، إنما قَلَّمْت أظفارى عنكم لِيَلِين مَسِّى إياكم، وسألتُكم صلاحكم لكم إذ كان فساد كم راجعا عليكم؛ فأمّا إذ أبيتم إلا الطعنَ فى الولاة والتنقُّص للسلف، فوالله لأُقَطِّعن على ظهوركم بطونَ السياط، فإن حَسَمَتْ داءكم وإلا فالسيف من ورائكم؛ فكم من موعظة مِنّا لكم مجَّتْها قلوبُكم، وزَجْرة صَمَّت عنها آذانُكم؛ ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذ جُدْتُم لنا بالمعصية، ولا أُويِسُكم من مراجعة الحُسْنَى إن صِرْتُم إلى التى هى أبرّ وأتقى .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال: قال الأحنف بن قيس: إن الله جعل أَسْعَد عباده عنده وأرشدهم لديه وأحْظاهم يوم القيامة، أبذلَهم للمعروف يدا، وأكثرَهم على الإخوان فضلا، وأحسنَهم له على ذلك شكرا .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى — رحمه الله — قال حدثنى أبى عن أحمد بن عبيد عن الزيادى عن المطلب بن المطلب بن أبى وداعة عن جده قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله تعالى عنه عند باب بنى شيبة فمرّ رجل وهو يقول:

يأَيُّها الرجلُ المُحَوِّل رحلَه * ألّا نَزَلْتَ بآل عبد الدار
هَبِلَتْكَ أُمُّك لو نزلتَ برحلهم * مَنَعُوك من عُدْمٍ ومن إقتار

قال: فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر فقال: "أهكذا قال الشاعر"؟ قال: لا والذى بعثك بالحقّ، لكنه قال:

يأيها الرجل المحوّل رحله * ألّا نزلت بآل عبد مناف (١)
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم * منعوك من عدم ومن إقراف
الخالطين فقيرهم بغنيِّهم * حتى يعود فقيرهم كالكافى

(١) قائل هذه الأبيات هو مطرود بن كعب الخزاعىّ يرثى بها عبد المطلب جدّ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، (انظر اللسان فى مادة « رجف ») .

ويُكَلّون جِفانَهــم بسَدِيفهم[(١)] * حتى تَغِيبَ الشمسُ فى الرَّجَّاف[(٢)]

منهــم عَــلىٌّ والنبىُّ محمدٌ * القائلان هَــلُمَّ للأضياف

قال : فتَبَسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : " هكذا سمعت الرُّواة يُنْشِدونه " .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعىّ عن بعض موالى بنى أُمَيَّة قال : خرج داود بن سَلْم الى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية، فلما قَدِم عليه قام غلمانه إلى متاعه فأدخلوه وحَطُّوا عن راحلته، فلما دخل أنشده :

ولمـا دُفِعْت لأبوابهــم * ولاقَيْتُ حَرْبًا لَقِيت النجاحا

وجــدناه يَحْمَــده المُعْتفُون * ويأبى على العُسْر إلّا سمـاحا

ويُغْشَوْن حتى تَرَى كَلْبهــم * يَهَـاب الهَرير ويَنْسَى النُّبـاحا

فأمر له بجوائز كثيرة، ثم آستأذنه فى الآنصراف فأذِن له وأعطاه ألف دينار، فلما خرج من عنده وغلمانُه جُلوسٌ لم يقم إليه أحد منهم ولم يُعِنْه، فظن أن حربا ساخط عليــه فرجع إليه وقال : أوَاجِدٌ أنت عَلَىَّ ؟ قال : لا، ولم ذلك ؟ فأخبره خبر الغلمان، قال : آرجع إليهم فَسَلْهُم، فرجع اليهم فسألهم، فقالوا : إنا نُنْزِل الضيف ولا نُرَحِّله، فلما قدم المدينة، سمع الغاضِرىُّ بحديثه فأتاه فقال : إنى أحب أن أسمع هذا الحديث منك، فحدّثه، فقال : هو يهودىّ أو نصرانىّ إن لم يكن فِعْلُ الغلمان أحْسَنَ من شعرك .

وقرأت على أبى بكر بن دريد للنمر بن تولب :

تَضَمَّنْتَ أدْواء العَشيرة بينها * وأنْتَ على أعواد نَعْشٍ تُقَلَّب

قوله : تضمنت أدواء العشيرة بينها، أى ضَمِنْت ما كان فى العشــيرة من داء أو فساد إذ كنت فيهم حَيًّا، وأنت اليوم على أعواد نعش . وقال الأصمعىّ : تضمنت : أصلحت، والمعنى عندى : أنه كان يضمن دماء العشيرة فيصلح بينها .

---

(١) السديف : شحم السنام أو قطعه .

(٢) الرجاف : البحر، سمى بذلك لآضطرابه وتحرك أمواجه، وقيل : يوم القيامة .

[مطلب ٱمتداح أبى العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عبد الله بن خلف قال حدّثنا إسحاق بن محمد النخعىّ قال حدثنى محمد بن سهل قال حدثنى المدائنىّ قال : ٱمتدح أبو العتاهية عمر بن العلاء مولى عمرو ٱبن حريث صاحب المهدىّ ، فأمر له بسبعين ألف درهم ، وأمر من حضره من خدمه وغلمانه أن يخلعوا عليه ، فخلعوا عليه حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب ، ثم إن جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر ، فقال بعضهم : يا عَجَبا للأمير ، يعطى أبا العتاهية سبعين ألف درهم ! فبلغ ذلك عمر فقال : عَلَىَّ بهم ، فأُدْخِلوا عليه ، فقال : ما أَحْسَد بعضَكم لبعض يا معشر الشعراء ! إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيُشَبِّب فى قصيدته بصديقته بخمسين بيتا ، فما يَبْلُغنا حتى تذهب لَذَاذة مدحه ورَوْنَقُ شعره ، وقد أتانا أبو العتاهية فشبَّب ببيتين ثم قال :

إنى أَمِنْتُ من الزمان ورَيْبِه * لما عَلِقْتُ من الأمير حبالا
لو يستطيع الناس من إجلاله * لَحَذَوْا له حُرَّ الوجوه نِعالا
ما كان هذا الجودُ حتى كُنْتَ يا * عُمَرًا ولو يَوْمًا تزول لزالا
إنَّ المطايا تشتكيك لأنها * قَطَعَتْ إليك سَبَاسِبًا ورمالا
فإذا أَتَيْنَ بنا أتين مُخِفَّةً * وإذا رَجَعْنَ بنا رَجَعْن ثِقالا

فقال له عمر حين مدحه : أَقِم حتى أنظر فى أمرك ، فأقام أياما ولم ير شيئا ، وكان عمر ينتظر مالًا يجىء من وجه فأبطأ عليه ، فكتب إليه أبو العتاهية :

يابن العَلاء ويابن القَرْمِ مِرْداس * إنى ٱمتدحتك فى صَحْبِى وجُلَّاسى
أُثْنِى عليك ولى حال تُكَذِّبُنِى * فيما أقول فأَسْتَحْيِى من الناس
حتى إذا قيل ما أعطاك من صَفَدٍ * طأطأت من سوء حال عندها راسى

فقال عمر لحاجبه : ٱكْفِنِيه أياما ، فقال له الحاجب كلاما دفعه به ، وقال له : تنتظر ، فكتب إليه أبو العتاهية :

أصابت علينا جُودَك العَيْنُ ياعمر * فنحن لها نَبْغِى التَّمائم والنُّشَرْ (١)
أصابتك عينٌ فى سخائك صُلْبَةٌ * ويارُبَّ عين صُلْبة تَفْلِقُ الحَجَرْ

(١) النشر : جمع نشرة ، وهى رقية يعالج بها المجنون والمريض .

ســـنَرْقِيك بالأشــعار حتى تَمَلَّهــا * فإن لم تُفِقْ منهــا رَقَيْناك بالسُّوَرْ

قال : فضحك عمر، وقال لصاحب بيت ماله : كم عندك ؟ قال : سبعون ألف درهم، قال : ٱدفعها إليه، ويقال : إنه قال له : ٱعْذِرْنى عنده ولا تُدْخِله علىّ فإنى أستحى منه .

قال أبو علىّ : قال الأصمعىّ : من أمثال العرب : « العَبْدُ من لا عَبْدَ له » أى من لم يكن له عبد ولا كافٍ ٱمْتَهَنَ نفسَه . ويقال : « لو كُوِيتُ على داء لم أَكْره » أى لو عُوتبت على ذنب ما ٱمْتَعَضْتُ . ويقال : « كَمُبْتَغِى الصَّيْد فى عِرِّيسة الأَسَد » يضرب مثلا للرجل يَطْلُب الغنيمة فى موضع الهَلَكة . ويقال : « أَجْوَدُ مِنْ لافِظة » وأراد بلافِظَة البحرَ . ويقال : « أَجْبَنُ مِنْ صافِرٍ » وأراد بصافر : ما يَصْفِر من الطير، وإنما يوصف بالجبن لإنه ليس من سباعها . وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الراجز :

قد عَلِمَتْ إن لم أَجِدْ مُعِينا * لأَخْلِطَنَّ بالخَلُوق طِينــا

يعنى ٱمرأته، يقول : قد علمت إن لم أجد معينا يعيننى على سَقْيِها ، سأستعين بهــا وأستعملها حتى يَخْتلط ما عليها من الخَلُوق بالطين والمــاء .

[مطلب ما تقول العرب فى معنى أخذت الشىء كله]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : أخذه بأَجْمَعِه وأَجْمُعِه، وأخذه بجَذَافِيره، وقال أبو عبيدة عن الكسائى : أخذه بجَذَافِيره وجَذَامِيره وجَزَامِيره وجَرَامِيزه، وحكى عن أبى عبيــدة : بِرَبَّانِه بفتح الراء فى معناها، وعن الأصمعى : بِرُبَّانه أى بجميعه، قال : وقال الفرّاء : أَخَذَه بِصَنَايَته وسَنَايَته مثله . وقال يعقوب : وأَخَذه بجَلْمَته، وقال لى أبو بكر بن الأنبارى : وبجُلْمَته أيضا، وقال يعقوب : وأخذه بزَغْبَره ، وقال لى أبو بكر بن الأنبــارى : ويقال : بِزِغْبِره ، وأظننى سمعت اللغتين جميعا من أبى بكر ٱبن دريد، وقال يعقوب : وأَخَذه بزَوْبَره، وأنشد لٱبن أحمر :

وإن قال غاوٍ من تَنُوخَ[1] قَصِيدةً * بهــا جَرَبٌ عُدَّتْ عَلَىَّ بزَوْبَرا

وقال أبو عبيــدة : وأخذه بزَأْبَره، وقال يعقوب : وأخذه بصُــبْرَتِه وبأَصْباره، وأَخَذه بزَأْبَجِه وبزَأْمَجِه، وأخذه بأصيلته، وأخذه بطَلِيفته، وأَخَذه مُكَمْهَلا، قال : وحكى أبو صاعد : أخذه بزَوْبَره

(١) فى اللسان مادة زبر : وإن قال غاوٍ من معدّ الخ .

وبأزْمَله : كُلُّه أخذه جميعا، وأخَذه بِرَبَغِه و بحَدَاثته و بُرَّبانه . قال أبو الحسن بن كيسان : هذه الثلاثة معناها : بأوله وٱبتدائه، وأنشد لآبن أحمر :

وإنَّمـا العَيْشُ بِرُبَّانه * وأنتَ من أفنانه مُقْتَفِر

أخبرنى بذلك الغالبىّ عن ٱبن كيسان، وروى أبو عبيدة فى بيت ٱبن أحمر :

* وأنت من أفنانه مُعْتَصِر *

وقال أبو نصر وغيره عن الأصمعىّ : إنه قال : بِرُبَّانه : بحداثته .

[مطلب شرح مادة جلا وجلل]

وقال الأصمعى : جَلَوْت العروس أَجْلُوها فهى مَجْلُوَّة، وجَلَوْت المرآة أَجْلُوها فهى مَجْلُوَّة، ومصدرهما جميعا جلاء، ويقال : أَعْطِ العَروس جِلْوَتَها، وقد جَلَّاها زَوْجُها وَصِيفَةً أى أعطاها حين سُئِل الجِلْوة، وزَوْجُها يُجَلِّيها تَجْلِية . وجَلَّى الطائرُ تَجْلِية إذا أبْصَر الصيدَ من مكان بعيد . وجَلَّ القومُ يَجِلُّون جُلولا ، وجَلَا القومُ يَجْلُون جَلاءً إذا خَرَجُوا من بلد إلى بلد ، ومنه قيـل : ٱستُعْمِل فلان على الجالَّة والجَالية، وهو أن يُجْعَـل على قوم خرجوا من بلد إلى بلد ، فالجالَّة من جَلَلْت، والجاليةُ من جَلَوْت . وجَلَّ البَعْرَ يَجُـلُّه جَلًّا إذا ٱلتقطه . والجِلَّة : البعر . والإبل الجَلَّالة : التى تأكل الجِلَّة . ويقال : خَرج الإماء يَجْتَلِلْنَ، أى يأْخُذْن الجِلَّة، وأنشد لعمر بن لَجَأ يصف ناقة :

تُحْسِبُ مُجْتَـلّ الإماء الحُرَّم * من هَدَب الضَّمْران لم يُحَزَّم (١)

تُحْسِب، أى تَكْفِى . والمُجْتَـلَّة : التى تَلْقُط الجِلَّة . وقوله : من هَدَب الضَّمْران، أى من بَعْر إبل رَعَتْ هَدَب الضمران فَبَعَرت، وذكر الضمران لأنه من أجْوَد ما يُرْعَى . وقوله : لم يُحَزَّم، أى هو بعر منثور لم يحزم كما يُحَزَّم الضمران إذا ٱحْتُطِب . وجَلّ الرجلُ يَجِـلُّ جِلَّة إذا عَظُم وغَلُظ، وكذلك الصبىّ والعُود . و إبلٌ جِلَّة، أى مُسِنَّة، وقد جَلَّت إذا أسَنَّت، ومَشْيَخة جِلَّة أى مَسَانٌّ، والواحد جليل . والمَجَلَّة : صحيفة كان يكتب فيها شىء من الحِكَم، وأنشد بيت النابغة الذبيانىّ :

مَجَلَّتُهـم ذات الإله ودِينُهـم * قَوِيمٌ فما يَرجُون غير العواقب

(١) فى اللسان مادة : «جلل» أنه قاله فى وصف إبل، وروى «لم يحطم» بدل «لم يحزم» .

قال أبو حاتم : يروى مَجَلَّتهـم ومَحَلَّتهم ، فمن روى مجلتهم ، أراد الصحيفة ، ومن روى محلتهم ، أراد بلادهم الشام . والجَلَل : الصغير اليسير . والجَليل : العظيم . وقال أبو نصر : والجَلَل : العظيم أيضا . وقال أبو بكر بن الأنبـارى : وجدت فى كتاب أبى عن أحمد بن عبيـد عن أبى نصر ، كان الأصمعى يقول : الجَلَل : الصغير اليسير ، ولا يقول : الجَلَل : العظيم .

قال أبو على قال الأصمعىّ : لا يقـال : الجَـلَال إلا فى الله عزّ وجلّ ، وقال أبو حاتم : وقد يقال ، وأنشد :

فــلا ذَا جَلالٍ هِبْنَهُ لِجَـلَالِهِ ❊ ولا ذا ضَيَـاعٍ هُنَّ يَتْرُكْنَ للفقر

وجُلُّ كل شيءٍ : العظيمُ منه . وقرأت على أبى بكر بن دريد فى كتاب الأبواب للأصمعىّ : فَعَلْت ذاك من جَلَل كذا وكذا ، أى من عِظَمِه فى صدرى . وقال أبو نصر : فَعَلْت ذاك بِجَلَلِكَ وجَلَالِك أى لعظمتك فى صدرى ، وأنشد الأصمعىّ لجميل :

رَسْمِ دارٍ وَقَفْت فى طَلَـلِهِ ❊ كِدْتُ أقضى الغداةَ مِنْ جَلَلِهِ

ورَوَيْتُ من غير هـذا الوجه تفسيرَ من جَلَلِه : من أَجْلِه . ويقال : فعلت ذاك من أجْلك وجَلَلك وجَلَالك ، وأنشد الأصمعى فى جلالك :

وغِيدٍ تَشَاوَى من كَرًى فوق شُزَّبٍ ❊ من اللّيْـــل قد نَبَّهْتُهم من جَلَالِكا

أى من أجلك . والجُلَّى : الأمر العظيم ، وجمعها جُلَل . والجَليل : الثُّمامُ ، واحدته جَليلة ، وأنشد الأصمعىّ :

ألا لَيْتَ شعرى هل أبيتَنَّ ليلةً ❊ بوادٍ (١) وحَوْلِى إذْخِرٌ وجَليـــل

وذكر شيوخنا : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم سمع بلالا ينشد هذا البيت فقال : "حَنَنْتَ يابن السوداء" . ويقال : هو آبْنُ جَلا ، أى المنكشف المشهور الأمر ، وأنشد الأصمعىّ :

أنا آبْنُ جَلا وطَلَّاع الثَّنايا ❊ مَتَى أَضَعِ العِمامة تَعْرِفونى (٢)

قال : وآبن أَجْلَى مثلُه ، وأنشد للعجاج :

لاقَوْابه الحَجاجَ والإصْحارا ❊ به آبن أَجْلَى وافَقَ الإسْفارا

(١) فى اللسان : « بفج » بالفاء المفتوحة والجيم المشدّدة .

(٢) القائل لهذا البيت هو سحيم بن وثيل الرياحىّ كما فى الجزء الأول من الأصمعيات ص ٧٣ طبع ليبزج سنة ١٩٠٢ .

قال : ولم أسمع بآبن أجلى إلا فى بيت العجاج . وقوله : لاقوا به ، أى بذلك المكان ، وقوله : الإصحارا أى وجدوه مُصْحِرا ، ووجدوا به ٱبْنَ أَجْلَى ، كما تقول : لَقِيت به الأسد ، أى كأنى لَقِيت بلقائى إياه الأسد . وقوله : وافق الإسفارا ، أى واضحا مثل الصُّبْح . وقال غيره : عَيْنٌ جَلِيَّة ، أى بصيرة ، قال أبو دواد الإيادى :

بل تَأَمَّلْ وأنت أَبْصَرُ مِنِّى * قَصْدَ دَيْرِ السَّوى(١) بِعينٍ جَلِيَّة

والجَلِيَّة ايضا : الأمر البَيِّن الواضح ، قال النابغة :

فآبَ مُضِلُّوه بعَيْنٍ جَلِيَّـــة * وغُودِر بالجَوْلان حَزْم ونائل

وقال الأصمعىّ : والجَلا : ٱنحسار الشعر من مُقَدَّم الرأس ، رَجُلٌ أَجْلَى وٱمرأة جَلْواء ، وقد جَلِى يَجْلَى جَلًا مقصور .

وقرأت على أبى بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

ولو خَذَلَتْ أموالَهُ جُودَ كَفِّه * لقاسَمَ مَنْ يرجوه شَطْرَ حياته
ولو لم يَجِدْ فى العُمْر قِسْماً لزائرٍ * لجـادَ لَهُ بالشَّطْر منْ حَسَناته

وأنشدنى بعض أصحابنا لبكر بن النطاح :

وإذا بدا لك قاسِمٌ يَوْمَ الوَغَى * يَخْتـالُ خِلْتَ أمامَهَ قِنْدِيلا
وإذا تَعَرَّض للعَمُود ولَيِّـه * خِلْتَ العَمود بكَفِّه مِنْديلا
قالوا ويَنْظِم فارسَيْن بطعنةٍ * يوم اللقاء ولا يراه جليـــلا
لا تَعْجَبوا فَلَوَ آنَّ طُول قَناتِهِ * مِيلٌ إذًا نَظَمَ الفوارس مِيـلا

وأنشدنى بعض أصحابنا له :

يا عِصْمة العَرَب التى لو لم تَكُنْ * حَيًّـا إذًا كانت بغـــير عمـاد
إن العيونَ إذا رَأَتْك حِدَادُهـا * رَجَعَتْ من الإجلال غَيْرَ حِدَاد
وإذا رَمَيْت الثَّغْر منك بعَـزْمة * فَتَّحْت منـــه مَوَاضع الأسداد
فكأنّ رُمْحَك مُنْقَعٌ فى عُصْـفُر * وكأنَّ سَيْفَك سُـلَّ من فِرْصاد(٢)

(١) قال ياقوت : إنه بظاهر الحيرة ، ومعناه دير العدل لأنهم كانوا يتحالفون عنده فيتناصفون . وقال الكلبى : هو منسوب الى رجل من إياد : وقيل غير ذلك .

(٢) الفرصاد : الصبغ الأحمر .

لو صال من غَضَبٍ أبو دُلَفٍ على * بِيض السيوف لَذُبْنَ فى الأغماد
أذْكَى وأوقد للعـداوة والقِرَى * نارَيْـنِ نارَ وَغًى ونار رماد

وقرأت على أبى بكر بن دريد لليلى الأَخيلية، وقال لى: كان الأصمعىّ يرويها لحميد بن ثور الهلالىّ
قال أبو على: فكذا وجدته بخط آبن زكريا ورّاق الجاحظ فى شعر حميد:

يأيُّهـا السَّدِم المُلَوِّى رأسَـه * لِيَقُود من أهـل الحجاز بَرِيمـا
أتريد عمرو بن الخَليع ودُونَه * كَعْبٌ إذًا لوجدته مرءوما
إن الخليع ورهطـه فى عامر * كالقلب أُلْبِس جُؤْجُؤًا وحَزِيما
لا تَغْزُوَنَّ الدهرَ آلَ مُطَرِّف * لا ظالمـا أبدا ولا مظـلوما
قومٌ رِباطُ الخيلِ وَسْطَ بيُوتِهم * وأَسِـنَّةٌ زُرْقٌ تُخـال نجوما
ومُخَرَّق عنـه القميصُ تَخَـالُه * وَسْطَ البيوت من الحياء سقيما
حتى إذا رَفَـعَ اللواء رأيتَـه * تحت اللواء على الخَمِيس زَعيما
لن تستطيع بأن تُحَـوِّل عِزَّهُم * حَتَّى تحوّل ذا الهِضَاب يَسُوما(١)
إن سَالَمُوكَ فَدَعْهُمُ من هـذه * وٱرْقُدْ كَفَى لك بالرُّقاد نَعِيما

قال أبو على: البَرِيم: الخيط فيه سواد وبياض. ويقال للقَطِيع من الغنم اذا كان فيه مَعَزٌ: بريم. وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المُتَنَخِّل الهذلىّ:

عَقَّوْا بسَهْم فـلم يشعر به أحد * ثم ٱستفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

فقال: يقال: عَقَّ بسهم اذا رَمَى به نحو السماء لا يريد به أحدا، واذا ٱجتمع الفريقان للقتال ثم بَدَا لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رَمَوْا بسهم نحو السماء، فَعَلِم الفريقُ الثانى أنهم يريدون الصلح فتراسلوا فى ذلك. وٱستفاءوا: رجعوا عما كانوا عليه. وقالوا: حبذا الوضح أى اللبن، أى حبذا الإبل والغنم نأخذها فى الدية، كما قال الآخر:

ظَفِرْتَ بهَجْمةٍ سُودٍ وحُمْرٍ * تُسَرُّ بمـا يُساء به اللبيب

أى فَرِحْتَ بالدية.

---

(١) يسوم: اسم جبل فى بلاد هذيل.

[مطلب كتاب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي يطلب اليه رجلا يستعين به في أموره]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال : كتب الحسن بن سهل الى محمد ٱبن سَمَاعة القاضي : أما بعد، فإني ٱحْتَجْتُ لبعض أموري الى رجل جامع لخصال الخير ذي عِفَّة ونَزاهة طُعْمةٍ(١)، قد هَذَّبته الآداب، وأحكمته التَّجارب؛ ليس بظَنِينٍ في رأيه، ولا بمطعون في حسبه؛ إن ٱؤْتُمِن على الأسرار قام بها، وإن قُلِّد مُهِمًّا من الأمور أجزأ فيه؛ له سِنٌّ مع أدب ولسان، تُقْعده الرَّزانة ويُسَكِّنه الحلم، قد فُرَّ عن ذكاء وفِطْنة، وعَضَّ على قارحة من الكمال؛ تكفيه اللَّحظة، وتُرْشده السَّكْتة؛ قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها، وقام في أمورهم فحُمِد فيها؛ له أناةُ الوُزَراء، وصَوْلة الأمراء، وتَوَاضُع العلماء، وفَهْمُ الفقهاء، وجواب الحكماء؛ لا يبيع نَصيبَ يومه بحرمان غده، يكاد يَسْتَرِقُ قلوبَ الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه؛ دلائلُ الفضل عليه لائحة، وأماراتُ العلم له شاهدة؛ مُضْطَلِعًا بما ٱسْتُنْهِض، مُسْتَقِلًّا بما حُمِّل؛ وقد آثرتُك بطلبه، وحَبَوْتُك بارتياده؛ ثِقَةً بفضل ٱختيارك، ومعرفةً بحسن تَأَتِّيك؛ فكتب اليه : إني عازم أن أرغب الى الله جل وعزّ حَوْلًا كاملا في ٱرتياد مثل هذه الصِّفة، وأُفَرِّق الرسل الثِّقاتِ في الآفاق لٱلتماسه، وأرجو أن يَمُنَّ الله بالإجابة، فأفوزَ لديك بقضاء حاجتك والسلام .

وأخبرنا أبو عبد الله قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حُدِّثت عن إسحاق بن إبراهيم الموصليّ قال : وصف رجل رجلا فقال : كان والله سَمْحًا سَجًّا، يمر سهلا؛ بينه وبين القلب نسب، وبين الحياة سبب؛ إنما هو عيادة مريض، وتُحْفة قادم، وواسِطَة قِلادة .

قال أبو عبد الله وحدّثنا أبو العباس قال : وصف أعرابيّ رجلا فقال : كان والله مَطْلُول المُحادَثة، يَنْبِذ إليك الكلام على أَدْرَاجِه، كأنَّ في كل رُكْنٍ من أركانه قَلْبًا يَقِدُ . قال أبو عليّ : يعني مُسْتَحْدَثَ(٢) الحديث .

[مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : ما بالدار أحَدٌ، وما بها دَوِيٌّ ودُعْوِيٌّ وطُهْوِيٌّ ودُبِّيٌّ ولاعِي قَرْوٍ .

(١) الطعمة بضم الطاء وكسرها : وجه الكسب الطيب أو الخبيث . (٢) يريد : مستعذب الحديث حلوه .

قال أبو عليّ : وقال لى الغالبيّ : قال لنا ٱبن كيسان : دَوِّىّ ، منسوب الى الدوِّية . وقال اللحيانى : دُعْوِىٌّ من دَعَوْتُ . وَدُبِّىٌّ من دَبَبْت ، وزاد نُمِّىٌّ من نَمَمْت . الأصمعىّ : يقال : ما بالدار عَرِيبٌ . قال أبو علىّ : معناه مُعْرِب ، أى ما بها أحد ، قال عَبِيد :

فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبِرٍّ * ليس بها منهم عَرِيب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال : أنشدنا أبو العباس :

أُمَيْم أَمِنْك الدَّار غَيَّرَهَا الْبِلَى * وَهَيْفٌ[1] بجَوْلان التراب لَعُوب

بَسَابِس لم يُصْبِحْ ولم يُمْسِ ثاويا * بها بَعْدَ بَيْنِ الحَىِّ منك عَرِيب

وما بها دَبِّيجٌ ، ودِبِّيج فِعِّيل من الدَّبْج ، وهو النقش والتزيين ، وأصله فارسىّ مأخوذ من الديباج ، وأنشد ٱبن الأعرابىّ :

هل تَعْرف المَنْزِل من ذات الهُوج * لَيْس بها من الأَنِيس دِبِّيج

وما بها دُورِىٌّ ، وقال اللحيانى : دُورِىٌّ ودُؤْرِىٌّ ، يهمز ولا يهمز .

قال أبو علىّ : دُورِىٌّ منسوب الى الدُّور ، فأما دُؤْرِىّ بالهمز ، فهو عندنا غلط . وما بها طُورِىٌّ ، قال أبو علىّ : منسوب الى الطورة ، وفى بعض اللغات الطيرة . وما بها وابِرٌ ، وما بها نافِخُ ضَرَمة ، وما بها صافِرٌ ، وما بها دَيَّارٌ ، وأنشد غيره لجرير :

وبَلْدةٍ ليس بها دَيَّارُ * تَنْشَقُّ فى مَجْهُولها الأَبْصارُ

وقال اللحيانى : وما بها أَرِمٌ ، على فَعِل . وقال أبو زيد : ما بها أَرِمٌ ولا أَرِيمٌ ، على فَعِيل ، وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى :

تلك القُرُونُ وَرِثْنَا الأَرْضَ بَعْدَهُمُ * فما يُحَسُّ عليها منهُمُ أرِمُ

وقال ٱبن الأعرابىّ : ما بها آرِمٌ ، على فاعل ، وما بها أَيْرَمِىٌّ وإرَمِىٌّ . وقال اللحيانى : ما بها وابِنٌ ووابِرٌ ، وأنشد ٱبن الأعرابىّ :

يَمِينًا أَرَى من آل زَبَّان وابِرًا * فَيَفْلِت منى دُونَ مُنْقَطع الحَبْل

---

(١) الهيف : كل ريح ذات سموم تعطش المال وتيبس الرطب .

وقال ٱبن الأعرابىّ : وما بها أَمَرٌ . وقال الأصمعىّ والكسائىّ : وما بها شَفْرٌ ، وأنشدنى ٱبن الأنبارى :

فَوَاللهِ لا تَنْفَكُّ منّا عداوةٌ * ولا منهمُ ما دام من نَسْلِنا شَفْرُ

وقال اللحيانى : ما بها شَفْرٌ ولا شُفْر . وقال غيره : ما بها طُؤْوِىٌّ ، على مثال قولك : طُعْوِىّ ، وما بها طُوئِىٌّ ، على مثال طُوعِىٍّ ، وأنشدنى أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنبارى للعجاج :

وبَلْدةٍ لَيْسَ بها طُوئِىُّ * ولا خلا الجِنَّ بها إنْسِىُّ

وزاد اللحيانى : ما بها طَاوِىٌّ غير مهموز . أبو زيد : ما بها تَأْمُور ، مهموز ، أى ما بها أحد ويقال : ما فى الرَّكِيَّة تَأْمُور ، يعنى الماء ، وهو قياس على الأوّل . الأصمعىّ : ما بها كَرَّابٌ ولا كَتِيع ، أنشدنى ٱبن الأنبارى :

أَجَدَّ الحَىُّ فاحْتَمَلوا سِراعًا * فما بالدار إذ ظَعَنُوا كَتِيعُ

ولا بها دَارِىٌّ ، قال الأصمعىّ وأبو عمرو : الدارِىُّ : الذى لا يَبْرَح ولا يطلب معاشا ، قال الراجز :

لَبِّثْ قليلا يَلْحَقِ الدارِيُّون * ذوو الجِبَاب البُدَّنُ المَكْفِيُّون

* سَوْفَ تَرَى إن حَضَروا ما يُغْنُون *

وحقيقته أنه منسوب إلى الدار للزومه لها . وحكى يعقوب عن غيرهم : ما بها عَيْنٌ ولا عَيَنٌ ، وقال الأصمعىّ : العَيَن : الجماعة ، وأنشد :

إذا رآنى واحدًا أو فى عَيَنْ * يَعرِفنى أَطْرَق إطْراق الطُّحَنْ[(١)]

والطُّحَنُ : دويبة تكون فى الرمل مثل العَظَاءة . وزاد أبو عبيد عن الفرّاء : ما بها عائِنٌ . وزاد اللحيانى : مابها عائنة . وقال غيره : ما بها طارِفٌ ولا أنِيس . وقال اللحيانى : مابها تامور ولا تُومُور . وقال ٱبن الأعرابىّ : مابها عائرةُ عَيْنَيْن . وقال غيره : يقال إن له من المال عائرةَ عَيْنَيْن ، أى مال يَعِير فيه البصرُ هاهنا وهاهنا من كثرته . وقال أبو عبيدة : عليه مال عائرة عَيْن ، يقال هذا للكثير ، لأنه من كثرته يملأ العينين حتى يكاد يفقؤهما من كثرته .

وسألت أبا بكر عن معنى قول المُتَنَخِّل :

لٰكِنْ كَبِيرُ بنُ هِنْدٍ يَوْمَ ذٰلِكُمُ * فُتْخُ الشَّمائل فى أَيْمانهم رَوَحُ

(١) فى اللسان مادة «طحن» : قال ٱبن برى : الرجز لجندل بن المثنى الطُّهَوِىّ .

فقال : فُتْخُ الشمائل مفتوحة الشمائل ، لأنهم قد أمسكوا بها الدَّرَق، وأصل الفَتَخ: اللِّين والأسترخاء. وقوله : فى أيمانهم رَوَحٌ، أى تباعد عن الجنب، لأنهم قد رفعوها بالسـيوف وأمالوها للضرب .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

العَهْدُ عَهْدان فَعَهْد آمرئٍ * يأْنَفُ أن يَغْـدر أو يَنْقُضا
يَرْعَى بظَهْر الغيب إخوانَه * حفظا ويَسْتَقْبِلُهُـمْ بالرضا
لو قابل السـيفَ على حدّه * فى بعض ما فيه أخوه مَضَى
وعَهْـدُ ذى لَوْنَيْن مَلَّالةٍ * يُوشِـك إنْ وَدَّك أن يُبْغِضا
ليس له صـبر على صاحب * إلا قليلا رَيْثَ أن يَرْفُضا
خُلَّتُه مثـلُ الخضاب الذى * بينـا تراه قانِيًـا إذ نَضَـا
إن لم تَزُرْه قال قـد مَلَّنى * و بالحَرَى إن زرت أن يُعْرِضا
فإن أسا يوما فعاتبتـه * قال عَفَا رَبُّك عمـا مضى
وإن تراه الدهرَ فى حالة * إلا عَبُوس الوجه قد حَمَّضا

قال أبو علىّ : أنشدنا أبو بكر عن أبى حاتم :

و إن سعيد الجَدِّ من بات ليلة * وأصبح لم يُؤْشَبْ(١) ببعض الكبائر
فَمَوْلاك لا يُهْضَمْ لديك فإنما * هَضِيمة مَوْلى المرء جَدْع المَنَاخِر
وجارُك لا يَذْمُمْك إنّ مَسَبَّة * على المرء فى الأَدْنَيْنَ ذَمُّ المُجاور
و إن قلتَ فاعـلم ما تقول فإنه * الى سامع ممن يُغَادِى وآثر
فإنك لا تَسْـتطيع رَدَّ مقالة * شَأَتْك وزَلَّت عن فُكَاهة فاغِر
كما ليس رامٍ بَعْدَ إرسال سهمه * على رَدِّه قبـل الوقوع بقادر
إذا أنت عاديتَ الرجال فـلا تَزَلْ * على حَذَرٍ لا خَـيْرَ فى غير حاذر
ومن لا يُصَانِـعْ فى أمورٍ كثيرةٍ * يُضَرَّس بأنيـابٍ ويُوطَـأْ بمَناسم
ترى المـرء مخلوقا وللعَـيْنِ حَظُّها * وليس بأَحْناء(٢) الأمور بخابر

---

(١) يقال أَشَبَه بالأمر يأشبه : قذفه به وخلط عليه الكذب فيه . (٢) أحناء الأمور : ثناياها وخفاياها .

فـذاك كماء البحر لَسْتَ مُسيغه * ويُعْجِبُ منه ساجيا(١) كلَّ ناظر
وتلقى الأصيلَ الفاضلَ الرأى جِسْمُه * اذا ما مَشَى فى القوم ليس بقاهر
كذلك جَفْنٌ رَثَّ عن طُول مُكْثِه * على حَدِّ مَفْتُوق الغِرارَيْن باتر
وعاشٍ بعَيْنَيه لما لا ينـاله * كساعٍ برجليه لإدراك طائر
ومُسْتَنْزِل حَرْبا على غير ثَرْوة * كمُقْتَحِم فى البحر ليس بماهر
ومُلْتَمِس وُدًّا لمن لا يَوَدُّه * كمعتذر يوما الى غير عاذر
ومُتَّخِذ عُذْرا فعاد ملامة * كوالى اليتامى مالُهم غيرُ وافر
فسارِعْ اذا سافرتَ فى الحمد وآعلمن * بأنَّ ثناء الركب حَظُّ المسافر
وطَاوِعْهمُ فيما أرادوا وقل لهم * فِدًى للذى رُمْتُمْ كَلَالُ الأباعر
فإن كنتَ ذا حَظٍّ من المال فالتمس * به الأجرَ وارفع ذكر أهل المقابر
فإنى رأيت المال يَفْنَى وذِكْرُه * كظِلٍّ يَقِيك الظِّلُّ حَرَّ الهَواجر

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى :

سَمَّيْتُ مَعْنًا بمَعْنٍ ثم قلت له * هـذا سَمِىُّ فَتًى فى الناس محمود
أنت الجَوَاد ومنك الجُود أوّلُه * فإن فُقِدْتَ فما جُودٌ بموجود
من نور وجهك تُضْحِى الأرض مُشْرِقةً * ومن بَنَانِك يجرى الماءُ فى العود
أضحت يمينك من جود مُصَوَّرةً * لابل يمينُك منها صورةُ الجود

[خطبة بعض الأعراب فى قومه وقد ولاه جعفر بن سليمان بعض مياههم]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَلَّى جعفرُ بن سليمان أعرابيا بَعْضَ مياههم، فخَطَبَهم يوم الجمعة فَحَمِد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد، فإن الدنيا دار بَلاغ، والآخرة دار قرار، فخُذوا لمَقَرِّكم من مَمَرِّكم، ولا تَهْتِكوا أستاركم. عند من لا تَخْفَى عليه أسراركم؛ وأخرجوا من الدنيا قلوبَكم، قبل أن تَخْرُج منها أبدانُكم؛ ففيها حَيِيتم، ولغيرها خُلِقْتم؛ إن الرجل اذا

(١) ساجيا . ساكنا .

هَلَك ، قال النـاس ما تَرَكَ ، وقالت الملائكة ما قَدَّم ، فلله آباؤكم ! قَدِّموا بعضا ، يكن لكم قَرْضا ؛ ولا تُخَلِّفوا كُلّا ، يكن عليكم كَلّا ؛ أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبـد الرحمن عن عمـه قال : قلت لأعرابىّ ما تقول فى المراء ؟ قال : ما عَسَى أن أقول فى شىء يُفْسِد الصَّداقة القديمة ، ويَحُلُّ العُقْدة الوَثيقة ؛ أقلّ مافيه أن يكون دُرْبة للمغالبة ، والمغالبة من أَمْتَنِ أسباب الفتنة .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو الحسن بن خضر عن حماد بن إسحاق الموصلىّ قال سمعت أبى يقول : قال رجل من العجم لَمِلكٍ كان فى دهره : أُوصيك بأربع خِلَال تُرْضِى بهنّ ربك ، وتُصْلِح بهن رَعِيَّتَك ؛ لا يَغُرَّنَّك ٱرتقاءُ السهل اذا كان المُنْحَدَرُ وَعْرا ؛ ولا تَعِـدَنَّ عِدَةً ليس فى يدك وفاؤها . وٱعلم أن لله نَقِمَاتٍ فكُنْ على حَذَر . وٱعلم أن للأعمال جزاءً فٱتَّقِ العواقب .

وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر (١) :

وعازِبٍ قد علا التَّهْوِيلُ جَنْبَتَــه * لا تَنْفَع النَّعْــلُ فى رَقْراقِه الحافى
باكَرْتُه قبل أنْ تَلْغَى عَصافِرُه * مُسْتَخْفِيًا صاحِبى وغَــيْرُه الخافى

عازب : بعيد لا يأتيـه أحد . والتهاويل : الألوان المختلفة من الحمرة والشُّقْرة والصفرة . والجَنْبَة : ضرب من النبات . وقوله : لا تنفع النعل ، يقول : لا تنفعه النعل من كثرة نَداه . ورَقْراقُه : ماتَرَقْرق منه . وتَلْغَى : تصيح .

وحدّثنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال حدّثنـا الزبير بن بكار قال : كان هارون الرشيد كثيرا ما يستنشد أبى لعبد الله بن مُصْعَب :

وإنى وإنْ أقْصَرْتُ عن غير بِغْضةٍ * لَرَاعٍ لأسـباب المـودّة حافظ
ومازال يدعونى الى الصَّرْمِ ما أرى * فآبَى وتَثْنِينى عليـك الحَفَـائظ
وأنتـظر الإقْبال بالودّ منـكم * وأصبر حتى أوْجَعَتْنِى المَغَـايِظ
وأنتظر العُتْبَى وأُغْضِى على القَذَى * أُلَايِنُ طَوْرًا مَرَّة وأُغالظ
وجَرَّبْتُ مايُسْلِى المحبَّ عن الصِّبا * فأقْصَرْتُ والتَّجريب للمرء واعظ

---

(١) البيتان لعبد المسيح بن عسلة كما فى اللسان مادة «لغا» .

وأنشدنى أبو يعقوب ورّاق أبى بكر بن دريد قال أنشدنى أحمد بن عبيد الجوهرىّ قال : أنشدت لمَخْلَد الموصلىّ :

أقول لِنِضْوٍ أَنْفَدَ السير نِيَّها (١) * فلم يَبْقَ منها غيرُ عَظْمٍ مُجَلَّد
خُذِى بى ٱبتلاكِ الله بالشوق والهوى * وشاقَكِ تَحْنانُ الحمام المُغَرِّد
فمرّت حِذارًا خَوْفَ دعوة عاشق * تَشُقُّ بِىَ الظَّلماءَ فى كل فَدْفَد
فلما وَنَتْ فى السير ثَنَّيْت دعوتى * فكانت لها سوطا إلى ضَحْوة الغد

[مطاب قصيدة ذى الإصبع العدوانى التى منها البيت المشهور : يا عمرو إلّا تدع شتمى ومنقصتى الخ]

وقرأت على أبى بكر بن دريد قصيدة ذى الإصبع العَدْوانىّ وٱسمه حُرْثان بن مُحَرِّث ، وأملاها علينا الأخفش وأوّلها فى الروايتين :

* ولى ٱبنُ عَمٍّ على ما كان من خُلُق *

وقرأنا على أبى بكر بن الأنبارى فزادنا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قبل هذا البيت الأوّل أبياتا أوّلها :

يا مَنْ لِقَلْبٍ طويل البَثّ محزون * أمسى تَذَكَّر رَيَّا أمّ هارون
أمسى تذكرها منْ بعد ما شَحَطت * والدهر ذو غِلْظة حِينًا وذو لِين
فإن يكن حُبُّها أمسى لنا شَجَنا * وأصبح الوَأْىُ (٢) منها لا يُوَاتِينى
فقد غَنِينا وشملُ الدار يجمعنا * أُطِيع رَيَّا ورَيَّا لا تعاصِينى
نرمِى الوُشاةَ فلا نُخْطِى مَقاتِلَهم * بصادقٍ من صفاء الودّ مكنون
ولى ٱبن عم على ما كان من خلق * مختلفان فأَقْلِيه ويَقْلِينى
أَزْرَى بنا أننا شالت نَعامَتُنا (٣) * فخَالنى دُونه بل خِلْتُه دونى
لاهِ ٱبْنُ عَمِّك لا أَفْضَلْت فى حَسَبٍ * عَنِّى ولا أنت دَيَّانِى (٤) فتَخْزُونى
ولا تَقُوت عيالى يوم مَسْغَبةٍ * ولا بنَفْسِك فى العَزَّاء (٥) تكفِينى

(١) نيها : شحمها الذى عليها من سمنها . (٢) الوأى : الوعد . (٣) يقال : شالت نعامتهم اذا انتقلوا عن الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شىء . (٤) دانه : قهره . (٥) العزاء : السنة الشديدة .

فإن تُرِدْ عَرَضَ الدنيا بمَنْقَصتى * فإن ذلك مما ليس يُشْجِينى
ولا يُرَى فِىَّ غيرَ الصَّبْر مَنْقَصةٌ * وما سواه فإن الله يكفينى
لولا أَوَاصِرُ قُرْبَى لَسْت تحفظها * ورَهْبَةُ الله فى مَوْلًى يُعادِينى
إذًا بَرَيْتُك بَرْيًا لا انْجِبار له * إنى رأيتك لا تَنْفَكُّ تَبْرِينى
إن الذى يَقْبِض الدنيا و يبسطها * إن كان أغناك عنى سوف يُغْنِينى
الله يعلمنى والله يعلمكم * والله يَجْزِيكُمُ عنى و يجزينى
ماذا علىَّ و إن كنتم ذوى رَحِمِى * ألّا أُحِبَّكُمُ إذ لم تُحِبُّونى
لو تَشْرَبون دَمِى لم يَرْوَ شارِبُكم * ولا دماؤكم جَمْعا تُرَوِّينى
ولى ٱبن عم لوَ ٱنَّ الناس فى كَبَدٍ * لَظَلَّ مُحْتَجِرا بالنَّبْل يَرْمِينى
يا عَمْرو إلَّا تَدَعْ شَتْمِى ومَنْقَصتى * أضْرِبْك حيث تقول الهامة ٱسقونى
عَنِّى اليك فما أُمِّى براعية * تَرْعَى المَخَاض ولا رَأْيِى بمغبون
إنى أَبِىٌّ أَبِىٌّ ذو محافظة * وٱبْنُ أَبِىٍّ أَبِىٍّ من أَبِيِّين
لا يُخْرِج القَسْرُ منى غيرَ مَأْبِيَةٍ * ولا ألين لمن لا يبتغى لينى
عَفٌّ نَدُودٌ اذا ما خِفْت من بَلَدٍ * هُونًا فَلَسْتُ بوَقّافٍ على الهُون
كلُّ ٱمرئ صائر يوما لِشيمته * و إن تَخَلَّق أخلاقا الى حين
والله لو كَرِهَتْ كَفِّى مصاحبتى * لَقُلْت اذ كَرِهتْ قُرْبِى لها بِينِى
إنّى لعَمْرُك ما بابى بذى غَلَقٍ * عن الصديق ولا خَيْرِى بممنون
وما لسانى على الأَدْنَى بمُنْطَلِقٍ * بالمُنكَرات ولا فَتْكِى بمأمون
عندى خلائقُ أقوام ذوى حَسَبٍ * وآخرين[(١)] كثير كلُّهُم دُونى
وأنتمُ معشَرٌ زَيْدٌ على مائة * فأجْمِعُوا أمركم طُرًّا فَكِيدُونى
فإن علمتم سبيل الرشد فٱنطلقوا * و إن جهلتم سبيل الرشد فأتونى
يا رُبَّ ثوب حَوَاشِيه كأوسطه * لا عَيْب فى الثوب من حُسْن ومن لين

---

(١) هكذا فى النسخ بالجر، و فى بعض المجاميع وآخرون بالرفع، والمدار على الرواية .

يَوْمًا شَدَدت على فَرْغاء فاهقةٍ (١) * طَوْرا من الدهر تاراتٍ تُمارينى
قد كنت أعطيكمُ مالى وأمنحكم * وُدّى على مُثْبَتٍ فى الصدر مكنون
يا رُبَّ حَىٍّ شديد الشَّغْب ذى لَجَب * دَعَوْتُهم راهنٍ منهم ومَرْهون
رَدَدْت باطلهم فى رأس قائلهم * حتى يَظَلُّوا جميعا ذا أفانين
يا عمرو لو لِنْتَ لى أَلْفَيْتَنى يَسَرًا * سَمْحًا كريما أُجَازِى من يُجَازِينى

[مطلب وصف صعصعة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية ذلك]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوَّزِىّ عن أبى عبيدة قال : قال معاوية لصعصعة بن صُوحان : صف لى الناس، فقال : خُلِقَ الناس أخيافا : فطائفة للعبادة، وطائفة للتجارة، وطائفة خُطباء، وطائفة للبأس والنَّجْدة، ورِجْرِجَة فيما بين ذلك، يُكَدِّرون الماء، ويُغْلُون السِّعْر، ويُضَيِّقون الطريق .

قال أبو على : الرِّجْرِجة : شِرَار الناس ورُذَالهم ، وأصل الرِّجْرِجة : الماء الذى قد خالطه لُعاب، وجمعه رَجَارِج، قال هِمْيان بن قُحَافة :

فأَسْأَرَتْ فى الحوض حِضْجا حاضِجا (٢) * قد عاد من أنفاسها رَجارِجا

وقال اللحيانى : الرِّجْرِج : اللُّعاب، قال ٱبن مقبل :

كاد اللُّعاعُ من الحَوْذان يَسْحَطُها * ورِجْرِجٌ بين لَحْيَيْها خَنَاطِيل

[حديث قيس بن رفاعة مع الحارث بن أبى شمر الغسّانى]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوَّزِىّ عن أبى عبيدة قال : كان قيس بن رِفاعة يَفِدُ سَنَةً إلى النعمان اللخمىّ بالعراق وسَنَةً الى الحارث بن أبى شِمْر الغَسَّانىّ بالشام، فقال له يوما وهو عنده : يٱبن رفاعة، بلغنى أنك تُفَضِّل النعمان علىَّ، قال : وكيف أُفَضِّله عليك أَبَيْتَ اللعن ! فوالله لَقَفَاك أحسن من وجهه، ولأُمُّك أشرف من أبيه، ولأبوك أشرف من جميع قومه ، ولَشِمالُك

(١) الفرغاء : الطعنة ذات الفَرْغ وهو السعة ، والفاهقة هى التى تفهق بالدم أى تتصبب . (٢) الحضج : بالكسر ويفتح : ما يبقى فى حياض الإبل من المياه .

أجْوَد من يمينـه ، ولحِرْمانك أنفع من نداه، ولَقليلُك أكثر من كثيره ، ولَثِمَادُك(١) أغْزَرُ من غَدِيره، ولَكُرْسِيُّك أرفع من سريره، ولجَدْوَلُك أغمر من بحوره ، ولَيَوْمُك أفضل من شهوره، ولَشَهْرُك أمَدُّ من حَوْله، ولَحَوْلُك خير من حُقْبه(٢)، ولَزَنْدُك أوْرَى من زَنده ، ولَجُنْدُك أعز من جنده، وإنَّك لَمِنْ غَسَّان أرباب الملوك، وإنه لَمِنْ لَخْمٍ الكثيرى النُّوك، فكيف أفضله عليك !

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوىّ قال حدّثنى عبد الله ابن شبيب قال حدّثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرىّ قال قال معاوية : لقد وضعت رجلي فى الركاب يوم صِفِّين غير مرة، فما يمنعنى من الانهزام إلا أبيات ابن الإطْنابة

أَبَتْ لى عِفَّتى وأَبَى بلائى * وأَخْذِى الحَمْدَ بالثمن الرَّبِيح
وإعطائى(٣) على الإِعْدام مالى * وضَرْبِى هامةَ البَطَل المُشِيح
وقولى كلّما جَشَأَت وجاشت * رُوَيْدَكِ تُحْمَدِى أو تستريحى
لِأَدْفَعَ عن مآثر صالحاتٍ * وأَحْمِى بَعْدُ عن عِرْضٍ صحيح

قال أبو علىّ : المُشِيح : المبادر المنكمش، ويقال : بَطَل مُشِيح، أى حامل، وقال الأصمعىّ : شَايَحْتُ فى لغة تميم وقيس : حاذَرْت، وفى لغة هذيل : جَدَدْتُ فى الأمر .

وحدّثنا أبو بكر عن أبى حاتم عن أبى زيد عن المُفَضَّل الضبىّ قال : كنت مع إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن صاحب أبى جعفر فى اليوم الذى قُتِل فيه، فلما رأى البياض يَقِلّ والسواد يكثر قال لى : يا مُفَضَّل، أنشدنى شيئا يُهَوِّن علىّ بعض ما أرى، فأنشدته :

ألا أيُّها الناهى فَزارةَ بعدما * أجَدَّتْ لغَزْو إنما أنت حالم
أرى كُلَّ ذى تَبْلٍ يبيت بهَمِّه * ويمنع منه النوم إذ أنت نائم
قِفُوا(٤) وَقْعةً مَنْ يَحْىَ لم يَخْزَ بعدها * وإن يُخْتَرَمْ لم تَتَّبِعْه المَلاوِم

(١) الثماد : الماء القليل الذى لا مُدُّه شىء . (٢) الحقب بضم وبضمتين : ثمانون سنة . (٣) المشهور فى كتب اللغة والأدب * وإقدامى على المكروه نفسى * ولعلهما روايتان . (٤) فى الأغانى (ج ١٧ ص ١٠٩) : قفوا وقفة... الخ .

قال : فرأيتـه يتطَاْلَل على سَرْجه، ثم حَمَلَ حَمْلة كانت آخر العهد به . وأنشـدنا أبو عبـد الله نِفْطَوَيْه لأبي سعيد المخزوميّ :

مَنْ لى بردّ الصِّبا واللهو والغَــزَل * هيهـات ما فات من أيامك الأُوَل
طَوَى الجَديدانِ ما قد كنت أَنْشُره * وأنْكَرَتْنى ذواتُ الأعيُنِ النُّجُــل
وقــد نهانى النُّهَى عنهـا وأدَّبَنى * فلست أبكى عــلى رَسْمٍ ولا طَلَل
مالى وللدِّمْنَــة البَــوْغاء (١) أَنْدُبهـا * وللمنـازل من خَوْفٍ ومن مَلَل
متَى ينـالُ الفتى اليَقْظان هِمّتَــه * إذ المُقـام بدار اللهــو والغــزل
فى الخيل والخافقات السُّود لى شُغُلٌ * ليس الصَّـبابةُ والصَّهْباء من شُغُلى
ما كان لى أمَلٌ فى غـير مَكْرُمَة * والنَّفْس مقـرونة بالحِرْص والأمل
ذَنْبِي إلى الخيل كَرِّى فى جوانبهـا * اذا مَشَى الليث فيهـا مَشْىَ مُخْتَبل
ولى من الفَيْلَقِ الجَأْواء (٢) غَمْــرتُهـا * اذا تَقَحَّمَها الأبطال بالحِيَــل
كم جَأْنَبٍ (٣) خَشِنٍ صَبَّحْتُ عارضَهُ * بعـارِضٍ للمنـايا مُسْـبِلٍ هَطِل
وغَمْـرةٍ خُضْتُ أعلاها وأسفلَهـا * بالضرب والطعن بين البِيض والأَسَل
سَـلِ الجَـرادةَ (٤) عنى يوم تَحْمِلُنى * هل فاتنى بَطَلٌ أو خِمْتُ (٥) عن بَطَل
وهــل شَأَى (٦) الى الغايات سابقها * وهــل فَزِعْت الى غير القَنَا الذُّبُل
مالى أرَى ذِمَّتِي (٧) يَسْـتَمْطِرون دَمى * أَلَسْتُ أولاهــمُ بالقول والعمل
كيف السـبيل الى وَرْدٍ (٨) خُبَعْثِنة * طلائعُ الموت فى أنيابه العُصُــل
وما يُريدون لولا الحَيْنُ من أسَــدٍ * بالليــل مُشْتَمِلٍ بالجمـرِ مكتحل
لا يشرب المـاء إلا من قَلِيبِ دمٍ * ولا يَبيت له جارٌ عــلى وَجَــل
لولا الإمام ولولا حَــقُّ طاعتــه * لقد شَرِبْتُ دماً أحلى من العَسَــل

---

(١) الدمنة البوغاء : التراب الناعم المتلبد . (٢) يقال كتيبة جأواء : كدراء اللون فى حمرة وهو لون صدأ الحديد لكثرة ما عليها من الدروع . (٣) الجأنب : الرجل القصير الجافى الخلقة . (٤) الجرادة . فرسه . (٥) خمت : نكصت وجبُنت . (٦) شأى فلان فلانا شأوا : سبقه . (٧) كذا فى بعض النسخ، وفى بعض المجاميع :

* ماذا أريد بقوم ينذرون دمى * ... ... الخ

(٨) الورد . الأسد . والخبعثنة : العظيم الشديد من الأسود .

وقرأت على أبى بكر بن دريد للفِنْد الزِّمّانىّ واسمه شَهْل(١) بن شيبان :

صَفَحْنا عن بنى ذُهْـلٍ * وقلنـا القـوم إخوان
عَسَى الأيام أن يَرْجِعْــ * ــنَ قَـوْماً كالذى كانوا
فلمـا صَرَّح الشــرُّ * فأمسَى وهْـوَ عُرْيان
ولم يَبْقَ سوى العُـدْوا * ن دِنّاهُــمْ كما دانوا
مَشَـيْنا مِشْـيةَ اللَّيْث * غَدا واللَّيْثُ غَضْـبان

قال أبو على : يروى عدا وغدا بالعين والغين، ويروى * شَدَدْنَا شَدَّةَ الليث * فمن روى شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة، ومن روى مشينا . فالأجود غدا بالغين المعجمة

بضَرْبٍ فيـه تَوْهِينٌ * وتَخْضِيعٌ(٢) وإقــران

وأنشدنا أبو بكر عن أبيه عن أبى رستم مستملى يعقوب هذا البيت :

بضرب فيــه تأْيِيمٌ * وتَفْجِيعٌ وإرْنان
وطَعْــنٍ كفَمِ الزِّقِّ * غـدا والزِّقُّ ملآن
وفى الشَّــرِّ نجاةٌ حِيـ * ــنَ لا يُنْجِيك إحسان
وبعْضُ الحِلْمِ عند الجهـ * ــلِ للـذِّلَّة إذعان

وقرأت عليه لأبى الغُول الطُّهَوِىّ وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه الى آخر بيت فيه :

فَـدَتْ نفسى وما مَلَكَتْ يمينى * فوارسَ صدّقوا فيهـم ظنونى
فــوارسَ لايَمَلُّونَ المَنَـايا * اذا دارت رَحَى الحَرْب الزَّبُون
ولا يَجْــزُون من حَسَنٍ بِسَيْءٍ * ولا يَجْـزُون من غِلَظٍ بِلِين
ولا تَبْـلَى بَسَالَتُهــم وإن هم * صَلُوا بالحرب حِيناً بَعْـدَ حِين
هُـمُ مَنَعُوا حِمَى الوَقَبَى(٣) بضرب * يُؤلِّف بين أشتات المَنُون

(١) فى النسخة المطبوعة ببولاق : «سهل» بالسين وهو تحريف، والتصويب عن النسخة المخطوطة والقاموس وشرحه .

(٢) التخضيع : تقطيع اللحم . (٣) الوقبى : ماء لبنى مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم لهم به حصن وكانت لهم به وقائع مشهورة، والوقبى على طريق المدينة من البصرة .

فنكّب عنهم دَرْءَ الأعادى (١) * وداوَوْا بالجنون من الجنون
ولا يرعون أكنافَ الهُوَيْنى * إذا حلّوا ولا رَوْضَ الهُدُون (٢)

وحدثنى أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : رأيت رجلا بالحَفْر من بنى العنبر به لَوْثة (٣) بل هَوَج ظاهر أحفظ خَلْق الله للشِّعر، وكان اذا قال له قائل : أنشدنا، تمّر له وشتمه، واذا أنشد وحدّث آندفق منه ثَبَجُ بحر مع فصاحة وحسن إنشاد ، فأنشدنى يوما من غير أن أستنشده :

* فدت نفسى وما ملكت يمينى * الأبياتَ كُلَّها

وحدثنا أبو بكر عن أبى حاتم قال : لم يَرْثِ أحدٌ قتيلا قتَله قومُه إلا قيس بن زهير، فإنه رَثَى حذيفة بن بدر وبنو عَبْس تولّت قتله :

ألم تر أنّ خير الناس أضحى * على جَفْر الهَباءة (٤) ما يَريمُ
ولولا بَغْيُه ما زِلْتُ أبكى * عليه الدهرَ ما بَدَت النجومُ
ولكنّ الفتى حَمَل بن بَدْرٍ * بَغَى والبَغْيُ مَرْتَعُه وَخيمُ
أظُنُّ الحِلْمَ دلّ علىّ قومى * وقد يُسْتَجْهَل الرَّجُل الحليمُ

[مطلب حديث الأصمعىّ مع آمرأة ثكلى من بنى عامر نزل بها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : نَزَلْتُ على آمرأة من بنى عامر بن صَعْصَعَة وقد مات آبنٌ لها، وهى من القَلَق على مثل الرَّضْفة (٥)، فقامت تعالج لى طعاما، فقلت لها : يا هذه، إنك لفى شُغُل عن هذا، فقالت : والله لا تَجُوز بيتى إلا مَقْرِيًّا، ولكن أنْشِدْنى أبياتا أسلو بهنّ، فإنى أراك لَوْذَعِيًّا، فأنشدتها أبيات نُوَيْرة بن حُصين المازنىّ يرثى آبنه :

إنى أُرِى للشامتين تجلُّدى * وإنّى كالطاوى الجَناح على كَسْرِ
يُرَى واقعا لم يُدْرَ ما تحت ريشه * وإن ناء لم يَسْطِع نُهُوضا إلى وَكْرِ

(١) الدرء : الدفع . (٢) الهدون : الدعة والسكون . (٣) اللوثة : الحمق . (٤) الهباءة : أرض ببلاد غطفان قتل بها حذيفة وحمل ابنا بدر الفزاريان . وجفر الهباءة : مستنقع فى هذه الأرض . (٥) الرضفة : واحدة الرضف وهى الحجارة المُحْمَاة .

فـــلولا سُرور الشامتين بكَبْوَتِي * لما رَقَأَت عيْناى مِنْ واكِفٍ يَجْـرِى
على مَنْ كفانى والعشـــيرةَ كلَّها * نوائبَ رَيْبِ الدهرِ فى عَثْرة الدهـــرِ
ومن كانت الجاراتُ تأْمَنُ لِيـــلَه * اذا خِفْنَ مَنْ باتت غَوائله تَسْرِى
بصـــير بما فيـــه لهُنَّ حَصانَةٌ * غَبِيٌّ عن المحجوب بالبـاب والسِّـــتْرِ
يَكُفُّ أذاه بعـــد ما بَـــذْلِ عُرْفه * ويَحْـــلُم حِلْمـا لا يُذَمُّ ولا يُزْرِى
ويأخذ ممن رام بالهَضْرِ هَيْضَــــه (١) * اذا ما أراد الأخـذ بالهَصْر والقَسْرِ
ولا يُنظِـــر الأيسـار إن نال يُسْرَه * ولا ينثنى عن فعـــل خير لدى العُسْرِ
ولا يَتَأَرَّى (٢) للعـــواقب إنْ رأى * له فُرْصـــةً يَشْفِى بهـا وَحَرَ (٣) الصَّـــدْرِ
ولكنه رَكَّاب كلّ عظيمـــة * يضيق بهـا صدر الحسـود على الأمرِ
ولَسْتُ وإن خَـــبَّرْت أن قـــد سَلِيتُه * بنـاسٍ أبا سَـــوْداء إلّا على ذِكْرِ
شَمـائلَ منـــه طَيِّبات يَعُـــدْنَنِى * وأخلاق محمـــودٍ لَدَى الزاد والقِـــدْرِ
فتى شَعْشَعٌ (٤) يُرْوِى السِّنان بكَفِّه * ويجمع للـــولى العطـاء مع النَّصْرِ

قال : فكأنى والله زَبَرْتُ (٥) الأبياتَ فى صـــدرها ، فمـا زالت تنشدها وتصلح طعامى حتى قَرَتْنِى ورُحْت من عندها . وقرأت على أبى بكر لقيس بن زهير :

شَفَيْتُ النفسَ من حَمَلِ بن بَدْرٍ * وسَيْفِى من حُذَيْفــة قد شَفَانى
فإن أكُ قد بَرَدْتُ بهم غليـــلى * فـــلم أقطع بهـــم إلّا بَنَـانى

وقال وقرأت عليه للحارث بن وَعْلة الجَرْمىّ (٦) :

قَـــوْمِى هُمُ قَتَـــلوا أُمَيْمَ أخى * فاذا رَمَيْتُ يُصيبنى سهمى
فلئن عَفَـــوْتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلًا * ولئن سَطَوْت لَأُوهِنَنْ عظمى
لا تَأْمَنَنْ قوما ظَلَمْتَهُـــم * وبَدَأْتَهُـــمْ بالشَّـــتْمِ والرَّغْمِ (٧)

---

(١) الهيض : الكسر . (٢) يتأرّى : ينتظر و يترقب . (٣) وحر الصدر : غيظه وفعله كفرح .
(٤) شعشع : طويل . (٥) زبرت : كتبت . (٦) فى شرح الحماسة طبع بولاق (ج ١ ص ١٠٧) الذهلىّ .
(٧) فى اللسان : رغما دغما شِنَّغْما : كل ذلك إتباع ، وروى عن ابن السكيت «رغما له شغما» قال الأزهرى : ولا أعرفه .

أَن يَأْبِرُوا نَخْلًا لغيرهم * والشيء تَحْقِره وقد يَنْمِى
وزَعَمْتُمُ أن لا حُلُومَ لنا * «إنَّ العصا قُرِعَتْ لِذِى الحِلْم»
وَوَطِئْتَنا وَطْئًا على حَنَقٍ * وَطْءَ المُقَيَّد نابت الهَرْمِ(١)
وتركتنا لَحْمًا على وَضَمٍ * لو كُنْتَ تَسْتَبْقِي من اللحم

وقرأت عليه لأعرابىّ قَتَلَ أخوه ابنه، فقُدِّم اليه لِيَقْتاد منه فألقى السيفَ من يده وهو يقول :

أقول للنفس تَأْساءً وتَعْزِيةً * إحدى يَدَىَّ أصابتنى ولم تُرِدِ
كلاهما خَلَفٌ مِنْ فَقْد صاحبِه * هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

وأملاهما علينا نفطويه .

وأنشدنا أبو بكر عن أبى عثمان عن التَّوَّزىّ عن أبى عبيدة لهشام أخى ذى الرمّة :

تَعَزَّيْتُ عن أَوْفَى بغَيْلانَ بعده * عَزاءً وجَفْن العين مَلآنُ مُتْرَعُ
نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حين وافت رِكابُهم * لعمرى لقد جاءوا بشَرٍّ وأَوْجَعوا
نَعَوْا باسقَ الأخلاق لا يُخْلِفُونه * تكادُ الجبالُ الصُّمُّ منه تَصَدَّعُ
خَوَى المسجدُ المعمور بعد ٱبْنِ دَلْهَمٍ * وأمسى بأوفى قَوْمُه قد تَضَعْضَعوا
فلم يُنْسِنِي أَوْفَى المصيباتُ بعده * ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أَوْجَعُ

[مطلب شرح مادة غ ر ر]

قال أبو علىّ قال أبو نصر : يقال كان ذلك فى غَرارَتِى وحَداثتى، أى فى غِرَّتِى . وعَيْشٌ غَرِيرٌ اذا كان لا يُفَزِّعُ أهلَه . وآمرأة غَرِيرة اذا لم تُجَرِّب الأمور، ورجل غِرٌّ وآمرأة غِرٌّ اذا كانا غير مُجَرِّبِين للأمور . ويقال : ما غَرَّك بفلان، أى كيف ٱجترأت عليه . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ . ويقال : مَنْ غَرَّك من فلان، أى من أَوْطَأَك عَشْوةً(٢) . وفى عَشْوة ثلاث لغات، يقال : عِشْوة وعَشْوة وعُشْوة . ويقال : أنا غَرِيرُك من فلان أى ان يأتيك منه ما تَغْتَرّ به . كأنه قال : أنا القَيِّمُ لك بذاك . ويقال : أتانا على غِرارٍ وغِشَاش، أى على عَجَلة . ويقال : ما نَوْمُه إلّا غِرار،

(١) الهرم : ضرب من النبات . (٢) يقال : أوطأه عشوة اذا حمله على أن يركب أمرا غير مستبين الرشد فربما كان فيه عطبه، يريد : من أضلك فى أمر فلان حتى اغتررت به .

أى قليـل، ويقال : غارَّت الناقةُ تُغارُّ غِرارًا اذا رَفَعتْ لبنها . والغُرُور : مَكَاسِر الجـلد، واحدها غَرٌّ، قال دُكَيْن بن رجاء الفُقَيْمِىّ :

كأنّ غَرَّ مَتْنِه إذ تَجْنُبُــهْ * سَيْرُ صَناعٍ فى خَرِيزٍ تَكْلُبُهْ

يعنى أن تَثْنِى الشَّعَرة أو اللِّيفة ثم تُدْخِل السيرَ فى ثِنْى الشَّعرة المَثْنِيَّة ثم تَجْذِبه فتخرج السير مع الشعرة . وزعموا أن رؤبة بن العجّاج ٱشترى ثوبا من بزّاز فلما ٱستوجبه قال : اطْوِه على غَرِّه، أى على كُسُور طَيِّه . ويقال : ضَرَبَ نَصْلَه على غِرارٍ واحد، أى على مثال واحد، قال الهذلىّ(١) :

سَدِيدُ العَيْرِ لم يَدْحَضْ عليه الـــ * ـــغِرَارُ فَقِـــدْحُهُ زَعِلٌ دَرُوجُ

ويقال : لَيْتَ هذا اليومَ غِرَارُ شَهْرٍ فى الطول، أى مثال شهر فى الطول . والغِرَاران ما عن يمين النَّصْل وشماله . وغِرَارُ السيف : حَدُّه، قال الأصمعىّ يقال : بَنَى بَنُو فلان بيوتَهم على غِرارٍ واحد، أى على سطر واحد . ويقال : غَرَّ الطائرُ فَرْخَه يَغُرُّه غَرًّا اذا زقّه، وقرأت على أبى بكر للشّماخ :

ولَمَّـا رأيتُ الأمرَ عَرْشَ هَوِيَّةٍ * تَسَلَّيْتُ حاجاتِ الفُـؤاد بِشَمَّرا

قوله : ولمـا رأيت الأمر عرش هوية، مَثَلٌ . والعَرْشُ : الخَشَبُ الذى يُطْوَى به أعلى البـئر، قال أبو زيد : البئر المعروشة : التى طُوِيَتْ قدرَ قامة من أسفلها بالحجارة ثم طُوِىَ سائرها بالخشب وحده وذلك الخشب هو العَرْش . قال الأصمعىّ : المعروشة : المطوية بالخشب، والساقى اذا قام على العَرْش فهو على خَطَرٍ إن زَلِق وقَعَ فى البئر . والهَوِيَّة : البئر، يقول : لمـا رأيت الأمر شديدا ركبت شَمَّرَ، وشَمَّر ٱسم ناقته .

[حديث المهلب بن أبى صفرة مع رجل من الخوارج كان مختفيا فى عسكره يريد ٱغتياله]

وحدّثنـا أبو بكر رحمــه الله قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمــد بن عباد المُهَلَّبِىّ قال : قيل للمهلب : إن فلانا عَيْنٌ للخوارج فى عسكرك، وإنه يَتَكَفَّن بالسلاح اذا دُعُوا للحرب ليغتالك ويلحق بالخوارج، فبعث اليه، فأُتِىَ به فقال له : قد تَقَرَّر عندنا كَيْدُك لنا، ولم نُقْدم من أمرك على ما عَزَمْنا عليه إلا بعــد ما لم يَدَعِ اليقينُ للشك مُعْتَرَضا ، فاخْتَرْ أىَّ قِتْلة تحب أن أقتلك ؟ فقال : سَيْفٌ مُجْهِز

(١) البيت لعمرو بن الداخل وقوله : سديد أى مستقيم . والعير : الناتئ فى وسط النصل ، وقوله : لم يدحض أى لم يزلق . والغرار : المثال الذى يضرب عليه النصل والزعل : النشيط . والدروج : الذاهب فى الأرض .

أو عَطْفة كريم مُحْتَقِرٍ لضِغْن ذوى الضغائن، قال : فإنها عطفة كريم محتقر للذنوب، فَخَلَّى سَبيله، فكان بعد ذلك من أوثق أصحابه عنده .

وحدّثنا أيضا قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال : أوْفَدَ المُهَلَّب كعبَ بن مَعْدان الأشْقرىّ (١) حين هَزَمَ عَبْدَ ربه الأصغرَ وأَجْلَى قَطَرِيًّا حتى أخرجه من كرمان نحو أرض خراسان، فقال له الحجاج : كيف كانت محاربة المهلب للقوم؟ قال : كان اذا وَجَدَ الفُرصة سار كما يَسُور (٢) الليث، واذا دَهَمَتْه الطَّحْمة (٣) راغ كما يروغ الثعلب، واذا مادّه القوم صَبَرَ صَبْرَ الدهر، قال : وكيف كان فيكم؟ قال : كان لنا منه إشفاقُ الوالد الحَدِب، وله منا طاعةُ الولد البرّ، قال : فكيف أفْلَتَكُمْ قَطَرِىٌّ؟ قال : كادنا ببعض ما كِدْناه به، والأجلُ أحصن جُنَّة وأنْفَذ عُدَّة، قال : فكيف ٱتبعتم عَبْدَ ربه وتركتموه؟ قال : آثَرْنا الحَدَّ على الفلِّ، وكانت سلامة الجُنْد أحبَّ إلينا من شَجَب (٤) العدوّ، فقال له الحجاج : أكنت أعددت هذا الجواب قبل لقائى؟ قال : لا يعلم الغيب إلا الله .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم قال : أتيت أبا عبيدة ومعى شِعْر عروة بن الورد فقال لى : مامعك؟ فقلت : شعر عروة، فقال : فارِغٌ حَمَلَ شِعْر فقير ليقرأه على فقير، فقلت له : ما معى غيره، فأنشدنى أنت ما شئت، فأنشدنى :

يا رُبَّ ظِلِّ عُقابٍ (٥) قد وَقَيْتُ بها ✽ مُهْرِى من الشمس والأبطالُ تَجْتَلِدُ
ورُبَّ يوم حمى أرْعَيْت عَقْوته ✽ خَيْلى اقتصارا وأطرافُ الْقَنا قِصَد (٦)
ويَوْمِ لَهْوٍ لأهل الخَفْض ظَلَّ به ✽ لَهْوِى اصطلاء الوَغَى ونارُهُ تَقِد
مُشَهَّرا مَوْقِفى والحربُ كاشفةٌ ✽ عنها القِناعَ وبَحْرُ الموت يَطَّرِد
ورُبَّ هاجرةٍ تَغْلِى مراجِلُها ✽ مَخَرْتُها بمَطَايا غارةٍ تَخِد
تَجْتابُ أودِيَةَ الأفزاع آمِنةً ✽ كأنَّها أُسُدٌ تَقْتادُها أُسُد

---

(١) ورد فى الطبعة الأولى «الأشعرىّ» بالعين المهملة، وهو تحريف والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة بدار الكتب المصرية وتاريخ الطبرى وتاج العروس مادة «شقر» . (٢) سار : وثب وثار . (٣) الطحمة : جماعة الناس . يريد جند العدوّ . (٤) الشجب . الهلاك . (٥) العقاب . الراية . (٦) القصد كعنب : القطع مما يكسر، واحده قصدة .

فإن أمُتْ حَتْفَ أنْفى لا أمُتْ كَمَدًا * على الطِّعان وقَصْرُ العـاجز الكَمَدُ
ولم أقـل لم أُسَاقِ الموتَ شارِبَهُ * فى كأسه والمَنَـايا شُرَّعٌ وُرُدُ

ثم قال : هذا الشّـعْر! لا ما تُعَلَّون به أنفسكم من أشـعار المَخانيث! قال أبو بكر : والشعر لقَطَرِىّ ٱبن الفُجَاءة .

[حديث المفضل الضبىّ وقد دخل على المهدىّ فٱستنشده]

وحدّثنا قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى زيد عن المُفَضَّل الضبىّ قال : دخلت على المهدىّ فقال لى قبل أن أجلس : أنشدنى أربعة أبيات لا تَزِدْ عليهن — وعنده عبد الله بن مالك الخزاعىّ — فأنشـــدته :

وأشْعَثَ قَدْ قَدَّ السِّفارُ قميصَـه * يَجُرُّ شِـواءً بالعصـا غير مُنْضَج (١)
دعـوت الى ما نابنى فأجابنى * كريمٌ من الفتيان غَيرُ مُزَلَّجِ (٢)
فَتًى يَملأُ الشِّيزَى ويُرْوِى سِنانَه * ويَضْرِب فى رأس الكَمِىِّ المُدَجَّجِ
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة * ولا فى بيـوت الحَىِّ بالمُتَوَلِّجِ

فقال المهدىّ : هو هـذا — وأشار الى عبد الله بن مالك — فلما ٱنصرفت بعث الىَّ بألف دينار، وبعث الىَّ عبدُ الله بأربعة آلاف درهم .

وقرأت على أبى بكر لعبد الرحمن بن زيد :

يُؤَسِّى عن زِيادةَ كُلُّ حَىٍّ * خَـلِىٍّ ما تَأوَّبَهُ الهُموم
فلو كنتُ القتيلَ وكان حَيًّا * لَطَالَبَ لا أَلَفُّ (٣) ولا سَئُوم
ولا هَيَّابَةٌ بالليـــل نِكْسٌ (٤) * ولا ضَرَعٌ (٥) اذا أمسى نَؤُوم
وكيف تَجَلُّدُ الأقوام عنـه * ولم يُقْتَـــل به الثأر المُنِيم
غَشُومٌ حين يُبْصِر مُسْتَقادٌ * وخَيْرُ الطالبِى التِّرَة الغَشُوم

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشماخ بن ضرار الغطفانىّ، كما فى ديوانه (ص ٩ طبع مصر) . (٢) المزلج : الرجل الناقص أو الدُّون . (٣) يقال : رجل ألف وٱمرأة لفاء، واللفف : تدانى الفخذين من السمن وهو عيب فى الرجل مدح فى المرأة . (٤) النكس : الضعيف . (٥) الضرع : الجبان الذليل .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس محمد بن يزيد قال : أنشدنا الزبير لأبي الهَيْذام المُرِّي في أخيه :

سأَبْكِيك بالبِيضِ الرِّقاق وبالقَنَا * فإن بها ما يُدْرِكُ الماجدُ الوِتْرا
ولَسْتُ كمن يبكي أخاه بعَبْرة * يُعَصِّرها من جفن مقلته عَصْرا
وإنا أناسٌ ما تَفيض دُموعُنا * على هالك منّا وإن قَصَمَ الظَّهْرا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

ولقد رأيتُ مَطِيَّةً معكوسة * تَمْشي بكَلْكَلها وتُزْجِيها الصَّبا
ولقد رأيت سَبِيئَة من أرضها * تَسْبي القلوب وما تُنِيب الى هَوَى
ولقد رأيت الخيل أو أشباهَها * تُثْنَى مُعَطَّفَةً اذا ما تُجْتَلَى
ولقد رأيت جَوَارِياً بمفازة * تَجْرِي بغير قوائم عند الحَرا
ولقد رأيت غَضِيضَةً هِرْكَوْلَةً(١) * رُودَ(٢) الشَّباب غَرِيرةً عادت فَتى
ولقد رأيت مُكَفَّرا ذا نعمةٍ * جَهَدُوه بالأعمال حتى قدْ وَنَى

قال أبو العباس : المَطِيَّة المعكوسة : سفينة . والسَّبِيئة من أرضها : خَمْرٌ . والخيل أو أشباهها عنى بها تَصَاوِير في وسائد . وجَوَارِيا بمفازة ، عَنَى بهن السَّراب . والغَضِيضة الهِرْكَوْلَة : ٱمرأة . وعادت ، من العِيَادة . ومكفّرا ذا نعمة ، عَنَى به السيف .

وأنشدنا أبو بكر بن السراج لعليّ بن أبي العباس الروميّ

خَجِلَتْ خُدود الوَرْد من تَفْضِيله * خَجَلًا تَوَرُّدُها عليه شاهد
لم يَخْجَل الوَرْدُ المُوَرَّد لونُه * الا وناحِلُهُ الفَضِيلَةَ عاند
للنَّرْجِس الفَضْلُ المُبِين وإن أبى * آبٍ وحادَ عن الطريقة حائد
فَصْلُ القضية أن هذا قائد * زَهَرَ الرياض وأن هذا طارد
شَتَّانَ بين ٱثنين هذا مُوعِدٌ * بتَسَلُّب الدنيا وهذا واعد

(١) الهركولة : الحسنة الجسم والخلق والمشية . (٢) الرود مسهل رؤد المهموز : الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء .

واذا ٱحْتَفَظْتَ به فأَمْتَعُ صاحبٍ * بحيـاته لو أنّ حَيًّـا خالد
يَنْهَى النَّديمَ عن القبيح بلَحْظِه * وعلى المدامـة والسماع مساعد
أُطْلُبْ بعيشـك فى الملاح سَمِيَّه * أبدا فإنك لا محالة واجـد
والوَرْدُ إن فَتَّشْتَ فَرْدٌ فى ٱسمـه * ما فى الملاح له سَمِىٌّ واحـد
هـذى النجوم هى التى رَبَّتْهُما * بحَيَا السحاب كما يُرَبِّى الوالد
فَتَأَمَّل الأخَوَيْنِ مَنْ أدناهما * شَبَهًا بوالده فذاك المـاجـد
أيْنَ الخدودُ من العيون نفاسـةً * ورياسة لولا القياس الفاسـد

وأنشدنى أبو المَيَّاس قال أنشدنى الأخيطل لنفسه بواسط :

سَقْيًا لأرضٍ اذا ما شئتُ نَبَّهَنى * بعد الهُدُوء بها قَرْعُ النَّوَاقِيس
كأنَّ سَـوْسَنَها فى كل شارقة * على الميادين أذناب الطَّوَاوِيس

وأنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال أنشدنا الزبير :

نجوم وأقمـارٌ من الزَّهْرِ طُلَّع * لِذِى اللَّهْو فى أكنافهـا مُتَمَتَّع
تَشَاوَى تُثَنِّيهـا الرياح فَتَنْثَنِى * ويَلْثَم بعضٌ بعضَهـا ثم ترجع
كأنَّ عليهـا من مُجَاجة طَلِّهـا(١) * لآلئَ إلا أنهـا هى أَلْمَـع
ويَحْدُرها عنها الصَّـبا فكأنهـا * دُموعٌ مَرَاها البَيْنُ والبين يَفْجَع

وحدّثنـا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان عن سـعيد بن مَسْعَدَةَ الأخفش قال : ٱعتذر رجل من العرب الى بعض ملوكهم فقال : إن زَلَّتِى وإن كانت قـد أحاطت بحُرْمَتِى ، فإن فَضْلَكَ يُحِيط بها ، وكَرَمَك يُوفِى عليها ، ثم قال :

إنِّى اليك سَلِمْتَ كانت رحلتى * أرجو ٱلإلَه وصَفْحَك المبـذولا
إن كان ذنبى قد أحاط بحرمتى * فأَحِطْ بذنبى عَفْـوَك المأمولا

وحدّثنـا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان قال حدّثنا أبو قلابة الجرمىّ قال : تخلفت عن حلْقة العتبىّ أياما ، فكتب الىَّ : تَرَكْتنا تَرْكَ رَجُلٍ أوْحَدَه جُرْمٌ ، أو أغناه عِلْم ، فإن كان عن جُرْم فعن غير إرادة بقلب ولا تعمد بلسان ، و إن كان عن علم غَنِيت به فَتَصَدَّق علينا إن الله يجزى المتصدّقين .

(١) فى النسخة المطبوعة «ظلها» والتصويب عن النسخة المخطوطة .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان عن العتبيّ قال: قال عبدالله بن على بعد قتله من قتل من بنى أمية لإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصى : أساءك مافعلتُ بأصحابك ؟ فقال : كانوا يدا فقطعتَها، وعضُدًا ففتتَّها، ومِرَّةً فنقضتَها، وركنا فهدمتَه، وجناحا فهِضتَه؛ فقال : إنّى لخليق أن أُلحقك بهم، قال : إنّى إذًا لسعيد .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان عن العتبيّ قال : تذاكر قوم فى مجلس الأحنف الطعامَ والنساءَ، فقال الأحنف : جنِّبوا مجالسكم النساء والطعام، فإنى أكره للرجل السَّرِيّ أن يكون وصّافًا لبطنه وقد عرف ما يَحُور اليه، ولفرجه وقد علم أين مَجْلِسُه .

[قصيدة السموءل بن عادياء]

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر للسَّمَوْءَل بن عادياء اليهودى :

اذا المرءُ لم يَدْنَسْ من اللُّؤْم عِرْضُه ❊ فكل رداء يرتديه جميل
اذا المرء لم يَحْمِلْ على النفس ضَيْمَها[1] ❊ فليس الى حسن الثناء سبيل
تُعَيِّرنا أنا قليلٌ عَديدُنا ❊ فقلت لها إن الكرام قليل
وما قلّ من كانت بقاياه مثلَنا ❊ شبابٌ تَسامَى للعُلا وكُهول
وما ضرّنا أنا قليلٌ وجارُنا ❊ عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذليل
لنا جَبَلٌ يحتلُّه مَنْ نُجيره ❊ مَنيعٌ يردُّ الطَّرف وهو كليل
رسا أصلُه تحت الثرى وسما به ❊ الى النجم فَرْعٌ لا يُرام طويل
وإنا لَقَوْمٌ ما نرى القتل سُبَّة ❊ إذا ما رأته عامرٌ وسَلُول
يُقرِّبُ حُبُّ الموت آجالَنا لنا ❊ وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حَتْفَ أنفه ❊ ولا طُلَّ[2] منا حيث كان قتيل

قال أبو على وهذا مثل قول عمرو بن شأس :

"ليسنا نموت على مضاجعنا ❊ بالليل بل أدواؤنا القتل"
تَسيل على حدّ الظُّبات نفوسُنا ❊ وليست على غير السيوف تسيل

(١) المشهور فى رواية هذا البيت وان هو لم يحمل بدل اذا المرء لم يحمل . (٢) طل : لم يؤخذ له بثأر .

صَفَوْنا فلم نَكْدُرْ وأخْلَصَ سِرَّنا * إناثٌ أطابت حَمْـــلَنا وفُحُول
عَلَوْنا الى خير الظهور وحَطَّنا * لوقتٍ الى خير البطون نُزُول
فنَحْنُ كماء المُزْن ما فى نِصَابنا * كَهامٌ ولافينا يُعَدُّ بَخِيـــل
وننكر إن شئنا على النــاس قولهم * ولا ينــكرون القول حين نقول
اذا سَـــيِّدٌ منا خَلَا قام سـيد * قَؤُول لمــا قال الكرام فَعُول
وما أُخْمِدَتْ نارٌ لنا دون طارق * ولا ذَمَّنا فى النازلين نزيل
وأيامنــا مشهورة فى عدوّنا * لهــا غُرَرٌ معـــلومة وحُجُول
وأسيافُنا فى كل غَرْبٍ ومشرق * بهــا من قِرَاع الدَّارعين فُلول
مُعَــوَّدة ألّا تُسَـــلَّ نُصولهُــا * فتُغْمَــــد حتى يُسْتَباح قَبِيـــل
سَلِى إن جَهِلْتِ الناس عنا وعنهم * وليس سَـــواءً عالمٌ وجهــول
فإنَّ بَنِى الدَّيَّانِ(١) قُطْبٌ لقومهــم * تَدُور رَحاهم حَوْلَهـــم وتَجُول

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى للفرزدق :

يُفَلِّقْن هامَنْ لم تَنَــلْهُ ســيوفنا * بأســيافنا هامَ المُلوكِ القَمَاقِـم

قال أبو العباس : هاتنبيهٌ والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القماقم، ثم قال : ها للتنبيه ، ثم قال مستفهما : من لم تنله سيوفنا؟ . قال أبو بكر : وسمعت شيخا مُنْذُ حِينٍ يَعِيب هذا الجواب ويقول : يفلقن هامًا جمع هامة ، وهام الملوك مردود على هامًا ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ ٱللَّهِ﴾ فآحتججت عليه بقوله لم تَنَلْهُ ، وقلت له : لو أراد الهام لقال : لم تنلها لأن الهام مؤنثة لم يؤثر عن العرب فيها تذكير، ولم يقل أحد منهم: الهام فَلَقْتُه ، كما قالوا : النخل قطعته ، والتذكير والتأنيث لا يعمل قياسا إنما يُبْنَى فيه على السماع وآتباع الأثر .

وأنشدنا أبو عبدالله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى لمطيع بن إياس الكوفىّ يرثى يحيى بن زياد الحارثىّ :

(١) الديان . هو يزيد بن قَطَن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب الحارثى أبو قطين وكان شريف قومه (راجع تاج العروس مادة دين) .

وينادونه وقد صمّ عنهم * ثم قالوا وللنساء نحيبُ
ما الذى غالَ أن تُحير جوابا * أيُّها المِصْقع الخَطيب الأديب
فلئنْ كنت لا تُحيرُ جوابا * فبما قد تُرى وأنت خطيب
فى مقال وما وَعَظْتَ بشىء * مثل وعظٍ بالصَّمت اذ لا تُجيب

وقرأت على أبى بكر فى أشعار هذيل — ولم أر أحدا يقوم بأشعار هذيل غيره — لأبى خِراش الهُذَلىّ (١):

حَمِدْتُ إلٰهى بعد عُرْوة إذ نجا * خِراشٌ وبعضُ الشرِّ أهْوَنُ من بعض
فوالله لا أنْسَى قتيلا رزِئْتُه * بجانب قَوْسَى (٢) ما مَشَيْتُ على الأرض
بلَى إنّها تعفُو الكُلومُ وإنما * نُوَكَّلُ بالأدْنَى وإن جَلَّ ما يَمْضِى
ولم أدْرِ من ألْقَى عليه رِداءه * خَلا أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْض
ولم يك مَثْلُوجَ الفُؤاد مُهبَّجا * أضاعَ الشَّبابَ فى الرَّبِيلة والخَفْض
ولكنّه قد لَوَّحَتْه (٣) مَخَامِص (٤) * على أنه ذو مِرَّة صادقُ النَّهْض
كأنهمُ يَتَّشَبَّثُون بطائر * خَفِيفِ المُشَاش (٥) عَظْمُه غيرِ ذى نَحْض (٦)
يُبادِر قُرْبَ الليل فهو مُهابِذٌ * يَحُثُّ الجناح بالتَّبسُّط والقبض

قال أبو على : المَثْلُوج : البليد، ومثله قول الآخر :

* ولٰكِنَّ قلبًا بين جَنْبَيْك بارد *

والمُهَبَّج : المنتفخ، ويروى : مُهَبَّلا، وهو الثقيل الجافى . والرَّبِيلة : الخَفْضُ والدَّعَة، ويروى : الرَّبَالة ، وهو كثرةُ اللحم لا اللحمُ نَفْسُه . والمُهابِذُ : المجاهد فى العَدْو والسَّيْر، ويقال : أهْذَب وأهْبَذ اذا آجتهد فى الإسراع .

وقرأت عليه لأبى عطاء السندىّ (٧) فى آبن هُبَيْرة :

أَلَا إنَّ عينًا لم تَجُدْ يومَ واسط * عليك بجارى دمعها لَجَمُود

(١) واسمه خويلد بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب . (٢) قَوْسَى : بلد بالسراة قُتل بها عُروة أخو أبى خراش الهذلىّ ونجا ولده فقال فى ذلك الأبيات المذكورة . (٣) لوحته : غيرته . (٤) مخامص : جمع مخمصة وهى خلاء البطن من الطعام جوعا . (٥) المشاش . العظام اللينة . (٦) النحض . اللحم المكتنز . (٧) كذا فى تاج العروس، وحماسة أبى تمام . وفى الطبعة الأولى : (السدّى) بدون نون وهو تحريف .

عَشِيَّة قام النائحات وشُقِّقَتْ * جُيوبٌ بأيدِى مَأْتَمٍ وخُدود
فإن تُمْسِ مَهْجور الفِناء فرُبَّما * أقام به بعـد الوُفُود وفُود
فإنَّك لم تَبْعُـد على مُتَعَهِّـد * بَلَى كُلُّ مَنْ تحتَ التراب بعيد

وأملى علينا أبو بكر بن الأنبارى هذه القصيدة لجميل قال: وقرأتها على أبى بكر بن دريد فى شعر جميل، وفى الروايتين آختلاف فى تقديم الأبيات وتأخيرها وفى ألفاظ بعض البيوت :

ألا لَيْتَ أيامَ الصَّـفاء تعود * ودهرًا تَوَلَّى يا بُثَيْنَ جَدِيد
فَنَغْـنَى كما كُنَّا نكون وأنتمُ * صَدِيقٌ وإذ ما تَبْذُلين زَهِيـد
وما أَنْس مِلأَ شياء لا أَنْس قولهـا * وقـد قُرِّبَتْ بُصْرى أَمِصْرَ تُرِيد
خليلىّ ما أُخْفِى من الوجد ظاهرٌ * فدمْعى بمـا أُخْفِى الغَـداةَ شَهِيد
ألا قد أَرَى واللهِ أنْ رُبَّ عَبْرةٍ * اذا الدار شَـطَّتْ بيننا سَـتَزُود
اذا قلت ما بى يا بُثَيْنَـةُ قاتلى * من الحُبِّ قالت ثابتٌ ويَزِيد
و إن قلت رُدِّى بعض عَقْلِى أَعِشْ به * مع النـاس قالت ذاك منك بعيـد
فـلا أنا مردودٌ بمـا جئت طالبا * ولا حُبُّها فيما يَبِيـدُ يَبِيـد
جَزَتْكِ الجَوَازِى يا بُثَيْنَ ملامةً * اذا ما خليـلٌ راح وهْوَ حميـد
وقلت لهـا بَيْنِى وبَيْنَك فاعلمى * من الله مِيثاقٌ لنـا وعهـود
وقد كان حُبِّيكُمْ طَرِيفًا وتالِدًا * وما الحُبُّ إلّا طارفٌ وتليـد
و إن عَرُوضَ(١) الوَصْل بينى و بينها * وإن سَهَّلَتْـه بالمُنَى لكَئُود
فأفنيْتُ عيشى بآنتـظارى نَوَالَهـا * وأبلَتْ بذاك الدَّهْرَ وَهْوَ جديد
فَلَيْتَ وُشاةَ النـاس بَيْنِى و بينها * تَذُوفُ(٢) لهـم سُمًّا طَماطِمُ سُود

وحدّثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال : أنشدنا أحمد بن عبيد لآمرأة من الأعراب

لَعَمْرُك ما الرَّزِيَّةُ فَقْدُ مال * ولا شاةٌ تموت ولا بعـيرُ
ولٰكنَّ الرزية فَقْدُ قَرْمٍ * يَمُوت بمَوْتِه بَشَرٌ كثير

(١) العروض . الطريق فى عرض الجبل فى مضيق يريد الطريق الى وصلها . (٢) تذوف . تخلط وهى لغة فى تدوف بالدال المهملة . والطماطم : جمع طمطم بكسر الطاء، وهو من فى لسانه عجمة، وأراد بالطماطم هنا : الموالى .

قال أبو على : وأنشدنيهما بعض أصحابنا وقال فى البيت الأوّل : "هُلْك مال" وقال فى الثانى : "هُلْك ميّتٍ" و"خَلْقٌ كثير" .

وأنشدنى بعض أصحابنا لعلىّ بن العباس الرومىّ :

خيرُ ما ٱستعصمتْ به الكفُّ عضْبٌ * ذَكَرٌ حَدُّه أنيثُ المَهَزّ
ما تأمّلْته بعينيك إلّا * أُرعِشتْ صفحتاه من غير هزّ
مثله أفزع الشجاعَ الى الدّرْ * ع فغالَى بها على كل بَزّ
ما أبالى أصمّمتْ شفرتاه * فى محزٍّ أم جارتا عن محزّ

[مطلب خطبة المأمون الحارثىّ فى نادى قومه]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوَّزىّ عن أبى عبيدة قال : قعد المأمون الحارثىّ فى نادى قومه فنظر الى السماء والنجوم ثم أفكر طويلا ثم قال : أَرْعُونى أسماعكم ، وأَصْغُوا الىَّ قلوبكم ، يَبْلُغ الوعظُ منكم حيث أريد ، طَمَحَ بالأهواء الأَشَر ، وَرَان على القلوب الكَدَر ، وطَخْطَخَ الجهلُ النظر ، إن فيما نرى لمُعْتَبَراً لمن ٱعتبر ، أرضٌ موضوعة ، وسماءٌ مرفوعة ، وشمس تَطْلُع وتَغْرُب ، ونُجُوم تَسْرى فتَعْزُب ، وقمرٌ تُطْلِعه النُّحور ، وتَمْحَقُه أدبارُ الشهور ، وعاجزٌ مُثْرٍ ، وحُوَّلٌ[(١)] مُكْدٍ ، وشابٌّ مُحْتَضَر ، ويَفَنٌ[(٢)] قد غَبَر ، وراحلون لا يَؤُوبون ، ومَوْقُوفون لا يُفَرِّطُون ، ومَطَرٌ يُرْسَل بقَدَر ، فيُحْيى البشر ، ويُورِق الشجر ، ويُطْلِع الثَّمَر ، وينبت الزَّهَر ، وماء يَتَفَجَّر من الصَّخْر الأَيَرّ ، فيَصْدَع المَدَر عن أفنان الخُضَر ، فيُحْيى الأنام ، ويُشْبِع السَّوَام ، ويُنْمِى الأنعام ، إنَّ فى ذلك لأوضح الدلائل على المُدَبِّر المُقَدِّر ، البارئ المصوِّر . يأيها العقول النافرة ، والقلوب النائرة[(٣)] ، أنّى تُؤْفَكُون ، وعن أىّ سبيل تَعْمَهُون ، وفى أىّ حَيْرة تَهِيمون ، والى أىّ غاية تُوفِضُون ، لو كُشِفَت الأَغْطِيَةُ عن القلوب ، وتجلَّت الغِشاوة عن العيون ، لَصَرَّح الشَّكُّ عن اليقين ، وأفاق من نَشْوة الجهالة ، من ٱستولتْ عليه الضلالة .

قال أبو على : قوله طمح : ارتفع وعلا . ورَانَ : غَلَبَ ، قال عَبْدة بن الطبيب :

أوردْتُه القومَ قد ران النعاس بهم * فقلت إذ نَهِلُوا من جَمّه قِيلوا

(١) الحول . الشديد الحيلة المتصرف . (٢) اليفن . الشيخ الكبير . (٣) النائرة . النافرة .

ران بهم : غلب ، قال الله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ . وطَخْطَخ : أظلم . والمُخْتَضَر: الذى يموت حَدَثا ، وهو مأخوذ من الخُضْرة ، كأنه حُصِد أخضر .

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : كان شابّ من العرب يأتى شيخا منهم فيقول : استَحْصَدْتَ ياعمّاه ! فيقول له الشيخ : يابنَ أخى وتُخْتَضَرون ، فمات الشاب قبل الشيخ بمدّة طويلة . ويُفَرِّطُون : يُقَدِّمون . وقال أبو عبيدة قال الأموىّ : الحَجَر الأَيَرُّ على مثال الأصم : الصُّلْب . وتُوفِضون : تُسْرِعون ، يقال : أَوْفَضَ يُوفِض إيفاضا اذا أسرع ، قال الله جلّ وعزّ : ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ . فأما يُفِيضون فيَدْفَعُون ، قال الأصمعىّ : يقال أفاض من عرفة الى مِنًى أى دفع .

[مطلب ما داربين معاوية بن أبى سفيان وعرابة بن أوس من الحديث]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا الرياشىّ عن العتبىّ عن رجل من الأنصار من أهل المدينة قال : قال معاوية لعَرَابة بن أوس بن حارثة الأنصارىّ : بأىّ شىء سُدْتَ قَوْمَك ياعَرَابة ؟ قال: أخبرك يامعاوية بأنى كنت لهم كما كان حاتم لقومه ، قال : وكيف كان؟ فأنشدته :

وأَصْبَحْتُ فى أمر العَشيرة كلِّها * كذى الحِلْمِ يُرْضَى مايقول ويُعْرَف
وذاك لأنى لا أعادى سَرَاتَهم * ولا عن أخى ضَرَّائِهم أَتَنَكَّف
وإنّى لَأُعْطى سائلى ولربما * أُكَلَّف مالا أَسْتَطِيع فأَكْلَف
وإنى لمذموم اذا قيل حاتم * نَبَا نَبْوةً إنّ الكريم يُعَنَّف

ووالله إنى لأَعْفُو عن سفيههم ، وأحلُمُ عن جاهلهم ، وأسعى فى حوائجهم ، وأُعطى سائلهم ؛ فمن فَعَل فِعْلى فهو مثلى ، ومن فعل أحسن من فعلى فهو أفضل منى ، ومن قَصَّر عن فعلى فأنا خير منه ؛ فقال معاوية : لقد صدق الشمّاخ حيث يقول فيك :

رأيت عَرَابة الأَوْسِىَّ يَسْمُو * الى الخيرات مُنْقَطِعَ القَرِينِ
إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجد * تَلَقَّاها عَرَابَةُ باليمين

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم :

أَلُوم النائباتِ من الليالى * وما تَدْرِى اللَّيالى مَنْ أَلُوم
ولكنّ المَنِيَّة لو أُصِيبت * بمَصْرَعه هى الثَّأر المُنِيم

وكان أخى زَعِيمَ بَنِى حُيَيٍّ * وكُلُّ قبيـلة لهُمُ زعيم
وكنت اذا الشدائدُ أرهقتنى * يقوم بها وأقعد لا أقوم

وأنشدنا أبو بكر عن أبى حاتم للعُجَيْر السَّلُولىّ :

تَرَكْنا أبا الأضياف فى ليلة الصَّبا * بمَرّ(١) ومِرْدَى كلِّ خَصْمٍ يجادلُهْ
تركنا فتى قد أيقن الجوع أنه * اذا مااثوى فى أَرْحُلِ القوم قاتلُه
فتًى قُدَّ قَدَّ السيف لا مُتَضائل * ولا رَهِلٌ(٢) لَبَّاتُه وبآدِلُه
اذا القوم أَمُّوا بيتَه فهو عامد * لأحْسَنِ ماظَنُّوا به فهو فاعله
جَوَادٌ بدنياه بَخِيل بعرْضه * عَطُوف على المَوْلَى قليلٌ غَوائله
فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى * بصاحبه يوما دَمًا فهو آكله
اذا جَدَّ عند الجِدِّ أرضاك جِدُّه * وذو باطل إن شئت أرْضاك باطله
يَسُرُّك مظلوما ويرضيك ظالما * وكُلُّ الذى حَمَّلْتَه فهو حامله

قال أبو على قال الفراء : البَأْدَلَة : ما بين العنق الى التَّرْقُوَة وجمعه بآدل؛ وقال أبو عمرو : واحدها بَأْدَلٌ بغيرهاء . وقال قطرب : البآدل ويقال البَهَادِل : أصول الثديين .

وقرأت على أبى بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدىّ :

أَلِمَّا على مَعْن وَقُولا لقبره * سَقَتْكَ الغَوادى مَرْبَعًا ثُمَّ مربعا
فيا قبر معن أنت أوَّلُ حُفْرة * من الأرض خُطَّت للسماحة مَضْجَعا
ويا قبر معن كيف وارَيْتَ جُودَه * وقد كان منه البرّ والبحر مُتْرَعا
بَلَى قد وَسِعْتَ الجُود والجودُ مَيِّتٌ * ولو كان حَيًّا ضِقْتَ حتى تَصَدَّعا
فتًى عِيشَ فى معروفه بَعْدَ موته * كما كان بعد السيل مَجْرَاه مَرْتَعا
ولما مضى مَعْنٌ مضى الجودُ وانقضى * وأصبح عِرْنِينُ المكارم أجْدَعا

---

(١) فى الطبعة الأولى «بمَير» وفى شرح الحماسة ج ٢ ص ١٩٣ طبع بولاق «بمرو» وكلاهما تحريف، والتصويب عن معجم البلدان، فقد ذكر ياقوت أن «مَرًّا» اسم موضع على مرحلة من مكة له ذكر كثير فى الحديث والمغازى ويقال له مر الظهران، واستشهد بهذه الأبيات . (٢) هو من رهل لحمه اذا اضطرب واسترخى وانتفخ أو ورم من غير داء .

وقرأت عليه لبعض الشعراء :

ماذا أحالَ وَثيرةُ بنَ سِمَـاكِ * من دَمْعِ باكيةٍ عليك وباكِ
ذَهَبَ الذى كانت مُعَلَّقةً به * حَدَقُ العُنَاة وأنفس الهُلَّاك

قال أبو على : أحال : صبَّ ، يقال : إنه ليُحيل الماءَ من البئر فى الحوض أى يَصُبُّ ، وقال لبيد :

* يُحيلون السِّجَال على السِّجَال *

وقرأت عليه لمسلم بن الوليد :

قَـــبْرٌ بحُلْوانٍ أَسَـــرَّ ضَرِيحُـــه * خَطَـــرًا تَقَـاصَرُ دُونه الأخطار
نُفِضَتْ(١) بك الأحْلاس(٢) نَفْضَ إقامة * واسْـتَعْجَلَتْ(٣) نُزَّاعَهـــا الأمصـار
فاذهب كما ذَهَبَتْ غَوادِى مُزْنَةٍ * أَثْنَى عليهـا السَّـــهْلُ والأوعار
سَلَكَتْ بك العَرَبُ السبيلَ الى العُلَا * حتى اذا سَـبَقَ الرَّدَى بك حاروا

وأنشدنى أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه النحوىّ قال : أنشدنا عبد الله بن جُوَان صاحب الزيادى ، ولم يسم قائلها ، وأملاها علينا أبو سعيد السكرىّ لأبى العَتَاهية فى بعض إخوانه :

وقد كنتُ أغدو الى قصره * فقــد صِرْتُ أغدو الى قبره
أخٌ طالمَـا سَرَّنى ذِكْرُه * فقد صرت أَشْجَى لَدَى ذكره
وكنت أرانى غَنِيًّا به * عن الناس لو مُدَّ فى عُمْـــره
وكنتُ اذا جئتُ فى حاجة * فأمرى يَجُـوزُ على أمره
فَتًى لم يَمَـلَّ النَّـــدَى ساعة * على عُسْرِه كان أو يُسْره
تَظَـــلُّ نهـارَك فى خيره * وتأمَنُ ليـلك من شَرِّه
فصـار عَـــلِىٌّ الى رَبِّه * وكان عَـلِىٌّ فَتَى دهره
أَتَمَّ وأَكْمَلَ ما لم يَـــزَلْ * وأعظم ما كان فى قَدْره
أَتَتْـــهُ المَنِيَّـــةُ مغتـالةً * رُوَيْدًا تَخَلَّلُ من سِتْره

(١) فى الطبعة الأولى « نقضت ... نقض » بالقاف فيهما وما أثبتناه عن ديوانه المطبوع بليون سنة ١٨٧٥ م .
(٢) الأحلاس جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرحل . (٣) رواية الديوان : « واسترجعت رُوّادَها ... » .

فـلم تُغْنِ أجنـادُه حـوْلَهُ * ولا المُزمِعُون على نصره
وخَلَّى القصـورَ التى شادها * وحَلَّ من القبر فى قَعْره
وبُدِّل بالفَرْش بُسْـطَ الثَّرَى * وطِيبَ نَدَى الأرض من عِطْره
وأصبح يُهْـدَى الى منزل * عميـقٍ تُؤُنِّق فى حَفْـره
تُغَـلَّقُ بالـتُّرْب أبوابُه * الى يوم يُؤْذَن فى حَشْـره
أشَـدُّ(١) الجماعة وجدًا به * أشـدُّ(١) الجماعة فى طَمْره(٢)
فلَسْتُ مُشَـيِّعَه غازيا * أميرًا يَسِـيرُ الى ثَغْـره
ولا مُتَلَقِّيَـه قافـلا * بقَتْـلِ عَدُوٍّ ولا أسـره
وتُطْـرِيه أيامُنا الباقيات * لَدَيْنـا اذا نحْنُ لم نُطْرِه
فلا يَبْعَدَنَّ أخى ثاويًا * فكُلٌّ سَيَمْضِى عـلى إِثْره

قال الأصمعىّ من أمثـال العرب : « خَلِّ سبيل مَنْ وَهَى سِـقاؤه » يراد به من لم يستقم أمره فلا تَعْبأ به . ويقال : « يَشُوب ولا يَرُوب » مثل للرجل يُخَلِّط . ويقال : « أَذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بقَرْقَر » والفَقْعُ : الكَمْءُ الأبيض . والقرقر : القاع الأملس . ويقال : « شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبَرِىّ » يراد به الذى يجىء بعد أن فات الأمر .

[مطلب شرح مادة جبأ وجأب]

وقال أبو نصر يقال : قد جَبَأ عليـه الأَسْوَدُ يَجْبَأ جَبْئًا وجُبُوءًا اذا خَرَج عليه . وجَبَأْت عن كذا وكذا اذا هِبْتَه وٱرْتَدَعْت عنه ، ومنه قيل : رجل جُبَّأٌ ، وقال رجل من بنى شيبان(٣) :

وما أنا من رَيْبِ المَنُونِ بجُبَّإٍ * ولا أنا من سَيْبِ الإلٰه بآيس

ويقال للمرأة اذا كانت كريهة المَنْظَر لا تُسْتَحْلَى : إنّهَا لَتَجْبأ عنها العين . وقال حميد بن ثور :

لَيْسَتْ اذا سَمِنَت بجابِئَةٍ * عنها العيونُ كَرِيهةَ المَسِّ

---

(١) فى النسخة المخطوطة : « أجدّ » . (٢) الطمر : الدفن . (٣) هو مفروق بن عمرو الشيبانىّ يرثى إخوته قيسا والدَّعَّاء وبشرا القتلى فى غزوة «بارق» شط الفيض كما فى اللسان مادة « جبأ » وقبل هذا البيت :

أبكى على الدعاء فى كل شتوة * ولهفى على قيس زمام الفوارس

والجَبْأة : خَشَبة الحَذّاء . والجَبْءُ : الكَمْءُ والجمع جِبَأة ، وقال أبو زيد : الجَبَأة منها الحُمْر . والكَمْءُ واحد الكَمْأة . والجَأْب : الحمـار الغليظ . والجَأْب : المَغَـرة . والجِبا مقصور مكسور : ماجمعت فى الحوض من المـاء . والجَبَا مفتوح مقصور : ماحَوْل البئر . والجَبْءُ نُقْرة فى الجبل تُمْسك المـاءَ .

وحدّثنـا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كان عبدُ الله بن عامر بن كُرَيز من فتيان قريش جودا وحياء وكرما ، فدخل أعرابى البصرةَ فسأل عن دار آبن عامر فأُرْشِد اليها ، فجاء حتى أناخ بِفِنائها فآشتغل عنه الحاجب والعبيد ، فبـات القَفْرَ ، فلما أصبح ركب ناقته ووقف على الحاجب ، وأنشأ يقول :

كأنّى ونِضْوِى عندباب آبن عامر * من الجوع ذِئْبا قَفْرةٍ هَلِعانِ
وَقَفْتُ وصِــنَّبْرُ الشتاء يَلُفُّنى * وقد مَسَّ بَرْدُ ساعدى وَبَنـانى
فما أوقدوا نارا ولا عَرَضوا قِرًى * ولا آعتــذروا من عَثْرةٍ بلسان

فقال بعض شعراء البصريين :

كم مِنْ فَتًى تُحْمَدُ أخلاقُه * وتَسْكُن العافُون فى ذِمّته
قد كَثَّر الحاجبُ أعداءه * وأحْقَدَ الناسَ على نعمته

فبلغ ذلك آبن عامر ، فعاقب الحاجب وأمر ألّا يُغْلَق بابُه ليلا ولا نهارا .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : كان المغيرة بن شعبة أعورَ دميما آدَم ، فهجاه رجل من أهل الكوفة فقال :

اذا راح فى قُبْطِيَّــةٍ مُتَــأَزِّرا * فَقُـلْ جُعَلٌ يَسْتَنُّ فى لَبَنٍ مَحْض
فأُقْسِم لو خَرَّت مِن آسْتِك بَيْضَــةٌ * لما آنْكَسَرَتْ مِن قُرْب بعضك من بعض

قال أبو بكر فقلت لأبى حاتم : ما أظن أحدا يسـبقه الى قوله : (جعـل يستن فى لبن محض) فقال : بلى ، كان إبراهيم بن عربى والىَ اليمامة ، فصَعِدَ المنبرَ يوما وعليه ثيابٌ بيض فبدا وجهه وكفاه ، فقال الفرزدق :

تَرَى مِنْبَرَ العبدِ اللئيم كأنّمـا * ثلاثةُ غِرْبانٍ عليــه وُقُوعُ

قال : فهذا يشبه ذلك وإن لم يَكُنْه . قال أبو حاتم : وخرج نُصَيْب من عند هشام وعليه ثياب بيض، فنظر إليه الفرزدق فقال:

كأنه لما بدا للناس * أيْرُ حمارٍ لُفَّ فى قِرْطاس

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله

شَنِئْتُكُمُ حتى كأنكم الغَدْرُ * وعِفْتُكُمُ حتى كأنكم الهجر
ومازلت أَرْشُو الدهر صَبْرًا على التى * تسوءُ الى أن سَرَّنى فيكم الدهر

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوىّ :

أمَا إذ قد بُلِيتَ بسُوء رأْيٍ * فما لكَ عند ربك من خَلَاق
ستعلم أن حَرَّ الشِّعْر أمضى * وأبلغ فيك من حَرّ الحِلاق
سَمُجْتَ فكنت أقبح من شِقاقٍ * تُشَاب به الدَّناءة أو نِفاق
وأظلَمَ منك حُرُّ الوجه حتى * كأنّ سواده لَيْلُ المِحاق
ولولا وَقْفَةٌ للبين فيها * مَتَاعٌ من وَدَاع واعتناق
وآمال مُسَوَّفة لقلنا * كأنك قد خُلِقتَ من الفراق

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوىّ قال أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المُعَذَّل يهجو ابن أخيه أحمد :

لو كان يعطى المنى الأعمامُ فى ابن أخ * أصْبَحْتَ فى جوف قُرْقُورٍ[1] الى الصِّين
قد كان هَمٌّ طويلٌ لا يُنَام له * لو أن رُؤْيتنا إياك فى الحِين
فكيف بالصبر اذ أصبحتَ أكثر فى * مَجَالِ أعيننا من رَمْلِ يَبْرِين
يا أبغضَ الناس فى فَقْر ومَيْسَرة * وأقْذَر الناس فى دُنْيا وفى دين
تِيهُ المُلوك اذا فَلْسٌ ظَفِرْتَ به * وحِينَ تَفْقِده ذُلُّ المساكين
لو شاء ربى لأضْحَى واهبًا لأخى * بِمَضِّ ثُكْلِك أجرا غير ممنون
وكان أحْظَى له لو كان مُتَّزِرًا[2] * فى السالفات على غُرْمُول عِنِّين

(١) القرقور : السفينة . (٢) كذا فى الأصول وقد قيل إنه خطأ والصواب « مؤتزر » بالهمز، وذكر الصاغانى فى التكملة أنه صحيح (أنظر تاج العروس مادة أزر) وفى المصباح مادة وزر : « وآتزرت : لبست الإزار وأصله بهمزتين » .

وقائـــلٍ لِيَ ما يُضْنِيك قُلْتُ له * شَخْصٌ تَرَى عَيْنُـه عَيْنِي فيُضْنِينِي
إن القلوبَ لَتُطْوى منك يابْن أخى * اذا رأتك على مثـل السَّكاكين

وقرأنا على أبى بكر بن دريد لرجل يصف جَمَلا :

تَبَيَّنِ القَرْنَيْن فانْظُرْ ماهما * أحَجـرًا أم مَدَرًا تراهمـا
إنك لَن تَذِلَّ أو تَغْشاهما * وتَبْرُكَ الليل الى ذَرَاهمـا

القَرْنَان : اللذان يُبْنَيَان على البئر يُعرض عليهما الخشب ، فالبعير يَنْفِر منـه أول مايراه ثم يَذِلّ حتى يجىء فيَبْرُك عنده من الأنس به . وذَرَاهما : كَنَفُهما . وأنشدنى بعض أصحابنا لعلى بن العباس الرومىّ وأهدى قدحا الى يحيى بن المنجم :

وبَدِيـعٍ من البـدائع يَسْبِي * كُلَّ عَقْـل ويَطَّبِي كلَّ طَرْف
دَقَّ فى الحسـن والملاحة حتى * ما يُوفِّيه واصفٌ حَقَّ وصف
كَفَـمِ الحِبِّ فى المَلَاحة أو أشْــ * ـفَى وإن كان لا يُنَاغِى بحَرْف
تَنْفُـذ العينُ فيه حتى تراها * أخطأته من رِقَّـة المُسْتَشَـفِّ
كَهَوَاء بلا هَبَاء مَشُـوبٍ * بضـياء أَرْقق بذاك وأَصْـفِ
وَسَـط القَـدْرِ لم يُكَبَّر لجَرْعٍ * مُتَـوالٍ ولم يُصَــغَّرْ لرَشْـف
لا عَجـول على العقول جهـول * بل حليم عنهنّ فى غير ضَعْف
ما رأى الناظرون قَدًّا وشـكلا * فارسـا مثـله على بطن كَفّ
فيـه لَوْزٌ مُعَقْرَبٌ عطَفَتْـــه * حُكَماء الغُيوب(١) أَحْسَنَ عَطْف
مثل عَطْف الأصداغ فى وَجَناتٍ * مِن غَزالٍ يُزْهَى بحُسْنٍ وظَرْف

وقرأت على أبى بكر بن دريد للمقنّع الكندىّ :

يعاتِبُنى فى الدَّين قَوْمِى وإنَّمـا * دُيُونِىَ فى أشياء تُكْسِبهُمْ حمـدا
ألم ير قومى كيف أُوسِر مَرَّة * وأُعْسِر حتى تَبْلُغَ العُسْرَةُ الجَهْدا

---

(١) كذا بالغين المعجمة فى احدى النسخ المخطوطة بدار الكتب المصرية والطبعة الأولى للأمالى : وفى ديوان ابن الرومى : «القيون» بالقاف والنون .

فما زادنى الإقتار منهم تقربا * ولا زادنى فضل الغنى منهم بعدا
أسد به ما قد أخلوا وضيعوا * ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا
وفى جفنة ما يغلق الباب دونها * مكللة لحما مدفقة ثردا
وفى فرس نهد عتيق جعلته * حجابا لبيتى ثم أخدمته عبدا
وإن الذى بينى وبين بنى أبى * وبين بنى عمى لمختلف جدا
أراهم الى نصرى بطاء وإن هم * دعونى الى نصر أتيتهم شدا
فإن يأكلوا لحمى وفرت لحومهم * وإن يهدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم * وإن هم هووا غيى هويت لهم رشدا
وإن زجروا طيرا بنحس تمر بى * زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالى إن تتابع لى غنى * وإن قل مالى لم أكلفهم رفدا
وإنى لعبد الضيف مادام نازلا * وما شيمة لى غيرها تشبه العبدا

قال أبو على كان أبو بكر بن دريد يقول : كسبت المال وكسبته غيرى، ولا يجيز أكسبته . وغيره يقول كسبت المال وأكسبته غيرى . وهما عندى جائزان كسبته وأكسبته .

[مطلب قصيده جحدر التى قالها وهو فى حبس الحجاج]

وأنشدنا أبو بكر عن الأشناندانى لجحدر وكان لصا مبرا فأخذه الحجاج فحبسه، فقال فى الحبس :

تأوبنى فبت لها كنيعا * هموم ما تفارقنى حوانى
هى العواد لا عواد قومى * أطلن عيادتى فى ذا المكان
اذا ما قلت قد أجلين عنى * ثنى ريعانهن على ثانى
وكان مقر منزلهن قلبى * فقد أنفهنه والهم آنى
أليس الله يعلم أن قلبى * يحبك أيها البرق اليمانى
وأهوى أن أرد إليك طرفى * على عدواء[1] من شغلى وشانى

---

(١) العدواء كغلواء : الشغل يصرفك عن الشيء .

نَظَرْتُ وناقَتَـاى على تَعَـاد * مُطَاوِعة الأزِمَّة تُرْحَلان
الى نارَيْهما وهُمَـا بعيـدٌ * تَشُوقانِ المُحِبَّ وتُوقَدان
وممـا هاجنى فازددت شوقا * بُكاءُ حَمَامَتَـيْن تجاوَبان
تجاوبَتَـا بلَحْنٍ أعجمىٍّ * على غُصْنين من غَرَبٍ (١) وبان
فكان البانُ أَن بانَتْ سُلَيْمَى * وفى الغَرَبِ آغترابٌ غير دانى
أليس الليـل يجمع أم عمرو * وإيانا فـذاك لنـا تَدَانِى
نَعَمْ وتَرَى الهـلال كما أراه * ويَعْـلُوها النَّهـار كما علانى
فمـا بيْنَ التفرقِ غيرُ سَبْع * بَقِينَ من المُحَرَّم أو ثمانى
فيا أَخَوَىَّ من كَعْبِ بن عمرو * أَقِلَّا اللَّوْمَ إنْ لم تنفعانى
اذا جاوزتما سَـعَفاتِ حَجْرٍ (٢) * وأوديةَ اليمـامة فانْعَيـانى
وقُولا جَحْـدَرٌ أمسى رهينـا * يُحاذِر وَقْع مصقول يمـانى
يحاذر صَوْلَة الحَجَّاج ظُلْمـا * وما الحجـاج ظَـلَّام لِجَـانى
الى قـوم اذا سمعوا بقتـلى * بكى شُـبَّانُهمْ وبَكَى الغَوانى
فإن أَهْلِكْ فَرُبَّ فَتًى سيبكى * عَلَىَّ مُهَذَّبٍ رَخْصِ البنَان
ولم أَكُ قدقَضَيْتُ حقوقَ قومى * ولا حَقَّ المُهَنَّد والسِّنان

قال أبو على المُبِرُّ : الغالب . والكَنيع : المُنْقَبِض . وأَنْفَهْته : أَعْيَيْته، وأنشدنى بعض أصحابنا أحسبه قال لأبى العتاهية :

لاتَفْخَرَنَّ بلِحْيَــة * كَثُرتْ مَنابِتُها طويله
تَهْوى بها هُوجُ الرِّيا * ح كأَنَّها ذَنَبُ الحَسِيله
قديُدْرِك الشَّرَفَ الفتى * يوما ولِحْيَتُـه قَلِيـله

قال أبو على الحَسِيلة : العِجْلة .

---

(١) الغرب : ضرب من الشجر . (٢) حجر : قصبة باليمامة .

[مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأثنوا عليه خيرا]

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التَّوَّزىّ عن أبى عبيدة قال : قَدِمَ وَفْد العراق على ٱبن الزبير وهو فى المسجد الحرام فسلموا عليه فسألهم عن مُصْعَب، فقالوا : أحسنُ الناس سِيرة، وأقضاه بحق، وأَعْدَلُه فى حكم، فلما صلى الجمعة صعِد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

قـد جَرَّبونى ثم جَرَّبونى * من غَلْوَتينِ ومن المِئين

حتى اذا شابوا وشَيَّبونى * خَلَّوْا عِنَـانى ثم سَيَّبونى

أيها الناس، إنى سألت الوفد عن مصعب فأحسنوا الثناء عليه وذكروا ما أُحبُّه، وإن مُصْعَباً ٱطَّبَى القلوبَ حتى ما تَعْدل به، والأهواءَ حتى ما تَحُول عنه، وٱستمال الألسن بثنائها، والقلوبَ بنُصْحها، والنفوس بمحبتها؛ فهو المحبوب فى خاصته، المحمود فى عامته، بما أطلق الله به لسانه من الخير، وبَسطَ يَدَه من البَذْل، ثم نزل.

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم أعرابى البَصرة فنزل على قوم من بنى العنبر وكان فصيحا، فكنا نسير إليه فلا نَعْدَم منه فائدة، فحُدِرَ ثم بَرَأ فأتيناه يوما فأنشدنا :

ألم يأتِها أنى تَلَبَّسْتُ بعـدها * مُفَوَّفةً(١) صَنَّاعُها غَـيْرُ أخرقا

وقد كنت منها عاريا قبل لُبسها * فكان لِباسِيهـا أَمَرَّ وأَعْلَقا

قال أبو على : أعلق : أشد مرارة، وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبى بكر بن دريد، دخلت عليه وهو يُمْلى على الناس؛ العرب تقول : هذا أَعْلَق من هذا، أى أَمَرُّ منه، وانشدنا :

نَهـارُ شَراحيلَ بنِ طَوْدٍ يَرِيبُنى * ولَيْـلُ أبى لَيْـلَى أَمَرُّ وأَعْلَقُ

أى أشدّ مرارة.

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِمَ أعرابى من بنى ضَبَّة البصرة فخطب ٱمرأة من قومه فَشَطُّوا عليه فى المهر، فأنشأ يقول :

خَطَبْتُ فقالوا هاتِ عشرين بَكْرَةً * ودِرْعًا وجِلْبابًا فهـذا هو المَهْـر

وثَوْبَيْنِ مَرْوِيَّيْن فى كل شَتْوةٍ * نقلت الزنا خيرٌ من الجرب القشر(٢)

(١) كذا فى نسخة، وفى أخرى مفرقة بالراء بعد الفاء، ثم قاف. (٢) فى هذين البيتين إقواء وهو اختلاف حركة الروىّ.

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنى أبو عثمان سعيد بن هارون :

وشَعْثاءَ غَبْراءِ الفروع مُنِيفة * بها تُوصَف الحسناء أَوْ هِىَ أَجْمَلُ
دَعَوْتُ بها أبناء ليل كأنهم * وقد أبصروها مُعْطِشُون قد أَنْهَلوا

يصف نارا وجعلها شعثاء لتفرق لَهَبها . وغبراء الفروع لدخانها . والفروع : الأعالى . ومُنِيفة : مرتفعة، يريد أنها على جبل أو فى مكان عال . وقوله : بها توصف الحسناء، أى بها تُشَبَّه الجارية، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول : كأنها شُعْلة نار أو كأنها بَيْضَة أُدْحِىّ . وقوله : دعوت بها أبناء ليل، يعنى النار دعا بضوئها أبناء ليل ، أى قوما سَرَوْا ليلا لجاروا عن القصد . وقوله : كأنهم وقد أبصروها معطشون، يعنى أنهم من فَرَحِهم بهذه النار كأنهم قوم كانت عَطِشت إبلهم فأَنْهَلُوا، أى رويَتْ إبلهم .

تم الجزء الأوّل من كتاب الأمالى ويليه الجزء الثانى وأوّله وحدّثنا أبو بكر
قال حدّثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعى الخ

كتاب

الأمالي

تأليف

أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

الجزء الأول
والثاني

ويليه "الذيل والنوادر" للمؤلف وكتاب "التنبيه" لأبي عُبيد البكري
وفهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك .

دار الكتاب العربي
بيروت . لبنان

كتاب

الأمالي

فهرس

الجـــزء الأوّل من كتاب الأمالى

ترجمـــــــة

أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

كان إماما فى اللغـة وعلوم الأدب ؛ ولصيته الذائع فيهـا دعاه الخليفةُ عبدُ الرحمن[(١)] الناصر أشهرُ ملوك بنى أُمَيّة بالأَنْدَلُس لنشر علومه وآدابه ، فحَظِىَ عنده حُظْوة كبرى ؛ وفى قُرْطُبَة عاصمةِ الأندلس، أملَى تصانيفه المُمْتِعة، وكُتُبه القيِّمة التى لم يُجارِه فى تأليفها أحد ؛ بل أعجز بهـا مَن بعده، وفاق مَن تقدّمه[(٢)] .

مــولده ونشــأته :

هو أبو علىّ إسماعيل بن القاسم بن عَيْذُون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سَلْمان، وجدّه سَلْمان مَوْلَى عبد الملك بن مَرْوان الأُمَوىّ . وُلد بِمَنَازْجِرْد من ديار بكر سنة ٢٨٨ هـ ، فنشأ بها و رحل منها إلى العراق لطلب العلم والتحصيل .

سبب تسميته القالى البغدادىّ :

وأمّا سبب تسميته القالى، فهو منسوب إلى قَالِي قَلَا ــ بلد من أعمال إِرْمِينِيَة ــ قال القالى عن نفسه : « لمـا ٱنحدرنا الى بغداد كنّا فى رُفْقة كان فيها أهلُ قَالِي قَلَا، وهى قرية من قُرَى مَنَازْجِرْد،

(١) هو عبد الرحمن الناصر لدين الله ثامن ملوك الأندلس من الأمويين و يعرف بعبد الرحمن الثالث . ولد فى سنة ٢٧٧هـ وٱعتلى عرش الأندلس سنة ٣٠٠ هـ وتوفى سنة ٣٥٠ هـ . وهو أوّل من تلقب بألقاب الخلافة وتسمى بـ «أمير المؤمنين» . وكانت يده بيضاء على العـلم والعلماء، فأنشأ فى عهـده الجوامع والمدارس وأشهرها (مدرسـة الطب) وهى أوّل مدرسة أنشئت فى أوروبا بإجماع المؤرّخين (والمكتبة الشهيرة) بغرناطة، وهى أجلّ مكتبة كانت فى عهدها على ظهر الأرض، أودعها ستمائة ألف مجلد؛ ولذا كانت الأندلس فى زمانه زاهيـة بالمعارف والعلوم . وكان جديرا بأبى علىّ القالى أن يهدى كتابه « الأمالى » اليه، ويتوجه بٱسمه الكريم .

(٢) ففى معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٢) قال : « قال الزبيدى : ولا نعلم أحدا من المتقدّمين ألف مثله » . وصاحب نفح الطيب (ج ٢ ص ٥١ طبع مدينة ليدن) قال : « وله كتاب المقصور والممدود وجمع فيه ما لا يحدّ ولا يعدّ، وأعجز من بعده به وفاق من تقدّمه » .

وكانوا يُكرِمُون لمكانهم من الثَّغر، فلمّا دخلنا بغداد نُسِبت إليهم لكونى معهم، وثَبَت ذلك علىّ[1] » وكانوا يسمّونه البغدادىّ لطول مُقامه فيها، ووصوله إليهم منها[2]؛ كما سيتبيّن ذلك فى موضعه .

حيـاته العلميّـة وشـيوخه :

توجّه الى العراق وكانت يومئذ مَهْدَ العلم ومُنْتَدَى الأدب، فدخل بغداد سنة ٣٠٣ هـ فأكبّ على الدرس، وجَدّ فى التحصيل على علماء الحديث وجَهابِذة اللغـة والرواية؛ فسَمِع بها الحديثَ من أبى القاسم عبد الله بن محمد البَغَوِىّ[3]، وأبى سعيد الحسن بن علىّ بن زكريّا بن يحيى بن صالح بن عاصم آبن زُفَر العَدَوِىّ[4]، وأبى بكر عبـد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتَانىّ[5]، وأبى محمـد يحيى

(١) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) وهو ما رواه آبن خلكان فى تاريخه (ج ١ ص ١٠٩ طبع باريس سنة ١٨٣٩ م) والضبىّ فى بغية الملتمس (ص ٢١٨) والمقّرىّ فى نفح الطيب و ياقوت فى معجم الأدباء. (ج ٢ ص ٣٥١) ولكنّ ياقوتا ذكر سببا آخر فى معجمه أوّل ترجمة القالى (ج ٢ ص ٣٥١) قال : « قال القالى عن نفسه : لما دخلت بغـداد آنتسبت الى قالى قلا، رجاء أن أنتفع بذلك، لأنها ثغر من ثغور المسلمين لايزال بها المرابطون » اهـ .

(٢) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٢) .

(٣) هذه النسبة الى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهراة يقال لها "بغ" و"بغشور" كان بها جماعة من الأئمة والعلماء، منهم : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوىّ ابن بنت أحمد بن منيع ... كان محدّث العراق فى عصره، عمّر العمر الطويل حتى رحل الناس إليه وكتب عنه الأجداد والأحفاد والآباء والاولاد، وكان ثقة مكثرا ... صنف المعجم الكبير للصحابة . روى عنه كثيرون ومات ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧ هـ . (الأنساب للسمعانى ص ٨٦) .

(٤) هو الحسن بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدوى البصرى . ولد سنة ٢١٠ هـ وسكن بغداد وحدّث عن مسدّد وهدبة وطالوت وكامل بن طلحة وغيرهم . روى عنه الدارقطنى .... وكان واضعا للحديث . توفى سنة ٣١٩ هـ . راجع (المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم للإمام أبى الفرج بن عبـد الرحمن الجوزى (ج ٦ ص ١٨٣) من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٩٦ تاريخ) .

(٥) هو أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى، كان محدّث العراق وآبن إمامها فى عصره من أهـل الفقه والعلم والإتقان . مات سنة ٣١٦ هـ (الأنساب للسمعانى ص ٢٩١) .

وقال عنه الإمام آبن الجوزى فى كتابه المنتظم (ج ٦ ص ١٦٧) :

« وكان عالما فهما من كبار الحفّاظ، نصب له السلطان منبرا فحدّث عليه وكان فى وقته مشايخ علماء لكنهم لم يبلغوا فى الإتقان مابلغ ... ... توفى أبو بكر يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة سنة ٣١٦ هـ . وهو آبن ست وثمانين سنة وستة أشهر وأيام؛ وصلّى عليه زهاء ثلثمائة ألف ثم صار الواصلون يصلون عليه ثمانين مرة ... الخ » .

ابن محمد بن صاعد[1]، ويوسف بن يعقوب القاضى[2]، والحسين بن إسماعيل المَحَامِلىّ[3]، وأخيه أبى عُبيد[4]، وأبى بكر بن مُجاهد المُقْرِئ[5] وسواهم . وقرأ النحو والعربيّــة والأدب على آبن دَرَسْتَوَيْهِ[6]، والزّجّاج[7]،

(١) هو يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبى جعفر المنصور. ولد سنة ٢٢٨ ﻫ ورحل فى طلب الحديث الى البلاد وكتب وحفظ وسمع أحمد بن منيع و بندار ومحمد بن المثنى والبخارى وخلقا كثيرا ... ... وروى عنه من الأكابر أبو عبدالله بن محمد البغوىّ والجفانى وابن المظفر والدارقطنى ... وكان ثقة مأمونا من كبار حفّاظ الحديث ، وله تصانيف فى السنن تدلّ على فقهه وفهمه... توفى فى ذى القعدة سنة ٣١٧ ﻫ وله تسعون سنة ودفن فى باب الكوفة اﻫ. راجع (المنتظم للإمام آبن الجوزى ج ٦ ص ١٨١) .

(٢) هو يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو محمد البصرى . ولد سنة ٢٠٨ ﻫ وسمع سليمان بن حرب وعمرو ابن مرزوق ... ... روى عنه أبو عمرو بن السماك وأبو سهيل بن زياد وأبو بكر الشافعىّ وغيرهم . وكان ثقة قد ولى القضاء بالبصرة فى سنة ٢٧٦ وضمّ إليه قضاء واسط ثم أضيف الى ذلك قضاء الجانب الشرقى من بغداد . وكان جميل الأمر حسن الطريقة ثقة عفيفا مهيبا عالما بصناعة القضاء لا يراقب فيها أحدا ... ... توفى فى رمضان سنة ٢٩٧ ﻫ . وله تسع وثمانون سنة اﻫ . راجع (المنتظم للإمام آبن الجوزىّ ج٦ ص ٧٣) وراجع آبن الأثير (ج ٨ ص ٤٥ طبعة أوروبا) .

(٣) هذه النسبة الى المحامل التى يحمل فيها الناس على الجمال الى مكّة . وهو بيت كبير ببغداد لجماعة من أهل العلم والحديث ؛ منهم : أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى ؛ كان فاضلا صادقا ديّنا ثقة صدوقا ، وأوّل سماعه الحديث فى سنة ٢٤٤ ﻫ ... ولى قضاء الكوفة . سمع يوسف بن موسى القطان وأبا هاشم الرفاعى . . . . . . وكان يحضر مجلس إملائه عشرة آلاف رجل ، وكانت ولادته سنة ٢٣٦ ﻫ ومات فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٠٣ ﻫ . (الأنساب للسمعانى ص ٥١٠) .

(٤) هو أبو عبيد القاسم بن إسماعيل أبان المحاملى ؛ كان ثقة صدوقا ، وكانت ولادته فى سنة ٢٣٨ ﻫ ومات فى سلخ رجب سنة ٣٢٣ ﻫ ببغداد ، وكان أصغر من أخيه بسنتين . (الأنساب للسمعانى ص ٥١٠) .

(٥) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد آخر من آنتهت اليه الرياسة بمدينة السلام . وكان واحد عصره غير مدافع وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب رقيق الخلق كثير المداعبة ثاقب الفطنة جوادا . ومولده سنة ٢٤٥ ﻫ . وتوفى فى يوم الأربعاء لليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢٤ ﻫ . ودفن فى تربة فى (حريم) داره بسوق العطش ثانى يوم موته . وله عدّة كتب فى القراءات . (راجع فهرست آبن النديم ص ٣١ طبعة أوروبا) .

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسىّ النحوىّ ، كان أحد النحاة المشهورين والأدباء المذكورين ؛ أخذ فنّ الأدب عن آبن قتيبة والمبرّد . أقام ببغداد مدة حياته وكان شديد الآنتصار للبصريين فى النحو واللغة . وتصانيفه فى غاية الجودة والإتقان . ولد سنة ٢٥٨ ﻫ وتوفى فى صفر سنة ٣٤٧ ﻫ (نزهة الألباء لآبن الأنبارىّ وآبن خلكان و بغية الوعاة للسيوطى) .

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السرىّ بن سهل الزجّاج أحد تلامذة المبرّد . كان من أكابر أهل العربيــة وصنف مؤلفات كثيرة . حدّث عن نفسه قال : « كنت أخرط الزجاج فآشتهيت النحو فلزمت المبرّد لتعلّمه ، وكان لا يعلّم مجانا ولا يعلّم بأجرة إلا على قدرها ؛ فقال لى : أىّ شىء صــناعتك ؟ فقلت : أخرط الزجاج وكسبى كل يوم درهم ونصف وأريد أن تبالغ فى تعليمى وأنا أشرط أن أعطيك كل يوم درهما الى أن يفرّق الموت بيننا ؛ قال : فلزمته وكنت أخدمه فى أموره مع ذلك وأعطيه الدرهم ، فنصحنى فى العلم حتى آستقللت ، فجاءه كتاب من بعض بنى مارقة يلتمسون معلّما نحويّا لأولادهم فقلت له : أسمنى لهم ، فأسمانى فخرجت ، فكنت أعلّمهم وأنفذ اليه فى كل شهر ثلاثين درهما وأتفقده بعد ذلك بما أقدر عليه... ...الخ» . توفى فى جمادى الآخرة سنة ٣١١ ﻫ (بغية الوعاة ونزهة الألباء ومعجم الأدباء) .

والأخفش الصغير،[1] ونفطويه،[2] وابن دريد،[3] وابن السراج،[4] وابن الأنبارى،[5] وابن أبى الأزهر،[6] وابن شقير،[7] والمطرز،[8] وجحظة،[9] وابن قتيبة[10] وغيرهم؛ وهم الذين تكررت روايته عنهم فيما يمليه؛ ولذا نوهنا بذكرهم فى الهامش .

(١) هو أبو الحسن على بن سليمان الأخفش، كان من أفاضل علماء العربية . أخذ عن أبى العباس محمد بن يزيد المبرّد وغيره توفى فى ذى القعدة سنة ٣١٥ هـ (نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى) .

(٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكىّ الأزدى المعروف بنفطويه، كان عالما بالعربية واللغة والحديث حافظا للسير وأيام الناس والتواريخ والوفيات وصنّف كتبا كثيرة . توفى فى صفر سنة ٣٢٣ هـ (راجع ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت وبغية الوعاة للسيوطى) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدىّ، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ . كان نابغة فى اللغة والأدب والأنساب وبرع فى الشعر حتى قيل فيه : «أشعر العلماء وأعلم الشعراء» وله عدّة تصانيف منها : كتاب «الجمهرة» فى اللغة، رتبه على حروف المعجم بترتيبها المعروف الآن . توفى سنة ٣٢١ هـ (راجع ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن السرىّ المعروف بابن السرّاج، كان أحد العلماء المذكورين وأئمة النحو المشهورين، قال المرزبانىّ : كان أحدث أصحابه بالمبرد سنا مع ذكاء وفطنة؛ وإليه انتهت الرئاسة فى النحو بعد المبرّد . صنف كتبا كثيرة ومات شابا فى ذى الحجة سنة ٣١٦ هـ (بغية الوعاة) .

(٥) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى، كان من أعلم الناس وأفضلهم فى نحو الكوفيين وأكثرهم حفظا للغة وألف كتبا كثيرة فى علوم القرآن والحديث واللغة والنحو . توفى سنة ٣٢٨ هـ (بغية الوعاة للسيوطى ونزهة الألباء) .

(٦) هو محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد أبو بكر الخزاعىّ المعروف بابن أبى الأزهر النحوىّ، حدّث عن المبرّد وكان مستمليه والزبير بن بكار؛ وروى عنه أبو الفرج الأصبهانى وجماعة . توفى سنة ٣٢٥ هـ (بغية الوعاة للسيوطى) .

(٧) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن شقير النحوىّ، كان عالما بالنحو وكان على مذهب الكوفيين . توفى سنة ٣١٧ هـ وله عدّة تصانيف، وهو من طبقة أبى بكر بن السراج وأبى بكر بن الخياط (نزهة الألباء) .

(٨) هو محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم أبو عمر الزاهد المطرز اللغوىّ . قال التنوخىّ : لم أر قط أحفظ منه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة . وقال ابن برهان : لم يتكلم فى العربية أحد من الأولين والآخرين أعلم منه، له عدّة تصانيف . وتوفى سنة ٣٤٥ هـ (بغية الوعاة) .

(٩) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة، كان فاضلا صاحب فنون وأخبار ونوادر وكان من ظرفاء عصره . توفى سنة ٣٢٦ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٥٩) .

(١٠) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة . ولد ببغداد وروى عن أبيه تصانيفه كلها . قدم مصر سنة ٣٢١ هـ وحدّث بكتب أبيه كلها بها ولم يكن معه كتاب . وتولى بها القضاء وتوفى بها وهو على القضاء سنة ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء لياقوت ج ٢ ص ١٦٠) .

نبوغه فى اللغة وعلوم الأدب :

مال أبو علىّ القالى بطبعه إلى اللغة وعلوم الأدب، فبَرَعَ فيها وآستكثر منها ؛ ونَبَغ نبوغا لم يكن لأحد ممن تقدّمه أو تأخّر عنه . وعدّه المؤرّخون إماما ثَبْتا، وحُجّة ثِقة ، فوصفه الضبىّ فى كتابه "بغية الملتمس" بقوله :[1] "كان إماما فى علم اللغة، متقدّما فيها، متقنا لها، فاستفاد الناس منه وعوّلوا" "عليه، وآتخذوه حجة فيما نقله، وكانت كتبه فى غاية التقييد والضبط والإتقان . وقد ألّف فى علمه" "الذى آختصّ به تآليف مشهورة تدلّ على سعة علمه وروايته" وسيأتى بيانها فى ذكر مؤلّفاته .

استدعاؤه من بغداد الى الأندلس :

أقام أبو علىّ القالى ببغداد خمسا وعشرين سنة ذاع فيها صِيتُه، وعمّت شهرتُه؛ ولمّا كان الخليفة عبد الرحمن الناصر الذى رَفَعَ مَنَار العلوم والفنون فى الأندلس، وأدخل فيها مفاخرَ كلّ جهة، وزِينَةَ كلّ بلد، يَحترم العلماء ويُجِلّهم، ويُقدّرهم أعظم تقدير، لأنهم رُوح الأمّة وحياتُها، ويَعمل على إنهاض أمته بنشر العِلْم لتسموَ الى مراقى الفلاح، سمع بشهرة أبى علىّ القالى فى اللغة والأدب "فكتب اليه" "ورغّبه فى الوفود عليه، لنشر علمه"[2] والآستفادة من معارفه وعلومه، فلبّى دعوتَه؛ وعند قدومه اليها آستُقْبِل آستقبالا عظيما، كان ولىّ العهد «الحَكَم» ووزراء والده ووجوه رعيته فى مقدّمة المُحتَفِين به .

وصف الآحتفاء بقدومه الأندلس :

وعند قدومه آحتفل به آحتفالا نبيلا وصفه المَقّرِىّ مؤلّف كتاب «نفح الطِّيب»[3] بقوله : "وفد على الأندلس أيّامَ الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن ، فأمر آبنَه «الحَكَمُ» وكان يتصرّف" "من أمر أبيه كالوزير، عامِلَهم آبن رَمَاحِس ، أن يجىء مع أبى علىّ الى قُرْطُبَة ، ويتلقّاه فى وفد" "من وجوه رعيّته، يَنْتَخِبهم من بياض أهل الكُورة تكرِمةً لأبى علىّ ففعل؛ وسار معه نحو قرطبة"

(١) راجع «بغيـة الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس» للضبى، طبع مدينة مجريط سنة ١٨٨٤ م (ص ٢١٧) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٢) بغية الملتمس للضبىّ (ص ٢١٧) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٥٢) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٣) نفح الطيب (ج ٢ ص ٤٨) طبع مدينة ليدن سنة ١٨٥٥م .

”فى مَوْكب نبيل، فكانوا يتذاكرون الأدب فى طريقهم ويتناشدون الأشعار“ وكان دخوله اليها لثلاث بَقِين من شعبان سنة ٣٣٠ ﻫ كما قال ٱبن خِلِّكان (١) . قال صاحب نفح الطيب : ”وبعض“ ”المؤرّخين يَزْعُم أن وِفَادة أبى علىّ القالى إنما كانت فى خلافة الحَكَم المستنصر بالأندلس لا فى خلافة“ ”أبيه الناصر، والصواب أن وفادته فى أيام الناصر“ .

إكرام الخليفة الناصر له :

نزل أبو علىّ القالى ضيفا مكرّما معزّزا على الخليفة الناصر فأكرم مَثْواه، وأحسن منزلته، وأعلى قَدْره، وٱختصّه بتعليم ولىّ عهده «الحَكَم» وٱستوطن قرطبة (٢) «فأورث أبو علىّ أهلَ الأندلس عِلْمَه» (٣) وأفاد الحَكَم بأحسنِ ماعنده .

فضل القالى على الحَكَم فى حُبّه العلم :

قَوِىَ عند الحَكَم حُبُّ العلم حتى ٱشتدّت رَغْبتُه فى ٱقتناء الكُتُب، وبعدما ٱعتلى عَرْشَ الأندلس كان يبعث بالتجار الى الأقطار ومعهم الأموالُ لشراء الكُتُب وٱستجلاب المصنَّفَات من الأقاليم والنواحى، باذلا فيها ما أمكن من الأموال مما لا يُنفِقه غيرُه، حتى جلب للأندلس ما لم يَعهده علماؤُها مما كان يُضاهِى ما جمعته ملوك بنى العباس فى الأزمان الطويلة .

هذا كتاب الأغانى بَعَث فيه لأبى الفرج الأَصْبهانىّ مُصَنِّفِه بألف دينار من الذهب العَيْن، فبعث إليه بنسخته قبل أن يُخرجه الى العراق؛ وكذلك فعل مع القاضى أبى بكر الأَبْهَرِىّ المالكىّ فى شرحه لمختصر ٱبن عبد الحَكَم (٤) .

---

(١) ابن خلكان (ج ١ ص ١٠٩) طبع باريس سنة ١٨٣٨ .

(٢) قرطبة : مدينة عظيمة على نهرالوادى الكبير بالأندلس . وكانت قاعدة الدولة الأموية وآل جهور من ملوك الطوائف بعدهم .

(٣) راجع نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠) .

(٤) راجع نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ وج ٢ ص ٢٩) .

إقبال العلماء والأدباء عليه للاستفادة منه :

لقد آمتاز أبو علىّ القالى بسعة الاطلاع فى العلم والرواية، وطول الباع فى اللغة وفنونها، فأقبل عليه علماءُ الأندلس وأدباؤُها للاستفادة من مُحاضراته فى اللغة والأدب التى كان يُمليها من حفظه فى أيام الأخمِسة بقرطبة، وفى المسجد الجامع[1] بالزهراء المباركة[2]، كما حدّث بهذا القالى عن نفسه فى مقدّمة أماليه[3]، فردّدوا ذكره، وشَهِدُوا له بالتقدّم والإجادة.

قال آبن الفَرَضِى فى تاريخ علماء الأندلس[4] (ص ٦٥) : "فسَمِع الناسُ منه وقرءوا عليه كُتُب" "اللغة والأخبار والأمالى وعَظُمت آستفادتُهم منه ... الخ"

وناهيك بالأندلس فى ذلك العصر الذى كان زاهيا بالعلوم والفنون، فقد كانت غاصّةً بالعلماء والأدباء والفقهاء وكبار الرجال المفكّرين وهم كثيرون فى كلّ علم وفنّ؛ وذَكَرَ جملةً من ذلك أبو محمد آبن حَزْم الحافظ فى رسالة طويلة ردّ فيها على الحسن بن محمد القَيْراونى فيما كتبه فى تخليد علماء بلده وتقصير أهل الأندلس فى ذكر علمائهم. راجع (نفح الطيب ج٢ص١٠٨ طبعة ليدن)؛ والمكتبة العربيّة الأندلسيّة[5] المطبوعة فى مجريط حافلةٌ بذكر كثير منهم؛ وكذا طبقات الأمم[6] للقاضى أبى القاسم صاعد الأندلسىّ؛ ولهم تآليفُ قيّمة تشهد برسوخ قدمهم فى العلوم والمعارف، وما وصلوا إليه فى الحضارة والاطلاع.

---

(١) راجع الكلام على هذا المسجد العظيم فى نفح الطيب (ج ١ ص ٣٥٨ — ٣٦٩) طبع مدينة ليدن.

(٢) بَنَى الخليفة عبد الرحمن الناصر هذه المدينة العظيمة وسمّاها باسم جاريته (الزهراء) وقد أتقن بناءها وأحكم الصنعة فيها ففاقت بعلوّ درجتها ما تقدمها من الآثار وجمعت غرائب الأشياء فى فنّ العمارة وجعلها متنزّها لها ولحاشيته وأرباب دولته. راجع الكلام على هذه المدينة فى نفح الطيب (ج ١ ص ٣٤٦ طبع مدينة ليدن).

(٣) راجع مقدمة الأمالى (ص ٣ س ١٠ و ١١ من هذه الطبعة).

(٤) طبع هذا الكتاب بمدينة مجريط سنة ١٨٩٠ م.

(٥) المكتبة العربية الأندلسية وهى : الصلة لآبن بشكوال فى جزءين، وبغية الملتمس للضبىّ، والمعجم لآبن الأبّار، والتكملة لكتاب الصلة لآبن الأبار، وتكملة التكملة لآبن الأبار (طبع مجريط) وتاريخ علماء الأندلس لآبن الفرضى، وفهرس مارواه عن شيوخه من الدواوين فى ضروب العلم وأنواع المعارف أبو بكر بن خليفة الأموىّ الأشبيلىّ؛ نشرها المستشرقان الأسبانيان: «كوديرا» و «ريبرا» (طبع مجريط).

(٦) طبع هذا الكتاب فى بيروت ومصر.

وكفى أنّ الإمام الزُّبَيـدِىّ صاحب كتاب مختصر العين — وكان إذ ذاك إماما فى الأدب — كان ممن استفادوا منه وأقرّوا له، قال ياقوت فى مُعْجَمه[1] :

"ومن رَوَى عن القالى أبو بكر محمد بن الحسين الزبيـدىّ النحوىّ صاحب كتاب مختصر العين" "وأخبار النحويين، وكان حينئذ إماما فى الأدب، ولكن عَرَف فضلَ أبى علىّ فمال اليه واختصّ" "به واستفاد منه وأقرّ له" .

إجماع المؤرّخين على أنه كان أحفظَ أهل زمانه :

ولقـد أجمع المؤرّخون بذكاء أبى علىّ النادر، ونبوغه الفائق، وعدّوه أحفظَ أهـل زمانه؛ قال الضبّىّ فى كتابه بغية الملتمس (ص ٢١٨): "كان أحفظَ أهلِ زمانه للغة، وأرواهم للشعر، وأَعْلَمَهم" "بعلل النحو على مذهب البصريين، وأكثرَهم تدقيقا فى ذلك" وقد حدّث بهذا ابن خِلِّكان وياقوت وصاحب نفح الطيب .

ثنـاء الشـعراء عليـه :

وعنـد دخوله الأندلس مدحه الشاعر المشهور يوسف بن هارون الكِنْدِىّ المعروف بالرَّمَادىّ بقصيدة[2] قال فيها :

رَوضٌ تَعاهَـده السحابُ كأنه * مُتعاهِدٌ مِنْ عهدِ "إسماعيلِ"
قِسْـه إلى الأَعْراب تَعْلَمَ أنه * أَوْلَى من الأَعْراب بالتفضيلِ
حازتْ قبائلُهم لُغـاتٍ فُرِّقت * فيهم وحاز لغـاتِ كلِّ قبيـلِ
فالشرق خالٍ بعـده فكأنمـا * نزل الخرابُ بربعـه المأهول
وكأنه شمس بدَتْ فى غَرْبنـا * وتَغَيَّبَتْ عن شرقهـم بأُفولِ
يا سـيِّدى هذا ثنائى لم أَقُـلْ * زُورا ولا عرَّضتُ بالتنويلِ
مَنْ كان يأْمُل نائلا فأنا امرؤٌ * لم أَرْجُ غيرَ القُرْب فى تأميـلى

(١) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٢ و ٣٥٣) .
(٢) راجع ابن خلكان طبعة مصر (ج ٢ ص ٥٤٣) .

نظره فى أهل الأندلس :

وذكر ٱبن بَسّام فى الذخيرة[1]: "أن أبا علىّ البغدادىّ صاحب الأمالى الوافد على الأندلس فى زمان بنى مَرْوان قال : لمّا وصلتُ القيْرَوان وأنا أعبر مَنْ أمرُّ به من أهل الأمصار، فأَجِدهم درجات فى العبارات وقلّة الفهم بِحسب تفاوُتِهم فى مواضعهم منها بالقرب والبعد، كأنّ منازلهم من الطريق هى منازلهم من العلم مُحاصَّةً ومقايسة (قال أبو على) فقلتُ : إنْ نَقَص أهلُ الأندلس عن مقادير مَنْ رأيتُ فى أفْهامهم بقَدْر نقصان هؤلاء عمَّن قَبْلَهم، فسأَحْتاجُ الى تَرْجُمان فى هذه الأوطان" .

" قال ٱبن بَسّام : فبلغنى أنه كان يَصِلُ كلامَه هذا بالتعجُّب من أهل هـذا الأُفُق الأندلسىّ فى ذكائهم ويتَغَطَّى عنهم عند المباحثة والمفاتشة ويقول لهم : إنّ عِلْمى عِلْمُ رواية وليس بعلم دِرَاية ، فخذوا عَنّى ما نقلتُ ، فلم آلُ لكم أَن صَحَّحْتُ ؛ هـذا مع إقرار الجميع له يومئذ بسعة العـلم وكثرة الروايات والأخذ عن الثقات"[2] اهـ .

إكرام الخليفة الحَكَم له وتشجيعه على التأليف :

وكما كان أبو علىّ محلَّ إكرام الخليفة عبد الرحمن الناصر وموضعَ عنايته ، كذلك كان بعد ما تولّى الخليفةُ الحَكَم[3] عرشَ الأندلس فبالغ فى إكرامه وإجلاله ، إذ كان أستاذه الذى ثقَّف عقلَه بالعلوم

(١) يوجد جزءان مخطوطان من الذخيرة فى شعراء الجزيرة بدار الكتب المصرية .

(٢) نفح الطيب (ج ٢ ص ١٠٧) .

(٣) هو الحكم المستنصر بالله ٱبن الخليفة عبد الرحمن الناصر . اعتلى سرير الملك بعد وفاة أبيه وقام بأعبائه أتمّ قيام (٣٥٠ — ٣٦٦) كان محبا للعلوم مكرما لأهلها ، مغرما بٱقتناء الكتب القيّمة على ٱختلاف أنواعها فسبق من تقدّمه ، وجمع ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله ، فأقام للعلم سوقا ، وجدّد للعلماء شوقا وظهر بهذا المظهر ؛ فجلبت اليه بضائع الفضل من كل قطر ؛ وحسبك بخزانة جمعت من الأسفار ما ٱقتضى لٱستيفاء فهرسها (أربعة وأربعون جزءا) وبلغت الكتب فيها مائتى ألف مجلد جمعها من إفريقية وفارس وجميع البلدان ؛ وكان ذا غرام بها ، وقد آثر ذلك على كل لذائذ الملك وأغراض الملوك ، فٱستوسع علمه ودق نظره ؛ وكان عالما بالأخبار والأنساب ، شغوفا بالقراءة حتى قالوا — وقد ٱتفقت على روايته الرواة — إنه قلّما يوجد كتاب فى مكتبته إلا كان له فيه نظر وتعليق عليه ، يكتب عن المؤلف وعن مولده ووفاته ويأتى بغرائب لا توجد إلا عنده . قال صاحب نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠) نقلا عن ٱبن خلدون : «ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة الى أن بيع أكثرها فى حصار البربر وأمر بإخراجها وبيعها الحاجب «واضح» من موالى المنصور بن أبى عامر ونهب ما بقى منها عند دخول البربر قرطبة وٱقتحامهم إياها عنوة» اهـ . فأعظِمْ بأبى علىّ القالى الذى وكل اليه أمر تعليمه وتربيته وتهذيبه ، فقام بذلك خير قيام . راجع ما كتب عنه فى نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ طبعة ليدن) .

والمعارف، وبثَّ فى نفسه حُبّ العـلم ، فكان الخليفة الحكم أحبّ ملوك الأندلس للعلم ، وأكثرهم آشتغالا به وحِرْصا عليه ، وكان يَحُثُّ أبا علىّ على التأليف ، وينشّطه بواسع العطاء ، ويشرَح صدرَه بالإفراط فى الإكرام (1) ، فانقطع إلى العلم والأدب ، وعكَف على التأليف ، وأملى مُؤَلّفاته القيّمةَ التى فاق بها مَن تقدّمه ، وأعجز مَن بعده ، كما حدّث بهذا صاحب نفح الطيب ، وياقوت فى معجمه .

مــــؤلفــاته :

قبل البَـدْء فى ذكر مؤلّفات أبى علىّ نذكر كلمةً لآبن بَسّام يعـلَمُ القارئ منها أنها بحقٍّ لم يُجاره فى تأليفها أحد ، وأنها أعجزت مَن بعده ، وفاق بها مَن تقدّمه .

قال آبنُ بَسّام فى الذَّخيرَة فى ترجمة صَاعِد : "وفَدَ على المنصور [بن أبى عامر] نَجْمًا من المشرق" "غرَّب ، ولسانا عن العرب أعرب ؛ وأراد المنصور أن يُعَفّى به آثارَ أبى علىّ القالى ، فألْفَى سيفَه" "كَهَاما (2) ، وسحابَه جَهَاما (3) ، من رَجُل يتكلّم بِملْء فيه ، ولا يُوثَق بكلّ ما يَذَره ولا ما يأتيه (4) " اه .

أما مؤلّفاته القيّمة وكتبه النفيســة ، فقد ذكرها ياقوت فى معجمه (5) قال : « وآنقطع بالأندلس بقيّة عُمره وهناك أملى كُتُبَه ؛ أكثرُها عن ظَهْر قلْب ؛ منها :

(1) كتاب «الأمالى» معروف بيد الناس ، كثير الفوائد ، غاية فى معناه ؛ قال أبو محمد بن حَزْم : كتاب نوادر أبى علىّ مُبارٍ لكتاب الكامل الذى جمعه المبرّد ، ولئن كان كتاب أبى العباس أكثر نحوا وخَبَرا ، فإن كتاب أبى علىّ أكثرُ لغةً وشِعْرا . (2) كتاب « المدود والمقصور » رتّبه على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق ، مُسْتَقْصًى فى بابه ، لا يَشِذّ منه شىء فى معناه ، لم يُوضَع مثلُه . (3) كتاب «الإبل» ونتَاجها وما تصرّف معها . (4) كتاب حُلَى الإنسان والخيل وشِيَاتها . (5) كتاب فَعَلْت وأَفْعَلْت (6) كتاب مَقَاتِل الفُرْسان . (7) تفسير السَّبْع الطوال . (8) كتاب «البارع» فى اللغة

(1) بغية الملتمس للضبىّ (ص 217) ونفح الطيب (ج 2 ص 51) .

(2) كهام : لم يقطع .

(3) جهام : لا ماء فيه .

(4) راجع نفح الطيب (ج 2 ص 52 و 66) .

(5) راجع (ج 2 ص 352) .

على حروف المعجم، جمع فيه كُتُبَ اللغة، يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة . قال الزُّبَيدى: ولا نعلم أحدا من المتقدّمين ألّف مثله ؛ قرأت بخط أبى بكر محمد بن طَرْخان بن الحَكَم : قال الشيخ الإمام أبو محمد العربى : كتاب البارع لأبى علىّ القالى يحتوى على مائة مجلّد، لم يُصنَّف مثله فى الإحاطة والاستيعاب ، الى كُتُب كثيرة ارتجلها وأملاها عن ظهر قَلْب كلّها » اه .

تقديره للعلماء :

ولم يكن القالى مُحْتَرَمَ الجانب من الخليفة "الحكم" ووالده "عبد الرحمن الناصر" فحَسْبُ، بل كان محترما أيضا من علماء عصره الزاهى بالعلوم والمعارف، لأنهم عرفوا فيه غَزَارة العلم ،وسعة الاطلاع ، والأدب السامى ؛ فرفعوا منزلته ، وأحلّوه المحلّ اللائق لنبوغه العظيم ، ووصفوه بأحسنِ ما يُوصَف به من آيات الإكبار والإجلال ؛ وكان القالى مع هذا يُقدِّر مَنْ يَستحقّ التقدير من علماء عصره ؛ قال ابن خلكان فى ترجمة ابن القُوطيّة : « إن أبا علىّ القالى لمّا دخل الأندلس اجتمع به وكان يُبالغ فى تعظيمه حتّى قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر : مَنْ أَنْبَلُ مَنْ رأيتَه ببلدنا هذا فى اللغة ؟ فقال : محمد بن القوطية ! »(1)

مُداعبته الأدبيّة :

وكان القالى مع واسع علمه، وأدبه الجمّ، وكبير احترامه، وسموّ منزلته، لطيفَ المِزَاح، جميلَ المداعبة، فَكِهًا، أنيسَ العِشْرة؛ يتجلّى كلّ هذا مما دار بينه وبين أحد قضاة الأندلس فى عصره، وقد طلب أن يُعيره كتابا؛ قال الحُمَيْدى(2) فى كتابه تاريخ الأندلس : « أخبرنا القاضى أبو الحكم منذر ابن سعيد البلّوطى قال : كتبتُ الى أبى علىّ البغدادىّ القالى أَسْتَعِير منه كتابا من الغَرِيب وقلتُ :

بحقِّ رِيمٍ مُهَفْهَفْ * وصُدْغِه المتعطِّفْ
ابْعَثْ إلىّ بجزءٍ * من "الغَرِيب المُصنَّفْ"(3)

(1) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

(2) راجع معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٤) ونفح الطيب (ج ١ ص ٤٧٣) .

(3) الغريب المصنّف : كتاب فى غريب الحديث لأبى عمرو إسحاق بن مرار الشيبانى النحوىّ اللغوىّ الكوفىّ نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٠٦ هـ . ذكره صاحب كشف الظنون (ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨) .

قال : فقضى حاجتى وأجابنى بقوله :

وحَقِّ دُرٍّ تَأَلَّف * بفيكَ أَىَّ تَأَلُّف

لَأَبعثَنّ بما قد * حَوَى"الغَريب المُصَنَّف"

ولو بَعَثْتُ بنَفْسى * إليكَ ما كُنتُ أُسْرِفُ»

حادثتان له جديرتان بالذكر :

ولمّا كان أوّلُ واجب على المؤرّخ الأمين أن يُدوّن حياة المترجَم له بما فيها من محاسنَ ومساوئ، فقد اطلعنا أثناء كتابة هذه الترجمة على حادثتين جديرتين بالذكر وقعتا لأبى علىّ، فنسردهما مع اعتقادنا أنهما لا تَنْقُصان شيئا من قيمته السامية ومكانته العاليه ، ولا تُقلّلان من شُهرته العلمية ، ونبوغه الفائق فى علم اللغة والآداب العربية .

أما الحادثة الأولى، فهى عدمُ إقامته وزن بيت من الشعر عند الاحتفال العظيم بقدومه، وكانوا يتناشدون الأشعار فى مَسيرِ رَكْبه الى قُرْطُبة ، وقد جمَع عددا من شعراء الأندلس وأدبائها، فقد ذكر صاحب نفح الطيب[1] أنهم " كانوا يتذاكرون الأدب فى طريقهم و يتناشدون الأشعار الى أن" "تجاوزوا يوما وهم سائرون أدب عبد الملك بن مَرْوان ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل" "وإنشاده بيت عَبْدَة بن الطبيب :

ثُمّتَ قُمْنا إلى جُرْدٍ مسوَّمَةٍ * أعرافُهنَّ لأيدينا مناديلُ

"وكان الذاكر للحكاية الشيخَ أبا علىّ، فأنشد الكلمة فى البيت :

* أعرافها لأيدينا مناديل *

"فأنكرها ابن رِفَاعة الألبيرى[2]، وكان من أهل الأدب والمعرفة وفى خُلُقه حَرَج وزعارة، فاستعاد" "أبا علىّ البيت مستثبتا مرّتين فى كلتيهما أنشده : «أعرافها» فلوَى ابن رفاعة عِنانَهُ منصرفا وقال : " "مع هذا يُوفَد على أمير المؤمنين وتُجشّم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وَزْنَ بيتٍ مشهورٍ بين الناس" "لا يَغْلَط الصبيان فيه ! والله لا تبعتُه خطوةً، وانصرف عن الجماعة ... ... الخ » " .

(١) نفح الطيب (ج ٢ ص ٤٩) .

(٢) الزعارة : شراسة الخلق .

أما الحادثة الثانيـة ، فقد وقعت له عند ما كانوا يحتفلون لدخول رسـول ملك الروم صاحب القُسْطَنْطِينيّة بقصر قُرْطبة فى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكانوا يحتفون فى لُقْياه بالعسكر والقوّاد وأصحاب الشُّرْطة وطبقات أهل الخدمة كالموالى والحَشَم بما يناسب هول المقام وأبّهة الخلافة، و إقامة الاحتفالات الشائقة، وتلاوة الخطب الرائقة، بما يدلّ على فخامة جاه الدولة، و بيان مايخطبه الغير من مودّتها؛ فقد دُعى أبو علىّ وهو أمير الكلام و بحر اللغة فى وقته فى هذا الاحتفال الرسمى العظيم فأُرْتِجَ عليه؛ قال صاحب نفح الطيب (١) : "لمّا احْتُفِل لدخول رسول ملك الروم صاحب قسطنطينية" "بقصر قرطبة الاحتفالَ الذى اشتهر ذكُره أحبّ أن تقوم الخطباء والشعراء بين يديه تذكر جلالة" "مَقْعَده ، وتصف ما تهيَّأ له من توطيد الخلافة، ورَمْى ملوك الأمم بسهام بأْسه ونَجْدته وتقدّم الى" "الأمير الحَكَم ابنه وولى عهده بإعداد مَن يقوم لذلك مِن الخطباء و يقدّمه أمام إنشاد الشـعراء ،" "فتقدّم الحَكَم الى أبى علىّ البغدادىّ ضيف الخليفة وأمير الكلام وبحر اللغة أن يقوم، فقام فحَمِدَ" "الله وأَثْنَى عليه وصلّى على نبيّه صلّى الله عليه وسلم ثم انقطع وبُهت، فما وَصَل إلا قَطَع ووقف ساكتا" "مفكِّرا ، فلمّا رأى ذاك منذر بن سعيد (٢) قام قائما بدرجة من مَرْقاة أبى علىّ ووصل افتتاحه بكلام" "عجيب بَهَرَ العقولَ جَزالةً وملأ الأسماع جلاله ....." اهـ

ولم يكن إرتاج أبى علىّ فى هذا الموقف العظيم الأولَ من نوعه، فقد أُرتج على كثير قبله من خلفاء الإسلام وملوك البيان؛ فأوّل خطبة خطبها سـيدُنا عثمانُ بن عَفّان الخليفة الراشد أُرتج عليـه فقال : « أيها الناس، إن أوّل كلّ مَرْكب صعب، و إن أَعِش تأتِكم الخُطَبُ على وجهها، وسيجعل الله بعد عُسْرٍ يُسرا، إن شاء الله » .

ولمّا قَدِم يزيد بن أبى سُفْيان الشام واليـا عليها لسيدنا أبى بكر الصدّيق الخليفة الراشد خطب الناس فأُرتج عليه، فعاد الى الحمد ثم أرتج عليه، فعاد الى الحمد ثم أرتج عليه، فقال : « يا أهل الشام، عسى الله أن يَجْعَلَ بعد عُسْر يُسرا، وبعد عِىٍّ بيانا؛ وأنتم الى إمام فاعل، أحوجُ منكم الى إمام قائل» . ثم نزل؛ فبلغ ذلك عَمْرَو بنَ العاص فاستحسنه .

(١) نفح الطيب (ج ١ ص ٢٤٠) .

(٢) هو منذر بن سعيد البلوطى قاضى الجماعة بقرطبة ، خطيب مصقع ، وله كتب مؤلفة فى القرآن والسنّة والورع ، والردّ على أهل الأهواء والبدع ؛ شاعر بليغ ، ولد سنة ٢٧٣ هـ وتوفى سنة ٣٥٥ هـ . (نفح الطيب ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤٣) .

وصَعِد ثابت بن قُطْنَة مِنْبَرَ سِجِسْتَان فقال : الحمد لله، ثم أرتج عليه، فنزل وهو يقول :

فإن لا أكُن فيهم خطيبا فإنّني * بسَيْفى إذا جَدَّ الوَغَى لخَطيبُ

فقيل له : لو قلتَها فوق المِنبر لكنتَ أخطبَ الناس .

وخَطَب معاويةُ بن أبى سفيان الخليفة الأُمَوىّ عند توليته لحُصَر، فقال : « أيها الناس، إنى كنتُ أعددتُ مقالا أقوم به فيكم فحُجِبت عنه، فإنّ الله يَحُول بين المرء وقلبه، كما قال فى كتابه؛ وأنتم الى إمام عَدْل أحوجُ منكم الى إمام خطيب، وإنى آمُرُكم بما أمر الله به ورسولُه، وأنهاكم عمّا نهاكم الله عنه ورسولُه؛ وأستغفر اللهَ لى ولكم» . وأُرتج أيضا على خالد بن عبد الله القَسْرىّ والى العراق؛ وكان صَعِد يوما المنبر بالبصرة فقال : « أيها الناس، إنّ الكلام ليجئ أحيانا فيتسبّب سَبَبُه، ويَعْزُب أحيانا فيَعِزّ مَطْلَبُه؛ فربّما طُولِب فأبَى، وكُوبِر فعَصَى؛ فالتّأتّى لِمَجِيِّه، أصوب من التعاطى لأبيِّه» ثم نزلَ . فما رُئى حَصِرٌ أبلغ منه . كما أُرتج على عبد الله بن عامر؛ وعبد الملك بن مَرْوان الخليفة الأُمَوىّ وغيرهما . وقد عَقَدَ آبنُ عبد ربه فى كتابه العقد الفريد (ج ٢ ص ١٩٩ طبعة بولاق) فصلا خاصّا بمن أُرتج عليهم .

وفاته :

تُوُفّى القالى بقرطبة فى شهر ربيع الآخر، وقيل جمادى الأولى سنة ستّ وخمسين وثلثمائة، ليلة السبت لستٍّ خَلَوْن من الشهر المذكور، وصَلّى عليه أبو عبد الله الجُبَيْرِىّ(١) ودُفِن بمقبرة متعة، ظاهر قرطبة رحمه الله . قال صاحب نفح الطيب(٢) : « وحكى آبن الطَّيْلَسان عن أبى جابر أنه قرأ هذين البيتين فى لوح رخام كان سقط من القُبّة المبنية على قبر أبى علىّ البغدادىّ عند تهدُّمها؛ وهما :

صِلُوا لَحْدَ قبرى بالطريق ووَدِّعوا * فليس لِمَنْ وارَى التراب حبيبُ

ولا تَدْفِنونى بالعَـرَاء فرُبَّما * بَكَى إن رأى قبرَ الغريبِ غريبُ»

(١) كذا فى آبن خلكان (ج ١ ص ١٠٩ طبعة باريس) وفى تاريخ علماء الأندلس لآبن الفرضى (ص ٦٦) مانصه : «وصلى عليه أبو عبيد القاسم بن خلف الحسنى الفقيه» .

(٢) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

وألّف أبو محمد الفهْرِىّ كتابا فى نسب أبى علىّ البغدادىّ ورواياته ودخوله الأندلس كما حدّث بهذا صاحب نفح الطيب[1]، ولم نَدْرِ؟ هل يوجد هذا الكتاب الآن؟ أو عَبَثَت به صُروفُ الزمان !

*
* *

وإذا كان هـذا الإمام الجليل قد رَحَلَ عن تلك الأصقاع بجسمه، فذِكْرُه لن يَزال باقيا حيًّا بها ما دامت مؤلفاتُه القيّمة باقية ناطقة بفضله، شاهدة بسعة علمه وغزارة مادّته؛ يَرْتَشِف من مناهلها العَذْبة كلُّ عالم وأديب، ويقْتَطِف من ثِمَارها الدانية كلّ طالب أريب .

فهنيئا لذاك الثَّرَى الذى ضَمّ رُفات هـذا العالم الجليل والإمام الكبير، ونسأله تعالى أن يَسْكُب على قبره شآبيبَ الرحمة والغُفْران ، ويُحسِن إليه بقَدْر ما أحسنَ إلى العلم والأدب إنه سميع مجيب .

محمد عبد الجواد الأصمعي
بدار الكتب المصرية

---

(١) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٠)

كتاب الأمالى

إنّ كتاب "الأمالى" هو من أمّهات كُتُب الأدب العربىّ المعدودة، طالما نجد من أئمة اللغة والأدب يَنْظِمون فى كتبهم من دُرَره، ويَغْتَرِفون من بحره؛ وهو تأليف جزيل الفائدة، جمّ النفع، لمن يريد التعمّق فى علم اللغة، وتَزْيينَ عقله بالآداب العربية، والأخبار المنتخَبَة، والأشعار المختارة، والأمثال المستجادة، والحِكَمِ البالغة.

قال أبو علىّ فى مقدّمة هـذا الكتاب: «لما رأيت العِلْمَ أَنْفَسَ بضاعة، أيقنتُ أنّ طلبه أفضلُ تجارة؛ فاغتربْتُ للرواية، ولزِمتُ العلماء للدراية؛ ثم أعملتُ نفسى فى جمعه، وشَغَلْتُ ذهنى بحفظه؛ حتّى حَوَيتُ خَطِيره، وأحرزتُ رَفيعَه، ورَوَيت جليلَه، وعرفتُ دقيقَه، وعَقَلْتُ شارده، ورَوَيت نادره، وعلِمتُ غامضَه، ووَعَيْتُ واضحه ...... فأمْلَلْتُ هذا الكتاب من حفظى فى الأَخْمِسة بقُرْطُبَة، وفى المسجد الجامع بالزهراء المباركة؛ وأودعتُه فنونا من الأخبار، وضُرُوبا من الأشعار، وأنواعا من الأمثال، وغرائبَ من اللغات؛ على أنّى لم أَذْكُر فيه بابا من اللغة إلا أشبعتُه، ولا ضَرْبا من الشعر إلا آخترته، ولا فَنًّا من الخبر إلّا آنْتَخَلْتُه، ولا نَوْعا من المعانى والمَثَل إلا آستجدتُه ...... الخ» وفى هذا النَّزْر من وصف الكتاب كفاية، لِتَعْلَمَ كم يجمُل بالمتأدّبين مطالعته، ويجدُر بالمتعلمين مدارسته.

وقد طُبع هـذا المؤلف الجليل لأوّل مرّة بمصر سـنة ١٣٢٢ هـ بمطبعة بولاق الأميرية بحرف يفوق حُسْنا ما طُبِـع سابقا فى هذه المطبعة الشهيرة، وكان ذلك بهمة حضرة المحترم السرىّ الأمثل:

"السيد إسماعيل يوسف بن صالح بن دياب" التونسىّ

ولما نَفِدت هـذه الطبعة بإقبال العلماء والأدباء على آقتنائها لا سيّما تعضيد وزارة المعارف العمومية التى قررت تدريسَ هذا الكتاب الكبير النفع، العظيم الفائدة بمدارسها العالية: دار العلوم. المعلمين العليا. القضاء الشرعى، وغيرها من المعاهـد العلميّة الأخرى، رأى حضرته إعادةَ طبعه

بمطبعة دار الكتب المصرية مع إدخال تحسينات عِدّة عليـه ، بإضافة فهارس أبجدية بأسماء الأعلام والقبائل والشعوب والبيوت والبلاد والمدن والأماكن ونحوها ، وأسماء الكتب وقوافى الأبيات الواردة فيه ، قُمْنا بوضعها وترتيبها على أحسن نِظام وأجمل تَنْسيق . مع إضافة هـذا الكتاب البديع التَّنميق ، الممتاز بالتحقيق والتدقيق ، وهو كتاب :

" التَّنبيه على أوهام أبى علىٍّ فى أماليـه "

للعالم الكبير أبى عُبيد عبد الله بن عبـد العزيز بن محمد البكرىّ ، وهو من التُّحَف الثمينة والدر الغالية المحفوظة بخزانة حضرة صاحب السعادة قُدْوَة العلماء المحققين " أحمد تيمور باشا " عمّرها الله ببقاء سعادته ، وقد تفضّل به حفظه الله — شأنه فى كل كتاب مفيد — لحضرة ناشر الأمالى لِيُلْحِقه به إتمـاما للفائدة وتعميما للنفع ، وخِدمةً لنشر العلم ، ليتيسّر للأدباء أن يَرْتَشِفوا من مَناهلِهِ العَـذْبة ، و يَقْتَطِفوا ثمَار محاسنه الدانية ، بعد أن كانت مَعالِمُه طامسة ، وآثاره دارسة ، فأحياه بحفظه فى مكتبته العامرة . كما تفضّل حضرة الباحث الفاضل "الأب أنطون صالحانى اليسوعى" بتعليقاته القيّمة على هذا الكتاب الجليل ، لأنه كان يَنْوِى طبعه على حِدَة ، ولمـا طلبها حضرة المحترم "السيد إسماعيل" لنشرها مع الكتاب خدمة للعلم وتعميما لنشره ، سَمَحَ بها ، فكان حقًّا علينا أن نُسَطِّر لهما آية من الحمـد والشكر ، فى تضاعيف هذا السِّفْر . ولا حاجة بنا الى وَصْف كتاب التَّنبيه فى هذا المقام بعد الوصف الكافى والبيان الشافى الذى كتبـه حضرة الباحث " الأب أنطون صالحانى " فى مقدّمتـه النفيسة التى وضعها لكتاب التنبيه ، وقد صدّرناه بها ، لأنها تدلّ على سـعة آطلاعه و رسوخ قدمه فى البحث والتحقيق ، وتبرهن على حُسن عنايته بمراجعة النسخة الأصلية التى وصفها وصفا دقيقا يُشْكَر عليـه ، ويَجدُر بكل ناشر كتاب أن يسلُك هذا المسلك الجميل .

أما التعليقات التى كتبها الباحث الفاضل " الأب أنطون صالحانى " فكانت مكتوبة على حدة فى أوراق صـغيرة بخط دقيق و يتخلّل ثنايا سطورها إشارات وتعليقات أخرى تحتاج الى إنعام النظر وكثرة التأمل ، ممـا كان يضطرنا إلى مراجعة دواوين الأدب ومعجمات اللغة والمصادر التى راجعها تَفاديًا من الوقوع فيما يجب آجتنابه ؛ ولذا عانينا فى قراءتها ومراجعتها وتطبيقها على ما فى كتاب " التنبيه " كثيرا من المشقّة ، وكابدنا من المجهود ما لا يعرفه إلا المشتغلون بمثل هذه الأمور . ولزيادة

الفائدة أضفنا إلى تعليقاته قليلا من الحواشى التى يَستوجبها المقام . وقد قسَّمنا المطالب التى نَقَدَها أبو عُبيد فى كتابه "التنبيه" إلى قسمين: قسم خاصّ بالجزء الأوّل، والآخر خاصّ بالجزء الثانى؛ وقد جعلنا فى أوّل كلّ مَطْلب رقم الصفحة وعدد السطر من هذه الطبعة (طبع مطبعة دار الكتب) ليتَسَنَّى للقارئ مراجعته فى موضعه، ويسهل عليه معرفته . أما الجزء الثالث وهو كتاب "الذيل والنوادر" فلم يتعرّض له أبو عبيد فى كتابه "التنبيه" بل أفرد له كتابا آخر أشار إليه فى أوّل كتابه .

ولا يَسعنا فى الختام إلا أن نُسدى الشكر الجزيل والثناء العاطر لحضرة المحترم "السيد إسماعيل يوسف" ناشر كتاب "الأمالى" لأنه قام بخدمة أدبية كُبرى بإعادة طبعه فى المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية الشهيرة بجمال الحروف وجَوْدة الطبع ودِقّة التصحيح .

ومع ما بذله حضرة الناشر المحترم من الجهود العظيمة فى نشر هـذا الكتاب الجليل بإدخال هذه التحسينات العظيمة عليه؛ كان غيرَ مُبال بما كابده من النفقات الكبيرة التى لا تنبسط بها أيدى الكثيرين من أغنيائنا فى مثل إحياء هذه الكتب الأدبية الكثيرة الفائدة الجمّة النفع . أكثر الله من أمثاله العاملين . ونسأله تعالى أن يتقبّل هذا العمل الصالح خالصا لوجهه الكريم، إنه حسبنا ونعم الوكيل،،

محمد عبد الجواد الأصمعىّ

بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثانى من الأمالى

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعى قال : قَدِمَ مُتَمِّم بن نُوَيْرة العراقَ فأقبل لا يرى قبرا إلّا بكى عليه، فقيل له : يموت أخوك بالمَلَا وتبكى أنت على قبر بالعراق! فقال :

لقد لامنى عند القبور على البكا * رفيقى لتَذْرافِ الدموع السَّوافكِ

أَمِنْ أجل قَبْرٍ بالملا أنت نائح * على كلّ قبرٍ أو على كلّ هالكِ

ويروى هذا البيت :

فقال أتبكى كلَّ قبر رَأَيْتَه * لِقَبْرٍ ثَوَى بين اللِّوى والدَّكادِكِ

فقلت له إنَّ الشَّجا يبعث الشجا * فَدَعْنِى فهذا كلُّه قبر مالكِ

ألم تَرَهُ فينا يُقَسِّم ما له * وتأْوِى اليه مُرْمِلات الضَّرائكِ (١)

وقرأت على أبى بكر رحمه الله لبعض طيئ يَرْثِى الرَّبيع وعُمارة ٱبنَىْ زياد العَبْسِيِّين، وكانت بينهم مودَّة :

فإن تكُن الحوادث جَرَّبَتْنِى * فلم أرَ هالكا كٱبْنَىْ زيادِ

هُمَا رُمحان خَطِّيَّان كانا * من السُّمْر المُثَقَّفة الصِّعادِ

تُهَال الأرضُ إن يطآ عليها * بمثلهما تُسَالِم أو تُعادِى

ومما قرأت عليه لفاطمة بنت الأجحم بن دَنْدَنَة الخُزَاعية :

قد كُنْتَ لى جَبَلًا ألوذ بظلّه * فتركْتَنِى أَضْحَى بأجْرَد ضاحِى

قد كنتُ ذاتَ حَمِيَّة ما عِشْتَ لى * أمْشى البَرازَ وكُنْتَ أنتَ جناحى

فاليومَ أخْضَع للذليل وأتَّقى * منه وأدْفَع ظالمى بالراح

---

(١) الفقراء والسيئو الحال

واذا دعت قُمْرِية شَجَنًا لهـا * يَوْمًا على فَنَنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِ
وأَغُضُّ من بَصَرى وأعلم أنه * قــد بان حَدُّ فَوَرِاسى ورِماحى

فقال لى أبو بكر رحمه الله : هذه الأبيات تَمَثَّلت بها عائشة — رضى الله عنها — بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

وقرأت على أبى عبد الله نفطويه هذه الأبيات فى قصيدة للنـابغة الجعدىّ وقت قراءتى عليـه شعر النابغة :

ألم تَعْلَمِى أنى رُزِئْتُ مُحـارِبا * فمـالَكِ منــه اليومَ شَىْءٌ ولا لِيا
ومِنْ قَبْلِهِ ما قد رزئت بوَحْوَحٍ * وكان ابْنَ أُمِّى والخليلَ المُصافيا
فَتًى كَمُلت خيراته غَيْرَ أنه * جَوَاد فما يُبْقِى من المال باقيا
فتى تَمَّ فيــه ما يَسُرُّ صَدِيقَه * على أنَّ فيــه ما يَسُــوءُ الأعاديا

وأنشدنى أبو محمد بن دَرَسْتَوَيْه النحوىّ قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد :

أيا عَمْرو لم أَصْبِرْ ولى فيك حِيــلةٌ * ولكن دعانى اليأسُ منك إلى الصبر
تَصَــبَّرْت مغلوبا وإنِّى لَمُوجَعٌ * كما صَبَرَ الظمآن فى البَــلَد القَفْر

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنـا أبو عبدالله بن المطيحى قال : قرئ على قبر بالمدينة :

يا مُفْــرَدًا سَكَن الثَّرَى وبَقِيتُ * لو كنتُ أَصْدُقُ إذ بَلِيتَ بَلِيتُ
الحَىُّ يَكْذِب لا صَــدِيق لميِّتٍ * لو صَحَّ ذاك ومُتَّ كنتُ أموت

وقرأت على أبى بكر لكعب بن زهير :

لقـــد وَلَّى أَلِيَّتَـــه جُوَىٌّ * مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلُول أخوها
فإن تَهْلِكْ جُوَىٌّ فإنَّ حَرْبا * كَظَنِّكَ كان بَعْدَكَ مُوقِدُوها
ولو بَلَغَ القَتِيــلَ فَعالُ قوم * لَسَرَّكَ من سيوفك مُنْتَضُوها
كأنَّك كنتَ تعلم يوم بُزَّت * ثيــابُك ما سَــيَلْقَى سالبوها

قال أبو على وقرأت عليه للأحوص :

إنى على ما قد عَلِمْت مُحَسَّد * أَنْمِى على البَغْضاء والشَّنَآن
ما تعترينى من خُطوب مُلِمَّة * إلّا تُشَرِّفُنى وتُعْظِم شانى
فاذا تَزُول تزول عن مُتَخَمِّطٍ(١) * تُخْشَى بوادرُه لدى الأقران
إنى اذا خَفِىَ الرجال وجدتنى * كالشمس لاتَخْفَى بكل مكان

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبى العباس أحمد بن يحيى إلا البيت الأوّل من هذه الأبيات فإنى قرأته على أبى بكر بن دريد :

رأيتُ رِباطا حين تَمَّ شبابُه * وَوَلَّى شبابى ليس فى بِرّه عَتْب
اذا كان أولادُ الرجال حَزَازَةً * فأنت الحَلَالُ الحُلْو والباردُ العَذْب
لنا جانبٌ منه دَمِيثٌ وجانب * إذا رامه الأعداء مُمْتَنِع صَعْب

وروى ابن الأنبارى :

لنا جانب منه يَلِينُ وجانب * ثَقِيلٌ على الأعداء مَرْكَبُه صعب
يُخَبِّرنى عما سألتُ بِبَيِّن * من القول لا جافى الكلام ولا لَغْب(٢)
ولا يَبْتغِى أمْناً وصاحب رَحْلِه * بخَوْف اذا ما ضَمَّ صاحبَه الجَنْب
سريعٌ الى الأضياف فى ليلة الطَّوَى * اذا اجتمع الشَّفَّانُ(٣) والبَلَد الجَدْب
وتأخذه عند المكارم هِزَّةٌ * كما اهتزَّ تحتَ البارح الفَنَنُ الرَّطْب

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنى أبو حاتم عن أبى عبيدة لأرْطاة بن سُهَيَّة يهجو شبيب ابن البرصاء(٤) :

مَنْ مُبْلِغٌ فِتْيانَ مُرَّة أنه * هجانا ابْنُ بَرْصاء العجان شَبِيبُ
فلو كنتَ مُرِّيًّا عَمِيتَ فأسْهَلَتْ * كُداك ولكنَّ المُرِيب مُرِيب

---

(١) المتخمط : القهار الغلاب . (٢) اللغب : الضعيف الأحمق البين اللغابة ، وهى خطل الكلام وفساده .
(٣) الشفان : الريح الباردة . (٤) فى هامش بعض النسخ : والبرصاء أمه سميت بذلك لبياضها اهـ .

فسألته عن معنى هذا البيت، فقال : كان أبوه أعمى وجده أعمى وجد أبيه أعمى، يقول : فلو لم تكن مدخول النسب كُنْتَ أعمى كآبائك .

أبى كان خيرا من أبيك ولم يزل * جَنيبا لآبائى وأنتَ جَنِيبُ
ومازلتُ خيرا منك مُدْعَضَّ كارها * برأسك عادِىُّ النِّجادِ رَكُوب

يقول : مازلت خيرا منك مذعض برأسك فَعْلُ أُمِّك أى مذ وُلِدْتَ . والعادِىُّ : القديم . والنِّجاد جمع نَجْد : وهو الطريق المرتفع . والرَّكُوب : المركوب الموطوء وهو فَعُول فى معنى مفعول، وإنما هذا تشبيه جَعَل ما عَضَّ برأسه من فرجها مِثْلَ الطريق القديمة المركوبة فى كثرة من يَسْلُكها، يريد أنه قد ذُلِّل حتى صار كَتِلْك، فيقال : إن شَبِيبا عمى بعد ما كَبِرَ فكان يقول : عَلِم أَنِّى مُرِّىٌّ .

[مطلب حديث سالم بن قحفان العنبرى و إعطائه صهره الأبعرة وما قاله لامرأته من الشعر وقد لامته على البذل]

وقرأت على أبى بكر بن دريد وقال سالم بن قُحْفان العنبرى، وكان صهره أخو امرأته أتاه فأعطاه بعيرا من إبله وقال لامرأته : هاتى حَبْلا يَقْرُن به ما أعطيناه الى بعيره، ثم أعطاه آخر وقال : هاتى حبلا آخر، ثم أعطاه ثالثا وقال : هاتى حَبْلا، فقالت : ما بَقِىَ عنـدى حَبْلٌ، فقال لها : عَلَىَّ الجمال وعَلَيْك الحبال، ثم قال :

لا تَعْذُلِينى فى العطاء ويَسِّرى * لكل بَعِـيرٍ جاء طالبُه حَبْلا

وقبـــله

لقـد بَكَرَتْ أُمُّ الوَلِيـد تَلُومنى * ولم أَجْتَرِمْ جُرْماً فقلت لهـا مَهْلا
فإنّىَ لا تَبْـكِى علىَّ إفَالُهـا[(١)] * اذا شَبِعَتْ من رَوْضِ أوطانها بَقْلا
فلم أَرَ مِثْـلَ الإبْل مالاً لمُقْتَنٍ * ولا مثل أيَّام الحُقُوق لها سُبْلا

و زادنى بعض أصحابنا عن أبى الحسن الأخفش :

اذا سَمِعَتْ آذانُهـا صَوْتَ سائل * أصاخت فلم تَأْخذ سِلاحاً ولا نَبْلا

قال أبو على : السِّلاح هاهنا جَمالُها، يقول : سِمَنُها يَمْنَع صاحبها من أن يَسْخُوَ بها، ولكنَّه يُعْطيها على كل حال لايَمْنَعُه ذلك .

(١) الإفال : صغار الابل، بنات المخاض ونحوها، واحدها أفيل .

وحدّثنا أبو المياس قال حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال قال الأصمعى : قيل لذى الرمة : من أين عَرَفْتَ الميم لولا صِدْقُ مَنْ نَسَبَكَ الى تعليم أولاد الأعراب فى أكتاف الإبل؟ فقال : والله ما عرَفت الميم إلا أنى قَدِمْت من البادية الى الريف فرأيت الصبيان وهم يجوزون بالفِجْرِم فى الأُوَق، فوَقَفْتُ حِيالَهم أنظر اليهم فقال غلام من الغِلْمة : قد أَزَّقْتُمْ هـذه الأُوقة فجعلتموها كالميم، فقام غلام من الغلمة فوضع مِنْجَمَهُ فى الأوقة فَنَجْنَجَهُ فأَفْهَقَها، فعلمت أن الميم شىء ضَيِّق فَشَبَّهت عين ناقتى به وقد آسْلَهَمَّتْ وأَعْيَتْ . قال أبو المياس : الفِجْرِم : الجَوْز .

قال أبو على : ولم أجد هـذه الكلمة فى كتب اللغويين ولا سمعتها من أحد من أشياخنا غيره . والأُوقة : الحُفْرة . وقوله : قد أَزَّقْتُم أى ضيقتم . ونجنجه : حرَّكه . فأَفْهَقَها : ملأها . والمِنْجَم: العقب، وكل ما نَتَأ وزاد على ما يليه فهو مِنْجَم . والكعب : مِنْجَم أيضا . وآسْلَهَمَّت : تغيرت ، والمُسْلَهِمُّ : الضامر المتغير .

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد لكُثَيِّر :

أقول لماء العَيْن أَمْعِنْ لعَلَّهُ * بما لا يُرَى من غائب الوَجْد يَشْهَد
فلم أدر أن العين قبل فراقها * غَداةَ الشَّبَا مِنْ لاعج الوَجْد تَجْمُد
ولم أر مثل العين ضَنَّتْ بمائها * عَلَيَّ ولا مثلى على الدمع يُحْسَد

وقرأت عليه أيضا :

سَيَهْلِكُ فى الدنيا شَفيقٌ عليكُمُ * اذا غالَهُ مِن حادثِ الدهر غائلُه (١)
ويُخْفِى لكم حُبًّا شديدا ورَهْبة * وللناس أشغال وحُبُّك شاغلُه
وحُبُّك يُنْسِينى مِنَ الشىء فى يَدى * ويُذْهِلُنى عن كل شىء أزاولُه
كَريمٌ يُميت السِّرَّ حتى كأنه * اذا اسْتَبْحَثُوه عن حَديثِك جاهلُه
يَوَدّ بأن يُمْسِى سَقِيما لعلَّها * اذا سَمِعَتْ عنه بشَكْوَى تُراسلُه
ويرتاح للمعروف فى طلب العلا * لِتُحْمَد يوما عنـد لَيْلَى شَمائلُه
فلو كُنْتُ فى كَبْلٍ وبُحْتُ بلَوْعتى * اليـه لأَنَّتْ رحمةً لى سَلاسِلُه

(١) هذه الأبيات لكثير عزة، كما فى زهر الآداب طبع المطبعة الرحمانية ج ٤ ص ٩٢

[حديث المرأة التى سكنت البادية قريبا من قبور أهلها]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دُفِعْت يوما فى تَلَمُّسى بالبادية الى وادٍ خَلَاءٍ لا أنيس به إلا بَيْتٌ مُعْتَنِزٌ بفِنائه أَعْنُزٌ وقد ظَمِئْتُ فَيَمَّمْتُه فسَلَّمْت، فإذا عجوز قد بَرَزَت كأنها نعامةٌ راخِم، فقلت : هل من ماء؟ فقالت : أو لَبَن؟ فقلت : ما كانت بِغْيَتى إلا الماء، فإذا يَسَّرَاللهُ اللبن فإنّى اليه فقير، فقامت الى قَعْب فأفرغت فيه ماء ونظفت غسله ثم جاءت الى الأَعْنُز فتَغَبَّرَتْهن حتى ٱحْتَلَبَتْ قُراب مِلْءِ القَعْب، ثم أفرغت عليه ماء حتى رغا وَطَفَتْ، ثُمالته كأنها غمامة بيضاء، ثم ناولتنى إياه فشربت حتى تَحَبَّبْت رِيًّا، وٱطمأننت فقلت : إنى أراك معتنزة فى هـذا الوادى المُوحِش والحِلَّةُ منك قريب، فلو انضممت الى جَنَابهم فأَنِسْتِ بهم! فقالت : يابن أخى، إنى لآنس بالوَحْشة، وأستريح الى الوَحْدة، و يطمئن قلبى الى هـذا الوادى الموحِش، فأتَذَكَّرمَنْ عَهِدت، فكأنى أخاطب أعيانهم، وأَتَراءى أشباحهم، وتَتَخَيَّل لى أَنْدِية رجالهم، ومَلَاعب وُلْدانهم، ومُنَدَّى أموالهم، والله يابن أخى، لقد رأيت هذا الوادىَ بَشِعَ اللَّدِيدَيْن، بأهل أدواح وقِبَاب، ونَعَمٍ كالهِضَاب، وخيل كالذِّئاب، وفِتْيان كالرِّماح، يُبَارُون الرياح، ويَحْمُون الصِّباح، فأحال عليهم الحَلَاءُ قَمًّا بغَرْفةٍ، فأصبحت الآثار دارسة، والمَحَالُّ طامسة، وكذلك سيرة الدهر فيمن وَثِقَ به. ثم قالت: ارم بعينك فى هذا الملا المُتَباطِن، فنظرْتُ، فإذا قُبورٌ نحو أربعين أو خمسين، فقالت : ألا ترى تلك الأجداث؟ قلت : نعم! قالت : ما ٱنطوت إلّا على أخ أو ٱبن أخ، أو عم أو ٱبن عم، فأصبحوا قد أَلْمَأَت عليهم الأرضُ، وأنا أترَقَّب ما غالهم، ٱنْصَرِفْ راشدا رَحِمك الله .

قال أبو على : مُعْتَنِز منفرد . والرَّاخِم : التى تَحْضُن بيضها .

[مطلب أسماء القدح بفتحتين]

والقَعْب : قَدَح الى الصِّغَر يُشَبَّه به الحافر، قال ٱمرؤ القيس :

لها حافرٌ مِثْلُ قَعْب الوَلِيـ ... ـد رُكِّب فيه وَظِيفٌ عَجُرْ

والغُمَر : القَـدَح الصغير . والعُسُّ : القَـدَح الكبير . والتِّبْن : أكبر منه . والصَّحْن : القَصِير الجدار العريض . والرِّفْد : القَدَح العظيم . والجُنْبُل : القَدَح العظيم الخَشِب النحت الذى لم يُنَقَّح ولم يُسَوَّر . والعُلْبة : قَدَح ضخم يُعْمَل من جلود الإبل . وقال أبو عمرو الشيبانى : الكَتَنُ: القَدَح،

وقال غيره : الوَأْب : القَدَح المُقَعَّر الكثير الأخذ من الشراب . وقال بندار : الوَأْب : المعتدل الذى ليس بصغير ولا كبير . قال عمرو بن كُلثوم فى الصحن :

* أَلَا هُبِّى بِصَحْنِك فاصْبَحِينا *

وأنشد يعقوب فى الجُنْبُل :

اذا انْبَطَحَتْ جافَى عن الأرض بَطْنَها * وخَوَّأها رابٍ كهامَةِ جُنْبُل

وقال الأعشى فى الرفد :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَه ذلك اليو * مَ وأَسْرَى من مَعْشَرٍ أقتال

وتَغَبَّرْتهن : احتلبت الغُبْر، وهى بَقِيَّة اللبن فى الضَّرع وجمعه أغبار . قال الحارث بن حِلِّزة :

لا تَكْسَعِ الشَّوْل بأغبارها * إنَّك لا تَدْرِى مَن الناتِجُ

وقُرَاب وقَرِيب واحد ، مثل كُبَار وكَبِير وجُسَام وجَسِيم . ورَغَا : صارت له رَغْوة ، وفى رغوة ثلاث لغات ، يقال : رُغْوة ورَغْوة ورِغْوة . والثُّمَالة : الرَّغْوة . وتَحَبَّبْت : امتلأتُ ، يقال : تَحَبَّب من الماء اذا امتلأ . والحِلَال : جَماعات بيوت الناس ، الواحدة حِلَّة . والجَناب بفتح الجيم : فِنَاء الدار ، يقال : أَخْصَبَ جنابُ القوم وهو ما حَوْلَهم ، والجِنَاب بكسر الجيم : موضع . وفَرَسٌ طَوْع الجِنَاب اذا كان سَهْل القِيَاد . والأشباح : الأشخاص ، يقال : شَبْح وشَبَح ، لغتان . والأَنْدِيَة جمع نَدِىٍّ ، والنَّدِىّ والنادِى : المَجْلِس ، ومُنْتَدَى القوم : موضع مُتَحَدَّثِهم . والتَّنْدِيَةُ أن يُورد الرجل إبله ثم يرعاها ثم يوردها ثم يرعاها ، والمُنَدَّى : المكان الذى يُنَدَّى فيه المال . وبَشِع : مَلآن . واللَّدِيدان : الجانبان . والدَّوْحة : الشجرة العظيمة . والهِضَاب : الجبال الصِّغار . وقَمًّا : كَنْسًا ، يقال : قَمَمْت البيت ، أى كَنَسْتُه ، والقُمَامة : الكُنَاسة ، والمِقَمَّة : المِكْنَسة . والغَرْفة الواحدة من الغَرْف ، وهى ضرب من الشجر . والمَلَا : الفضاء ، والمُتَبَاطِن : المُتَطامِن . وأَلْمَأَت عليهم : احتوت عليهم . قال أبو زيد : أَلْمَأَ عليهم يُلْمِئُ إلْمَاءً اذا احتوى عليهم ، وتَلَمَّأَت عليه الأرضُ : استوت عليه ووَارَتْه ، وأنشد :

ولِلْأَرْضِ كَمْ من صالح قد تَلَمَّأَتْ * عليه فوَارَتْه بلَمَّاعةٍ قَفْر

وغَالَهُم : أهلكهم .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمـه قال أخبرنى صخر بن قُرَيْط قال : كان الهَيْثم بن جَراد من أَيْمَن الناس ، وإنه أتى قوما لِيُزَهِّدَهم فى منزلهم فقـال : يا بنى فلان ، ما أنتم الى رِيف فتأكلوه ، ولا الى فَلَاةٍ فتعْصِمَكم ، ولا الى وَزَرٍ فيُلْجِئكم ، فأنتم نُهْزة لمن رامكم ، ولُعْقة لمن قَصَدكم ، وغَرَضٌ لمن رماكم ، كالفَقْعَة الشرباخ ، يَشْدَخها الواطئ ويَرْكبها السافى .

قال أبو على : الوَزَر : الجَبَل والمَلْجأ . والنُّهْزة : الفُرصة التى تُتَناوَل بعَجَلة . والفَقْعة : الكَمْأة البيضاء . والشِّرْباخ : التى لا خير فيهـا . ويَشْدَخُها يَرُضُّها . والسافى : الريح التى تَسْفِى التراب .

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال : رأى رجل من العرب بَنِيه يثِبُون على الخيل وقد تَنادَوْا بالغارة ، فذهب يروم ذلك مرة وثانية فلم يَقْدِر ، فقال : « من سَرَّه بَنُوه ساءته نفسُه » . وأنشدنا أبو عبد الله للنابغة الجعدىّ :

المَـرْءُ يَرْغَبُ فى الحَيَـا * ةِ وطُولُ عَيْشٍ قد يَضُرُّهْ
تَفْنَى بَشَاشَـته ويَبْـ * ـقَى بَعْدَ حُلْوِ العيش مُرُّه
وتَسُـوءُه الأيامُ حَـ * ـتَّى ما يَرَى شَيْئًا يَسُـرُّه
كم شامتٍ بِى إن هَلَكْـ * ـتُ وقائـلٍ لله دَرُّه

وسمعت غير واحد من أشياخنا ينشد :

كأنَّ مَواقِـع الظَّلِفات منه * مَوَاقِـعُ مَضْرَحِيَّاتٍ بِقـارِ

الظَّلِفات : الخَشَبات اللواتى يَقَعْنَ على جَنْب البعير، فشبه بياض مواضع الدَّبَر وهى مواقع الظلفات بمواقع المَضْرَحِيَّات على القار . والمَوَاقِـع جمع مَوْقِعة وهى : المكان الذى يقع عليـه الطائر . والمَضْرَحِيَّات : النُّسور . والقارُ جمع قارة وهى : الجُبَيْل الصغير ، ولا يكون إلا أسود ، وذلك أن البعير اذا دَبِرَ ثم بَرَأ ابيضَّ موضع الدَّبَر ، وكذلك ذَرْق الطائر اذا يَبِس ابيضَّ فَشَبَّهه به . ومثله قول الاخر (١) يصف ساقيا يَسْتَقِى ماء مِلْحا :

كأَنَّ مَتْنَيْه من النَّفِىِّ * مَوَاقع الطَّيْر على الصُّفِىِّ (٢)

(١) فى اللسان مادة نفى أن قائله الأخيل .

(٢) فى اللسان مادة نفى : كأن متنيه من النفىّ * من طول إشرافى على الطوىّ * مواقع الطير على الصفى .
ثم قال قال ابن سيدة : كذا أنشده أبو على وأنشده ابن دريد فى الجمهرة كأن متنىّ ، قال : وهو الصحيح لقوله بعده : من طول إشرافى على الطوى ، وفسره ثعلب فقال : شبه الماء وقد وقع على متن المستقى بذرق الطائر على الصفى .

النَّفِيُّ: ما تَطَاير عن الرِّشاء وعن مُعْظَم القطر من الصغار، فشبه ما قطر على ظهره من المـاء الملح و يبس بذلك، ومثاله :

فما بَرِحَتْ سَجْواء حتَّى كأنَّمـا * بأَشْراف مِقْراها مَوَاقِعُ طائر

سجواء : اسم ناقة . ومِقْرَاها : مَحْلَبها، وانمـا قيل له مِقْرًى لأنه يُقْرَى فيه . قال : وأشرافُه : أعاليه فشَبَّه ما على جوانب الإناء من رَغْوة اللبن بالمواقع ، وهى المواضع التى تقع عليها الطـير فترى سُلُوحها عليه مُبيضَّة[(١)] .

[مادار بين عمر بن أبى ربيعة وفتى من قريش يكلم جارية فى الطواف]

وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا أحمـد بن يحيى عن الزبير : أن عمر بن أبى ربيعة نَظَر الى فتى من قريش يكلم جاريةً فى الطواف فعاب ذلك عليه فَذَكَر أنها ٱبنة عمه، فقال: ذلك أَشْنَع لأمرك، فقال : إنى أخطبها الى عمى، وإنه زعم أنه لا يزوجنى حتى أُصْدِقَها أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك، وذكر من حاله وحُبِّه لها وعشقه، فأتى عمر عَمَّه فكلمه فى أمره، فقال : إنه مُمْلِق وليس عندى ما أَحْتَمِل صلاحَ أمره، فقال عمر : وكم الذى تريد منه؟ فقال : أربعمائة دينار، قال : فهى علىَّ فزَوِّجه منها ، ففعل ذلك . وكان عمر حين أَسَنَّ حلف ألَّا يقول شعرا إلّا أَعْتَق رَقَبة ، فانصرف الى منزله يُحَدِّث نفسه، فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها ، فقالت : إن لك لشأنا، وأراك تريد أن تقول شعرا، فقال :

تقول وَلِيـدتى لمَّـا رَأَتْنى * طَرِبْتُ وكنتُ قد أَقْصَرْتُ حِينا
أراكَ اليوم قد أحدثتَ أمرا * وهاجَ لك الهـوى داءً دَفِينا
وكُنْتَ زَعَمْتَ أنَّك ذو عَزَاء * اذا ما شئتَ فارقْتَ القَرِينا
لَعَمْرُكَ هَلْ رأيتَ لهـا سَمِيًّا * فَشَاقَك أم رأيت لهـا خَدِينا
ويُرْوَى " بربِّك هل أتاك لهـا رسولٌ * فشاقك... ... ... "
فقلتُ شَـكا الىَّ أخٌ مُحِبٌّ * كَبَعْض زَمانِنـا إذ تعلمينـا
فَقَصَّ علىَّ ما يَلْقَى بِهِنْـد * فَذَكَّر بعضَ ما كُنَّا نَسِينـا

---

(١) كذا فى النسخ، ولعل الصواب عليها لمـا لايخفى .

وذو الشَّوْق القديم وإن تَعَزَّى * مَشُوقٌ حين يَلْقَى العاشقينا
فَكَمْ من خُلَّة أعرضْتُ عنها * لغيرِ قِلًى وكنتُ بها ضَنِينا
أردتُ بعادَها فصَدَدْتُ عنها * وإن جُنَّ الفؤادُ بها جنونا

ثم دعا بتسعة من رقيقه فأعتقهم .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله عن عبد الرحمن عن عمه لأم خالد الخَثْعَمية فى جَحْوَش العُقَيْلى :

فليْتَ سِماكيًّا يطير[1] رَبَابُه * يُقَاد الى أهل الغَضَا بزِمام
لِيَشْرَبَ منه جَحْوَشٌ ويَشِيمه * بعَيْنَىْ قَطَامىٍّ أغَرّ شَآم[2]
بنفسى عَينَا جَحْوَش وقَميصُه * وأنيابُه اللَّاتى جَلَا بَبِشَام[3]
فأُقْسِم أنّى قد وَجَدْتُ بجحوش * كما وَجَدَتْ عَفْراءُ بابن حِزَام
وما أنا الا مِثْلُها غير أنّنى * مُؤَجَّلة نفسى لوقت حِمام
فإن وُلُوج البيت حِلٌّ لجَحْوَش * اذا جاء والمُسْتَأْذِنُون نِيَام[4]
فإن كنتَ من أهل الحجاز فلا تَلِجْ * وإن كنتَ نَجْدِيًّا فَلِجْ بسَلام
رأيتُ لهم سيماءَ قَوْمٍ كَرِهْتُهم * وأَهْلُ الغَضَا قَوْمٌ على كِرَام

وأنشدنا بهذا الإسناد أيضا لها :

أَيَّتُها النفسُ التى قادها الهوى * أَمالَكِ إن رُمْتِ الصُّدود عَزِيم
فَتَنْصُر فى عنه فقد حِيلَ دُونَه * وأَلْهاه وَصْلٌ مِنْ سِواك قديم

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : أخبرنى رجل من بنى كلاب قال : سُئل رجل من بنى عُقَيْل كيف كان جَحْوَش فإن أم خالد قد أَكْثَرَتْ فيه؟ قال : كان أُحَيْمر أُزَيْرِق حَنْكَلا كأنه أَبْنَة عُودٍ أو عُقْلة رِشَاء .

(١) فى مادة قطم من اللسان : «يحار» . (٢) يشيمه بعينى الخ . أرادت بعينى رجل كأنهما عينا قطامى ، لأن الرجل نوع والقطامى (وهو الصقر) نوع آخر، ومحال أن ينظر نوع بعين نوع آخر، فالكلام على التشبيه كذا فى اللسان . (٣) البشام : شجر عطر الرائحة يستاك بقضبانه . (٤) هذا البيت والبيت التالى لما بعده فيهما الإقواء وهو اختلاف الروى فى حركة الإعراب .

قال أبو على: الحَنْكَل: القَصير. والأُبْنة العُقْدة فى العُود. وقال أبو زيد: قال العُقَيْليُّون: هو حِذَاءَه وحَذْوَه نَصْبُ، أى مقابلته وهو حَذْوه رَفْعٌ اذا كان مثلَه. وقالوا: نَدَّ البعيرُ يَنِدُّ نَدادًا ونَديدًا ونَدًّا. وقالوا: «الخَنِق يُخْرِج الوَرِق» يقول: اذا اشتدّ عليك نَخَنَقَك أَعْطَيْتَه(١)، الخَنِق اسم الفعل هنا. وقالوا: «مَنزلُنا مَنْزِل قُلُعة(٢)» القاف واللام مضمومان وهو المنزل الذى لا تملكه. وقالوا: يقال قَلَدْتُ المــاءَ فى الحوض أقْلِده قَلْدًا وقَلَدْتُ فى السِّقاء من الماء واللبن اذا جعلْتَ تملأ القَدَح من الماء ثم تَصُبُّه فى السقاء فذلك القَلْد، وقلَدت الشراب أقْلِده قَلْدا. وقَلَدَ فى جوفه شرابا كثيرا. وقالوا: قَنَحتَ تَقْنَح قَنْحا، النون من المصدر ساكنة وهو التَّكارُه فى الشراب اذا تكارهت عليه بعــد الرِّىّ، وأكثر كلامهم تَقَنَّحت تَقَنُّحا.

وحدّثنى أبو بكر بن الأنبــارى عن أبيه عن القَزْوِينى عن يعقوب فى حديث أم زرع قولَها: فَأَتَقَنَّح(٣)، أى فأقطع الشرب. وقالوا: ويسمى البياض الذى يظهر فى أظفار الإنسان الكَذِب بكسر الدال، والواحدة كَذْبة باسكان الدال، وقال بعضهم: الكَذْب، فأسكن الدال والواحدة كَذْبة، وقال أبو المَضاء: الكَذَب، ففتح الدال والواحدة كَذْبة باسكان الدال.

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه عن ابن رستم عن ثابت بن أبى ثابت قال: يقال للبياض الذى يظهر فى أظفار الأحداث الفَوْف والفُوف والوَبْش.

[شـــذرة من أمثال العرب]

قال أبو زيد: ومن أمثال العرب: «لَأَنَا أَحْذَرُ(٤) مِنْ ضَبٍّ حَرَشْته». حَرَشْتُ الصَّيد اذا صِدْتَه، ويقال: إنّه لَأَسْمَعُ مِنْ قُرَاد. وأَبْصَر من عُقَاب. وأَحْذَر من غُرَاب. وإنه لأَنْوَمُ من فَهْد. وأَخَفُّ رأسا من الذِّئب ومن الطائر وأَفْشَى من فَاسِية وهى الخُنْفُساء إذا حَرَّكوها فَسَتْ فأنْتَنَت القوم بِخَبِيث ريحها، ويقال: «إنه لأَصْنَعُ من سُرْفة ومن تُنَوِّط» وهى طائر نحو القارِيَّة سوادًا، تُرَكِّب عُشَّها تركيبا على عُودَيْن أو عُود ثم تُطِيل عُشَّها فلا يَصِــل الرجل الى بَيْضِها حتى يُدْخِل يده الى المَنْكِب. وأما السُّرْفة فهى

(١) عبارة الميــدانى فى مجمع الأمثال يضرب للغريم الملح يستخرج دينــه بملازمته. (٢) ضبطه فى القاموس بالضم وبضمتين وكهمزة. (٣) قوله الإنسان، عبارة اللسان والقاموس. الاحداث. (٤) كذا فى النسخ. والذى فى أمثال الميدانى واللسان، أتعلمنى بضب أنا حرشته ولعلهما روايتان فى المثل.

دابة غَبْراء من الدود تكون فى الحَمْض فتتّخذ بيتا من كُسَار عيدانه ثم تُلْزِقه بمثل نَسْج العنكبوت إلا أنه أصلب ثم تلزقه بعُود من أعواد الشجر وقد غَطَّت راسها و جميعها فتكون فيه . و إنّه لـ «أخْرَقُ من حَمامة» وذلك أنها تبيض بَيْضا على الأعواد البالية فرُبّما وَقَع بيضها فتكسَّر . وقال أبو بكر بن دريد : العرب تقول : هو «أظْلَم من أفْعَى» وذلك أنها لاتحْتَفِر جُحْرا إنما تَهْجُم على الحَيَّات فى جِحَرتها وتدخل فى كل شَقٍّ وثَقْب ، وأنشدنى قال أنشدنا عبد الرحمن :

كأنَّما وَجْهُكَ ظِلٌّ من حَجَر * ذو خَضَـلٍ فى يوم ريح ومَطَر

فأنتَ كالأفْعَى التى لا تحْتَفِر * ثم تَجِى سادِرةً فتَنْجَحِـــر

وكذلك هو « أظْلَم من حَيَّة » وذلك أنهـا تدخل فى كل جُحْر وتَهْجُم على كل دابة . ومن أمثالهم : «لاتَهْرِف بما لا تَعْرِف» والهَرْف : الإطْناب فى الثناء والمدح . وقال أبو عبيدة : من أمثالهم : «سُبَّنِى وٱصْدُقْ» يقول : لا أبالى أن تقول فىّ مالا أعرفه من نفسى بعد أن تجانب الكذب . وقال أبو زيد : يقال : « أَحْمَقُ يَمْطَخ المـاء » أى يَلْعَقه ، والمَطْخ : اللَّعْق ، يقول : لايشرب المـاء ولكنه يلعقه . وأَحْمَقُ يَسِيل مَرْغُه ، وهو اللُّعاب . و«أحمق لا يَجْأَى مَرْغَه» أى لا يحبس لُعَابه .

[ما وقع بين أبى الأسود الدؤلى وٱمرأته من المخاصمة فى ولدها منه بين يدى زياد]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : جرى بين أبى الأسود الدُّؤَلىّ و بين ٱمرأته كلام فى ٱبن كان لها منه وأراد أخذه منها ، فسار الى زياد وهو والى البصرة ، فقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ٱبنى كان بَطْنى وِعاءَه ، وحِجْرى فِناءَه ، وثَدْيِى سِقاءَه ، أَكْلَؤُه اذا نام ، وأحفظه اذا قام ، فلم أَزَلْ بذلك سبعة أعوام حتى اذا ٱسْتَوْفَى فِصالُه ، وكَمَلَتْ خِصالُه ، وٱسْتَوْكَعَتْ أوصالُه ، وأَمَّلْتُ نفعه ، ورَجَوْت دَفْعه ، أراد أن يأخذه منى كَرْها ، فآدِنى ايها الأمير ، فَقَدْ رامَ قَهْرِى ، وأراد قَسْرِى ، فقال أبو الأسود : أصلحك الله ، هذا ٱبنى حَمَلْتُه قبل أن تَحْمِله ، ووضعتُه قبل أن تَضَعه ، وأنا أقوم عليه فى أَدَبه ، وأنظر فى أَوَده ، وأَمْنَحُه عِلْمى ، وأُلْهِمه حِلْمى ، حتى يَكْمُلَ عَقْلُه ، ويستحكم فَتْلُه ، فقالت المرأة : صدق أصلحك الله ، حَمَلَهُ خِفًّا ، وحملته ثِقْلا ، ووَضَعَه شَهْوة ، ووضعته كُرْها ، فقال له زياد : ٱرْدُدْ على المرأة وَلَدَها فهى أحَقُّ به منك ، ودَعْنِى من سَجْعك .

قال أبو علي : ٱسْتَوْكَعَتْ : اشتدت ، وقوله : فآدِنِى أى قَوِّنِى وأَعِنِّى .

[سؤال أعرابىّ آخر عن أخويه وعن نفسه وما أجاب به]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد عن العُتْبىّ قال: أخبرنى أعرابىّ عن إخوة ثلاثة قال: قلت لأحدهم: أخبرنى عن أخيك زيد، فقال: أَزَيْدٍ إنِيه، والله ما رأيت أحدا أَسْكن فَوْرا، ولا أَبْعَدَ غَوْرا، ولا آخَذَ لذَنَبِ حُجَّةٍ قد تَقَدَّم رَأْسُها مِنْ زيد. فقلت: أخبرنى عن أخيك زائد، قال: كان والله شديد العُقْدة، لَيِّن العَطْفَة، ما يُرْضيه أقلُّ مما يُسْخطه، فقلت: فأخبرنى عن نَفْسِك، فقال: والله إنَّ أفضلَ ما فِىَّ لَمعرفتى بفضلهما، وإنِّى مع ذلك لَغَيْرُ مُنْتَشر الرَّأْى، ولا مَخْذُولِ العَزْم.

قال أبو على: قال أبو زيد الانصارىّ قال الكلابيون: اذا قالوا: رأيتُ زَيْدًا قلنا: زَيْدًا إنِيهْ بقطع الألف وتبيين النون. وقال بعضهم: زَيْدَ نِيهْ فألقى الهمزة وحَرَّكه بالفتح(١) على نون التنوين وثقّل النون. وقال أبو المَضَاء: أَزَيْدًا إنِيهْ فأتى بألف الاستفهام قبل زيد ولم يفسره أبو زيد.

[مبحث ما تلحقه العرب بآخر الكلمة فى الاستفهام الانكارى]

قال أبو على: هذه الزيادة تلحق فى الاستفهام فى آخر الكلمة اذا أنكرتَ أن يكون رَأْىُ المتكلم على ماذَكَر أو يكون على خلاف ماذَكَر، فإن كان ماقبله مفتوحا كانت الزيادة ألفا، وإن كان مكسورا كانت الزيادة ياء، وإن كان مرفوعا كانت الزيادة واوا، وإن كان ساكنا حرك لئلا يلتقىَ ساكنان لأن هذه الزيادات مَدّات، والمدّات سواكن، فتحركه بالكسر كما يحرّك الساكن اذا لقيه الألف واللام الساكن، فاذا قال الرجل: رأيت زيدا قلت أَزَيْدَنيهْ لأن النون هى التنوين ساكنة فحركتها بالكسر لئلا يلتقى سَاكنان. ويقول: قَدِم زَيْدٌ، فتقول أَزَيْدُنيهْ، فان قال: رأيت عثمان، قلت: أَعُثْمَاناهْ، فان قال: أتانى عُمَرُ، قلت: أَعُمَرُوهْ كما قلت فى النُّدْبة: واغُلامَهُوهْ، لأن هذا عَلَمٌ لما ذكرتُ لك كما أن هذا علم للنُّدْبة. وذكر سيبويه(٢): أنه سمع رجلا من أهل البادية وقيل له: أَتَخْرُج إن أَخْصَبَت البادية؟ فقال: أَنَا إنِيهْ، وإنما أنكر أن يكون رأيه على خلاف الخروج، وكل ما ذكرت، إما أن تُنْكِر على المخبر أن يَثْبُتَ

(١) قوله وحركه بالفتح كذا فى أصله ولعل الناسخ حرفه من الكسر الى الفتح بدليل ما سيأتى وما ذكره هنا من قطع الهمزة والقائها يحتاج الى تأمل ولم يذكره سيبويه فى الكتاب. (٢) نص العبارة فى اللسان مادة «أنى» أنه قيل لأعرابى سكن البلد: أتخرج اذا أخصبت البادية فقال الخ.

رأيُه على ما ذَكَر أو أن يكون على خلاف ما ذَكَر، فإن قال : رأيت زيدا وعمرا قلت : أَزَيْدًا وعَمْرَ نيهْ تكون الزيادة فى منتهى الكلام، ألا ترى أنه اذا قال : ضَرَبْت قلت : أَضَرَبْتاهْ، فإن قال : ضَرَبْت عُمَر قلت : أَضَرَبْت عُمَراه، وكذلك إن قال : ضربت زيدا الطويل قلت : أزيدا الطَّويلاه وتُعْرب الاسم الذى ذكره على ما أعربه ، فإن كان رفعا رفعته وإن كان نصبا نصبته وإن كان جَرًّا جَرَرْته، ألا ترى أنه لو قال : مررت بحَذَامِ قلت : أَحَذَامِيهْ، وربما زادت العرب إنْ إيضاحا للعَـلَم، ولذلك قالوا : إنِيهْ لأن الهاء والياء خَفِيَّان والهمزة والنون واضحان كما زادوا إن فى قولهم : ما إن فَعَلْتُ كذا وكذا .

قال أبو على : سألت أبا محمد فقلت له : لِمَ لَمْ يقولوا إنَاهْ ؟ فقال : لأن الألف علامة لحركة النون وتبيين لها وقد سَبَقَتْ فلم يجز أن يُقيموا علامة مُحْدَثة ويُسْقِطوا علامة متقدّمة وهُمَا علامتان ، فأما ماحكاه أبو زيد من قوله : أزَيْدَنِّيهْ بتثقيل النون فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا : سَبْسَبّْ وكَلْكَلّْ، فكذلك هذا وَقَفَ على زَيْدَنّ فشدّد، فلما ألحق به علامة حرّكه بالكسر لأنه توهم أن التنوين أصل فلذلك قال أَزَيْدَنِّيه . وقرأنا على أبى بكر بن دريد رحمه الله لجَنْدَل الطُّهَوِىّ :

قـد خَرَّبَ الأنْضادَ نُشَّـادُ الحَلَق * مِنْ كلّ بالٍ وَجْهُـه بالِى الخَلَق

النَّضَد : ما يُنَضَّد من أمتعتهم وأزوادهم ناحيةَ البيت ، فيعنى أن قوما يجيئـون بِعِلَّة أنهم يَنْشُدون إبلا فَنَحْتاج الى أن نَقْرِيَهُم فيُخَرِّبون أنضادنا ، ويعنى بالحَلَق إبلا سِمَاتُها الحَلَقُ .

حدّثنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا من بنى كلاب يذكر رجلا فقال : كان والله الفَهْمُ منه ذا أُذُنَيْن، والجوابُ ذا لسانين، لم أر أحدا كان أرْتَق لخَلَل رأيٍ منه، ولا أبعدَ مَسافَةَ رَوِيَّةٍ ومَرَاد طَرْف، انما يَرْمِى بِهِمَّته حيث أشار اليه الكَرَم، وما زال والله يَتَحَسَّى مرارة أخلاق الإخوان ويَسْقِيهم عُذُوبَةَ أخلاقه .

قال أبو على : أَرْتَق : أَسَدّ، يقال : رَتَقت الشئ اذا سَدَدْته أو شَدَدْته .

حدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : ذُكِرَ رجل عند أعرابىّ فَوَقَع فيـه قوم فقال : أَمَا والله إنه لآكَلُكُمْ للأُدوم، وأَعْطَاكم للَغروم، وأَكْسَبُكم للعدوم ، وأَعْطَفُكم على المحروم ،

[ما وقع من بعض جلساء ابن أبي عتيق من تفضيله شعر الحارث بن خالد على شعر عمر بن أبي ربيعة وردّ ابن أبي عتيق عليه]

وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أخبرنا الزبير عن يوسف بن عبد العزيز الماجُشُون قال : ذُكِرَ شعْر الحارث بن خالد وعُمَر ابن عبد الله بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق، وفى المجلس رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة، وقال صاحِبُنَا : الحارث أشعرهما؛ فقال ابن أبي عتيق : بَعْضَ قولك يابن أخى ، فَلِشعْر ابن أبي ربيعة لَوْطَةٌ بالقلب وعَلَقٌ بالنفس ودَرْكٌ للحاجة ليس لِشِعْرٍ، وما عُصِيَ الله بشعر أكثر مما عُصِى بشِعر بن أبي ربيعـة، فخُذْ عَنِّي ما أصف لك : أَشْعَرُ قريش : مَنْ رَقَّ معناه ولَطُفَ مَدْخلُه وسَهُل مَخْرَجُه ومَتُنَ حَشْوه وتَعَطَّفَتْ حواشـيه وأنارت معانيه وأَعْرَب عن صاحبه ، فقال : الذى من ولد خالد بن العاص : صاحبنا الذى يقول :

إِنِّي وما نَحَـرُوا غَداةَ مِنًى * عند الجمـار تـئودُها العُقـل
لو بُدِّلتْ أعلى مَساكِنها * سُـفْلا وأصبح سُـفْلُها يعلو
فيكاد يَعرِفها الخبـير بها * فـيَرُدُّه الإقواء والمَحْـلُ
لعرَفْت مَغْناها لِمَا احْتَمَلَتْ * مِنِّى الضُّلوعُ لأهْلِها قَبْـل

فقال ابن أبي عتيق : يابن أخى ، اسْتُرْ على صاحبك ولا تُشَاهد المحاضر بمثل هـذا، أَمَا تَطَيَّر الحارث عليها حين قَلَب رَبْعَها فجَعَل عاليَه سافلَه ، مابقى إلا أن يسأل الله حجارة من سِجِّيل، ابنُ أبي ربيعة كان أحسنَ صُحْبةً للرَّبْع مِن صاحِبك وأجملَ مُخاطبةً حين يقول :

سـائلا الرَّبْعَ بالبُـلَىِّ وقُولا * هِجْتَ شَوْقًا لِىَ الغَداةَ طويلا
أين حَىٌّ حَلُّوكَ اذ أنت مَسْر * وربهم آهـلٌ أراك جميـلا
قال ساروا فأَمْعَنُوا فاسْـتَقَلُّوا * وبكُرْهِى لو اسْتَطَعْتُ سبيلا
سَئِمُونا وما سَئِمْنا مُقاما * واسْتَحَبُّوا(١) دَماثةً وسُهُولا

(١) كذا بالأصل ولعله تحريف والذى فى الأغانى «وأحبوا» . وفى ديوان ابن أبي ربيعة «وأرادوا» .

[مطلب الكلمات التى جاءت بمعنى أصل الشىء]

قال أبو زيد الأنصارى : الشَّرْخُ والسِّنْخ والنِّجار والنَّجْر : الأصل، وأنشد يعقوب :

مُتَّئِـد الحَشَى بَطيئا نَقْـرُه * كأنَّ نَجْـرَ الناجراتِ نَجْـرُه

والأُرُوم والأُرومة، قال زهير :

لَهُ فى الذاهِبِين أُرُومُ صِـدْقٍ * وكان لكُلِّ ذى حَسَبٍ أُرُوم

والسِّنْخ : الأصل، وأنشد ابن الأعرابىّ :

وسِنْخُنا من خيرِ أسناخ العَرَب * ونَحْنُ فى الثَّرْوة والعِزِّ الأَشِب

والبُنْكُ والعُنْصُر جميعا، قال الفرزدق :

ليست هَـدَايا القافِلين أَتَيْتُمُ * بها أَهْلَكم ياشَرَّ جيشين عُنْصُرا

والضِّئْضِئُ والبُؤْبُؤ مهموزان ، وقال جرير :

حتى أَنَخْناها الى باب الحَكَمْ * خَليفةِ الحَجَّاج غَيْرِ المُتَّهَمْ

* فى ضِئْضِئِ المَجْد وبُؤْبُؤ الكَرَم *

يمدح الحَكَم بن أيوب بن يحيى بن الحكم الثَّقَفى . والعِرْق والنُّحاس، وأنشد يعقوب :

(١) يأيها السائل عن نُحَاسِى * قَصَّرَ مِقْياسك عن مقياسى

والعِيص والأُسّ والأَسّ والإِسّ والأَصّ وجمعه آصَاصٌ، وقال القُلَاخ :

ومِثْـل سَـوَّار رَدَدْناه الى * إدْرَوْنِه ولُؤمِ أَصِّـه على

* أَلرَّغْمِ مَوْطُوءَ الحِمَى مُذَلَّلا *

وأنشدنا أبو بكر بن دريد :

قِلَالُ مَجْـدٍ فَرَّعَتْ آصاصا * وعِـزَّةٌ قَعْساءُ لا تُنَـاصَى

والجِذْم، قال أَوْس بن حجر :

غَنِىٌّ تَآوَى بأولادها * لِتُهْلِك جِذْمَ تَميم بْن مُرّ

(١) البيت للبيد كما فى لسان العرب مادة نحس .

والإرْثُ والسِّرُّ والمُرَكَّب والمَنْبِت والكِرْس والقَنْس، وهذان الحرفان رواهما أبو عبيد عنه. وكان الطُّوسىّ يزعم أن أبا عبيد روى قَبْسًا بالباء، قال: وهو تصحيف، وكذا قال أحمد بن عبيد وروى قنسا بالنون وهؤلاء كلهن: الأصل، قال العجاج:

بَيْنَ ٱبنِ مَرْوان قَرِيعِ الإنسِ * وآبنــة عَبَّاسٍ قَــرِيعِ عَبْسِ

* فى قَنْسِ مَجْد فَوْقَ كلِّ قَنْسِ *

وقال الأصمعى: الجِنْث: الأصل، قال العجاج:

* كالجَبَلِ الأَسْوَد فى جِنْث العَلَمْ *

وقال أبو عبيدة: الجِنْج والبِنْج والعِكْر: الأصل، يقال: رَجَع الى جِنْجِه وبِنْجِه وعِكْره. وقال أبو عمرو الشيبانىّ: المِزْر: الأصل، والجِذْر: الأصل، كذا قال بكسر الجيم، وقال الأصمعى: الجَذْر. وقال أبو عبيد: قال غير واحد: الجُرْثُومة: الأصل. والنِّصاب والمَنْصِب والمَحْتِد والمَحْكِد. قال زهير فى المنصب:

من الأكْرَمِين مَنْصِبًا وضَرِيبةً * اذا ما تَشَا تَأْوِى اليه الأرامل

وقال آخر فى المحتد:

حتى ٱنْتَهَى مِنْ هاشم فى مَحْتِدٍ * أَكْرِمْ بذلك مَحْــتِدًا وصَمِيَا

وقال حُمَيْد الأرقط فى المَحْكِد يُعَرِّض بابن الزبير:

ليس الأمير(١) بالشَّحِيح المُلْحِد * ولا بوَبْرٍ بالحِجاز مُقْــرِدِ

ان يُرَ يَوْمًا بالفَضــاء يُصْطَد * أو يَنْجَحِرْ فالجُحْــر شَرُّ مَحْكِد

وقال أبو عمرو: الطِّخْس: الأصل، يقال: هو أَلْأَمُهم طِخْسا، أى أصلا، قال أبو الغريب النصرىّ:

إنَّ امرأً أَخَّرَ مِنْ أصــلنا * أَلْأَمُنا طِخْسًا اذا يُنْسَــب

والإرْس: الأصل، يقال: إنه لئيم الإرْس أى الأصل، قال أبو الغريب أيضا:

إنَّ لئيم الإرْس غيرُ نازِعٍ * عن وَذْءِ جاريْه الغَرِيب والجُنُبْ

(١) فى اللسان مادة حكد: ليس الإمام.

الوَذْء : الشَّتْم، والجُنُب : القريب، وقال أحمد بن يحيى : الوَذْءُ : المكروه من الكلام شَتْمًا كان أو غيره، وأنشد بيتا لم يحفظ صدره[١] .

* ولا أَذَأُ الصديقَ بما أقول *

ويقال : إنه للئيمُ القِرْق أى الأصـل، قال دُكَيْن السعدىّ فى فرس له .

ليست من القِرْق[٢] البِطاء دَوْسَرُ * قد سَبَقَتْ قَيْسا وأنْتَ تَنْظُر

وقال الأُموىّ عن أبى المفضل من بنى سلامة : الضِّنْءُ : الأصل، والضِّنْءُ : الولَد . وقال الفراء : النِّجَار والنُّجَار والنِّحَاس والنُّحَاس بالضم والكسر . وقال يعقوب عن أبى زيد : السِّنْحُ والسِّنْج بالحاء والجيم . وقال ابن الأعرابىّ : المَحْتِد والمَحْقِد والمَحْكِد والمَحْفِد أربع لغات : الأصل . وقال الأصمعىّ : أَحْسَنُ النساء الفَخْمة الأَسَلة ، وأَقْبَحُهُنَّ الجَهْمة القَفِرة وهى القليلة اللحم . وأَغْلَظُ المَواطئ الحَصْباء على الصَّفا . وأَشَدُّ الرجال الأَعْجَف الضَّخْم، يقول : ضَخْم الألواح كثير العَصَب، وأنشد .

* أَعْجَف إلّا من عِظام وعَصَب *

وأَسْرَعُ الأرانب أَرْنَبُ الخُلَّة، وذلك أن الخلة تَطْوِيها ولا تَفْتِقُها، والحَمْضُ يَفْتِقها . وأَسْرَع التُّيوس تَيْسُ الحُلَّب[٣] . وقال بعض الأعراب : أَطْيَبُ مُضْغةٍ أكلَها الناس صَيْحانيّة مُصَلِّبة .

قال أبو على : المُصَلِّبة : التى قد سال صَليبها، وهو وَدَكُها وإن لم يكن هناك وَدَكٌ . قال : ويقال آكَلُ الدوابّ بِرْذَوْنةٌ رَغُوثٌ، وهى التى يَرْضَعُها ولدُها . وأقبحُ هَزِيلَيْن المرأةُ والفرس . وأَطْيَبُ غَثٍّ أُكِلَ غَثُّ الإبل . وأخبثُ الأفاعى أَفْعَى الجَدْب . وأخبثُ الحَيَّات حَيَّات الحَماط وهو شجر . ويقال أَهْوَنُ مظلومٍ سِقاء مُرَوَّب . وهو الذى يُسْقَى منه قبل أن يُمْخَض ويُنْزَع زُبده ، وأنشد :

وصاحبِ صِدْقٍ لم تَنَلْنى شَكاتُه * ظَلَمْتُ وفى ظُلْمِى له عامدًا أَجْرُ

---

(١) فى اللسان مادة وذأ قال ساعدة بن جؤية : أند من القلى وأصون عرضى * ولا أذأ الخ . (٢) نقل صاحب اللسان مادة قرق عن المحكم بعد البيت ما نصه : هكذا أنشده يعقوب (أى بالقاف قبل الراء) ورواه كراع : ليست من الفرق (أى بالفاء المضمومة) جمع فرس أفرق وهو الناقص إحدى الوركين، و يقوّى روايته قول الآخر :

طلبْتُ بنات أعوج حيث كانت * كرهت نتاج الفُـرْق البطـاء

مع أنه قال من القرق البطاء فقد وصف القرق وهو واحد بالبطاء وهو جمع اهـ .

(٣) الحلب : بقلة جعدة غبراء فى خضرة تنبسط على وجه الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شىء .

يعنى وَطْبَ لَبَن . وشرُّ المال ما لا يُزَكَّى ولا يُذَكَّى يعنى الحمير . وأخبثُ الذئاب ذئاب الغَضا . وأطْيَبُ الإبل لَحْمًا ما أكل السَّعْدان . وأطيبُ الغنم لَبَنا ما أكل الحُرُبُثَ(١) . وقال أبو زيد : من أمثالهم : «لا تَعْدَم الخَرْقاءُ عِلَّة» يريد أن العِلَل كثيرة يسيرة فهى لاتَعْدَم أن تَعْتَلَّ بعلَّة عند خُطَّابها ، وأنشد أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

جَبَّتْ نساءَ العالَمين بالسَّبَبْ * فَهُنَّ بَعْدُ كُلُّهنَّ كالمُحِبّ

جَبَّت : غَلَبَتْ . والسبب : الحَبْل ، يعنى أنها قَدّرت عَجيزتها بحبل ثم دفعته الى النساء ليقدّرن كما قدّرت فغلبتهن بذلك . والمُحِبُّ : الساقط اللاصق بالأرض ، يقال : أَحَبَّ البعيرُ إذا سَقَط فلم يبرَح ، ومثله قول الآخر أنشده ابن الأعرابى :

لقد أَهْدَتْ حُبابة بِنْتُ جَلٍّ * لأهل جُلاجِلٍ(٢) حَبْلًا طويلا

وقال الأصمعىّ وأبو زيد : من أمثالهم : « أَعَنْ صَبُوحٍ(٣) تُرَقِّق » وكان المُفَضَّل الضَّبِّىّ يخبر بأصل هذا المثل ، قال : كان رجل نزل بقوم فأضافوه وغَبَقُوه ، فلما فرغ قال : اذا صَبَحْتُمونى غدا كيف آخذ فى حاجتى ، فقيل له عند ذلك : أعن صبوح ترقق ؟ وإنما أراد الضيف أن يوجب عليهم الصَّبُوح . قال الأصمعىّ : ومن أمثالهم : « كأنما أَفْرَغَ عليه ذَنُوبا » اذا كلّمه بكلمة عظيمة يُسْكِته بها .

قال أبو على : وقرأت على أبى عبد الله لعمر بن أبى ربيعة :

هل تَعْرِف الدار والأطلال والدِّمَنا * زِدْنَ الفؤاد على عِلّاته حَزَنا
دارٌ لأسماء قد كانت تَحُلُّ بها * وأنتَ اذ ذاك قد كانت لكم وَطَنا
لم يُحْبِب القلبُ شيئا مِثْلَ حُبّكمُ * ولم تَرَ العينُ شيئا بعدكم حَسَنا
ما إن أُبالِى أدام اللهُ قُرْبَكم * مَنْ كان شَطَّ من الأحياء أو ظَعَنا
فإن نَأَيْتُمْ أصاب القلبَ نأيُكم * وإن دنت داركم كنتم لنا سَكَنا
إن تَبْخَلى لا يُسَلِّ القلبَ بُخْلُكم * وإن تَجُودى فقد عَنَّيْتِنى زَمَنا
أمسى الفؤادُ بكم يا هِنْدُ مُرْتَهِنا * وأنت كُنْتِ الهوى والهَمَّ والوَسَنا
إذ تَسْتَبيكَ بمَصْقول عوارِضُه * ومُقْلَتَىْ جُؤْذَرٍ لم يَعْدُ أن شَدَنا

(١) الحربث : بقلة صفراء غبراء تنبت فى السهل وتعجب الماشية . (٢) كذا فى النسخ والذى فى مادة حبحب وجلل من اللسان : لأهل حباحب ؛ وقال : حباحب اسم رجل اهـ . (٣) فى مجمع الأمثال : عن صبوح ترقق بغير همز .

وأنشدنا ابو بكر بن الأنبارى قال: أنشدنا ابو على الغَنَوِىّ وأبو الحسن بن البراء وأبو العباس أحمد ٱبن يحيى لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: — والألفاظ فى الرواية مختلطة —

كَتَمْتَ الهوى حَتَّى أضَرَّ بكَ الكَتْمُ * ولامَك أقـوامٌ ولَوْمُهُـمُ ظُلْمُ
ونَمَّ عليك الكاشحون وقَبْلَهُمْ * عليك الهوى قـد نَمَّ لو نَفَع النَّمُّ
وزادك إغْراءً بهـا طُولُ بُخْلِها * عليك وأَبْلَى لَحْمَ أعظُمِك الْهَـمُّ
فأصْبَحْتَ كالنَّهْدِىِّ اذ مات حَسْرَةً * على إثْرِ هِنْدٍ أو كمن سُـقِىَ السَّمُّ
ألا مَنْ لِنَفْسٍ لا تموت فينقضى * شَقَاها ولا تَحْيا حياةً لهـا طَعْمُ
تَجَنَّبْت إتيـانَ الحبيب تَأَثُّمـا * أَلَا إن هِجْرانَ الحبيب هُوَ الْإِثْمُ
فَذُقْ هَجْرَها قـد كنتَ تَزْعم أنه * رَشادٌ ألا يا رُبَّمـا كَذَبَ الزَّعْمُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا أبو حاتم لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:

فلو أكَلَتْ مِنْ نَبْت دمعى بهيمـةٌ * لَهَيَّج منهـا رَحْمَـةً حِين تأْكُلُهْ
ولو كُنْتُ فى غُلٍّ فَبُحْتُ بلَوعَـتى * اليـه للانت لى ورَقَّتْ سلاسِـلُه
ولَمَّـا عصانى القلبُ أظهرت عَوْلةً * وقلت ألا قَلْبٌ بقلبى أُبادِلُه

[خطبة الأحنف بن قيس لقوم كانوا عنده]

قال أبو على: وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو عثمان عن التَّوَّزِىّ قال: أخبرنى رجل من أهل البصرة عن رجل من بنى تميم قال: حضرتُ مجلس الأحنف بن قيس وعنده قوم مجتمعون فى أمر لهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الكَرَم، مَنْع الحُرَم، ما أَقْرَبَ النقمةَ من أهل البغى، لاخير فى لَذَّةٍ تُعْقِب نَدَما، لن يَهْلِك مَنْ قَصَد، ولن يفتقر من زَهِد، رُبَّ هَزْلٍ قد عاد جِدًّا، من أَمِن الزمانَ خانه، ومن تَعَظَّم عليه أهانه، دَعُوا المِزَاح فانه يُوَرِّثُ الضَّغائن، وخيرُ القول ما صَدَّقه الفعل، ٱحْتَملوا لِمَنْ أدَلَّ عليكم، وٱقبلوا عذر من ٱعتذر اليكم، أطِعْ أخاك وإن عصاك، وَصِلْه وإن جفاك، أنْصِف مِنْ نفسك قبل أن يُنْتَصف منك، وإياكم ومُشَاوَرَة النساء، وٱعلم أن كُفْر النِّعمة لؤم، وصحبة الجاهل شُؤْم، ومن الكَرَم، الوفاءُ بالذِّمم، ما أَقْبَحَ القطيعةَ بعد الصِّلة، والجَفَاءَ بعد اللُّطف، والعداوة بعد الوُدّ، لاتكونَنَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا الى البُخْل أسرعَ منك الى البذل. وٱعلم

أن لَكَ من دنياك ، ما أَصْلَحْت به مَثْواك ، فأنفق فى حَقٍّ ، ولا تكونن خازنا لغيرك . واذا كان الغَدْر فى الناس موجودا ، فالثِّقة بكل أحد عجز ؛ إعرِف الحق لمن عَرَفَه لك . وآعلم أن قطيعة الجاهل ، تَعْدِل صِلَة العاقل . قال : فما رأيت كلاما أبلغ منه ، فقمت وقد حفظته .

وحدّثنا أبو بكر قال : حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : ذكر أعرابى قوما فقال : أَدَّبَتْهُمُ الحِكْمَة ، وأحكمتْهم التَّجارِب ، ولم تَغْرُرْهم السلامةُ المنطويةُ على الهَلَكة ، وجانَبُوا التَّسويفَ الذى به قَطَعَ الناسُ مسافةَ آجالهم ؛ فَذَلَّت ألسنَتُهم بالوعد ، وآنبسطتْ أيديهم بالإنْجاز ؛ فأحْسَنُوا المَقَال ، وشَفَعُوه بالفَعال .

وحدّثنا أبو بكر قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : رأيت أعرابيا يصلى وهو يقول : أَسْأَلُك الغَفِيرة ، والناقةَ الغَزِيرة ، والشَّرَف فى العَشِيرة ، فإنها عليك يَسِيرة .

[حديث الجارية التى اشتراها أبو السمراء لعبد الله بن طاهر]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال : حدّثنا محمد بن على المدينى قال : حدّثنا أبو الفضل الرَّبَعى قال : حدّثنا أبو السمراء قال : دخلت منزل نَخَّاس فى شراء جارية فسمعت فى بيت بإزاء البيت الذى كنت فيه صوتَ جارية وهى تقول :

وكنا كزَوْجٍ من قَطًا فى مفازة * لَدَى خَفْضِ عَيْشٍ مُعْجِبٍ مُونِقٍ رَغْدِ
أصابهما رَيْبُ الزمان فأُفْرِدا * ولم نَرَ شيئا قطُّ أوحَشَ من فَرْد

فقلت للنَّخَّاس : اعرِض علىَّ هذه الجارية المُنْشِدة ، فقال : إنها شَعِثة مَرْهاء[1] حزينة ، فقلت : ولِمَ ذلك ؟ قال : اشتريتها من ميراث فهى باكيةٌ على مولاها ، ثم لم أَلْبَثْ أن أَنْشَدَتْ :

وكُنَّا كغُصْنَىْ بانةٍ وَسْطَ روضةٍ * نَشَمُّ جَنَى الرَّوْضاتِ فى عيشةٍ رَغْد
فَأَفْرَدَ هذا الغصنَ من ذاك قاطعٌ * فيافَرْدَةً باتت تَحِنُّ الى فَرْد

قال أبو السمراء : فكتبت الى عبد الله بن طاهر أُخْبِره بخبرها ، فكتب إلىَّ : أن أَلْقِ عليها هذا البيت فإن أجابت فاشْتَرِها ولو بخَراج خُراسان ؛ والبيت :

بَعِيدُ وَصْلٍ قَرِيبُ صَدٍّ * جَعَلْتُه منه لى مَلَاذا

(١) المرهاء هى التى لا تتعهد عينيها بالكحل .

قال : فألقيته عليها فقالت فى سرعة :

وعاتَبُوه فَذَاب عِشْقًا * وماتَ وَجْدًا فكانَ ماذا

قال أبو السمراء : فاشتريتها بألف دينار وحَمَلْتها اليه فماتت فى الطريق قبل أن تصل اليه، فكانت إحدى الحَسَرات اليه .

قال أبو على : وقرأنا على أبى بكر لابن ميَّادة وهو الرَّمّاح بن الأبْرَد :

تُبادِر العِضاهَ قَبْـلَ الإشْراقْ * بِمُقْنَعاتٍ كقِعَابِ الأوراقْ

المُقْنَع : الفم الذى يكون عَطْفُ أسنانه الى داخل الفم، وذلك القَوِىُّ الذى يُقْطَع به كل شىء، فاذا كان انصبابها الى خارج فهو أَدْفَق وذلك ضعيف لا خير فيه . والقِعَاب : جمع قَعْب، والأوراق جمع ورَق وهو الفِضَّة، يريد : أنها أَفْتاء فأسنانُها بِيضٌ لم تَقْلَح، أى لم تَصْفَرّ .

قال أبو على : وقد رَدَّ ماذكرناه — وهو قولُ الأصمعىّ — ابنُ الاعرابىّ، فقال يقول : بادَرت العِضاهَ برءوس ضِخَام كأنها قِعَاب الوَرِق كِبَرًا . وقال : قد تكون قِعَاب الورق سُودا .

قال أبو على : ويُفْسِد ما ذَهب اليه قولُه : كأنها قِعَاب الوَرِق كِبَرا، لأن القَعْب قَدَح صغير فكيف يُشَبَّه رءوسها بالقعاب فى الكبر. فأما قوله : قد تكون قِعَاب الورق سُودًا فليس بمُبْطِل لما قال الأصمعىّ، لأن الوَرِق لا يكون أسود إلا بتغير لونه بالإحراق، وما كانت العرب تَعرِف المُحْرَق من الفِضَّة، ومع هذا فلا يستعمل أحد قَدَحا من فضة سوداء وحدها وانما يجرى السواد فى البياض .

[مطلب الكلمات التى تعاقب فيها الصاد الضاد]

قال أبو على : قال يعقوب بن السكيت : يقال : عاد الى ضِئْضِئِه[(١)] وصِئْصِئِه، أى الى أصله والهمز الأصل، وأنشد :

أنا من ضِئْضِئِ صِدْقٍ * بَخْ ومِنْ[(٢)] أكْرَم جِذْلِ[(٣)]

مَنْ عَزَانِى قال بَهْ بَهْ * سِنْخُ ذا أكْرَمُ أَصْـلِ

الجُذْل : الجِذْر . وقال اللحيانى : بَخْ بَخْ، وبَهْ بَهْ يقال للإنسان اذا عُظِّم .

(١) كذا فى الأصل وعبارة اللسان تفيد أن الضئضئ بالمهملة والمعجمة و بالهمز وتركه عن يعقوب . (٢) فى اللسان و إحدى النسخ : «وفى أكرم» . (٣) فى اللسان جذل بالجيم المكسورة بمعنى الأصل .

وقال أبو عمرو : ما يَنُوض بحاجةٍ وما يَقْدِر على أن ينوص ، أى يَتحرَّك ومنه قوله عزّ وجل : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ومَنَاصٌ ومنَاضٌ واحد . ويقال : انْقَاضَ وانْقَاصَ بمعنى واحد ، وقال الأصمعىّ : المُنْقَاض : المُنْقَعِر من أصله ، والمُنْقَاص : المُنْشَقّ طولا ، يقال : انقاضت الرَّكِيَّة وانْقَاصت السن انقياصا إذا انشقت طولا ، والقَيْص : الشق طولا ، وأنشد لأبى ذؤيب :

فِرَاقٌ كقَيْص السِّنّ فالصَّبْرَ إنَّهُ * لكُلّ أُناسٍ عَـثْرةٌ وجُبُـور

وقال الأصمعىّ : مَضْمَض لسانه ومَصْمَصه(١) اذا حَرَّكه ، وقال حدثنا عيسى بن عمر قال : سألت ذا الرمة عن النَّضْناض فأخرج لسانه وحركه ، قال الراعى :

يَبِيتُ الحَيَّـة النَّضْناض منـه * مَكَانَ الحِبِّ(٢) يَسْـتَمِع السِّرارَا

وقال اللحيانى : يقال : تَصَافُّوا على المـاء وتَضَافُّوا . ويقال : صَلَاصِل المـاء وضَلَاضِله لبقاياه . وقَبَضْتُ قَبْضة وقَبَصْت قَبْصة ، ويقال : إن القَبْصة أقل من القَبْضة .

قال أبو على وغيره يقول : القَبْصُ بأطراف الأصابع والقَبْض بالكف كلها . وقال اللحيانى : سمعت أبا زيد يقول : تَضَوَّك بخُرْئه ، وسمعت الأصمعىّ يقول : تَصَوَّك بالصـاد غير معجمة . وقال أبو عبيـدة : يقال صَافَ السهمُ يَصِيف وضَاف يَضِيف اذا عَدَل عن الهَدَف . وتَضَيَّفَت الشمسُ للغروب وتَصَيَّفَتْ اذا مالت ودَنَتْ من الغروب ، ومنه اشتق الضَّيْف ، يقال : ضافَنِى الرجلُ اذا دَنَا منك ونَزَل بك ، قال أبو زُبَيْد :

كُلَّ يومٍ تَرْمِيه منهـا بِرشْقٍ * فَمُصِيبٌ أوصَـاف غَيْرَ بعيد

وقال الأصمعىّ : جاصَ وجاضَ أى عَدَل . وقال اللحيانى : يقال إنه لَصِلُّ أَصْلال وضِلُّ أَضْلال . قال : ويقال ضُلُّ أضلال .

وقال أبو على : قال أبو بكر بن دريد : يقال للرجل اذا كان داهية إنَّه لَصِلُّ أصلال .

وقال أبو على : والصِّلُّ الحَيَّة التى تَقْتُل اذا نَهَشَتْ من ساعتها . وقال الأصمعى : يقال مَصْمَصَ إناءه ومَضْمَضَه إذا غَسَله .

(١) كذا فى الأصل ، ولعلهما محرفان عن نضنض ونصنص بالنون إذ لم نجد فى كتب اللغة أن مضمض ومصمص بالميم بمعنى حرك لسانه . (٢) فى القاموس الحب بالكسر : القرط من حبة واحدة اه .

قال أبو على : وقرأت على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نِفْطَويه لعمر بن أبى ربيعة :

قالت سُكَيْنة والدُّموع ذَوَارِفٌ * تَجْرِى على الخَـدَّين والجِلْباب
لَيْتَ المُغِـيرِىَّ الذى لم أَجْزِه * فيما أراد تَصَـيُّدِى وطِلابى
كانت تَرُدُّ لنـا المُنَى أيامنـا * اذ لا نُلَام على هَوًى وتَصَـابِى
خُبِّرْتُ ما قالت فبِتُّ كأنَّمـا * يُرْمى الحَشَى بنَوافِذِ النُّشَّـاب
أسُكَيْنُ ما ماءُ الفُـرات وبَرْدُه * منِّى على ظَمَإٍ وفَقْـدِ شَراب
بألَذَّ منك وإن نَأَيْت وقلّمـا * يَرْعَى النِّسـاءُ أمانةَ الغُيَّـاب
إن تَبْـذُلى لى نائلًا أَشْـفِى به[1] * سَقَمَ الفؤاد فقـد أطَلْت عذابى
وعَصَيْتُ فيك أقاربى فتَقَطَّعَت * بينى وبينهمُ عُرَى الأسـباب
فتَرَكْتِنى لا بالوصـال مُمَسَّكًا[2] * منهـم ولا أَسْعَفْتِنى بثَـواب
فقَعَدْتُ كالمُهَرِيق فَضْـلةَ مائه * فى حَرِّ هاجرةٍ لِلَمْعِ سَرَاب

قال أبو على وحدّثنى أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنى أبى وعبـد الله بن خلف قالا حدثنا ابن أبى سعيد قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الشافعى قال : سمع سعيد بن المسيِّب مُنْشِدًا ينشد :

تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمانَ أنْ مَشَتْ * به زَيْنَبٌ فى نِسْـوةٍ خَفِـرات
ولَمَّـا رأت رَكْبَ النُّمَيْرِىِّ أعْرَضَتْ * وكُنَّ مِنَ آنْ يَلْقَيْنَـه حَذِرات

قال فقال سعيد : هذا والله ممـا يَلَذُّ آستماعُه ، ثم قال :

ولَيْسَتْ كأُخْرى وَسَّعَتْ جَيْبَ دِرْعِها * وأبْدَتْ بَنَانَ الكَفِّ للجَـمَرات
وعالَتْ فُتاتَ المِسْـك وَحْفًا[3] مُرَجَّلا * على مِثْـلِ بَدْرٍ لاح فى الظُّلُمـات
وقامت تَرَاءَى يَوْمَ جَمْعٍ فأفْتَنَتْ * برؤيتهـا مَنْ راح مِنْ عَرَفات

قال : فكانوا يَرَوْن أن الشِّعر الثانى لسعيد بن المسيب .

---

(١) فى ديوانه طبع ليبزج : يُشْفَى به سَقَمُ الفؤاد . (٢) فى الديوان : مُمَتَّعًا . (٣) الوحف : الشعر الكثير الاسود الحسن .

قال وأنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا محمد بن غالب لأبى فَنَجْوَيْه الرَّفَّاء — وكان أُمِّيًّا لا يقرأ ولا يكتب — :

كَيْفَ لى بالسُّلُوِّ عنك وقَلْبِى * حَشْوُهُ الهَمُّ يا بعيدا(١) قريب
ياسقامى ويادوائى جميعا * وشفائى من الضنا والطبيب
حَيْثُما كُنْتِ فى البلاد وكُنَّا * فَعَلَيْنا لكل عَيْنٍ رقيب
ما يُرِيد الوُشاةُ منك ومنى * دون هذا له تُشَقُّ الجيوب

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لأمرأة من العرب تسمى شَقْراء :

خَليلَيَّ إن أَصْعَدْتُما أو هَبَطْتُما * بلادًا هَوَى نفسى بها فاذْكُرَانيا
ولا تَدَعا إن لامَنى ثَمَّ لائمٌ * على سَخَط الواشين أن تَعْذِرَانيا
فقد شَفَّ جسمى بعد طُول تَجَلُّدى * أحاديثُ من عيسى تُشِيب النَّوَاصِيا
سأَرْعَى لعِيسَى الوُدَّ ما هَبَّت الصَّبا * وإن قَطَعُوا فى ذاك عَمْدًا لِسانيا

وقرأت عليه لأمرأة من بنى نصر بن دَهْمان :

ألا لَيْتَنِى صاحَبْتُ رَكْبَ آبنِ مُصْعَبٍ * إذا ما مَطَاياه آتْلأَبَّتْ صُدورُها
إذا خَدِرَتْ رِجْلِى دَعَوْتُ آبنَ مصعب * فإن قيل عَبْدُ الله أَجْلَى فُتُورها

وقرأت عليه لأمرأة من بنى أسد :

بنفسىَ من أَهْوَى وأَرْعَى وِصاله * وتُنْقَضُ مِنِّى بالمَغِيب وثائِقُه
حَبِيبٌ أَبَى إلَّا آطِّراحى وبِغْضتى * وفَضَّلَهُ عندى على الناس خالِقُه

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى لآبن الدُّمَيْنة(٢) :

ألا يا حَمِى وادى المياه قَتَلْتَنِى * أباحَكَ(٣) لى قَبْلَ الممات مُبِيح
ولى كَبِدٌ مَقْروحةٌ من يَبِيعُنِى * بها كَبِدًا لَيْسَتْ بذات قُرُوح

(١) هكذا فى النسخ بنصب بعيدا وضبطه منونا ، وكتب عليه بالهامش نصبه ضرورة اه . وليس بوجيه إذ لا ضرورة من جهة الشعر توجب نصبه وتنوينه وهو نكرة مقصودة لو ضم لم يختلّ الوزن كما لا يخفى . (٢) أى يعرّض بابنة عم له كما فى معجم ياقوت ، وفى ديوانه طبع مصر بعد البيت الأوّل :

رأيتك وسمى الثرى طاهر الربا * يحوطك انسان علىّ شحيح

وفى روىّ هذا الشعر الإقواء كما لا يخفى . (٣) فى الديوان طبع مصر : أتاحك لى قبل الممات متيح بالتاء المثناة .

أَبَى النَّاسُ وَيْبَ(١) النَّاسِ لايشترونها * وَمَنْ ذا الذى يَشْرِى دَوًى بصحيح

قال أبو بكر : الدَّوَى : المَرَض الشديد . والدَّوَى : الرجل الشديد المرض . والدَّوَى : الرجل الأحمق .

قال أبو على : وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

وقد أَقُود بالدَّوَى المُزَمَّلِ * أَخْرَس فى السَّفْر بَقَاقَ(٢) المَنْزِلِ

وقال أبو بكر بن الأنبارى : الدَّوَا جمع دَوَاة . والدَّوَاء بالمدّ : مايُتَدَاوَى به . والدَّوَاء : اللبن أيضا بالمدّ .

وحدّثنا قال : حدثنا أبو العباس قال : العرب تقول : إنك سَتُسَاق الى ماأنت لاقٍ . وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر :

سَتَبْكِى المَخَاضُ الحُرْبُ إنمات هَيْثَمٌ * وكلُّ البَـواكِى غيرِهنَّ جمود

يقول : كان يُحْسِن اليها ولا يَنْحَرها وهذا هجاء وضدّه مدح وهو قوله :

قَتِيلانِ لاتَبْكِى المَخَاضُ عليهما * إذا شَبِعَتْ من قَرْمَلٍ وأَفَانِى

يعنى أنه يَعْقِرها ويَهَبُها فلا تَحْزَن عليه . والقَرْمَل : واحدها قَرْمَلَة وهى شجرة ضعيفة كثيرة المـاء تَنْفَضِخ إذا وُطِئَتْ . ومن أمثالهم : «ذَلِيلٌ عاذ بقَرْمَلَة» . والأَفَانِى : نبت — واحدتها أَفانِيَة — ينبت فى السَّهْل . وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى لمُحْرِز العُكْلِى :

يَظَـلُّ فؤادى شاخصا من مكانه * لِذِكْرِ الغَوَانى مُسْتَهاما مُتَيَّما

اذا قلتُ مات الشوقُ مِنِّى تَنَسَّمَتْ * به أَرْيَحِيَّـاتُ الهـوى فَتَنَسَّمَا

وأنشدنا قال أنشدنى أبى لرجل من بنى رياح :

كَفَى حَزَنًا أن لا يزال يَعُودُنى * على النَّأْىِ طَيْفٌ من خَيالِكِ يانُعْمُ

وأنتِ مكانَ النَّجْمِ منـا وهَلْ لنا * مِنَ النَّجْمِ إلا أنْ يُقَابِلَنا النجمُ

وقال أبو زيد : يقال : رَتَمْتُ أَرْتِم رَتْمًـا ، وحَطَمْت أَحْطِم حَطْمًا ، وكَسَرْت أَكْسِر كَسْرا ، ودَقَقْت أَدُقُّ دَقًّا . هؤلاء الأربع جِمَاع الكَسْر فى كل وجه من الكسر ، وأنشدنا غيره :

(١) يقال : ويب فلان أى ويل له . (٢) البقاق : كثير الكلام .

لأَصْبَحَ رَتْمًا دُقَاقَ الحَصَى (١) * مَكَانَ النَّبِىِّ مِنَ الكاثِبِ

ويقال : رَضَضْتُ أَرُضُّ رَضًّا . وفَضَضْتُ أَفُضُّ فَضًّا . ورَفَضْتُ أَرْفُضُ رَفْضا . هؤلاء الثلاث فى الكسر سواء . وهَرَسْتُ أَهْرُسُ هَرْسًا إذا دَقَقْتَ الشىء فى المِهْراس . والهَرْسُ والوَهْس : دَقُّك الشىءَ وبينه وبين الأرض وِقايَة ، ومثله نَحَزْتُ أَنْحَزُ نَحْزًا .

قال أبو على : ومنه المِنْحاز وهو الهَاوَن . وقال أبو زيد : نَحَزْتُ النَّسِيجَ اذا جَذَبْتَ اليك الصِّيصِيَةَ (٢) — غير مهموزة — لتُحْكِمَ اللُّحْمَة . وسَحَقَ يَسْحَق سَحْقا وهو أشدّ الدق تدقيقا ، وسَحَقَت الأرضَ الرِّيحُ إذا عَفَت الآثارَ وأَسْفَتِ التراب ، وٱنْسَحَق الثوب ٱنسحاقا إذا سقط زِئْبِرُه وهو جديد . وسَهَكَتْ تَسْهَكُ سَهْكا ، والريح تَسْهَكُ التراب كما تَسْحَق . ورَهَك يَرْهَك رَهْكا . وجَشَّ يَجُشُّ جَشًّا . فالرَّهك ماجُشَّ بين حجرين ، والجَشّ ماطُحن بالرَّحَيَيْن ، والشىءُ جَشِيش ومَجْشوش . وطَحَنْتُ أَطْحَن طَحْنا ، والطِّحْن بالكسر : الدقيق . ورضَخْتُ أَرْضَخ رَضْخا بإعجام الخاء . وشَدَخْتُ أَشْدَخ شَدْخا . وفَدَغْت أَفْدَغ فَدْغا . وثَلَغْت أَثْلَغ ثَلْغا . وثَمَغْت أَثْمَغ ثَمْغا ، وهؤلاء الخمس فى الرَّطْب . وقال غير أبى زيد : يقال : رضَخْتُ النَّوَى بالخاء رَضْخا : رَضَضْته ، ويقال للحَجر الذى يُرَضُّ به : المِرْضَاخ . والرَّضْحة : النواة التى تطير من تحت الحجر ، قال الشاعر :

جُلْذِيَّة كأَتَان الضَّحل صَلَّبَها (٣) * جَرْمُ السَّوَادِىِّ رَضُّوه بِمِرْضَاخ

يصف ناقة .

وقال أبو زيد : وغَضَف يَغْضِف غَضْفا . وخَضَد يَخْضِد خَضْدا . وغَرَض يَغْرِض غَرْضا ، وهؤلاء الثلاث : الكسر فى الرَّطْب واليابس ، وهو الكسر الذى لم يبن . وقَصَمْت أَقْصِم قَصْما بالقاف ، وفَصَمْت أَفْصِم فَصْما بالفاء ، وعَفَتُّ أَعْفِت عَفْتًا ، وهو الكسر الذى ليس فيه ٱرْفِضَاض فى رَطْب أو يابس . ويقال : هَشَمْت أَهْشِم هَشْما ، وهو كسر اليابس مثل العَظْم أو الرأس من بين الجسد أو فى بَيْض . وقالوا : تَمَّمْت الكَسْر تتميما اذا عَنِتَ فأَبَنْتَه . ووَقَرْت العَظْمَ أَقِره وَقْرا اذا صَدَعْته ، والوَقْر : الصَّدْع فى العَظْم . وروى أبو عبيدة عن أبى زيد : هَضَضْتُه أَهُضُّه هَضًّا ودَهَسْته ، والشىءُ دَهِيس .

(١) البيت لأوس بن حجر كما فى اللسان مادة « رتم » وفسره فى مادة كثب فقال : يريد بالنبى ما نبا من الحصى اذا دُقّ فندر ، وبالكاثب : الجامع لما ندر منه ويقال : هما موضعان . (٢) الصيصية : شوكة الحائك التى يسوى بها السداة واللحمة والجمع صياصى . (٣) هى الصخرة تكون على فم الركية يركبها الطحلب فتصير ملساء .

وقال الأصمعى : قَرْضَمْتُه قَرْضَمَةً : كَسَرْتُه ، وقال : وهسْته أَهُوسه هَوْسًا : كسرته ، وأنشد :

* إنَّ لنا هَوَّاسة عِرَبْضَا(١) *

وقال : المُعثْلَب : المكسور . والدَّوْك : الدَّقُّ ، والمِدْوَك : الحَجَر الذى يُدَقُّ به .

وقال الكسائىّ : وَقَصْت عُنُقَه أَقِصُها وَقْصا ، ولا يقال : وَقَصتِ العُنُقُ نفسُها . وقال الأموى : أَصَرْته آصره أَصْرًا : كَسَرْته .

قال أبو على : الأَصْر : العَطْف . والصَّوْر مصدر صُرْتُه أَصُوره اذا أَمَلْتَه ، ومن هذا قيل للمائل العُنُق : أَصْوَر ، وقد قرئ : (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) أى أَمِلْهُنَّ ، ومن قرأ : (فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ) أى قَطِّعْهُنَّ ، من قولهم : صاره يَصِيره اذا قَطَّعه ، ومن هذا قيل : صار فلان الى موضع كذا وكذا ، لأنه مَيْل وذهاب الى ذلك الوجه . وقال غيره : وَهَصْت وَوَطَسْت وَوَقَصْت أى كَسَرْتُ ، وقد روى بيت عنترة

* تَطِس الإِكامَ بذات خُفٍّ مِيثَمِ *

وروى : تَقِص وتَهِص ، والوَهْص : الكسر ، وقال الأصمعى : وَهَصَه يَهِصُهُ وَهْصا وهَزَعه اذا كَسَرَه .

قال أبو على : وفى كتاب الغريب المُصَنَّف هِصْتُ ، وهكذا قرأته وأنا أشك فيه وأظنه وَهَصْت فسقطت الواو عن الناقل الينا . وقَصَدْته أَقْصِده قَصْدًا : كَسَرْته ، ومنه قيل : القَنَا قِصَدٌ . والقَصْم والفَصْم : الكَسْر وبعضهم يفرق بينهما ، فيقول : القَصْم : الكَسْر الذى فيه بَيْنُونة ، والفَصْم : الكسر الذى لم يَبِنْ . وقال أبو عمرو : الوَهْط : الكسر ، يقال : وَهَطَه . وحكى : انْغَرَف عَظْمُه : أى انكسر .

[نبذة من أمثال العرب]

قال أبو زيد : ومن أمثال العرب : «لا يَعْدَم عائسٌ وَصَلاتٍ» يقال ذلك للرجل الذى قد أَرْمَل من الزاد والمال فَيَلْقَى الرجل فينال منه ثم الآخر حتى يَصِل الى أهله . قال : ومن أمثالهم : « ما أَنْتَ إلَّا كابْنَةِ الجَبَل مَهْمَا يُقَلْ تَقُلْ » وذلك اذا تكلمْتَ فَرَدَّ عليك إنسان مثل كلامك ، يريد الصَّدَى الذى يُجِيبك بما تتكلم به . ومن أمثال العرب : « عَوْدٌ يُعَوَّدُ(٢) العَنْج » والعَنْج : الرِّياضة . قال : ومن أمثال

(١) كذا فى ديوان رؤبة ضمن مجموعة أشعار العرب طبع أوربا واللسان مادة «عربض» والعربض : البعير القوى الغليظ الشديد الضخم . وفى النسخة المطبوعة واللسان مادة هوس «عريضا» وهو تحريف لأن القافيه تؤيد الرواية الأولى .

(٢) كذا فى الاصل ، والذى فى اللسان وأمثال الميدانى : « يعلَّم » .

العرب : «نَعِيمُ كَلْبٍ فى بُؤْس أهله» (١) ويقال : بئِيس أهله ، ويقال : بئس أهله ، لغتان . يضرب مثلا للرجل يأكل مال غيره فَيَسْمَن وينْعم ، وأصله أن كلبا سمِن وأهْزَل الناسُ لأكل الجِيَف فأهله بائسون .

[رد الحسن البصرى على من هنأه من أصحابه بغلام ولد له]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزىّ عن أبى عبيدة قال : بلغنى أنه وُلِدَ للحسن البصرى غلام فَهَنَّأَه بعض أصحابه ، فقال الحسن : نَحْمَدُ الله على هِبَته ، ونستزيده من نعمته ؛ ولا مَرْحَبًا بِمَنْ إن كنتُ غَنِيًّا أذْهَلَنى ، وإن كنتُ فقيرا أَتْعَبَنى ، لا أَرْضَى له بسَعْيِي سَعْيا ، ولا بكَدّى له فى الحياة كَدًّا ، أُشْفِق عليه من الفاقة بعد وَفَاتى ، وأنا فى حالٍ لا يَصِلُ الىَّ من هَمِّه حُزْن ولا من فَرَحه سُرور .

* * *

وبهذا الاسناد قال : بلغنى أن محمد بن كعب القُرَظى قال لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : لا تَتَّخِذَنَّ وزيرا الاعالما ، ولا أمِينا إلا بالجميل معروفا ، وبالمعروف موصوفا ؛ فإنهم شُرَكاؤك فى أمانتك ، وأعوانك على أمورك ؛ فإن صَلَحوا أَصْلَحوا ، وإن فَسَدوا أفسدوا .

وبهذا الإسناد قال : قال عبد الملك بن مروان رحمه الله : يا بنى أُمَيَّة ، ابْذُلوا نَدَاكم ، وكُفُّوا أَذَاكم ، واْعفُوا اذا قَدَرْتم ، ولا تَبْخَلوا اذا سُئِلْتم ؛ فإن خير المال ما أفاد حَمْدا أونَفَى ذَمًّا ، ولا يقولَنَّ أحدُكم ابْدَأْ بمن تَعُول ؛ فإنما الناس عيالُ الله قد تَكَفَّل الله بأرزاقهم ، فمن وسَّع أَخْلَفَ اللهُ عليه ، ومن ضَيَّق ضَيَّق الله عليه .

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : لا يُوجَد العَجُول محمودا ، ولا الغَضُوب مسرورا ، ولا المَلُول ذا إخوان ، ولا الحُرُّ حريصا ، ولا الشَّرِه غَنِيًّا .

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : صُنْ عَقْلك بالحِلْم ، ومُرُوءَتك بالعفَاف ، ونَجْدَتك بمجانبة الخُيَلاء ، وخَلَّتَك بالإجمال فى الطلب .

(١) عبارة الميدانى : نعم كلب فى بؤس أهله ، ويروى نعيم الكلب فى بؤسى أهله .

وحدّثنا قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : أَقْبَحُ أعمال المُقْتَدِرين الانتقام ، وما اسْتُنْبِط الصوابُ بمثل المُشاوَرة ، ولا حُصِّنَتِ النِّعَمُ بمثل المواساة ، ولا اكْتُسِبَتِ البَغْضاء بمثل الكِبْر .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للشماخ :

كِلَا يَوْمَىْ طُوالَةَ وَصْلُ أَرْوَى * ظَنُونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَّنُونِ

طُوَالة : اسم بئر كان لَقِيَها عليها مرَّتين فلم يَرَ ما يُحِبُّ ، والمعنى فى كِلا يَوْمَىْ طوالة وَصْلُ أَرْوَى ظَنُون والظَّنُون : الذى لا يُوثَق به كالبئر الظَّنُون وهى القليلة الماء التى لا تَثِق بمائها ، ثم أقبل على نفسه فقال : قد حان أن أترك الوصل الظَّنُون وأَطَّرِحه ، ثم قال :

وما أَرْوَى وإن كَرُمَتْ علينا * بأدْنَى مِنْ مُوَقَّفةٍ حَرُونِ

المُوَقَّفة : الأُرْوِيَّة التى فى قوائمها خطوط كأنها الخلاخل ، والوَقْف : الخَلْخَال من الذَّبْل(١) ، والتَّوقيف البياض مع السواد فأراد أن فى قوائمها خطوطا تخالف لونها . والحَرُون : التى تَحْرُن فى أعلى الجبل فلا تبرَح . يقول : فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأرويه التى لا يُقْدَر عليها ، ثم قال :

تُطِيف بها الرُّماة وتَتَّقِيهم * بأوعالٍ مُعَطَّفة القُرونِ

يقول : تُطيف بهذه الأرويّة الرُّماة فلا تبرح لأنها فى أعلى الجبل ، ودونها أوعال فلا تَصل اليها نَبْلُ الرماة ، لأنهم يَرْمُون تلك لأنها أقرب اليهم ، فكأنها تقى نفسها بها وانما يُؤَكِّد بهذا بُعْدَها وأنها لا يُقْدَر عليها .

[شدة بشر بن مروان فى معاقبة العصاة وما كتب به بعض العشاق الى حبيبته وقد استزارته]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : كان بشر بن مروان شديدا على العصاة فكان إذا ظفر بالعاصى أقامه على كُرْسِىٍّ وسَمَر كَفَّيه فى الحائط بمسْمار ونَزَع الكُرْسِىَّ من تحته فيضطرب معلقا حتى يموت ، وكان فتى من بنى عِجْل مع المُهَلَّب وهو يحارب الأزارقة وكان عاشقا لابنة عم له ، فكتبت اليه تستزيره ، فكتب اليها :

لولا مخافةُ بِشْرٍ أو عقوبته * أو أن يُشَدَّ على كَفَّىَّ مسْمار

إذًا لَعَطَّلْتُ ثَغْرِى ثم زُرْتُكُمُ * إن المحبَّ اذا ما اشتاق زَوَّار

(١) الذبل : عظام ظهر دابة بحرية تتخذ منها الأسارر والأمشاط .

فكتبتْ اليه :

ليس المُحبُّ الذى يَخْشَى العقابَ ولو * كانت عُقُوبَتُه فى إلْفه النارُ
بل المحب الذى لا شىء يَمْنَعُه * او تَسْتَقِرَّ ومن يَهْوَى به الدار

قال : فلما قرأ كتابها عطَّل ثغرَه وٱنصرف اليها وهو يقول :

أستغفر الله إذ خفْتُ الأميرَ ولم * أَخْشَ الذى أنا منه غيرُ مُنْتَصِر
فَشأْنُ بِشْرٍ بلَحْمى فَلْيُعَذِّبْه * أو يَعْفُ عَفْوَ أميرٍ خيرِ مقتدِر
فما أبالى إذا أمسيتِ راضيةً * ياهنْدُ مانِيلَ من شَعْرى ومن بَشَرى

ثم قدم البصرة فما أقام إلا يومين حتى وَشَى به واشٍ الى بشر، فقال: عَلَيَّ به، فأُتى به فقال : يا فاسق، عطَّلت ثغرك! هَلُمُّوا الكُرْسيَّ، فقال : أعز الله الأمير، إن لى عُذْرا، فقال: وما عُذْرُك ؟ فأنشده الأبيات، فَرَقَّ له وكَتَب الى المُهَلَّب فأثبته فى أصحابه .

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لُتَماضِرَ بنت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة — وكان خرج بها زوجها الى القُفَّيْن — :

نَظَرْتُ ودُونى القُفُّ[1] ذو النَّخْل هل أرى * أَجارِعَ فى آل الضُّحَى من ذُرَى الأُمْل[2]
فيالَكَ من شَوْقٍ وَجيعٍ وَنظْرةٍ * ثَناها عَلَيَّ القُفُّ خَبْلا من الخَبْل
ألا حَبَّذا ما بين حُزْوَى[3] وشارِعٍ[4] * وأَنْقاء سَلْمَى من حُزُونٍ ومن سَهْل
لَعَمْرِى لأَصْواتُ المَكاكِىِّ بالضُّحى * وصَوْتُ صَبًا فى حائط الرِّمْث بالدَّحْل
وصَوْت شَمالٍ زَعْزَعَتْ بعد هَدْأةٍ * أَلاءً وأَسْباطًا وأَرْطَى من الحَبْل
أحبُّ إلينا من صِياح دَجاجةٍ * وَديكٍ وصَوْتِ الرِّيح فى سَعَف النخل
فياليت شِعْرِى هل أَبِيتَنَّ ليلةً * بجُمْهُور حُزْوَى حيث رَبَّتْنِى أهلى

(١) القف : واد بالمدينة، وقد يثنى كما فى القاموس ومعجم البلدان . (٢) فى معجم ياقوت : من ذرى الرمل .
(٣) حزوى بالقصر : من رمال الدهناء كما فى معجم البلدان . (٤) شارع : جبل بالدهناء .

قال أبو على : قال الأصمعى : الأجارع جمع أجرع وجرعاء، وهى الرابيـــة السهلة . والأُمْل جمع أَميل، والأميل : الرمل المستطيل يكون ميلا وأكثر من ذلك. والخَبْل : الفساد فى البدن . والأنقاء جمع نَقًا، وهى الرملة المستطيلة ليست بعظيمة . والمَكَاكِئُّ جمع مُكَّاء وهو طائر، قال الشاعر :

إذا غَرَّد المُكَّاء فى غير رَوْضة * فَوَيْلٌ لأهل الشَّاء والحُمُرات

قال أبو على : قال الأصمعى : يقال للرِّمْث أوَّلَ ما يبدو وَرَقُه قبل أن يخرج : قد أَقْمَل، فاذا زاد على ذلك قيل : قد أَدْبَى، فاذا ظَهَرَت خضرتُه قيل : قد بَقَل، فاذا ابيَضّ وأَدْرَك قيل : قد أَحْنَط، فاذا جاوز ذلك قيل : قد أَوْرَس، فهو وارس ولا يقال مُورِسٌ . والأَلَاء : شجر حَسَنُ المَنْظَر مُرُّ المَطْعَم قال بشر :

فإنَّكُمُ ومَدْحَكُمُ بُجَــيرْا * أَبَا لَجَإٍ كما ٱمْتُــدِح الأَلَاء

يَراه الناسُ أَخْضَرَ من بعيدٍ * وتَمْنَعُــه المَرارة والإِباء

والأَسْباط جمع سَبَط، وهو ضَرْب من الشجر أيضا . والحَبْل : المستطيل من الرمل .

قال أبو على : وقرأت عليه لآبنة الحُبَاب :

محا حُبُّ يَحْيَى حُبَّ يَعْلَى فأصبحتْ * ليحيَى تَوالِى حُبِّنـا وأوائِـــلُهْ

ألا بأبِى يَحْــيَى ومَثْنَى رِدائِه * وحيثُ ٱلتقَتْ من مَتْنِ يحيى حَمائلُهْ

وقالت فيه أيضا :

أأُضْرَبُ فى يَحْيَى وبينى وبينه * تَنائِفُ لو تَسْرِى بها الريحُ كَلَّتِ

ألَا ليتَ يحيى يومَ عَيْهَمَ(١) زارَنا * وإن نَهِلَتْ مِنِّى السِّياطُ وعَلَّتِ

قال أبو على : وأنشدنا أبو عبـد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

أمِنْ أجلِ دارٍ بين لَوْذانَ فالنَّقا * غَداةَ اللِّوَى عَيْناك تَبْتَــدِرانِ

فقلتُ ألا لَا بَلْ قَذِيتُ وإنَّمـا * قَذَى العَيْنِ لى ما هَيَّجَ الطَّلَلانِ

(١) عيهم : اسم موضع بالغور من تهامة كما فى معجم البلدان .

فيا طَلْحَتَىْ لَوْذانَ لا زَالَ فيكما * لمن يَبْتَغِى ظِلَّيْكما فَنَنانِ
وإنْ كنتُما هَيَّجْتُما لاعِجَ الهَوى * ودانَيْتُما ما ليس بالمُتَــدانِى

وأنشدنا أيضا :

ألا يا سَيَالاتِ(١) الدَّحائِل باللِّوَى * عليكنَّ من بينِ السَّيَال سَــلامُ
وإنِّى لمَجْــلُوبٌ لِىَ الشَّوْقُ كُلَّمــا * تَغَــرَّدَ فى أفْنانِكنّ حَمــامُ

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لابْن الدُّمَيْنة :

قِفِى يا أُمَيْمَ القَلْبِ نَشْكُو الذى بِنَا * وفَرْطَ الهَوى ثم افْعَــلِى ما بَدالكِ
سَــلِى البانةَ الغَنَّــاء بالأَجْرَعِ الذى * به البْانُ هَلْ حَيَّيْتُ أَطْلالَ دارِكِ
وهــلْ قُمتُ فى أطْلالِهِنَّ عَشِــيَّةً * مَقَــامَ أخى البأْســاءِ واخترتُ ذَلكِ
لِيَهْنِئْكِ إمساكى بِكَفِّى علَى الحَشَى * ورَقْراقُ عَيْنِى رَهْبةً منْ زِيالكِ
ولو قلتِ طَأْ فِى النــارِ أعْــلَمُ أنه * هَوًى لكِ أو مُدْنٍ لنا من نَوالِكِ
لَقَــدَّمْتُ رِجْلِى نَحْوَها فَوطِئْتُهــا * هُدًى منكِ لى أو ضَلَّةً من ضَلالِكِ

قال أبو على : وأنشدنا أبو عمر المُطَرِّز غُلامُ ثعلب قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

فلو كنتُ أَدْرِى أنَّ ما كانَ كائِنٌ * حَــذِرْتُك أيامَ الفــؤادُ سَــليمُ
ولكن حَسِبْتُ الصَّرْمَ شيئا أُطيقُهُ * اذا رُمْتُ أو حاوَلْتُ فيكِ عَزِيمــا(٢)
أخَا الجِنِّ بَلِّغْها السلامَ فإنَّنِى * من الإنْسِ مُزْوَرُّ الجَناب كَتُومُ

قال أبو على : هكذا أنشدنا : جَنَاب ، وهو عندى جِنَاب ، من قولهم : لَجَّ فلان فى جِنَابٍ قبيح اذا لَجَّ فى مُجَانَبةِ أهله .

أخَا الجِنِّ ما تَدْرِى اذا لم يَدِمْ لَنــا * خَليــلٌ صَــفاءَ الوُدِّ كيف نُدِيمُ
ولا كيفَ بالهِجْرانِ والقلبُ آلِفٌ * ولا كــيفَ يَرْضَى بالهَوانِ كَرِيمُ

(١) السيال : شجر سبط الأغصان له شوك أبيض ، أو هو ما طال من السمر . (٢) كذا فى الأصل وفى نسخة أخرى : «أو حاولت أمر عزيم» ، وعلى كل حال ففى البيت إقواء ، كما لا يخفى .

[مطلب فى الكلمات التى تعاقب فيها الفاء والثاء]

قال الأصمعى : الدَّفِينَةُ والدثينة : منزل لبنى سُلَيْم . ويقال : اغْتَفَّتِ الخيلُ واغْتَثَّتْ اذا أصابت شيئا من الربيع وهى الغُفَّةُ والغُثَّةُ، قال طُفَيْل الغَنَوِىُّ :

وكُنَّا اذا ما اغْتَفَّتِ الخَيْلُ غُفَّةً * تَجَرَّدَ طَلَّابُ التِّرَاتِ مُطَلَّبُ

ويقال : فَلَغ رأسَه وثَلَغ رأسَه اذا شَدَخه ، ويقال : جَدَفٌ وجَدَثٌ للقبر . والدَّفَئِىُّ والدَّثَئِىُّ مثالُه الدَّفَعِىُّ من المطر، ووقتُه اذا قاءت الأرضُ الكَمْأَةَ فلم يبق فيها شىء . والحُثَالةُ والحُفَالةُ : الرَّدِىءُ من كل شىء . قال أبو عبيدة : الحُفَالة والحُثَالة واحدٌ وهى من التمر والشعير وما أشبههما القُشَارة منه . وقال أبو عمرو : الفِنَاءُ والثِّنَاءُ فى فِناءِ الدار . وحُكِىَ : غلام ثَوْهَدٌ وفَوْهَدٌ وهو الناعم . وحُكِىَ : الأُرْفَةُ والأُرْثَةُ لِلحَدِّ بين الأَرْضَيْنِ . وقال اللحيانى : الأَثَافِىّ والأَثَاثِىّ، ولغة بنى تميم الأثاثى . وتُوفَرُ وتُحْمَدُ وتُوثَرُ وتُحْمَدُ . وقال الفراء : المَغَافِير والمَغَاثِير : شىء يُنْضِجه الثُّمَام والرِّمْثُ والعُشَر كالعَسَلِ . قال : وسمعت العربَ تقول : خرَجْنا نَتَمَغْفَرُ ونَتَمَغْثَرُ أى نأخُذُ المُغْفُورَ . قال : وسمعت الكسائى يحكى عن العرب : مِغْفَر لواحد المَغافِير . والفُومُ والثُّوم : الحِنْطة، وفى قراءة ابن مسعود : (وَثُومِهَا وعَدَسِهَا) وثوبٌ فُرْقُبِىٌّ[1] وثُرْقُبِىٌّ . ووقعُوا فى عافُورِ شَرٍّ وعاثُورِ شر، قال العجاج :

* وبلدةٍ مَرْهُوبةِ العاثُورِ *

قال يعقوب بن السكيت : نرى أنه من قولهم : عَثَرَ يَعْثُرُ اذا وقع فى الشر . والنَّفِىُّ والنَّثِىُّ، ما نفاه الرِّشاءُ من الماء، قال الراجز :

كأنَّ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِىِّ * مواقِعُ الطَّيْرِ على الصُّفِىِّ

ويروى : الصِّفِىّ بالكسر والضم . وثُمَّ وفُمَّ فى النَّسَق . والنُّكَافُ والنُّكَاثُ : داء يأخذ الإبل ، وفُروغُ الدَّلْوِ وثُرُوغُها : مَصَبُّ مائها . ويقال للشيخ : مَرَّ يَدْلُفُ ويَدْلُثُ : اذا مَشَى مَشْيا ضعيفا . وعَفَنْتُ فى الجَبَل أَعْفِنُ وعَثَنْتُ أَعْثِنُ اذا صَعَّدْتَ فى الجبل . ويقال : هو الضَّلَالُ بن فَهْلَلَ[2] وثَهْلَلَ وفُهْلُل أيضا عن اللحيانى . واللِّفَامُ واللِّثَامُ، قال الفراء : اللِّثَامُ على الفَم واللِّفَامُ على الأَرْنَبَة، وفلان ذو فَرْوَةٍ وثَرْوةٍ،

(١) فرقبى . نسبة الى موضع يقال له فرقب أو هو الثوب الأبيض من كتان كما فى القاموس . (٢) فهلل كجعفر: من أسماء الباطل كما فى القاموس .

أى ذو كثرة من المال . وقال ابن الأعرابى : يقال : انْفَجَر الجُرْح وانْثَجر . وطَلَّفَ على الثمانين وطَلَّثَ : اذا زاد عليها . وقرأتُ على أَبى بكر بن دريد رحمه الله لطُفَيْل :

كَأَنَّ على أعطافه ثَوْبَ مائحٍ * وإن يُلْقَ كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْه يَذْهَبِ

أعْطافُه : جوانبُه وانما له عِطْفانِ . والمائح : الذى ينزل فى البئر فيملأ الدلو فكلما جُذِبَتْ دلو انصبَّ عليه من مائها فابتلَّ، فشبه الفرس وقد ابتلّ من العَرَق بثوب المائح، ومثله :

أَبيتُ كأَنّى كُلَّ آخِرِ ليلةٍ * منَ الرُّحَضاءِ(١) آخِرَ الليلِ مائِحُ

وقوله : وإن يلق كلب بين لحييه أراد أنه واسع الشِّدْقَيْن، ثم قال :

كأنَّ على أعْرافِه ولِجامِه * سَنا ضَرَمٍ منْ عَرْفَجٍ متلَهِّبِ

السنا : الضوءُ، فيقول : كأن على أعرافه ولجامه ضوءَ ضَرَم، واذا كان له ضوء كان له حفيف، فيقول : يَخِفُّ من شدَّة العَدْو حتى كأنّ عرفجًا يتضرَّم على أعرافه وعنانه، ومثله قول العجاج :

* كأنما يَسْتَضْرِمانِ العَرْفَجَا *

يستضرمان : يوقِدان، يعنى حمارَيْن كأنما حَفيفهما حَفيفُ العَرْفج . وكان ابن الأعرابى يقول : سألت غنيًّا كلَّها أوسمعت غنيا تقول : إنما وَصَفَه بالشُّقْرة، شبه شُقْرته على عِنانه فى حر الشمس بتوقُّد النار فى يَبِيس العرفج . وكان عُمارة بن عُقَيْل يقول أيضا : وصفه بالشُّقرة . قال أبو على : وبيت طُفَيل هذا أحد الأبيات التى غُلِّبَ فيها أبو نصر على ابن الأعرابى، وذلك أن أبا نصر ذهب فيه الى قول الأصمعى وهو التفسير الأوّل، ومثله فى الحفيف :

جَمُوحًا مَرُوحًا وإحضارُها * كَمَعْمَعَةِ(٢) السَّعَفِ المُحْرَقِ

[حديث رجل من الأعراب تزوج اثنتين وقد قيل له من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابى : من لم يتزوج امرأتين لم يَذُقْ حلاوةَ العَيْش، فتزوج امرأتين ثم نَدِمَ، فأنشأ يقول :

تزَوَّجْتُ اثنتينِ لفَرْطِ جَهْلِى * بما يَشْقَى به زوجُ اثنتينِ

فقلتُ أَصِيرُ بينهما خَرُوفا * أُنَعَّمُ بَيْنَ أكرمِ نَعْجَتَيْنِ

(١) الرحضاء : عرق يغسل الجلد كثرة أو هو العرق أثر الحمى . (٢) المعمعة . صوت الحريق .

فصِرْتُ كنعجةٍ تُضْحِى وتُمْسى * تُدَاوَلُ بيْنَ أَخْبَثِ ذِئْبَتَيْنِ
رِضَا هٰذِى يُهَيِّجُ سُخْطَ هٰـذِى * فما أَعْرَى مِنَ احدى السُّخْطَتَيْنِ
وأَلْقَى فى المعيشــةِ كُلَّ ضُرٍّ * كذاك الضُّرُّ بين الضَّرَّتينِ
لهٰـذى ليــلة ولتلك أُخْرَى * عتَـابٌ دائمٌ فى اللَّيلتينِ
فان أَحْببتَ أن تَبْقَى كريمًـا * من الخيراتِ مَمْلُوءَ اليدينِ
وتُدْرِكَ مُلْك ذِى يَزَنٍ وعَمرٍو * وذِى جَدَنٍ ومُلْكَ الحـارِثَيْنِ
ومُلْكَ المُنْـذِرَيْنِ وذِى نُواسٍ * وتُبَّعَ القـديمِ وذِى رُعَيْنِ
فَعِشْ عَزَبًا فانْ لم تَسْـتَطِعْه * فَضَرْبًا فى عِرَاضِ الجَحْفَلَيْنِ

[حديث الأصمعى مع رجل من أهل حمى ضرية]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كنت مُؤاخيا لرجل من أهل حِمَى ضَرِيَّةَ، وكان جَوادًا رَثَّ الحالِ، فمررت به يوما فى بعض تَرَدُّدِى على الأحياء فاذا هو كئيبٌ، فسألته عن شأنه فقال :

ثمانين حَوْلًا لا أرَى مِنْك راحةً * لِهَنَّك فى الدُّنيا لبَاقِيَــةُ العُمْرِ
فان أَنْقَلِبْ منْ عُمْرٍ صَعْبة سَالمًا * تكنْ من نساءِ الناسِ لى بَيْضَةَ العُقْر(١)

والبيتان لعُرْوَةَ الرَّحَّالِ(٢) فأقبلتُ عليه أَعِظُه وأُصَبِّرُه، فأنشأ يقول :

فلو أنَّ نَفْسِى فى يَدَىَّ مُطِيعَتِى * لأَرْسَلْتُها مِمَّـا أُلاقِى مِنَ الهَمِّ
ولو كان قَتْلِيهَا حَـلَالًا قَتَلْتُها * وكانَ وُرودُ الموت خَيْرًا من الغَمِّ
تَعَرَّضْتُ للأَفْعَى أُحاوِلُ وَطْأَها * لَعَلِّى أَنْجُو من صُعَيْبَةَ بالسَّمِّ
فيارَبِّ إكْفِنْها والّا فَنَجِّنِى * وان كانَ يَوْمِى قَبْلَها فاقْضِيَنْ حَتْمِى

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التَّوَّزِىّ عن أبى عبيدة لأعرابىّ طلق آمرأته ثم نَدِمَ فقال :

(١) مثل يضرب للرة الأخيرة، يقال : «كانت بيضة العقر» أى لا أعود اليها .

(٢) هو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب، والرحال : لقبه كما فى شرح القاموس .

نَدِمْتُ وما تُغْنِي النَّدامة بَعْدَ ما * خَرَجْنَ ثلاثٌ ما لَهُنَّ رُجُوعُ
ثلاثٌ يُحَرِّمْنَ الحَلالَ على الفَتَى * ويَصْدَعْنَ شَعْبَ الدَّارِ وهو جَمِيعُ

[حديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله مع وافد وفد عليه]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بلغنى أن وافدا وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال له : كيف تركت الناس؟ قال : تركت غنيهم موفورا، وفقيرهم مجبورا، وظالمهم مقهورا، ومظلومهم منصورا ، فقال : الحمد لله، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائى لكان يسيرا .

[كلام بعض الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال بعض الحكماء : من كانت فيه سبع خصال لم يَعْدَم سَبْعا : من كان جوادا لم يعدم الشرف ، ومن كان ذا وفاء لم يعدم المِقَة (١) ، ومن كان صدوقا لم يعدم القبول، ومن كان شكورا لم يعدم الزيادة، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السُّؤْدُد، ومن كان منصفا لم يعدم العافية، ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة .

[حديث قس بن ساعدة مع قيصر]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان قُسُّ بن ساعدة يَفِدُ على قَيْصَر ويزوره فقال له قيصر يوما : ما أَفْضَلُ العقل ؟ قال : معرفة المرء بنفسه، قال : فما أفضل العلم ؟ قال : وقوف المرء عند علمه ، قال : فما أفضل المروءة ؟ قال : استبقاءُ الرجل ماءَ وجهه، قال : فما أفضلُ المال ؟ قال : ما قُضِيَ به الحقوق .

[ملاحاة الوليد بن عقبة عمرو بن سعيد بن العاص فى مجلس معاوية رضى الله عنه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم رحمه الله عن العتبى قال حدثنى أبى قال : حدّثنى رجل من أهل الشام عن الأبرش الكلبى أنه سَمِعَ الوليد بن عُقْبة وعمرو بن سعيد بن العاص يَتَلاحَيان فى مجلس معاوية — رحمه الله — فتكلم الوليد، فقال له عمرو : كَذَبْت أو كُذِبْت، فقال له الوليد : اسْكُتْ يا طَلِيق اللسان مَنْزُوعَ

(١) المقة : الحب .

الحياء، ويا أَلْأَمَ أهل بَيْته، فلعمرى لقد بلَغ بك البُخل الغاية الشائنة المُذِلَّة لأهلها، فَسَاءت خلائقُك لبخلك، فمَنعت الحقوق، ولزِمْت العُقوق؛ فأنت غير مَشيد البُنْيان، ولا رَفِيع المكان؛ فقال له عمرو: والله إنَّ قريشا لَتَعْلَمُ أنى غَيْرُ حُلْو المَذَاقة، ولا لَذِيذ المَلاكة، وإنى لَكالشَّجَا فى الحَلْق؛ ولقد عَلِمْتَ أنى ساكِنُ الليل داهيَة النهار، لا أَتْبَع الأفياء، ولا أَنْتَمى الى غير أبى، ولا يُجْهَل حَسَبى، حامٍ لِحَقائق الذِّمار، غير هَيُوبٍ عند الوَعيد، ولا خائف رِعْديد، فَلِمَ تُعَيِّر بالبخل وقد جُبِلْتَ عليه . فلعمرى لقد أَوْرَثَتْك الضرورةُ لُؤما، والبخل فُحْشا؛ فقَطَعْت رَحِمَك، وجُرْتَ فى قَضِيَّتك، وأَضَعْتَ حَقَّ من وَلِيتَ أَمْرَه؛ فَلَسْتَ تُرْجَى للعظائم، ولا تُعرَف بالمكارم، ولا تَسْتَعِفُّ عن المَحارِم؛ لم تَقْدِرْ على التوقير، ولم يُحْكَمْ منك التدبير، فأُفْحِم الوليد. فقال معاوية — وساءه ذلك —: كُفَّا لا أَبَا لَكما، لا يَرْتَفِعُ بكما القولُ الى ما لا نريد، ثم أنشأ عمرو يقول:

وَلِيدُ اذا ما كنتَ فى القوم جالسا * فكن ساكِنًا منكَ الوَقَارُ على بال
ولا يَبْدُرَنَّ الدهرَ مِنْ فيك مَنْطِقٌ * بلا نَظَرٍ قد كان منـــك وإغفال

وقرأت على أبى بكر لِطُفَيْل الغَنَوى:

ظَعائنُ أَبْرَقْنَ الخَرِيفَ وشِمْنَهُ * وخِفْنَ الهُمام أَنْ تُقَـاد قَنابِلُهْ
على إثْرِ حَىٍّ لا يَرَى النَّجْم طالعا * من الليل الا وهو قَفْرٌ منازلُه

أَبْرَقْنَ الخريف: رأين بَرْق الخريف، وقال بعضهم: دَخَلْن فى برق الخريف . وشِمْنَهُ: أَبْصَرْنه . والشَّيْمُ: النظر الى البَرْق خاصة . وقوله: وخِفْنَ الهُمَامَ يعنى دَخَلَتْ شهورُ الحِلِّ فخِفْنَ أن يُغير عليهنّ فتَنَكَّبْنَ ناحيتَه وتَبَاعَدْنَ عنه . والقَنَابِل جمع قُنْبُلة، وهى الجماعة من الخيل . وقوله: لا يرى النجم طالعا من الليل يقول: هذا الحى لايرى النجم طالعا بسُدْفةٍ إلّا رَحَل الى مكان آخر يَبْتَغِى النُّجْعة، وذلك فى وقت من الأوقات فكأنهُ أبدًا قَفْرٌ .

قال أبو على: وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه: سمعت أعرابيا يقول: العاقلُ حَقِيق أن يُسَخِّيَ بنفسه عن الدنيا لعلمه ألّا ينال أحد فيها شيئا إلا قَلَّ إمتاعُه به أو كَثُرَ عناؤه فيه، وٱشتدت مَرْزِئَتُه عليه عند فراقه، وعَظُمَت التِّبِعة فيه بعده .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه وأبو حاتم عن العتبى قالا: قال أعرابى: خَيْرُ الإخوان من يُنِيل عُرْفًا أو يَدْفَع ضُرًّا .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال شبيب بن شبّة : إخوانُ الصِّدْق خيرُ مكاسِب الدنيا، هم زينة فى الرخاء، وعُدَّة فى البلاء، ومَعُونة على حسن المَعَاش والمَعَاد .

[قصيدة عمر بن أبى ربيعة التى أوّلها، أعبدة ما ينسى مودّتك القلب]

وقرأت على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبى ربيعة من خط ابن سعدان :

أَعَبْدةُ ما يَنْسَى مودّتَكِ القَلْبُ * ولا هو يُسْلِيه رَخاءٌ ولا كَرْب
ولا قولُ واشٍ كاشحٍ ذى عداوة * ولا بُعْدُ دارٍ إن نَأيتِ ولا قُرب
وما ذاكِ من نُعْمَى لَدَيْكِ أصابها * ولكنّ حُبًّا ما يُقاربه حُبُّ
فإن تَقْبلِى يا عَبْدَ تَوْبَةَ تائب * يَتُبْ ثُمَّ لا يُوجَدْ له أبدا ذَنْب
أذِلُّ لكم يا عَبْدَ فيما هَوِيتُمُ * وإنى اذا ما رامنى غيرُكم صَعْب
وأعْذُل نفسى فى الهوى فتعوقُنى * ويأْصِرُنى قلبٌ بكم كَلِفٌ صَبُّ
وفى الصبر عمن لا يُؤاتيك راحةٌ * ولكنّه لا صَبْرَ عندى ولا لُبُّ
وعَبْدةُ بيضاء المحاجر طَفْلةٌ * مُنَعَّمة تُصْبِى الحليم وما تَصْبو
قَطُوفٌ من الحُور الأوانس بالضحى * مَتَى تَمْشِ قِيسَ الباع من بُهْرِها تَرْبُو
فلَسْتُ بناسٍ يَوْمَ قالت لأربع * نَواعِمَ غُرٍّ كلُّهن لها تِرْب
ألا لَيْتَ شِعْرى فيم كان صُدُودُه * أَعُلّق أخرى أم عَلَىَّ به عَتْب

وقرأت عليه له أيضا :

ألا يا من أُحِبُّ بكل نفسى * ومَنْ هُوَ من جميع الناس حَسْبى
ومن يَظلِمْ فأغفرُه جميعا * ومَنْ هُوَ لا يَهُمُّ بغَفْر ذنبى

وقرأت عليه أيضا :

بنفسىَ مَنْ أشتكى حُبَّه * ومَنْ إن شكا الحُبَّ لم يَكْذِب
ومَنْ إن تَسَخَّط أعتبتُه * وإن يَرَنى ساخطا يُعْتِب
ومن لا أبالى رضا غيره * اذا هو سُرَّ ولم يَغْضَب
ومن لا يطيع بنا أهلَه * ومن قد عَصَيْت له أقربى

ومن لو نهانىَ من حُبّه * عن المـاء عَطْشانَ لم أَشْرَب
ومن لا سـلاح له يتّقَى * وإن هو نُوزِل لم يُغْلَب

قال أبو على : وقرئ على أبى عمر المطرز وأنا أسمع قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

هـل الريحُ أو بَرْقُ الغَمامة مُخْبِرٌ * ضمـائرَ حاجٍ لا أُطيق لهـا ذِكْرا
سُلَيْمَى سقاها الله حيث تَصَرَّفَتْ * بها غُرُبات الدار عن دارنا القَطْرا
إذا دَرَجَتْ ريحُ الصَّبا وتَنَسَّمتْ * تَعَرَّفتَ من نجـد وسا كنه نَشْرا
فَقَرَّفَ[1] قُرْحَ القلب بعـد اندماله * وهَيَّج دمعـا لا جَمُـودا ولا نَزْرا

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله أن أبا عثمان أنشدهم عن التوزى عن أبى عبيـدة لرجل من بنى عَبْس :

اذا راح رَكْبٌ مُصْعِدين فقلبُه * مع الرائحين المُصْعِـدين جَنِيب
وان هَبَّ عُلْوِىُّ الرياح رأيتنى * كأنى لعُـلْوِيَّاتهنّ نَسِـيب
وان الكثيب الفَرْدَ من جانب الحمى * إلىَّ وان لم آتِهِ لحبيب
فلا خَيْرَ فى الدنيا اذا أنت لم تَزُرْ * حبيبا ولم يَطْرَب اليـك حبيب

وأنشدنا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للأقرع بن معاذ القشيرى :

يَقَـرُّ بعيْنى أن أرى ضَـوْءَ مُزْنة * يَمـانية أو أنْ تَهُبَّ جَنُوب
لقـد شَغَفَتْنى أمُّ بكر وبَغَّضَتْ * الىَّ نسـاءً ما لَهُنّ ذُنوب
أراكِ من الضَّرْب الذى يجمع الهوى * ودُونَكِ نِسْـوانٌ لهن ضُرُوب
وقد كنتُ قبل اليوم أَحْسَب أننى * ذَلُولٌ بأيام الفـراق أديب

ويروى : أريب .

وأنشدنا قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمِرار بن هَبَّاش الطائى :

سَقَى الله أطلالا بأحبلة[2] الحمى * وان كُنّ قد أَبْدَيْن للناس مابيا
منازل لو مَرّتْ بهن جَنازتى * لقال صَدَاى : حامِلىَّ انزِلانيا

(١) قرّف القرح : قشره . (٢) الاحبلة : جمع حبل وهو الرمل المستطيل .

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

من كان يزعم أن سيكتم حبه * حتى يشككُ فيه فهو كذوب
الحبُّ أغلبُ للفؤاد بقهره * من أن يرى للسّتر فيه نصيب
واذا بدا سرُّ اللبيب فإنه * لم يبد الا والفتى مغلوب
انى لأبغض عاشقا متسترا * لم تتّهمه أعينٌ وقلوب

[حديث الأحنف مع معاوية فى مدح الولد ويزيد بين يديه]

وحدّثنا أبو يعقوب ورّاق أبى بكر بن دريد قال أخبرنا أحمد بن عمرو قال حدثنى أبى عمرو ابن محمد عن أبى عبيدة قال : دخل الاحنف بن قيس على معاوية ويزيد بين يديه ، وهو ينظر اليه إعجابا به ، فقال : يا أبا بحر ، ما تقول فى الوَلَد؟ فَعَلم ما أراد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هم عمادُ ظُهورنا ، وثَمَرُ قلوبنا ، وقُرَّة أعيننا ، بهم نَصُول على أعدائنا ، وهم الخَلَف منّا لمن بَعْدَنا ؛ فكن لهم أرْضًا ذليلة ، وسماءً ظليلة ؛ إن سألوك فأعْطِهِم ، وإن آستعتبوك فأعْتِبْهم ، لا تمنعهم رِفْدَك فيملّوا قُرْبَك ، ويكرهوا حياتك ، ويَسْتبطئوا وفاتك . فقال : لله درك يا أبا بحر ! هم كما وصفت .

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد لطفيل الغنوى :

فلو كنتَ سَيْفًا كان أَثْرُك جُعْرةً * وكنتَ دَدانًا لا يُغَيِّرك الصَّقل

الجُعْرة : أثرالجعار ، والجِعَار : حَبْل يُوثَق به فى حَقْو الساقى الى عَمُود القامة ، فإن آنقطع الرِّشاء لم يَهْوِ المائح فى البئر، فيقول : كنتَ سيفا كليلا لا يُؤثّر إلا كأثر الجعار . والدَّدان والكَهَام والكَهِيم : الكَليل .

[مطلب ما تتعاقب فيه اللام والنون]

قال أبو على : قال الأصمعى : يقال رأيت فى أرض بنى فلان نُعَاعة حَسَنة ، ويقال : لُعَاعة ، وهو نبت ناعم فى أوّل ما يَبْدُو، رقيق لم يَغْلُظ . ويقال : إنما الدُّنيا لُعَاعة ، قال آبن مُقْبِل :

كاد اللُّعَاع من الحَوْذان(١) يَسْحَطُها * ورِجْرِجٌ بين لَحْيَيْها خَناطِيل

يَسْحَطها : يَذْبحها . والرِّجْرِج : اللُّعَاب يترجرج ، وخناطيل : قِطَع متفرّقة .

(١) الحوذان بالفتح : نبات سهل حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء فى أصلها صفرة وورقته مدوّرة ، الواحدة حوذانة .

ويقال : بَعيرٌ رِفَلٌّ ورِفَنٌّ اذا كان سابغ الذَّنَب، قال ٱبن مَيَّادةَ يصف فحلا :

يَتْبعن سَدْوَ[1] سَبِطٍ جَعْدٍ رِفَلّ * كأنَّ حيثُ تلتقى منه المُحُلْ[2]

* من قُطْرَيْه[3] وَعِلانِ وَوَعِلْ *

وقال النابغة :

بكُلِّ مُجَرَّب كاللَّيْث يَسْمُو * الى أوصالِ ذَيَّالٍ[4] رِفَنِّ

ويقال : هَتَنَت السماء وهَتَلَتْ تَهْتِن تَهْتانا وتَهْتِل تَهْتالا، وهى سحائب هُتُنٌ وهُتُلٌ، وهو فوق الهَطْل، قال :

فَسَحَّتْ[5] دُموعى فى الرِّداء كأنَّها * كُلًى[6] من شَعِيبٍ ذاتُ سَحٍّ وتَهْتانِ

وقال العجاج :

عَزَّزَ منه وهْوَ مُعطِى الإسْهال * ضَرْبُ السَّوارِى مَتْنَه بالتَّهْتالْ

قال أبو على : هكذا يرويه البصريون عزز، يريدون : صَلَّب . والسُّدُول والسُّدُون : ما جُلِّل به الهَوْدَج، قال الزَّفَيان :

كأنَّما عَلَّقْن بالأَسْدانِ * يانِعَ حُمَّاض[7] وأُقْحُوَان

وقال حُمَيْد بن ثور :

فَرُحْن وقد زَايَلْنَ كلَّ ظَعينةٍ[8] * لَهُنَّ وباشَرْنَ السَّديل المُرَقَّما

يصف نساء . والكَتَن والكَلَ : التَلَزُّج ولزوق الوسخ بالشيء، وانشد لآبن ميادة :

تَشرَب منه نَهَلاتٍ وتَعِلّ * وفى مَرَاغِ[9] جِلْدِها منه كَتِلْ

وقال ٱبن مُقْبِل :

ذَعَرْتُ به العَيْرَ مُسْتَوْزِيا * شَكِيرُ جَحَافِلِه[10] قد كَتِنْ

---

(١) السدو أن يمدّ البعير يديه فى السير . (٢) المحل بضمتين : جمع مَحَال وهو جمع محالة بفتح الميم وهى الفَقَارة من فَقَار الظهر كما فى اللسان . (٣) القطران : الجانبان وفى اللسان مادة «رفل» من جانبيه، والوعل : تيس الجبل . (٤) الذيال : الطويل الذيل أو القد . (٥) البيت لامرئ القيس كما فى ديوانه المسمى نزهة ذوى الكيس وتحفة الأدباء فى قصائد امرئ القيس طبع أوربا ص ٣١ (٦) الكلى جمع كلية وهى من المزادة : رقعة مستديرة تخرز تحت العروة . والشعيب : المزادة أو السقاء البالى . (٧) الحماض كرمان : عشبة لها ورق يشبه الهندباء منه حامض طيب ومنه مر . (٨) كذا فى اللسان مادة سدل وقد ذكره صاحب اللسان « وباشرن السدول » وقال لما كان السدول على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد، ثم قال : ورواه غيره : السديل المرقا وذكر أنه الصحيح، وفى الأصل واللسان مادة رقم : "كل صنيعة" والمرقم : المخطط . (٩) المراغ : متمرغ الدابة . (١٠) الجحافل واحده جحفلة وهى من الخيل والحمير والبغال بمنزلة الشفة من الإنسان .

مستوزيا : منتصبا مرتفعا . والشَّكِير : الشعر الضعيف هاهنا ، وكَبِنَ أى لَزِق به أثرُ خُضْرة العُشْب . ويقال : طَبَرْزَنٌ وطَبَرْزَلٌ للسُّكَّر . والرَّهْـدَنة والرَّهْدَلة وهى الرَّهَادِن والرَّهَادِل وهو طُوَيرٌ يشبه القُـبَّرة إلّا أنه ليست له قُنْزُعة ، وقال الطوسى : الرَّهْدن والرَّهْدَل : الضعيف ، والرهدن والرهدل : طوير أيضا . ويقال : لقيتـه أُصَيْلانا وأُصَيْلالا أى عَشِيًّا . قال الفراء : جمعوا أَصيلا أُصْلانا كما يقال : بَعِير وبُعْران ثم صَغَّروا الجمع وأبدلوا النون لاما . وقال أبو عمرو الشيبانى : الغِرْيَنُ والغِرْيَل ما يبقى من المـاء فى الحوض والغَـدِير الذى تَبْقَى فيه الدَّعاميص لا يُقْدَر على شربه . وقال الأصمعى : الغِرْيَن اذا جاء السَّيل فثبت فى الأرض فجَفَّ فترى الطين قد جَفَّ ورَقَّ ، فهو الغِرْين . وقال أبو عمرو : الدَّمَال : السِّرجين ، ويقال : الدَّمان بالنون . وقال الفراء : يقال : هو شَثْنُ الأصابع وشَثْلُها . وهو كَبْن الدَّلْو وكَبْلُ الدلو . وقال الأصمعى : الكَبْنُ ماثُنِيَ من الجلد عند شَفَة الدلو . قال : وكلُّ كفٍّ كَبْنٌ ، يقال : قد كَبَنْتُ عنك بعضَ لسانى أى كففْت وقد كَبَنْت ثوبى فى معنى غَبَنْتُه ولم يعرفها باللام .

قال أبو على : غَبَنْتُ ثوبى وكَفَفْته واحد . قال ويقـال : رجل كُبُنَّة : اذا كان منقبضا عن الناس . وقال الفـراء : يقال : أَتَنَ يأْتِن وأَتَل يأْتِل وهو الأَتَلانُ والأَتَلال ، وهو أن يقارب خَطْوَه فى غَضَب ، قال وأنشدنى أبو ثَرْوان :

أَأَنْ[1] حَنَّ أجمـالٌ وفارَقَ جيرةٌ * عُنِيتَ بنـا ماكان نَوْلُك[2] تَفْـعَل
ومن يسأل الأيَّام نَأْىَ صـديقِه * وصَرْفَ الليالى يُعْطَ ماكان يَسْأل
أرانِىَ لا آتيـك الا كأنما * أَسَأْتُ والا أنت غَضْـبانُ تأْتِل
أَرَدْتَ لِكَيْما لا تَرَى لِىَ عَثْرة * ومن ذا الذى يُعْطَى الكَمالَ فيَكْمُل

وقال الفراء : العرب تجمع ذَأَلان الذئب ذآليل .

قال أبو على : الذَّأَلان من المشى : الخفيفُ ، ومنه سمى الذئب ذُؤالة . والدَّأَلان بالدال : مَشْىُ الذى كأنه يَبْغِى فى مِشْيته . وقال اللحيانى عن الكسائى : يقال : أتانى هـذا الأمر وما مَأَنْتُ مَأْنَه ، وما مَأَلْتُ مَأْلَه ، أى ما تَهَيَّأت له . وهو حَنَكُ الغُراب وحَلَكُه لسـواده . قال : وقلت لأعرابى :

(١) قائل هذه الأبيات ثروان العكلى كما فى اللسان مادة « أتل » . (٢) يقال : ما كان نولك تفعل كذا أى ما كان ينبغى لك فعله .

أتقول: مِثْل حَنَكِ الغُراب أو حَلَكه؟ فقال : لا أقول مثل حَلَكه . قال أبو زيد : الحَلَكُ : اللون والحَنَك : المِنْسَر .

قال أبو على : المِنْسَر : المِنْقار، وإنما سُمِّىَ مِنْسَرًا لأنه يَنْسِرُ به أى يَنْتِف به . وقال الكسائى: هو العَبْدُ زُلْمَةً وزَلْمَةً وزَلَمَةً، وزُنْمَةً وزَنْمَةً وزَنَمَةً، أى قدّه قَدُّ العبد . وقال الفراء: عُنْوانُ الكتاب وعُلْوانُه وعُنْيانه وقد عَنْوَنْته عَنْوَنَةً وعُنْوانا وعَلْوَنْته عَلْوَنة وعُلْوانا . وقال اللحيانى : أَبَّنْتُه وأَبَّأْتُه اذا أثنيت عليه بعـد موته . ويقال : هو على آسَان من أبيه وعلى آسَاءٍ من أبيه، وقد تَأَسَّن أباه وتَأَسَّله اذا نَزَع اليه فى الشَّبَه . وعَتَلْتُه الى السِّجْن وعَتَنْتُه أعتِله وأعتُله وأَعْتِنُه وأَعْتُنه . ويقال : ارْمَعَلَّ الدمعُ وارْمَعَنَّ، اذا تتابع . ويقال : لابَلْ ولابَنْ،و إسْمَاعيل و إسْمَاعين، وميكائيل وميكائين،و إسْرَافيل و إسْرَافين، و إسْرَائين و إسرائيل، وأنشد :

قـــد جرَتِ الطَّـيْرُ أَيَامِنِينا * قالت وكُنْتُ رَجُلا فَطِينا

* هذا ورَبِّ البَيْتِ إسْرَائينا *

قال أبو بكر فى كتاب المتناهى فى اللغة : هـذا أعرابى أَدْخَل قِردًا الى سُـوق الحيرة ليبيعه، فنظرت اليــه امرأة فقالت : مسخ، فقال هذه الأبيات . وشَرَاحِيل وشَرَاحِين وجَبْرَئيل وجَبْرَئين . ويقال : أَلَصْت الشىء أُلِيصُه إلاصَةً وأَنَصْتُه أُنِيصه إناصَةً، اذا أَدَرْتَه . قال أبو على : يعنى مثل إدارتك الوَتَدَ لتُخْرجه . والدَّحِل والدَّحِن : الخَبُّ الخبيث، والدَّحِن أيضا : الكثير اللحم، وبَعِـيرٌ دِحَنَّة، اذا كان عريضا كثير اللحم، وأنشد :

ألا ارْحَلُوا دِعْكِنَةً(١) دِحَنَّه * بمـا ارْتَعَى مُزْهِيَةً مُغِنَّه

وقُنَّةُ الجَبَل وقُلَّته . وشَلَّتِ العينُ الدَّمْعَ وشَنَّت . وذَلاذِلُ القميص وذَنَاذِنُه لأسافله، واحدها ذُلْذُل وذُنْذُن . قال أبو على : وأبو زيد يقول: واحدها ذُلَذِلٌ . وقال اللحيانى يقال : هو خامِلُ الذِّكْر وخامن الذكر.

* * *

قال أبو على : وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى قال حدّثنا عبد الله بن محمد عن المدائنى قال : كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز — رحمة الله عليهما — : كُنْ كالمُداوِى جُرْحَه، صَبَر على شدّة الدواء، مخافةَ طول البلاء .

(١) الدعكنة : السمينة الصلبة من النوق .

[كلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله]

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الله بن محمد عن المدائنى عن على بن حماد قال : كتب عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — الى رجل : اتَّقِ الدنيا فان مَسَّها لَيِّن، وارْفُضْ نعيمها لِقِلَّة ما يتبعك منه، واترك ما يُعجِبك منها لسرعة مفارقتها .

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنى أحمد بن عبيد قال قال عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — قبل خلافته :

إنْهَ الفؤادَ عن الصِّبَا * وعن انْقِيادٍ للهَوَى
فَلَعَمْرُ ربِّكَ انَّ فى * شَيْبِ المَفارِقِ والجَلَى
لك واعظًا لو كُنْتَ تَتَّعِظُ اتِّعاظَ ذَوِى النُّهَى
حَتَّى مَتَى لا تَرْعَوِى * والى متى وإلى متى
ما بَعْدَ أن سُمِّيتَ كَهْـلًا واسْتُلِبْتَ اسم الفَتَى
بَلِىَ الشَّبابُ وأنْتَ إنْ * عُمِّرْتَ رَهْنٌ لِلْبِلَى
وكَفَى بذلك زاجرا * للمرء عَنْ غىٍّ كَفَى

قال أبو على : الأنْزَع الذى قد انْحَسَر الشعرُ عن جانبى جبهته ، فاذا زاد قليلا فهو أَجْلَح ، فاذا بلغ النِّصْف فهو أَجْلَى، ثم هو أَجْلَهُ ؛ قال رؤبة :

لَمَّا رَأَتْنِى خَلَقَ المُمَوَّهِ * بَرَّاقَ أَصْلادِ الجَبِينِ الأَجْلَهِ
* بَعْدَ غُدَانِىِّ(١) الشباب الأَبْلَهِ *

[ما وقع بين إسحاق بن سويد العدوى وذى الرمة وقد شرب ذو الرمة النبيذ ولم يشرب إسحاق]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى — رحمه الله — قال حدّثنى أبى قال حدّثنا عبد الله قال حدّثنى صالح بن صالح قال حدّثنا محمد بن سَمَاعة بن عبدالله بن هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو قال حدّثنا زيد ابن أسلم مولى بنى عَدِىٍّ — وكان إمامَهم — قال : اجتمع اسحاق بن سُوَيد العَدَوى وذو الرمة فى مجلس فأُتُوا بالطعام فَطَعِموا ، وأُتُوا بالنبيذ فشرب ذو الرمة وأبى إسحاق بن سُوَيد العدوى ، فقال ذو الرمة :

(١) الغدانىّ : الغض الناعم .

أَمَّا النَّبِيــذُ فـلا يَذْعَرْكَ شارِبُه * واحْفَظْ ثيابك مِمَّنْ يَشْرَبُ الماءا
قَوْمٌ يُوارُونَ عَمَّا فى صُـدُورِهِمُ * حَتَّى اذا اسْتَمْكَنوا كانوا هم الداءا
مُشَمِّرِين الى أنصاف سُوقِهِـم * هُمُ اللُّصُوص وهُـمْ يُدْعَوْن قُرَّاءا

فقال اسحاق بن سويد :

أما النبيذ فقـد يُزْرِى بشاربه * ولَنْ ترى شارباً أَزْرَى به الماء
الماءُ فيه حياةُ الناسِ كلِّهـم * وفى النَّبيـذ اذا عاقَرْتَه الداء
يقال هـذا نَبِيذِىٌّ يُعاقِـره * فيه عن البِرِّ والخـيرات إبطاء
وفيه إن قيل مَهْلًا عن مُصَمَّمه * وفيـه عند ركوب الإثم إغضاء

[زياد وعبد الله بن همام السلولى]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَشَى واشٍ بعبـد الله بن هَمَّام السَّلُولى الى زياد، فقال له : إنه هجاك، فقال : أَأَجْمَع بينك وبينـه؟ قال : نعم، فبعث زياد الى ابن همام فأُتِىَ به، وأُدْخِل الرجل بيتا ، فقال زياد : يابن همام ، بلغنى أنك هجوتنى ، فقال : كَلَّا ، أصلحك الله ! ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل ، فقال : إن هذا الرجل أخبرنى وأخرج الرجل، فأَطْرَق ابنُ همام هُنَيْهَةً ثم أقبل على الرجل فقال :

أنت امرؤٌ إمَّا ائْتَمَنْتُك خاليـا * فَخُنْتَ وإمَّا قلتَ قَوْلًا بلا علم
فأُبْتَ(١) من الأمر الذى كان بيننا * بمنزلةٍ بَيْنَ الخيـانة والإِثم

فأُعْجِب زياد بجوابه، وأَقْصى الواشىَ ولم يَقْبَل منه .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل أعرابى على خالد بن عبد الله القَسْرى فقال : أصلح الله الأمير، شـيخ كبير حَدَتْه اليك بارِيَةُ العِظام، ومُؤَرِّثَة الأسقام، ومُطَوِّلة الأعوام، فذهبتْ أمواله، وذُعْذِعَتْ آبالُه، وتغـيرت أحوالُه، فإن رأى الأمير أن يَجْبُره بفضـله، وينْعَشَه بسَجْله، ويَرُدَّه الى أهله! فقال : كلّ ذلك، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

(١) كذا فى نسخة بالباء الموحدة من الأوب وهو الرجوع، وفى نسخة فأنت بالنون، والمعنى على كل صحيح .

قال أبو على : بارية العظام : التى تَبْرِى العظام . وذُعْذعتْ : فُرِّقت . والسَّجْل : الدلو الذى فيه ماء، وهو ها هنا مَثَل .

[سؤال عبد الملك بن مروان للعجاج وما أجاب به]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى زيد عن المفضل قال : دخل العجاج على عبد الملك بن مروان، فقال : يا عجاج، بلغنى أنك لا تقدر على الهجاء، فقال : يا أمير المؤمنين، من قَدَرَ على تشييد الأبْنِية أَمْكَنَه إخراب الأخْبِيَة، قال : فما يمنعك من ذلك؟ قال : إنّ لنا عِزًّا يمنعنا من أن نُظْلَم، وإن لنا حِلْمًا يمنعنا من أن نَظْلِم، فَعَلَامَ الهجاء ؟ فقال : لَكَلِماتُك أشعرُ من شعرك، فأنَّى لك عزٌّ يمنعك من أن تُظْلم؟ قال: الأدب البارع، والفهم الناصع، قال : فما الحِلْم الذى يمنعك من أن تَظْلم؟ قال : الأدب المُسْتَطْرَف والطَّبْع التالد . قال : ياعجاج، لقد أصبحتَ حكيما، قال : وما يمنعنى وأنا نَجِىُّ أمير المؤمنين .

* * *

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس :

اذا غاب عنكم أَسْوَدُ العَيْن كنتمُ * كراما وأنتم ما أقام أَلائم

تَحَــدَّثُ رُكبانُ الحَجيج بلؤمكم * وتَقْرِى به الضيف اللِّقاحُ العَوَاتم

أَسْوَدُ العين : جبل، يقول : لا تكونون كراما حتى يغيب هـذا الجبل، وهو لا يغيب أبدا . وقوله : وتقرى به الضيف اللقاح العواتم، يعنى أن أهل الأَنْدية يتشاغلون بذكر لؤمـكم عن حَلْب لِقاحِهم حتى يُمْسوا، فاذا طَرَقَهم الضيف صادف الألبان بحالهـا لم تُحْلَب فنال حاجته، فكأن لؤمكم قِرَى الأضياف والاشتغال بوصفه .

وحدّثنا أبو بكر قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : أَعْطَى رجل أعرابيا فأكْثَرَ له، فقال له الأعرابى : إن كنتَ جاوزْتَ قَدْرِى عند نفسى فقد بَلَغْت أملى فيك .

وحدّثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمـه قال : سأل رجل رجلا حاجة فقضاها، فقال : وَضَعْتَنى من كَرَمِك بحيث وَضَعْتُ نفسى من رجائك .

وحدّثنـــا أبو بكر قال حدّثنى الرياشى قال حدّثنا الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يمدح رجلا فقال : كان والله ساعيا فى طلب المكارم، غير ضالٍّ فى معارِج طُرُقها، ولا متشاغل بغيرها عنها .

وحدّثنـــا أبو بكر قال حدّثنى الرياشى عن الأصمعى قال : سمعتَ أعرابيا يقول: شَيَّعْنا الحَىَّ وفيهم أَدْوِيةَ السَّقام، فَقَرَأْنَ بالحَدَق السلام، وخَرِسَتِ الأَلْسُن عن الكلام .

[حديث عثمان بن ابراهيم الخاطبي مع عمر بن أبى ربيعة]

قال أبو على : وقرأت على أبى عبد الله نفطويه قال عثمان بن إبراهيم الخاطبى، فقال لى بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينه: حدّثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدّثنى مصعب ابن عبـــد الله عن عثمان بن ابراهيم الخاطبى قال : أتيت عمر بن أبى ربيعة بعد أن نَسَك بسنتين ، فانتظرته فاذا هو فى مجلس قومه بنى مخزوم حتى اذا تفرق الناس عنه دَنَوْت منه ومعى صاحب لى، فقال لى: هل لك أن تنظر هل بقى من الغزَل شىء فى نفسه؟ فقلت: دونك، فقال: يا أبا الخطاب، أحسن والله رسيانُ العُذْرِى، قال : وفيما ذا ؟ قال حين يقول :

لو جُذَّ بالسيف رأسى فى مودّتها * لَمَـالَ لا شَكَّ يَهْوِى نَحْوَها راسى

فقال عمر : أحسن والله ! فقال : يا أبا الخطاب، وأحسن والله نُجَبة بن جُنَادة العذرى، قال فيما ذا ؟ قال حين يقول :

سَرَتْ لعَيْنِك سَلْمَى عند مَغْنَاها * فَبِتَّ مُسْتَلْهِيا من بعـد مَسْرَاها
فقلت أهلا وسهلا مَنْ هَدَاكِ لنا * ان كنتِ تِمْثالها أو كنتِ إيَّاها
تأتى الرياحُ التى من نَحْو بلدتكم * حـــتى أقول دَنَتْ منّـا بِرَيَّاها
وقد تَرَاخَتْ بِنَا عنها نَوًى قُذُفٌ * هَيْهَاتَ مُصْبَحُها من بعد مُمْساها
مِنْ حُبِّها أَتَمَنَّى أنْ يُلَاقِيَنِى * مِن نحو بَلْدتها ناعٍ فَينْعَاهـا
كَيْما أقول فِرَاقٌ لا لقــاء له * وتُضمِر النفسُ يَأْسًا ثم تَسْلَاها
ولو تَمُوتُ لَرَاعَتْنِى وقلتُ لهـا * يابُؤْسَ للموت لَيْتَ الدَّهرَ أبقاها

فضحك عمر وقال : أَحْسَن وَيْحَهُ والله ! لقد هَيَّجتم علىَّ ما كان منى ساكنا ، لأحدثنكم حديثا حُلْوًا : بَيْنَا أنا مُنْذُ أعوامٍ جالسٌ إذ أتانى خالدُ الخِرِّيت، فقال : يا أبا الخطاب، مَرَّ قُبَيْلًا أربعٌ يُرِدْن

كذا وكذا من مكة ولم أَرَ مِثْلَهُنّ قطُّ، فهل لك أن تأتى متنكرًا فتسمعَ من حديثهن ولا يعلمن؟ قلت: وَيْحكَ! وكيف لى بأن يَخْفَى ذلك؟ قال: تَلْبَس لِبْسةَ أعرابى ثم تجاس على قَعُود حتى تَهْجُم عليهنّ. قال: فجلست على قعود ثم أتيتهن وسلّمت عليهنّ، فسألْنَنى أن أحدّثهن وأُنْشِدهنّ، فأنشدتهنّ لكُثَيِّر وجميل وغيرهما، فقُلْنَ: يا أعرابى، ما أَمْلَحَك! لو نَزَلْتَ فتحدّثتَ معنا يومَنا هذا! فاذا أمسيتَ انصرفت. قال: فأنختُ قَعُودى فجلستُ معهن فتحدّثت وأنشدتهن، فدَنَتْ هند وهى التى كنت أُشَبِّب بها، فمدّت يدها فألقَتْ عِمامتى عن رأسى، ثم قالت: بالله أَتُرَاك خَدَعْتَنا مُنْذُ اليوم، نحن والله خدعناك، ثم أرسلنا اليك خالدا ليأتينا بك على أقبح هيئاتك، ونحن على ماترى. ثم أخذنا فى الحديث فقالت: ياسيدى لو رأيتَنى منذ أيام وأصبحت عند أهلى، فأدخلتُ رأسى فى جيبى فلمّا نظرتُ الى كَعْثَبى فرأيتُه مِلْءَ العين وأُمْنِيَّةَ المتمنِّى ناديت: يا عُمَراه يا عُمَراه! فصاح عمر: يا لَبَيْكاه يا لَبَّيْكاه! ثم أنشأ يقول:

[قصيدة عمر بن أبى ربيعة التى أوّلها ألم تسأل الأطلال والمتربعا]

ألم تســأل الأطــلال والمُتَرَبَّعــا * ببطْن حُلَيَّاتٍ[(١)] دوارسَ بَلْقَعا

قال أبو على: وأملى علينا أبو عبد الله:

* عَرَفْتُ مَصِيفَ الحَىِّ والمُتَرَبَّعا *

وهو غلط، لأن عرفت مصيف الحى أوّل قصيدة جميل:

فَيَبْخَلن أو يُخْبِرن بالعلم بعــدما * نَكَأْنَ فـؤادًا كان قِدْمًا مُفَجَّعا
بهنـــد وأترابٍ لهنـــد إذِ الهَوَى * جميعٌ واذ لم نَخْشَ أن يتصدّعا
واذ نحن مثل المـاء كان مِزَاجُه * كما صَفَّق الساقى الرَّحيقَ المُشَعْشَعا[(٢)]
واذ لا نُطيــع العاذلين ولا نَرَى * لواشٍ لَدَيْنا يَطْلُب الصَّرْمَ مَطْمَعـا
تنوعتن حتى عاودَ القلبَ سُقْمُه * وحتى تَذَكَّرْتُ الحـديثَ المُوَدَّعا
فقلت لمُطْرِيهنّ بالحُسْن إنمـا * ضَرَرْتَ فهــل تَسْطِيع نَفْعا فتَنْفَعا
وأَشْرَيْتَ[(٣)] فاستَشْرَى وقد كان قد صَحَا * فـؤادٌ بأمثـال المَهَا كان مُوزَعا

(١) بطن حليات: موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ولعله قريب من مكة بدليل قوله فى البيت الثانى من القصيدة
الى السرح من وادى المغمس بدلت * معالمها وبلا ونكباء زعـزعا
(٢) المشعشع: الممزوج. (٣) أشريت فاستشرى: أغويت فاستغوى ولج فى غيه.

وروى أبو عبد الله : بأمثال الدُّمَى كان مُولَعا، ومعنى مُولَع ومُوزَع واحد .

وهَيَّجْتَ قلبـا كان قد وَدَّعَ الصِّبا * وأشياعَه فاشْفَعْ عَسَى أن تُشَـفَّعا

لئن كان ما قد قلت حقًّا لَمَـا أرى * كَمْثل الْأُلَى أَطْرَيْتَ فى الناس أربعا

فقال تعـال انظر فقلت وكيف لى * أخاف مَقَـامًا أن يَشِـيع فَيَشْنَعا

قال أبو على : هذا البيت لم يُمْلِه علىّ أبو عبد الله، وقرأته عليه من خط ابن سَعْدان .

فقـال اكْتَفِـلْ(١) ثم الْتَثِم وأْتِ باغيا * فَسَـلِّم ولا تُكْثِرْ بأن تَتَـوَرَّعا

فإنِّى سأُخْفِى العَيْنَ عنك فلا تُرَى * مَخافة أن يَفْشُو الحـديث فيُسْمَعا

فأقبلتُ أَهْوِى مثلَ ما قال صاحبى * لمَوْعده أُزْجِى قَعُـودا مُوَقَّعـا(٢)

فلمـا تواقَفْنا وسَـلَّمْت أشرقتْ * وجوهٌ زهاهـا الحُسْنُ أن تَتَقَنَّعـا

وروى أبو عبد الله : فلما تلاقينا .

تَبَالَهْـنَ بالعرفان لمـا عَرَفْننى * وقلن امْرُؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأَوْضَـعا

وروى أبو عبد الله : لمـا رأيننى، وروى أيضا : أَضَلَّ فأَوْضَعا، قال أبو على: وهو أحب الىّ.

وقَرَّبْن أسـباب الهـوى لمُتَـيَّم * يَقِيس ذراعا كُلَّمـا قِسْنَ إصْـبَعا

فلما تَنَازَعْنَ الأحاديثَ قُلْنَ لى * أَخِفْتَ علينا أن نُغَـرَّ ونُخْـدَعا

وروى أبو عبد الله : * لَكُنْتَ خَلِيقا أن تُغَرَّ وتُخْدَعا *

فبـالأمس أَرْسَلْنـا بذلك خالدا * اليك وبَيَّنَّـا له الشَّأْن أجمـعا

وروى أبو عبد الله : لبالأمس أرسلنا .

فمـا جِئْتَنا إلا على وَفْقِ مَوْعِـدٍ * على مَلَإٍ منَّـا خَـرَجْنا له معـا

رأينـا خَلَاءً منْ عُيونٍ ومجلسا * دَمِيثَ الرُّبَى سَهْلَ المَحَـلَّة مُمْـرِعا

وقُلْنا كَرِيمٌ نال وَصْـلَ كرائم * لحَقٌّ له فى اليـوم أن يتمتعا

وبخط ابن سعدان : * لَحَقٌّ لنا فى اليوم أن نتمتعا *

---

(١) يقال : اكتفل البعيرَ : جعل عليه الكِفْل . والكفل : مركب للرجال وهو كساء يؤخذ فيعقد طرفاه ثم يلق مقدمه على الكاهل ومؤخره مما يلى العجز أو هو شيء مستدير يتخذ من خرق أو غيرها ويجعل على سنام البعير .

(٢) موقَّع كمعظَّم : البعير تكثر آثار الدبر عليه لكثرة ما حُمل عليه وركب .

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لمَرَّار بن هبَّاش الطائى :

فما ماءُ مُزْنٍ فى ذُرَى مُتَمَنَّعٍ * حَمَى وِرْدَه وَعْرٌ به ولُصُوبُ(١)

بأَطْيَبَ مِنْ فيها وما ذُقْتُ طَعْمَه * سِوَى أن أَرَى بِيضًا لَهُنَّ غُرُوبُ

أأهْجُرُ مَن قد خالط القلبَ حُبُّه * ومَنْ هو مَوْمُوق الىَّ حبيبُ

[شذرة من أمثال العرب]

قال الأصمعى : من أمثال العرب : «زاحِمْ بعَوْدٍ(٢) أو دَعْ» يقول : لا تَسْتَعِنْ على أمرك إلا بأهل السِّنّ والمعرفة . قال : ومن أمثالهم « الفَحْل يَحْمِى شَوْلَه(٣) معقولا » يعنى أن الحُرَّ قد يحتمل الأمر الجليل ويَحْمِى حَرِيمَه وإن كانت به علة . قال : ومن أمثالهم « مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْباع » والمُخْرَنْبِق : المُطْرِق الساكت ، وقوله : لِيَنْباع أى لِيَثِبَ ؛ وروى أبو عبيدة وأبو زيد ، لِيَنْبَاق أيضا ولم يفسِّراه . قال أبو على : وأنا أقول لينباق : ليندفع . وقال الأصمعى : من أمثالهم « كان حِمارًا فاسْتَأْتَنَ » يضرب مثلا للرجل يَهُون بعد العِز . قال : ومن أمثالهم « الحُمَّى أَضْرَعَتْنِى(٤) اليك » أى ذَلَّ للحاجة . قال أبو على : إنما قيل هذا ، لأن صاحب الحاجة تأخذه رِعْشة عند التماس حاجته حرصا عليها ، يقول : فهذا الذى بى من القِلّ هو الذى أَضْرَعَنى ، والقِلُّ : الرِّعْدة . قال : ومن أمثالهم : «عَوْدٌ يُقَلَّح» يعنى أن تُحَسَّن أسنانُه وتُنَقَّى . والقَلَح : صفرة فى الأسنان . وقال أبو عبيدة : وفى هذا المعنى من أمثالهم : و «من العَناءِ رِياضة الهَرِم» وقرأنا على أبى بكر بن دريد لأُفْنون التغلَبى :

أَنَّى جَزَوْا عامرًا سُوءًا بحُسْنِهِم * أم كيف يَجْزُونَنى السُّوءى من الحَسَنِ

أم كيف يَنْفَع ما تُعْطِى العَلُوقُ به * رِئْمانُ(٥) أَنْفٍ إذا ما ضُنَّ باللَّبَنِ

العَلُوق : التى تَرْأَم بأنفها وتمنع دَرَّها ، يقول : فأنتم تُحْسِنون القول ولا تعطون شيئا فكيف ينفعنى ذلك .

(١) اللصوب : جمع لصب بالكسر وهو الشعب الصغير فى الجبل . (٢) العود : المسنّ من الإبل . (٣) الشول : جمع شائلة على غير قياس ، والشائلة : الناقة التى أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر . (٤) كذا بالأصل ، وفى مجمع الأمثال ج ١ ص ١١٨ طبع بولاق للميدانى أضرعتنى لك . (٥) يؤخذ من عبارة ابن هشام فى المغنى أن فى قوله رئمان ، ثلاثة أوجه : الرفع على أنه بدل من ما ، والنصب على أنه مفعول ثان بتعطى ، والخفض على أنه بدل من الهاء فى به .

[مطلب ما تتعاقب فيه الميم والباء]

وقال أبو عبيدة : السَّاسَم والسَّاسَب : شجر .

وقال اللحيانى : أتانا وما عليه طِحْرِبة ولا طِحْرِمة أى خرقة . وكذلك يقال : ما فى السماء طِحْرِبة ولا طِحْرِمة أى لَطْخٌ من غيم . ويقال : ما فى نِحْيِ بنى فلان عَمَقَة ولا عَبَقَــة أى لَطْخ ولا وَضَر . وقال أبو عمرو الشيبانى : ما زِلْتُ راتِماً على هذا الأمر و راتِبا أى مُقيما . وقال الأصمعى : بَنَاتُ مَخْرٍ وبنات بَخْرٍ : سحائب يأتين قُبُلَ الصَّيف بِيضٌ منتصبات ، قال طَرَفة :

كبَنَاتِ المَخْــرِ يَمْــأَدْنَ كما (١) ✻ أَنْبت الصَّيْفُ عَسَالِيجَ الخَضِر

وقال أبو على : ويروى الخُضَر . قال : وكان أبو سَرَّار الغَنَوِىّ يقول : با اسْمُك ، يريد : ما اسْمُك . وقال : ظَلِيمٌ أَرْبَد وأَرْمَد ، وهو لون الى الغُبْرة . وقال يعقوب بن السكيت : قال بعضهم : ليس هذا من الإبدال ، ومعنى أرمد يشبه لون الرَّماد . وسَمِعْتُ ظَأْبَ تَيْسِ بنى فلان وظَأْمَ تيسِهم بالهمز فيهما ، وهو صياحه عند هِياجه ، وأنشد :

يَصوعُ (٢) عُنُوقَها أَحْوَى زَنيمٌ ✻ له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَـرِيمُ

قال أبو العباس أحمــد بن يحيى : ظَابُ التَّيس وظامُه لا يهمزان . قال أبو على : وروينـاه فى الغريب المصنَّف غير مهموز ، وظَأْمُ الرجل وظَأْبُه بالهمز : سِلْفُه ، ويقال : قد تَظَاءَمَا وتَظَاءَبَا اذا تزوّجا أختين . ويقال للرجل اذا يَبِس من الهُزال : ما هو الا عَشَبة وعَشَمة . قال أبو على : وكذلك يقال للكبير الذى قد ذهب لحمه . ويقال للعجوز : قَحْمة وقَحْبة ، وكذلك لكل مُسِنَّة . ويقال : سابَّ فلان فلانا فَأَرْمَى عليه وأَرْبى أى زاد . وقال الفراء يقال : رَمَيْت وأَرْمَيْتُ . قال : وكذلك يقال : أَرْمَيْت وأَرْبَيْت على السبعين ، ورَمَيْت أى زِدْت . قال وأنشدنى أعرابى :

وأَسْمَــرَ (٣) خَطِّيًّا كأن كُعوبه ✻ نَوَى القَسْبِ (٤) قد أَرْمَى ذِراعاً على العَشْر

(١) يمأدن : يهتززن وهو من مأد الغصن اذا اهتز وتروّى وجرى فيه الماء . والعساليج جمع عسلوج وهو الغصن الناعم أو الغصن لسنته . (٢) البيت لأوس بن حجر ، ويصوع : يفرق . (٣) البيت لحاتم طيء كما فى اللسان مادة رمى .
(٤) القسب : التمر اليابس .

ويروى : قد أَرْبَى . وقال أبو عبيدة : الرُّجْمة والرُّجْبة، اذا طالت النخلة فخافوا أن تَقَع أو أن تميل رَجَّبُوها، وهو أن يُبْنَى لها بناء من حجارة يَرْفِدها، ويكون أيضا أن يُجْعَل حَوْلَ النخلة شَوْك، وذلك اذا كانت غَرِيبة طَرِيفة لئلا يَصْعَدها أحد . قال الأصمعى : ومنه قول الأنصارى : « أنا عُذَيْقُها المُرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّك » . والعُذَيْقُ تصغير عَذْق وهى النخلة نفسها بلغة أهـل الحجاز، والعِذْق : الكِبَاسة، والكِباسة تُسَمَّى القِنْو وجمعه قِنْوَانٌ . والترجيب : أن يُبْنَى للنخلة دُكَّان يَرْفِدها من شِقِّ المَيْل، وذلك اذا كَرُمَتْ على أهلها وخافوا أن تقع، فيقول : إن لى عَشِيرة تَرْفِدنى وتمنعنى وتُعَضِّدنى.
وقال أبو عبيدة : يقال : سَمَّد رأسَه وسَبَّد رأسه ، والتسبيد : أن يَحْلِق رأسه حتى يُلْصِقه بالجِلْد، ويكون التسبيد أيضا : أن يَحْلق الرأسَ ثم يَنْبُتَ الشيءُ اليسير من الشعر . وقال الأصمعى : ويقال للرجل اذا نبت شعره واسْوَدَّ واستوى : قد سَبَّد رأسُه ، وفى الحديث : "إن التَّسْبيد فى الحَرُورِيَّة فاشٍ".
ويقال للفرخ اذا نبت ريشُه فَغَطَّى جلْدَه ولم يَطُل : قد سَبَّد وسَمَّد، قال الراعى :

أظَـلَّ قُطَامِىٌّ وتحتَ لَبَـانه (١) * نَوَاهِضُ رُبْدٌ ذاتُ رِيشٍ مُسَبِّد

وقال اللحيانى : هو يَرْمِى مِنْ كَثَبٍ ومن كَثَمٍ أى من قُرْب وتَمَكُّن . وضَرْبة لازِم ولازِب . وثَوْب شَمَارِق وشَبَارِق ومُشَمْرق ومُشَبْرَق ، اذا كان مُمَزَّقا . ويقال : وقَع فى بَنَـات طَمَارِ وطَبَارِ أى داهية . والعُبْرِىُّ والعُمْرِىُّ : السِّدْر الذى ينبت على الأنهار والمياه وما ينبت منـه فى الفَلاة والبَرِّ فهو الضَّالُ . والعَجْم والعَجْب : أصل الذَّنَب . ويقال : أَدْهَقْت الكأسَ الى أَصْبارها وأَصْمارها ، اذا ملأتَها الى رأسها والواحد صُمْر وصُبْر . ويقال : رَجُلٌ دِنَّبَة ودِنَّمَة للقصير . وقال الأصمعى : أخذت الأمر بأَصْباره أى بكلِّه، ويقال : أخذتها بأصبارها أى تامَّة بجميعها، وأنشد :

تُرْبِى على ماقُدَّ يَفْرِيه الفار (٢) * مَسْك شَبُوبَيْن لها بأصبار

ويقال : أسْـود غَيْهَم وغَيْهَب . ويقال : أصابتنا أَزْمَة وأَزْبَة، وآزِمة وآزِبة، وهو الضِّيق والشدّة.
ويقال : صَئِب من المـاء وصَئِم ، اذا امتلأ ورَوِى منه . وقال أبوعبيدة : عِقْمة وعِقْبة لضربٍ من الوَشْى.
ويقال : اضْبَأَكَّت الأرضُ واضْمَأَكَّت إذا اخْضَرَّت . ويقال : كَبَحْتُه وكَمَحْتُه وأكْبَحتُه وأكْمَحْتُه،

(١) اللبان : الصدر . (٢) لم نجد هذا البيت فى غير هذا الموضع ولسنا على ثقة من صحة ألفاظه كلها .

وقال الأصمعى : أَكْمَحْتُه اذا جَذَبْتَ عِنَـانَه حتى ينتصبَ رأسُه ، ومنـه قوله : والرأس مُكْمَح (١) . وأَكْفَحْتُها اذا تلقَّيتَ فاها باللجام تضربها به (٢) ، ومنه قيل : لَقِيته كِفَاحًا أى كَفَّةَ كَفَّةَ (٣) . وكَبَحْتُها بغير ألف وهو أن تجذِبَها اليـك وتضربَ فاها باللجام لِكَىْ لا تجـرى . وقال يعقوب : يقال ذَأَبْته وذَأَمْته اذا طَرَدْته وحَقَّرتَه . ويقال : رَأَمْت القَدَح ورَأَبْته اذا شَعَبْته . ويقال : زَكَب بنُطْفته وزَكَم بها اذا حَذَف بها . ويقال : هو أَلأَمُ زُكْبَةٍ وزُكْمَةٍ . ويقال : عَبِد عليه وأَبِد وأَمِد أى غَضِب . ويقال : المـال يُرْبِى على كذا وكذا ويُرْمِى ويُردِى أى يَزِيد . ويقال : وَقَعْنا فى بَعْكُوكاء ومَعْكُوكاء أى فى غُبَار وجَلَبَةٍ وشَرٍّ ، وقال أبو العباس أحمـد بن يحيى : فى بعكوكاء أى فى اختلاط ، قال أبو على : المعنى واحد . وقال الفراء : يقال : جَرْدَبْتُ فى الطعام وجَرْدَمْتُ ، وهو أن يَسْتُر بيده على مابين يديه من الطعام كيلا يتناولَه أحد ، وأنشد :

اذا ماكُنْتَ فى قومٍ شَهَاوى * فلا تَجْعَـلْ شِمَـالك جَرْدَبانَا

قال أبو العبـاس : ويروى جُرْدُبانا بضم الجيم . وقال غيره يقال : مَهْلاً وبَهْلاً فى معنى واحد . وقال أبو عمرو الشيبانى : مَهْلا وبَهْلا : إتباع . قال : والقَرْهَم والقَرْهَب : السَّيِّد ، قال أبو على : والقَرْهَب أيضا : الثَّوْر المُسِنُّ .

[نبذة من كلام سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه]

قال أبو على : وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بلغنى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يقول : إنَّمـا المرء فى الدنيا غَرَضٌ تَنْتَضِل فيه المَنَايا ، ونَهْبٌ للمصائب ، ومع كل جَرْعة شَرَقٌ ، وفى كلّ أَكْلة غَصَصٌ ، ولايَنال العبدُ فيها نِعْمةً إلا بفراق أخرى ، ولا يَسْتَقْبل يوما من عمره إلا بِهَـدْمِ آخر من أَجَله ، فنَحْن أعوان الحُتُوف ، وأنفُسُنا تسوقنا الى الفَناء ، فمن أين نرجو البقاء ، وهذا الليل والنهار لم يَرْفَعا من شىء شَرَفًا إلا أَسْرَعا الكَرَّة فى هَدْمِ مابَنَيَا ، وتفريق ماجَمَعا ، فاطلبوا الخير وأَهْلَه ، واعلموا أنَّ خيرًا من الخير مُعْطِيه ، وشَرًّا من الشر فاعلُه .

---

(١) تمة بيت من كلام ذى الرمة أو ابن مقبل وهو كما فى اللسان مادة كمح :

تمـــور بضبعيها وترمى بجـوزها * حذارا من الإيعاد والرأس مكمح

ويروى : تموج ذراعاها . وفى ديوان ذى الرمة طبع أوربا ص ٩٠ : «تموج ذراعاها ...» الخ (٢) تضربها به أى لتلتقمه كما فى اللسان . (٣) قال فى اللسان : لقيته كفة كفة بفتح الكاف أى كفاحا وذلك إذا استقبلته مواجهة وهما اسمان جعلا واحدا و بنيا على الفتح مثل خمسة عشر .

[كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال حدّثنا رجل من أهل الكوفة قال: كتب عمر رضى الله عنه الى ابنه عبد الله فى غَيْبةٍ غابها : أما بعد، فإنه من اتَّقَى اللهَ وَقَاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن شكره زاده، ومن أقرضه جَزَاه، فاجعل التقوى جِلاءَ بصرك، وعِمَادَ ظهرك؛ فإنه لا عَمَل لمن لا نِيَّة له، ولا أَجْرَ لمن لا حَسَنة له، ولا جَدِيد لمن لا خَلَقَ له .

[كلام لبعض الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بلغنى أن بعض الحكماء كان يقول: إنى لَأَعِظُكم وإنّى لَكَثير الذنوب، مُسْرِفٌ على نفسى، غير حامدٍ لها ولا حامِلها على المكروه فى طاعة الله عز وجلّ، قد بَلَوْتُها فلم أجد لها شكرا فى الرخاء، ولا صبرا على البلاء؛ ولو أنَّ المرء لا يَعِظُ أخاه حتَّى يُحْكِم أمرَ نفســه لَتُرِكَ الأمر بالخير والنهى عن المنكر، ولكن مُحادَثة الإخوان حياةٌ للقلوب وجِلاءٌ للنفوس وتذكير من النسيان؛ واعلموا أن الدنيا سرورها أحزان، وإقبالها إدبار، وآخر حياتها الموت؛ فكَمْ من مستقبِلٍ يوما لا يَسْتَكْمِلُه، ومُنْتَظِر غدا لا يَبْلُغــه؛ ولو تنظرون الى الأَجَل ومَسِيره، لَأَبغضتُم الأمل وغروره .

* * *

وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنا محمد بن موسى السامى قال حدّثنا الأصمعى قال : رأيت أعرابيا متعلقا بأســتار الكعبة وهو يقول : يا حَسَنَ الصُّحْبة ، أَتَيْتُك من بُعْدٍ فأسألك سِتْرَك الذى لا تَرْفَعــه الرِّياح، ولا تُخَرِّقه الرِّماح . وأنشدنى أبو بكر بن دريد للحُطَيْئة :

مُسْتَحقِبات رَواياها جَحافِلَها ✽ يَسْمُو بها أَشْعَرِىٌّ طَرْفُه سامى

الرَّوايا : الإبل التى تَحْمِل المــاء والزاد ، فالخيــل تُجْنَب اليها فإذا طال عليهــا القِيَاد وَضَعَتْ جحافلها على أعجازها فصارت كأنها قد اسْتَحْقَبَتْ جحافلَها أى جعلتها حَقائب لهــا ، وواحد الحقائب حَقِيبة .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال أنشدنا محمد بن سلّام لِعُمارة بن صفوان الضبّىّ :

أجارتَنَا من يَجْتَمِعْ يتفــرَّقِ ✽ ومن يَكُ رَهْنــا للحوادث يَغْــلَقِ (١)

(١) يقال : غلق الرهن : استحقه المرتهن ، وذلك اذا لم يقدر الراهن على افتكاكه فى الوقت المشروط .

ومن لا يَزَلْ يُوفِى على الموت نفسَه * صَباحَ مَسَاءَ يابنــة الخير يَعْلَقِ
أجارَتَنــا كــلُّ امرئٍ ستُصيبه * حوادثُ إلّا تَكْسِرِ العَظْمَ تَعْـرُقِ (١)
وتَفْرُقُ بين الناس بعـد اجتماعهم * وكــلُّ جميعٍ صالحٌ للتَّفــرُّقِ
فلا السالمُ الباقى على الدهر خالدٌ * ولا الدَّهرُ يَسْتَبْقِى جَنِينــاً (٢) لمُشْفِقِ

قال : وأنشدنيه أبى، حبيبا بحاء غير معجمة .

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله قال كُثَيِّر — وهجرته عَزَّة وحَلَفَتْ ألّا تكلّمه — فلما نَفَر الناسُ من مِنًى ولَقِيَتْه حَيَّت الجَمَلَ ولم تُحَيِّه، فأنشأ يقول :

حَيَّتْك عَزَّة بعد النَّفْر وانصرفت * فَحَىِّ وَيْحَك من حَيَّاك يا جَمَـلُ
لو كُنْتَ حَيَّيْتَها ما زِلْت ذا مِقَةٍ * عندى ولا مَسَّك الإِدْلاجُ والعملُ
لَيْتَ التَّحيــة كانت لى فأَشْكُرَها * مكان يا جَمَـلًا حُيِّيت يا رجلُ

قال : وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنى منصور لأبى تمام الطــائى :

سَـــقِيم لا يَمُوت ولا يُفِيق * قَدَ اقْرَح جَفْنَه الدمعُ الطَّلِيق
شــديد الحُزْن يَحْزَن من رآه * أَســيرُ الصَّبْر ناظِــرُه أَرِيق
ضَجِيع صَبابة وحَليف شَوْق * تَحَمَّـــل قلبُــه ما لا يطيق
يَظَلُّ كأنّه ممــا احْتَــواه * يُسَــعَّر فى جوانبــه الحَرِيق

[نبذة من كلام العرب]

قال أبو على : وأملى علينا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوى : من كلام العرب : خِفَّة الظَّهْر أَحَدُ اليَسَارَيْن، والعُزْبة أَحَدُ السِّبَابَيْن (٣)، واللَّبن أَحَدُ اللحمين، وتعجيل اليأس أحد اليُسْرَيْن، والشَّعَر أحد الوجهين، والرَّاوِية أحد الهاجِيَيْن، والحِمْيَة احدى المِيتَتَين (٤). وأنشد أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا عبد الله بن خلف لبَشَّار بن بُرْد الأعمى :

(١) عرق العظم اذا أكل ما عليه من اللحم . (٢) فى نسخة : «دفينا» بمهملة ففاء . (٣) فى بعض النسخ : «السباءين» بهمزة بعد الألف . (٤) فى بعض النسخ : «إحدى الموتتين» .

يُزَهِّــدنى فى وصــل عَزَّة مَعْشَرٌ * قلوبهـــمُ فيهـا مخالِفــةٌ قلــبى
فقلت دَعُوا قلبى وما آختار وآرتضى * فبالقلب لا بالعين يُبْصِر ذو اللُّبِّ
وما تُبْصِر العينان فى موضع الهوى * ولا تَسْــمَع الأذنان إلّا من القلب
وما الحُسْن إلّا كلُّ حُسْنٍ دعا الصّبا * وأَلَّف بين العشق والعاشق الصَّب

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنـا أبو حاتم عن الأصمعى عن يونس قال : لمـا حَضَرَتْ عَبْدَ الملك الوفاةُ قال — وهو يَعْنِى الدُّنْيا — : إن طويلكِ لَقَصِير، و إن كثيرك لَقَلِيل، وإن كنا منك لفى غرور .

[كلام لبعض الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر رحمــه الله قال حدّثنى عمى عن أبيـه قال : قيل لبعض الحكماء ، كيف ترى الدهرَ ؟ قال : يُخْلِق الأبدان ، ويُجَدِّد الآمال، ويُقَرِّب الآجال، قيل له : فما حالُ أهله ؟ قال : من ظَفِر به نَصِب، ومن فاته حَزِن، قيل : فأى الأصحاب أَبَرُّ؟ قال : العمل الصالح، قيل : فأيهم أضَرُّ؟ قال : النفس والهوى، قيل : فَفِيم المَخْرَج ؟ قال : فى قَطْع الراحة وبذل المجهود .

*
* *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول لابنه : لا يَغُرَّنَّك ماترى من خفض العيش ولِين الرِّياش، ولكن فانْظُرْ الى سرعة الظَّعَن وسُوء المُنْقَلَب .

[وصية عمير بن حبيب الصحابىّ لبنيه]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدّثنـا مسلم قال حدّثنا حماد بن سَلَمَة قال أخبرنا أبو جعفر الخَطْمِىّ أن جدّه عُمَير بن حَبِيب — وكان بايع النبى صلى الله عليه وسلم — أوْصَى بَنِيه فقال : يابَنِيَّ ، إياكم ومخالطةَ السُّفهاء، فإن مجالستهم داء، وإنه مَنْ يَحْلُمْ عن السفيه يُسَرَّ بحِلْمه ومن يُجِبْه يَنْــدَمْ، ومن لا يَقَرَّ بقليل ما يأتى به السفيه يقرَّ بالكثير، واذا أراد أحدُكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فَلْيُوَطِّنْ(١) قبــل ذلك على الأذى ولْيُوقِن بالثواب من الله عَزَّ وجلَّ، إنه من يُوقِنْ بالثواب من الله عز وجل لا يَجِدْ مَسَّ الأذى .

(١) أى نفسه ، فان المعنى عليها ولعلها سقطت من الناسخ .

[حديث أبى حثمة مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى تفضيل الرطب على العنب]

وحدّثنا أبو عبد الله رحمه الله قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى الأزدى قال حدّثنا على بن عبد الله قال حدّثنا سُفيان قال حدّثنا الرَّبيع بن لُوط بن البَرَاء قال : ذكروا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أَيُّهما أَطْيَب ، العنَب أم الرُّطَب؟ فقال عمر : أرسلوا الى أبى حَثْمة ، فقال : ياأبا حثمة ، أيُّهما أطيب ، الرُّطَب أم العنب ؟ فقال : ليس كالصَّقْر فى رءوس الرَّقْل ، الراسخاتِ فى الوَحْل ، المُطْعِماتِ فى المَحْل ، تُحْفةِ الصائم وتَعِلَّة الصَّبِىّ ، ونُزْل مَرْيَم بنــة عمران ؛ ويَنْضَج ولا يُعَنَّى طابخُه ، ويُحْتَرَش به الضَّبُّ من الصَّلْعاء ، ليس كالزبيب الذى إن أكَلْتَه ضَرِسْتَ ، وإن تركته غَرِثْتَ .

قال أبو على : الصَّقْر : الدِّبْس بلغة أهل الحجاز . والرَّقْل : الطِّوال من النخل ، واحدتها رَقْلة . ويُحْتَرَش : يُصاد . والصَّلْعاء : الأرض التى لا نبات بها . والنُّزْل : ماينْساغ من الطعام ، ويقال : هذا طعامٌ قليل النُّزْل والنَّزَل اذا كان لاينساغ ، ولا يقال : النُّزُول والنُّزول . والنُّزْل أيضــا : الرَّيْع وهو الزيادة ، ذكره اللحيانى . فأما قولهم : أخَذَ القومُ نُزْلَهم فمعناه ماتجرى عادتهم بأخذه مما يَنْزِلون عليه ويَصْلُحُ عيشهم به ، وهو مأخوذ من النزول ، يدل عليــه حديث النبى صلى الله عليه وســلم فى بعض أحاديث الاستسقاء : "اللهم أنْزِل علينا فى أرضنا سُكْنَها" أى أنزل علينا من المطر ما يكون سببا للنبات الذى تُسْكَن الأرضُ به ، فالسُّكْن مِنْ سَكَنَ بمنزلة النُّزْل من نزل ، وفيه لغتان نُزْل ونَزَل .

*
* *

وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا محمد بن موسى السامى عن الأصمعى قال : قال رجل من أهل الحاضرة لرجل من أهــل البادية : أتعرفون الزِّنا عندكم بالبادية ؟ قال : نعم ، أَوَ أَحَدٌ لا يعــرف الزنا وقد نهى الله عنه ! فمــا الأمر عندكم (١) ؟ قال : الضَّمَّة والشَّمَّة والقُبْلة ؛ قال : ليس الأمر عنــدنا هكذا ، هو أن يُبَاضِع الرجلُ المرأةَ ، فقال الأعرابى : هذا طالب وَلَد ونَسْل .

وحدثنا أبو عبد الله قال حدّثنا محمد بن يزيد الأزدى قال : أَرْدف ذو الرمة أخاه فعَرَضَتْ لهما ظَبيةٌ ، فقال ذو الرمة :

أيا ظَبْيــــة الوَعْساء بَيْنَ جُلاجِلٍ * وبَيْنَ النَّقَا آأنْتِ أَمْ أُمُّ سالم

(١) لعله سقط هنا من قلم الناسخ لفظ «قال» ليكون قوله : فما الأمر عندكم ، سؤالا من الحضرى ، وقوله بعده : الضمة ، جوابا من البدوىّ ، فتأمل .

فقال أخوه :

فَلَوْ تُحْسِن التَّشْبيهَ والوَصْفَ لم تَقُلْ * لِشَاة النَّقَا آ أنت أم أُمُّ سالم
جَعَلْتَ لها قَرْنَيْن فوق جبينها * وظِلْفَيْن مشقوقين تحت القوائم

فقال ذو الرمة :

هى الشِّبْه إلّا مِدْرَيَيْها وأُذْنَها * سواء وإلّا مَشْقة بالقوائم

وأنشدنا غير واحد من أصحابنا قولَ الشمّاخ :

وتَشْكُو بعَيْنٍ ما أَكَلَّ رِكابَها * وقِيلَ المُنَادِى أَصْبَح القومُ أَدْلِجِى

يريد : وتشكو هذه المراةُ السُّرى الذى قد أَكَلَّ رِكابَها، وذلك أنه استبان ذلك فى عينها لغُؤُورها وانكسار طَرْفها ونُعاسِها، وتشكو أيضا قولَ المُنادِى أى تشنيع[(١)] ذلك عليها، ويروى : ما أَكَلَّت ركابها. ثم قال :

فظَلْتُ كأنى أَتَّقِى رأسَ حَيَّةٍ * بحاجتها إن تُخْطِئِ النفسَ تُعْرِج

يقول : أَتَّقِى أن أَبُوحَ بما أَجِد كما أتقى رأس حية إن لم تَقْتُل أَعْرَجَتْ، أى لا أقدر أن أكلمها من الرقباء، ومعنى بحاجتها أى بحاجتى اليها .

[حديث أعرابى دخل على بعض الأمراء، وشرب الخمر وهو لا يعلمها]

وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوَّزِىّ عن أبى عبيدة : أن أعرابيا دخل على بعض الأمراء وهو يشرب، فجعل يُحَدِّثه ويُنْشِده ثم سقاه، فلما شَرِبها قال : هى والله أيها الأمير، أى هى الخمر، فقال : كلا، إنّها زبيب وعَسَل، فلما طَرِب قال له : قل فيها، فقال :

أتانا بها صفراءَ يَزْعُمُ أنها * زبيب فَصَدَّقناه وهو كَذُوب
وما هِىَ إلا ليلةٌ غاب نَجْمُها * أُواقِعُ فيها الذَّنْبَ ثم أتوب

---

(١) فى الأصل تستعين . والتصويب عن اللسان ، وعبارته بعد أن أورد البيت : انما أراد الشماخ تشنيع المنادى على النوام كما يقول القائل : أصبحتم كم تنامون . وقال الجوهرى : انما أراد أن المنادى كان ينادى مرة أصبح القوم كما يقال أصبحتم كم تنامون، ومرة ينادى أدلجى أى سيرى ليلا .

[حديث عمارة بن عقيل فى مولاة لبنى الحجاج كانت تنشد كلمته فى حمادة]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان قال حدثنى عُمارة بن عُقَيل بن بلال بن جرير قال: كانت مولاة لبنى الحجاج تحفظ شعرا وتَرْويه وتُنْشِده فَتَياتِ بنى الحجاج، فأنشدتْهنّ ذاتَ ليلة كلمتى فى حَمَّادة — وفيهن واحدة وهى عَقيلتهن — فلما انتهى قولى:

فإن تُصْبحِ الأيامُ شَتَّيْنَ مَفْرِقِى * وأَذْهَبْن أشجانى وفَلَّلْنَ من غَرْبى

فيا رُبَّ يوم قد شَرِبْتُ بمَشْرَب * شَفَيْتُ به غَيْمَ الصَّدَى باردٍ عَذْب

ومن ليلة قد بِتُّها غيرَ آثمٍ * بساجِيَة الحِجْلَيْن رَيَّانة القُلْب[1]

ضحكت، ثم أَعْرَضَتْ وضَرَبَتْ بكُمِّها على وجهها وقالت: فَهلَّا أَثِمَ! حَرَمَهُ الله.

وأنشدنا أبو بكر بن أبى الازهر مستملى أبى العباس المبرد قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب للضحاك:

يقولون مجنونٌ بسَمْراءَ مُولَعٌ * أَلَا حَبَّذَا جِنٌّ بنا ووُلُوع

وإنى لَأُخْفِى حُبَّ سمراء منهم * ويَعْلَم قلبى أنه سَيَشِيع

ولا خير فى حُبٍّ يُكَنُّ كأنه * شَغَافٌ أَجَنَّتْه حَشًا وضلوع

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله من خط إسحاق بن إبراهيم الموصلى:

بنفسى مَنْ هَواهُ على التَّنَائى * وطولِ الدهر مُؤْتَنَفٌ جديد

ومَنْ هُوَ فى الصلاة حديثُ نفسى * وعَدْلُ النفس عندى بل يَزِيد

وقرأت عليه من خطه أيضا:

ألا بأبى مَنْ ليس والله نافعى * بِنَيْلٍ ومَنْ قلبى على النَّأْى ذاكرُهْ

ومن كَبِدِى تَهْفو إذا ذُكِر اسمُه * كَهَفْوِ جَناحٍ يَنْفُضُ الطَّلَّ طائره

له خَفَقانٌ يَرْفَعِ الجَيْبَ كالشَّجا * يُقَطِّع أزرارَ الجِرِبَّانِ ثائرُه

(١) القلب بالضم: سوار المرأة.

قال أبو على : هكذا وجدته بخط إسحاق بكسر الجيم ولم ينكره أبو بكر . وقال الفراء : جُرُبَّان القميص بالضم ، وكذلك جُرُبَّانُ السَّيْف حدّه ، وأما الذى فى خبر أبى زبيد بجُرْبان بتسكين الراء والتخفيف وهو الغِمْد، وقرأت على أبى بكر فى شعر الراعى :

وعلى الشَّمائل أن يُهَاجَ بنا * جُرْبانُ كلِّ مُهَنَّدٍ عَضْب

[ما قيل فى خفقان الفؤاد]

ومن حَسَن ما رويناه فى خفقان الفؤاد ما أنشدنى أبو عبد الله بن جعفر بن درستوية النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى لبشار بن برد :

كأنَّ فؤاده كُرَةٌ تُنَزَّى * حِذَارَ البَيْن إن نَفَع الحِذَارُ

نَبَتْ عَيْنِى عن التَّغْميض حتى * كأنَّ جُفُونَها عنها قِصَار

أقول وليلتى تزداد طولا * أَمَا لِلَّيْل بَعْدَهُمُ نهار

وقد أحسن عَدِىُّ بن الرِّقَاع حين يقول :

ألا مَنْ لقَلْبٍ لا يزال كأنَّه * يَدَا لامِعٍ أو طائرٍ يَتَصَرَّف

وأنشدنا غير واحد فى هذا المعنى لقيس المجنون :

كأنَّ القَلْب ليلةَ قِيلَ يُغْدَى * بلَيْلَى العامِرِيَّةِ أو يُرَاح

قَطَاةٌ عَزَّها شَرَكٌ فباتَتْ * تُجاذِبُه وقد عَلِق الجَناح

والمجنون أحد المُحْسِنين فى هذا المعنى، وله :

وداعٍ دَعَا إذ نَحْنُ بالخَيْف من مِنًى * فَهَيَّج أحزانَ الفُؤاد وما يَدْرِى

دعا باسم ليلى غَيْرَها فكأنما * أَثَار بلَيْلَى طائرًا كان فى صدرى

ويروى : أطار .

[قصيدة الوقاف ورد بن ورد الجعدى]

وقرئ على أبى عمر المُطَرِّز غلام ثعلب فى هذا المعنى وأنا أسمع، قال : أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيى الشيبانى للوَقَّاف وهو وَرْدُ بن وَرْد الجعدى :

اذا تُرِكَتْ وَرْدِيَّةُ النَّجْد لم يكن * لعينيك مِمَّا يَشْكُوان طبيب

وإنى لأَخْشَى أن يَعُود عليهما * قَذًى كان فى جَفْنَيْهما وغُرُوب

وكانت رياحُ الشام تُبْغَض مرّةً * فقد جعلَتْ تلك الرياحُ تطيب
وقد كان عُلْوِيُّ الرياح أحبَّها * إلينا فقد دارت هناك جَنُوب
كأنَّ فؤادى كلما خِفْتُ رَوْعةً * من البَيْن بازٍ ما يزال ضَرُوب
سَمَا بالخَوَافِى واسْتَمَرَّ بساقه * على الصَّيْد سَيْرًا بالأكُفّ نَشُوب
ولم أَنْسَ منها مَنْظَرا يوم شَبَّها * لعَيْنِى فى الصِّرْم(١) الحُلول شَبُوب(٢)
تأوَّدُ بينَ المِطْرَفَيْن كأنما * تأوّدَ بين المطرفين عَسِيب
أَبِيتِى صَدًى لو تعلمين سَقَيْتِه * سَقَاكِ غَمَاماتٌ لهُنَّ دَبِيب
هَوَامِلُ ماءٍ تَمْتَرِيهِنَّ رُبْدة * لِمَا فَرَغَتْ من مائِهِنّ سَكُوبُ
هَنيئًا لعُودٍ من بَشَامٍ تَزُنُّه * على بَرَدٍ شُهْدٌ بهِنَّ مَشُوب
بما قد تَرَوَّى مِنْ رُضابٍ ومَسَّهُ * بَنَانٌ كهُدّابِ الدِّمَقْس خَضِيب
فلا وأبيها إنّها لبَخِيلةٌ * وفى قول واشٍ إنّها لَغَضوب
رَمَتْنِى عن قوسِ العَدُوِّ وإنّها * اذا ما رأتنى عازفًا لَخَلُوب

وقرأت على أبى بكر بن دريد للشماخ :

رَعَى بارِضَ الوَسْمِىِّ حتّى كأنَّما * يَرَى بِسَفَا البُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهِجِ

يقول : رَعَى هذا الحمارُ بارض الوسمى . والبارض : أوَّلُ ما يخرج من النبات ، فلعادته وأكله ذلك كأنما يَرَى بسَفَا البُهْمَى أخِلَّة مُلْهِج . والسَّفَا : شَوْكُ البُهْمَى . وأَخِلَّة جمع خِلال . والمُلْهِج : الذى قد لَهِجَت فصائلُه بالرضاع ، فإذا لهجت خَلَّ أَنْفَها بخِلالٍ مُحَدَّد الرأس ولأسفله مَجَنَّة لئلا يخرج ، فيقول : رعى بارضَ البُهْمَى حتى ظَهَر شوكه وجَفَّ ، فإذا تناوله الحمارُ أَوْجَعَه ، فكأنما يرى برؤيته السفا أخلة ملهج .

[قصيدة كثير التى أولها * ألا حييا ليلى أجد رحيلى * وشرح ما فيها من الغريب]

وقرأت على أبى بكر بن دريد لكُثَيِّر :

أَلَا حَيِّيَا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيلِى * وآذَنَ أصحابى غَدًا بقُفُول
تَبَدَّتْ له لَيْلَى لتُذْهِب عقلَه * وشَاقَتْكَ أُمُّ الصَّلْت بعد ذُهُول

(١) الصرم بالكسر : الجماعة . (٢) الشبوب : ماتوقد به النار .

وروى أبو عمرو الشيبانى : * تَبَدَّتْ له ليلى لِتَغْلِبَ صَبْرَهُ *

أُرِيد لأَنْسَى ذِكْرَها فكأنما * تَمَثَّلُ لى لَيْلَى بكل سبيل
اذا ذُكِرَتْ ليلى تَغَشَّتْكَ عَبْرَةٌ * تُعَلُّ بها العَيْنانُ بعد نُهُول
وكم من خليل قال لى هل سألتَها * فقلت له لَيْلَى أَضَنُّ خَلِيل
وأَبْعَدُه نَيْلًا وأَوْشَكُه قِلًى * وإن سُئِلَتْ عُرْفًا فَشَرُّ مَسُول
حَلَفْتُ برب الرَّاقِصاتِ الى مِنًى * خِلَالَ الْمَلَا يَمْدُدْنَ كلَّ جَدِيل
تَرَاها رِفاقًا بَيْنَهُنَّ تَفاوُتٌ * ويَمْدُدْن بالإهْلال كلَّ أَصِيل
تَوَاهَقْن بالحُجَّاج من بطن نَخْلة * ومن عَزْوَرٍ والخَبْتِ خَبْتِ طَفِيل
بكل حَرَامٍ خاشع مُتَوَجِّهٍ * الى الله يَدْعُوه بِكُلِّ تَقِيل
على كلِّ مِذْعانِ الرَّواح مُعِيدةٍ * ومَخْشِيَّة أَلّا تُعِيدَ هَزِيل
شَوَامِذَ قد أَرْتَجْنَ دُون أَجِنَّةٍ * وهُوجٍ تَبَارَى فى الأزِمَّةِ حُول
يَمِينَ امْرِئٍ مُسْتَغْلِظٍ من أَلِيَّةٍ * لِيُكْذِبَ قِيلًا قد أَلَحَّ بِقِيل
لقد كَذَب الواشُون ما بُحْتُ عندهم * بِلَيْلَى ولا أَرْسَلْتُهم بِرَسِيل

ويروى : برسول، والرسول والرسيل : الرسالة ها هنا .

فإن جاءكِ الواشون عنى بكَذْبةٍ * فَرَوْها ولم يأتوا لها بِحَوِيل
فلا تَعْجَلِى يا لَيْلَ أن تَتَفَهَّمِى * بِنُصْحٍ أَتَى الواشُونَ أم بِحُبُول
فإن طِبْتِ نفسًا بالعَطاء فأَجْزِلى * وخَيْرُ العطا يالَيْلَ كُلُّ جزِيل
وإلّا فإجْمالٌ الىَّ فإنَّنى * أُحِبُّ من الأخلاق كلَّ جميل
وإن تَبْذُلِى لى منْكِ يَوْمًا مودَّةً * فَقِدْمًا تَخِذْتُ القَرْضَ عند بَذُول
وإن تَبْخَلِى يا لَيْلَ عَنِّى فإننى * تُوَكِّلُنِى نفسى بِكُلِّ بَخِيل
ولَسْتُ براضٍ من خَلِيل بنائلٍ * قَلِيلٍ ولا راضٍ له بقليل
وليس خليلى بالمَلُول ولا الذى * اذا غِبْتُ عنه باعَنِى بخليل
ولكنْ خَلِيلى من يُدِيم وِصالَه * ويَحْفَظ سِرِّى عند كل دَخِيل

ولم أَرَ مِنْ لَيْـــلَى نوالا أَعُـدُّه * ألا رُبَّمـا طالبتُ غـيرَ مُنِيـــل
يَلُومك فى ليـــلى وعَقْلُك عنـــدها * رِجالٌ ولم تَذْهَب لهـــم بعُـــقول
يقولون وَدِّع عنـك لَيْـلَى ولا تَهِمْ * بقاطعـــة الأقران ذات حَلِيـــل
فمـا نَقَعَتْ نَفْسى بمـا أَمَرُوا به * ولا عُجْتُ من أقوالهـم بفَتِيـــل
تَذَكَّرْت أترابا لِعَـــزَّةَ كالمَهَـا * حُبِينَ بِإِيطٍ ناعم وقَبُـــول
وكنتُ اذا لاقَيْتُهُنَّ كأننى * مُخَالِطَـةٌ عقْـلى سُـــلافُ شَمُول
تَأَطَّـرْن حَتَّى قلتُ لَسْنَ بَوَارحا * رَجاءَ الأمانى أن يَقِلْنَ مَقِيـــلى
فأَبْدَيْن لى مِنْ بَيْنِهِنَّ تَجَهُّـــما * وأَخْلَفْن ظَـنِّى إذ ظَنَنْت وقِيـــلى
فَلأْيًا بِـلَأْيٍ ماقَضَـــيْنَ لُبانَةً * من الدار واسْتَقْلَلْن بَعْـــدَ طويل
فلمـا رَأَى واسْتَيْقَن البَيْنَ صاحبِي * دَعَا دَعْوةً يا حَبْـــتَرَ بْنَ سَـــلُول
فَقُلْتُ وأَسْرَرْتُ النَّـــدامَةَ لَيْتَنِى * وكنتُ امرأً أَغْتَشُّ كلَّ عـذول
سَلَكْتُ سبيلَ الرائحـاتِ عَشِـــيَّةً * مَخَـارِمَ نِصْـــع أو سَلَكْنَ سبيلى
فأَسْعَدْت نَفْسا بالهوى قبل أن أرى * عَوادِىَ نَأْيٍ بَيْنَنـا وشُـــغُول
نَدِمْتُ عـــلى ما فاتَنِي يَوْمَ بِنْـتُمُ * فَيَـا حَسْرَتا ألا يَرَيْنَ عَويلى

وروى أبو بكر : يوم بَيْنة، وقال : هو موضع

كأنَّ دُموعَ العيْن واهِيَة الكُلَى * وعَتْ ماءَ غَرْبٍ يوم ذاك سَيِل
تَكَنَّفَها خُرْقٌ تَوَاكَلْنَ خَرْزَهـا * فأَبْجَلْنَـــه والسَّـــيْرُ غيرُ بَجِيـــل
أقيمى فإنَّ الغَوْرَ يا عَزَّ بَعْـدَكم * الىَّ اذا ما بِنْتِ غَـــيْرُ جَميـــل
كَفَى حَزَنًا للعيْن أنْ رَدَّ طَرْفَها * لِعَـــزَّة عِـــيرٌ آذنَتْ بِرَحيـــل

ويروى : ... أن رَاءَ طَرْفُها * لِعَزَّة عِيرا ... قال أبو بكر : رأى وراء مِثل رَعَى وراع :

وقالوا نَأَتْ فاخْتَرْ مِن الصَّبْرِ والبُكا * فقلت البُكا أَشْـفَى اذًا لِغَليـــلى
تَوَلَّيْتُ محـزونا وقُلْتُ لصاحبي * أَقَاتِلَتِي لَيْـــلَى بغـــير قَتِيـــل

قال أبو على وروى أبو بكر : فوليت محزونا .

لِعَــزَّةَ إذ يَحْتَــلُّ بالخَيْفِ أهلُها ＊ فَأَوْحَشَ منها الخَيْفُ بعد حُلُول

وبُدِّل منها بَعْـــدَ طُول إقامة ＊ تَبَعُّثَ نَكْباء العشىِّ جَفُــول

لقــد أَكْثَرَ الواشُون فينا وفيكم ＊ ومالَ بنا الواشُون كل مَمِيــل

وما زِلتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرَّ شارِبى ＊ الى اليوم كالمُقْصَى بكل سبيل

قال أبو على : بقُفُول : برجوع ، والقافلة : الراجعة من سَفَر، ولا يقال للذين خرجوا من بيوتهم الى مكة : قافلة . وأَوْشَكَه : أَسْرَعه . والقِلَى : البُغْض . والراقصات : الإبل . والمَلَا : الفضاء . والجَدِيل : زِمام مَجْدُول أى مَضْفُور . والأَصِيل : العَشِىُّ . وتَواهَقْنَ : تَبارَيْن فى سيرهن ، والمُوَاهَقة : المباراة فى السير، قال طُفَيل :

قَبائل مِنْ فَرْعَىْ غَنِىٍّ تَوَاهَقَتْ ＊ بها الخَيْلُ لا عُزْلٌ ولا مُتَأَشِّب

والمُوَاضخه : المباراة فى كل شىء، قال الشاعر :

اذا وَاضَخُوه المَجْدَ أَرْبَى عَلَيهِمُ ＊ بمُسْتفرِغٍ ماءَ الذِّناب سَجِيـلِ

وقال العجاج : ＊ تُوَاضِخ التَّقْرِيبَ قِلْوًا مِغْلَجَا ＊ قال : وكذلك المُسَاجَلة والمُوَاغَدة والمُمَاناة والمُمَاعرة والمُوَاءَمة ، يقال : واضَخْتُ الرجلَ وواغَدْتُه وسَاجَلْته ومانَيْتُه وماعَرْته ووَاءَمْته اذا ساويتَه فى فعله ، قال أوس بن حجر :

تُوَاغِد[1] رِجْلاها يَدَيْه ورأسُه ＊ له نَشَزٌ فَوْقَ الحَقِيبة رادفُ

وقال الآخر[2] :

مَنْ يُساجِلْنى يُسَاجِلْ ماجدًا ＊ يَمْلأُ الدَّلْو الى عَقْــدِ الكَرَبْ

(١) قال فى اللسان بعد أن أنشده فى مادة (وهق) بلفظ :

تواهق رجلاها يداه ورأسه ＊ لها قتب خلف الحقيبة رادف

أراد تواهق رجلاها يديه لحذف المفعول ، وقد علم أن المواهقة لا تكون من الرجلين دون اليدين ، وأن اليــدين مواهقتان بالكسر كما أنهما مواهقتان بالفتح ، فأضمر لليدين فعلا دل عليــه الأوّل ، فكأنه قال : وتواهق يداه رجليها ثم حذف المفعول فى هذا كما حذفه فى الأوّل فصار على ما ترى تواهق رجلاها يداه ، فعلى هذه الصنعة تقول : ضارب زيد عمرو على أن يرفع عمرو بفعل غير هذا الظاهر ، ولا يجوز أن يرتفعا جميعا بهذا الظاهر اهـ . (٢) هو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب كما فى اللسان مادة سجل .

وقال لبيد :

أُمانِى بها الأَكْفاءَ فى كُلِّ مَوْطِنٍ * وأَجْزِى قُروضَ الصالحين وأَقْتَرِى

وقال خِدَاش بن زُهَير :

تَمَـاءَرْتُمُ فى الفَخْر حتى هَلكْتُمُ * كما أَهْلَكَ الغـارُ(١) النساءَ الضرائرا

وبطن نخلة : بستان بنى عامر، وهو المجمعة . وعَزْوَر : ثَنِيَّة الجُحْفة . والخَبْت جمعه خُبُوت، وهى المُطْمَئِنَّات من الأرض . وطَفِيل : موضع . والنَّقِيل : الطريق . والمِذْعان : المُذَلَّلة، يقال : أَذْعَن له اذا ذَلَّ له وخَضَع . ومُعِيدة : التى قد عاوَدَت السَّفَر . والشَّوامِذُ : الشائلات الأذناب، والناقة اذا اسْتَبان لَقْحُها شَمَذَتْ بذَنَبِها . وأَرْتَجْنَ : أَغْلَقْنَ أرحامَهنّ على أولادهنّ فهنّ مُرْتِجات، ومنه قيل : أُرْتِجَ على القارئ اذا وَقَف فلم يدرِ ما يتلو، كأنه أُغْلِق عليه . والحُول جمع حائل، وهى التى لا تَلْقَح . والأَلِيَّة : اليَمين، وفيها أربع لغات، يقال : أَلِيَّة وتجمع أَلِيَّات وأَلَايا، وأَلْوة وتجمع أَلَوات، وأُلْوة وتجمع أُلًى، وإِلْوة وتجمع إِلًى . وفَرَوْها من الفِرْيَة، يقال : فَرَى يَفْرِى . والحَوِيل : المُحَاوَلة . والحُبُول : الدواهى، واحدتها حِبْل بكسر الحاء . والخُبُول : جمع خَبْل، وهو الفساد . والدَّخِيل : العالم بداخل أمرك، يقال : هو عالم بِدَخْلِك ودِخْلِك ودُخْلُلِك ودُخَيْلائك ودَخِيلتك ودُخَّلِك ودَخِيلِك .

وقال اللحيانى : قال بعضهم : قد عَرَفت دُخْلُل أمره ودُخْلَل أمره ودَخْلة أمره ودِخْلة أمره ودُخْلة أمره ودَخِيل أمره وداخِلَة أمره . وقال بعضهم : دُخْلُل الحُبِّ(٢) : صفاؤه وداخلُه .

وأنشدنى عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس المبرد :

فَوَدِدْت اذ سَكَنُوا هنالك دارَهم * وعَدَتْهُـــمُ عَنَّا أمورٌ تَشْـــغَلُ

أَنَّا نُطَاع اذًا فَتُنْقَل أرضُـــنا * أو أَنَّ أرْضَهــمُ الينا تُنْقَـــل

لُتَرَدَّ من كَثَبٍ اليـك رسالتى * بجـوابها و يَعُــودَ ذاك الدُّخْلُلُ

و يقال : الدَّخِيل والدُّخْلُل : الخاصة . وما نَقَعَتْ أى ما رَوِيت يقال : شَرِب حَتَّى نَقَع و بَضَع أى رَوِىَ . ومن أمثال العرب : « حَتَّام تَكْرَع ولا تَنْقَع » ونَجَعْت : انتفعت . والأَتراب : الأقران، وكذلك اللِّدَات . واللِّيط : اللون وهو الجِلْد أيضا . وتَأَطَّرْن هاهنا : تَلَبَّثْن، وأصل التأطُّر : التعطُّف . واللَّأْى : البُطْء .

(١) الغار : الغيرة . (٢) كذا فى النسخ بالعطف، والذى فى القاموس : صفاء داخله بالإضافة .

واللُّبانة : الحاجة . والمَخارم جمع مَخْرِم : وهو مُنْقَطَع أنف الجبل . ونِصْع : جَبَل أسود بين الصَّفْراء ويَنْبُع . والعَوادى : الصَّوارف . والكُلَى : جمع كُلْية، وهى الرُّقْعة تكون فى أصل عُرْوة المَزادة . والغَرْبُ: الدَّلْو العظيمة .والسَّجيل : الغَرْب الضَّخْم . والخُرْق جمع خَرْقاء ، والخَرْقاء : التى لا تُحْسِن العمل ، فإذا أَحْسَنتِ العَمَلَ فهى صَناعٌ ، والرجل صَنَع . وأَبْجَلْنه : أَوْسَعْنه . والبَّجيل : الغَليظ، يريد أنهن أغْلَظْن الإشْفَى وأَدْقَقْن السَّيْر .

وقال أبو على وقال لى أبو بكر : البَجيل : الكبير فى غير هذا الموضع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وَقَف على بَقِيع الغَرْقد[(١)]: "لقد أَصَبْتُم خَيْرًا بَجيلا وسَبَقْتُم[(٢)] شَرًّا طَويلا" . قال أبو على : وهما عندى فى المعنى واحد ، لأن الغليظ لا يكون إلّا عن كثرة أجزاء . والنَّكْباء : الرِّيح التى تَهُبُّ بين مَهَبَّى ريحين، وإنما قيل لها نَكْباء، لأنها تَنَكَّبَتْ مَهَبَّ هذه ومهبَّ هذه . والجَفُول : التى تُذْهِب التراب . وطُرُور الشارب : نَباتُه، قال الشاعر :

مِنّا الذى هُوَ ما إن طَرَّ شارِبُه * والعانِسون ومِنّا المُرْد والشِّيب

قال أبو على قال الأصمعى : من أمثال العرب : «حَبْلُ فلان يُفْتَل» اذا كان مُقْبِلا . قال ويقال : «لو كان ذا حيلةٍ تَحَوَّل» يراد أنه إنما أُتِى مِنْ قِبَل ضَعْفه . قال ويقال : «لأَعْصِبَنَّكم عَصْبَ السَّلَمة» والسلمة يأتيها الرجل فَيَشُدُّها بِنِسْعةٍ اذا أراد أن يخبِطَها، لئلا يَشِذَّ شَوْكُها فَيُصيبه . ويقال : «أَحْسُ وذُقْ» مثل للرجل يَتَعَرَّض لما يَكْرَه فَيَقَع فيه .

[ما تتعاقب فيه العين والحاء من كلام العرب]

وقال أبو عبيدة يقال : ضَبَعَت الخيلُ وضَبَحَتْ سواء . قال وقال بعضهم : ضَبَحَت بمنزلة نَحَمَت، كذا حكى عنه يعقوب . وقال الأصمعى : إنَّه لَعِفْضَاجٌ وحِفْضاج اذا تَفَتَّق وكَثُر لحمه . ويقال : رجل عُفَاضِجٌ . قال وسمعت أبا مَهْدِىّ يقول : «إن فلانا لَمَعْصوبٌ ما حُفْضِج»[(٣)] . ويقال : بَحْثَرُوا

(١) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . (٢) الذى فى اللسان مادة بجل أنه عليه الصلاة والسلام قال لقتلى أحد : "لقيتم خيرا طويلا ووقيتم شرا بجيلا وسبقتم سبقا طويلا" . (٣) عبارة اللسان : والعرب تقول إن فلانا لمعصوب ما عفضج وما حفضج اذا كان شديد الأسر غير رخو ولا مفاض البطن .

متاعَهم وبَعْثَرُوه أى فَرَّقوه . ويقال للمرأة اذا كانت تَبْذُو وتجيء بالكلام القبيح والفحش : هِى تُعَنْظِى وتُحَنْظِى وتُحَنْذِى ، وقد عَنْظَى الرجلُ وحَنْظَى وحَنْذَى ، وأنشد لجَنْدَل :

* قامت تُعَنْظِى بكَ سَمْعَ الحاضرِ (١) *

ويروى : تُحَنْظِى بك وتُحَنْذِى . ويقال : نَزَل حَرَاه وعَرَاه أى قريبا منه . والوَعَا والوَحَا : الصوت ، يقال سَمِعْتُ وَعاهُم ووَحَاهم .

[ما تعاقب فيه الهمزة الهاء]

قال الأصمعى يقال : للصَّبا أَيْرٌ وأَيِّرٌ وهَيْرٌ وهَيِّرٌ على مثال فَيْعِل . ويقال للقشور التى فى أصول الشَّعَر : إبْرِيَةٌ وهِبْرِيَة ، ويقال : أَيَا فلان وهَيَا فلان ، وأنشد :

فانْصَرَفَتْ وَهْىَ حَصانٌ مُغْضَبه * ورَفَّعَتْ من صَوْتِها هَيَا أَبَهْ

* كُلُّ فَتَـاةٍ بأبيها مُعْجَبه *

ويقال : أَرَقْت الماء وهَرَقْته ، ويقال : إيَّاك أن تَفْعَل وهِيَّاك . ويقال : اتْمَأَلَّ السَّنام واتْمَهَلَّ اذا انْتَصب . ويقال للرجل اذا كان حَسَن القامة : إنه لَمُتْمَئِلٌّ ومُتْمَهِلٌّ . ويقال : أَرَحْتُ دابَّتِى وهَرَحْتُها . ويقال : أَنَرْتُ له وهَنَرْتُ له .

[ما تتعاقب فيه السين والتاء]

قال الأصمعى يقال : الكَرَمُ من سُوسِه ومن تُوسِه أى من خَلِيقته . ويقال : رَجُلٌ حَفَيْسَأٌ وحَفَيْتَأٌ اذا كان ضخم البطن الى القِصَر ما هو ، وأنشد الفراء :

ياقَبَّــح اللهُ بَنِى السِّـعْلاتِ * عَمْرو بن يَرْبُوع شِرَار النَّاتِ

* لَيْسُوا أعِفَّاء (٢) ولا أَكْيَات *

(١) فى اللسان مادة عنظ : قال جندل بن المثنى الطهوى يخاطب امرأته :

لقد خشيت أن يقوم قابرى * ولم تمـارسك من الضرائر

كل شـــذاة جمة الصرائر * شـنظيرة سـائلة الجمائر

حتى اذا أجرس كل طائر * قامت تعنظى بك سمع الحاضر

توفى لك الغيــظ بمــدّ وافر * ثم تناديك بصـفر صاغر

* حتى تعودى أخسر الخواسر *

تعنظى بك أى تغرى وتفسد وتسمع بك وتفضحك بشنيع الكلام بمسمع من الحاضر وتذكرك بسوء عند الحاضرين وتندد بك وتسمعك كلاما قبيحا اهـ . (٢) المعروف الموجود فى كتب اللغة : غير أعفاء .

أراد شرار الناس وأكياس . وقرأنا على أبى بكر بن دريد لَلبِيد :

نَشِينُ صِحاحَ الْبِيدِ كلَّ عَشِيَّةٍ * بعود السَّراءِ عِنْدَ بابٍ مُحَجَّب

أراد أنهم يُخَطِّطون بقِسِيِّهم و يفخرون فيقولون : فَعَلْنا وفعلنا . والسَّراء : خشب يُتَّخذ منه القِسِىُّ ، ومثله قول الحُطَيئة :

أَمْ مَنْ لَخَصْم مُضْجِعِين قِسِيَّهُم * مِيلٍ خُدودُهُمُ عِظامِ المَفْخَر

وذلك أن القوم اذا جلسوا يتفاخرون خَطُّوا بأطراف قسيهم فى الأرض : لَنَا يَوْمُ كذا وكذا ، ولنا يوم كذا وكذا ، يُعَدِّدون أيامَهم ومآثرَهم .

[وصف على رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم]

وحدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى رحمه الله حدّثنا محمد بن عبد الملك قال حدّثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه ، هكذا قال يزيد بن هارون ، عن على رضى الله تعالى عنه قال : نَعَتَ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم فقال : كان رسول لله صلى الله عليه ضَخْمَ الهامَةِ ، كثيرَ شعر الرأس ، رَجِلًا أبيضَ مُشْرَبًا حُمْرةً ، طويل المَسْرُبة ، شَثْنَ الكَفَّيْن والقَدمين ، طويل أصابعها ــ هكذا الحديث ــ ضخم الكَرَادِيس ، يَتَكَفَّأ فى مِشْيَتِهِ كأنَّما يَمْشِى فى صَبَبٍ ، لاطويلا ولاقصيرا ، لم أَرَ مثلَه قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم . قال أبو على : الرَّجَل استرسالُ الشَّعَر كأنه مُسَرَّح وهو ضدّ الجُعُودة ، يقال رَجُلٌ رَجِل الشَّعر . والمَسْرُبة : الشعر المُسْتَدِقُّ من الصدر الى السرة ، وأنشدنى أبو بكر بن دريد للحارث بن وَعْلة :

أَلْآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتى * وعَضِضْتُ مِنْ نَابِى على جِذْمِ (١)

قال أبو عبيدة : والشَّثْن : الخَشِن الغليظ . وهذا من صفة النبى صلى الله عليه وسلم التَّمام وأنه ليس هناك استرخاء . وضخم الكَرَادِيس يريد غليظ العظام ، والكُرْدُوس : كلُّ عَظْمٍ عليه لحمه . قال أبو على :

(١) يريد : كبرت حتى أكلت على جذم نابى ، قال فى اللسان بعد أن ذكر البيت الأول وذكر بعده هذين البيتين :

وحلبت هذا الدهر أشطره * وأتيت ما آتى على علم

ترجو الأعادى أن ألين لها * هـذا تخيل صاحب الحلم

قال ابن برى : هذا الشعر ظنه قوم للحارث بن وعلة الجرمى وهو غلط و إنما هو للذهلى .

ويتكفأ : يتمايل فى مِشْيته ، وهذا مدح فى المشى لأنه لا يكون إلا عن تُؤَدة وحُسْن مَشْى. وقوله : فى صَبَب، الصَّبَبُ : الحُدُور، والماشى يترفَّق فى الحدور .

[شىء من كلام العرب ووصاياها]

وأملى علينا أبو عبد الله قال : من كلام العرب ووصاياها : جالِسْ أهلَ العلم، فإن جَهِلْتَ علَّموك، وان زَلَلْتَ قوَّمُوك، و إن أخْطأتَ لم يُفَنِّدوك، و إن صَحِبْتَ زانوك، و إن غِبْتَ تَفَقَّدوك، ولا تجالِسْ أهل الجهل، فإنك إن جَهِلْتَ عَنَّفُوك، و إن زَلَلْتَ لم يُقَوِّموك، و إن أخطأت لم يُثَبِّتوك .

وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : أتى أعرابى بابَ بعض الملوك فأقام به حَـوْلا ثم كتب اليه : الأَمَلُ والعُـدْمُ أَقْدَمانِى عليك . وفى السطر الثانى : الإِقْلال لا صبر معه . وفى الثالث : الانصرافُ بلا فائدة شَماتَةُ الأعداء . وفى السطر الرابع : إما نَعَم سَرِيح(١)، وإما يَأْس مُرِيح .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمـه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يدعو لرجل فقـال : جَنَّبَك الله الأَمَرَّيْن، وكفاك شَرَّ الأَجْوَفَيْن، وأذاقك البَرْدَيْن . قال أبو على : الأَمَرَّانِ : الفَقْر والعُرْى . والأَجْوَفانِ : البطنُ والفَرْج . والبَرْدان : بَرْدُ العَيْن(٢) و بَرْدُ العافية .

وحدثنا قال أخبرنا عبـد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : خَصْلتان من الكَرَم : إنصافُ الناس من نفسك، ومواساةُ الإخوان .

[حديث طريح بن إسماعيل الثقفى مع كاتب داود بن على]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : رَفَع طُرَيح بن إسماعيلَ الثَّقَفى حاجةً الى كاتب داود بن على ليرفعها الى داود وجاءه مُجَـازِيا له ، فقال له : هذه حاجتك مع حاجة فلان — لرجل من الأشراف — فقال طريح :

(١) سريح : سريع غير بطىء . (٢) كذا فى الأصل يقال : بردت عينه : قرّت ، ولعله يريد أذاقك الله السرور الذى تقرّ به عينك و برد العافية فى جسمك . والظاهر أنه محرف عن العيش ، يقال : عيش بارد : هنىء طيب ، قال الشاعر :

قليـلة لحم النـاظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد

تَخَـلَّ بحاجتى واشْـدُدْ قُواها * فقد أَمْسَتْ بمنزلة الضَّياع
اذا راضَعْتَها بِلِبانِ أخرى * أَضَرَّ بها مُشارَكَةُ الرضاع

[ما خطب به الناس عمرو بن سعيد فى مجلس معاوية يوم عقد البيعة ليزيد]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنى أبو حاتم عن العتبى قال: لما عَقَدَ البيعةَ معاويةُ رحمه الله لابنه يزيدَ قام النــاس يَخْطُبون، فقال معاوية لعمرو بن سعيد: قم يا أبا أُمَيَّة، فقام فحمد الله وأثنى عليــه ثم قال: أما بعد، فإن يزيد بن معاوية أَمَلٌ تأمُلُونه، وأَجَلٌ تأمَنونه؛ إن اسْتَضَفْتم الى حلمه وَسِعَكم، وإن احتجتم الى رأيه أرشدكم، وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم؛ جَذَعٌ قارِحٌ سُوبِقَ فَسَبَق، ومُوجِدَ فَمَجَد، وقُورِعَ ففاز سهمُه؛ فهو خَلَفُ أميرِ المؤمنين ولا خَلَفَ منه. فقال معاوية: أَوْسَعْت يا أبا أُمَيَّة فاجْلِسْ.

[ما قاله أعرابى يمدح بعض الملوك وقد دخل عليه]

وحدّثنا أبو بكر قال رحمه الله حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال: دخل أعرابى على بعض الملوك فقال: رَأَيْتُنِى فيما أَتَعاطَى من مَدْحك كالمُخْبِر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذى لايخفى على الناظر؛ وأَيْقَنْت أنى حيث انتهى بى القولُ منسوبٌ الى العجز مُقَصِّر عن الغاية، فانْصَرَفْتُ عن الثناء عليك الى الدعاء لك؛ وَوَكَلْتُ الإخبار عنك الى علم الناس بك.

وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الشاعر:

لَعَـلَّكَ والمَوْعُود حَقٌّ وفاؤه * بَدَا لك فى تلك القَلُوص بَدَاءُ
فإن الذى أَلْقَى اذا قال قائل * من الناس هل أَحْسَسْتَها لَعَنَاء
أقول التى تُنْبِى الشَّمَاتَ وإنَّها * عَلَىَّ وإشْمـاتَ العَـدُوِّ سواء

قال: هذا رجل وَعَدَ رجلا قَلُوصًا فأخلفه، فقال له الموعود: اذا سُئِلْتُ أقولُ التى تُنْبِى الشَّماتَ عَنِّى، أى أقول: نَعَمْ قد أَخَذْتُها، أى أَكْذِب، ثم قال: وَكَذِبى وإشْمات العدو سواء.

قال أبو على: وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم للطِّرِمَّاح:

ولو أن غَـيْرَ الموت لاقَى عَدَبَّسا * وجَدِّكَ لم يَسْـطِعْ له أَبَدًا هَضْمَا

فَتًى لو يُصاغُ الموتُ صِيغَ كَمِثْله * اذا الخيلُ جالت فى تَسَاجُلِها قُدْمَا
ولو أن مَوْتًا كان سالَمَ رَهْبــةً * من الناس إنسانا لكان له سَلْما

قال أبو على : هذا مثل قول عنترة :

إن المَنِيَّـــة لو تُمَثَّـل مُثِّلَتْ * مثلى اذا نَزَلُوا بضَنْكِ المَنزِل

[مرثية ربيعة الأسدى لابنه ذؤاب]

قال أبو على : وأملى علينا رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم أن أبا عبيدة أنشدهم لرَبِيعَةَ[1] الأَسَدِى يَرْثِى ابنَه ذُؤَابا :

أَبْلِـغْ قبائلَ جَعْفَرٍ مَخْصُوصةً * ما إن أُحاوِلُ جعفرَ بنَ كِلَابِ
أنْ المَوَدَّة والهَوادَةَ بَيْنَنــا * خَلَقٌ كَسَحْقِ الرَّيْطة المُنْجابِ[2]

قال ويروى :

أن البَقِيَّـــة والهَوادةَ بينَنــا * سَمَلٌ كسَحْقِ الرَّيْطة المُنْجاب
إلّا بجَيْش لا يُكَتُّ عَـــدِيدُه * سُودِ الجُلُود من الحديدِ غِضَاب

قال أبو على : قوله لا يُكَتُّ عدِيدُه : لا يُحْصى . قال أبو على وقال لى أبو بكر : من كلام العرب : لا تَكُتُّه أو تَكُتَّ النجوم أى لا تَعُدُّه .

ولقد علمت على التَّجَلُّد والأَسَى * أن الرَّزِيَّة كان يومَ ذُؤاب
أذُؤابُ[3] إنّى لم أَهَبْـــك ولم أَقُم * للبَيْع عنـــدَ تَحَضُّر الأَجْلَابِ
إنْ يَقْتلُوك فقــد هَتَكْتَ بُيوتَهم * بعتيبــةَ بنِ الحارثِ بن شِهاب
بأَحَبِّهم فَقْــدا الى أعدائهـــم * وأَشَدِّهم فقــدا على الأصحاب

---

(١) هو ربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين . قال أبو محمد الأعرابى : ليس فى العرب ربيعة غيره وهو أبو ذؤاب الاسدى اه (من حماسة التبريزى طبع أوربا ص ٣٨٧) . (٢) الريطة : الملاءة : والسحق وصف بالمصدر كأن البلى سحقه . والمنجاب : المنشق . وأنشده صاحب الحماسة : كسحق اليُمْنة ، قال : واليمنة : ضرب من برود اليمن ، يريد : أبلغهم أن لا هوادة بيننا ولا صلح . (٣) فى الاصل هكذا : إن ما أتانى لم أهبك الخ ولم يظهر له معنى . والأجلاب جمع جالب وهى النعم تجلب من موضع الى موضع ، يريد : لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للقوم ولا قمت للشراء والبيع بعدك .

ويروى :

بأشدِّهم أَوْقًا[1] على أعدائهم * وأَجَلِّهم رُزْءًا على الأصحاب

وعِمادِهم فى كلِّ يَوْمِ كَريهةٍ * وثِمَالِ كلِّ مُعَصَّب قِرْضاب

قال أبو على : القِرْضاب والقُرْضُوب : الفقير، والقرضاب فى غير هذا الموضع : اللِّص .

أهْوَى له تحتَ العَجاج بطَعْنةٍ * والخَيْل تَرْدِى فى الغُبار الكابى

الكابى : المنتفخ . يقال : فلان كابى الرماد اذا كان سَخِيًّا ، ومن هذا قيل : كَبَا الفَرَس يَكْبُو اذا ربا وانْتَفَخ

أَذُؤابُ صابَ على صَدَاك بِجَادَهُ * صَوْبُ الرَّبيع بوابلٍ سَكَّاب

ما أَنْسَ لا أَنْساه آخِرَ عَيْشِنا * ما لاح بالمَعْزاءِ[2] رَيْعُ سَرَاب

قال أبو على :الرَّيْع : الرجوع ، ورَيْعانُ الشَّباب : أوّلُه ، والرَّيْع أيضا : الزِّيادة ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه : امْلِكُوا العجينَ فإنه أحد الرَّيْعين[3] .

[مرثية سلمة بن يزيد فى أخيه لأمه قيس بن سلمة]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله : أن أباه أنشده عن أحمد بن عبيد عن ابن الكلبى لسَلَمَةَ بنِ يزيدَ يرثى أخاه لأمه قيسَ بن سلمة :

أقول لنفسى فى الخَلاء أَلُومها * لَكِ الوَيل ما هذا التَّجلُّد والصَّبر

أَلَا تَفْهمين الخُبْرَ أن لَسْتُ لاقيا * أخى اذ أَتَى من دون أكفانه القبر

وكنتُ اذا يَنْأَى به بَيْنُ ليلةٍ * يَظَلُّ على الأحشاء مِنْ بَيْنِه الجَمْر

فهذا لِبَيْنٍ قد عَلِمْنا إيابَه * فكيف لِبَيْنٍ كان مَوْعِدَه الحَشْرُ

وهَوَّن وَجْدى أننى سوف أَغْتَدى * على إثْره حَقًّا وإن نُفِّسَ العُمْر

فلا يُبْعِدَنْك اللهُ إمَّا تَرَكْتَنا * حَميدا وأَوْدَى بَعْدَك المَجْدُ والفخر

فَتًى كان يُعْطى السيفَ فى الرَّوْع حَقَّه * اذا ثَوَّب[4] الداعى وتَشْقَى به الجُزْر

---

(١) أوقا : ثقلا . (٢) المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . (٣) الملك والإملاك : إحكام العجن و إجادته . يريد بالريعين زيادة الدقيق عند الطحن على كيل الحنطة وعند الخبز على الدقيق . (٤) ثوب الداعى : ردّد صوته .

فتى كان يُدْنيـــه الغِنى من صـديقه * اذا ما هو اسْـتَغْنَى ويُبْعِـــده الفقر
فَتًى لا يَعُـــدُّ المـال رَبًّا ولا يُرَى * له جَفْـــوةٌ إن نال مالا ولا كِبْرُ
فَنِعْم مُنـاخُ الضَّيْف كان اذا سَرَتْ * شَمـالٌ وأَمْسَتْ لا يُعَرِّجها سِـــتْر
ومَأوَى اليتـامى المُحلِين اذا انْتَهَـوْا * الى بابه سُغْبًا وقـــد قَحَط القَطْـــر

يقال : قَحَط الناسُ بكسر الحاء وأَقْحَطوا وقَحَط القطر بفتح الحاء .

[المفاضلة بين عمر بن أبى ربيعة وجميل بن معمر العذرى]

وحدّثنا حَرَمِىٌّ قال حدّثنا الزبير قال : كان عُمَر بن أبى ربيعة وجميل بن مَعْمر يتنازعان الشعرَ فيقال : إن عمر فى الرائية والعَيْنِية أشعَر، وإن جَميلا فى اللامية أَشْعَر، وكِلاهما قـد قال فأَحْسَن ، قال جميل :

لقـد فَرِحَ الواشُون أن صَرَمتْ حَبْلِى * بُثَيْنـةُ أو أَبْدَتْ لنـا جانبَ البُخْل
يقولون مَهْـــلًا يا جَميـــل وإننى * لَأُقْسِم ما بى عن بُثَيْنةَ مِنْ مَهْـــل
أحِلْمًا فقَبْـلَ اليـــوم كان أوانُه * أَمْ اَخْشَى فقبل اليوم أُوعِدْتُ بالقتل

وفيها يقول :

اذا ما تَنَاثَيْنا(١) الذى كان بَيْنـنا * جَرَى الدَّمعُ من عَيْنَىْ بُثَيْنة بالكُحْل
كِلانا بَكَى أو كاد يَبْكِى صَـــبابةً * الى إلْفِـــه واستَعْجَلتْ عَبْرةً قَبْـــلى
فَيَاوَيْحَ نَفْسى حَسْبُ نفسى الذى بها * ويا ويح أهـــلى ما أصِيبَ به أهلى
خَليـــلَىَّ فيما عِشْتُما هـــل رأيْتُمـا * قَتيـــلًا بَكَى من حُبِّ قاتِلِه قبــلى

وقال عمر :

جَرَى ناصِحٌ بالوُدِّ بينى و بينهـا * فقَرَّبَنى يوم الحِصَاب الى قتـلى
وطارت بِجَدٍّ من فؤادى ونازَعَت * قرينَتُها حَبْـــلَ الصفاء الى حَبْلى
فما أَنْسَ مِلأَشْياءِ لا أَنْسَ مَوْقِفى * ومَوْقِفَها يوما بقارعة النخـــل
فلما تواقَفْنا عَرَفْتُ الذى بهـا * كمثل الذى بى حَذْوَكَ النَّعْلَ بالنعل

(١) تناثينا : تباثثنا، ونثو الحديث ونثه وبثه : إفشاؤه .

وفيها يقول :

فَسَلَّمْتُ واستأنَسْتُ خِيفةَ أن يَرَى * عدوّ بكائى أو يرى كاشحٌ فعلى
فقالت وأرْخَتْ جانب السِّجْف إنما * مَعِى فتكلَّمْ غيرَ ذى رِقْبة أهلى
فقلت لها ما بى لهم من تَرَقُّب * ولكنّ سِرِّى ليس يَحْمِله مثلى

وقال الزبير : ليس من شعراء الحجاز يتقدّم جميلا وعمر فى النَّسيب والناسُ لهما تَبَعٌ .

وقرأت على أبى بكر بن دريد لكُثَيِّر :

لا تَغْدِرَنَّ بوصل عَزَّة بعد ما * أَخَذَتْ عليك مَواثِقًا وعهودا
إن المحُبَّ اذا أَحَبَّ حبيبه * صَدَق الصَّفاء وأَنجَزَ الموعودا
الله يعلم لو أردتُ زيادة * فى حُبِّ عَزَّة ما وَجَدْت مزيدا

ويروى :

الله يعلم لو أردت زيادة * فى الحب عندى ماوجدت مزيدا
رُهْبانُ مَدْيَنَ والذين رأيتُهم * يَبْكون من حَذَر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعتُ كلامها * خَرُّوا لعَزَّة خاشعين سجودا
والمَيْت يُنْشَر أن تَمَسَّ عِظامَه * مَسًّا ويَخْلُد أن يراكِ خُلودا

[حديث قيس بن ذريح و إلحاح أبيه عليه فى طلاق لبنى وما آل اليه أمره بعد فراقها]

حدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى عبد الله بن خلف الدلال قال قال محمد بن زياد الأعرابى : لما أَلَحَّ ذَرِيح على ابنه قيس فى طلاق لُبْنَى فأبى ذلك قَيْسٌ، طَرَح ذَرِيح نفسَه فى الرَّمْضاء وقال : لا والله لا أَرِيمُ هذا الموضع حتى أموت أو يُخَلِّيَها، فجاءه قومه من كل ناحية فعَظَّمُوا عليه الأمرَ وذكَّرُوه بالله وقالوا : أتفعل هذا بأبيك وأمك! إن مات شَيْخُك على هذه الحال كنتَ مُعينا عليه وشريكا فى قتله ، ففارَقَ لُبْنَى على رَغْم أنفِه وقلة صبره و بكاء منه حتى بَكَى لهما مَنْ حَضَرهما ، وأنشأ يقول :

أقول لخُلَّتى فى غيرِ جُرْمٍ * ألا بِينِى بنفسى أنتِ بِينى
فوالله العظيم لَنَزْعُ نفسى * وقَطْعُ الرِّجْل مِنِّى واليمين

أَحَبُّ الىَّ يا لُبْنَى فــراقا * فَبَكِّى للفــراق وأَسْعِدِينى
ظلمتُك بالطلاق بغير جُرْم * فقد أذهبتُ آخِرَتى ودِينى

قال : فلما سمعت بذلك لبنى بكت بكاء شديدا ، وأنشأت تقول :

رَحَلْت اليه من بلدى وأهلى * فجازانى جزاء الخائنينـا
فمن رانى فلا يَغْتَرَّ بعدى * بُحلْوِ القول أو يَبْـلُو الدَّفينا

فلما انقضت عِدَّتُها وأرادت الشخوصَ الى أهلها أُتِيَتْ براحلة لتُحْمَل عليها ، فلمـا رأى ذلك قيس داخَلَه منه أمر عظيم وآشتد لَهَفُه، وأنشأ يقول :

بانت لُبَيْــنى فأنْتَ اليــوم مَتْبول * وإنك اليوم بعـــد الحَزْم مَخْبول
فأصبحتْ عَنْـك لُبْنَى اليومَ نازحةً * ودَلُّ لُبْنَى لهـا الخـيرات مَعْسُول
هل تَرْجِعَنَّ نَوَى لبنى بعاقبــةٍ * كما عَهِــدْت ليالى العشق مقبول
وقـــد أرانى بلبــنى حَقَّ مُقْتَنِـع * والشَّمْل مجتمعٌ والحَبْــل موصول
فَصِرْتُ من حُبِّ لُبْنَى حين أذْكُرُها * القلب مُرْتَهَنٌ والعَقْـــل مدخول
أصبحتُ من حُبِّ لبنى بل تَذَكُّرِها * فى كُرْبَة ففؤادى اليـــوم مشغول
والجسم مِـــنِّىَ مَنْهُوكٌ لفرقتهـا * يَبْرِيه طُول سَـــقامٍ فهو منحول
كأننى يومَ وَلَّتْ ما تُكَلِّمنى * أخو هُيامٍ مُصَاب القلب مَسْلول
أَسْـــتَوْدِعُ اللهَ لبنى اذ تُفَـارِقُنى * عن غَيْرِ طَوْع وأمرُ الشَّيْخ مفعول

ثم ارتحلت لبنى ، فجعل قيس يُقَبِّل موضع رجليها من الأرض وحَوْل خِبائها ، فلمـا رأى ذلك قومُه أقبلوا على أبيــه بالعَذْل واللوم ، فقال ذَرِيح لمـا رأى حالَه تلك : قد جَنَيْتُ عليك يا بُنَىَّ، فقـال له قيس : قد كنت أُخْبِرك أنى مجنون بها فلم تَرْضَ الا بقتلى، فالله حَسْبُك وحَسْبُ أمِّى ! وأقبل قومُه يَعْذُلونه فى تقبيله التراب، فأنشأ يقول :

فما حُبِّى لطيبِ تراب أرضٍ * ولكن حُبُّ مَنْ وَطِئَ الترابا
فهـذا فعـلُ شَيْخَيْنا جميعًا * أرادا لى البليَّـةَ والعــذابا

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد :

كَسَوْناها من الرِّيط اليَمانى * مُسُوحا فى بَنائقها فُضُول
وهَدَّمْنا صَوامِعَ شَيَّدَتْها * لها حِبَبٌ مُخالِطُها نَجِيل

يقول : كانت هذه الإبل بيضًا كأن عليها الريْطَ ، ثم اسودّت من العَرَق من شدّة ما أتعبناها ، فكأننا كسوناها المُسوح ، يعنى أنها صارت سُودا بعد أن كانت بيضا . وقوله : * وهدّمنا صوامع شيدتها * يعنى أَسْنِمَتَها رَفَعَتَها . لها حِبَبٌ ، وهى جمع حِبَّة وهى بُزور البَقْل والنبات . مخالطها نَجِيل ، والنجيل من الحَمْض ، ومنه قول الشماخ :

ولاعَيْبَ فى مَكْروهها غَيْرَ أنَّها * تَبَدَّلَ جَوْنا لَوْنُها غَيْرَ أزهرا

[شىء من أمثال العرب]

قال أبو على قال أبو عبيدة : من أمثال العرب : «العُقُوق ثُكْلُ مَنْ لم يَثْكَلْ» يقول : اذا عَقَّه ولدُه فقد ثَكِلَهم وإن كانوا أحياء . قال ومن أمثالهم : «تَجَنَّبَ رَوْضةً وأحَالَ يَعْدُو» يقول : تَرَكَ الخِصْبَ واختار الضِّيق ، يضرب مثلا للرجل تُعْرَض عليه الكرامة فيختار الهوان . قال الأصمعى : ومن أمثالهم : « اذا نَزَا بك الشَّرُّ فاقْعُدْ » أى فاحْلُمْ ولا تُسارِع اليه .

[إبدال الياء جيما فى لغة فقيم]

وقال الأصمعى : حدّثنى خَلَفٌ الأحمر قال أنشدنى رجل من أهل البادية :

عَمِّى[1] عُوَيْفٌ وأبو عَلِجِّ * المُطْعِمان الشَّحْمَ بالعَشِجِّ
وبالغَداة كِسَرَ البَرْنِجِّ * يُنْزَع بالوَدِّ وبالصِّيصِجِّ

أراد بالعَشِىِّ . والصِّيصِجّ أراد الصِّيصِيَّةَ وهى قرن البقرة . وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بنى حَنْظَلَة : ممن أنت؟ قال : فُقَيْمِجٌّ ، فقلت : من أيِّهم ؟ قال : مُرِّجٌّ ، أراد فُقَيْمِىٌّ ومُرِّىٌّ . وأنشد لهميان بن قُحافة السَّعْدى :

* يُطِير عنها الوَبَرَ الصُّهابِجا *

(١) فى اللسان خالى لقيط ، وفى شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك : خالى عويف ، ولعلها روايات .

قال: أراد الصُّهَابِىَّ من الصُّهْبة. وقال يعقوب بن السكيت : بعض العرب اذا شدّد الياء جعلها جيما، وأنشد عن ابن الأعرابى :

كأنَّ فى أذنابِهنَّ الشُّــوَّلِ * مِنْ عَبَسِ الصَّيف قُرُونَ الإِجَّلِ

أراد الإِيَّل، وأنشد الفراء :

لا هُمَّ إن كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ * فلا يزال شاحِج يأتيــكَ بِجْ

* أَقْمرُ نَهَّـاتٌ يُنَزِّى وَفْرَتِجْ *

أراد وَفْرَتِى .

[ما تعاقب فيه الحاء الجيم]

قال : الأصمعى يقال : تركت فلانا يَحُوس بنى فلان ويَحُوسُهم اذا كان يدوسهم ويطلب فيهم .

وحدّثنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنى أبو عبد الله محمد بن الحسين قال حدّثنا المـازنى قال : سمعت أبا سِرَار الغَنَوِىّ يقرأ : (فَحَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) فقلت : إنما هو جاسوا، فقال: حاسوا وجاسوا واحد . قال وسمعته يقرأ : (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَسَمَةً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا) فقلت له : انما هو نفس، قال : النَّسَمة والنفس واحد. قال الكسائى : يقال أَحَمَّ الأمرُ وأَجَمَّ اذا حان وقتُه . ويقال : رجل مُحَارَف ومُجَارَف . قال : وهم يُحْلِبون عليك ويُجْلِبون أى يُعِينون . قال الأصمعى: اذا حان وقوعُ الأمر قيل: أَجَمَّ، يقال : أَجَمَّ ذلك الأمرُ أى حان وقتُه، وأنشد :

حَيِّيا ذلك الغَزالَ الأَحَمَّا * إن يكن ذَا كُمُ الفِراق أَجَمَّا

قال : واذا قلت : حُمَّ الأمر فهو قُدّر، ولم يعرف أَحَمَّ بالألف .

[ما تعاقب فيه الهمزة العين]

قال الأصمعى : يقال : آدَيْتُــه على كذا، وأَعْدَيْته أى قوَّيته وأعنته . ويقال : اسْتَأْديت الأميرَ على فلان فى معنى اسْتَعْدَيْت، وأنشد ليزيد بن خذَّاق العَبْدِىّ :

ولقد أضاء لك الطريقُ وأَنْهَجتْ * سُبُلُ المكارم والهُدَى يُعْـــدِى

يقول : إبصارك الهــدى يُقَوِّيك على الطريق، ومعنى يُعْدِى يُقَوِّى ، ومنه أعدانى السلطان ؛ قال : ولقد أضاء لك الطريقُ أى أبصرتَ أمرَك وتَبَيَّنْتَه . وأَنْهَجَتْ : صارت نَهْجا واضحة بَيِّنة . قال : وسمعت أبا تغلب ينشد بيت طُفَيل الغَنَوِىّ :

فنحن مَنَعْنَا يوم حَرْسٍ نساءَكم * غداةَ دعانا عامرٌ غير مُعْتَــلِى

يريد مُؤْتَلِى . ويقال: كَثَأَ اللَّبَنُ وكَثَعَ ، وهى الكُثْأَة والكُثْعة اذا علا دَسَمُه وخُثُورتُه رأسَه ،وأنشد:

وأنت امرؤ قد كَثَأَتْ لك لِحْيةٌ * كأنَّك منها قاعدٌ فى جُوالِق

ويقال : موت زُؤَاف وزُعَاف وذُعَاف وذُؤَاف اذا كان يُعَجِّلُ القتــلَ . ويقال : أَردتَ أن تفعل كذا وكذا ، وبعض العرب يقول : أردت عَنْ تَفْعَل . وقال يعقوب بن السكيت أنشــد أبو الصــقر :

أَرِينِي(١) جَوَادًا مات هُزْلًا لَأَنَّنِي * أَرَى ما تَرَيْن أو بَخِيــلا مُخَــلَّدا

يريد لَعَلَّنِي . وقال الأصمعى : يقال : الثَّمِئُ لَوْنُه والثَّمِــع لونُه . وهو السَّأَف والسَّعَف . وقال يعقوب سمعت أبا عمرو يقول : الأُسُن : قديم الشَّحْم ، وبعضهم يقول : العُسُن .

[وصية بعض نساء الأعراب لابنها وقد أراد سفرا]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنى عبد الله بن محمد بن رستم قال حدّثنى محمد ابن قادم النحوى قال : قال أبان بن تَغْلِب — وكان عابدا من عُبَّاد أهل البصرة — : شَهِدْتُ أعرابية وهى تُوصِى ولدا لها يريد سَفَرا وهى تقول له : أَىْ بُنَىَّ! اجلس أَمْنَحْك وصيتى وبالله توفيقُك ، فإن الوصية أَجْدَى عليك من كثير عقلك . قال أبانٌ : فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها ، فاذا هى تقول : أى بُنَىَّ! إياكَ والنَّمِيمة ، فإنها تَزْرَع الضَّغينة وتُفَرِّق بين المحبين ، وإياك والتعرّض للعيوب ، فَتُتَّخَذَ غرضا وخَلِيقٌ أَلّا يثْبُتَ الغَرَضُ على كثرة السِّهام ، وقَلَّمَا اعْتَوَرَتِ السهامُ غَرَضا إلا كَلَمَتْه حتى يَهِىَ ما اشــتدَّ من قُوَّته ، وإياكَ والجُود بِدِينك والبُخْلَ بمــالك ، واذا هَزَزْتَ فاهْزُزْ كريمــا يَلِنْ لِهَزَّتك ، ولا تَهْزُز اللئيم فإنه صَخْرة لا يَنْفَجِر ماؤها ، ومَثِّل لنفسك مثالَ ما استحسنْتَ من غيرك فاعمل به ، وما استقبحتَ من غيرك فاجتنبــه ، فإن المرء لا يرى عيب نفسه ، ومن كانت مودَّته بِشْرَه وخالف ذلك منه فِعْلُه كان صديقُه منه على مِثْل الرِّيح فى تصرفها ، ثم أَمْسَكَتْ فَدَنَوْت منها فقلت : بالله يا أعرابية ، إلّا زِدْتِه فى الوَصِيَّة ، فقالت : أَوَ قد أَعْجَبك كلامُ العرب يا عراقى؟ قلت : نعم ، قالت : والغَدْرُ أَقْبحُ ما تعامَل به الناسُ بينهم ، ومن جَمَع الحِلْمَ والسخاء فقد أجاد الحُلَّةَ رَيْطَتَها وسِرْبالَها .

(١) قائل هذا البيت حطائط بن يَعْفُر ، ويقال هو لدريد ، كذا فى اللسان ، وفى حماسة التبريزى طبع مدينــة بن ص ٧٥٥ أنه لحطائط .

[وصف أعرابى الدنيا وقد سئل عنها]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم قال : وجد بخط العتبى بعد موته فى كُتُبه أن رجلا سأل بعضَ الزُّهّاد فقال : أخبرنى عن الدنيـا ، فقال : جَمَّـة المصائب ، رَنْقَة المَشَارب ، لا تُمْتِـع صاحبا بصاحب .

* * *

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى زيد قال : سأل الوليدُ بنُ عبد الملك أباه عن السياسة ، فقال : هَيْبة الخَاصَّة مع صدق مَوَدَّتها ، واقْتِيَادُ قلوب العامة بالإنصاف لهـا ، واحْتِمال هَفَوَاتِ الصنائع ؛ فإن شكرها (١) أقرب الأيادى (٢) اليها .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيـل لبعض الحكماء : ما الداء العَيَاء؟ فقال : حَسَدٌ ما لا تَنالُه بقول ولا تُدْرِكه بفعل .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : من لم يَضَنّ بالحق عن أهله فهو الجَوَاد . وسمعت آخرَ يقول : الصَّبْر عند الجود أخو الصبر عند اليأس . وسمعت آخر يقول : سَخَاءُ النفس عما فى أيدى الناس أكثر من سخاء البذل .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : شاوَرَ أعرابى ابنَ عَمٍّ له فأشار عليـه برأى ، فقال : قد قلتَ بمـا يقول به الناصح الشفيق الذى يَخْلِط حُلْوكلامه بمُرِّه وحَزْنَه بسهله ويُحَرِّك الإشفاقُ منه ما هو ساكن من غيره ، وقد وَعَيْتُ النصح منه وقَبِلْتُه إذ كان مَصْدَرُه من عند مَنْ لا شك فى مودته وصافى غَيْبِه ؛ وما زِلْتَ بحمد الله الى الخير مَنْهَجًا واضحا وطَرِيقا مَهْيَعا .

قال أبو على : المَهْيَع : الواضح .

[ما كان زياد يقوله للرجل اذا أراد أن يوليه عملا]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيـدة عن يونس قال : كان زياد اذا وَلَّى رجلا عَمَلًا قال له : خُذْ عَهْدَك وسِرْ الى عَمَلِك ، واعلم أنك مصروف رَأْسَ سَنَتِك ، وأنك تصير الى أربع

---

(١) كذا فى عيون الأخبار طبع دار الكتب المصرية . مجلد ١ ص ١٠ وفى الأصل : «الضغائن» وهو تحريف .

(٢) هكذا فى النسخ وروى كلام الوليد هذا فى العقد الفريد وعيون الأخبار ولم ترد فيه هذه العبارة .

خِلَالٍ فَاخْتَرْ لنفسك : إنا إن وَجَدْناك أمينا ضعيفا استبدلْنا بك لضَعْفك وسَلَّمَتْك من مَعَرَّتنا أَمَانَتُك. وإن وَجَدْناك قويا خائنا اسْتَهَنَّا بقُوَّتك، وأَحْسَنَّا على خيانتك أَدَبَك، وأَوْجَعْنَا ظَهْرك وثَقَّلْنا غُرْمَك. وإن جَمَعْتَ علينا الجُرْمَيْن جَمَعْنا عليك المَضَرَّتَيْن؛ وإن وجدناك أمينا قويا زدنا فى عملك ورفعنا ذكرك، وكثَّرْنا مالك وأَوْطَأْنا عَقِبَك .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن عبد الله بن مصعب الزبيرى قال : كنا بباب الفضل ابن الربيع والآذنُ يَأْذَن لذوى الهيئات والشارات، وأعرابى يدنو فكُلَّما دنا صُرِخَ به، فقام ناحيةً وأنشأ يقول :

رأيتُ آذنَنا يَعْتَامُ بِزَّتَنا * وليس للحَسَب الزاكى بمُعْتَام
ولو دُعينا على الأحساب قدّمنى * مَجْدٌ تَليدٌ وجَدٌّ راجِحٌ نَامِى
مَتَى رَأيتَ الصُّقُورَ الجُدْلَ يَقْدُمُها * خِلْطانِ من رَخَمٍ قُزْعٍ ومن هام

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لطفيل الغنوى :

وأَصْفَرَ مَشْهُومِ الفؤاد كأنه * غَدَاةَ النَّدَى بالزَّعْفَران مُطَيَّب
تَفَلْتُ عليه تَفْلَةً ومَسَحْتُه * بثوبىَ حَتَّى جِلْدُه مُتَقَوِّب
يُراقِبُ إيحاءَ الرَّقيب كأنه * لِمَا وَتَرُونى أَوَّلَ اليوم مُغْضَب

أصْفر يعنى قِدْحا . مشهوم الفؤاد أى كأن فؤاده مَذْعُور من سرعة خروجه . والشَّهْم : الحديد الفؤاد الذَّكِىّ . وقوله : بالزعفران، أراد : قد أصابه الندى فاصفرّ كأنه مطيَّب بالزعفران . وروى الأصمعى : وأصفر مَسْموم الفؤاد يعنى قِدْحًا مَحْزُوز الصدر، وكلُّ ثَقْب فهو سَمٌّ وسُمٌّ، فجعل الحَزّ ثقبا وجَعَلَ صدر القِدْح فؤاده . وقوله تفلت عليه، يقول : كان ضُرِب به فَتَتَرَّب، فتَفَلْت عليه ومسحته بثوبى ليَتَملَّس فيكون أسرعَ لخروجه . ومُتَقَوِّب : متقشر، وقُوَابَتُه قِشْرُه . وقوله : يراقب إيحاء الرقيب، يقول : كأن هذا القِدْح بصير بما يراد منه، فهو يُلاحِظ الرقيب، فاذا قيل للمُفِيض أَفِضْ فكأنه يُوحِى اليه إيحاء . وقوله : لما وترونى، يقول : كأنه مُغْضَب لقهرهم إياى فى أوّل النهار فهو يَثْأَرُ لى .

[ما قاله بعض العرب يهجو أخاه الشقيق]

قال أبو على : أخبرنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أحمد بن يحيي عن ابن الأعرابى قال قال رجل لأخيه : لأَهْجُوَنَّك ، قال : وكيف تهجونى وأبونا واحد وأمنا واحدة! فقال :

غلامٌ أتاه اللُّؤم من شَطْرِ نَفْسِه * ولم يَأْتِه مِنْ نَحْوِ أُمٍّ ولا أب

قال وقال آخر يهجو أخاه :

أبوكَ أبى وأنت أخى ولٰكن * تَفَاضَلت الطبائعُ والظُّروفُ
وأُمُّك حين تُنْسَب أُمُّ صِدْق * ولٰكنَّ ابنها طَبِـعٌ سَخِيف
وقَـوْمُك يعلمون اذا التقينا * مَنِ المَرْجُوُّ منّا والمَخُوف

[قصيدة جميل بن معمر التى أوّلها : وقلت لها اعتللت بغـــير ذنب * وشر الناس ذو العلل البخيل]

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد لجميل :

وقلتُ لهـا اعْتَلَلْتِ بغير ذنب * وشَرُّ الناس ذو العـلل البخيل
فَفَاتِينى الى حَكَم مِنَ اَهلى * وأهْلِك لا يَحِيف ولا يميـل
فقالت أبتغى حَكَمًا من اَهـلى * ولا يَدْرِى بنـا الواشى المَحُول
فَوَلَّينا الحُكومة ذا سجُـوف * أخا دُنْيـا له طَرْفٌ كَليـل
فقلنـا ما قَضَيْتَ به رَضِـينا * وأنْتَ بمـا قَضَيْتَ به كفيل
قضاؤك نافـــذ فاحكُمْ علينـا * بمـا تَهْوَى ورأيك لا يَفِيـل
فقلت له قُتِلْتُ بغـــير جُرْم * وغِبُّ الظـلم مَرْتَعُـه وَبِيـل
فَسَلْ هذِى مَتَى تقْضِى دُيونى * وهل يقضيك ذو العِلَل المَطُول
فقالت إن ذا كَذِبٌ وبُطْـلٌ * وشَرٌّ من خُصومته طويل
أأقْتُـلُه ومالى من سـلاح * وما بى لو أُقاتِـله حَـوِيل
ولم آخُـذْ له مالا فَيُلْفَى * له دَيْنٌ عَلَيَّ كما يقـول
وعنـد أمـيرنا حُكْمٌ وعَـدْل * ورأْىٌ بعـد ذلـكمُ أَصيل
فقـال أمـيرُنا هـاتوا شهودا * فقلتُ شهيدُنا الملك الجليـل

فقـال يَمِينُها وبذاك أقْضِى * وكلُّ قضائه حَسَنٌ جميل
فَبَتَّتْ حَلْفَــةً مالى لديهـا * نَقِــيرٌ أَدَّعِيــه ولا فَتِيــل
فقلتُ لهـا وقد غُلِبَ التَّعَزِّى * أما يُقْضَى لنـا يابْنَ سُولُ
فقـالت ثم زَجَّت حاجبيها * أطَلْتَ ولستَ فى شىء تُطِيل
فلا يَجِـدَنَّكَ الأعداءُ عندى * فَتَثْكَلَنِى وإيَّاك الثَّكُول

* * *

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت خُلَيْبَة الخُضْرية تَهْوَى ابنَ عم لها، فعلم بذلك قومُها فحجبوها، فقالت :

هَجَرْتُك لمـا أن هجرتك أَصْبَحَتْ * بنـا شُمَّتًا تلك العيونُ الكواشح
فلا يَفْرَحِ الواشون بالهجر رُبَّما * أطال المُحِبُّ الهجرَ والجَيْبُ ناصح
وتَغْدو النوى بين المحبين والهَوَى * مع القلب مَطْوِىٌّ عليه الجَوانح

قال عبد الرحمن قال عمى : فحدثت بهذا الحديث رجلا من ولد جعفر بن أبى طالب، فقال : كانت خَيْرة بنت أبى ضَيْغَم البَلَوِيَّة تهوى ابنَ عم لها، وذكر مثلَ الحديث، فقالت : — قال أبو على : وأملى علينا هذه الأبيات أبو عبد الله وقال : أنشدناها أحمد بن يحيى لأم ضيغم البلوية —

وبِتْنَا خلافَ الحَىِّ لانحن منهم * ولا نحن بالأعداء مختلطان
وبتنا يَقِينَا ساقِطَ الطَّلِّ والنَّدَى * مِنَ الليــل بُرْدا يُمْنَةٍ عَطِران
نَذُود بذِكْر الله عَنَّا من الشَّذَى * اذا كان قَلْبانا بِنـا يَجِفان

قال أبو على : الشذى : الأذى، وروى أبو عبد الله :

نذود بذكر الله عنا من الصِّبا * اذا كان قلبانا بنـا يَرِدان
ونَصْدُرعن أمرالعَفَاف ورُبَّما * نَقَعْنا غَلِيل النَّفْس بالرَّشَفان

وروى أبو عبدالله : * ونصدر عن رِىِّ العفاف وربما * نقعنا ...... الخ .

وقرأت على أبى بكر بن دريد لطفيل الغنوى يصف إبلا :

عَوَازِبُ لم تَسْمع نُبُوحَ مَقامةٍ * ولم تَرَ نارا تِمَّ حَوْلٍ مُجَرَّم

سِوَى نارِ بَيْضٍ أو غَزالٍ صَرِيمةٍ * أَغَنَّ من الخُنْسِ المَنَاخِرِ تَوْأَمِ
اذا رَاعِيَاها أَنْضَـجاه تَرَامَيا * به خِلْسَـةً أو شَهْوةَ المُتَقَرِّمِ

عوازب : بعيدات من البيوت . والنُّبُوح : أصوات الناس . والمُقَامة : حيث يُقيم الناس . وتِمّ : تَمَام . والمُجَرَّم : المُكَمَّل، يقول : هذه الإبل عوازب لِعِزِّ أربابهـا تَرْعَى حيث شاءت لاتُمْنَع ولا تخاف ، فلم تَسْمع أصوات أهل مقامة ، ولم تَرَ نارا سَنَةً تامة سوى نار بَيْض نَعَامٍ يُصيبه راعيها فَيَشْوِيه أو غزال يَصيده . والصَّرِيمة : القطعة من الرمل . وأَغَنّ : فيه غُنَّة . والأَخْنَس : القصير الأنف ، وكلُّ ظَبْي أَخْنَس . والتَّوْأَم : الذى وُلِد مع غيره ، وذلك أشدّ لضُـئولته وصِغَر جسمه . وقيل للشعبي : مالَك ضئيلا ؟ قال : لأنى زُوحِمْت فى الرَّحِم . وقيل لبعضهـم : مالك ضئيلا ؟ قال : صافَ بى أَبِى ، أى وُلِدْت وهو كبير السِّن . واذا صَـغُر ما يُشْوَى صَـغُرت النار . وقوله : تَرَامَيا به أى بالغزال ، رَمَى هذا الى هذا وهذا الى هذا خِلْسَةً أى اختلاسا شِبْه العاشِين ، أو يفعلان ذلك قَرَما الى اللحم ، وذلك لاستغنائهما عنه باللَّبَن .

[مطلب وفادة مسلم بن الوليد الشاعر على يزيد بن مزيد وما رثاه به بعد وفاته]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو الحسن بن البَرَاء قال حدّثنا عبد الرحمن بن أحمـد الجُعْفِى قال : كان شاعر يَفِد الى يزيد بن مَزْيَد فى كل سنة ، فقال له يزيد : كم يكفيك فى كل سنة ؟ فقال : كذا وكذا ، فقال : أَقِمْ فى بيتك يأتك ذلك ، ولا تَتْعَبَنَّ الينا . فلما مات رثاه بهذه الأبيات : — والشاعر مُسْلم بن الوليد، قال وقال أبو الحسن بن البراء قال لى ابن أبى طاهر : الشاعر هو التيمى —

أَحَقٌّ أنه أَوْدَى يزيـد * تأَمَّل أيُّهـا الناعى المُشِـيد
أَتَدْرى مَنْ نَعَيْتَ فكيف فاهتْ * به شَـفَتَاك كان به الصَّـعيد
أحامى المَجْـد والإسلامِ أَوْدَى * فـا للأرض وَيْحَكَ لاتَميـد
تأَمَّلْ هل ترى الإسلام مالت * دَعائمه وهل شاب الوَليـد
وهل شِيمَت سـيوفُ بنى نِزار * وهل وُضِعَتْ (١) عن الخَيْلِ اللُّبود
وهل تَسْقِى البـلادَ عِشَارُ مزنٍ * بِدِرَّتهـا وهل يَخْضَرُّ عُـود

---

(١) فى الأصل المطبوع «على» ، وهو تحريف والتصويب عن وفيات الأعيان .

أَمَا هُـدَّتْ لَمَصْرَعِه نزار * بَلَى وتَقَوَّض المَجْـدُ المَشِـيد
وحَلَّ ضَريحَـه اذ حَلَّ فيـه * طَرِيف المَجْـد والحَسَبُ التَّليد
أَمَا واللهِ ما تَنْـفَكُّ عينى * عليـك بدمعها أَبدًا تجـود
فإن تَجْمُـدْ دموعُ لئيم قوم * فليس لدمع ذى حَسَبٍ جُمُود
أَبعْـدَ يزيد تَخْتَزِن البواكى * دُمُوعا أو تُصَان لها خدود
لِتَبْكِكَ قُبَّةُ الإسـلام لَمَّا * وَهَتْ أطنابُها ووَهَى العَمود
ويَبْكِك شاعرٌ لم يُبْـقِ دَهْرٌ * له نَشَبًا وقـد كَسَدَ القَصِيد
فَمَنْ يدعو الأنامُ لكل خَطْبٍ * يَنُـوبُ وكلِّ مُعْضِـلةٍ تئود
ومن يحمِى الخَميسَ اذا تعايا * بحيلة نفسه البَطَلُ النَّجِيـد
فإن تَهْلِكْ يزيدُ فكلُّ حَىٍّ * فَرِيسٌ للمَنِيَّـة أو طَرِيد
ألم تَعْجَبْ له أنَّ المَنايا * فَتَكْن به وهُنَّ له جُنُـود
لقـد عَزَّى ربيـعةَ أنَّ يوما * عليها مِثْلَ يومك لا يعـود

[مرثية زينب بنت الطثرية فى أخيها يزيد]

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد أبيات زينب بنت الطَّثَرِيَّة ترثى أخاها يزيد، وأملاها علينا أيضا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله عن أحمـد بن يحيى — وفى الروايتين زيادة ونقصان — وأنا آتى على جميعها، وفيها أبيات تروى للعُجَيْر السَّلُولى ولها، وقد أَمْلَيْنا أبيات العجير :

أَرى الأَثْلَ من وادى العقيق مُجاورى * مُقيما وقـد غالَتْ يَزِيدَ غوائـلُهْ
فَتًى قُـدَّ قَـدّ السيف لا مُتَضائلٌ * ولا رَهِـلٌ لَبَّاتُه وبآدِلُه
فَتًى لاترى قَـدَّ القَميص بخَصْره * ولكنَّما تُوهِى القميصَ كَواهِـلُهُ
فَتًى لَيْسَ لابن العَمِّ كالذِّئب إن رأى * بصاحبـه يَوْمًا دَمًا فهو آكله
يَسُرُّك مظلوما ويُرْضِـيك ظالما * وكُلُّ الذى حَمَّلْتَـه فهو حامِـله
اذا نَزَل الأضـيافُ كان عَذَوَّرا * على الحَىِّ حتى تَسْـتَقِلَّ مَراجِلُه
اذا ماطَهَا للقوم كانَ كأنَّه * حَمِىٌّ وكانت شِيمَـةً لا تُزَايِـلُه

اذا القـوم أمّوا بيتَه فهـو عامـدٌ * لاحْسَنِ ما ظَنُّوا به فهـو فاعله
اذا جَدَّ عند الجِـدِّ أرضاك جِدُّه * وذو باطلٍ إن شئْتَ أرضاك باطلُه
مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفاضـةٍ * وأَبْيَض هِنْـدِيًّا طويلا حَمائلُه
فتى كان يُرْوِى المَشْرَفِىَّ بكَفِّهِ * ويَبْـلُغ أقصى حَجْرة الحَىِّ نائـلُه
كَرِيمٌ اذا لاقيتَـه مُتَبَسِّما * وإمَّا تولَّى أَشْـعَثُ الرأسِ جافلُه
ترى جازِرَيْه يُرْعَدان وناره * عليها عَدَا مِيـلُ الهَشيم وصامِلُه
يَجُرَّانِ ثِنْيًا خَيْرُها عَظْـم جاره * بَصِـيرا بها لم تَعْدُ عنها مَشَاغِلُه
ولو كنتُ فى غُلٍّ فُبحْتُ بلَوْعَتى * اليه لَلانت لى ورَقَّتْ سَلاسِـلُه
ولما عَصانى القلبُ أَظْهَرت عَوْلَةً * وقُلْت ألا قلبٌ بقَلْبِى أُبادِله

قال أبو على: الزِّهل: المُسْتَرْخِى . والبآدل: واحدها بَأْدَلَة وهى اللَّحْمة التى بين المنكب والعنق . والعَذَوَّر: السَّيِّئ الخُلُق . والدَّرِيس والدِّرْس: الثوب الخَلَق، وجمعه دِرْسان . والهِدْم والطِّمْر والسَّمَل والنَّهج: الخَلَق أيضا . والمُفَاضة: الواسعة . والحَجْرة: الناحية، يقال: جاس فلان على حَجْرة أى ناحية . والعَدَاميل: القديمة . والصامل: اليابس . والثِّنْىُ: الولد الذى بعد الولد الأول، فالأوّل بِكْر والثانى ثِنْىٌ .

[أم الضحاك المحاربية والضبابى زوجها]

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال: كانت أم الضحاك المُحَارِبِيَّـة تحت رجل من بنى الضِّباب، وكانت تحبه حبا شديدا فطلقها فقالت:

هل القلبُ إن لاقى الضِّبابىّ خاليا * لَدَى الرُّكْن أو عند الصَّفَا مُتَحَرِّجُ
وأَعْجَلَنا قرب المَحَـلِّ وبَيْنَنا * حَدِيثٌ كتَنْشِيج المريضَـين[1] مُزْعِج

وروى أبو عبد الله: كتَنْشَاج

حديثٌ لَوَ آنّ اللحمَ يَصْـلَى بحَرِّه * طَرِيًّا أَتَى أصحابه وهو مُنْضَـج

قال أبو على: وقرأت أيضا لها عليه:

سألْتُ المُحِبِّين الذين تحمَّـلوا * تَبَارِيحَ هذا الحُبِّ من سالف الدهر

(١) تنشيج المريض: أنينه .

فقلت لهم ما يُذْهِب الحُبَّ بعدما * تَبَوَّأ ما بين الجوانح والصدر
فقالوا شفاءُ الحُبِّ حُبٌّ يُزيله * مِنَ آخَر أو نَأْىٌ طويلٌ على هجر
أو اليأسُ حتى تَذْهَل النفسُ بعدما * رَجَتْ طَمَعًا واليأسُ عَوْنٌ على الصبر

قال وقالت فيه أيضا حين سَلَتْ عنه :

تَعَزَّيْتُ عن حُبِّ الضِّبابىِّ حِقْبةً * وكُلُّ عَمايَا جاهلٍ سَتَثُوب
يقول خليلُ النفس أنتِ مُرِيبةٌ * كِلَانا لَعَمْرِى قد صدقتَ مُرِيب
وأَرْيَبُنا مَنْ لا يُؤدِّى أَمانةً * ولا يَحْفَظ الأسرار حين يغيب
أَلَهْفًا بما ضَيَّعْت وُدِّى وما هَفَا * فؤادى بمن لم يَدْرِ كيف يُثِيب

[زينب بنت فروة المرية وماقالته فى ابن عمها المغيرة من الشعر]

قال وقرأت عليه لزينب بنت فَرْوة المُرِّية فى ابن عم لها يقال له المغيرة :

يأيُّها الراكب الغادى لِطِيَّته * عَرِّجْ أُنَبِّيك عن بعض الذى أَجِد
ماعالج الناسُ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنَهم * إلا ووجْدى به فوق الذى وَجَدوا
حَسْبِى رضاه وأنى فى مَسَرَّته * وَوُدّه آخرَ الأيام أَجْتَهِد

وقالت أيضا :

وذى حاجةٍ ماباحَ قُلْنَا وقد بَدَتْ * شَوَا كِلُ منها ما اليكَ سَبِيل
لنا صاحبٌ لا نشتهى أن نَخُونه * وأنت لأخرى فارْغَ ذاك خليل
تخَالُك تَهْوَى غيرَها فكأنَّما * لها فى تَظَنِّيها عليك دليل

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى البيتين الأولين فى خبر طويل قد تقدّم لليلى الأخيلية، وروايته :

* وأنت لأخرى فارغٌ وخليل *

وقالت أيضا :

أَلَمْ تَرَ أهلِى يامُغِيرَ كأنَّما * يُفِيئون باللَّوْماء فيك الغَنائما
ولو أنَّ أهلى يَعْلَمون تميمة * من الحُبِّ تَشْفِى قَلَّدونى التمائما

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لرؤبة بن العجاج :

وقد أُرَى واسعَ جَيْبِ الكُمِّ * أَسْفِرُ عن عِمامةِ المُعتَمِّ * عن قَصَبٍ أَسْحَمَ مُدْلَهِمِّ

قال أبو العباس قوله : أرى واسع جيب الكم معناه أُرَى شابًّا رَخِيَّ البال، يقال : فلان واسع الجيب اذا كان رَخِيَّ البال قليل الا كْتِرَاث . وأَسْفِر : أَكْشِف أى أُبْدِى شَعَرِى لسواده وحسنه . والقَصَب ها هنا : الشَّعَر عن الأصمعى . والأسْحَم : الأسود .

قال : وقرأت على أبى بكر بن دريد لِعِكْرِشة أبى شَغْب يرثى ٱبنه شَغْبا :

قد كان شَغْبٌ لَوَ ٱنّ الله عَمَّرَه * عِزًّا تزاد به فى عِزِّها مُضَرُ
فارقتُ شَغْباً وقد قَوَّسْتُ من كِبَرٍ * لَبِئْسَتِ الخَلَّتانِ الثُّكْلُ والكِبَرُ

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن الزبير عن أيوب بن عباية لنُصَيْب :

كُسِيتُ ولم أَمْلِكْ سَوادا وتحتَه * قَمِيصٌ من القُوهِيِّ بِيضٌ بَنَائِقُهْ
وما ضَرَّ أثوابى سوادى وإننى * لَكالمِسْكِ لا يَسْلُو عن المسك ذائقُهْ
ولا خَيْرَ فى وُدِّ ٱمرئٍ مُتَكارِهٍ * عليك ولا فى صاحبٍ لا تُوافِقُهْ
اذا المرءُ لم يَبْذُلْ من الوُدِّ مثلَه * بعاقبةٍ فٱعلمْ بأنّى مُفارِقُهْ

وأنشدنا لعَبْد بنى الحَسْحاس :

أشعارُ عَبْدِ بَنِى الحَسْحاسِ قُمْنَ له * عند الفَخَار مَقامَ الأصلِ والوَرِقِ
إن كنتُ عَبْدًا فنفسى حُرَّةٌ كَرَمًا * أو أَسْوَدَ اللَّوْنِ إنِّى أبيضُ الخُلُقِ

قال أبو على : الوَرَق عند العرب : المالُ من الإبل والغنم، والوَرِق : الفِضّة .

وحدثنى أبو بكر بن دريد : أن أبا حاتم أنشدهم عن أبى زيد :

وزَهْراءَ إن كَفَّنْتُها فهو عَيْشُها * وإن لم أُكَفِّنْها فَمَوْتٌ مُعَجَّلُ

يعنى النارَ، هى زَهْراء أى بيضاء تَزْهَر، يقول : إن قَدَحْتُها فخرجَتْ فلم أُدْرِكْها بخرقة أو غير ذلك ماتت .

[من أمثال العرب]

قال أبو على: قال الأصمعى من أمثال العرب: «كلُّ نِجارِ إبلٍ نِجارُها» يضرب مثلا للمُخَلِّط، يريد أن فيه ألوانا من الخُلُق وليس يَثْبُت على رأى. قال ومن أمثالهم: «اِسْقِ رَقَاشِ إنَّها سَقَّاية» يضرب مثلا للمُحْسِن، يقول: أحسنوا اليه لإحسانه. قال ومن أمثالهم: «خَرْقاء عَيَّابة» يضرب مثلا للأحمق، أى أنه أحمق وهو مع ذلك يَعيب غيرَه. قال ومن أمثالهم: «كلُّ مُجْرٍ بالخَلاء يُسَرُّ» وأصله أن الرجل يُجْرِى فَرَسَه بالمكان الخالى لا مُسابِقَ له فيه، فهو مسرور بما يرى من فرسه ولا يرى ما عند غيره، يضرب مثلا للرجل تكون فيه الخلة يحمدها من نفسه ولا يشعر بما فى الناس من الفضائل.

[ما تعاقب فيه النون الميم]

قال أبو عمرو الشيبانى: يقال: أَسْودُ قاتِمٌ وقاتِنٌ. وقال الأحمر: يقال: طانَهُ اللهُ على الخير وطَامَه اذا جَبَلَه، وهو يَطِيه: يَجْبُلُه. وقال الأصمعى: يقال: للحية: أَيْمٌ وأَيْنٌ، والأصل أَيِّم نخفف، كما يقال: لَيْنٌ ولَيِّن، وهَيْن وهَيِّن. وأنشدنا لأبى كَبِير الهذلى:

ولقد وَرَدْتُ الماءَ لم يَشْرَبْ به * بَيْنَ الرَّبيع الى شهور الصَّيِّف

إلَّا عَوَاسِرُ كالمِرَاط مُعِيــدةٌ * بالليــل مَوْرِدَ أَيِّم مُتَغَضِّف

والصَّيِّف: مَطَر الصَّيْف. وقوله: إلّا عواسرُ يعنى ذئابا عاقدةً أذنابَها. والمِرَاط: السِّهام التى قد تَمَرَّط ريشُها. ومُعِيــدةٌ: معاودة للوِرْد مرة بعد مرة؛ يقول: هــذا المكانُ لخلائه من مَوَارد الحَيَّات. ومُتَغَضِّف: مُتَثَنٍّ. قال ويقال: الغَيْم والغَيْن، وأنشد لرجل من بنى تغلب:

فِدَاء خالتى وفِدًى صَدِيق * وأهـــلى كُلُّهم لأبى قُعَيْن

فأنت حَبَوْتَنى بِعِنانِ طِرْفٍ * شديد الشَّدِّ ذى بَذْل وَصَوْن

كأنّى بَيْنَ خافِيَــتَىْ عُقابٍ * أصاب حَمامةً فى يَوْمِ غَيْن

قال يعقوب: وقال بعضهم: الغَيْن: إلباس الغَيْم، ومنه «إنَّهُ لَيُغَان عليه» أى يُغَطَّى ويُلْبَس؛ يقال: قد غِينَ على قلبه ورِينَ على قلبه أى غُطِّى، قال رؤبة:

* أمْطَرَ فى أكْناف غَيْنٍ مُغْيِنِ *

أى مُلْبِس.

وأنشد الأصمعى لعوف بن الخَرِع :

وتَشْرَب أسْآرَ الحياض تَسوفُها * ولو وَرَدَتْ ماءَ المُرَيْرة آجِمَا

قال : أظنه أراد آجِنًا . قال ويقال : للشِّمَالِ : نِسْعٌ ومِسْعٌ ، وأنشد للهذلى :

قد حال دُونَ دَرِيسَيْه مُؤَوِّبةٌ * نِسْعٌ لها بِعضاه الأرض تَهْزِيز

دَرِيسـيه : خَلَقَيْه . ومُؤَوِّبة : تأتى مع الليـل . والعِضَاه : كل شجر له شَوْكٌ ، الواحدة عِضَةٌ . والحُلَّان والحُلَّام : فُوَيْق الجَدْى ، وأنشد لابن أحمر :

تُهْدَى اليه ذِراعُ الجَدْى تَكْرِمةً * إمَّا ذَبيحا وإما كان حُلَّانا

فالذبِيح : الذى يَصْلُح للنُّسك . والحُلَّان : الصغير الذى لا يصلح للنسك . ويقـال فى الضَّبِّ : حُلَّان ، وفى اليَرْبُوع : جَفْرة ، والجَفْرة : التى قد انتفخ جَنْباها وأ كَلَت وشَرِبَتْ حتى سَمِنتْ ؛ ويقال : غلام جَفْر اذا سَمِن وتَحَرَّك ، وأنشدنا أبو عبيدة قول مُهَلْهِل :

كُلُّ قتيلٍ فى كُلَيْب حُلَّامْ * حَتَّى يَنالَ القتـلُ آلَ هَمَّامْ

قال أبو على : يقول : كل قتيل صـغيرٌ ليس هو بوفاء من كايب بمنزلة الحـُلَّام الذى ليس بوفاء أن يُذْبح للنسك ، حتى ينال القتل آل همام فإنهم وَفَاءٌ به .

وقال الأصمعى يقال : انْتُقِـع لَوْنُه ، وامْتُقِـع لونه ، وهو مُمْتَقَع اللون . ويقال : نَجِرَ من المـاء يَنْجَر نَجَرا ، ومَجِرَ يَمْجَر مَجَرا ، اذا أ كثر من شرب المـاء فلم يَكَدْ يَرْوَى ، وأنشد :

* حتى اذا ما اشْتَدَّ لُوبانُ النَّجَرْ *

وقال غيره يقال : مَخَجْت بالدَّلْو ونَخَجْت بها ، اذا جَذَبْتَ بها لتمتلئ ، وأنشد الفراء :

فَصَبَّحَتْ قَلَيْـذَمًا هَمُوما * يَزِيدُها مَخْجُ الدِّلَا جُمُوما

القَلَيْذَم : البئر الغزيرة . والدِّلا جمع دَلَاة . والمَدَى والنَّـدَى : الغاية ، قال الأصمعى الندى : بُعْـدُ ذهاب الصوت ، يقال : مُرْ فلانا أن ينادى فانه أنْدَى منك صوتا ، وأنشد للفرزدق :

فَقُلْتُ(١) ادْعِى وأَدْعُ فإنَّ أنْدَى * لِصَوْتٍ أن يُنَـادِىَ داعيانِ

(١) فى اللسان مادة « ندى » أن البيت لدثار بن شيبان النمرى ، وفى كتاب المفصل فى النحو لجار الله الزمخشرى طبع لندن ص ١١١ أنه لربيعة بن جشم .

أى أشدّ لذهابه، وأنشد :

وَمَنْ لم يَزَلْ يَسْتَسْمع العـامَ حَوْلَه ❊ نَدَى صَوْتِ مَقْروعٍ عن العَذْف عاذب

المقروع : الذى اخْتِير للفِحْلة . والعَذْف : الأكل، يقال : ماذقت عَذُوفا . والعاذب : القائم الذى (١) لا يأكل شيئا، يقال : ما زال عاذبا عن المرعى، وقال يعقوب بن السكيت سمعتُ أبا عمرو يقول (٢) : ما ذقت عَدُوفا ولا عَذُوفا ، قال وأنشدت يزيد بن مَزْيَد عَدُوفا ، فقـال لى : صَحَّفْت يا أبا عمرو ، فقلت : لم أُصَحِّف ، لغتـكم عَذُوف ولغة غيركم عَدُوف . وقال غيره : رُطَبٌ مُحَلْقِنٌ ومُحَلْقِم، وقال الأصمعى : اذا بلغ الترطيب ثُلُثى البُسْرة فهى حُلْقانة والجمع حُلْقان، وهى مُحَلْقِنَة ومُحَلْقِمَة . والحَزْم والحَزْن : ما غَلُظ من الأرض، وهى الحُزُوم والحُزُون . قال : ويقال للبعـير اذا قارب الخَطْوَ وأسرع : دُهَامِج ودُهانِجٌ، وقد دَهْمَج يُدَهْمِج دَهْمَجَة، ودَهْنَج يُدَهْنِج دَهْنَجة، وأنشد :

وعيْرٌ لها من بَنَات الكُدَاد ❊ يُدَهْمِج بالقَعْب والمِزْوَد (٣)

يُدَهْمِج : يُسْرِع فى تقارب خَطْوه، وقال العجاج :

كأنَّ رَعْن الآلِ منه فى الآلْ ❊ بَيْنَ الضُّحَى وبَيْنَ قيل القَيَّالْ

❊ اذا بدا دُهانِجٌ ذو أعدالْ ❊

شَبَّه الرَّعْن حين يَقْمُص فى ذلك الوقت وهو تَوَهُّج السَّراب ببعير عليه أعدال يُسْرِع بها .

وقرأت على أبى عبد الله ابراهيم بن محمد الأزدى لذى الرمة :

وَدَوٍّ كَكَفِّ المُشْـتَرِى غيرَ أنَّه ❊ بِساطٌ لأخماس المَرَاسِيل واسع

---

(١) عبارة اللسان مادة عذب : العذوب من الدواب وغيرها : القائم الذى يرفع رأسه فلا يأكل ولا يشرب، وكذلك العاذب.

(٢) فى اللسان قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيبانى يقول : ما ذقت عدوفا ولا عدوفة ، قال : وكنت عنـد يزيد بن مزيد الشيبانى فأنشدته بيت قيس بن زهير :

ومُجَنَّبات ما يَذُقْن عَدوفة ❊ يَقْذفن بالمُهُرات والأمهـار

فقال لى يزيد : صحفت أبا عمـرو ، انمـا هى عذوفة بالذال، قال فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت، تقول ربيعة هـذا الحرف بالذال، وسائر العرب بالدال .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق ، مطلعها :

عرفت المنازل من مهـــدد ❊ كوحى الزبور لدى الغرقد

راجع كتاب النقائض طبع مدينة ليدن ص ٧٨٧

الدَّوُّ : المُسْتَوِى من الأرض . وقوله : كَكفِّ المشترى يعنى اذا بسط كفه فصفَّق براحته على راحة بائعه اذا اشترى منــه عِلْقًا . والبساط : الأرض الواسعة . لأخماس : لسَـيْرِ الأخماس وهو جمع خِمْس، والخِمس : وُرود المـاء فى اليوم الخامس .

[حديث الخيار بن أوفى النهدى مع معاوية]

وحدّثنـا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنـا العكلى عن أبى خالد عن الهيثم بن عدى قال : دَخَل الخَيار بن أَوْفى النَّهْدى على معاوية فقال له : يا خيـار ، كيف تَجِدك وما صَنَع بك الدهر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين، صَدَعَ الدهرُ قَنَـاتى، وأَثْكَلَنِى لِدَاتِى ، وأَوْهَى عِمَادِى ، وشيَّبَ سوادِى ، وأَسْرَع فى تِلَادِى ، ولقد عِشْتُ زَمَنًا أُصْبِى الكَعَاب ، وأَسُرُّ الأصحاب ، وأُجِيـد الضِّراب ، فبان ذلك عَنِّى ، ودنا الموتُ منِّى ، وأنشأ يقول :

غَبَرْتُ زمانا يَرْهَب القِرْنُ جانبى * كأنِّى شَتِيمٌ(١) باسلُ القلب خادر(٢)
يخاف عَدُوِّى صَوْلتى ويَهَـابُنى * ويُكْرِمنى قِرْنِى وجارى المجاور
وتُصْبِى الكَعَابَ لِمَّتِى(٣) وشمـائلى * كأنِى غُصْنٌ ناعمُ النَّبت ناضر
فبان شبابى واعْتَرَتْنِى رَثْيَـةٌ(٤) * كأنِّى قنـاةٌ أَطَّرَتْها المـآطر
أَدِبُّ اذا رُمْتُ القيام كأننى * لَدَى المَشْى قَرْم قَيْـدُه متقاصر
وقَصْرُ الفتى شَيْبٌ ومَوْتٌ كلاهما * له سـائق يَسْـعَى بذاك وناظر
وكيف يَلَذُّ العَيْشَ مَنْ ليس زائلا * رَهِينَ أمورٍ ليس فيهـا مَصادِر

فقال معاوية : أحسنت القول ! واعلم أن لهـا مصادر فنسأل الله أن يجعلنا من الصادرين بخير ، فقد أَوْرَدْنا أنفسَنا مَوارِدَ نَرْغَب الى الله أن يُصْدِرَنا عنها وهو راضٍ .

* * *

وحدّثنـا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِم علينـا البصرةَ رجل من أهل البادية شيخ كبير فقَصَدْته فوجدته يَخْضِب لحيتَه ، فقال : ماحاجتك؟ فقلت : بَلَغَنى ما خَصَّك

(١) الشتيم : الأسد العابس. (٢) الخادر : الأسد المقيم فى خدره. (٣) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٤) رثية : ضعف .

الله به فجئتك أقتبس من علمك، فقال : أتيتَنى وأنا أَخْضِب وإن الخضَاب لمِنْ علامات الكِبَر، وطال والله ماغَدَوْت على صَيْد الوحوش، ومَشَيْت أمام الجُيوش، واخْتَلْتُ بالرِّداء، وهُؤْتُ بالنساء، وقَرَيْت الضيف، وأرْوَيْت السَّيف، وشَرِبت الراح، ونادَمْت الجَحْجاح[١]، فاليوم قد حَنَانى الكِبَر، وضَعُف منى البصر، وجاء بعد الصَّفْو الكَدَر، ثم قبض على لحيته وأنشأ يقول :

شَيْبٌ تُغَيِّبُـــه كَيْما تَغُـــرّ به * كَبيْعـك الثَّوْبَ مَطْوِيًّا على حَرَق
قد كنتُ كالغُصْن ترتاح الرِّياحُ له * فَصِرْت عُـوداً بلا ماء ولا وَرَق
صَبْراً على الدهر إن الدهر ذو غِيَرٍ * وأهلُه منـــه بين الصَّفْو والرَّنَق

قال أبو على قال أبو زيد يقال: هُؤْت بالرجل خيرا أَهُوءُ به هَوْءا اذا أَزْنَنْتَه[٢] به، وانه لذو هَوْءة اذا كان ذا رَأْى ماضيا، قال العجاج :

* لا عاجز الهَوْءِ ولا جَعْد القَدَمْ *

وقال أبو عمرو : الهَوْءُ : الهِمَّة، وقد هاءَ يَهُوءُ، وفلان بعيد الهَوْء أى بعيد الهِمَّة .

قال أبو على وأنشدنى أبو يعقوب إسحاق بن الجنيد وراق أبى بكر بن دريد قال أنشدنا أحمد بن عبيد قال أنشدنى أبو العيناء :

ما فى يَدَىَّ من الصِّبا * الا الصَّبَابة والأَسَفْ
جاء الشباب فما أقا * م ولا أَلَمَّ ولا وَقَف
كان الشـباب كزائر * مَلَّ الزيارةَ فانْصَرَف

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى :

لا يَرُعْكِ المَشيبُ يا بنة عبد الله فالشَّـــيْب حُـــلَّة وَوَقار
إنما تَحْسُن الرياضُ اذا ما * ضَحِكَتْ فى خِلالها الأنوار

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنى مسعود ابن بشر المازنى :

(١) الجحجاح : السيد الكريم . (٢) أزننته : ظننته .

رأيت أبا الوليـد غَداةَ جَمْعٍ * به شَيْبٌ وما فَقَـد الشبابا
ولكن تحت ذاك الشَّيْب حَزْمٌ * اذا ما قال أَمْرَضَ أو أصابا

قال أبو العباس : معنى قوله أَمْرَض أى قارب الصواب، ومنه إنه يُمَرِّض فى القول اذا لم يُصَرِّح.

وحدّثنا أبو محمد النحوى قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : بلغنى عن على رضوان الله عليه : قُرِنَتِ الهَيْبَةُ بالخيبة، والحَياء بالحِرْمان، والفُرْصة تَمُرُّ مَرَّ السحاب؛ والحكمة ضالَّة المؤمن، فخُـذْ ضالَّتَك حيثُما وجدتَها .

[كتاب على بن أبى طالب الى ابن عباس رضى الله عنهما بموعظة من أحسن المواعظ]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا العكلى عن أبيه قال : بلغنى عن ابن عباس أنه قال : كتب الىَّ علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه بموعظة ما سُرِرْت بموعظة سرورى بها ! أما بعد، فإن المرء يَسُرُّه دَرْكُ ما لم يكن ليفوتَه ، ويَسُوءه فَوْتُ ما لم يكن ليُدْرِكه، فما نالك من دنيـاك فلا تُكْثِر به فَرَحا، وما فاتك منها فلا تُتْبِعه أَسَفا ؛ فليكن سرورك بما قدَّمْت ، وأَسَفُك على ما خلَّفت ؛ وهَمُّك فيما بعد الموت .

وأنشدنا أبو عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى قال أنشدنا أحمد بن يحيى الشيبانى

اذا ماخَلَوْتَ الدَّهرَ يوما فلا تَقُلْ * خَلَوْت ولكن قـل عَلَىَّ رقيب
ولا تحسبن الله يَغْفُـل ساعة * ولا أن ما يَخْفَى عليـه يغيب

وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحى :

فى كل بَلْوَى تُصيب المرءَ عافيةٌ * الا البلاء الذى يُدْنِى من النار
ذاك البلاء الذى مافيـه عافية * من العذاب ولا سِتْرٌ من العار

وأنشدنا أبو محمد النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنى عمرو بن بحر الجاحظ :
ــ قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس ــ

وإنَّ عَناءً أن تُفَهِّم جاهـلا * فيَحْسَب جهلا أنه منك أفهمُ
مَتَى يَبْلُغ البنيانُ يوماً تَمامَه * اذا كنتَ تبنيه وغيرُك يَهْدِم
متى ينتهى عن سَيِّئٍ من أتى به * اذا لم يكن منـه عليه تَنَـدُّم

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا محمد بن يزيد قال أنشدنى عبد الله بن القاسم قال أنشدنى العتبى :

تأَنَّقْتُ فى الإحسان حين أتيتُه * الى ابن أبى ليلى فأَنْزَله ذَمَّا
فوالله ما آسَى على فَوْتِ شكره * ولكن خَطاءُ الرأى يُحْدِث لى غَمَّا

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم قال : كان بالمدينة غلام يُحَمَّق فقال لأمه : يُوشك أن تَرَيْنِي عظيم الشأن ، فقالت : فكيف ؟ والله ما بين لابَتَيْها أحمقُ منك! فقال : والله ما رَجَوْتُ هذا الأمرَ إلا من حيث يَئِسْتِ منه ، أما علمتِ أن هذا زمان الحَمْقَى وأنا أحدهم .

قال أبو على اللابة : الحَرَّة : وجمعها لابٌ ، ويقال : اللُّوبة أيضا ، وجمعها لُوبٌ ، وإنما قيل : للأسود لُوبِيٌّ لأن حجارة الحرة سُود كأنها محترقة ، ومنه قيل : للحَرّة فَتِينٌ لأن معنى فَتَنوا أحرقوا[(١)] .

وأنشد أبو عبد الله نفطويه :

لا تَنْظُرَنَّ الى عقل ولا أدب * إن الجُدود قَرِينات الحَماقات
واسترزق الله مما فى خزائنه * فكلُّ ما هو آتٍ مَرَّةً آتى

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

يُعَزِّى المُعَزِّى ثم يَمْضِى لشأنه * ويَتْرُكُ فى القلب الدَّخيل المُجَمْجَما
حَرِيقًا ثَوَى فى القلب لو أنّ بعضه * أناخ على سَلْمَى إذًا لَتضرَّما

قال وأنشدنا قال أنشدنا أبو عيسى الرَّبَضِى قال أنشدنا الطُّوسِى أبو الحسن على بن عبد الله :

أتَتْ على عَهْده الليالى * وحَدَثَتْ بعده أمور
واعْتَضْتُ باليأس منه صَبْرا * واعتدل الحُزْن والسرور
فلستُ أرجو ولست أَخْشَى * ما أحْدَثَتْ بعده الدهور
فلْيَجْهَدِ الدَّهرُ فى مَساتى * فما عَسَى جَهْدُه يَضِير

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال أنشدنى المَذْحِجِىُّ لأم مَعْدان الأنصارية :

لا يُبْعِد اللهُ فِتْياناً رُزِئْتُهُمُ * بانُوا لوَقْتِ مَنَاياهم فقد بَعُدوا

(١) من قوله تعالى : (إن الذين فتنوا المؤمنين) أى أحرقوهم بالنار الموقدة فى الأخدود ، كذا فى اللسان .

أضحت قبورهم شتّى ويجمعهم * زَوُّ المَنُون(١) ولم يَجْمَعْهُم بلد
مَيْتٌ بِمِصْر ومَيْتٌ بالعراق ومَيْـــ * ـــت بالحجاز مَنَايا بينهـم بَدَد
رَعَوْا من المَجْد أكافاً الى أَجَل * حتى اذا بَلَغَتْ أظماؤهم وَرَدُوا
كانت لهـم هِمَمٌ فَرَّقْنَ بينهم * اذا القَعَادِيد(٢) عن أمثالها قعدوا
فِعْل الجميل وتَفْريج الجَليل وإعـــ * ـطاء الجزيل اذا لم يُعْطِهِ أَحد

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبـد الرحمن عن عمه قال : من أمّل رَجُلاً هابه ، ومن قَصَّر عن شيء عابه ، وانما يَعيب الشيءَ الذى يُقَصِّر عنه حَسَدا . وقال أبو زيد يقال : لقيت فلانا غَزالَةَ الضُّحَى ، ورَأْدَ الضُّحَى ، وكَهْرَ الضُّحَى ، كل ذلك عند ما تَنْبَسط الشمس وتَضْحَى ، قال الراجز :

دَعَتْ سُلَيْمَى دَعْوةً هَلْ مِنْ فَتًى * يَسوق بالقوم غَزالاتِ الضُّحى
* فقام لاوانٍ ولارَثُّ القُوَى *

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة :

اذا غِبْتِ يا أسماء فارْعَىْ مودَّتِى * بحفْـظٍ كما أرعاك حين أغيب
بنفسِيَ من يَجْنِى الذنوبَ تَجَرُّما * عَـلَيَّ وما حَلَّتْ عليَّ ذنوب
تَصِـدُّ اذا ما جئت حتى كأننى * عَدُوٌّ مريض الصدر وهو حبيب

وأنشدنا أبو عبد الله :

حَلَفْتُ بِرَبِّ مكّة والمُصَـلَّى * ورَبِّ الواقفين غَدَاة جَمْـع
لأنْتِ على التّنائى فاعلميه * أحبُّ الىَّ من بصرى وسمعى

وقرأت على أبى عبد الله لذى الرمّة :

أطاع الهوى حتى رَمَتْـه بجَنْبِه * على ظَهْرِه بعد العتاب عواذِلُهْ

(١) زو المنون : أحداثها .
(٢) القعاديد جمع قُعْدُد : وهو الجبان اللئيم القاعد عن المكارم .

أطاع الهوى يعنى هذا المشتاقَ، أى ٱتّبع هواه حتى خَلَّتْه العواذل وقُلْن له : حَبْلُكَ على غار بك، وإنما هذا مَثَلٌ، أى قلن له : اذهب حيث شئت. ومثله قول الأَخْنس بن شِهَاب التغلَبى :

رَفِيقًا(١) لِمَن أَعْيا وقُــلِّدَ حَبْــلَه * وحَاذَر جَرَّاه(٢) الصَّدِيق الأقاربُ

[مطلب ما تعاقب فيه الهاء الحاء]

قال أبو على قال الأصمعى : مَدَحَ ومَدَهَ، وما أَحْسَنَ مَدْحَه ومَدْهَه، ومِدْحَتَــه ومِدْهَتَه .

قال وقال الحارث بن مصرف : سابَّ جَحْلُ بن نَضْلَةَ مُعاوِيةَ بن شَكَل عند المنذر أو النعمان — شكّ فيه الأصمعىّ — فقال جَحْل : إنه قَتَّالُ ظِبَاء، تَبَّاعُ إماء، مَشَّاء بأَقْراء، قَعُوُّ الأليتين، أفْجَح الفَخذين، مُفِجُّ الساقَيْن . فقال : أردتَ أن تَذُمّه فَمَدَهْتَه . ورواية أبى بكر بن دريد : كيما تَذِيمَه .

قال أبو على : الأقراء : واحدها قَرِىٌّ وهو مَسِيل المـاء الى الرياض . وقَعُوُّ الأليتين : ممتلئ الأليتين ناتئهما ليس بمنبسطهما . والفَحَجُ : التباعدُ . ومُفِجُّ الساقَيْن : متباعدةٌ هذه عن هــذه . ويقال : قوس فَجْواء(٣) اذا بان وَتَرُها عن كبدها، وأنشد لرؤبة :

* لله دَرُّ الغانيات المُدَّهِ *

أى المُدَّح . ويقال : كَدَحَه وكَدَهَه . ووقَعَ من السطح فتَكَدَّح وتكَدَّه، وأنشد لرؤبة :

* يخاف صَقْعَ القارعات الكُدَّهِ *

الصَّقْع : كل ضرب على يابس . كُدَّهٌ : كُسَّرٌ . والقارعة : كل هَنَةٍ شديدة القَرْع . ويقال : هَبَش له وحَبَش أى جَمَع له، وهو يهتَبِش ويَحْتَبِش، والأُحبوش : الجماعات، قال رؤبة :

لولا حُبَاشاتٌ من التَّحْبِيش * لِصِــبْية كأفْــرُخ العُشُوش

وقال العجاج :

كأنَّ صيرانَ المَهَا الأخلاطِ * برَمْلِهــا من عاطِفٍ وعَاطِ

* بالرمل أُحْبُوش من الأنباط *

(١) أى أرافق من أعيا عذّاله وقُلِّد حبله . وقد ورد صدر هذا البيت محرّفا فى الطبعة الأولى هكذا : قرينة من أعيا ... الخ والتصويب عن المفضّليات للضبّى (راجع ص ٤١٣ طبع بيروت سنة ١٩٢٠) . (٢) جرّاه : جريرته وهى جنايتــه، يقال : جرّ فلان على قومه جريرة سوء . (٣) الذى فى اللسان : قوس فجاء ومنفجة .

أى جماعة من الأنباط . ويقال : قَهَل جلدُه وقَحَل، والمُتَقَهِّل : اليابس الجلد . ويقال للرجل اذا كان يتيبَّس فى القراءة : مُتَقَهِّل ومُتَقَحِّل(١). ويقال : جَلِه وجَلِح، وهو الجَلَه والجَلَح : وهو انحسار الشعر من مُقَدَّم الرأس فوق الصُّدْغين، قال رؤبة :

* برَّاق أصلاد الجَبِين الأَجْلَه *

الأصْلاد جمع صَلْد، وكل حَجَرٍ صُلْبٍ فهو صَلْد . ويقال : نَحَم يَنْحِم، ونَهَم يَنْهِم، ونَأَم يَنْئِم، وأَنَح يَأْنِح، وأَنَه يَأْنِه وهو صوت مثل الزَّحير، قال رؤبة :

* رَعَّابة يُخْشِى نُفُوسَ الأُنَّه *

يصف خلا، يقول : يَرْعَب نُفُوسَ الذين يَأْنِهون . وقال غير الأصمعى : فى صوته صَحَلٌ وصَهَلٌ أى بُحُوحةٌ . وقال : هو يَتَفَيْهَق فى كلامه ويَتَفَيْحَق اذا تَوَسَّع فى الكلام وتَنَطَّع، وأصـله الفَهَق وهو الامتلاء .

وقال الأصمعى يقال : الحَقْحَقة والهَقْهَقة : السَّيْر المُتْعِب، قال وقال رؤبة :

* يُصْبِحْنَ بعد القَرَب المُقَهْقَه *

إنمـا أصله من الحَقْحقة، قلبوا الحـاء هاء لأنها أختها، وقلبوا الهَقْهَقة الى القَهْقَهة . ومن أمثالهم : « شَرُّ السَّيْر الحَقْحَقة » . قال وقال مُطَرِّف بن الشِّخِّير لابنه : يا عبد الله، عَلَيْك بالقَصْد وإيَّاك وسَـيْرَ الحَقْحقة، يريد الإتعاب . قال أبو على : الحقحقة مشتق من الحقّ أى يُعْطِى الناقةَ الحَقَّ فى سـيرها فتَجْهَد نفسَها .

[ما قاله بعض أهل اليمن لذى رعين يعزيه يوم مات أخوه]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة وحدّثنا قال حدّثنى أيضا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى — والفظاهما متفقان غير أن أبا عبيدة قال : لبعض ملوك اليمن، وقال ابن الكلبى : لذى رُعَيْن — قال : مات أخ لذى رعين فعزّاه بعض أهل اليمن فقال : إن الخَلْق للخالق، والشُّكْر للمُنْعِم، والتسليم للقادر، ولا بُدَّ مما هو كائن؛ وقد حَلَّ ما لا يُدْفَع، ولا سبيل الى رجوع ماقد فات ، وقد أقام معك ماسيَذْهَب عنك وسَتَتْرُكه؛ فما الجَزَعُ مِمَّا لابُدَّ منه، وما الطَّمع فيما لا يُرْجَى، وما الحيلة فيما سيُنْقَل عنك أو تُنْقَل عنه؛ وقد مَضَتْ لنا أصول نحن فروعها، فمـا بَقَاءُ

(١) عبارة اللسان، وتقحل الرجل وتقهل على البدل : يبس من العبادة خاصة .

الفَرْع بعد الأصل! فأفضلُ الأشياء عند المصائب الصبر، وانما أهل الدنيا سَفْرٌ لايَحُلُّون عن الرِّكاب الا فى غيرها، فما أحْسَنَ الشُّكْرَ عند النِّعم والتسليمَ عند الغِيَر! فاعتبرْ بمن قد رأيت من أهل الجَزَع، هل رَدَّ أحدا منهم الى ثِقةٍ من دَرْك؟ واعلم أن أعظَمَ من المصيبة سُوءُ الخَلَف، فأَفِقْ والمَرْجِعُ قريب، واْعلم أنّما ابتلاك المُنْعِم وأخَذَ منك المُعْطِى، وما تَرَك أكثر، فإن نَسِيتَ الصبر فلا تَغْفُل عن الشكر.

[ما قاله بعض العرب يعزى رجلا على أخيه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا سعيد بن هارون الأشناندانى عن التوزى عن أبى عبيدة قال: عَزَّى رجل من العرب رجلا على أخيه فقال: محبوب فائت، وغُنْم عارض، إن ضَيَّعْتَه فات أيضا وبَقِيتَ حَسِيرًا؛ أَمَّا أخوك فلا أخوك، فلا يَذْهَبْ بك جَزَعُك فيَحُطَّ سُودَدَك، وتَقِلَّ ثِقةُ عشيرتك بٱضطلاعك بالأمور، وفى كثرة الأُسَى عَزَاءٌ عن المصائب.

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمى يقول: التَّهْنِئة على آجِل الثواب أَوْلَى من التَّعْزِية على عاجل المصيبة.

[اجتماع وفود العرب بباب سلامة ذى فائش ليعزّوه فى ٱبنه وما قالوه فى التعزية]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال: نَشَأ لسَلَامة ذى فائش ابنٌ كأكمل أبناء المَقَاول، وكان به مسرورا يُرَشِّحُه لمَوْضِعه، فركِبَ ذاتَ يوم فرسا صَعْبا فكَبَا به فوَقَصَه، فجَزِع عليه أبوه جَزَعًا شديدا وامتنع من الطعام واحْتَجَبَ عن الناس، واجتمعتْ وُفُود العرب ببابه ليُعَزُّوه، فلامَه نُصحاؤه فى إفراط جَزَعه، فخرج الى الناس فقام خُطَبَاؤهم يُؤَسُّونه، وكان فى القوم المُلَبَّب بن عوف بن سلمة بن عمرو بن سلمة الجُعْفى، وجُعَادة بن أفلح بن الحارث — وهو جَدُّ الجراح بن عبد الله الحَكَمى صاحب خراسان — فقام المُلَبَّب فقال: أيها الملك، إنَّ الدنيا تَجُود لتَسْلُب، وتُعْطى لتَأْخُذ، وتَجْمَع لتُشَتِّت، وتُحْلِي لتُمِرّ، وتَزْرَع الأحزان فى القلوب، بما تَفْجأ به من استرداد الموهوب؛ وكلُّ مصيبة تَخَطَّأَتْك جَلَل، ما لم تُدْنِ الأجَل، وتَقْطَع الأمَل؛ وإن حادثا أَلَمَّ بك، فاسْتَبَدَّ بأَقَلِّك وصَفَح عن أكْثرك لَمِن أَجَلِّ النِّعم عليك! وقد تَنَاهَتْ اليك أنباءُ مَنْ رُزِئَ فَصَبَر، وأُصيب فاغْتَفَر، اذ كان شَوًى فيما يُرْتَقَب ويُحْذَر؛ فاسْتَشْعِر اليأسَ مما فات اذ كان ارتجاعُه مُمْتَنِعا، ومَرَامُه مُسْتَصْعَبا، فلِشَىْءٍ ما ضُرِبَتِ الأُسَى، وفَزِع أولو الألباب الى حُسْن العَزَاء. وقام جُعَادة

فقال : أيها الملك، لاتُشْعِرْ قلبَك الجزَعَ على مافات، فيَغْفُلَ ذِهنُك عن الاستعداد لما يأتى، وناضِلْ عَوارِضَ الحُزْن بالأَنَفـة عن مُضاهاة أفعال أهْلِ وَهْيِ العُقول، فإن العَـزَاء لِحُزَماء الرجال، والجزَع لِرَبَّات الحِجَال؛ ولوكان الجزع يَرُدُّ فائتـا، أو يُحْيِي تالفا، لكان فِعْلًا دَنِيئا، فكيف به وهو مُجَانِبٌ لأخلاق ذوى الألباب! فارْغَب بنفسك أيها الملك عَمَّا يتهافَتُ فيه الأَرْذَلُون، وصُنْ قَدْرَك عمَّا يَرْكَبه المَخْسُوسون، وكُنْ على ثِقَةٍ أنّ طَمَعَك فيما استبدّت به الأيام، ضلة كأحلام النيام .

قال أبو على: المَقَاوِل والأقيال : دُون الملوك العُظَماء . ووَقَصه : كَسَرَه . ويُؤَسُّونه : يُعزُّونه، وأصله أن يقال: لك أُسْوة بفلان وفلان . والجَلَل : الصغير، والجلل : الكبير، وهو من الأضداد . والبُدَّة : النصيب . واسْتَبَدَّ به أى جَعَلَه نصيبَه . والشَّوَى : الهَيِّن اليسير، والشوى أيضا : رُذال المـال . والمُنَاضلة : المُراماة . والمُضاهاة : المُشاكلة . والتَّهَافُت : التتابع .

وقرأنا على أبى بكر بن دريد :

حُبِسْنَ بين رَمْلَة وقُفِّ[1] * وبين نَخْل هَجَرَ المُلْتَفِّ

* ثُمَّتَ أُصْدِرْن بغير كَفِّ *

هذه إبل خرجت للمِيَرة فرَجعَتْ بغير كَفٍّ من طعام .

[خطبة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه]

وحدّثنـا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عبيد قال حدّثنا الزنادى قال يقال: إن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تكلم بهذا الكلام فى خطبته : ما الجزَع مما لابُدَّ منه، وما الطَّمَع فيما لا يُرْجى، وما الحيلة فيما سَيَزُول! وإنَّما الشيءُ من أصله، فقد مَضَتْ قبلَنا أُصولٌ نحن فُروعها، فما بقاءُ فَرْعٍ بعد أصله! إنَّما النَّاسُ فى الدنيا أغراضٌ تنْتَضِل فيهم المَنَايا، وهم فيها نَهْبٌ للمصائب، مع كل جَرْعة شَرَق، وفى كل أَكْلَة غَصَص، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يُعَمَّر مُعَمَّر يوما من عُمُره إلا بهَدْمِ آخرَ من أجَله، وأنتم أعْوان الحُتُوف على أنفسكم؛ فأَيْنَ المَهْرَب مما هو كائن! وإنما نَتَقَلَّب فى قُدرة الطالب، فما أَصْغَرَ المُصيبةَ اليومَ مع عظيم الفائدة غدًا، وأكْبرَ خَيْبةَ الخائب فيه! والســلام .

(١) القف : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا .

[لا رأى لحاقن وما تمثل به على رضى الله عنه فى هذا المعنى]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا محمد بن على المدينى قال حدّثنا أبو الفَضْل الرَّبَعى الهاشمى قال حدّثنى نَهْشَل بن دارم عن أبيه عن جدّه عن الحارث الأعور قال: سُئِل على بن أبي طالب رضوان الله عليه عن مسألة فدخل مبادرا، ثم خرج فى حِذَاء ورداء وهو متبسم، فقيل له: يا أميرالمؤمنين، إنك كنت اذا سُئِلت عن المسئلة تكون فيها كالسِّكَّة المُحْمَاة. قال: إنى كنت حاقِنًا(١) ولا رأْيَ لحاقن، ثم أنشأ يقول:

اذا المُشْكِلات تَصَدَّيْنَ لى * كَشَفْتُ حقائقَها بالنَّظَرْ
وإن بَرَقَتْ فى مَخِيل الصَّوا * ب عَمْياءُ لا يَجْتليها البَصَرْ
مُقَنَّعَـــةً بغُيوب الأمور * وَضَعْتُ عليها صحيحَ الفِكَرْ
لســانًا كشِقْشِقَةِ الأَرْحَـــبِيِّ(٢) * أو كالحُسَام اليمـانِى الذَّكَر
وقلبًا اذا اسْتَنْطَقَتْه الفُنون * أَبَــرَّ عليهـا بِواهٍ دِرَر
ولَسْتُ بإمَّعَـــةٍ فى الرجال * يُسائِل هذا وذا ما الخَـــبَر
ولٰكنَّنى مِذْرَب الأصْغَرَيْن * أُبيِّن مِمَّــا مَضَى ما غَبَر

قال ابو على: المَخِيل: السحاب الذى يُخَال فيه المطر. والشِّقْشِقَة: ما يخرجه الفحل مِن فيه عند هِيَاجه، ومنه قيل لخُطَباء الرجال: شَقَاشِق، أنشدنى أبو المَيَّاس لتَميم بن مُقْبِل:

عاد الأَذِلَّةُ فى دارٍ وكان بها * هُرْتُ الشَّقَاشِقِ(٣) ظَلَّامون لِلجُزُر

وأَبَرَّ: زاد على ما تستنطقه. والإمَّعة: الأحمق الذى لا يثبت على رأْى. والمِذْرَب: الحادّ. وأصْغَراه: قلبُه ولسانه.

[ماجرى بين عبد الملك بن مروان وأهل سمره من إنشاد كل منهم أحسن ما قيل فى الشعر
وإنشاده هو شعر معن بن أوس الذى أوله: * وذى رحم قلمت أظفار ضغنه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان ذاتَ ليلة فى سَمَره مع ولده وأهل بيته وخاصّته، فقال لهم: لِيَقُلْ كلُّ واحد منكم أحسنَ ما قيل فى الشعر

(١) الحاقن: المجتمع بوله كثيرا. (٢) الأرحبى نسبة الى أرحب وهى بطن من همدان تنسب اليهم النجائب الأرحبية.
(٣) هرت الشقاشق: الخطباء اللسن الفصحاء. والهَرَت: سعة الشدق، يكنى به عن الفصاحة.

ولْيُفَضِّل مَنْ رأى تفضيلَه ، فأنشدوا وفَضَّلوا ، فقال بعضهم : امرؤ القيس ، وقال بعضهم : النابغة ، وقال بعضهم : الأعشى ، فلما فرغوا قال : أشْعَرُ والله من هؤلاء جميعا عندى الذى يقول : — قال أبو على : أنشـد عبد الملك بعضَ هذه الأبيات التى أنا ذاكرها وضممتُ اليها ما آخترتُ من القصيدة وقت قراءتى شِعْرَ مَعْن بن أوس على أبى بكر بن دريد وما رواه ابن الأعرابى فى نوادره —

وذى رَحِم قَلَّمْتُ أظفـارَ ضِغْنِه * بِحِلْمِىَ عنه وهْوَ ليس له حِـلْمُ
يُحـاول رَغْمى لا يُحـاول غـيرَه * وكالموت عندى أن يَحُلَّ به الرَّغْمُ
فإن أعْفُ عنه أُغضِ عَيْنًا على قَذًى * وليس له بالصَّفْح عن ذنبـه عِلْمُ
وإن أنتصِرْ منه أكُنْ مثلَ رائشٍ * سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتهاض بهـا العَظْمُ
صَبَرْتُ على ما كان بينى و بينــه * وما تَسْتَوِى حَرْبُ الأقارب والسِّلم
و بادَرْتُ منــه النَّأْىَ والمرءُ قادر * على سهـمه مادام فى كَفِّه السَّهْم
ويَشْتِم عِرْضِى فى المُغَيَّب جاهدا * وليس له عنـدى هَوانٌ ولا شَتْم
اذا سُمْتُــه وَصْــلَ القرابة سامَنى * قطيعتَها تِلْكَ السَّـفاهةُ والإثْم
وإن أَدْعُهُ للنِّصْف يأْبَ ويَعْصِنِى * ويَدْعُو لِحُكْم جائر غَيْرُه الحُكْم
فلولا اتِّقاءُ الله والرَّحِمِ التى * رِعايتُها حَقٌّ وتَعْطِيلُها ظُلْم
إذًا لَعَـلَاه بارِقِى وخَطَمْتُــه * بوَسْمِ شَـنَارٍ لا يُشَاكِهُهُ[(١)] وَسْم
ويَسْعَى اذا أَبْنِى لِيَهْدِم صالِحِى * وليس الذى يَبْنِى كَمَنْ شأنُه الهَدْم
يَوَدُّ لَوَ آنى مُعْـدِمٌ ذو خَصَاصةٍ * وأَكْرَه جُهْدِى أن يُخَالِطَه العُدْم
ويَعْتَـدُّ غُنْمًا فى الحوادث نَكْبَتِى * وما إن له فيها سَـنَاءٌ ولا غُنْم
فما زِلْتُ فى لِيــنِى له وتَعطُّفِى * عليــه كما تَحْنُو على الولد الأُمّ

وروى : فما زلت فى رفق به وتعطف * عليه ... ...

وزاد ابن الأعرابى :

وخَفْضٍ له مِنِّى الجَنَاحَ تألُّفـا * لِتُـدْنِيَــه مِنِّى القَرابةُ والرَّحِم
وقَوْلى اذا أخْشَى عليــه مصيبةً * ألَا اسْلَمْ فِداكَ الخالُ ذو العَقْد والعَمّ

(١) لا يشاكهه : لا يشابهه ولا يشاكله .

وروى : وقولى اذا أخشى عليــه مُلِمَّــة * ألا اسلم ... ...

وصَــبْرى على أشـياءَ منه تُرِيبُنى * وكَظْمى على غيظى وقد يَنْفَع الكَظْم

لأَسْتَلَّ منــه الضِّغْنَ حتى اسْتَلَلْتُه * وقد كان ذا ضِغْنٍ يَضيق به الحِزم

رأيتُ انْثــلامًا بَيْننا فَرَقَعْتُــه * برِفْق و إحيـائى وقد يُرْقَع الثَّــلْم

وأبرأْتُ غِلَّ الصَّــدْر منه تَوَسُّعا * بحلمى كما يُشْـفَى بالأَدْوِيَة الكَلْم

وزاد ابن الأعرابى :

فَدَاوَيْتُــه حَتَّى ارْفَأَنَّ[1] نِفارُه * فَعُـــدْنَا كأنَّا لم يكن بَيْننا صَرْم

وأَطْفأَ نارَ الحــرب بينى و بينـه * فأَصْبحَ بعــد الحَرْب وهو لَنَا سَلْم

وروى : فأطفأت نار الحرب . فقيــل له : يا أمير المؤمنين، مَنْ قائلُ هذه الأبيات؟ قال : مَعْن ابن أوس المُزَنى .

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

لَنِعْمَ الفتى أضحى بأ كناف حائلٍ * غَداةَ الوَغَى أُكْلَ الرُّدَيْنِيَّة السُّمْر

لعمرى لقــد أَرْدَيْتَ غيرَ مُزَلَّجٍ[2] * ولا مُغْلِقٍ بابَ السَّماحة بالعُــذْر

سأَبْكِيك لامُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عَــبْرة * ولا طالبًا بالصَّــبْر عاقبة الصبــر

وقرأت عليه لرجل مات له أخ بعــد أخ :

كأنى وصَفِيًّا خَلِيــلَى لَم نَقُــلْ * لمُوقِــدِ نارٍ آخرَ الليـــل أَوْقِــد

فــلو أنَّها إحــــدى يَدَىَّ رُزِئْتُها * ولكن يَدِى بانت على إثْرِها يَدِى

فأَقْسَمْتُ لا آسَى على إثْرِ هالكٍ * قَدِى الآنَ من وَجْدٍ على هالك قَدِى

وأنشدنى محمد بن السَّرِىّ السراج لأبى عبد الرحمن العَطَوِىّ :

حَنَّطْتَــهُ يا نَصْــر بالكافور * وزَفَفْتَــه لمَــنْزل المهجور

هَــلَّا ببعض خِــلاله حَنَّطْتَه * فَيَضُـــوعَ أُفْقُ منازل وقُبُــور

---

(١) ارفأن : سكن ، مأخوذ من رفأ الثوب : لأم خرقه وضم بعضه الى بعض . (٢) المزلج : البخيل الناقص المروءة .

تالله لو بِنَسِـــيم أخـــلاقٍ له * تُعْـزَى الى التقـديس والتطهير
طَيَّبْتَ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى وعَلَا الرُّبَى * لـتَزَوَّدُوه عُـدَّةً لنُشُـور
فاذْهَبْ كما ذَهَبَ الوَفاءُ فإنه * عَصَفَتْ به رِيحَا صَبًا ودَبُور
واذهب كما ذهب الشَّبابُ فإنه * قد كان خَيْرَ مُجاوِرٍ وعَشِير
والله ما أَبَّنْتُـه لأَزِيـده * شَرَفًا ولكنْ نَفْثَة المَصْدُور

وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

وقد كَتَبَ الشَّيْخان لى فى صَحيفتى * شَهادةَ عَدْلٍ أَدْحَضَتْ كلَّ باطل

يعنى والِدَيْه ، يقول : بَيَّنَا شَبَهِى فى صحيفة وجهى .

[ما اشترطته هند على أبيها عتبة بن ربيعة فى زواجها قبل أن يزوجها من أبى سفيان بن حرب]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا سعيد بن هارون قال حدّثنى شيخ من أهـل الكوفة عن عبد الملك بن نوفل بن مُساحِق أخى بنى عامر بن لؤى قال : قالت هِنْد لأبيها عُتْبة بن ربيعة : إنى امرأة قد مَلَكْتُ أمرى فلا تُزَوِّجْنى رجلا حتى تَعْرِضَه علىَّ ، قال : لكِ ذاكِ ، فقال لها ذاتَ يوم : إنه قد خَطَبكِ رجُلان من قومكِ ولَسْتُ مُسَمِّيا لكِ واحدا منهما حتى أَصِفَه لكِ ، أما الأول : ففى الشَّرَف الصَّميم ، والحَسَب الكَريم ، تَخالين به هَوَجًا من غَفْلته ، وذلك إسْجاحٌ من شيمته ، حَسَن الصَّحابة ، سريع الإجابة ، إن تابَعْتِه تَبِعَكِ ، وإن مِلْتِ كان معكِ ، تَقْضِين عليه فى ماله ، وتَكْتَفِين برأيكِ عن مَشُورته . وأما الآخر : ففى الحَسَب الحسيب ، والرأى الأريب ، بَدْرُ أَرُومَتِه ، وعِزُّ عَشِيرته ، يُؤَدِّب أهلَه ولا يُؤَدِّبونه ، إن اتَّبَعُوه أَسْهَلَ بهم ، وإن جانبوه تَوَعَّر عليهم ، شَديد الغَيْرة ، سريع الطَّيْرة ، صَعْب حِجَاب القُبَّة ، إن حاجَّ فغير مَنْزُور ، وإن نُوزِع فغير مقهور ، وقد بَيَّنْتُ لكِ كلَيْهما . فقالت : أما الأول ، فَسَيِّد مِضْياع لكَريمته مُوَاتٍ لها فيما عَسَى إن تعتص[(1)] أن تَلين بعد إبائها ، وتَضِيع تحت خِبائها ، ان جاءته بوَلَدٍ أَحْمَقَتْ ، وإن أَنْجَبَتْ فعَنْ خَطَأٍ ما أَنْجَبَتْ ، اطْوِ ذِكْرَ هذا عَنِّى ولا تُسَمِّه لى ، وأما الآخر فبَعْلُ الحُرَّة الكريمة ، إنّى لأخلاق هذا لَوَامِقةٌ ، وإنى له لَمُوافِقة ، وإنى لآخُذُه بأدب البَعْل مع لزومى قُبَّتِى ، وقلَّة تَلَفُّتِى ، وإن السَّليل بينى وبينه لَحَرِىٌّ أن يكون المُدافعَ عن حَريم عشيرته ، الذَّائدَ عن

(١) كذا فى بعض النسخ ، وفى أخرى إن تقنص .

كَتيبتها، المُحَامِىَ عن حَقِيقتها، المُثبِّت لأَرُومتها، غير مُوَاكلٍ ولا زُمَّيل عند صَعْصَعَة الحروب . قال : ذاكِ أبو سفيان بن حَرْب، قالت : فزَوِّجه ولا تُلْقِ إلقاء السَّلِس، ولا تَسُمْه سَوْم الضَّرِس، ثم ٱسْتَخِرِ اللهَ فى السماء، يَخِرْ لك فى القضاء .

قال أبو على : الإسْجاح : السُّهولة . والزُّمَّل والزُّمَّال والزُّمَّيْل والزُّمَّيْلة : الجَبان الضعيف . والصَّعْصَعَة : الاضطراب، يقال : قد تَصَعْصَع القومُ فى الحرب اذا اضطربوا، كذا قال أبو بكر، وغيره يقول . تَصَعْصَعوا : تَفرّقوا . والضَّرِس : السيِّئ الخُلُق .

[حديث البنات الثلاث مع أبيهن وقد كان عضلهن ومنعهن الأكفاء]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن بعض أصحابه عن المدائنى قال : كان رجل من العرب له ثلاث بنات قد عَضَلَهُنّ ومَنَعَهنّ الأكفاءَ، فقالت إحداهن : إن أقام أبونا على هذا الرأى فارَقنا وقد ذَهَب حَظّ الرجال منا، فينبغى لنا أن نَعْرِض له ما فى نفوسنا — وكان يدخل على كلِّ واحدة منهن يوما — فلما دخل على الكبرى تحادثا ساعة، فحِينَ أراد الانصرافَ أنشدتْ :

أيَزْجُر لاهينا ونُلْحَى على الصِّبا * وما نَحْنُ والفِتْيان إلّا شقائق

يَقُمْنَ حَبيباتٍ مِرارًا كثيرة * وتَنْبَاق أحيانا بِهِنّ البَوائق

فلما سمع الشعر ساءه، ثم دخل على الوسطى فتحادثا، فلما أراد الانصراف أنشدتْ :

ألا أيُّها الفِتْيانُ إنَّ فَتاتَكم * دهاها سماعُ العاشقين فَحَنَّتِ

فَدُونكمُ ابْغُوها فَتًى غير زُمَّلٍ * وإلّا صَبَتْ تلك الفتاةُ وجُنَّتِ

فلما سمع شعرها ساءه، ثم دخل على الصغرى فى يومها فتحادثا، فلما أراد الانصراف أنشدت :

أمَا كان فى ثِنْتَيْن ما يَزَعُ الفتى * ويَعْقِل هذا الشيخُ ان كان يعقل

فما هو إلّا الحَلُّ أو طَلَبُ الصِّبا * ولا بُدَّ منه فَأْتَمِرْ كيف تفعل

فلما رأى تواطؤهن على ذلك زَوَّجَهُنّ .

[حديث همام بن مرة مع بناته الثلاث وكان قد عنسهن]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : كان لِهَمَّام بن مُرَّة ثلاثُ بنات فَعَنَّسَهُنّ، فقالت الكبرى : أنا أكفيكموه اليومَ، فقالت :

أَهَمَّامُ بنَ مُرَّةَ إنَّ هَمِّى * الى قَنْفاءَ مُشْرِفةِ القَذَالِ

فقال همام : قنفاء مشرفة القذال ! تصف فرسا . فقالت الوسطى : ما صَنَعْتِ شيئا ، فقالت :

أهمام بن مرة إن همى * الى اللائى يَكُنَّ مع الرجال

فقال همام : يكون مع الرجال الذهب والفضة ! فقالت الصغرى : ما صنعتما شيئا ، وقالت :

أهمام بن مرة إن همى * الى عَرْدٍ أَسُدُّ به مَبَالى

فقال همام : قاتَلَكُنَّ الله ! والله لا أمسيتُ أو أُزَوِّجكن ! فزوّجهن .

[ما قاله بعض الأدباء فى وصف بعض الثقلاء]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو العباس النحوى قال قال العباس بن الحسن العلوى:(١)

ما الحِمَام على الإِصْرار، وحُلول الدَّيْن مع الإِقْتار، وطُول السَّقَم فى الأسفار، بآلم من لقائه ! .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس وأبى : — واللفظ مختلط —

ثَقيـــلٌ يُطَالِعُنا من أَمَمْ * اذا سَرَّه رَغْـــمُ أَنْفى أَلَمّْ

أقـــول له اذ أتى لا أَتَى * ولا حَمَلَتْـــه الينــا قَـــدَمْ

عَدِمْتُ خَيالَك لا مِنْ عَمًى * وسَمْـعَ كلامِك لا مِنْ صَمَمْ

تَغَطَّ بمــا شئت عن ناظرى * ولو بالرِّداء به فالْتَــثِمْ

لنَظْرَتِه وَخْزَةٌ فى القلوب * كوَخْزِ المَحاجِم فى المُلْتَزَم

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف :

وثَقيل أشدّ من ثِقَـــل المو * ت ومن شدة العذاب الأليم

لو عَصَتْ رَبَّها الجحيمُ لمَــا كا * ن سواه عقوبةً للجحيم

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف وغيره لمحمد بن نصر بن بَسَّام :

ياثقيــــلا على القـلوب اذا عَنّ * لهـا أَيْقَنَتْ بطُول الجهـاد

ياقَذًى فى العيون ياغُـــلّةً بيـــ * ـن التَّراقِى حَزازةً فى الفُـؤاد

ياطُلوع العَذُول يابَيْنَ إِلْفٍ * ياغَريمـا أَتى عـــلى ميعاد

(١) أى فى وصف بعض الثقلاء، كما يؤخذ من الأوصاف الآتية، ولعل هذه العبارة سقطت من قلم الناسخ .

يارُكُودًا فى يوم غَيْم وصَيْف * يا وُجوه التِّجار يَوْمَ الكَسَاد
خَــلِّ عَنَّـا فإنمـا أنت فينا * واوُ عَمْرٍو وكالحـديث المُعَاد
وٱمْضِ فى غير صُحْبة الله ما عِشْـــ * ـــتَ مُلَقًّى مِنْ كُلِّ فَجٍّ وواد
يَتَخَطَّى بك المَهامِـــهَ والبِيــ * ـــدَ دليـلٌ أَعْمى كثـير الرُّقاد
خَلْفَـك الثائرُ المُصَمِّم بالسيـــ * ـــف ورجلاك فوق شَوْكِ القَتاد

قال وأنشدنا أبى :

رُبَّمـا يَثْقُل الجليس وان كا * ن خفيفا فى كِفَّــةِ الميزان
ولقــد قلتُ حِين وَتَّدَ فى البيــ * ــت ثقيـلٌ أَرْبَى على ثَهْلان
كيف لم تَحْمِل الأمانةَ أرضٌ * حَمَلَتْ فوقَها أبا سُــفيان

[ما دار بين عبد الملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم دخلت عليه]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبـارى قال حدّثنى أبى عن عِكْرِمَةَ الضَّبِّى قال قال العتبى : دخلتْ عَزَّةُ على عبد الملك بن مروان فقال لها : يا عَزَّة، أنت عَزَّة كُثَيِّر؟ فقالت : أنا أُمُّ بكْرٍ الضَّمْرِيَّة، فقال لها : أَتَرْوِينَ قولَ كُثَيِّر :

وقد زَعَمَتْ أنى تَغَيَّرتُ بعدَها * ومن ذا الذى ياعَزَّ لا يَتَغَـيَّر
تَغَـيَّرَ جِسمى والخَلِيقةُ كالتى * عَهِـدْتِ ولم يُخْبِر بسِرِّك مُخْـبِر

فقالت : لا أروى هذا، ولكنى أروى قوله :

كأنى أنادى صَخْرةً حينَ أَعْرَضَتْ * من الصُّمِّ لو تَمْشِى بها العُصْمُ زَلَّتِ
صَــفُوحًا فما تَلْقاك إلا بَخِيــلةً * فَمَنْ مَلَّ منها ذلك الوَصْــل مَلَّت

[قصيدة كثير التائية التى منها البيت المشهور * وما كنت أدرى قبل عزة ما البكا * الخ]

قال أبو على : وقرأت هذه القصيدة على أبى بكر بن دريد رحمه الله فى شعر كُثَيِّر وهى من مُنْتَخَبات شعر كثير، وأوّلها :

خليـــلَىَّ هــذا رَبْعُ عَزَّةَ فاعقِــلا * قَلُوصَــيْكُما ثم ٱبْكِيا حَيْثُ حَلَّت

ويروى :

خليلى هذا رَسْمُ عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم انْظُرا حيث حلت

وما كنتُ أدرى قَبْلَ عَزَّة ما الهَوَى * ولا مُوجِعات الحزن (١) حَتَّى تَوَلَّت

فقد حَلَفَتْ جَهْدًا بما نَحَرَتْ له * قُرَيْشٌ غداةَ المَأْزِمَيْنِ وَصَلَّت

أُنادِيكَ ما حَجَّ الحَجِيجُ وكَبَّرَتْ * بفَيْفا غَزالٍ رُفْقةٌ وأَهَلَّت

وكانت لقَطْعِ الحَبْل بينى وبينها * كناذِرةٍ نَذْرًا فأَوْفَتْ وحَلَّت

ويروى : وَفَتْ فأَحَلَّت

فقلت لها يا عَزَّ كلُّ مُصيبةٍ * اذا وُطِّنَتْ يومًا لها النفسُ ذَلَّت

ولم يَلْقَ إنسانٌ من الحُبِّ مَيْعَةً * تَعُمُّ ولا غَمَّاء إلا تَجَلَّت

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم زلت

صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت

ويروى : صَفُوح ، والصَّفُوح : المُعْرِض . ويروى : ذلك البخل

أباحت حِمًى لم يَرْعَه الناسُ قبلها * وحَلَّتْ تِلاعًا لم تكن قَبْلُ حُلَّت

فلَيْتَ قلُوصِى عند عزة قُيِّدَتْ * بحبلٍ ضعيفٍ غُرَّ منها فَضَلَّت

وغُودِر فى الحَىّ المقيمين رَحْلُها * وكان لها باغٍ سواى فَبَلَّت

وكنتُ كذى رِجْلَيْن رِجْلٍ صحيحةٍ * ورِجْلٍ رَمَى فيها الزمانُ فَشَلَّت

وكنتُ كذات الظَّلْع لَمَّا تحامَلَتْ * على ظَلْعِها بَعْد العِثار اسْتَقَلَّت

أريد الثَّواءَ عندها وأَظُنُّها * اذا ما أَطَلْنا عندها المُكْثَ مَلَّت

فما أَنْصَفَتْ أَمَّا النساء فَبَغَّضَتْ * إلىّ وأَمَّا بالنوال فَضَنَّت

يُكَلِّفُها الغَيْرانُ شَتْمِى وما بها * هَوانِى ولكنْ للمَلِيك اسْتَذَلَّت

هَنِيئًا مرِيئًا غيرَ داءٍ مُخامِرٍ * لعَزَّةَ مِنْ أعراضِنا ما اسْتَحَلَّت

(١) المشهور فى هذا البيت : ولا موجعات القلب ، فان صح ما هنا فلعله رواية أخرى .

قال أبو على قيل لكثير : أنت أشعر أم جميل؟ فقال : بل أنا ، فقيل له : أتقول هذا وأنت راويته؟ فقال : جميل الذى يقول :

رَمى اللهُ فى عَيْنَىْ بُثَيْنَة بالقَذَى * وفى الغُرِّ من أنيابها بالقَوادِحِ

وأنا أقول :

هنيئا مريئا غير داء مُخَامِرٍ * لعزة من أَعْرَاضِنا ما استحلَّتِ

فوالله ما قارَبْتُ إلَّا تبَاعَدَتْ * بَصْرِمٍ ولا أَكْثَرْتُ إلا أَقَلَّت

ويروى : ولا استكثرت

فإن تكن العُتْبَى فأهْلًا ومَرْحَبا * وحَقَّتْ لها العُتْبَى لدَيْنَا وقلَّت

وإن تكن الأُخْرَى فإن وراءنا * مَنَادِحَ لو سارت بها العِيسُ كَلَّت

خليلَّي ان الحاجِبيَّةَ طَلَّحتْ * قَلُوصَيكما وناقتى قد أَكَلَّت

فلا يَبْعَدَنْ وَصْلٌ لعزة أصبحتْ * بعاقبةٍ أسبابُه قد تَوَلَّت

أَسِيئِى بنا أو أَحسِنِى لا مَلُومة * لَدَيْنا ولا مَقْلِيَّة ان تَقَلَّت

ولكن أنيلى واذْكُرِى من مودَّة * لنا خُلَّةٌ كانت لديكم فطُلَّت

فإنى وإن صَدَّتْ لَمُثْنٍ وصادقٌ * عليها بما كانت إلينا أَزَلَّت

فما أنا بالداعى لعَزَّةَ بالجوى * ولا شامت إن نَعْلُ عَزَّة زَلَّت

فلا يَحْسبِ الواشون أنَّ صَبابتى * بعَزَّة كانت غَمْرةً فتجلَّت

فأصبحْتُ قد أَبْلَلْتُ من دَنَف بها * كما أُدْنِفَتْ هَيْماءُ ثم اسْتَبَلَّت

فوالله ثم الله ما حَلَّ قبلها * ولا بعدها من خُلَّةٍ حيث حَلَّت

وما مَرَّ من يومٍ علَّى كيومها * وان عَظُمَتْ أيامُ أخرى وجَلَّت

وأضحت بأعلى شاهقٍ من فؤاده * فلا القلب يَسْلَاها ولا العين مَلَّت

فيا عَجَبا للقلب كيف اعترافُه * وللنفس لما وُطِّنَتْ كيف ذَلَّت

وإنى وتَهْيَامِى بعَزَّة بعد ما * تخَلَّيْت مما بيننا وتخلَّت

لكالمُرْتَجِى ظِلَّ الغَمامة كُلَّما * تَبَوَّأ منها للمَقِيل اضْمَحلَّت

كأَنِّى وإياها سَحَـابَةُ مُمْحِـــلٍ * رجاهـا فلمـا جاوزَتْهُ استَهَلَّت
فان سأل الواشون فِـيمَ هَجَرْتهـا * فقـــل نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّت

قال أبو على : المَـأْزِمان : بين عرفة والمزدلفة . وأَناديك : أُجالِسك، وهو مأخوذ من النَّدِىّ والنادى جميعا، وهما المجلس . ومَيْعَةُ كل شىء : أوله . والصَّفُوح : المُعرِضـة . بَلَّت : ذَهَبَت .

قال أبو على : وما أعرِف بَلَّت ذَهَبَت إلا فى تفسير هذا البيت . والعُتْبَى : الإِعْتاب، يقال : عاتبنى فلان فأعْتَبْته اذا نَزَعت عما عاتَبَك عليه، والعُتْبَى : الاسم والإعتاب المصدر . وقوله طَلَّحَتْ، الطَّلِيح : المُعْيِى الذى قد سَقَط من الإعياء . وطُلَّت : هُدِرت . وأَزَلَّت : اصْطَنَعَت . ويقال : بَلَّ من مرضه وأَبَلَّ واسْتَبَلَّ اذا برأ . واعْتِرافُه : اصطباره، يقال : نَزَلَتْ به مصيبةٌ فوُجِد عَرُوفا أى صَبُورا، والعارف : الصابر .

* * *

وأنشدنا أبو عبد الله رحمه الله لنفسه :

وقائلٍ لا تَبُـحْ باسمى فقلتُ له * هَبْنِى أُكاتِم جَهْدِى ما أُعانيـــه

قال أبو على : أنشدنيه جَهْدِى، وأنا أختار جُهْدِى

فَكَيْفَ لى بارتياعى حين تُبْصِرُنى * حتى أقول بدا ما كنت أُخْفيـه
أم كيف يُسْعِدُنى صَبْرٌ ولى كَبِدٌ * حَرَّى تَذُوب وقَلْبٌ فيـه ما فيـه
يا ساحر اللَّحْظ قـد والله بَرَّحَ بى * شَوْقِى اليـك وأَعْيَـا ما أُلاقِيـه

قال أبو على وأنشدنى لابن أُذَيْنة :

قالت وأَبْثَثْتُها شَجْـوِى فَبُحْتُ به * قد كنتَ عندى تُحِبُّ السَّتْرَ فاسْتَتِرِ
أَلَسْتَ تُبْصِر مَنْ حَوْلى فقلت لها * غَطَّى هَـواكِ وما أَلْقَى على بصرى

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

الى الله أَشْـكُو ثم أَنْنِى فأَشْـتَكِى * غَرِيمـا لَوانِى الدَّيْنَ مُنْـذُ زمان
لَطِيفَ الحَشَا عَبْلَ الشَّوَى (١) طَيِّبَ اللَّمَى (٢) * له عِـلَلٌ لا تَنْقَضِى وأَمانِى

(١) عبل الشَّوى أى ممتلئة الأطراف بَضَّتها . (٢) قال أبو على : اللمى : سمرة الشفتين، كذا بهامش بعض النسخ .

[سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج عن عيبه وما أجاب به وما قاله فيه خالد بن صفوان]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العُكْلِىّ عن أبيه قال : سأل عبدُ الملك الحَجّاجَ عن عيْبه فَتَلَكَّأَ عليه ، فأَبَى إلّا أن يُخْبِرَه ، فقال : أنا حَدِيدٌ حَسُودٌ حَقُودٌ لَجُوج ذو قَسْوَة ، فبلغ هذا الكلام خالدَ بن صفوان فقال : لقد انْتَحَل الشَّرَّ بحذَافيره ، والمُرُوقَ من جميع الخير بزَوْبَره (١) ، ولقد تأَنَّق فى ذَمّ نفسه ، وتجوّد فى الدلالة على لؤم طبعه ، وفى إقامة البرهان على إفراط كفره ، والخروج من كَنَف ربّه ، وشدّة المُشاكلة لشيطانه الذى أغواه .

[ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة من الكلمات]

قال الأصمعى : الخَشِىُّ والحَشِىُّ : اليابس ، وأنشد للعجاج .

* والهَدَبُ (٢) الناعم والخَشِىُّ *

الناعم : الرَّطْب اللين ، وأنشد (٣) :

وإنَّ عندى لَوْ رَكِبْتُ مِسْحَلِي * سَمَّ ذَرَارِيحَ رِطَابٍ وخَشِى

قال ويقال : حَبَجَ وخَبَجَ اذا خرجت منه ريحٌ ، قال وسمعت أعرابيا يقول : خَبَجَ بها وربِّ الكعبة . قال ويقال : فاحَتْ منه ريحٌ طَيِّبة وفاخَتْ . وقال أبو زيد يقال : خَمَصَ الجُرْح يَخْمُص خُمُوصا ، وحَمَصَ يَحْمُص حُمُوصا ، وانْحَمَص انْحِماصا ، وانْخَمَص انْخِماصا اذا ذَهَب وَرَمُه . وقال أبوعبيدة : المَخْسُول والمَحْسُول : المَرْذُول ، وقد حَسَلْتُه وخَسَلْتُه . قال أبوعمرو الشيبانى : الجُخَادِى والجُحَادِى : الضَّخْم . قال ويقال : طُخْرُور وطُحْرُور للسحابة ، وقال الأصمعى : الطَّخارِير : قِطَعٌ من السحاب مُسْتَدِقَّة رِقَاقٌ ، والواحدة طُخْرُورة ، والرَّجُل طُخْرُور اذا لم يكن جَلْدًا ولا كثيفا ، ولم يعرفه بالحاء . قال اللحيانى يقال : شَرِب حَتَّى اطْمَحَرّ واطْمَخَرّ أى حتى امتلأ ورَوِىَ . ويقال : دَرْبَحَ ودَرْبَخَ اذا حَنَى ظَهْره . ويقال :

---

(١) بزوبره أى بأجمعه . (٢) تمامه كما فى شرح ديوان العجاج * فهو اذا ما اجتافه جَوْفِىّ * وقد روى قوله خشى فيما أنشده صاحب الأمالى بالخاء المعجمة والمهملة كما فى اللسان وغيره من كتب اللغة . (٣) رواه فى اللسان :

إن بنى الأسود أخوال أبى * فان عندى لو ركبت مسحلى

* سم ذراريح رطاب وخشى *

والمسحل : العزم الصارم ، يقال : قد ركب فلان مسحله إذا عزم على الأمر وجدّ فيه .

هو يَتَحَوَّفُ مالى و يَتَخَوَّنه أى يَنْقُصه ويأخذ من أطرافه، قال الله عز وجل : (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أى تَنَقُّص، وقال الشاعر :

تَخَوَّفَ السَّيْرُ منها تَامِكًا قَرِدًا ＊ كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعة السَّفَنُ

قال أبو على : التـامِكُ : المرتفع من السَّنَام . والقَرِدُ المتلبِّد بعضُــه على بعض . والسَّفَنُ : المِبْرَد . وأخبرنى أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه قال : أتى أعرابى الى ابن عباس فقال :

تَخَـــوَّفَنِى مالِى أَخٌ لِىَ ظالمٌ ＊ فلا تَخْذُلَنِّى اليومَ ياخيرَ مَنْ بَقِى

فقال : تَخَوَّنَكَ أى تَنَقَّصَك ؟ قال : نعم، قال : الله أكبر ! (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أى تَنَقُّص مِنْ خِيَارِهم . وقد قرئ (إِنَّ لَكَ فِى النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) وسَبْخًا، قرأها يحيى بن يَعْمَر، قال الفراء: معناهما واحد أى فَرَاغًا، وقال غيره : سَبْحًا : فَرَاغًا ، وسَبْخًا : نَوْما . و يقال: قد سَبَخ الحَرُّ اذا خَارَ وانكسر . و يقال: اللهم سَبِّخْ عنه الحُمَّى أى خَفِّفْها، وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة رحمها الله — حين دَعَت على سارقٍ سَرَقَها — : "لا تُسَبِّخى عنه بدعائك" أى لا تُخَفِّفى عنه إثمَه . و يقال لِمَا سَقَط من ريش الطائر: سَبِيخ .

[ما تعاقب فيه الدال التاء]

قال الأصمعى: هو السَّدَى والسَّتَى، والأُسْدِىُّ والأُسْتِىُّ لِسَدَى الثوب، قال الحطيئة :

مُسْتَهْلِك الوِرْد كالأُسْدِىِّ قد جَعَلَتْ ＊ أَيْـــدِى المَطِىِّ به عادِيَّةً رُكُبَا

و يروى : رُغُبًا . رُكُب : جمع رَكُوب وهو الطريق الذى فيه آثار، والرُّغُب : الواسعة . قال : وأما السَّدَى من النَّدَى فبالدال لاغير، يقال سَدِيَت الأرضُ اذا نَدِيَتْ، من السماء كان الندى أو من الأرض . قال أبو على: حكى بعض شيوخنا عن أبى عبيدة قال: السَّدَى : ما كان فى أول الليل، والنَّدَى : ما كان فى آخره . و يقال للبَلَح اذا وَقَع وقد اسْتَرْخَتْ ثَفَارِيقُه ونَدِىَ: بَلَحٌ سَدٍ، وقد أَسْدَى النَّخْلُ . و يقال : أَعْتَدَهُ وأَعدَّه، قال الشاعر :

＊ إِثْمًا وغُرْما وعذَابا مُعْتَدَا ＊

و يقال : الدَّوْلَج والتَّوْلَج : للكِنَاس . و يقال: مَدَّ فى السَّيْر ومَتَّ . و يقال: السَّبَنْدَاة والسَّبَنْتَاة للجَرِيئة. ويقال للنمر : سَبَنْتَى وسَبَنْدَى . ويقال : هَرَتَ القَصَّارُ الثوبَ وهَرَدَه اذا خَرَقَه، وكذلك هَرَدَ عِرضَه وهَرَتَه .

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن دريد لحُمَيد بن ثَوْر :

قَرِينــةَ سَــبْعٍ إن تَوَاتَرْنَ مَرَّةً * ضَرَبْنَ فَصَفَّتْ أَرْؤُسٌ وجُنُوبُ

تواترن : اتَّبَـع بَعْضُهن بعضا ، يريد أنهن غير مُصْطَفَّات ، فإذا أردن الطيرانَ ضَرَبْنَ بأجنحتهن حتى يَسْـتَوِينَ ، ثم يَصِرْنَ الى طَيرانهنّ وهُنَّ مصطفَّات الأرؤس والجنوب .

* * *

وقرأت على أبى بكر بن دريد لنفسه فى قصيدة له أوّلها هذه الأبيات :

ليس المُقَصِّر وانيًـا كالمُقْصِر * حُكْمُ المُعَـذِّر غيرُ حكمِ المُعْـذِرِ

لو كنتُ أعلم أن لَحْظَك مُوبِقِى * لَحذِرْتُ من عينيـك مالم أَحْذَرِ

لا تَحْسَـبِى دَمْعِى تَحَـدَّرَ إنمـا * نفْسِى جَرَتْ فى دَمْعِىَ المُتَحَدِّرِ

خَبِّرِى خُذيه عن الضَّنا وعن البكا * ليس اللسـانُ وان تَلفَّتُ بُمخْـبِرِ

ولقَـد نَظَرْتُ فَرَدَّ طَرْفى خاسئا * حَذَرُ العِـدا وبهـاءُ ذاك المَنْظَرِ

يأْسِى يُحَسِّن لى التسـتُّرَ فاعلمى * لو كنتُ أَطْمَع فيك لم أَتَسَـتَّرِ

قال أبو على : المُعْذِر فى طلب الحاجة : المُبَالِـغُ فيها ، والمُعَذِّر : المتوانِى . والمُقْصِر عن الشىء : الذى يَنْزِع عنه وهو يقدر عليه ، والمُقَصِّر : العاجز عنه .

[ماجاء من الكلمات بالصاد والزاى]

قال الأصمعى : جاءتنا زِمْزِمَةٌ من بنى فلان وصِمْصِمَة أى جماعة ، وأنشد :

* إذا تَدانَى زِمزِمٌ لزِمْزِمِ *

وأنشدنا أيضا :

وحالَ دونى من الأبناء زِمْزِمَةٌ * كانوا الأُنُوف وكانوا الأ كْرَمِين أبا

قال ويروى : صِمْصِمة ، ويقـال : نَشَصت المرأةُ على زوجها ونَشَزت ، وهو النُّشُوص والنُّشُوز ، ومنه يقال : نَشَصت ثَنِيَّتُه اذا خرجتْ من موضعها ، قال الأعشى :

تَقَمَّرها شَـيْخٌ عِشاءً فأصبحت * قُضَاعِيَّـةً تأتى الكَواهِنَ نَاشِصَا

أى ناشزا . قال أبو على : قال لى أبو العباس : معنى تَقَمَّرها عَقَلَها وأَخْرَجها من قومها فأصبحت فى قُضاعة غريبةً تأتى الكَواهنَ تسأل عن حالها هل يَرَيْن لها الرجوعَ الى أهلها أم لا . والنَّشاص : الغَيْم المرتفع .

قال أبو على : إنما سمّى نَشَاصًا، لأنه ٱرتفع على غيره بمنزلة الثَّنِيَّة ٱرتفعت على غيرها . والشَّرْز والشَّرْص واحد وهو الغِلَظ .

قال الأصمعى : وسمعت خَلَفًا يقول سمعت أعرابيا يقول : « لم يُحْرَمْ مَنْ فُزْدَ لَهُ » أى من فُصِدَ نخَفَّف، وأبدل من الصاد زايا، يقول: لم يحرم من أصاب بعض حاجته وإن لم ينلها كلّها . ويقال : فَصَّ الجُرْحُ يَفِصُّ فَصِيصا وفَزَّ يَفِزُّ فَزِيزا أى سال .

[ما تتعاقب فيه السين والثاء المثلثة]

وقال الأصمعىّ: أتانا مَلْس الظّلام ومَلْث الظلام أى اخْتِلاطَه، ويقال: ساخت رِجْلُه فى الأرض وثاخت اذا دَخَلَتْ، قال أبو ذؤيب :

قَصَرَ الصَّبُوح لها فَشُرِّج لَحْمُها * بالنَّىِّ فَهْى تَثُوخ فيها الْإِصْبَع

شُرِّج : خُلِط، وشَرِيجان : خَلِيطان . والنَّىُّ : الشحم . والوَطْس والوَطْث : الضرب الشديد بالخُفّ . ويقال : فُوه يَجْرِى سَعَابِيبَ وثَعَابِيبَ وهو أن يجرى منه ماءٌ صافٍ . ويقال : ناقة فَاسِجٌ وفَاثِجٌ، وهى الفَتِيَّةُ الحاملُ، وأنشد الأصمعىّ :

* والبَكَرَاتِ اللُّقَّحَ الفَوَاثِجَا (١) *

[ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله]

وقال أبو على : حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة أن عمرو بن معد يكرب أتى مُجَاشِعَ بنَ مسعود بالبصرة يسأله الصِّلَةَ، فقال له : اذكر حاجتَك، فقال: حاجتى صِلَةُ مثلى، فأعطاه عشرةَ آلاف درهم وفَرَسًا من بَنَاتِ الغَبْراء وسيفا قَلَعِيًّا (٢) وغلاما خَبَّازا، فلما خرج من عنده، قال له أهلُ المجلس : كيف وجدتَ صاحبَك؟ فقال : لله دَرُّ بنى سُلَيم : ما أَشَدَّ فى الهَيْجاء لقاءها، وأكرم فى اللَّزَبات (٣) عطاءها، وأَثْبَتَ فى المَكْرُمات بناءها ! والله لقد قاتَلْتُها فما أَجْبَنْتُها، وسألتها فما أَبْخَلْتُها، وهاجَيْتُها فما أَفْحَمْتُها ! ثم قال :

ولله مسئولا نَوَالًا ونائلا * وصاحب هَيْجا يَوْمَ هيجا مُجَاشِعُ

(١) البيت لهميان بن قحافة، وصدره : * يظلّ يدعو نيبها الضَّمَاعِجَا * والضماعج جمع ضمعج وهى الضخمة من النوق، والفواثج جمع فاثج وهى الناقة التى لقحت فسمنت وهى فتية، انظر اللسان مادة «فثج» . (٢) السيف القلعى : نسبة الى القلعة وهو موضع بالبادية تنسب اليه السيوف . (٣) اللزبات : الشدائد، وحدها لزبة .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال : ذكر أعرابى رجلا فقال : نِعْمَ حَشْوُ الدِّرْع ومَقْبِض السَّيْف ومِدْرَه الرُّمْح! هو كان أحْلَى من العسل اذا لُويِن، وأمَرَّ من الصَّبِر اذا خُوشِن.

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الأول بن مُرَيد عن أبيه قال حدّثنى بعض موالى بنى هاشم قال قال المنصور لخالد بن عبد الله القسرى : إنى لأُعِدُّك لأمر كبير، قال : يا أمير المؤمنين، قد أَعَدَّ اللهُ لك منِّى قَلْباً معقودا بنصيحتك، ويدا مبسوطة بطاعتك، وسيفا مشْحُوذا على أعدائك، فإذا شئت (١).

[ماقاله الزبير بن عبدالمطلب يصف ابن أخيه النبى صلى الله عليه وسلم وأخويه العباس وضرارا وآبنته أم الحكم ومغيثا آبن جاريته]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى عمى عن أبيه عن هشام بن محمد قال حدّثنى رافع بن بَكَّار ونوح بن درَّاج قالا : دخل النبى صلى الله عليه وسلم على عمه الزبير بن عبدالمطلب وهو صبىّ فأقعده فى حِجْره، وقال :

مُحَمَّـدَ بنَ عَبْدَمِ * عِشْتَ بعَيْشٍ أَنْعَمِ * ودَوْلَةٍ ومَغْـنَمِ
فى فَرْعِ عِزٍّ أَسْنَمِ * مُكَرَّمٍ مُعَظَّـمِ * دامَ سَجِيسَ الأَزْلَمِ

أى أَبَدَ الدهر. ثم دخل عليه العباس بن عبد المطلب وهو غلام فأقعده فى حجره، وقال :

إن أخى عَبَّاسَ عَفٌّ ذو كَرَمْ * فيـه عن العَوْراءِ إن قيلتْ صَمَمْ
يَرْتاح لِلْمَجْـد ويُوفِى بالذِّمَمْ * ويَنْحَرُ الكَوْماءَ (٢) فى اليوم الشَّبِمْ
* أَكْرِمْ بأعراقك مِنْ خالٍ وعَمْ *

ثم دخل عليه ضِرَار بنُ عبد المطلب وهو أصغر من العباس، فقال :

ظَنِّى بمَيَّاسٍ ضِرَارٍ خَيْرُ ظَنّْ * أن يشْـترى الحَمْـدَ ويُغْلِى بالثَّمَنْ
يَنْحَر للأضْـياف رَبَّاتِ السِّـمَنْ * ويَضْرِب الكَبْشَ إذا البأس ارْجَحَنّْ (٣)

ثم دخلت عليه ابنته أمّ الحَكَم، فقال :

---

(١) كذا وقع فى النسخ ولعل فى الكلام نقصا أو تكون الفاء من زيادة النساخ.

(٢) الكوماء : الناقة العظيمة السنام. (٣) ارجحن : ثقل، وأصله من قولهم : رحى مرجحنّة أى ثقيلة.

يا حَبَّـــذا أُمُّ الحَكَم * كأنّهـا رِيمٌ أَحَـــمّْ
يا بَعْلَهـا ماذا يَشَمّْ * ساهَمَ فيهـا فَسَهَـــمْ

ثم دخلت عليـه جارية له يقال لهـا أم مُغِيث ، فقالت : مَدَحْت وَلَدك و بنى أخيك ، ولم تَمْدَح ابنى مُغِيثًا ، فقال : عَلَىَّ به عَجِّليه ، فجاءت به ، فقال :

و إنَّ ظَنِّى بمُغيثٍ إنِ كَبِرْ * أن يَسْرِقَ الحَجَّ اذا الحَجُّ كَثُرْ
ويُوقِرَ الأعْيارَ من قِرْفِ الشجرْ * و يأمر العَبْـدَ بليل يَعْتَـذِرْ
* ميراث شَيْخٍ عاش دَهْرًا غيرحُرّْ *

قال أبو على : سألت أبا بكر عن يَعْتَذِر ، فقال : يَصْنَع عَذِيرةً ، وهى طَعام من أطعمة الأعراب :

قال أبو على : وقد جَمَع يعقوبُ هـذا الباب فى كتاب المنطق فأكثر ولم يأت بهـذه الكلمة . فأمّا يَعْتَذر من العُذْر فكثير فى أشعار العرب فى أمثال هذا الموضع .

[ما وصفت به هند ابنها معاوية رحمهما الله وهى ترقصه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى عمى عن أبيه عن هشام قال قالت هنـد بنت عتبة ، وهى تُرْقِص ابنَها معاويةَ رحمه الله :

إن بُنَىَّ مُعْـــرِقٌ كَرِيمُ * مُحَبَّبٌ فى أهـله حَلِيمُ
ليس بفَحَّاش ولا لَئِـيمِ * ولا بطُخْرُورٍ (١) ولا سَئُومِ
صَخْرُ بنى فِهْـرٍ به زَعِيم * لا يُخْلِف الظَّنَّ ولا يَخِيم

قال أبو على : يَخِيم : يَجْبُن ، يقال : خَامَ عن قِرْنه ، ويمكن أن يكون يَخِيم فى هذا الموضع يَخِيب أَبْدَلَتَ من الباء ميما ، كما قالوا : طينٌ لازِبٌ ولازم .

[ما وصفت به ضباعة بنت عامر ابنها المغيرة بن سلمة وهى ترقصه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنى عمى عن أبيه عن هشام قال قالت ضُبَاعةُ بنتُ عامر بن قُرْط بن سلمة بن قُشَيْر وهى تُرْقِص ابنَها المُغِيرة بن سلمة :

(١) يقال للرجل اذا لم يكن جلدا ولا كثيفا : إنه لطخرور وتخرور بمعنى واحد .

نَمَى بِهِ الى الذُّرَى هِشَامُ * قَــرْمٌ وآباءٌ له كِرامُ
جَحَاجِحٌ(١) خَضَارِمٌ(٢) عِظامُ * من آلِ مَخْزوم هم الأعلامُ
* الهامَةُ العَلْياء والسَّنَامُ *

[ما وصفت به أم الفضل ابنها عبد الله بن عباس وهى ترقصه]

قال وأخبرنى عمى عن أبيــه عن هشام قال قالت أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهى تُرَقِّص ابنها عبد الله بن العباس :

ثَكِلْتُ نفسى وثَكِلْتُ بِكْرِى * إن لم يَسُــدْ فِهْرًا وغَيْرَ فِهْرِ
بالحَسَبِ العِــدِّ وبَذْلِ الوَفْرِ * حَتَّى يُوارَى فى ضَرِيحِ القبرِ

⁂

قال أبو على : سمعت ابنَ خَيْرٍ الوَرَّاقَ وقد سأل أبا بكر بن دريد فقــال له : مِمَّ اشْـتُقَّ العَقْلُ ؟ فقال : من عِقَال الناقة، لأنه يَعْقِل صاحبَه عن الجهل أى يحبسه، ولهذا قيل : عَقَلَ الدواءُ بطنَه أى أمسكه، ولذلك سمِّيت خَبْراء بالدَّهْناء مَعْقُلة، لأنها تُمْسِك المــاءَ، قال : فمِمَّ اشْتُقَّ اللَّحْد؟ قال : من قولهم لَحَــدَ اذا عَدَل لأنه عَدَل الى أحد شِقَّى القبر ، قال : فمِمَ اشْــتُقَّ الضَّرِيح ؟ قال : هو بمعــنى مضروح كأنه ضَرَحَه جانباه أى دفَعاه فوَقَع فى وسطه .

وقرأت على أبى بكر بن دريد من شعر الحطيئة :

وإنَّ التى نَكَّبْتُها عنــ معــاشر * عَلَىَّ غِضابٍ أن صَدَدْتُ كما صَدُّوا
أتت آلَ شَمَّــاس بن لأْيٍ وإنمــا * أتاهم بها الأحلامُ والحَسَبُ العِدُّ
فإنَّ الشَّقِىَّ من تُعادِى صُــدورُهم * وذو الجَدِّ مَنْ لانوا اليه ومن وَدُّوا

قال أبو على : الحَسَب : الشَّرَف . والعِدُّ : القديم ؛ ويقال : بئرعِدٌّ اذا كانت لهــا مادَّةٌ من الأرض .

يَسُوســون أحــلاما بَعِيــدًا أناتُها * وان غَضِبوا جاء الحَفِيظة والجِــدُّ

---

(١) جحاجح جمع جحجح : وهو السيد المسارع الى المكارم . (٢) خضارم جمع خضرم : وهو السيد الكريم الجواد الكثير العطية الشبيه بالبحر .

أَقِـلُّوا عليهـــم لا أبا لأبيـكُمُ * من اللَّوْم أو سُدُّوا المكانَ الذى سَدُّوا
أولئك قوم إن بَنَوْا أحْسَـنُوا البُنَى * و إن عاهدوا أَوْفَوْا و إن عَقَدُوا شَدُّوا

قال أبو على : البُنَى واحدها بُنْية، مثل رُشْوة ورُشًى .

فإن كانت النُّعْمَى عليهـم جَزَوْا بها * وإن أَنْعَمُوا لا كَدَّرُوها ولا كَدُّوا
و إن قال مولاهم على جُلِّ حادث * من الدهر رُدُّوا فَضْلَ أحلامِكم رَدُّوا
مَطَاعِينُ فى الهَيْجا مَكَاشِيفُ للدُّجَى * بَنَى لهمُ آباؤهمْ وبَنَى الجَـدُّ
فَمَـنْ مُبْلِـغٌ أبنـاءَ سَعْدٍ فقد سَعَى * الى السُّورة[1] العُلْيا لهم حازِمٌ جَـلْد
رأى مَجْـدَ أقوام أُضِيـعَ فَخَثَّهُـم * على مَجْـدِهم لمـا رأى أنَّه الجَهْــد

و روى الأصمعىّ : لمـا رأى أنه الجَدْ . و يروى : لمّـا رأى أنه الجِدُّ ، فمن روى أنه الجَهْد أراد به أنه الجَهْدُ منه ، لأن تضييعَهم أحسابَهم قد جَهَدَه ؛ ومن روى أنه الجِدُّ أراد أنه الجِـد من هؤلاء المضيعين فى تضييعهم أحسابهم .

وتَعْـــذُلُنى أفناءُ سَـعْدٍ عليهـم * وما قلت الا بالذى عَلِمَتْ سـعد

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى :

إذا المرء لم يَتْرُكْ طعاماً يُحِبُّـه * ولم يَنْهَ قلبا غاويا حيثُ يَمَّمَا
فلا بد أن تُلْفَى له الدهرَ سُبَّةٌ * اذا ذُكِرَتْ أمثالُهـا تملأُ الفَمَا

وقرأت على أبى بكر بن دريد لأشجع[2] :

مَضَى ابنُ سعيد حين لم يَبْقَ مَشْرِقٌ * ولا مَغْــرِبٌ إلَّا له فيــه مادح
وما كنتُ أَدْرِى ما فَوَاضِــلُ كَفِّه * على الناس حتَّى غَيَّبَتْـه الصَّفائح
فأصْبَحَ فى لَحْـدٍ من الأرض مَيِّتا * وكانت له حَيًّا تَضِيق الصَّـحَاصِح[3]
وما أنا مِنْ رُزْء وإن جَـلَّ جازعٌ * ولا بِسُرور بعـــد مَوْتِك فارح
كأن لم يَمُتْ حَىٌّ سـواكَ ولم تَقُمْ * على أحـد إلَّا عليك النــوائح
لئن حَسُنَتْ فيك المَرَاثى وذِكْرُها * لقد حَسُنَتْ من قبلُ فيك المدائح

(١) السورة : المنزلة الرفيعة . (٢) فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى طبع مدينة بن ص ٣٦٢ تنسب هذه الأبيات لمطيع بن إياس يرثى بها يحيى بن زياد . (٣) جمع صحصح : وهو ما استوى من الأرض .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم:

ألا فى سبيل الله ماذا تَضَمَّنَتْ * بُطونُ الثّرى واسْتُودِعَ البَلَدُ القَفْرُ
بُدُورٌ اذا الدنيا دَجَتْ أشرقتْ بهم * وإن أَجْدَبَتْ يوما فأيديهم القَطْر
فياشامتا بالموت لاتَشْمَتَنْ بهم * حياتُهم فَخْرٌ وموتهم ذكر
حياتُهم كانت لأعدائهم عَمًى * وموتهم للفاخرين بهم فخر
أقاموا بظهر الأرض فاخْضَرَّ عودُها * وصاروا ببطن الأرض فاسْتَوْحَشَ الظَّهْر

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت عمى يقول سمعت أعرابيا ينشد:

كلابُ الناس إن فَكَّرْتَ فيهم * أَضَرُّ عليك من كَلْبِ الكلابِ
لأن الكلب لا يؤذى صديقا * وان صديق هذا فى عذاب
ويأتى حين يأتى فى ثياب * وقد حُزِمَتْ على رَجُل مُصاب
فأخزى الله أثوابا عليه * وأخزى الله ما تحت الثياب

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: خرج أعرابىّ الى الشأم، فكتب الى بنى عمه كتبا فلم يجيبوه عنها، فكتب اليهم:

ألا أبلغْ معاتِبَى وقولى * بَنِى عَمِّى فقد حَسُنَ العتاب
وسل هل كان لى ذنب اليهم * هُمُ منه فأُعْتِبَهم غِضابُ
كتبتُ اليهم كُتُبًا مرارًا * فلم يَرْجِع الىَّ لهم جواب
فلا أدرى أَغَيَّرَهُمْ تَنَائِى * وطُولُ العهد أم مالٌ أصابُوا
فمن يَكُ لا يدوم له وفاء * وفيه حين يَغْتَرِب انقلابُ
فعهدى دائم لهمُ ووُدِّى * على حال اذا شَهِدوا وغابُوا

[ما يجىء من الكلمات بالثاء المثلثة والذال المعجمة]

قال أبو على: قال الأصمعى يقال لتراب البئر: النَّبِيثَة والنَّبِيذَة. وقال يقال: قَرَبٌ حَثْحَاثٌ وحَذْحَاذٌ إذا كان سَرِيعا. ويقال: قَثَمَ له من ماله وقَذَم، وغَذَم له من ماله وغَثَم اذا دَفَع اليه دُفْعة فأكثر.

ويقال : قرأ فما تَلعْثَم وما تلعذَم . ويقال : جَثَا يَجْثُو وجَذَا يَجْذُو اذا قام على أطراف أصابعه، وأنشد للنُّعْمان بن نَضْلة :

اذا شئتُ غَنَّتْنى دَهَاقِينُ قَــرْيةٍ * وصَنَّاجةٌ تَجْــذُو على كل مَنْسِم

قال أبو على : جَعَل للإنسان مَنْسِما على الاتِّساع، وإنما المَنْسِم للجمل كما قال الآخر :

سَأَمْنَعُها أو سوف أَجْعَلُ أمرَها * الى مَلِكٍ أظْــلافُه لم تُشَقَّقِ (١)

فجَعَل للإنسان ظِلْفا ، وإنمـا الظِّلْف للشاء والبقر . وقال غير الأصمعى يقال : جَثْوة وجُثْوة وجِثْوة، وجَذْوة وجُذْوة وجِذْوة . وقال أبو عمرو الشيبانى : يَلُوث ويَلُوذ سواء . وقال غيره يقـال : خَرَجتْ غَثِيثةُ الجُرْح وغَذِيذَتُه ، وهى مِدَّته ومافيه ،وقد غَثَّ يَغِثُّ وغَذَّ يَغِذُّ،وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

فمـا كانَ ذَنْبُ بَنِى عامرٍ * بانْ سُبَّ منهم غلامٌ فَسَبّْ (٢)

بأبْيَــضَ ذى شُــطَبٍ باترٍ * يَقُطُّ العظام ويَبْرِى العَصَبْ

قال : يريد معـاقرة غالبٍ أبى الفـرزدق وسُحَيْم بن وَثِيــل الرِّيَاحى لَمَّـا تَعاقرا بصَوْأَر (٣) ، فعقَر سُحَيم خمسا ثم بداله ، وعَقر غالبٌ مائةً .وقوله سُبَّ أى شُتِم . وقوله سَبَّ أى قَطَع ، قال : وأصل السَّبِّ القطع .

[وصف على رضى الله عنه الدنيا وقد سئل ذلك]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : سأل رجل علىَّ بن أبى طالب رضوان الله عليه قال : صِفْ لنا الدنيا ، فقال : وما أَصِف لك مِنْ دارٍ أوَّلُهـا عَنَاء ، وآخرها فَنَاء ؛ من صَحَّ فيها أَمِن ، ومن سَــقِم فيها نَدِم ، ومن افتقر فيها حَزِن ، ومن اسْتَغْنَى فُتِن ، حلالها حساب ، وحرامها عذاب .

(١) البيت لعكاشان بن قيس بن عاصم وبعده :

سـواء عليكم شؤمها ونجانها * وإن كان فيها واضح اللون يبرق

راجع اللسان مادة ظلف . (٢) فى اللسان بعد هذا البيت :

عراقيب كوم طوال الذرى * تخـر بوائكها للركب

(٣) صوأر : ماء لكلب فوق الكوفة مما يلى الشام ، وهو من أيامهم المشهورة كما فى معجم ياقوت طبع أوربا ج ٣ ص ٤٣٠

[وصف رجل لبعض الأمراء وقد عزل عن عمله]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العُتْبي قال : عُزِل بعضُ الأمراء عن عَمَله، فقال له رجل : أصبحتَ والله فاضِحًا مُتْعِبا : أمَّا فاضحا فلِكُلِّ والٍ قَبلَك بحُسْن سِيرتك، وأمَّا مُتْعِبا فلكلِّ والٍ بَعْدَك أن يَلْحَقَك .

[وصف المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا الرياشي عن أبي زيد قال قال المغيرة بن شعبة : كان عمر رضى الله عنه أفضلَ من أن يَخْدَع ، وأعقلَ من أن يُخْدَع .

[وصف عمر بن الخطاب معاوية رضى الله عنه]

قال : وكان عمر اذا نظر الى معاوية يقول : هذا كسرى العرب، قال : فكان معاوية يقول : ما رأيت عُمر مُسْتَخْلِيًا رجلا قطُّ إلا رَحِمْتُه .

[وصف بعض علماء الهند صحبة السلطان]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم قال قال بعض علماء الهند : صُحْبةُ السلطان على ما فيها من العِزِّ والثَّرْوة عظيمةُ الخِطَار، وإنما تُشَبَّه بالجبل الوَعْر، فيه السِّبَاعُ العاديَة، والثمار الطيِّبة، فالآرتقاء اليه شديد، والمُقام فيه أشد، وليس يتكافأ خيرُ السلطان وشرُّه ، لأن خير السلطان لا يَعْدُو مزيدَ الحال، وشرُّ السلطان يُزِيل الحال ويُتْلِف النفس التى لها طُلِب المزيد، ولا خير فى الشيء الذى سلامتُه مال وجاه، وفى نَكْبَته الجائحةُ والتلف .

* * *

وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

وَخَلَّقْتُه حتى إذا تَمَّ واسْتَوَى * كَمُخَّة ساقٍ أو كَمَتْنِ إمَام

خَلَّقْته : مَلَّسْته ، يعنى سَهْما . والإمام : الخَيْط الذى يُمَدُّ على البناء فيُبْنَى عليه، وهو بالفارسية التُّرُّ .

[ما وقع بين عمرو بن براقة الهمدانى وحريم المرادى من الإغارة والقتال وما قال عمرو فى ذلك]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عَبَّاد عن آبن الكَلْبى قال : أغار رجل من مُرَاد يقال له حَرِيم على إبل عمرو بن بَرَّاقةَ الهَمْدانى وخيل له فذهب بها، فأتى عمرو سَلْمَى — وكانت بنتَ سيدهم وعن رأيها كانوا يَصْدُرون — فأخبرها أن حريما المرادى

أغار على إبله وخيـله ، فقالت : والخَفْوِ والوَميض، والشَّـفَقِ كالإِحْرِيض ، والقُلَّة والحَضيض ؛ إنَّ حَريمًـا لَمَنِيع الحِيز، سَيِّدٌ مَزِيز، ذو مَعْقِل حَرِيز، غير أنِّى أَرَى الجُمَّة ستَظْفَر منـه بعَثْرة، بطيئة الجَبْرة، فأَغِرْ ولا تُنْكَع . فأغار عمرو فأَسْتاق كُلَّ شىء له، فأتى حَرِيمٌ بعد ذلك يطلب الى عمرو أن يَرُدَّ عليه بعضَ ما أخذ منه فامتنع و رَجَع حَرِيم، وقال عمرو :

تقول سُلَيْمَى لا تَعَرَّضْ لتَلْفَـةٍ * ولَيْلُك عن لَيْـلِ الصَّعَاليك نائمُ

وكيف ينامُ اللَّيْلَ مَنْ جُلُّ مالِه * حُسامٌ كلَوْنِ الملح أَبْيَضُ صارمُ

غَمُوضٌ إذا عَضَّ الكَرِيهةَ لم يَدَعْ * له طَمَعًا طَـوْعُ اليَمين مُلازِم

ألم تعلمى أن الصَّعَاليكَ نَوْمُهُـم * قليـــلٌ اذا نام الخَلِىُّ المُسَـالِم

اذا الليلُ أَدْجَى وٱكْفَهَرَّ ظلامُه * وصاحَ من الأَفْراط بُومٌ جَوَاثِم

ويروى : * اذا الليل أَدْجَى وٱسْجَهَرَّتْ نُجُومُه *

والمُسْجَهِرُّ : الأبيض .

ومالَ بأصحـاب الكَرَى غالِبـاتُه * فإنِّى على أمر الغَـوَاية حازم

كَذَبْتُم و بَيْتِ الله لا تَأْخُذُونَهـا * مُراغمةً ما دام للسَّـــيْف قائم

تَحَالَف أقـــوامٌ علَىَّ ليَسْـــلَموا * وجَرُّوا علىَّ الحَرْبَ اذ أنا سالم

أَفَالْيَوْمَ أُدْعَى للهَوادَةِ بَعْـــدَما * أُجِيلَ عَلَى الحَىِّ المَذَاكِى الصَّلَادِم

فإنَّ حَرِيمـا إن رجا أن أردّها * ويذهب مالى يابنـة القَيْلِ حالم

مَـتَى تَجْمَعِ القَلْبَ الذَّكِىَّ وصارِمًا * وأَنْفًـا حَمِيًّـا تَجْتَنِبْـك المظالم

مَتَى تَطْلُب المـالَ المُمَنَّع بالقَنـا * تَعِشْ ماجدًا أو تَخْتَرِمْك المَخَارِمُ

وكنتُ إذا قومٌ غَزَوْنى غَزَوْتُهم * فهل أنا فى ذا يالَ هَمْدانَ ظالم

فلا صُلْح حتَّى تُقْدَعَ الخيلُ بالقنا * وتُضْرَب بالبِيضِ الخِفَافِ الجَماجِمُ

ولا أَمْنَ حتى تَغْشِم الحَرْبُ جَهْرة * عبيدة يوما والحـروب غواشم

أَمُسْــتَبْطِئٌ عَمْرُو بن نعمان غارتى * وما يُشْـبِه اليَقْظانَ مَنْ هو نائم

إذا جَرَّ مـــولانا علينـا جَرِيرةً * صَـبرنا لهـا إنا كِـرام دَعَائم

ونَنْصُـــرُ مولانا ونَعْـــلَم أنه * كما الناس مَجْرُوم عليــه وجارم

قال أبو على : الخَفْو : اللَّمعان الضعيف ، يقال : خَفَا البَرْق يَخْفُو خَفْوًا وخُفُوًّا إذا بَرَق برقا ضعيفا . والوَميض أَشَدُّ من الخَفْو . والإحْرِيض : حِجَارة النُّورَة . والحيز : الناحية . ومَزِيز : فاضل ، من قولهم هـذا أَمَزُّ من هذا أى أفضلُ منه . والحُمَّة : القَدَر ، وقال بعض اللغويين : هى واحد الحِمَام . وتُنْكَع : تُرْدَع ، يقال : نَكَعْته اذا رَدَعْتَه . والمُكْفَهِرّ : المتراكِب الظُّلْمة . والأَفْرَاط : الآكام ، وهى الجبال الصغار واحدها فُرُط ، قال الشاعر :

أَمْ هَـلْ(١) سَمَوْتَ بجَرَّارٍ له لَجَبٌ * يَغْشَى المَخَارِمَ بين السَّهْلِ والفُرُط

والهَوَادة : الصُّلْح والسكون ، والصَّلادم واحدها صِلْدِم : وهو الشـديد الصُّلْب . وتُقْدَع : تُكَفُّ . والغَشْم : أشدّ الظلم .

[حديث قتل سماك بن حريم فى بنى قمير و إغارة أخيه مالك عليهم وما قال فى ذلك من الشعر]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السَّكَن بن سعيد عن أبيه وعن ابن الكلبى قال : قُتِل سِمَاك بن حَرِيم أخو مالك بن حَرِيم ، قَتَلَتْه مُرَاد غِيلةً فلم يَدْرِ مالك مَنْ قَتَلَه حتى أُخْبِر بعد ذلك أن بَنِى قُمَيْر قتلوا أخاه ، فأغار عليهم وقَتَل قاتلَ أخيه وأنشأ يقول :

يا راكِبًا بَلِّغَنْ ولا تَدَعَنْ * بَنِى قُمَـيْرٍ وإن هُمُ جَزِعوا
كَىْ يَجِدوا مثلَ ما وَجَدْتُ فقد * أصبحتُ نِضْوًا ومَسَّنى الوَجَع
لا أَسْمع اللَّهْوَ فى الحـديث ولا * ينفعُنى فى الفِـراش مُضْطَجَع
لاوَجْدُ ثَكْلَى كما وَجَـدْتُ ولا * وجْـدُ عَجُولٍ أَضَـلَّها رُبَـعُ
أو وَجْدُ شَيْخ أَضَـلَّ ناقتَـه * يَوْمَ رَواحِ الحَجِيج إذ دَفَعُـوا
يَنْظُـر فى أوجُـه الرجال فلا * يَعْـرِف شـيئا فالوَجْه مُلْتَمَع
بنى قُمَـيْرٍ قتلتُ سَـيِّدَكـم * فاليَـومَ لا فِدْيةٌ ولا جَـزَع
جَلَّلْتُه صـارمَ الحَـديدة كالـ * ـمِلْح وفيـه سَفَاسِـقٌ لُمَعُ
تركتُه بادِيًا مَضَـاحِكُه * يَدْعُو صَـدَاه والرَّأْس مُنْصَدِع
بَنِى قُمَـيْر تركـتُ سَـيِّدَكم * أثـوابُه مِنْ دمائه رُدُع

(١) البيت لوعلة الجرمى . راجع كتاب الأغانى طبع بولاق ج ١٩ ص ١٤٠

فاليومَ صِـــرْنا على السّواء فإن * أَبْقَ فدَهْرى ودَهْرُكم جَــذَع

لم أكُ فيهـا لَمَّا بُليتُ بهـا * نَئُومَ لَيْـــلٍ يَغُـــرُّنى الطَّمع

قال أبو على قال أبو عبيدة عن بعض أصحـابه : سَفَاسِق السيف : طرائِقُه التى يقال لهـا الفرِنْد . ورُدُع : مُتَلَطِّخة، ولهذا قيل بِدى من الزَّعفران رَدِعة .

وحدّثنى أبو عمر أن أبا العباس أنشدهم عن ابن الأعرابى لعمرو بن شأس :

إنَّ بَنِى سَـلْمَى شُيوخٌ جِلَّهْ * بِيضُ الوُجوه خُرُق الأَخِلَّهْ

أخبر أن سيوفهم تأكل أغمادها من حِدَّتها .

وحدّثنا أبو بكر رحمـه الله قال أخبرنا العُكْلِىّ عن الحِرْمَازى قال أنشـدنا الهَيْثم بن عَدِىّ قال : أنشدنى مُجَالِد بن سَعيد شعرًا أعجبنى فقلت له : مَنْ أَنْشَدك ؟ قال : كنا يوما عنـد الشَّعْبى فتناشَدْنا الشعرَ، فلما فرغنا قال الشعبي : أيكم يُحْسِن أن يقول مثلَ هذا؟ وأنشدنا :

أَعَيْنَىَّ مَهْلًا طالمَا لم أَقُـلْ مَهْلَا * وما سَرَفًا ملآنَ قُلْتُ ولا جَهْلَا

وإنَّ صِبا ابْنِ الأربعين سَفَاهَــةٌ * فكيف مع اللائى مُثِلْت بها مَثْلا

يقول لِىَ المُفْتِى وهُنَّ عَشِـيَّةً * بمكّة يَسْحَبْن المُهَــدَّبة السُّحْلا

تَقِ الله لا تَنْظُـر اليهنَّ يا فتى * وما خِلْتُنى فى الحَجِّ مُلْتَمِسًا وَصْلا

وواللهِ لا أَنْسَى وإن شَطَّتِ النَّوى * عَرَانِينَهنَّ الشُّمَّ والأعْينَ النُّجْـلا

ولا المِسْكَ من أعرافِهِنَّ ولا البُرَا * جَوَاعِل فى أوساطِها قَصَبًا خَدْلا

خليـلَىَّ لولا الله ما قلت مرْحَبـا * لأوّل شَيْباتٍ طَلَعْنَ ولا أَهْلا

خليـلى إن الشَّيْب داءٌ كُرِهْتُــه * فما أَحْسَنَ المَرْعَى وما أَقْبح المَحْلا

قال الهيثم قال مجالد: فكتبنا الشعر ثم قلنا للشعبي: من يقول هذا ؟ فسكت، فخُيِّـل الينا أنه قائله .

قال أبو على : أراد السُّحُل فسكَّن الحاء، وهى ثياب بيض واحدها سَحِيل، ويقال : السَّحْل : الثوب من القُطْن، قال الهذلى :

كالسُّحُل البِيض جَلا لَوْنَها * سَحُّ نِجاء الحَمَـــل الأَسْـوَل

والأَسْوَل : المُسْتَرخى الأسفل ، يقال : سَوِل يَسْوَل سَوَلًا . ويقال : اتَّقاه يَتَّقِيه ، وتَقَاه يَتْقِيه ، أنشدنى أبو بكر بن دريد :

جلاها الصَّيْقَلُون فأخْلَصُوها * خِفافًا كُلُّها يَتْقِى بأَثْرِ

الأَثْر : فِرِنْدُ السيف . والأُثْر : خُلاصة اللَّبن . وجاء فلان على إثْر فلان وعلى أَثَره . والأُثْر : أثَر الجُرْح .

[ما تتعاقب فيه السين والشين]

وقال الأصمعى يقال : جاحَشْتُه وجاحَسْتُه وجاحَفْتُه اذا زاحمتَه ، وقال : بعض العرب يقول للجِحَاش فى القتال : الجِحَاس ، وأنشد لرجل من بنى فزارة :

* والضَّرْب فى يوم الوَغَى الجِحاس *

وقال أبو زيد يقال : مَضَى جَرْسٌ من الليل وجَرْشٌ . وقال أبو عمرو : سَئِفَتْ يَدُه وشَئِفَتْ وهو تَشَقُّق يكون فى أصول الأظفار . قال ويقال : الشَّوْذَق والسَّوْذَق للسِّوار . وقال اللحيانى : حَمِسَ الشَّرُّ إذا اشتدَّ وحَمِش ، واحْتَمَس الديكان واحْتَمَشا إذا اقتتلا . ويقال : تَنَسَّمْتُ منه عِلْما وتَنَشَّمْت . ويقال : الغَبَسُ والغَبَشُ : السَّواد ، يقال : غَبِسَ الليلُ وأغْبَس . وغَبِشَ وأَغْبَش ، ويقال : عَطَس فلان فَشَمَّتُّه وسَمَّتُّه . وقال الفراء : أتانا بسُدْفة وسَدْفة ، وشُدْفة وشَدْفة ، وهو السَّدَف والشَّدَف ، وقال أبو زيد : السُّدْفة فى لغة قيس : الضَّوءُ ، وفى لغة تميم : الظُّلْمة ، وأنشد بعض اللغويين :

* وأَقْطَعُ(١) اللَّيْلَ اذا ما أَسْدَفا *

أى أظلم ، وبعض اللغويين يجعل السُّدْفة اختلاطَ الضوء بالظلام مثل ما بين صلاة الصبح الى الفجر(٢) . وقال يعقوب قال الأصمعى يقال : جُعْسُوس وجُعْشُوش ، وكلُّ ذلك الى قَمْأة وصِغَر وقِلَّة . ويقال : هو من جَعَاسِيس الناس ، ولا يقال فى هذا بالشين ، وقال أبو عبيدة عن الأصمعى : الجُعْشُوش : الطويل الدقيق ، والجُعْسُوس : اللئيم . قال أبو على وحدثنا أبو محمد قال قرأت على على بن المهدى

(١) البيت من قصيدة للعجاج ، وصدره : * ادفعها بالراح كى تزحلفا * راجع الجزء الثانى ص ٨٢ من كتاب مجموع أشعار العرب طبع برلين . (٢) عبارة اللسان : لوقت ما بين صلاة الفجر الى أول الإسفار اه .

عن الزاجى عن الليث قال قال الخليل : الجعسوس : القبيح اللئيم الخَلْق . وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ٱبن الأعرابى :

لَنَا عِزٌّ ومَرْمانا قَــرِيبٌ * ومَوْلًى لا يَدِبُّ مع القُـرَاد

قوله : مرمانا قريب ، قال : هؤلاء عَنَزَةُ ، يقول : إن رَأَيْنا منكم ما نَكْرَه أو رابَنا رَيْبٌ ٱنْتَمَيْنَا الى بنى أسد ٱبن خُزَيمة . وقوله : لا يدب مع القراد ، قال : هذا رجل كان يأتى بِشَنَّةٍ فيها قِرْدَانٌ فيشُدّها فى ذَنَب البعير ، فإذا عَضَّه منها قُرادٌ نَفَر فنفَرتِ الإبلُ فإذا نَفَرَت ٱسْتَلَّ منها بعيرا فَذَهَب به .

[حديث مساور الوراق مع بعض العشاق]

وحدّثنــا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا عبد الله بن خَلَف الدلال قال حدّثنى أبو على الحسن بن صالح قال قال مُساوِرٌ الوَرّاق لمجنون : — كان عندنا وكان شاعرا ، وكان له بنت عم يحبها فَذَهَب عقلُه عليها — أَجِزْ هذا البيت :

وما الحُبُّ إلا شُعْلة قَدَحَتْ بها * عيُونُ المَها باللَّحْـظ بين الجَوَانح

فقال على المكان ولم يُفَكِّر :

ونارُ الهوى تَخْفَى وفى القلب فِعْلُها * كفِعْل الذى جادت به كَفُّ قادح

قال وحدّثنا عبد الله بن خلف الدلال قال حدّثنى محمد بن الفضل قال حدّثنى بعض أهل الأدب عن محمد بن أبى نصر قال : رأيت بالبصرة مجنونا قاعدا على ظهر الطريق بالمِرْبَد فكُلَّما مَرَّ به رَكْبٌ قال :

ألا أَيُّها الرَّكْب اليَمانُون عَرِّجوا * علينا فقــد أَمْسَى هَوانا يَمـانِيَا

نُسائلكم هل سال نَعْمانُ بعــدكم * وحُبَّ الينـا بطن نَعْمان واديا

فسألت عنه ، فقيل : هذا رجل من البصرة ، كانت له ابنة عم يحبها فتزوّجها رجل من أهل الطائف فَنَقَلها ، فٱسْتَوْلَه عليها .

[خبر مجنون ليلى لمـا سار به أبوه الى بيت الله الحرام]

قال وأخبرنى عبــد الله بن خلف قال أخبرنى أحمد بن زهير قال أخبرنى مصعب بن عبــد الله الزبيرى عن بعض أهله عن أبى بكر الوالبى قال : أخبرت أن أبا المجنون قال له حين سار به الى بيت الله الحرام — وكان أخرجه لِيَسْتَشْفِى له — : تَعَلَّقْ بأستار الكعبة ، وقُل : اللهم أَرِحْنى من لَيْلَى ومن حُبِّها ،

وتُبْ الى الله مما أنت عليه، فتعلّق بأستار الكعبة وقال: اللهم مُنَّ علىَّ بلَيْلَى وقُرْبِها، فزجره أبوه وجعل يُعَنِّفه، فأنشأ يقول:

يَقَــرُّ بعيْنِى قُرْبُهــا ويَزِيدنى * بها عَجَبًا مَنْ كان عنــدى يَعِيبُها
وكم قائــل قد قال تُبْ فَعَصَيْتُه * وتلك لعمرى تَوْبَةٌ لا أتوبهــا

قال أبو بكر وزادنا غيره:

فيانفس صَبْرًا لستِ والله فاعلمى * بأوَّلِ نَفْسٍ غاب عنهــا حَبِيبُها

***

حدّثنــا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا عبد الأوّل قال سمعت الكتنجى يقول: أَمْلَقْتُ حتى لم يَبْقَ فى منزلى إلا بارِيَةٌ، فدَخَلْتُ الى دار المتوكل فلم أزل مُفَكِّرًا فحضرنى بيتان، فأخذت قَصَبة وكتبت على الحائط الذى كنت الى جنبه:

الرزقُ مقسومٌ فأَجْمِلْ فى الطَّلَبْ * يأتى بأســباب ومن غير سببْ
فاسْــتَرْزِقِ اللهَ فــفى الله غِنًى * اللهُ خَــيْرٌ لك من أبٍ حَــدِبْ

قال: فركب المتوكل فى ذلك اليوم حمارا وجعــل يطوف فى الحُجَر، ومعه الفتح بن خاقان، فوقف على البيتين وقال: من كتب هذين البيتين؟ وقال للفتح: اقرأ هذين البيتين، فاستحسنهما وقال: من كان فى هذه الحُجرة؟ فقيل: الكتنجى، فقال: أَغْفَلْنَاه وأسأنا اليه، وأمر لى ببَدْرَتَيْن.

قال أبو على: العوام تقول: بارية وهو خطأ، والصواب بارِىٌّ وبورِىٌّ، قال الراجز:

* كالخُصِّ إذ جَلَّله البارِىُّ *

وهو بالفارسية «بوريك» فأُعْرِب على ما أنبأتك به.

***

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الأوّل قال أنشدنى حماد قال أنشدنى أبى لنفسه:

لمــا رأيت الدهر أَنْحَتْ صُروفُــه * عَلَىَّ وأَوْدَتْ بالذَّخائر والعُــقَدْ
حَذَفْت فُضُول العَيْش حَتَّى رَدَدْتُها * الى القُوت خوفا أن أُجاء الى أحدْ

وقلت لنفسى أَبشِرى وتَوكَّلى * على قاسم الأرزاق والواحد الصَّمَدْ
فإن لا تكن عندى دَراهمُ جَمَّةٌ * فعندى بحمد الله ما شِئت من جَلَدْ

وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

هَمَمْت بأمرٍ هَمَّ عَبْدِى بمثله * وخالف زَفَّافٌ هَواى فأبعَدا

يقول : رأيتُ رَأىَ عَبْدٍ ، لأن العبد لا رأى له ، وخالف زفاف هواى أى كان رأيه صوابا ولم يُرِدْ عبدا له بعينه .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الأوّل عن أبيه قال : حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كَتَب لرجل كِتابَ شَفاعة ، فجَعَل الرجل يَشْكُر ويدعو له ، فقال الحسن : ياهذا ، عَلامَ تَشْكُرنا ! إنا نرى الشفاعاتِ زكاةَ مُرُوءَتنا . قال : وحَضَرْتُه وهو يُمِلُّ كِتاب شفاعة فكتب فى آخره : إنه بلغنى أن الرجل يُسْأَل عن فَضْل جاهه يوم القيامة كما يُسْأَل عن فضل ماله .

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

فأُقْسِم ماتَرْكى عِتابَك عن قِلًى * ولكِنْ لِعلْمِى أنه غير نافع
وأنى اذا لم أَلْزَمِ الصَّمْتَ طائعا * فلا بُدَّ منه مُكْرَها غير طائع
ولو أنَّ ما يُرْضِيك عندى مُمَثَّلٌ * لكُنْتُ لما يرضيك أوَّلَ تابع
اذا أنت لم تنفعك إلا شفاعةٌ * فلا خَيْرَ فى وُدٍّ يكون بشافع

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوىّ :

قال لى القائلون زُرْتَ حُسَيْنًا * لا يُزارُ الكريم فى جُرْجان
خالدٌ باللُّهَا يَجُود ويُعْطِى * وحُسَيْنٌ يجود بالحرمان
ضاع مِفْتاحُ جُوده جَوْفَ بَحْرٍ * حَيْثُ ظَلَّ البحران يَلْتَقِيان
فسألنا الغُوَّاصَ عنه فقالوا * صِيغَ منه قلائدُ الحِيتان

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنى أبى قال أنشدنى عبد الله الرستمى لعبد الله بن كعب العُمَيْرِىّ :

أيا نَخْلَتَىْ مَرَّانَ هل لى اليكما * على غَفَلاتِ الكاشحين سبيلُ

أُمَنِّيكما نفسى اذا كنتُ خاليا * ونفعُكما إِلَّا العناءَ قليل (١)
ومالىَ شىء منكما غير أننى * أُمَنِّى الصَّدى ظِلَّيْكُما فأُطيل

قال وأنشدنى أبى :

تبَدَّل هذا السِّدْرُ أَهْلًا وليتنى * أرى السِّدْرَ بعدى كيف كان بدَائلُه
وعَهْدِى به عَذْبَ الجَنَى ناعمَ الذُّرَى * تَطِيبُ وتَنْدَى بالعَشِىِّ أصائلُه
فمَالَكَ مِنْ سِدْرٍ ونَحْنُ نُحِبُّه * اذا ما وَشَى واشٍ بنا لا تُجادِلُه
كما لو وشَى بالسدر واشٍ رَدَدْتُه * كئيبا ولم تَمْلُحْ لَدَيْنا شمائلُه

قال أبو على قال لنا أبو بكر : هذا مثل قول كُثَيِّر :

فياعَزَّ إنْ واشٍ وَشَى بِىَ عندكم * فلا تُكْرِمِيه أن تقولى له أهلا
كما لو وَشَى واشٍ بعَزَّة عندنا * لَقُلْنا تَزَحْزَحْ لا قَرِيباً ولا سَهْلا

[ترجمة امرئ القيس بن ربيعة الملقب بمهلهل أخى كليب وما وقع له من أخذه بثأر أخيه
وقصيدته الرائية التى أوّلها : * أليلتنا بذى حسم أنيرى ... الخ]

قال أبو على وقرأت على أبى بكر بن دريد وأملى علينا أبو الحسن الأخفش قال: مُهَلْهِل بن ربيعة — ومُهَلْهِل لقب — وانما سمى مُهَلْهِلًا بقوله :

لَمَّا توَعَّر فى الغبار هَجِينُهم * هَلْهَلْتُ أَثْأَرُ جابرا أو صِنْبِلا

هذا قول أبى الحسن وأبى بكر الا أن أبا بكر روى :

* لما تَوَقَّل فى الكُرَاع هجينهم *

قال أبو على : الكُرَاعُ :أَنْفُ الحَرَّة . وقرأت على أحمد عن أبيه : إنما سمى مُهَلْهِلا لأنه أول من أَرَقَّ المراثى، واسمه عَدِىٌّ (٢)، وفى ذلك يقول :

رَفَعَتْ (٣) رأسها الىَّ وقالت * ياعَدِيًّا لقد وقَتْكَ الأواقِى

وقال

أَلَيْلَتَنا بِذِى حُسُمٍ أَنِيرِى * اذا أنتِ انْقَضَيْتِ فلا تَحُورِى

(١) فى معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٨ : « ونفعكما لولا العناء ... » . (٢) نسب الجوهرى وابن سيدة البيت الى مهلهل ، وقال الصاغانى فى التكملة : وليس البيت لمهلهل وانما هو لأخيه عدى . (٣) الموجود فى كتب اللغة والنحو: ضربت صدرها الخ .

قال أبو على: ذى حُسُم : موضع . وتَحُورِى : تَرْجِعِى، يقال : مالَهُ لا حارَ الى أهله أى لا رَجَع اليهم، ويقال : نَعُوذ بالله من الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْر أى من النقصان بعد الزيادة. قال أبو على : الكور مأخوذ من كَوْرِ العِمامة كأنه رَجَع عمّا كان أَحْكَمَه من الخير وشَدَّهُ . ومَثَلٌ من أمثالهم : «حَوْرٌ فى مَحارة» يضرب مثلا للرجل يَنْقُص بعد الزيادة . قال أبو على : وقال أبو عبيدة : الحَوْرُ : الهَلَكة .

فإن يَكُ بالذَّنائبِ طالَ لَيْـلِى * فَقَدْ أَبْكِى من الليل القصير (١)

يقول : ان كان طال ليلِى بهذا الموضع لقتل أخى فقد كنت أستقصر الليل وهو حَىٌّ .

وأَنْقَذَنِى بياضُ الصُّبْحِ منها * لقــد أُنْقِذْتُ من شَرٍّ كبـير

كأنّ كواكب الجَوْزاء عُوذٌ * مُعَطَّـفَةٌ على رُبَعٍ كَسِـير

العُوذُ : الحديثات النِّتاج واحدتها عائذ، و إنما قيل لها عُوذ، لأن أولادها تَعُوذ بها . والرُّبَع : ما نُتج فى الربيع، يقول : كأن كواكب الجوزاء نُوقٌ حديثات النِّتاج عُطِّفَتْ على رُبَعٍ مكسور فهى لا تتركه وهو لا يقدر على النهوض .

كأنَّ الجَدْىَ فى مَثْناةِ رِبْقٍ * أَسِــيرٌ أو بمَنْزِلةِ الأسـير

المَثْناة : الحَبْل . قال أبو على : والمَثْناة هاهنا عندى : المَثْنِىُّ . والرِّبْق : الحَبْل، والرَّبْق : الشَّـدُّ بالرِّبْق، فيقول : كأن الجدى قد شُدَّ بحبل مَثْنِىٍّ فهو أحكم لشَدّه، وكان أبو الحسن يقول : المثناة هاهنا : الحبل، والرِّبْق : الشَّدُّ . قال أبو على : ولا أعرف الرِّبْق الشَّدَّ إلا عنه .

كأنَّ النَّجم إذ وَلَّى سُحَيْرا * فِصالٌ جُلْنَ فى يومٍ مَطِـير

النجم : الثُّرَيّا، إنما شَبَّهها بالفصال فى يومٍ مَطير لبطئها، وذلك أن الفَصيل يَخاف الزَّلَق فلا يُسْرِع .

كواكِبُها زَواحِفُ لاغباتٌ * كأنَّ سَماءها بِيَـدَىْ مُـدِيرِ

الزَّوَاحِفُ : المُعْيِياتُ التى لا تقـدر على النُّهوض . واللَّوَاغِب : مثلها، كرّره توكيدا لَمَّا اختلف اللفظ . وكان أبو الحسن يقول : كان يجب أن يقول مَزاحِف، لأنه جمع مُزْحِف لأنه يقـال : أَزْحَف، فإمّا حَذَف الزائدَ و إما جَعَلَه كالمنسوب كقولهم : لَيْلٌ غاضٍ وما أشبهه، أرادوا مُغْضٍ أو أرادوا

(١) فى اللسان : مادة «ذنب» * فقد أبكى على الليل القصير * يريد فقد أبكى على ليالى السرور، لأنها قصيرة اهـ ولعل رواية الأمالى أجود وأبلغ .

ذو غُضُوٍّ، وأنكر زَحف . قال أبو على : زَحَف صحيحٌ، يقال : زَحَفَ المُعْيِي وأَزْحَف أى لم يقدر على النهوض مهزولا كان أو سمينا . وقوله : كأنَّ سماءها بيدى مُدير، يريد أن سماءها أثقل من أن يُديرها مُدير، فهو اذا تكلف إدارتها لم يقدر عليها .

كَواكب ليلةٍ طالَتْ وغَمَّتْ ❊ فهذا الصُّبْحُ راغمــةً فَغُورى
وتَسْأَلُنى بُدَيلة عن أبيها ❊ ولم تَعْــلَمْ بُدَيلة ما ضميرى
فلو نُبِشَ المَقابِرُ عن كُلَيْبٍ ❊ فيُخْبَر بالذنائب أىُّ زِيرِ

يقال : هو زِيرُ نساء، وتِبْعُ نساء، وطِلْبُ نساء، وخِلْمُ نساء، وخِلْبُ نساء، اذا كان يَتَحَدَّث اليهنّ ويَطْلُبُهنّ ويَتْبَعُهنّ ويهواهنّ ويُخَالِبُهنّ، والخبر محذوف كأنه قال : أىُّ زيرٍ أنا .

بيَوْمِ الشَّعْثَمَيْن لقَرَّ عَيْنًا ❊ وكيف لقاءُ مَنْ تحْتَ القُبور
وإنِّى قد تَرَكْتُ بِوَارِداتٍ ❊ بُجَيْرًا فى دَمٍ مِثْلِ العَبِير

الشعثمان : موضع معروف . وبُجَيْر بن الحارث بن عُباد قتله مُهَلْهِل، فلما بلغ خبرُه أباه قال نِعْمَ القَتِيلُ قتيلًا أَصْلَح بين بكْر وتَغْلِب! فقيل له : إن مهلهلا حين قتَله قال : بُؤْ بشِسْع نَعْل كُلَيْب . قال أبو على قوله : بؤ بشِسْع نعل كليب أمر من قولهم باء الرجلُ بصاحبه بَوْءًا اذا قُتل به وكان كفئًا له أى مُتْ بشِسع نعل كليب، فأنت فى القود كُفْءٌ له أى كُفْءٍ، ويقال : القوم بَوَاءٌ أى أمثالٌ فى القَوَد مُسْتَوُون، قالت ليلى الأَخْيلية :

فإن تَكُنِ القتْــلَى بَواءً فانكم ❊ فَتًى مَا قَتَلْتم آلَ عَوف بن عامر

فحينئذ قال الحارث :

قَرِّبا مَرْبَط النعامة مِنِّى ❊ لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيال
يَنُوء بصَدْرِه والرُّمْحُ فيــه ❊ ويَخْلِجه خِدَبٌّ كالبعــير

يَنُوء : ينهض، يقال : نُؤْت بالحِمْل أَنُوء به نَوْءًا اذا نَهَضْتَ به، ونَاءَ بى الحِمْل يَنُوء بى نَوْءًا اذا جَعَلَنى أَنْهَض به، وكذلك قول الله عز وجل : ﴿مَا إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ﴾ أى تجعلهم ينوءُون بها أى ينهضون بها . وليس القلب الذى ذكره أبو عبيدة[1] بشىء وإنما يجوز ما ذكر فى الشعر اذا اضطُرَّ

(١) لم يتقدّم لهذا القلب ذكر فى كلامه هنا ولعله رحمه الله يشير الى ما حكاه الفراء عن بعض أهل العربية فى تفسير قوله تعالى : (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة)، انظر لسان العرب فى مادة نوأ .

الشاعر فى الموضع الذى يقع فيه لَبْسٌ ولا يحتمل إلا القلبَ ، فأمّا فى القرآن فلا يجوز . ويَخْلِجه : يَجْذِبه، ومن هذا قيل للحَبْل خَليج، وقيل للماء الذى انجذب الى ناحيــة خَليج، ويروى : ويأْطِرُه أى يَثْنِيه ويَعْطِفه . والخدَبُّ : الضَّخْم .

هَتَكْتُ به بُيــوتَ بنى عُبَادٍ * وبعْضُ القتل أَشْفَى للصدور

وهَمّــام بن مُرَّة قــد تَرَكْنا * عليــه القَشْعَمين من النسور

ويروى : * عليه القَشْعَمان من النسور * فمن رَفع جعَله حالا كأنه قال : وعليه القَشْعَمَان من النسور، وجاز حذف الواو لأن الهاء التى فى عليه تربط الكلام بأوّله . والقَشْعَم : الهَرِم من النسور.

على أن ليس عَدْلًا من كُلَيْب * اذا طُرِدَ اليتيمُ عن الجَــزُور

على أن ليس عدلا من كليب * اذا رَجَف العِضَاهُ من الدَّبور

رَجَف : تحَرَّك حركة شديدة . والعِضَاه : كُلُّ شجر له شوك واحدها عِضَةٌ .

على أن ليس عدلا من كليب * اذا ماضِيمَ جيرانُ المُجِــير

على أن ليس عدلا من كليب * اذا خِيفَ المَخُوف من الثُّغور

على أن ليس عدلا من كليب * غَـــداةَ بَلَابِلِ الأمر الكبير

على أن ليس عدلا من كليب * اذا بَرَزَتْ مُخَبَّأَةُ الخُــدور

على أن ليس عدلا من كليب * اذا عَلَنَتْ نَجِيَّــاتُ الأمور

فِدًا لبنى الشقيقة يوم جاءوا * كأُسْد الغاب لَجَّتْ فى زَئِير

البلابل : الاضطراب . وروى بعضهم : التّلاتِل، وهو الانزعاج والحركة . والنَّجِيّات : السرائر. يقال : زَأَر يَزْئِر، والزَّئِير الاسم، ويجىء مثل هذا فى الاصوات، قالوا : الفَحِيح والكَشِيش والهَدِير والقَليخ، يقال : فَحَّتِ الأفْعَى وهو صوتها مِنْ فيها وكَشَّت، وكَشِيشها : صوت جلدها . وقَلَخَ البعير اذا هَدَر، وبهذا سمّى الشاعر قُلَاخا .

كأنَّ رماحهم أَشْطانُ بئر * بَعِيــدٍ بين جَالَيْها جَرُورِ

الأشطان : الحبال، واحدها شَطَن . والبئر هاهنا : الهواء الذى من الجال الى الجال . والبَيْنُ : الوَصْل، وقرأ بعضهم : (لقد تَقَطَّع بَيْنُكُمْ) وقال أبو عبيدة : البَيْن : الوصل، والبين : الافتراق وهو

من الأضداد . وجالُ البئر وجُولُها . ناحيتها وما يحْبِس الماءَ منها، ولهذا قيل للرجل الأحمق : مالَهُ جُولٌ أي شيءٌ يُمْسِكه . وكذلك يقال : ماله زَبْرٌ، وزَبْرُ البئر : طَيُّها، وماله صَيُّورٌ أي رأْيٌ يَصِير اليه، وماله مَعْقُول ، كل هذا في معنى واحد أي ماله عَقْلٌ، واللغويون يقولون : معقول أي عَقْل، وأبو على يقول : إنما أراد بمعقول أي مالَهُ شيءٌ عُقِل أي شُدَّ أي ليس له هناك عَقْلٌ أَمْسَك عليه .

فلا وَأَبِي جَلِيـلَة ما أَفَأْنا * من النَّعَم المُؤَبَّل من بَعِير

جَلِيلة : أخت كليب (١) وكانت تحت جَساس قاتل كليب . وأَفَأْنا : رَجَعْنا . والنَّعَم : الإبل خاصة؛ فإن اختلط بها غَنَمٌ جاز أن يقال نَعَم، ولا يجوز أن يقال للغنم وحدها نعم ، وجمع نَعَم أنعام . والمُؤَبَّل : كان أبو الحسن يقول : المُكَمَّل، يقال : إبل مُؤَبَّلة كما يقال : مائة مُمْأَة . وقال الأصمعي : المُؤَبَّلة : التي للقِنْية . وقال غيره : المؤبَّلة : الجماعة من الإبل .

ولكنَّا نَهَكْنا القَوْمَ ضَرْبًا * على الأَثْباج منهم والنُّحُور

نهكنا القوم : أَجْهَدْناهم . والأثباج : الأوساط، واحدها ثَبَجٌ . وقال أبو عمرو الشيباني : الكَتَدُ : ما بين الكاهل الى الظهر، والثَّبَج نحوه .

قَتِيلٌ ما قَتِيلُ المرء عَمْـرو * وجَسَّاسُ بن مُرَّة ذو ضَرِير

تَرَكْنا الخيـلَ عاكفةً عليهم * كأنَّ الخَيْلَ تَدْحَض في غَدير

يقال : إنَّه لذو ضَرِير أي ذو مَشَقَّة على العدو (٢) . وعاكفة : مقيمة . تَدْحَضُ : تَزْلَق، يقال : مكان دَحْضٌ ومَزَلَّة ومَدْحَضة، فأما قول عَلْقَمة :

رَغَا فَوْقَهُم سَقْبُ السماء فداحِضٌ * بشِكَّتِه لم يُسْتَلَبْ وسَلِيب

فبالصاد غير معجمة، يقال : دَحَصَ برجله وفَحَصَ ، وكان بعض العلماء يرويه فداحض ، وهذا الحرف أحدُ ما نُسب فيه الى التصحيف .

كأنَّا غُـدْوَةً وبَنِي أَبِينا * بجَنْب عُنَـيْزَةٍ رَحَيا مُدِير

فَلَوْلا الرِّيح أَسْمَعَ أهلَ حِجْـرٍ * صَلِيلَ البِيْض تُقْرَع بالذُّكور

---

(١) كذا في النسخ وهو مخالف لما في أمثال الميداني من أنها جليلة بنت مرة أخت جساس وكانت تحت كليب .

(٢) في اللسان أي ذو صبر على الشرّ ومقاساة له .

حِجْرٌ : قَصَبة اليمامة، وحَرِيمُهم إنما كانت بالجزيرة . قال أبو الحسن حدّثنى أبو العباس الأحول قال : أَوَّلُ كَذِبٍ سُمِـع فى الشِّعر هذا . والصَّليل : الصوت، قال الراعى :

فَسَقَوْا صَوادِىَ يَسْمَعون عَشِيَّةً * للمـاء فى أجـوافهنّ صَـلِيلَا

أى تَصِلُّ أجوافُها مِن العطش كما يَصِلُّ الخَزَف اذا أصابه المـاء . والذُّكور : السُّيوف التى عُملتْ من حديد غير أَنِيث ، ويروى : تِقَاف البَيْض يُقْـرع بالذكور . قال الأصمعى : قد غَلَثَ طعامَه وَعَلَثه ، وقد اغْتَلَث طعامُه واعْتَلَث ، والعُلاثة : أَقِطٌ وسَمْن يُخْلَط أو رُبٌّ وأَقِط ، ويقال : فلان يأكل الغَلِيث اذا أكل خُبْزا من شعير وحنطة .

[ما سمع من العرب فى لعل من اللغات]

قال : وفى لَعَلَّ لغات ، بعض العرب يقول : لَعَلِّى ، وبعضهم لَعَلَّنى ، وبَعْضهم عَلِّى ، وبعضهم عَلَّنى ، وبعضهم لَعَنِّى ، وبعضهم لَغَنِّى ، وأنشدنا للفرزدق :(١)

هَل أنتُمْ عائجــون بنا لَعَنَّا * نَرَى العَرَصاتِ أو أَثَرَ الخِيَام

قال وقال عيسى بن عمر : سمعت أبا النجم يقول :

* أَغْدُ لَعَلْنَا فى الرِّهان نُرْسِلُه *

يريد : لَعَلَّنا . وبعض العرب يقول : لَأَنَّى ، وبعضهم يقول لَأَنِّى ، وبعضهم لَوَنِّى . قال وقال رجل مِنِّى : مَنْ يَدْعُو الى المرأة الضالّة ، فقال أعرابى : لَوَنَّ عليها خِمارًا أسود ، يريد لَعَلَّ عليها خمارا أسود ، فقال : سَوَّد الله وَجْهَك .

[ما تعاقب فيه العين المهملة الغين المعجمة]

وقال الفراء : سمعت وَعَاهم ووَغَاهم ، وهى الضَّجَّة . ويقال : ماله عن ذلك وَعْل وماله عن ذلك وَغْل فى معنى لَجَأ . وقال اللحيانى يقال : مالَهُ ٱرْمَعَلَّ دَمْعُه وٱرْمَغَلَّ اذا قَطَر وتَتَابع . وقال أبو عمرو الشيبانى : نُشِعْتُ به ونُشِغْتُ أى أُولِعْت به ، وإنه لَمَنْشُوع(٢) بأكل اللحم ، ونَشَعْته ونَشَغْته اذا سَعَّطْتَه ، والنَّشُوع والنَّشُوغ : السَّعُوط .

---

(١) فى اللسان مادة رغن : اللحيانى تقول العرب : لعلك ولعنك ورعنك و رغنك بمعنى واحد ، وقال الكسائى : لعنّ ولغنّ و رعنّ و رغنّ بمعنى لعل . (٢) أى بالمهملة والمعجمة كما هو معلوم مما قبله .

وحدّثنا أبو عمر عن أبى العباس أن ٱبن الأعرابى قال فى بيت الكميت :

وما ٱسْتُنْزِلَتْ فى غَيْرِنا قِدْرُ جارنا * ولا ثُفِّيَتْ إلَّا بنا حين تُنْصَب

يقول : اذا جاوَرَنا أحد لم نُكَلِّفه أن يَطْبُخ من عنده بل يكون ما يطبخه من عندنا بما نعطيه من اللحم حين يَنصِب قِدْرَه .

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو معمر عبد الأوّل قال حدّثنا رجل من موالى بنى هاشم قال : أَذْنَب رجلٌ من بنى هاشم ذَنْبا فعنَّفَه المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، من كانت له مثل دالَّتى ، ولَبِس ثوبَ حُرْمتى ، ومَتَّ بمثل قرابتى ، غُفِر له فوق زَلَّتى ، فأعْجَب المأمونَ كلامه وصَفَح عنه .

[كتاب كلثوم بن عمرو الى صديق له يستجديه]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا موسى بن على الخُتَّلِىّ قال حدّثنا زكريا بن يحيى الساجى قال حدّثنا الأصمعى قال حدّثنى بعض العَتَّابيين قال : كَتَب كلثوم بن عمرو الى صديق له : أما بعد أطال الله بقاءك وجعلَك يَمْتَدّ بك الى رضوانه والجنة ، فإنك كنتَ عندنا رَوْضةً من رياض الكَرَم ، تَبْتَهِج النفوسُ بها ، ونستريح القلوبُ اليها ، وكُنَّا نُعْفِيها من النُّجْعة ، اسْتِتْماماً لزَهْرتها ، وشَفَقةً على خُضْرتها ، وادخارا لِثَمرتها ، حتى أصابتنا سَنَةٌ كانت عندى قِطْعةً مِنْ سِنِى يوسف ، واشتدَّ علينا كَلَبُها ، وغابت قِطَّتها ، وكَذَبَتْنا غُيومُها ، وأخْلَفَتْنا بُروقُها ، وفقدنا صالحَ الإخوان فيها ، فانْتَجَعْتُك وأنا بانتجاعى إياك شديدُ الشفقة عليك ، مع علمى بأنك موضع الرائد ، وأنك تُغَطِّى عينَ الحاسد ، والله يعلم أنى ما أُعِدّك إلا فى حَوْمة الأهل . واعلم أن الكريم اذا استحيا من إعطاء القليل ، ولم يُمْكنه الكثير لم يُعْرَف جودُه ، ولم تظهر هِمَّتُه وأنا أقول فى ذلك :

ظِلُّ اليَسار على العَبَّاس ممدود * وقلبُه أبدا بالبخل معقودُ

إنَّ الكريم لَيُخْفِى عنك عُسْرَتَه * حتى تراه غَنِيًّا وهْوَ مجهودُ

وللبَخيل على أمواله عِلَلٌ * زُرْقُ العيون عليها أَوْجُهٌ سُود

اذا تكَرَّمْتَ عن بَذْل القليل ولم * تَقْدِرْ على سَعَةٍ لم يظهر الجُود

بُثَّ النوالَ ولا يَمْنَعْك قِلَّتُه * فكُلُّ ما سَدَّ فَقْرا فهو محمود

قال : فَشَاطَرَه مالَه حتى أعطاه إحدى نعليه ونصفَ قيمة خاتَمه .

* * *

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعتْ أعرابيـةٌ رجلا ينشد :

وكأسِ سُـلافٍ يَحْلِف الدِّيكُ أنهـا * لَدَى المَزْج من عينيه أصْفَى وأحسن

فقالت : بَلَغَنى أن الديك من صالح طَيْركم وما كان ليحلف كاذبا .

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى لرجل من العرب، كان أبوه يمنعه من الاضطراب فى المعيشة شَفَقةً عليه، فكتب اليه :

ألا خَلِّنى أَذْهَبْ لشأنى ولا أكن * على الناس كَلًّا انَّ ذاك شديد
أرى الضَّرب فى البُلْدان يُغْنِى معاشرا * ولم أرَ مَنْ يُجْدِى عليـه قعود
أتمنعنى خَوْفَ المَنايا ولم أكن * لأهْرُبَ ممـا ليس منه مَحِيـد
فَدَعْنى أجَـوِّل فى البـلاد لَعَلَّنى * أَسُرُّ صـديقا أو يُساء حَسُـود
فلو كنتُ ذا مال لقُـرِّب مجلسى * وقيل اذا أخطأتُ أنت سـديد

[كتاب امرأة الى زوجها وكان مع الحجاج يحضر طعامه وهى فى سوء حال]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان الأشناندانى قال : كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه، فكتب الى امرأته يعلمها بذلك، فكتبت اليه :

أيُهْدَى لِىَ القِرطاسُ والخُبْزُ حاجتى * وأنت على باب الأمير بَطِينُ
اذا غِبْتَ لم تذكر صديقا ولم تُقِمْ * فأنتَ على ما فى يديك ضَـنِين
فأنت كَكَلْب السَّوْء جوّع أهلَه * فيُهْزَل أهلُ البيت وهْوَ سمـين

[كتاب البخترى بن أبى صفرة الى المهلب يدفع به عن نفسه سعاية الأعداء]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سـعيد عن محمد بن عَبَّاد قال : كان البَخْتَرِىُّ ابن أبى صُفْرة من أكمل فتيان العرب جمالا وبيانا ونَجْدة وشِعْرا، وكان بنو المهلب يحسدونه لفضله، فَدَسَّت اليه أمُّ ولد عُمارة بن قيس اليَحْمَدى فراوَدَتْه عن نفسه فأَبَى، فحملت عليه عُمارة حتى شَكاه الى المُهَلَّب، وأكثر فى ذلك بَنُوه القولَ فعَرَف ذلك فى وجه المُهَلَّب فكتب اليه :

جَفَوْتَ امْرأً لم يَنْبُ عَمّا تريده * وكان الى ما تشتهيه يسارِع
تَمُوت حِفاظا دون ضَيْمِك نَفْسُه * وأنتَ الى ما ساءه مُتَطالِع
كأنى أخو ذَنْب وما كنت مُذْنِبا * ولكن دَهَتْنِي السارِيات الشَّبادِع

قال أبو على: الشَّبَادِع: النَّمائم. والشَّبادِع: العقارب، واحدها شِبْدِعة.

دَبَبْنَ وقد نام الغَفُول بعيبنا * اليك إماءٌ مُومِساتٌ جَوَالِعُ

المُومِسة: الفاجرة. والجالعة: التى قد أَلْقَتْ عنها الحياءَ:

فأوْقَدْنَ نِيرانَ العداوة بيننا * جِهارا ولم تُسْدَدْ علىّ المَطَالع
بَغَيْنَ أمورا لستُ ممن أشاؤها * ولو جُعِلَتْ فى ساعدَىَّ الجَوامِع
أأصبو بعِرْسِ الجار أن كان غائبا * وتلك الّتِي تَسْتَكُّ فيها المسامع
فلَسْتُ وربِّ البيت أَصْبُو بمثلها * ورَبِّى راءٍ ما صَنَعْتُ وسامع
فإن تكُ عِرْسُ اليَحْمَدِىِّ وأختُه * سَرَيْنَ فلا قاهُنَّ أَلْيَسُ خالع

الأَلْيَس: الجرىء من كل شىء، وخالع: قد خَلَع الحياء.

يَبِيت يُراعى المُومسات اذا دجا الظَّلام وجارُ البيت وَسْنانُ هاجع
فما أنا ممن تَطَّبِيه خَرِيدةٌ * ولو أنَّها بَدْرٌ من الأفق طالع

تَطَّبِيه: تَدْعوه، يقال: اطَّباه يَطَّبِيه وطَبَاه يَطْبُوه.

وإنّى لَتَنْهانى خلائق أربعٌ * عن الفحش فيها للكريم رَوادِع
حَياءٌ وإسلامٌ وشَيْبٌ وعِفَّةٌ * وما المرءُ الا ما حَبَتْه الطبائع
وقد كنتُ فى عَصْر الشباب مُجانِبًا * صِبایَ فأَنَّى الآنَ والشَّيْبُ شائع
فلا تَقْطَعَنْ مِنّى وشائجَ سُهْمةٍ * فلا يَصِلُ الأبناءُ ما أنت قاطع
وكالِحِ بأجرامى الهِيَاج اذا التَظَى * شِهابٌ من الموت المُحَرِّق لامِع
تُنُبِّه وعَهْدِ الله منى مُشَيَّعا * صَبُورا على اللَّأْواء والموتُ كانِع

الوَشائج: الأرحام المُشْتَبِكة المُتَّصِلة، قال أبو محمد: وهى مأخوذة من وَشائج الرِّماح، وهى عروقها. والسُّهْمة: القرابة.

وقرأت على أبى بكر لتأبَّط شرًّا :

وإنّى لَمُهْدٍ من ثنائى فقاصدٌ * به لاْبن عمّ الصِّدْق شَمْسِ بن مالك

أهُزُّ به فى نَدْوَة الحَىّ عِطْفَه * كما هَزَّ عِطْفِى بالهِجان الأَوَارِكِ

النَّدْوة : المَجْلِس . والأوارك : التى تَرْعَى الأراك .

قليلُ التَّشَكِّى للمُهِمّ يصيبُه * كثيرُ الهوى شَتَّى النَّوى والمَسَالك

يَظَلُّ بمَوْماةٍ ويُمْسِى بغيرها * جَحِيشا ويَعْرَوْرِى(1) ظُهورَ المَهالك

الجَحِيشُ : المُنْفَرِد .

ويَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيح من حَيْث يَنْتَحِى * بمُنْخَرِقٍ من شَدِّه المُتَدارِكِ

اذا خاط عينيه كَرَى النَّوْم لم يزل * له كالِئٌ من قَلْب شَيْحانَ فاتِك

بمنخرق، يريد السريع الواسع . والشَّيْحان : الحادُّ فى كل أمر .

اذا طَلَعَتْ أُولَى العَدِىِّ فَنَفْره * الى سَلَّةٍ من صارِم الغَرْبِ باتِك

العَدِىُّ : الجماعة الذين يَعْدون فى الحرب .

اذا هَزَّهُ فى عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ * نَواجِذُ أفواه المَنَايا الضَّواحِك

يَرَى الوَحْشةَ الأُنْسَ الأَنيسَ ويهتدى * بحيث اهتدت أُمُّ النجوم(2) الشوابك

* * *

وأنشدنا أبو الحسن التِّرْمِذِىّ الوَرَّاق قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى

إلْبَسْ أخاك على تَصَنُّعه * فلَرُبَّ مُفْتَضِح على النَّصِّ

ما كِدْتُ أَفْحَص عن أخى ثِقَةٍ * الّا ذَمَمْتُ عواقبَ الفَحْصِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال أنشدنى أبى :

تركتُ النَّبيذَ لأهل النبيذ * وأصبحتُ أَشْرَب ماءً نُقَاخا(3)

شرابَ النبيين والمرسلين * ومَنْ لا يُحاوِل منه اطِّبَاخا

(1) يعرورى : يركب . (2) أم النجوم تطلق على الشمس والمجرة، والشوابك المشتبكة ؛ راجع شرح ديوان الحماسة للتبريزى طبع مدينة بن . (3) النقاخ : البارد العذب .

رأيتُ النبيذَ يُذِلُّ العزيز * ويَكْسُو التَّقِيَّ النَّقِيَّ اتِّساخَا
فَهَبْنِي عَذَرْتُ الفتى جاهلا * فما العُذْرُ فيه اذ المرءُ شاخَا

[ما تتعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ]

قال أبو على قال الأصمعى يقال : إناءٌ قَرْبان وكَرْبان اذا دنا أن يمتلئ . ويقال : عَسِق به وعَسِك به اذا لَزِمَه . والأَقْهَب والأَكْهَب : لون الى الغُبْرة . قال ويقال : دَقَّه ودَكَّه اذا دَفَع فى صدره . ويقال للصَّبِيّ والسَّخْلة : قد امْتَكَّ ما فى ضَرْع أُمِّه ، وقد امْتَقَّ ما فى ضرع أمه اذا شَرِبه كلَّه . ويقال : كاتَعَه الله وقاتَعه اللهُ فى معنى قاتَله الله . وقال أبو عمرو الشيبانى : عَرَبِيٌّ كُحٌّ وعَرَبِيَّة كُحَّة ، وقال أبو زيد : أعرابى قُحٌّ وأَعْرابٌ أَقْحَاح أى مَحْضٌ خالص ، وكذلك عَبْدٌ قُحٌّ أى خالص ، وقال الأصمعى : القُحُّ : الخالص من كل شىء . وقال الفراء يقال للذى يُتَبَخر به : قسط وكُسْط . ويقال : كَشَطْتُ عنه جِلْدَه وقَشَطْت . قال : وقريش تقول : كَشَطْت ، وقيس وتميم وأسد تقول : قَشَطْت . وفى مصحف ابن مسعود : قُشِطَتْ . قال ويقال : قَحَط القِطَار وكَحَط . ويقال : قَهَرْت الرجلَ أَقْهَره وكَهَرْته أَكْهَره . قال : وسمعت بعض غنم بن دودان تقول : فلا تَكْهَر .

* * *

وقرأت على أبى عمرعن أبى العباس أن ابن الاعرابى أنشدهم :

قَتَلْنَا سَبْعةً بأبى لُبَيْنَى * وأَلْحَقْنا المَوالىَ بالصَّمِيمِ

أى قَتَلْنا سادتهم فصار الموالى سادةً .

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال : كان فتى من أهل البصرة يختلف معنا الى الأصمعى فافْتَقَدْتُه فلَقِيت أباه فسألته عنه ، فقال : سألنى عن بيتين كان الأصمعى يردّدهما :

سَقَى الله أيّاماً لنا لسْنَ رُجَّعًا * وسَقْيًا لعَصْر العامِرِيَّة من عَصْرِ
ليالِىَ أَعْطَيْتُ البَطالة مِقْوَدِى * تَمُرُّ الليالى والشهورُ وما أدرى

فقلت له : يابنى ، إنك لَسْتَ بعاشق ، ولولا ذلك لعَرَفْتَ ما يفعله الذِّكْرُ بصاحبه ، قال : فبعثته على أن عَشِق بالحَاجا .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لبعض بنى عمرو بن كَلَدة :

إنِّى أُعِيـذُكِ بالرحمن يا سَكَنِى * أن تَدْخُلِى بِعادِى حَسْبُكِ النارا

قالت بِعادُكَ من رَبِّى يُقَـرِّبنى * وفى دُنُوِّكَ أخشى النار والعارا

قلت اسمعى ودَعِينا مِن تَفَقُّهِكم * فَلَسْتِ أَفْقَــهَ مِنَّا أُمَّ عَمَّـارا

اذا بَذَلْتِ لنا ما مِنْـكِ نطلبـه * فاستغفرى منـه رَبًّا كان غَفَّارا

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة :

تَعَالَلْتِ لَمَّـا لم تكن بك عِـلَّةٌ * وقالتِ شَهِيدى ما بِعَيْنِى من السُّـقْمِ

فـلا تجعــلى سُقْمًا بعينيك عِــلَّةً * فقد كان هذا السُّقْمُ فى صِحَّة الجسم

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمـه الله قال حدّثنا العكلى عن ابن أبى خالد عن الهيثم قال : بينـا أنا بالكُناسة بالكوفة اذ أَتَى رجل مكفوف نَخَّاسًا ، فقال له : اطلب لى حِمارًا ليس بالصغير المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر ، ان خلا الطريقُ تَدَفَّق ، وان كَثُر الزحام تَرَفَّق ، لا يُصادِم السَّوارِى ، ولا يُدْخلنى تحت البَوَارى ، إن أقْلَلْتُ عَلَفَـه صَبَر ، وان أكثرته شَكَر ، وان ركبتُه هام ، وان رَكِبه غيرى قام . فقال له : اصبر ، فإن مَسَخ الله القاضىَ حِمارا قَضَيْتُ حاجتك .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال حدّثنا أبو عمرو بن العلاء قال : سمعتُ جَنْدَل بن الراعى ينشد بلال بن أبى بردة قصيدة أبيه :

نَعُوسٌ اذا دَرَّتْ جَرُوزٌ اذا غَدَتْ * بُوَيْزِلُ عامٍ أو سَــدِيسٌ كبازِلِ

قال : فكاد صدرى ينفرج لحسن إنشاده وجودة الشـعر . قال أبو على : إنمـا سمى راعيا لقوله :

لهـا أَمْرُها حَتَّى اذا ما تَبَوَّأَتْ * لأخفافها مَرْعًى تَبَـوَّأَ مَضْجَعا

فقيل : رَعَى الرجلُ .

وحدّثنا أبو بكر بن الانبارى رحمه الله قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عبيد عن الحِرْمَازِىّ قال : مَرَّ جرير بذى الرمّة فقال : يا غَيْلان ، أنشدنى ما قلت فى المَرَئِىّ ، فأنشده :

نَبَتْ عَيْناكَ عَنْ طَلَلٍ بحُزْوَى * عَفَتْــه الرِّيحُ وامْتُنِحَ القِطَارا

فقال : ألا أُعِينُكَ ! قال : بَلَى ، بأبى وأمى ، فقال :

يَعُــدُّ الناسبون الى تميم * بُيُوتَ المَجْــد أربعةً كِبارا
يعدّون الرِّباب وآلَ سَـعْدٍ * وعَمْــرًا ثُمَّ حَنْظَلة الخِيارا
ويَهْلِك وَسْـطَها المَرَئِىُّ لَغْوًا * كما أَلْغَيْتَ فى الدِّية الحُوَارا

قال : فمر ذو الرمّة بالفرزدق فقال : أنشدنى ما قلت فى المَرَئى، فأنشده القصيدة، فلما انتهى الى هذه الأبيات، قال الفرزدق حَسِّ! أَعِدْ عَلَىَّ! فأعاد، فقال : تالله لقد عَلَكَهُنَّ أشدُّ لَحْيَيْن منك .

[قصيدة الصلتان العبدى وقد جعلوا اليه الحكم بين الفرزدق وجرير أيّهما أشعر]

قال أبو على وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله للصَّلَتان العَبْدى :

انا الصَّــلَتَانِىُّ الذى قد عَلِمْتُم * مَتَى ما يُحَكَّمْ فهــو بالحقّ صادعُ
أتتنى تميم حين هابت قُضَاتها * فإنّى لبا لفَصْل المُبَيِّن قاطع
كما أَنْفَــذ الأعشى قَضِيَّة عامر * وما لتميمٍ فى قَضَائى رَواجِــع
ولم يرجع الأعشى قضــية جعفر * وليس لحكمى آخرَ الدهر راجع
سأقضى قضاءً بينهــم غيرَ جائر * فهــل أنت للحــكْم المُبَيّن سامع
قضاءَ امرئٍ لا يَتَّقِى الشَّتْم منهم * وليس له فى المَــدْح منهم مَنافع
قضاء امرئٍ لا يَرْتَشِى فى حُكُومة * اذا مال بالقاضى الرُّشا والمَطامع
فإن كُنْتُما حَكَّمْتمانى فأَنْصِتا * ولا تَجْــزَعا ولْيَرْض بالحكم قانع
فإن تَجْزَعا أو تَرْضَيا لا أُقِلْكما * وللحقِّ بين الناس راض وجازع
فأُقْسِم لا آلُو عن الحــقِّ بينهــم * فإن أنا لم أَعْدِلْ فقل أنتَ ظالع
فإن يَكُ بَحْــرُ الحَنْظَلِيِّين واحدا * فمــا يَسْتَوِى حِيتانُه والضَّفادع
وما يستوى صَدْرُ القناة وزُجُّها * وما يستوى شُمُّ الذُّرَى والأجارع
وليس الذُّنابى كالقُدَامَى وريشِه * وماتستوى فى الكَفِّ منك الأصابع
ألا إنّمــا تَحْظَى كُلَيْبٌ بشِعْرها * وبالمَجْــد تحظى دَارِمٌ والأقارع
ومنهم رءوسٌ يُهْتَدَى بصدورها * والأَذْنابُ قِــدْمًا للرءوس توابع
أَرَى الخَطَفَى بَذَّ الفرزدقَ شِعْره * ولكنَّ خَــيرًا من كُلَيْب مُجاشــع

فيا شاعرًا لا شاعرَ اليومَ مثْلُه * جَريرٌ ولكنْ فى كُلَيْب تواضُـع
جَريرٌ أشـدُّ الشاعرَيْن شَكيمةً * ولكنْ عَلَتْـهُ الباذخات الفَوارِع
ويَرْفَع من شِعْر الفرزدق أنه * له باذخٌ الذِى الخسيسة رافـع
وقد يُغْمَدُ السَّيْفُ الدَّدانُ بجَفْنه * وتَلْقاه رَثًّا غِمْـدُه وهو قاطـع
يُناشدنى النَّصْرَ الفرزدقُ بعْـدَما * أَلَحَّتْ عليه من جَرِيرٍ صَواقِـع
فقلت له إنِّى ونَصْرَك كالذى * يُثَبِّت أنْفًا كَشَّمَتْه الجَـوادع
وقالت كُلَيْبٌ قد شَرُفْنا عليهـم * فقلت لهـا سُدَّتْ عليك المَطالع

قال أبو على: كَشَم أنفَه اذا قَطَعه، والأَكْشَمُ أيضا: الناقص الخَلْق، قال حسان:

* له جانب وافٍ وآخرُ أَكْشَمُ *

وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس عن ابن الأعرابى قال: أَهْجَى بيت قالته العرب:

وقد عَلِمَتْ عِرْسُكَ أَنَّك آئبٌ * تُخَبِّرُهم عن جَيْشِهم كل مَرْبَع

أَخْبَرَ أنَّ من عادته أن ينهزم فيتَحدّث بخبر جيشه.

قال أبو على أخبرنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنى أبى قال حدّثنا عبد الصمد بن المُعَذَّل ابن غَيْلان قال: ركب أبى الى عيسى بن جعفر ليسلِّم عليه، فأُخْبِر أنه متأهِّب للركوب فانتظره، فلما أبطأ خروجه دخل الى المسجد ليصلى — وكان المعذَّل اذا دخل فى الصلاة لم يقطعها — فخرج عيسى وصاح يامُعَذَّل، يا أبا عمرو، فلم يجبه فغَضِب ومضى، فأتم المُعَذَّل صلاته ثم لِحَقه فأنشده:

قد قلتُ اذ هَتَفَ الأمير * يأيها القَـمَر المُنِـير
حُرِم الكلامُ فلم أُجِبْ * وأجابَ دَعْوَتَك الضمير
لو أنَّ نفسى طاوَعَتْـ * ـنى اذ دَعَوْتَ ولا أُجِير
لَبَّاكَ كلُّ جَـوارِحى * بأناملى ولهـا السرور
شَـوْقًا اليـك وحُقَّ لى * ولَكِدْت مِنْ فَرَحٍ أطير

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال: جَلَس كامِلٌ المَوْصِلىُّ فى المسجد الجامع يقرئ الشعر، فَصَعِد مَخْلَدٌ الموصلىّ المَنارةَ وصاح:

تأهَّبُوا للحَــدَث النــازل * قد قُرِئَ الشِّعْرُ على كامل
وكاملُ النـاقِصُ فى عقله * لايَعْرِف العـامَ مِنَ القابل
يَهْيَهَــةٌ يَخْلِط ألفاظَــه * كأنه بعضُ بنى وائـل
وإنما المرء ابنُ عم لنا * ونَحْنُ مِنْ كُوثَى ومن بابل
أَذْنابُنـا تَرْفَـع قُمْصانَنـا * مِنْ خَلْفِنا كالخشب الشائل

قال أبو على وأنشدنا أبو عبد الله ابراهم بن محمد النحوى لأعرابى مات ابنه وهو غائب :

ياليتنى كُنْتُ فيمن كان حاضِرَه * اذ ألْبَسوه ثياب الفُرْقة الجُـدُدا
قالوا وهم عُصَبٌ يستغفرون له * نَرْجُو لك اللهَ والوَعْدَ الذى وَعَدا
قَـلَّ الغَناءُ اذا لاقى الفتى تَلَفاً * قَوْلُ الأحبّةِ لا يَبْـعَدْ وقد بَعِدا

قال أبو على : بَعِد : هَلَك، وبَعُد : نَأَى .

[المراثى التى قالها بعض العرب على قبر عمرو بن حممة الدوسى بعد أن عقروا رواحلهم عليه]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبى مِسْكين وعن الشَّرْقِىّ ابن قَطَامِىّ قالا : لما مات عمرو بن حُمَمة الدَّوْسِى، وكان أحد من تحاكم اليـه العربُ، مَرَّ بقبره ثلاثة نَفَر من أهل يَثْرِب قادِمين من الشام : الهِدْم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد أبو كُلْثوم ابن الهِدْم الذى نَزَلَ عليه النبى صلى الله عليه وسلم؛ وعَتِيك بن قيس بن هَيْشة بن أمية بن معاوية؛ وحاطب بن قيس بن هَيْشة الذى كانت بسببه حرب حاطب؛ فعَقَروا رَواحِلَهم على قبره، وقام الهِدْم فقال :

لقــد ضَمَّتِ الأثْراءُ منــك مُرَزَّأً * عَظِيمَ رَماد النـار مُشْتَرَك القِـدْر
حليما اذا ما الحِـلْم كان حَزامـةً * وَقُورا اذا كان الوقـوفُ على الجَمْـر
اذا قلتَ لم تترك مقالا لقائـل * وان صُلْتَ كنتَ اللَّيْثَ يَحْمِى حِمَى الأَجْرِ
لِيَبْكِكَ مَنْ كانت حيـاتُك عِزَّهُ * فأَصْبحَ لمَّـا بِنْتَ يُغْضِى على الصُّـغْر
سَقَى الأرضَ ذاتَ الطُّول والعرض مُثْجِمٌ * أَحَمُّ الرَّحا واهى العُــرَى دائمُ القَطْـر
وما بِىَ سُــقْيَا الأرض لكنَّ تُرْبةً * أَضَــلَّك فى أحشائها مَلْحَدُ القـبر

قال أبو على : الرَّحَى : وَسَطُ الغَيْم ومُعْظَمه ، ووَسَطُ الحرب ومُعْظَمُها . وقام عتيك بن قيس فقــال :

برَغْم العُــلَى والجُود والمَجْدِ والنَّدى * طَواكَ الرَّدَى يا خَــيْرَ حافٍ وناعل
لقد غال صَرْفُ الدهر منك مُرَزَّأً * نَهُوضــا بأعبــاء الأمور الأثاقــل
يَضُمُّ العُــفَاةَ الطارِقِين فِنــاؤُه * كما ضَمَّ أُمُّ الرأس شَعْبَ القبــائل
ويَسْرُو دُجَى الهَيْجا مَضاءُ عَزِيمةٍ * كما كَشَفَ الصُّبْحُ اطِّرَاقَ الغَياطِل
ويُسْــتَهْزَم الجيشُ العَرَمْرَم باسمــه * وان كان جَرَّارا كثــيرَ الصَّوَاهِــلِ
ويَنْقــاد ذو البَأْوِ الأَبِيُّ لحُكمــه * فــيَرْتَدُّ قَسْرًا وهْــوَ جَمُّ الدَّغاوِل
ويَمْضِى اذا ما الحــربُ مَدَّ رِواقَه * على الرَّوْع وارْفَضَّتْ صُدُورُ العوامل
فإمَّا تُصِــبْنا الحــادثاتُ بنَكْبة * رَمَتْك بها إحدى الدواهى الضَّآبل
فلا تَبْعَــدَنْ إن الحُتُــوفَ مَوَارِدٌ * وكُلُّ فتًى من صَرْفها غــيرُ وائل

قال أبو على : الضآبل : الدواهى ، واحدها ضِئْبِل . وقام حاطب بن قيس فقال :

سَــلامٌ على القــبر الذى ضَمَّ أَعْظُمًا * تَحُــوم المَعــالِى حَــوْلَه فتُسَــلِّم
ســلام عليــه كلمــا ذَرَّ شــارِقٌ * وما امْتَدَّ قِطْعٌ من دُجَى الليــل مُظْلِم
فيا قَــبْرَ عمــرو جاد أَرْضًــا تعطَّفَتْ * عليــك مُلِثٌّ دائمُ القَطْــر مُرْزِم
تَضَمَّنْتَ جسما طاب حَيًّــا ومَيِّتــا * فأنت بمــا ضُمِّنْتَ فى الأرض مُعْــلَم
فــلو نَطَقَتْ أرضٌ لقال ترابهــا * الى قــبر عمــرو الأزد حَلَّ التَّكَرُّم
الى مَرْمَسٍ قد حَــلَّ بين ترابه * وأحجــاره بَدْرٌ وأَضْــبَطُ ضَــيْغَم
فلوواَلَتْ من سَــطْوة الموت مُهْجةٌ * لكنتَ ولكنَّ الرَّدَى لا يُحَمْــحِم
فلا يُبْعِــدَنْك اللهُ حيــا وميتا * فقد كنتَ نُورَ الخَطْب والخَطْبُ مُظلِم
وقد كنتَ تُمْضِى الحُكمَ غــيرَ مُهَلِّل * اذا غال فى القَــوْل الأَبَلُّ الغَشَمْشَم
لَعَمْــرُ الذى حُطَّتْ اليــه على الوَنَا * حَدَابِــيرُ عُوجٌ نَيُّهــا مُتَهَمِّــم
لقــد هَــدَّمَ العَلْيَــاءَ مَوْتُك جانبــا * وكان قديمــا رُكْنُهــا لا يُهَــدَّم

قال أبو على: وأَلَتْ: نَجَتْ. ويُثَمِّم: يبطئ، ويثمّم: يُحَرِّك ويَدْفَع. والمُهَلِّل: المتوقِّف، يقال: حَمَل عليه فما هَلَّل. والغَيْطَلة: الظُّلمة، والغَيْطَلة: اختلاط الأصوات، قال أبو النجم:

* مُسْتَأْسِدًا ذِبَّانُه فى غَيْطَلِ *

وهو جمع غيطلة. والغَيْطَلة: البقرة الوحشية، قال زهير:

كما استغاثَ بِسِيٍّ فَزُّ غَيْطَلةٍ * خاف العيونَ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ

والغيطلة: الشجر الملتف، وقال ابن الأعرابى: الغيطلة: التفاف الناس واجتماعهم، والغيطلة: غَلَبة النعاس. والدَّغَاوِل: الدواهى، قال أبو على: ولم أسمع له بواحد. قال الهذلى:

* فَقَلْصِى(١) لكم ما عِشْتُمُ ذو دَغَاوِل *

والأَبَلّ: الظَّلوم. والغَشَمْشَم: الذى يَرْكَب رأسَه لا يَثْنِيه شىء عما يحبّ ويَهْوَى. والحَدَابِير جمع حِدْبَار: وهى المنحنية الظهر. والنَّىّ: الشحم. والمُتَهَمِّم: الذائب.

* * *

وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ابن الأعرابى أنشدهم فى صفة قِدْر:

أَلْقَتْ قوائمَها خَسًا وتَرَنَّمَتْ * طَرَبًا كما يَتَرَنَّمُ السَّكْرانُ

قوائمها: الأثافى. وخَسًا: فَرْد.

[ما تعاقب فيه اللام الراء]

قال أبو على قال الأصمعى يقال: لُبِدَت القَصْعة بالثريد اذا ...ـع بعضُه الى بعض وسُوِّى، وقد رُبِدَتْ، وقد رُبِد المَتَاعُ اذا نُضِّد وسُوِّى، والرَّبِيد: المنضود، ومنه سمى مَرْثَد، ويقال: تَرَكْتُ فلانا مُرْتَبِدًا أى قد ضَمَّ متاعَه بعضَه الى بعض ونَضَّده، قال الشاعر:

فَتَذَكَّرا(٢) ثَقَلًا رَثِيدا بعدما * أَلْقَت ذُكاءُ يمينَها فى كافِرِ

(١) أنشده صاحب اللسان فى مادة قلص بلفظ:

فَقَلْصِى وتَزْلى قد وَجَدْتم حَفِيلَهُ * وشَرِّى لكم ما عشتم ذو دغاول

ثم قال: قلصى: انقباضى، وتزلى استرسالى، وحفيله: كثرة لبنه.

(٢) البيت لثعلبة بن صعير بن خزاعى، راجع كتاب المفضليات طبع الآباء اليسوعيين ببيروت ص ٢٥٧

تَذَكَّرَ الظَّلِيمُ والنعامةُ رَثيدا يعنى بَيْضَهما منضودا بعضُه فوق بعض. قال أبو على : وذُكاءُ : الشمس، وابْنُ ذُكاء : الصُّبْحُ . والكافر : الليل، وإنما سمى كافرا لأنه يُغَطِّى بظلمته كلَّ شىء، ولهذا قيل : تَكَفَّر الرجلُ بالسلاح اذا لَبِسه ، وكَفَرَ الغَمامُ النُّجومَ أى غَطَّاها، ومنه سمى الكافر كافرا لأنه يُغَطِّى نعمة الله، وسمى أيضا الزرّاع كافرا لأنه يغطى الحَبَّة، وعَنَى بقوله :

... بعد ما * ألقت ذُكاء يمينها فى كافر

أى ابتدأت فى المَغيب . ويقال : هِدْمٌ مُلَدَّم ومُرَدَّم أى مُرَقَّع، وقد رَدَّم ثوبه أى رَقَعَه، قال عنترة :

هل غادَرَ الشُّعراءُ من مُتَرَدَّم * أم هل عَرَفْتَ الدارَ بعد تَوَهُّمِ

يقول : هل ترك الشعراء شيئا يُرَقَّع، وهذا مَثَلٌ، وإنما يريد : هل تركوا مقالا لقائل . ويقال اعْلَنْكَس واعْرَنْكَس الشىء اذا تَراكَم وكَثُرَ أصله، قال العجاج :

* بفاحِمٍ دُووِىَ حَتَّى اعْلَنْكَسا *

بفاحم يعنى شعرا أسود . دُووِىَ : عُولِج وأُصْلِح، وقال أيضا :

* واعْرَنْكَسَتْ أهوالُه واعْرَنْكَسا *

أى رَكِب بعضُه بعضا . وهَدَل الحَمام يَهْدِل هَدِيلاً، وهَدَر الحَمام يَهْدِر هَدِيرا . وطِلْمِساء وطِرْمِساء : للظُّلمة . ويقال للدرع : نَثْلة ونَثْرة اذا كانت واسعة . ويقال : امرأة جِلِبَّانة وجِرِبَّانة : وهى الصَّخَّابة السَّيِّئة الخُلُق، قال حُمَيد بن ثَوْر :

جِرِبَّانة[(1)] وَرْهاء تَخْصِى حِمارَها * بَغَى مَنْ بَغَى خيرا اليها الجَلامِدُ

ويروى : جِلِبَّانة . ويقال : عُودٌ مُتَقَطِّل ومُتَقَطِّر ومُنْقَطِل ومُنْقَطِر أى مقطوع . وقال أبو عبيدة : يقال : سَهْم أَمْلَط وأَمْرَط اذا لم يكن عليه رِيش، وقد تَمَلَّط رِيشُه وتَمَرَّط . ويقال : جَلَمَه وجَرَمَه اذا قطعه . قال أبو على : ومنه سُمِّى الجَلَمَ الذى يؤخذ به الشَّعَر . قال أبو على يقال لكل واحد من الحديدتين : جَلَم، فاذا اجتمعا فهما جَلَمانِ وكذلك مِقْراضان، الواحد منهما مِقْراض . والتَّلاتِل والتَّراتِر : الهَزاهِز . قال الأصمعى يقال : مَرَّ يَرْتَكُ ويَرْتَجُ اذا تَرَجْرَج . ويقال : أصابه سَكٌّ وسَجٌّ اذا لان عليه

(١) قال الفارسى : هذا البيت يقع فيه تصحيف من الناس، يقول قوم : مكان تخصى حمارها تخطى خمارها، يظنونه من قولهم : «العوان لا تعلم الخمرة»، وإنما يصفها بقلة الحياء، قال ابن الأعرابى يقال : جاء تخاصى العير اذا وصف بقلة الحياء، فعلى هذا لا يجوز فى البيت غير تخصى حمارها كذا فى اللسان مادة «ربب» .

بطْنه . ويقال : الزِّمِكَّى والزِّمِجَّى لزِمِكَّى الطائر . ويقال : ريح سَيْهَك وسَيْهَج وسَيْهُوك وسَيْهُوج : وهى الشديدة، قال رجل من بنى سعد :

يا دَارَ سَلْمَى بين دارات العُوجْ * جَرَّتْ عليها كُلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ(١)

والسَّهْج والسَّهْك والسَّحْق ، يقال : سَحَقَه وسَهَكَه وسَهَجَه ، وقال أبو عمرو الشيباني السَّهْك والسَّهْج : مَمَرُّ الريح .

[وصف ضرار الصدائى لعلى رضى الله عنه وقد طلب منه ذلك معاوية]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنى العكلي عن الحرمازى عن رجل من همدان قال قال معاوية لِضَرَار الصُّدَائى : يا ضِرَار، صِفْ لى عَلِيًّا رضى الله عنه، قال : أَعْفِنى يا أمير المؤمنين ، قال : لَتَصِفَنَّه ، قال : أَمَّا إذ لا بُدَّ من وَصْفه ، فكان والله بَعيد المَدَى ، شَدِيد القُوَى؛ يقول فَصْلا ، ويحكُم عَدْلا؛ يتفجَّر العِلْمُ من جوانبه ، وتَنْطِق الحِكْمَة من نَوَاحِيه؛ يستوحش من الدنيا وزَهْرتها ، ويستأنس بالليل ووَحْشَته؛ وكان والله غَزِير العَبْرة ، طَوِيل الفِكْرة؛ يُقَلِّب كَفَّه ، ويُخَاطِب نفسه؛ يُعْجِبه من اللباس ما قَصُر ، ومن الطعام ما خَشُن ؛ كان فينا كأحدنا يُجِيبنا اذا سألناه ويُنَبِّئنا اذا اسْتَنْبَأْناه؛ ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نُكَلِّمه لهَيْبَته ، ولا نَبْتَدِئه لعظمته؛ يُعَظِّم أهلَ الدين ، ويحب المساكين؛ لا يَطْمَع القَوِىُّ فى باطله ، ولا يَيْأَس الضعيف من عدله؛ وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أَرْخَى الليلُ سُدُولَه ، وغارت نُجُومُه ، وقد مَثَل فى مِحْرابه قابضا على لحيته يَتَمَلْمَل تَمَلْمُل السَّلِيم ، ويبكى بكاء الحزين؛ ويقول : يا دنيا ، غُرِّى غَيْرِى أَبِى تعرَّضْتِ ، أم إلَىَّ تَشَوَّقْتِ ، هيهات هيهات! قد بايَنْتُك ثلاثا لا رَجْعة فيها ، فعُمْرُكِ قصير ، وخَطَرُكِ حَقِير؛ آهِ من قلة الزاد ، وبُعْد السفر ، ووحشة الطريق! فبكى معاوية رحمه الله وقال : رَحِم الله أبا الحسن ، فلقد كان كذلك ، فكيف حُزْنُك عليه يا ضرار؟ قال : حُزْن من ذُبِح واحدُها فى حِجرها .

[قصيدة كعب بن سعد الغنوى التى رثى بها أبا المغوار]

قال أبو على وقرأت على أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد هـذه القصيدة فى شعر كَعْبٍ الغَنَوِىّ وأملاها علينا أبوالحسن على بن سليمان الأخفش وقال : قرئَ لنا على أبى العباس محمد بن الحسن الأحول

(١) أراد : جرت عليها ذيلها لحذف ، كذا فى اللسان مادة سهج .

ومحمـد بن يزيد واحمد بن يحيى قال : وبعض الناس يروى هذه القصيدة لكعب بن سعد الغنوى ، وبعضهم يرويها بأسرها لسَهْم الغنوى وهو من قومه وليس بأخيه ، وبعضهم يروى شيئا منها لسهم ، والمرثىُّ بهذه القصيدة يُكْنَى أبا المِغوار واسمــه هَرِم ، وبعضهم يقول : آسمه شَبِيبٌ ، ويحتجّ ببيت روى فى هذه القصيدة :

* أقام نَخَلِّى الظاعنين شَبِيبُ *

وهذا البيت مصنوع ، والأول كأنه أصح لأنه رواه ثقة . قال : وزادنا أحمد بن يحيى عن أبى العالية فى أوّلها بيتين ، قال : وهؤلاء كانوا يختلفون فى تقـديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصانها وفى تغيير الحروف فى متن البيت وعجزه وصدره .

قال أبو على : وأنا ذاكر ما يحضرنى من ذلك ، والبيتان اللذان رواهما أبو العالية :

أَلَا مَنْ لِقَبْرٍ لا يزال تَهَجُّــه * شَمــالٌ ومِسْـياف العَشِىّ جَنُوبُ

تَهَجُّه : تَهْـدِمه ، يقال : هَجَّ البيتَ وهَجَمَه اذا هَدَمه . قال أبو عبيـدة : ولمـا قُتِل بِسْطامُ بن قَيْس لم يَبْقَ فى بكر بن وائل بيتٌ إلا هُجِم أى هُـدِم إكبارًا لقتله . ومِسْيافٌ مِفْعال من سافه يسـيفه سَيْفًا اذا ضربه بالسيف ، يريد أنها فى حِدَّتها فى الصيف والشتاء كالسيف .

بِهِ هَرِمٌ يا وَيْحَ نفسىَ مَنْ لنـا * اذا طَرَقَتْ للنائبـات خُطُـــوبُ

وأولها فى رواية الجميع :

تَقُـول سُلَيْمى ما لِجِسْـمِك شاحِبًا * كأنَّـك يَحْمِيــكَ الطعـامَ طبيبُ(١)

فقلتُ ولم أَعْىَ الجـواب لقولهـا * وللدَّهرِ فى صُمِّ السِّـــلَام نَصِيبُ

ويروى : * فقلتُ ولم أعىَ الجوابَ ولم أُلِحْ *

تَتَابَعَ أحـداثٌ تَخَرَّمْن إخْـــوَتى * وشَيَّبْن رأسى والخُطوب تُشِيبُ

لعمرى لئن كانت أصابت مَنِيَّـةٌ * أخى والمَنَـايا للرجال شَــعُوب

لقـد عَجَمَتْ منِّى الحوادثُ ماجدًا * عَرُوفًا لِرَيْب الدهـــر حين يُرِيب

وقـد كان أَمَّا حِلْمُـــه فمُرَوَّحٌ * علينـا وأَمَّا جهـــلُه فَعَـــزِيب

(١) فى كتاب الأصمعيات من مجموع أشـعار العرب طبع مدينة ليبزج ص ١٥ ، أن هذه الأبيات مطلع قصـيدة لدريقة ابن مُسافع العبسى .

فتى الحَرْبِ ان حارَبْت كان سِمَامَها * وفى السِّلْمِ مِفْضالُ اليَدَيْن وَهُوب
هَوَتْ أُمُّه ما ذا تَضَمَّن قَبْرُه * من الجود والمعروف حين يَنُوب

ويروى : حين يئوب .

جَمُوع خِلالِ الخير من كل جانب * اذا جاء جَيَّاءٌ بِهِنَّ ذَهُوب
مُفِيدٌ مُفيتُ الفائدات مُعَوَّد * لفعل النَّدى والمكرماتِ كَسُوب
فَتًى لا يُبالِي أن يكون بجسمه * اذا نالَ خَلَّاتِ الكرام شُحُوب

قال أبو على وقرأت على أبى بكر :

* فتى لا يبالى أن يكون بوجهه *

غَنِينا بخيرٍ حِقْبةً ثم جَلَّحَتْ * علينا التى كُلَّ الأنام تُصيب
فأَبقَتْ قليلًا ذاهبًا وتجهَّزَتْ * لآخرَ والراجى الخُلُودَ كَذُوب

وأكثرهم يُنْشِدون : والراجى الْخُلودِ، لأنه أغرب وأظرف، والْخُلُودَ[(1)] أجود فى العربية .

وأَعْلَمُ انَّ الباقِيَ الحيَّ منهما * الى أَجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قريب
فلو كان حَيٌّ يُفتَدَى لَفَدَيْتُه * بما لم تكن عنه النفوس تَطيب

الفِداء يمد ويقصر . قال أبو على : كذا حدّثنى محمد بن الأنبارى . وقال الأخفش : الفِداء لا يُقْصَر إلا عند ضرورة الشعر، فاذا فُتِحت الفاء قُصِر .

بعَيْنَيَّ أو يُمْنَى يَدَيَّ وإنَّنى * ببَذْلِ فِداه جاهِدًا لَمُصيب
فإن تكن الأيام أَحْسَنَّ مرة * الىَّ فقد عادت لهنّ ذنوب
عَظِيم رمادِ النار رَحْبٌ فِناؤه * الى سَنَدٍ لم تَحْتَجِنْه غُيوب
قَرِيبٌ ثَرَاه ما يَنال عَدُوُّه * له نَبَطًا آبى الهَوَان قَطُوب
لقد أفسد الموتُ الحياةَ وقد أتى * على يومه عِلْقٌ الىَّ حبيب
حليمٌ اذا ما الحِلْمُ زَيَّنَ أهلَه * مع الحِلم فى عَيْن العدوّ مَهِيب
اذا ما تَراآه الرجالُ تَحَفَّظُوا * فلم تُنْطَق العَوْراءُ وهْوَ قريب

(١) أى بالنصب، قال الأشمونى : وهو ظاهر كلام سيبويه لأنه الأصل، وقيل : الإضافة أولى للخفة .

قال أبو على قرأت على أبى بكر : فلم يَنْطِقُوا العوراءَ .

أَخِى ما أخى لا فاحشٌ عِنْدَ بَيْتِه * ولا وَرَعٌ عنـد اللِّقـاء هَيُـوب
على خـير ما كان الرجالُ نَبـاتُه * وما الحَـظُّ إلا طُعْمةٌ ونصيب

قال أبو على وقرأت على أبى بكر :

على خـير ما كان الرجالُ خِـلالُه * وما الخَـيْرُ إلا قِسْـمَةٌ ونصيب
حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فيُجِيبُه * قريبـا ويَدْعُوه النَّـدى فيُجِيب
هو العَسَلُ المـاذِيُّ لِينًا وشِيمـةً * ولَيْثٌ اذا يَلْقَى العَـدُوَّ غَضوب
حليم اذا ما سَوْرة الجَهْـل أَطْلَقَتْ * حُبَى الشَّيب للنفس اللَّجُوج غَلُوب
هَوَتْ أُمُّه ما يَبْعَثُ الصُّـبح غاديا * وما ذا يَرُدُّ الليـل حين يؤوب
كعالِيـةِ الرُّمْح الرُّدَيْنِيِّ لم يكـن * اذا ابْتَـدَر الخَيْرَ الرجالُ يَخيب

وروى أبو بكر : لم يكن اذا ابْتَدر القومُ النِّهابَ .

أخو شَـتَوَاتٍ يَعْـلَمَ الحَىُّ أنه * سَيَـكْثُرُ ما فى قِـدْرِه ويَطِيب

ويروى : * أخو شتوات يعلم الضيف أنه *

لِيَبْكِكَ عانٍ لم يَجِـدْ من يُعِينـه * وطاوِى الحَشَا نائى المَـزَارِ غريب
يُرَوِّح تَزْهاه صَـباً مُسْـتَطِيفةٌ * بكلِّ ذَرًى والمُسْـتَرَادُ جَـدِيب
كأنّ أبا المِغْـوَار لم يُوفِ مَرْقَبـا * اذا رَبَأَ القـومَ الغُـزَاةَ رَقِيب
ولم يَدْعُ فِتْيـانًا كِرامًا لمَيْسر * اذا هَبَّ من رِيح الشـتاء هَبُوب
حَبِيبٌ الى الزُّوَّار غِشْـيانُ بَيْتِـه * جَمِيـلُ المُحَيَّـا شَبَّ وهْـوَ أَرِيبُ
إذا حَـلَّ لم يَقْصُر مَقامَةَ بيتِـه * ولكنّه الأَدْنَى بحيث يُجِيب
يَبِيتُ النَّـدَى يا أُمَّ عمرو ضَجِيعَـه * اذا لم يكن فى المُنْقِيات حَـلوب

وحدّثنا أبو الحسن قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا سلمة عن الفراء أنه روى :

* يَبيت الندى يا أم عمرو ضجيعه *

قال أبو على وزادنى أبو بكر بن دريد رحمه الله من حفظه هاهنا بيتا وهو :

كأَنَّ بُيوت الحَىِّ ما لم يكن بها * بَسَابِسُ لا يُلْقَى بِهِنَّ عَرِيب
اذا شَهِدَ الأَيْسار أو غاب بعضهم * كَفَى ذاكَ وَضَّاحُ الجَبِين نجيب

قال أبو على وقرأت على أبى بكر :

وإن شهدوا أو غاب بَعْضُ حُماتِهم * كفى القومَ وضاح الجبين أَرِيب
وداعٍ دَعَا يا من يُجِيب الى النَّدَى * فلم يَسْتَجِبْه عند ذاك مجيب
فقلت ادْعُ أُخرى وارفع الصوت دَعْوَةً (١) * لَعَلَّ أبا المِغْوار (٢) مِنْكَ قريب
يُجِبْكَ كما قد كان يَفْعَلُ إنه * مُجِيب لأبواب العَلاء طَلُوب
فإنى لَباكيه وإنى لَصادق * عليه وبعضُ القائلين كَذُوب
فَتًى أَرْيَحِىٌّ كان يَهْتَزُّ للنَّدَى * كما اهْتَزَّ ماضى الشَّفْرَتَيْن قَضِيب
وخَبَّرْتُمانى أنما الموتُ بالقُرَى * فكَيْفَ وهَاتا رَوْضَةٌ وكثيب

قال أبو على يقال : حَمَيْت المريضَ حِمْية، وأَحْمَيْت الحَدِيدَ فى النار إحماء، وحَمَيْتُ الشيء اذا مَنَعْتَ عنه، وأَحْمَبْت المكانَ اذا جَعَلْتَه حِمًى لا يُقْرَب . ويقال : عَيِيت بالكلام فأنا أَعْيَا عِيًّا، ولا يقال : أَعْيَيْت، ويقال : أَعْيَيْت من المَشْى فأنا أُعْيِي إعياء . وأَلَحْ : أَشْفِق، يقال : ألاح من الشيء أى أشْفَق، قال جُبَيْهاء الأَشْجَعِىّ :

تَنْجُو اذا نُجِدَتْ وعارَضَ أَوْبَهَا * سِلَقٌ أَلَحْنَ من السِّياط خُضُوع

والسِّلَام : الصخور، واحدتها سلِمة . والسَّلَم : شجر، واحدتها سَلَمة . والسَّلَام أيضا : شجر، واحدتها سَلَامة . ويقال : خَرَمَتْه المَنِيَّة وتَخَرَّمَتْه اذا ذهبت به . وشَعُوب معرفة لا تنصرف : اسم من أسماء المنية، وإنما سميت شَعُوب لأنها تَشْعَب أى تُفَرِّق، وشعوب صفة فى الأصل ثم سُمِّى به . ويقال : عَجَمْتُ العودَ أَعْجُمُه عَجْمًا اذا عَضَضْتَه لتَسْبُرُ صلابتَه من رَخاوته بضم الجيم فى المضارع، والعَجَم : النَّوَى، ومنه قول الأعشى : « كَالْقِيط العَجَم »، وكان أبو بكر بن دريد يروى عن أصحابه :

---

(١) فى كتب النحو : جهرة، وفى اللسان : ثانيا . (٢) هكذا فى النسخ بالألف منصوبا، وهو خلاف ما فى كتب اللغة والنحو من أنه مجرور بلعل فى لغة عقيل . ويستشهدون لذلك بالبيت، فان صح ما هنا كان فيه روايتان .

كَلَفِيظ العَجَم، وهو أجود، لأن ما لُفِظ من النوى أصلبُ من غيره . وعَزُوفا : صَبُورا . ويقال : رَابَنى يَرِيبنى وأرابنى يُرِيبنى بمعنى واحد، وبعضهم يقول: رابنى: تَبَيَّنْت منه الرِّيبة، وأرابنى: اذا ظَنَنْتَ به الرِّيبة. ومُرَوَّح ومُرَاح واحد . وعازب وعَزِيب : بعيد، ومنه سمى العَزَب لأنه بَعُد عن النساء. والسِّمَام جمع سَمٍّ، وهذا مما اتفق فى جمعه فُعول وفِعال لأنهم يقولون : سِمَام وسُمُوم . والسِّلْم والسَّلْم: الصُّلح، والسَّلَم : الآستسلام . وهَوَتْ أُمُّه أى هلكت، كأنها آنحدرتْ الى الهـاوية . وجَيَّاء فَعَّال من جاء يجىء، وفَعُول وفَعَّال يكونان للمبالغة .

قال أبو على حدّثنـا أبو الحسن قال حدّثنا محمـد بن يزيد عن أبى المُحَكَّم قال : أنشدت يونس أبياتا من رجز فكتبها على ذراعه ثم قال لى : إنك لَجَيَّاء بالخير . وفى قوله مُفيد مُفيت قولان: أحدهما يريد أنه يَحْرُب قوما ويَجْبُر آخرين، والآخر أنه يستفيد ويُتْلِف . والشُّحوب : التغيُّر، يقال : شَحَب لونُه يَشْحَب شُحوبا . وغَنِينا : أَقَمْنا، ولهذا قيل للمنزل : مَغْنًى، ومنـه قول الله عز وجل : (كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا) . وحِقْبةً : دهرا . وجَلَّحَتْ: ذهبت بنا وأَكَلَتْنا فأَفْرَطَتْ ، وأصل الجَلْح الكَشْف، والمُجَالَحَة : المُكَاشفة، ويقال : جُلِحَت الأرضُ اذا أُكِل ما فيها من النبات، ويقال : جُلِّح، الشجر فهو مُجَلَّح اذا ذَهب الشتاءُ بغصونه وورقه كالرأس الأَجْلَح، قال آبن مُقْبِل :

أَلم تعلمى ألا يَذُمَّ فُجـاءَتى * دَخِيـلى اذا اغْبَرَّ العِضاهُ المُجَلَّح

ويقال : ناقة مِجْلاح ومِجْلَح ومُجالِح اذا أكلتْ أغصانَ الشجر، وهى أصلب الإبل وأبقاها لَبَنا. وقال الأصمعى المُجَالِح بغير هاء : التى تَدِرُّ على الجوع والقُرّ، يقال : جالَحَتِ الناقةُ تُجالِح مُجالَحة شديدة، قال الشاعر :

لهـا شَعَرٌ داجٍ وجِيـدٌ مُقَلِّص * وجِسْمٌ خُدارِىٌّ وضَرْعٌ مُجالِح

وقال الفرزدق :

مَجالِيح الشِّتاء خُبَعْثِناتٌ * اذا النَّكْباء ناوَحَت الشَّمالا

والخُبَعْثِن والخُبَعْثِنة : الغليظ الجسم من الإبل وغيرها . وقوله عظيم رماد النار أى جواد بَذُولٌ للقِرَى. قال أبو على : انما تَصِف العربُ الرجل بِعظَم الرماد، لأنه لا يَعْظُم إلا رمادُ من كان مِطْعاما للأضياف . والفِناء ممدود : فِناء الدار، والفَناء بالفتح ممدود : من فَنِيَ الشىءُ، والفَنَا : عِنَب الثَّعْلب مقصور ، والفَنَا جمع فَنَاةٍ أيضا مقصور : وهى البقرة الوحشية . وتَحْتَجِنه : تُغَيِّبه، ومنه احْتَجَن فلان المـالَ

اذا غَيَّبه ، وتَحْتَجبه : من الحجاب . والثَّرَى : التراب النَّدىُّ وهذا مَثَلٌ ، وانما يريد أنه قريب المعروف والخير اذا طُلِب ما عنده . وقوله لا يَنال عَدُوُّه له نَبَطًا أى لا يُدْرِك غَوْرَه ولا يستخرج ما فى بيتـه لدهائه ، ويقال : إنه أراد : لا يَنال لِينَه لأن ناحيتَه خَشِنَةٌ على عَدُوِّه وان كانت لَيِّنة لوَلِيِّه . والنَّبط : أَوَّلُ ما يخرج من البئر اذا حُفِرت . وقَطُوب : مُعَبِّس ، يقال : قَطَب يَقْطِب فهو قاطب ، وقَطَّب فهو مُقَطِّب وقَطُوب للبالغة . والعِلْق : النفيس من كل شىء . والعَوْراء : الكلمة القبيحة من الفُحْش ، قال الشاعر :

* وما الْكَلِمُ العُورانُ لى بقَتُولِ(١) *

والوَرَع : الجبان الضعيف . والماذِىُّ : العَسَل الأبيض ، وهو أجود العسل ، وقال بعض اللغويين : ومنه قيل للدّرع ماذِيَّةٌ لصفاء لونها . وقوله : كعالِية الرُّمْح ، أراد كالرمح فى طوله وتمامه ، والعاليةُ من الرمح : النصف الذى يلى السِّنان . فاما الذى يلى الزُّجّ فسافِلَتُـه . وطاوى البطن : يريد ضامر البطن من الجوع . وتَزْهاه : تَسْتَخِفُّه ، وقال بعض اللغويين : ذَرَى الحائط وذَرَى الشجر : أَصْلُهما ، والجَيِّد أن يكون الذَّرَى الناحية . قال أبو على : هكذا سمعت من أبى بكر ومَنْ أَثِق بعلمه ، ولهذا قيل : أنا فى ذَرَى فلان ، وفلان فى ذرى فلان . ويُوفى : يُشْرِف . ورَبَأَ : صار لهم رَبِيئة ، والرَّبِيئة : الطَّليعـة ، وهو الرَّقيب أيضا . والمَيْسِر : الجَزُور التى تنحر . والأَيْسار : الذين يقسمون الجزور ، واحدهم يَسَرٌ . والمُحَيَّا : الوجه .

وحدّثنا أبو الحسن قال حدّثنا أبو العباس محمد بن يزيد أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على المنصور يَتَظَلَّم بعضهم من بعض ، فقال له قائل منهم : أُعْلِمك يا أمير المؤمنين أن هـذا شَدَّ علىَّ بِخَزَالُوفةٍ فضرب بها وجهى ، فأقبل المنصور على الربيع فقال له : وَيْلَك ! ما خَزَالُوفةٌ ؟ فقال : يريد خَزَفَةً يا أمير المؤمنين ، فقال المنصور : قاتلكم الله صغارا وكبارا ! لستم كما قال كعب بن سعد الغنوى :

حبيبٌ الى الفِتْيانِ غِشْيانُ رَحْلِه * جَمِيـلُ المُحَيَّـا شَبَّ وهْوَ أديبُ

---

(١) عجز بيت صدره :

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها * وما الكلم الخ

والعوران جمع عوراء : وهى الكلمة القبيحة ، كذا فى اللسان مادة « عور » .

والمُنْقِيات : ذوات النِّـقْيِ، والنق : المُخُّ . وقال : البَسَابِس والسَّباسِب : الصَّحارِى . ويقال : ما بالدار عَرِيبٌ أى ما بها أحَد . والأيْسَار : واحدهم يَسَرٌ وهو الذى يَدْخُل مع القوم فى المَيْسِر وهو مَدْح . والبَرَم : الذى لا يَدْخُل وهو ذَمٌّ .

***

وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس أن ابن الأعرابى أنشدهم :

فلما رأت جِدَّ النَّوى ضافتِ النَّوَى * بنَظْـرة ثَكْلَى أكْذَبَتْ كلَّ كاشح

أى لمـا علمت بالفراق بَكَتْ، فعَلِم أن الكاشح الساعى لم يَنْجَعْ قولُه، يعنى عِنْدَها .

قال أبو على وحدثنا الرِياشى قال حدثنى ابن سَلَّام قال : دخلتْ دِيباجةُ المَدَنيَّةُ على امرأة، فقيل لهـا : كيف رأيتِها؟ فقالت : لَعَنها الله! كأنَّ بَطْنَها قِرْبة وكأنَّ ثَدْيها دُبَّة، وكأن ٱسْتَها رُقْعـة، وكأن وجهَها وجْه دِيك قد نَفَش عِفْرِيَتَه يُقاتِل دِيكا .

وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم رحمه الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : كان المُجَشَّر فى الشَّرَف من العطاء، وكان دَميما، فقال له عبيد الله ذات يوم : كَمْ عيالُك؟ فقال : ثمـانُ بنات، فقال : وأيْنَ هُنَّ منك ؟ فقال : أنا أحسن منهن ، وهُنَّ أكل منِّى ، فضَحِك عبيد الله وقال : جاد ما سَأَلْتَ لهن! وأمر له بأربعة آلاف، فقال :

اذا كُنْتَ مُرْتادَ الرِّجالِ لنَفْعِهم * فَنَـادِ زِيادًا أو أخًا لزِياد

يُجِبْك امرؤٌ يُعْطِى على الحَمْدِ مالَه * اذا ضَنَّ بالمعروف كلُّ جَواد

ومالىَ لا أُثنى عليـــه وإنمـا * طَرِيفِى من أمواله وتِـلادى

هُمُ أدركوا أمر البَرِيَّة بَعْـــدَمَا * تَفَانَوْا وكادوا يُصْبِحُون كعاد

وأنشدنا رحمه الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن الزبير لامرأة من أهل الحجاز :

يا خَلِيـــلِى ٱنبِى سُهُـــدِى * لم تَـــنَمْ عَيْـــنِى ولم تَكَدِ

كيف تَلْحَوْنى على رَجُـــل * آنِسٍ تلْتَـــــذُّه كَبِدى

مثـلُ ضَوْءِ البـــدر طَلْعَتُـه * لَيْسَ بالزُّمَّيْـــلةِ (١) النَّكِد

---

(١) الزميلة : الجبان الضعيف .

قال وأنشدنا أيضا :

للناس بَيْتٌ يُديمون الطَّوَافَ به * وَلِى بمكّة لو يَدْرُون بَيْتانِ
فواحِدٌ لجلال الله أُعظِمُه * وآخَرٌلى به شُغْلٌ بإنسان

[ما يكون بالصاد والطاء]

قال أبو على قال الأصمعى يقال للناقة اذا ألقَتْ ولَدَها ولم يُشْعِر أى لم يَنْبُت شَعَرُه : قد أمْلَصَتْ وأَمْلَطَتْ، وهى ناقة مُمْلِصٌ ومُمْلِطٌ، وإبلٌ مَمَالِيص ومَمَالِيطُ، فاذا كان ذلك من عادتها قيل : مِمْلاص ومِمْلاط، وقد ألقتْه مَلِيصًا . ويقال : اعْتَاطَتْ رَحِمُها واعْتَاصَتْ وهما واحد، وذلك اذا لم تكن تَحْمِل أعواما .

[ما يكون بالهاء والخاء]

قال الأصمعى يقال : اطْرَهَمَّ واطْرَخَمَّ اذا كان مُشْرِفا طويلا، وأنشد لابن أحمر :

أُرَجِّى شَبَابًا مُطْرَهِمًّا وصِحَّةً * وكيف رجاءُ الشيخ ماليْس لاقيا

وروى أبو عبيد عن أبى زياد الكلابى : المُطْرَهِمُّ : الشباب المعتدل التام . وروى فى البيت :

* وكيف رجاء المرء ماليس لاقيا *

ويقال : بَخْ بَخْ، وبَهْ بَهْ اذا تُعُجِّب من الشىء . ويقال : صَخَدَتْه الشمسُ وصَهَدَتْه اذا اشتدّ وَقْعُها عليه . ويقال : هاجِرةٌ صَيْخُود[(١)] أى صُلبة، وصَخْرة صَيْخُود، قال الراجز :

كأنّهُنَّ الصَّخَر الصَّيْخُود * يَرْفَتُّ عُقْرُ الحوض والعُضُود[(٢)]

[ما يكون بالدال والطاء]

وقال الأصمعى : يقال مَطَّ الحرفَ ومَدَّه بمعنى واحد . ويقال : قد بَطِغَ الرَّجُلُ وبَدِغ اذا تلطَّخ بعَذِرَته، وقال رؤبة :

---

(١) كذا فى الأصل، والذى فى اللسان مادة صخد : وهاجرة صيخود متقدة، وصخرة صيخود وهى التى يشتدّ حرها اذا حميت عليها الشمس . (٢) فى اللسان مادة عضد :

فَارفَتَّ عُقْر الحوض والعُضُود * من عَكَرات وَطْؤها وئيد

عقر الحوض بالضم : موضع الشاربة منه . وعضوده : جوانبه . والعكرات : الإبل الكثيرة .

* لولا دَبُوقاءُ ٱسْته لم يَبْطَغ(١) *

ويروى : لم يَبْدَغ . والدَّبُوقاء : العَذِرة .

ويقـال : مالَهُ علَّ آلا هذا فَقَدْ ، والا هـذا فَقَطْ . والإبْعاد والإبْعاط واحد .

[ما يكون بالتاء والطاء]

قال الأصمعى : الأقطار والأقتار : النَّـوَاحى ، يقال : وَقَع على أَحَد قُطْرَيه وعلى أحد قُتْرَيْه أى إحدى ناحيتيه . ويقال : طَعَنه فَقَطَّره وقَتَّره اذا ألقاه على أحد قُطْرَيْه . ويقال : رجل طَبِنٌ وتَبِنٌ أى فَطِنٌ حاذقٌ . ويقال : ما أَسْتَطِيع وما أَسْتَتِيع .

[ما يأتى بالدال واللام]

وقال يعقوب بن السِّكِّيت : المَعْكُول والمَعْكُود : المحبوس . ويقال : مَعَلَه ومعده اذا ٱختلسه ، وأنشد :

إنِّى إذا ما الأمرُ كان مَعْــلَا * وأَوْخَفَتْ أيْدِى الرجال الغِسْلَا

قوله : مَعْلا أى اختلاسا . وقوله : وأوخفت أيدى الرجال ، يريد : قلبوا أيديَهــم فى الخصومة ، وقال الآخر :

أخْشَى عليها طَيِّئًا وأَسَدَا * وخارِبَيْن خَرَبا ومعَــدَا

أى اخْتَلَسا . والخارب : سارق الإبل خاصَّــة ، ثم يستعار فيقال لكل من سَرَق بعيرا كان أو غيرَه .

[تقسيم النساء الى ثلاثة أضرب والرجال الى مثلها]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال أخبرنا شيخ من بنى العَنْبر قال : كان يقال : النساء ثلاث : فَهَيِّنة لَيِّنة عَفِيفة مُسْلِمةٌ ، تُعِين أهلَها على العيش ، ولا تُعِين العَيْشَ على أهلها ، وأُخْرَى وِعاء للولد ، وأخرى غُلٌّ قَمِلٌ يَضَعُه الله فى عُنُق من يشاء . والرجال ثلاثة : فَهَيِّن لَيِّن عفيفٌ مسلم ، يُصْدِر الأمورَ مَصادِرَها ويُورِدُها مَوَارِدَها ، وآخر يَنْتَهِى الى رَأْى ذى اللُّبِّ والمَقْــدِرة فيأخذ بقوله وينتهى الى أمره ، وآخر حائر بائر لا يأْتَمِر لرُشْد ولا يُطِيع المُرْشد .

(١) فى اللسان مادة «بدغ» أن صدر هذا البيت : * والملغ يُلْكَى بالكلام الأملَغ *
والملغ : النذل الأحمق يتكلم بالفحش ، ولكى بالشىء : ولع به .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل : أُحِبُّ أن أُرْزَق ضِرْسًا طَحُونا ومَعِدة هَضُوما، وسُرْما مُنْباقا(١) . قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لِعَرَابة الأَوْسِيّ: بِمَ سُدْتَ قَوْمَك؟ قال : بأربع، أنخَدِع لهم عن مالى، وأَذِلُّ لهم فى عِرْضِى، ولا أَحْقِر صغيرَهم، ولا أَحْسُدُ رَفِيعَهم .

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا الأشناندانى عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة قال : قيل لقيس بن عاصم : بِمَ سُدْتَ قومَك ؟ قال : بِبَذْل القِرَى، وتَرْكِ المِرَا، ونَصْرِ المَوْلَى .

[نبذة من كلام الحكماء]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبوحاتم سَهْل بن محمد السِّجِسْتَانِىّ قال قال عامر بن الظَّرِب العَدْوَانى : يا معشر عَدْوان، الخَيْرُ أَلُوف عَزُوف، وإنه لن يفارق صاحبَه حتى يُفَارِقَه، وإنى لم أكن حكيما حتى صاحَبْتُ الحُكَماء، ولم أكن سيدَكم حَتَّى تَعَبَّدْت لكم .

* * *

قال أبو على قرأت على أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة عن أبيه قال : نَظَر الحُطيئة الى ابن عباس فى مجلس عمر رضى الله عنه فقال : من هـذا الذى نَزَلَ عن الناس فى سِنِّه وعَلَاهم فى قوله ! .

وقرأت عليه أيضا عن أبيه قال : نظر رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال : إنى أظن هذا الغلام سَيَسُود قومَه، فقالت هند : ثَكِلْتُه إن كان لا يَسُود الّا قومَه .

[عبد الملك بن مروان وأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد]

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال قال عبد الملك بن مروان لأُمَيَّة بن عبد الله ابن خالد بن أَسِيد : مالَكَ ولحُرْثان بن عمرو حيث يقول فيك :

اذا هَتَفَ العصفورُ طار فؤادُه * ولَيْثٌ حديدُ الناب عند الثَّرَائد

---

(١) أى مندفعا، وفى اللسان : وسرما نثورا، وكل صحيح .

فقال : يا أميرَ المؤمنين ، وَجَب عليه حَدٌّ فأَقَمْتُه ، فقال : هَلَّا دَرَأْتَ عنــه بالشُّبُهات ؟ فقال كان الحدُّ أَبْيَن، وكان رَغْمُه علَيَّ أهون . فقال عبــد الملك : يابَنِى أميــة، أحسابكم أنسابكم لا تُعَرِّضوها للهجاء، وإياكم وماسار به الشعر، فانَّه باقٍ ما بَقِيَ الدهرُ، والله ما يَسُرُّنى أنى هُجِيتُ بهذا البيت وأن لى ما طَلَعَتْ عليه الشمس :

يَبِيتُون فى المَشْــتَى مِلاءً بطونُهــم * وجاراتُهم غَرْثَى يَبِتْنَ خَمائِصَا

وما يُبَالى مَنْ مُدِح بهذين البيتين ألّا يُمْدَح بغيرهما :

هُنا لك إن يُسْتَخْبَلُوا(١) المــالَ يُخْبِلوا * وإن يُسْأَلُوا يُعْطُوا وان يَيْسِروا يُغْلوا

على مُكْثِرِيهم رِزْقُ من يَعْتَرِيهِمُ * وعند المُقِلِّين السَّماحةُ والبــذل

وأملى علينا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى عبيدة لخِرْنِق بنت هَفَّان تَرْثى زوجَها عمرو ابن مَرْثَد وابنَها عَلْقمةَ بن عمرو وأخويه حَسَّانَ وشُرَحْبِيلَ :

لا يَبْعَــدَنْ قومى الذين هم * سُمُّ العُــداة وآفةُ الجُــزُر

النازلون بكل مُعْتَرَكٍ * والطيِّبون مَعَاقِــدَ الأُزُر

ويروى : النازلين والطيبين معاقد الأزر، ويروى : النازلون والطيبين .

إن يَشْرَبوا يَهَبوا وان يَذَرُوا * يَتَواعَظُوا عن مَنْطِق الهُجْر

قــوم اذا رَكِبوا سَمِعْتَ لهم * لَغَطًا من التَّأْبِيه والزَّجْر

والخالطين نَحِيتَهم بنُضَارِهم * وذَوِى الغِنى منهم بذى الفقر

هــذا ثَنَائى ما بَقِيتُ عليهمُ * فاذا هَلَكْتُ أَجَنَّنِى قَــبْرِى

قال أبو على: الهُجْر : الفُحْش . واللَّغَط : الجَلَبة . والتأبيه : الصَّوْت، يقال : أَبَّهْت به تأبيها، اذا صِحْتَ به . والنَّحِيت : المنحوت . والنُّضَار : الذَّهَب .

وحدّثنى أبو عمرو عن أبى العباس عن ابن الأعرابى أن غُلَيِّمًا من بنى دُبَيْر أنشده :

يابْنَ الكرام حَسَــبًا ونائلَا * حَقًّا ولا أقــول ذاك باطلَا

(١) يقال : استخبل الرجل إبلا وغنما فأخبله : استعار منه ناقة لينتفع بألبانها وأو بارها أو فرسا يغزو عليه فأعاره، وهو مثل الإكفاء إلا أن الإكفاء أن يعطيه الناقة لينتفع بلبنها و وبرها وما تلده فى عامها ، والإخبال مثله فى اللبن والوبر دون الولد .

اليك أَشْكُو الدَّهر والزَّلازِلَا * وكُلّ عامٍ نَقَّــح الحمَـائلَا

التنقيح : القَشْر، قال : قَشَرُوا حَمائِلَ السُّيوف فباعوها لشدة زمانهم .

وأملى أبو العَهْد صاحب الزَّجَّاج قال أنشدنا أبو خليفة الفضلُ بن الحُبَاب الجُمَحى قال أنشـدنا أبو عثمان المـازنى للفرزدق :

لا خـير فى حُبِّ من تُرْجَى(١) نَوَافِلُهُ * فاسْتَمْطِروا من قُرَيْش كلَّ مُنْخَدِع

تَخَال فيـــه اذا ما جئتَــه بَلَهًـا * فى ماله وهْوَ وافى العَقْلِ والوَرَع

وقرأت هـذين البيتين فى عيون الأخبار على أحمد بن عبـد الله بن مسلم مكان نوافله فضائله، وفى البيت الثانى مكان :

تخال فيـــه اذا ما جئتَـــه بلهـا * فى ماله ... ...

كأنَّ فيه اذا حاوَلْتَـــه بلهـا * عن ماله ... ...

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشى قال أنشدنا أبو العالية الرِّيَاحى :

اذا أنا لم أَشْكُرْ على الخـير أَهْـلَه * ولم أَذْمُم الجِبْسَ اللئـيمَ المُذَمَّـا

فِفِـيمَ عَرَفْتُ الخـيرَ والشَّرَّ باسمِــه * وشَــقَّ لِىَ الله المَسَـامعَ والفَمَا

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابى سأل رجلا حاجةً فتَشاغَل عنه :

كَدَحْتُ بأظفارى وأَعْمَلْت مِعْوَلِى * فصادَفْتُ جُلْمُودا من الصَّخْر أملسَا

تَشاغَلَ لَمَّـا جئتُ فى وَجْه حاجتى * وأَطْرَق حتى قلتُ قد مات أو عَسَى

وأقْبَلْتُ أن أنعاه حـــتى رأيتُـــه * يَفُوق فُوَاقَ المَــوْت ثم تَنَفَّسـا

فقلتُ له لا بَأْس لَسْتُ بعـائـــدٍ * فأفْــرَخ تَعـلُوه السَّمادِيرُ مُبْلِسـا

السَّمَادِير : ما يُتَرَاءَى للانسان عند السُّكْر .

قال أبو على أنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر مستملى أبى العباس محمد بن يزيد قال أنشـدنا أحمد ابن يحيى النحوى قال أنشدنا الزبير لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

غُرابٌ وظَبْىٌ أَعْضَبُ القَرْن نَادَيا * بصَرْمٍ وصِرْدانُ العَشِىِّ تصـيح

(١) أى تؤخر من قولك : أرجيت الأمر أى أخرته ، لغة فى أرجأته وبهما قرئ (ترجى من تشاء) كما فى كتب اللغة .

لعمــرى لئن شَطَّتْ بعَثْمةَ دارُها * لقــد كنتُ من وَشْك الفراق أُلِيحُ
أَرُوحُ بهَـمٍّ ثم أَغْــدُوا بمثـله * ويُحْسَـب أنّى فى الثيـاب صحيح
فان كنتُ أغــدو فى الثياب تجمُّلاً * فقلبىَ من تحت الثياب جريح

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه :

أَتُرانى صَـــبَرْتُ عنـك اختيـارا * أم تَطَلَّبْتُ اذ ظُلِمْتُ انتصـارَا
لا وغُنْــجٍ بمُقْلَتيــك ووَرْدٍ * فوقَ خَــدَّيك يُخْجِــل الأنوارا
ما تجـافَيْتُ عن مُرادِك الا * خَوْفَ واشٍ أشْعِرتُ منـه الحِذَارا
ورقيبٍ مُــوكَّلٍ بِىَ طَــرْفًا * وحَسُــودٍ يُنَمِّــق الأخبـارا

[ما يقال بالياء والهمزة]

قال أبو على يقال : رُمْحٌ يَزَنِىٌّ وأَزَنِىٌّ ويَزْأَنِىٌّ وأَزْأَنِىٌّ منسوب الى ذى يَزَن . ويقال : رجُل يَلْمَعِىٌّ وأَلْمَعِىٌّ اذا كان ظريفا . ويَلَمْلم وأَلَمْلَمَ : اسم موضع أو جبل . وقال غيره : يقال لآفةٍ تُصيب الزَّرْع : اليَرَقان والأَرَقان ، وهذا زرع مَيْرُوق وقد يُرِقَ ، وزرع مأروق وقد أُرِق . ويقال للرجل الشـديد الخصومة والجَدَل : رَجُل أَلَدُّ ويَلَنْدَد وأَلَنْدَد . ويقال : طَيْرٌ يَنَادِيد وأَنَادِيد اى متفرّقة . ويقال للجلود السود : يَرَنْدَجٌ وأَرَنْدَج . ويقال للعُود الذى يُتَبَخَّرُ به : يَلَنْجُوج وأَلَنْجُوج . ويَبْرِين وأَبْرِين : موضع . وسَهْمٌ يَثْرِبِىٌّ وأَثْرَبِىٌّ بفتح الراء وكسرها فيهما ، منسوب الى يَثْرِب . وهــذه يَذْرِعات وأَذْرِعات . ويقال : فى أسنانه يَلَلٌ وأَلَلٌ اذا كان فيها إقبال على باطن الفم . ويقال : قَطَعَ الله يَدَيْه ، وحكى اللحيـانى عن الكسائى أنه سمع بعضهم يقول : قطع الله أَدَيْهِ . ويقال للرفيق اليدين : إنه لَيَدِىٌّ وأَدِىٌّ . ويقال : ولدته أمُّه يَتْنًا وأَتْنًا ووَتْنًا ، وهو أن تَخْرُج رِجْلاه قبلَ رأسه . ويقال : ما فى سيره يَتَمٌ ولا أَتَمٌ أى إبطاء . ويقال : أُعْصُر ويَعْصُر . ويقال لدودةٍ تَنْسَلخ فتصـير فَرَاشـةً : يُسْرُوع وأُسْرُوع ، ويقال : هى الدودة التى تكون فى البقل ، ويقال : هى بنات النَّـقَى ، وبَنات النقى : دود أبيض يكون فى الرمل تشبَّه به الأصابع ، وقال ذو الرمّة :

خَرَاعِيبُ أملودٌ كأن بَنانَهـا * بَناتُ النَّقَى تَخْفَى مِرارًا وتَظْهَرُ

[ما جرى بين دريد بن الصمة والخنساء]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : خَرَجَتْ تُمَاضِرُ بنت عمرو ابن الحارث بن الشَّرِيد فهَنَأَتْ ذَوْدًا لها جَرْبَى ، ثم نَضَتْ عنها ثِيابَها واغتسلت ، ودُرَيْدٌ يراها ولا تراه ، فقال دريد :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وارْبَعُوا صَحْبِى * وَقِفُوا فإنَّ وقوفكم حَسْبِى
ما ان رأيتُ ولا سَمِعْتُ بِهِ * كاليوم طالِىَ أَيْنُقٍ جُرْبِ
مُتَبَذِّلًا تبدو محاسنُه * يَضَعُ الهِناءَ مواضعَ النُّقْبِ
مُتَحَسِّرًا نَضْخُ الهِناءِ به * نضخ العَبِيرِ برَيْطَةِ العَصْبِ
أَخُنَاسُ قد هام الفُؤادُ بكم * واعتادَهُ داءٌ من الحُبِّ
فَسَلِيهِمُ عَنِّى خُنَاسُ اذا * غَصَّ الجميعُ هُنَاكَ ما خَطْبِى

قال أبو على : النُّقْب : القِطَع المتفرقة من الجَرَب فى جلد البعير ، ويقال : النُّقَب أيضا بفتح القاف ، والواحدة نُقْبة . وغَضّ من الغَضاضة واللِّين .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : خَطَبَ دُرَيد بن الصِّمَّة خنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، فأراد أخوها معاوية أن يزوّجها منه ، وكان أخوها صخر غائبا فى غَزَاةٍ له ، فأَبَتْ وقالت : لا حاجة لى به ، فأراد معاوية أن يُكْرِهَها ، فقالت :

تُبَاكِرُنى حَمِيدَةُ كلَّ يوم * بما يُولى مُعاويةُ بن عمرو
فإلّا أُعْطَ من نَفْسى نَصِيبا * فقد أَوْدَى الزمانُ اذًا بصَخْر

ويروى : لئن لم أُوفَ من نفسى نصيبا * لقد أودى ... ...

أَتُكْرِهُنى هُبِلْتَ على دُرَيْد * وقد أَحْرَمْتَ سَيِّدَ آل بدر
مَعاذَ الله يَرْضَعُنى حَبَرْكَى * قصيرُ الشِّبْرِ من جُشَمَ بنِ بكر

ويروى : يُنْكِحُنى ، ومعناهما واحد .

يَرَى مَجْدًا ومَكْرُمَةً أتاها * اذا عَشَّى الصَّدِيقَ جَرِيمَ تَمْر

ويروى : اذا غَدَّى الجليس .

قال أبو على : الحَبَرْكَى : القصير الرجلين الطويل الظهر . والشَّبْر : الخَير والعطاء، وقال دُرَيد :

لِمَنْ طَلَلٌ بذات الخِمْس أَمْسَى * عَفا بَيْن العَقِيق فَبَطْنِ ضِرْس
أُشَبِّهُها غَمامةَ يوم دَجْن * تَلأْلأَ بَرْقُها أو ضوءَ شمس
فأُقْسِم ما سَمِعْتُ كوَجْد عمرو * بذات الخال من جِنٍّ وإنس
وقاكِ الله يابْنَةَ آلِ عمرو * من الفِتْيان أمثالى ونفسى
فلا تَلِدِى ولا يَنْكِحْك مثلى * اذا ما لَيْلةٌ طَرَقَتْ بنَحْس
وقالت إنه شيخ كبير * وهل خَبَّرْتُها أَنّى ابنُ أمس
تريد أُفَيْحِجَ الرِّجْلين شَثْنًا * يُقَلِّع بالجديرة كلَّ كِرْس
ويروى : تريد شَرَنْبَثَ الكَفَّيْن شَثْنا * يقلع بالجدائر ... ...

والشَّرَنْبَث : الغليظ .

اذا عُقَبُ القُدورِ عُدِدْنَ مالًا * تُحِبُّ حَلائلُ الأبْرام عِرْسِى
وقد عَلِمَ المَراضِعُ فى جُمادَى * اذا اسْتَعْجَلْن عن حَزِّ بنَهْس
بأَنّى لا أَبِيت بغير لَحْم * وأَبْدَأُ بالأَرامل حِين أُمْسِى
وأنى لا يَهُرُّ الضَّيْفَ كَلْبى * ولا جارى يَبِيت خَبِيثَ نَفْس
وأَصْفَرَ من قِداح النَّبْع فَرْع * به عَلَمانِ من عَقَب وضَرْس
دَفَعْتُ الى المُفِيض اذا اسْتَقَلُّوا * على الرُّكُبات مَطْلَعَ كلِّ شمس
ويروى : دَفَعْت الى النَّجِىّ وقد تَجاثَوْا * على الرُّكُبات ... ...

قال أبو على : الجَدِيرة : الحَظِيرة . والكِرْس : ما تَكَرَّس أى صار بعضه فوق بعض، ومنه أُخِذَت الكُرَّاسة . والأبرام : جمع بَرَم وهو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر .

قال أبو على قال لنا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمعى : هذا غلط، إنما هو مَغْرِبَ كلِّ شمس لأن الأيْسارَ انما يتياسرون بالعَشِيَّات، ألم تسمع الى قول النمر بن تَوْلَب :

ولقد شَهِدْتُ اذ القِداحُ تَوَجَّدَتْ * وشَهِدْتُ عِنْدَ اللَّيل مَوْقِدَ نارها

فلما مات صخر قالت الخنساء تعارض دريدا فى كلمته :

يُؤرّقُنِي التَّذَكُّر حين أُمْسِى * ويردَعُنى مع الأحزان نُكْسِى
علـى صَخْرٍ وأىُّ فَتًى كصَخْرٍ * ليَوْم كَرِيهةٍ وطِعَانِ خَلْس
وعانٍ طارقٍ أو مُسْتَضِيف * يُرَوَّع قَلْبُه من كلِّ جَرْس
ولم أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لجِنٍّ * ولم أر مثله رزءا لإنس
أَشَدَّ على صُروف الدهر منه * وأفصَلَ فى الخُطُوب لكل لَبْس

ويروى : * أشدَّ على صروف الدهر إدًّا *

ألا يا صخر لا أنساك حتى * أفارِقَ مُهْجَتِي ويُشَقَّ رَمْسِى
ولولا كَثْرَةُ الباكين حَوْلى * على إخْوانِهم لقتلت نفسى
ولكن لا أَزَال أَرَى عَجُولا * يُساعد نائحا فى يومِ نَحْس
تُفَجِّع والهًا تبكى أخاها * صَبيحةَ رُزْئه أوغِبَّ أمس
يُذَكِّرنى طلوعُ الشمس صَخْرًا * وأبكيه لكل غروب شمس
وما يَبْكُون مثلَ أخى ولكن * أُعَزِّى النفسَ عنه بالتَّأَسِّى

قال أبو على قال أبو بكر : طلوع الشمس للغارة، وغروب الشمس للضيفان .

⁂

وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال يقال : عَلَّ فى المرض يَعِلُّ أى اعْتَلَّ، وعَلَّ فى الشراب يَعُلُّ ويَعِلُّ عَلًّا . قال يقال : رجل هِزْرٌ وقِنْذَعْلٌ وطَيْخَةٌ وضَاجِعٌ اذا كان أحمق، وأنشد :

ما لِلْكَواعِبِ يا عَيْساء قد جَعَلَتْ * تَزْوَرُّ عَنِّى وتُطْوَى دُونِىَ الحُجَر
قد كنتُ فَتَّاحَ أبواب مُغَلَّقةٍ * ذَبَّ الرِّيادِ اذا ما خُولِس النَّظَر
فقد جَعَلْتُ أَرَى الشخصين أربعةً * والواحدَ اثنين مما بُورِكَ البَصَر
وكنت أَمْشِى على رِجْلَيْن معتدلا * فَصِرْتُ أمشى على أخرى من الشَّجَر

قال : هو لعبد من عبيد بَجِيلة أسودَ .

قال أبو على يقال : فلان ذَبُّ الرِّياد اذا كان لا يستقرّ فى موضع ، ومنه قيل للثور الوحشى : ذَبُّ الرياد ، قال ٱبن مُقْبِل :

أتى دُونَهـا ذَبُّ الرِّياد كأنّه * فَتًى فارسىٌّ فى سراويلَ رامِحُ

وحدّثنى أبو عمر عن أبى العباس أن ٱبن الأعرابى أنشدهم :

فَتًى مِثْــلُ ضَــوْءِ المـاء ليس بباخلٍ * بِخَـــيْرٍ ولا مُهْـــدٍ مَلاما لباخـــل

ولا قائـــلٍ عوراءَ تُؤْذِى جليسَـــه * ولا رافـع رأسـا بعـــوراءِ قائـــل

قال أبو على : هذا عندى من المقلوب ، أراد بقائل عوراء .

ولا مُظْهِـرٍ أُحْـــدُوثةَ السُّـوء مُعْجِبا * بِإعْلانهـا فى المجلس المُتَقَابـــل

وليس اذا الحَـــرْبُ المُهِمَّة شَمَّـرت * عن السـاق بالوانى ولا المُتَضـائل

ترى أهـــله فى نَعْمةٍ وهـــو شاحِبٌ * طَوِى البَطْن مِخْماصُ الضُّحَى والأصائل

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمــه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال بعض الحكماء : لاغِنَى كالعَقْل ، ولا فَقْر كالجهل ، ولا ظَهِير كالمشاورة ، ولا ميراث كالأدب .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال جعفر بن سليمان : ما سمعت بأشعر من الذى يقول :

اذا رُمْتُ عنها سَـلْوةً قال شافعٌ * من الحُبِّ مِيعادُ السُّـلُوِّ المقابرُ

فقال له رجل : أشعر منه الذى يقول :

سَيَبْقَى لها فى مُضْمَر القلب والحشا * سَرِيرةُ وُدٍّ يومَ تُبْـــلَى السرائرُ

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابيا يقول : اللهم إنى أعوذ بك أن أقول زورا ، أو أَغْشَى فجورا ، أو أكون بك مغرورا .

قال وسمعت عمى يقول : كان يقال : الخَطُّ يُعْرِب عن اللفظ .

قال وسمعته يقول : البلاغة أن تُظْهِر المعنى صحيحا ، واللفظ فصيحا .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال بلغنى أنه قيــل لمَعْن بن زائدةَ : ما أَحْسَنُ ما مُدِحْتَ به ؟ قال : قول سَلْم الخاسر :

أَبْلِغِ الفِتْيانَ مَأْلُكَةً * أن خَيْرَ الوُدِّ ما نَفَعا
إنَّ قَوْمًا من بَنِي مَطَرٍ * أَتْلَفَتْ كَفَّاه ما جَمَعا
كلَّما عُدْنَا لنائله * عاد فى معروفه جَذَعا

قال أبو على : المَأْلُكة والمَأْلَكة والأَلُوك : الرِّسالة، ومنه اشتقاق الملائكة .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم لِلْمُثَقِّب، قال : ويروى لعنترة :

ولَلْمَوْتُ خَيْرٌ للفتى من حياته * اذا لم يَثِبْ للأمر الا بقائد

ويروى : * اذا لم يُطِقْ عَلْياءَ الا بقائد *

فعالِجْ جَسِيماتِ الأمور ولا تكن * هَبِيتَ الفُؤادِ هَمُّه للوسائد
ويروى : ... ... ولا تكن * نَكِيثَ القُوَى ذا نَهْمة بالوسائد
اذا الريحُ جاءت بالجَهَام تَشُلُّه * هَذَا لِيلَهُ شَلَّ القِلاَص الطَّرائد
وأعقبَ نَوْءُ المِرْزَمَيْن[1] بغُبْرَة * وقَطْرٍ قليل الماء بالليل بارد
كفى حاجةَ الأضياف حتى يُرِيحَها * عن الحى منّا كلُّ أَرْوَعَ ماجد
تراه بتفريج الأمور ولَفِّها * لما نال من معروفها غَيْرَ زاهد
وليس أخونا عند شَرٍّ يخافه * ولا عند خير ان رجاه بواحد
اذا قيل مَنْ للمُعْضِلات أجابه * عِظَامُ اللُّهى منّا طِوَالُ السَّوَاعد

قال أبو علىّ : الهَبِيت الفؤاد : الضعيف، يقال : فيه هَبْتَة أى ضَعْف . والهَذَالِيل واحدها هُذْلُول : وهو ما طال من الرمل وامتدّ، وهَذَا لِيلُ الريح : ما امتدّ منها .

قال أبو على وقرأت على أبى الحسن على بن سليمان الأخفش للعَطوى :

اذا أنتَ لم تُرْسِل وجئتُ فلم أَصِلْ * مَلأْتُ بعُذْر منك سَمْعَ لبيب
أتيتُك مُشتاقا فلم أَرَ حاجبا * ولا ناظرا إلا بعين غَضُوب
كأنّى غَرِيمٌ مُقْتَضٍ أو كأنّنى * طُلُوع رَقيب أو نُهُوض حبيب

---

(١) المرزمان : نجمان مع الشعريين .

فَعُدْتُ وما فَلَّ الحجابُ عَزِيمتى * الى شُكْرِ سَبْط الراحتـين أريب
عَلَيَّ له الإخلاص ما رَدَعَ الهوى * أصـالةُ رأْيٍ أو وَقَارُ مَشِـيب

قال أبو على يقال : إنه لأَصِيل الرأى بَيِّن الأَصالة بفتح الهمزة .

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال حدّثنا جعفر بن سليمان عن العباس بن محمد قال : قلنا لأبى المُخَشِّ الغَطَفانى ، أما كان لك وَلَد ؟ فقال : بلى والله ، مُخَشٌّ ، وما كان مُخَشٌ ؟ كان خُرْطُمَانِيًّا أَشْدَقَ ، اذا تكلّم سال لعابُه كأنما يَنْظُر بمثـل الفَلْسَيْن — يعنى أن عينيه كانتا خَضْرَاوَين — كأنَّ مُشاشَةَ مَنْكِبيه كِرْكِرَةُ جَمل وكأن تَرْقُوَتَه بِوَانٌ أو خالِفة ، فقأَ الله عينىَّ هاتين ان كنتُ رأيتُ مثلَه قبله ولا بعده

قال أبو على : الكِرْكِرة والكَلْكَل والبِرَاء والبَرْكَة والجَوْش والجَوْشَن والجُؤْشُوش والحَيْزَم والحَيْزُوم والحَزِيم : الصَّدْر ، قال رؤبة :

حتّى تَرَكْنَ أَعْظُمَ الجُؤْشُوشِ * حُدْباً على أَحْدَبَ كالعَرِيشِ

والجُؤْجُؤ : ما نَتَأَ من الصدر . والبِوَان : عَمُود من أعْمدة البيت دون الصُّقُوب . والصُّقُوب : عَمَدُ البيت ، وجمعه بُوُنٌ ، مثل خِوَان وخُون ، ويقال : بُوَان وخُوان أيضا بضم أوليهما . والخالِفة : عمود يكون فى مؤخَّر البيت .

[ما يقال بالهمز والواو]

قال أبو على قال الأصمعى يقال : أَرَّخْتُ الكتاب ووَرَّخْتُه . وآكَفْت الدابةَ وأَوْكَفْتها ، وإكاف ووِكاف ، وكان رؤبة بن العجاج ينشد :

* كالكَوْدَنِ المَشْدودِ بالوِكَافِ *

بالواو . وأَكَّدت العَهْد ووَكَّدْته . وَوِسادة وإسادة . ووشاح وإشاح . ووِلْدة وإلْدة . وآخَيْتُه ووَاخَيْتُـــه .

وقال الأصمعى : ذَأَى البَقْلُ يَذْأَى ذَأْوًا بلغـة أهل الحجاز ، وأهل نجـد يقولون : ذَوَى يَذْوِى ذُوِيًّا ، وذَوِى خطأ .

قال أبو على : وقد حكى أهل الكوفة ذَوِى أيضا وليست بالفصيحة . وقال أبو عبيدة: آصَدْت البابَ وأَوْصَدْته اذا أطبقته . وقال غيره : ما أَبَهْتُ له وما وَبَهْت له . والتُّخَمة: أصلها من الوَخَامة. وتُجَاه : أصله من الوَجْه . وتَتْرَى : أصله من المُواتَرة . وتَقْوَى : أصله منْ وَقَيْت . وتُكْلان : أصله من وَكَلْت . والمالُ التَّليد والتَّالد أيضا : أصله من الواو ، وهو ما وُلِدَ عندهم . والتُّرَاث : أصله من الواو .

[الكلام على العقل وحكم لبعض العرب]

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول مُرُوءَةُ الرجل عقلُه ، وشَرَفُه حاله .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال الأحنف بن قيس : العقل خَيْرُ قَرِين ، والأدَبُ خير ميراث ، والتوفيق خير قائد .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى عن أبيه قال : العَقْل عَقْلانِ ، فعَقْلٌ تفرَّد الله بصنعه ، وعقل يستفيده المرء بأدبه وتجربته ، ولا سبيل الى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المُرَكَّب ، فاذا اجتمعا فى الجسد قَوَّى كلٌّ واحد منهما صاحبَه تَقْوِيةَ النار فى الظُّلمة نُورَ البصر .

وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول : فَوْتُ الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . قال وسمعت آخر يقول : عِزُّ النَّزاهة أشرفُ من سرور الفائدة.

قال وسمعت آخر يقول : حَمْلُ المِنَن أثقلُ من الصبر على العُدْم .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبى أنه قال : ان الطالب والمطلوب اليه فى الحاجة اذا قضيت اجْتَمَعا فى العِزّ ، واذا لم تُقْضَ اجتمعا فى الذُّلّ ، فارغب فى قضاء الحاجة لِعزّك بها وخروجك من الذل فيها .

وقرأت على أبى عمر المطرز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : كان رجل من بنى أبى بكر بن كلاب يُعَلِّم بنىْ أخيه العلمَ فيقول : افعلوا كذا وافعلوا كذا ، فَثَقُل عليهم ، فقال له بعضهم : جزاك الله خيرا ياعَمّ فقد عَلَّمتنا كلَّ شىء ، مابَقِى علينا إلا الخِرَاءة ، فقال : والله يابنى أخى ، ما تركت ذلك

من هَوانٍ بكم علىّ، أعلوا الضَّراء، وابْتَغُوا الخَلاء، واسْتَدْبِروا الريح، وخَوُّوا تَخْوِيَةَ الظَّلِيم، وامْتَشُّوا بأشْمُلِكم .

قال أبو على قال ابن الأعرابى : الضَّراء : ما آنخفض من الأرض، وسائر اللغويين يقول : الضراء : ما واراك من الشجر خاصـة، والخَمَرُ : ماواراك من الشجر وغيره . ويقال : خَوَّى الظَّلِيمُ اذا جافى بين رجليه، قال الراجز (١) :

خَوَّى على مُسْتَوِياتٍ خَمْسِ ＊ كِرْ كِرَةٍ وثَفِناتٍ مُلْسِ

والثَّفِنات : ما أصاب الأرضَ من البعير من صدره وركبتيه ورجليه اذا بَرَك . وامْتَشُوا : امسحوا، يقال : مَشَشْت يدى بالمنديل أَمُشُّها مَشًّا، قال امرؤ القيس :

نَمُشُّ بأعراف الجِيـاد أكُفَّنا ＊ اذا نَحْن قُمْنا عن شِواءٍ مُضَهَّبِ (٢)

والمنديل يُسَمَّى المَشُوش .

وقرأت على أبى عمر المطرز قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن آبن الأعرابى :

عَلِقْتُ بمن يُشَبَّه قَرْنَ شَمْسٍ ＊ وعَيْناه اسـتعارَهُما غزالا

وهُنَّ أحبُّ مَنْ حَضَنَ اللَّواتى ＊ حَوَاضِنُهُنَّ يَفْتِنَّ الرجالا

أى هن أحب من حَضَن العِيدانَ وضَرَب بها الحىّ .

وقرأت عليه قال أنشدنى أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

ولم أَرَ شيئا بعـد لَيْلَى أَلَذُّه ＊ ولا مَشْرَبًا أَرْوَى به فأَعِيج

كَوُسْطَى ليالى الشهر لامُقْسَئِنَّةٌ ＊ ولا وَنْىَ عَجْلَى القيام خَرُوجُ

أَعِيج : أنتفع، يقال : شربت دواء فما عِجْتُ به أى ما انتفعت به . والمُقْسَئِنَّة : الكبيرة العاسية يقال : قد اقْسَأَنَّ العود اذا صلب .

وقرأت عليه أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابى أنشدهم :

ولو كنتَ تُعْطى حين تُسْأَل سامحتْ ＊ لك النفسُ واحْلَوْلاك كلُّ خليـل

أَجَلْ لا ولكن أنت ألأَمُ من مَشَى ＊ وأَسْأَل مِنْ صَمَّاءَ ذات صَلِيـل

يعنى الأرض . وصَليلُها : صوتُ دخول المـاء فيها .

(١) هو العجاج كما فى اللسان مادة «ثفن» . (٢) يقال : لحم مضهب أى مقطع .

وقرأت عليه قال أنشدنا أحمد بن يحيى لابن الأعرابى .

تَرَى فُصْلانَهم فى الوِرْد هُزْلًا (١) * وتَسْمَن فى المَقارِى والجِبال

قال : لأنهم يَسْقُون ألبان أمهاتها على المــاء ، فاذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عارا ، فاذا ذبحوا لم يذبحوا إلا سمينا ، واذا وَهَبوا فكذلك .

قال أبوعلى وقرأت على أبى بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم والرياشى عن أبى زيد قال : المُرَامق : الجهول العاجز الذى يُتَّقَى سوءُ خُلقه وصحبتُه فى السفر والحضر، قال الراجز (٢) :

وصاحبٍ مُرَامِقٍ داجَيْتُه * زَجَّيْتُه بالقول وازْدَهيْتُه

اذا أخاف عجزه فَدَّيتــهُ * على بِلال نفســه طَوَيْتُه

* حتَّى أَتَى الحَىَّ وما بَلَوْتُه *

قال وقرأت على أبى بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد عن المفضل لحاتم طيئ :

ان كنتِ كارهةً لِعيشَتِنا * هاتا فَحُــلِّى فى بنى بَدْر

جاوَرْتُهــم زَمَنَ الفَساد فنِعْــــم الحَىُّ فى العَوْصاء واليُسْر

فسُقيتُ بالمــاء النَّمِير ولم * أُتْرَكْ أُلاطِم حَمْأة الجَفْــر

وروى أبو حاتم : أُلَاطِسُ ومعناه كمعنى أُلَاطِم .

ودُعيتُ فى أُولَى النَّدِىِّ ولم * يُنْظَــرْ الىَّ بأَعْيُنٍ خُزْر

الضاربين لدى أَعِنَّتِهــم * والطاعنين وخَيْلُهم تجرى

والخالطين نَحِيتَهم بنُضارِهم * وذوى الغنى منهم بذى الفقر

قال أبو على أنشدنا أبو عبيدة هــذا البيت الأخير لخِرْنِق ، وقد أمليناه فيما مضى من الكتاب . وزمن الفساد : حرب كانت لهم . والعَوْصاء : الشدة . والمــاء النمير : الناجع فى الأبدان . والجَفْر : البئر ليست بمَطْوِيَّة . والنَحِيت : الخامل الذكر . والنُّضار : الرَّفيع، كذا قال أبو زيد .

---

(١) وأنشده فى اللسان مادة «قرأ» : هزلى أى بحريح وجرحى .

(٢) هذا الرجز روى بعدة روايات ، فراجعها فى اللسان .

قال أبو على : إن الاشتقاق يوجب أن يكون النَّحِيت الذى يَنَال مالَه وعِرْضَه كُلُّ أحد ، لأنه لا دفاع عنده فكأنه منحوت .

قال وأنشدنا أبو الحسن بن جحظة للحسن(١) بن الضحاك :

مازلتُ أشربُها والليلُ مُعْتكِر * حتى تَضَاحَك فى أعجازه القَمر
ثم انْثَنَيْت على كَفِّى وقد أَخَذَتْ * مِنِّى مآخِذَ ما فى دونها وَطَر

قال أبو على وقرأت على أبى عمر قال أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابى أنشدهم لسلمى بن غُوَيَّة بن سلمى :

لا يَبْعَدَنْ عَصْرُ الشباب ولا * لَذَّاتِه ونَبَـاتِهِ النَّضْـــر
والمُرْشِقات من الخُدود كإيـ * ـماض الغَمام صواحب القَطْر
وطِراد خَيْـــل مثلَها الْتَقَتا * لحَفيظةٍ ومَقاعِدِ الخمـــر
لولا أولئك ما حَفَلْتُ متَى * عُولِيتُ فى حَرَجٍ الى قـــبر
هَزِئَتْ زُنَيْبة أن رأت ثَرَمِى(٢) * وأن انْحَنَى لِتقادُمٍ ظَهـرى
من بعد ما عَهِدَتْ فأَدْلَفَنِى * يومٌ يجىء وليـــلةٌ تَسْرِى
حتى كأنِّى خاتِـلٌ قَنَصًا * والمرءُ بعـــد تمامه يَحْرِى
لا تَهْـــزَئِى مِنِّى زُنَيْب فمـا * فى ذاك من عَجَبٍ ولا سُخْر
أَوَ لم تَرَىْ لقمانَ أهلكـه * ما اقْتاتَ من سَنةٍ ومن شهر
وبقـاءُ نَسْرٍ كلما انقرضت * أيامُـه عادت الى نَسْـــر
ما طال من أَمَدٍ على لُبَـــدٍ * رَجَعَتْ مَحُورَتُه الى قَصْر
ولقد حَلَبْتُ الدهرَ أَشْطُرَه * وعلمت ما آتى من الأمر

قال أبو على : يَحْرِى : يَنْقُص، ومنــه يقال رماه الله بأَفْعَى حارِيَةٍ، وهى التى قد نقص جسمها من الكِبَر .

---

(١) جاء فى غير موضع من كتاب الأغانى أنه حسين بن الضحاك ، راجع الجزء السادس من كتاب الأغانى طبع بولاق ص ١١٥ (٢) الثرم بالتحريك : انكسار السن من أصلها أو انكسار سن من الأسنان المقدمة مثل الثنايا والرباعيات .

[الكلام على قلب آخر المضاعف الى الياء]

وقال أبو على قال أبو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء فيقولون : تَظَنَّيْت ، وإنما هو تَظَنَّنْت ، قال العجاج :

* تَقَضِّيَ البازى اذا البازى كَسَرْ *

وإنما هو تَقَضُّض من الانْقِضَاض ، وقال الأصمعى : هو تَفَعُّل من الانقضاض فقلب الى الياء كما قالوا سُرِّيَّة من تَسَرَّرْت . وقال أبو عبيدة : رجل مُلَبٍّ وإنما هو من أَلْبَبْتُ ، قال المُضَرِّب بن كعب :

فقلت لها فِيئِى اليك فانّنى * حَرَامٌ وإنّى بعد ذاك لَبِيبُ

بَعْدَ ذاك أى مع ذاك . ولَبِيب : مقيم . وقوله عز وجل : (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) إنما هو من دَسَّسْت . وقال يعقوب : سمعت أبا عمرو يقول : لم يَتَسَنَّ : لم يتغيّر ، وهو من قوله : (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) فقلت لم يَتَسَنَّ من ذوات الياء ، ومَسْنون من ذوات التضعيف ، فقال : هو مثل تَظَنَّيْت . وقال أبو عبيدة : التَّصْدِيَة : التصفيق ، وفعلْت منه : صَدَدْت ، قال الله عز وجل : (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) أى يَعِجُّون ، وقال أيضا : (إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) وقال العَتَّابى : قَصَّيْتُ أظفارى بمعنى قَصَّصْتها . وقال ابن الأعرابى : تَلَعَّيْت من اللُّعاعة ، وقال أبو على : واللُّعَاعة : نَبْت ، وقال الشاعر:[1]

رَعَى غَيْرَ مَذْعورٍ بهنّ وراقَه * لُعَاعٌ تَهاداه الدَّكادِكُ وَاعِدُ

الدَّكادِك : ما علا من الأرض . وأنشد ابن الأعرابى :

تَزُورُ امْرَأً أَمَّا الإلٰهَ فَيَتَّقِى * وأَمَّا بفِعْل الصالحين فَيَأْتَمِى

أراد : يَأْتَمّ ، فقلب الى الياء .

[ما يقال بالدال والذال والكاف والفاء وغير ذلك]

وقال الفراء : ادْرَعَفَّت الإبلُ واذْرَعَفَّت اذا أسْرعت . وقال أبو عمرو : ما ذُقْتُ عَدُوفا ولا عَذُوفا . والدَّحْدَاح والذَّحْذَاح بالدال والذال ، وهو القصير وقال الأصمعى : فى قَلْبِه عليه حَسِيفة وحَسِيكة أى غَدْرٌ وعداوة . وقال ابن الأعرابى : الحَسَاكِد والحَسَافِد[2] : الصِّغار . وقال الأصمعى :

(١) هو سويد بن كراع كما فى اللسان مادة «لعع» وراقه أى أعجبه ، وواعد : يرجى منه خير وتمام نبات .

(٢) هكذا فى الأصل وليس فى كتب اللغة التى بيدنا شىء من اللفظين بهذا المعنى والذى فى مادة حسك من اللسان والقاموس والحساكك : الصغار من كل شىء حكاه يعقوب عن ابن الأعرابى .

ذَرَق الطائر وزَرَق . وقال أبو عبيـدة : زَبَرْتُ الكتاب وذَبَرْتُه اذا كتبتَه . وقال الأصمعى: زَبَرْته : كَتَبْتُه، وذَبَرْته : قرأْتُه قراءة خفيفة .

وقال قال أعرابى حِمْيَرِىٌّ : أنا أعْرِف تَزْبِرَتى أى كِتابتِى . وقال الأصمعى : تَرَيَّع السرابُ وتَرَيَّه اذا جاء وذهب .

[عيون من كلام البلغاء]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : بَلَغَنى أن ابن السَّمّاك قال للفضــل بن يحيى : — وقد سأله رجل حاجة — إنَّ هـذا لم يَصُن وجهَه عن مسألته إياك ، فأكْرِمْ وَجْهَك عن ردّك إياه، فقَضَى حاجتَه .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبى قال : سأل أعرابى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال: رجل من أهل البادية ساقتْه الحاجة، وانتهتْ به الفاقة، واللهُ سائلُك عن مَقامى هذا ، فقال : والله ما سمعتُ كلمة أبْلَغَ من قائلٍ ولا أَوْعظَ لمَقُول منها .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا الأصمعى عن العَلاء بن الفَضْل بن عبد الملك قال قال خالد بن صفوان لفَتًى بين يديه : رَحِم الله أباك إن كان لَيَمْلأ العينَ جَمالاً، والأُذُنَ بياناً .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال قال أكثم بن صَيْفِىٍّ : خيرُ السَّخاء ما وافق الحاجةَ، ومن عَرَف قَدْرَه لم يَهْلِك، ومن صَبَر ظَفِر، وأكْرَمُ أخلاقِ الرجال العَفْو .

قال وقرأت على أبى عمر المطرز قال أخبرنا أحمـد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : زعم الثقفىّ عثمان بن حَفْص أن خَلَفًا الأحمرَ أخبره عن مروان بن أبى حفصة أن هذا الشِّعْر لابن أُذَينة الثقفى (١) :

ما بالُ مَن أَسْعَى لأَجْبُرَ عَظْمَه * حِفاظًا ويَنْوِى من سَفاهته كسرى
أَعُود على ذى الذنب والجهل منهم * بحلمى ولو عاقَبْتُ غَرَّقَهم بحرى
أَناةً وحِلْمًا وانتظارا بهـم غَدًا * وما أنا بالوانى ولا الضَّرَع الغُمْر
أَظُنُّ صُرُوفَ الدهر والجَهْلَ منهم * سَتَحْمِلُهم مِنِّى على مَرْكَبٍ وَعْر

(١) كذا فى النسخ، ووقع فى مادة عرم من اللسان : أنه لو علة الجرمى، وقيل هو لابن الدنبة مضبوطا بكسر الدال المهملة والنون المشدّدة المفتوحة وبعدها موحدة . وفى شواهد المغنى ص ٢٦٤ أنه لابن الذئبة الثقفى . ولعله محرف عن الدنبة .

ألم تعلموا أنى تُخاف عَرامَتى * وأن قَنَاتى لا تَلين على الكَسْر
وإنّى وإيّاهم كَمَنْ نَبَّه القَطا * ولو لم يُنَبَّهْ باتت الطيرُ لا تَسْرِى

قال أبو على ويروى : وأنّى وهو جيد .

قال وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى :

ومَوْلًى على ما رابنى قد طَوَيْتُه * حِفَاظًا وحارَبْتُ الذين يُحارِب
اذا أنت لم تَغْفِرْ لمَوْلاكَ أنْ ترى * به الجهلَ أو صارَمْتَه وهْو عاتبُ
ولم تُولِه المعروفَ أوْشَكَ أن ترَى * مَوالِىَ أقوام ومولاكَ غائب

قال وقرأت على أبى عمر قال حدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : الغُلَّة : خِرْقة تُشَدُّ على رأس الإبريق وجمعها غُلَل . والغُلَّة : ما تواريْتَ فيه . والغُلَّة حَرارة الجوف من العطش وغيره .

قال وقيل لابنة الخُسّ : أىُّ الطعام أثقلُ؟ قالت : بَيْضُ نعام، وصَرَى(١) عام الى عام . قيل : فأىُّ الطعام أخبث؟ قالت : طُرَيْثِيثٌ مُرٌّ، أبْدَى عن رأسه القُرّ .

قال : والطُّرْثُوث : نَبْتٌ لا بَقْلٌ ولا شجر ولا جَنَبة كأنه من جنس الكمأة يَنْبُتُ مع العِضَاه . والذّآنِينُ مع الرِّمْث . وقالت جارية راعية : طُرْثُوثٌ ولا عِضاهَ له ، وذُؤنون ولا رِمْثَةَ له ، وذَكَرٌ ولا رِجْلَ له ، ثم قَعَدَتْ عليه . وقال أبو العباس : كان الضَّبُّ قد دَفَن نفسه فى التراب وأخرج ذَكَره فقالت هذا القولَ ثم قعدت عليه .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعى قال : مرّ أعرابىّ بأعرابيّة تبكى زوجَها فقال : وما يُبْكيكِ! لا جَمَعَ الله بينك وبينه فى الجنة ، ثم مرّ بها بعد ذلك فقال : يا فلانة ، رَقِّئِينى فإنّى قد تزوجتُ ، فقالت : نَعَمْ ، بالبيت المهدوم ، والطائر المَشْئوم ، والرِّحم المَعْقُوم .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كانت أم كثير الضِّبِّية بَذِيَّة ، وكان زوجُها كذلك ، فاختصما عند بعض وُلاة المياه ، فقالت له : اسكتْ يا مُنْتِنَ الخُصْيتين ، فقال : يَحِقُّ لهما أن يكونا كذلك ، وهما طَبَّقا عِجانَك مُنْذُ ثلاثين عاما .

---

(١) الذى فى اللسان : بعد عام ، وإنما أرادت لبن عام استقبلته بعد انقضاء عام نجحت فيه .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل لأم كثير: كم تَزَوَّجْتِ؟ قالت: ثلاثةً، وكان أبو ابنى هذا آخرَهم، وكان والله مسترخيا ضعيفا، فنظر اليها الغلام فقال: أَبِى تَذْكُرِين! أما والله فلربّما رَزَّ(١) عِجَانَكِ رَزَّ البَيْطار جَحْفَلَة الحمار .

قال وحدّثنا أبو بكر قال: دعا بنانٌ الطُّفَيْلِى لرجل فقال: مَنَّ الله عليك بصحة الجسم، وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونقاء المَعدة، ورَزَقك ضِرْسًا طَحُونا، ومَعِدة هَضُوما، وسُرْما نَثُورا .

قال وقرأت على أبى بكر لسَعْد بن نَاشب:

تُفَنِّدنى فيما تَرَى من شَرَاسَتِى * وشِدَّة نفسى أُمُّ سَعْدٍ وما تَدْرِى
فقلت لها إنَّ الكريم وإن حلا * لَيُلْفَى على حال أَمَرَّ من الصَّبْر
وفى اللِّين ضَعْفٌ والشَّرَاسة هَيْبةٌ * ومن لا يُهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكَبٍ وَعْر
وما بى على من لانَ لى مِنْ فَظاظةٍ * ولكنّنى فَظٌّ أَبِىٌّ على القَسْر
أُقِيم صَغَا(٢) ذى المَيْل حتى أَرُدَّه * وأَخْطِمُه حَتَّى يعود الى القَدْر
فان تَعْذُلِينى تَعْذُلِى بى مُرَزَّأً * كَرِيم نَثَا الاعْسار مُشْتَرَكَ اليُسْر
اذا هَمَّ أَلْقَى بين عينيه عَزْمَه * وصَمَّمَ تصميمَ السُّرَيْجِىِّ ذى الأَثْر

قال أبو على: الأَثْر: فِرِنْدُ السَّيْف وهو رَوْنَقه بفتح الهمزة وسكون الثاء، ومِثْلُه فى البناء خُلاصة السَّمْن، وهو اختيار ابن الأنبارى . قال أبو على: والذى أختاره كسر الهمزة، كذا قاله الأصمعى وأبو نصر واللحيانى، وقد اختلف عن أبى عبيد فيه، فروى بعضهم الأَثْر، وروى بعضهم الإِثْر، وأنشدوا عنه:

* والأَثْر والصَّرْب مَعًا كالآصِيَه *

بالكسر والفتح . والآصِيَة على مثال فاعلة: طعام يُصْنَع مثل الحَسَاء بالتمر . والصَّرْب: اللبن الحامض . ويقال: جئتُ على إِثْره بكسر الهمزة وسكون الثاء، وأَثَره بفتح الهمزة والثاء .

قال وقرأت على أبى بكر قال قرأت على أبى حاتم والرياشى عن أبى زيد قال راجز من قيس:

بئس الغِذاءُ للغلام الشاحبِ * كَبْداءُ حُطَّتْ من صَفَا الكَوَاكِبِ
أدارها النَّقَّاش كلَّ جانبِ * حَتَّى اسْتَوَتْ مُشْرِفة المَنَاكِبِ

(١) كذا فى نسخة براء فزاى، وفى أخرى بالعكس، وكلاهما صحيح بمعنى طعن . (٢) الصغا: الميل .

يعني رَحًى . والكواكب : جبال طوال يُقْطَع منها الأَرْحاء، واحدها كَوْكَب . وكَبْداء : عظيمة الوسط . وشاحب : متغيِّر اللون .

قال وقرأت على أبي بكر لسعد بن نَاشِب :

أخي عَزَماتٍ لا يزيد على الذى * يَهُمُّ به من مَقْطَع الأمر صاحبا
اذا هَمَّ لم تُرْدَعْ عَزِيمةُ هَمِّه * ولم يَأْتِ ما يأتى من الأمر هائبا
فَيالَرِزَامٍ وَشِّحُوا بى مُقَدِّما * الى المَوْت خَوَّاضًا اليه الكتائبا
اذا هَمَّ ألقى بين عينيه عَزْمَه * ونَكَّب عن ذِكْر الحوادث جانبا
ولم يَسْتَشِرْ فى رأيه غيرَ نفسه * ولم يَرْضَ الا قائمَ السيف صاحبا

قال وقرأت على أبي عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الاعرابى قال : السِّنَّة والأُومة : الحديدة التى تُشَقُّ بها الأرض . والسِّخين : المَرُّ . وقال : خَلَط يَخْلِط خَلْطا وأَخْلَط اذا غَضِب، وأنشد :

لكُلِّ امْرِئٍ شَكْلٌ يَقَرُّ بعَيْنِه * وقُرَّةُ عَيْن الفَسْل أن يَصْحَب الفَسْلا
وتَعْرِف فى جُود امْرِئٍ جُودَ خاله * ويَنْذُل أن تَلْقَى أخا أُمِّه نَذْلا

قال وأنشدنى أبو عمر قال أنشدنا أبو العباس :

عَلَيْكَ الخالَ إنّ الخال يَسْرِى * الى ابْنِ الأُخْت بالشَّبَه المُبِين

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله فى خبر طويل وصله لنا به :

جَزَى اللهُ جَوَّابًا وعَمْرًا ونائلا * جزاء الوَصُول المُنْعِم المُتَفَضِّل
هُمُ خَلَطونى بالنفوس وأَكْرَمُوا الثَّواء وجادوا بالسَّوَام المُؤَبَّل
ولم يَسْأَمُوا مَثْواىَ سَبْعًا كواملا * كأنّى فيهم بَيْنَ أَهْلِى ومَحْفِلى
سأُولِيهمُ شُكْرًا يكون كِفاءَما * بَلَوْنى به ما بَلَّ رِيقِى مِقْوَلِى
رأيتُ بَنِى الهَصَّار سادت جُدودُهُمْ * لهم شَرَفٌ يَرْنُو إلى النجم مِنْ عَلِ
هُمُ خَيْرُ من يمشى على الأرض مَعْشَرا * لجارٍ جَنِيبٍ أو لضَيْفٍ مُحَوَّل
اذا طانَبَتْ أبياتُهم بيتَ جارهم * فقد حَلَّ حيثُ العُصْمُ من فَرْعِ يَذْبُلِ
مَعاقِلُهم فى يوم كلِّ كَرِيهة * قَواضِبُ تَمْضِى بالحِمام المُعَجَّل

مَغَايِيرُ دونَ المُحْصَنات اذا بَدَتْ * كواكِبُ صُبْحٍ تحت ظَلْماء قَسْطَلِ
اذا البطلُ المَرهوبُ سَطْوةُ بأسِه * تَـقِى الرَّوْعَ يوْما بالنَّجاء الهَمَرْجَلِ
أَلَاذَتْ بأَحْقِيهم بَنُو الحرب فى الوَغَى * فكانوا لهـم ملْمَوْتِ أَمْنَعَ مَعْقِلِ
بَمَجْدِكُمُ آلَيْتُ انَّ أكُفَّكُمْ * على الناس أجرَى من رَوَاجِسَ هُطَّلِ
وإنّ لكم فى ذِرْوة المَجْدِ سُورةً * تَقَاصَر عنها كُلُّ بَدْءٍ مُرَفَّلِ

قال أبو على: القَسْطَل: الغُبار. والهَمَرْجَل: السريع. وأَحْقِيهم: جمع حَقْوٍ. والبَدْءُ: السَّيِّد، قال أوس بن مَغْراء:

تَرَى ثِنَانا اذا ما جاء بَدْأَهُمُ * وبَدْؤُهُمْ إن أتانا كان ثُنْيانا

قال أبو على: الثِّنَى والثُّنْيان: دون السَّيِّد، وقد ذكرنا الاختلاف فيه واشتقاقه فى كتابنا المقصور والممدود. والمُرَفَّل: المُعَظَّم، قال الشاعر:

اذا نحن رَفَّلْنا امْرَأً ساد قَوْمَه * وإن كان فيهم سُوقةً ليس يُعْرَف

[ما قيل فى كتمان السر]

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى رحمه الله لَقَيس بن ذَرِيح:

لو انَّ امْرَأً أَخْفَى الهَوَى من ضميره * لَمُتُّ ولم يَعْلَمْ بذاك ضميرُ
ولكنْ سَأَلْقَى اللهَ والنَّفْسُ لم تَبُحْ * بسِرِّكِ والمُسْتَخْبِرون كثير

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد:

ومُسْتَخْبِرٍ عن سِرِّ رَيَّا رَدَدْتُه * بعَمْياءَ منْ رَيَّا بغير يقين
فقال انْتَمِنِّى إننى ذو أمانة * وما أنا إن خَبَّرْتُه بأمين

قال وقرأت عليه لمسكين:

وفِتْيانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بعضهم * على سِرِّ بعضٍ كان عندى جِمَاعُها
لكلِّ امرئ شِعْبٌ من القلبِ فارغٌ * وموضعُ نَجْوَى لا يُرام اطِّلاعُها
يَظَلُّون شَتَّى فى البلاد وسِرُّهم * الى صَخْرةٍ أعيا الرجال انْصِدَاعُها

قال وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة عن أبيه قال: قيل لأعرابى: كيف كتمانُك للسرّ؟ قال: أَجْحَد المُخْبِر، وأَحْلِف للمُسْتخبِر.

قال وقرأت على أبى بكر فى شعر قَيْس بن الخَطِيم:

أجــودُ بمضْنُون التِّلاد وإنَّنى * بسِرِّك عمن سالَنِى لَضَنِينُ
اذا جاوز الإثْنَيْن سِــرٌّ فإنه * بِنَثٍّ وتكثير الحديث قَمِينُ (١)
وإنْ ضَيَّع الاخوانُ سِرًّا فإننى * كَتُومٌ لأسرار العَشِــير أمين
يكون له عنـدى اذا ما ضَمِنْتُــه * مكانٌ بسَـوْداءِ الفــؤاد كَنِين
ويروى: ... ... اذا ما ائْتُمِنْته * مَقَــرٌّ بسوداء الفـؤاد كنين
سَلِى مِنْ جَليسى فى النَّـدِىِّ وما لَقِى * ومَنْ هُوَ لى عند الصفاء خَدِين
وأىّ أخى حَرْبٍ اذا هىَ شَمَّـرَتْ * ومِـدْرَه خَصْمٍ يا نَوَارُ أكون

ويروى: عند ذاك أكون.

وهل يَحْذَرُ الجارُ الغَـرِيبُ فَجِيعتى * وخَوْنِى وبعضُ المُقْـرِفِين خَئُونُ
وما لَمعَتْ عَيْــنِى لغُــرَّةِ جارةٍ * ولا ودَّعَتْ بالذَّمّ حين تَبِين
أَبَى الذَّمَّ آباءٌ نَمَتْـنِى جُـــدُودُهم * وفِعْـلى بفعل الصالحين مُعِين
فهــذا كما قــد تعْلَمين وإنَّنى * بَجَلَدٌ على رَيْب الخُطوب مَتِين
وإنِّى لأَعْتَام الرِّجالَ بخُلَّــتى * أُولِى الرأى فى الأحْداث حِينَ تَحِين
فأُبْرِى بهم صَدْرى وأُصْفِى مودَّتى * وسِرُّك عندى بعـــد ذاك مَصُون
أَمَرٌّ عــلى البـاغى ويَغْلُظ جانبى * وذو الوُدّ أَحْــلَوْلِى له وأَلِين

[فصل فى ألفاظ معناها واحد وبعض حروفها مختلفة]

قال أبو على قال الأصمعى يقال: طاروا عَبَادِيدَ وأَبَادِيدَ أى متفرّقين. ويقال: هاثَ فيه وعاثَ اذا أفْسَد وأَخَذ الشىءَ بغير رِفْق. ويقال: بَطَّ فلان جُرْحَه وبَجَّهُ، وأنشد:

---

(١) الذى فى كتب النحو واللغة * بنث وتكثير الوشاة قمين *

لجاءت كأنّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بجَّها[(١)] * عَسَالِيجُه والثَّامِرُ المُتناوِحُ

القَسْوَر : نبت . والجَوْن : الذى يضرب الى السواد من شدّة خُضْرته . والعَسَالِيج : جمع عُسْلُوج وهى هَنَات تَنْبَسِـط على الأرض مثل العروق . قال أبو على : والعَسَاليج أيضا : أغصان الشجر، واحدها عُسْلُوج . والثَّامِر : الذى نَضِج ثَمَرُه، والمُثْمِر : أوّل ما يطلع قبل أن ينْضَج . والمُتناوِح : المتقابل . ويقال : نَبَض العِـرْقُ يَنْبِض ، ونَبَد يَنْبِـد اذا ضَرَب . ويقال : مَرَثَ خُبْزَه فى المـاء ومَرَدَه، ومَرَثْتُ الشيءَ ومَرَدْته اذا لَيَّنْتَه بيدك، وكل شيء مُرِثَ فقد مُرِدَ، قال النابغة الجَعْدى :

فلما أَبَى أن يَنْقُصَ القَوْدُ لَحْمَـه * رَفَعْتُ[(٢)] المَرِيذَ والمَرِيدَ ليَضْـمُرا

ويقال : ارْمَدَّ وارْقَدَّ اذا مَضَى على وجهه . قال أبو على : يريد أنه أسرع ، قال ذو الرمة يصف ظَليما .

يَرْقَدُّ فى ظِلِّ عَرَّاصٍ ويَتْبَعُـه[(٣)] * حَفِيفُ نافجةٍ عُثْنُونُها حَصِبُ

العَرَّاص والعَرَّات : المضطرب . والنافجـة : أوّلُ كلِّ ريح تَبْـدُو بشِدّة . والفَوْدَج والهَوْدَج . والزَّحَاليف والزَّحَاليق : أثَرُ تَزَلُّج الصبيان من فوقُ الى أسـفلَ، فأهل العاليـة يقولون : زُحْلُوفة وزَحَاليف، وتميم ومن يليهـم من هَوَازن يقولون : زُحْلُوقة وزَحَاليق . والمَحْتِـد والمَحْفِد : أصـل كل شيء . وعَكَرَة اللسان وعَكَدَته : أصلُه ومُعْظَمه . والهِزَفُّ والهِجَفُّ : الجافى . ويقال : اسْتَوْثَق من المـال واسْتَوْثَج اذا اسْتَكْثر . والمَأَص والمَعَص من الإبل : البِيضُ التى قد قارَفَتِ الكَرَم، واحدتها مَأَصة ومَعَصة، هـذا قول أبى بكر بن دريد رحمه الله . فأما يعقوب واللحيانى فقالا : المَغَص بالغين المعجمة . ويقال : شاكَلَه وشاكَهَه . وتَفَكَّه وتَفَكَّن اذا تَنَدَّم . ويقال : عليه أَمْشَاجٌ من غَزْل ، وأَوْشَاج من غَزْل أى داخلة بعضُها فى بعض . ويقال : مَلَقَه بالسَّوْط ووَلَقَه اذا ضربه . قال أبو عبيدة يقال : هو قَادُ رُمْحٍ وقَابُ رُمْحٍ أى قَدْرُ رمح .

---

(١) أورد الجوهرى البيت بلفظ لجاءت ، قال ابن برى : وصوابه لجاءت واللام فيـه جواب لو فى بيت قبله ، ثم ساق البيت وشرحه فانظر اللسان مادة بجج . والذى فى ديوان المفضليات طبع الآباء اليسوعيين ببيروت ص ٣٣١ أن البيت من قصيدة لجبيهاء الأشجعى ومطلع القصيدة :

أمولى بنى تيم ألست مؤديا * منيحتنا فيما تؤدى المنائح

(٢) فى موضعين من اللسان : نزعنا . (٣) فى موضعين من اللسان : ويطرده، ولعلهما روايتان .

[فقر من كلام الحكماء]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : ما أُقْرِن شيءٌ الى شيء أفضلُ مِنْ علم الى حِلْم، ومن عَفْوٍ الى مَقْدِرة .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال : بلغنى أن لقمانَ الحكيمَ كان يقول : ثلاثة لا يُعْرَفون إلا فى ثلاثة مواطن : الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، وأخوك عند حاجتك اليه .

قال وحدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الحكماء : أَحْزَمُ الملوكِ مَن مَلَك جِدُّه هَزْلَه، و رأيُه هَواه، وأَعْرَب عن ضميره فعلُه، ولم يَخْدَعْه رِضاه عن حَظّه، ولا غَضَبُه عن كَيْده .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا العُكْلِىّ عن أبى خالد عن الهَيْثم قال : قدِم حكيمٌ من حكماء أهل فارس على المُهَلَّب فقال : أصلح الله الأمير، ما أَشْخَصَتْنى الحاجةُ، وما قَنِعْتُ بالمُقام، ولا أَرْضَى منك بالنَّصَف اذ قمت هذا المَقام، قال : وَلِمَ ذلك ؟ قال : لأن الناس ثلاثة : غَنِىٌّ وفقير ومُسْتَزِيد، فالغَنِىُّ من أُعطِى ما يستحقُّه، والفقير مَنْ مُنِع حَقَّه، والمستزيد الذى يطلب الفَضْلَ بعد الغِنى . وإنّى نظرت فى أمرك فرأيت أنك قد أدّيت الىَّ حقِّ فتاقتْ نفسى الى استزادتك، فان منعتَنى فقد أنصفتَنى، وإن زِدْتَنِى زادتْ نعمتُك علىَّ فأَعْجَبَ المُهَلَّبَ كلامُه وقضى حوائجَه .

[سؤال بعض خلفاء بنى أمية عن أشعر الناس]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنى عُمارة بنُ عُقَيْل قال حدّثنى أبى — يعنى عقيلَ ابن بِلَال — قال سمعت أبى — يعنى بلال بن جرير — يقول سمعت جريرا يقول : دخلت على بعض خُلَفاء بنى أُمَيَّة فقال : ألا تُحَدِّثنى عن الشعراء ؟ فقلت : بَلَى، قال : فَمَنْ أشعرُ الناس ؟ قلت : ابنُ العِشْرين — يعنى طَرَفَة — قال : فما تقول فى ابن أبى سُلْمى والنابغة ؟ قلت : كانا يُنِيران الشِّعْر و يُسْدِيَانه، قال : فما تقول فى أمرئ القيس بن حُجْر ؟ قلت : اتَّخَذ الخبيثُ الشِّعرَ نَعْلَيْن يَطؤهما كيف شاء، قال : فما تقول فى ذى الرُّمَّة ؟ قلت : قَدَر من الشعر على مالم يَقْدِرْ عليه أحد، قال : فما تقول فى الأخطل؟ قلت : ما باح بما فى صدره من الشِّعْر حَتَّى مات، قال : فما تقول فى الفَرَزْدَق؟

قلت : بيَدِه نَبْعَة الشعر قابضا عليها، قال : فما أبْقَيْتَ لنفسك شيئا ! قلت : بلى، والله ياأمير المؤمنين، أنا مَدِينة الشعر التى يَخْرُج منها ويَعُود اليها ، ولأَنا سَبَّحْتُ الشِّعْر تسبيحا ما سَبَّحه أحدٌ قبلى، قال : وما التسبيح ؟ قلت : نَسَبْتُ فأَطْرَفت، وهَجَوت فأَرْذَيْت ، ومَدَحت فأسْنَيْت، ورَمَلْت فأغْزَرْت، ورَجَزْت فأبْحَرْت، فأنا قُلْتُ ضروبا من الشعر لم يَقُلْها أحد قبلى .

قال أبو على : كذا أملى علينا أَرْذَيْت، وهو صحيح ومعناه أَسْقَطْت، لانه هاجَى فى زمانه عِدَّة من الشعراء فأسقطهم غير الفرزدق . والرَّذِيَّة : الساقطة من الإبل من الهُزال أو من الإعياء .

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدنا ابراهيم بن المنذر الحِزَامى :

فانَّك لن تَرَى طَرْدًا لِحُرٍّ * كإلْصاقٍ به طَرَفَ الهَوَانِ
ولم تَجْلُبْ مَوَدَّة ذى وَفاء * بمثل البِرِّ أولَطَف اللِّسان

قال وأنشدنا أيضا أبو العباس :

وجاءت للقِتال بَنُو هُلَيْك * فَسِحِّى ياسَماءُ بغير قَطْر

قال أبو العباس : هؤلاء قوم استعظم الشاعر مجيئَهم للقتال وصَغُر شأنُهم عنده فقال : فسِحِّى ياسماء بغير قطر، يعنى : بدم لا يقْطُر .

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : وَشَع فى الجبل يَشَعُ وُشُوعًا، ووَقَل يَقِل وُقُولا، وسَنَد يَسْنُد سُنُودا، وتوَقَّل وتَوَشَّع اذا صَعَّد فى الجبل، وأنشد لشيخ من بنى مُنْقِذ :

وَيْلُمِّها لِقْحَةَ شَيْخٍ قد نَحَلْ * أَبِى جَوَارٍ دَرْدَقٍ مِثْلِ الحَجَلْ
حَوْساءُ فى السَّهْل وَشُوعٌ فى الجَبَلْ * فى الصَّيْف حِسْىٌ وهى فى المَشْتَى وَشَلْ

قال أبو على : الدَّرْدَق : الصِّغار . والحَوْساء : الشديدة الأكل . وقوله : فى الصيف حِسْىٌ، أى هى غزيرة لا ينقطع لبنها ، وفى المشتى وشل، أى اذا انقطعت ألبانُ الإبل فلبنها يسيل كما يَسيل الماء من أعلى الجبل . والوَشَل : مايخرج بين الحجارة قليلا قليلا فَشَبَّه لبنَها به .

قال وقرأت عليه قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : دَبَّح ودَبَّخ، ودَرْبَح ودَرْبَخ اذا ذَلَّ . قال والجَدُّ والجُدَّة والجِدُّ : شاطئ النهر . وقال : سيف باتِرٌ وبَتُور . وباضِكٌ وبَضُوكٌ أى قاطع . وقال : لا يَبْضِكُ الله يَدَهُ .

قال وحدّثنى أبو يعقوب وَرَّاق أبى بكر بن دُرَيد — وكان من أهل العلم — قال أخبرنى مُسَبِّح ابن حاتم قال أخبرنا سليمان بن أبى شيخ قال حدّثنا يحيى بن سعيد الأَمَوِىّ قال : تزوّج رجل من أهل تِهامةَ امرأةً من أهل نَجْد فأخرجها الى تهامة، فلما أصابها حَرُّها قالت : ما فَعَلَتْ ريحٌ كانت تأتينا ونحن بنجد يقال لها الصَّبا؟ قال : يَحْبِسُها عنكِ هذانِ الجبلان، فأنشدت :

أيا جَبَلَىْ نَعْمانَ بالله خَلِّيا * نَسِيمَ الصَّبا يَخْلُصْ الىَّ نَسِيمُها
أَجِدْ بَرْدَها أو تَشْفِ منِّى حرارةً * على كَبِدٍ لم يَبْقَ الا صَمِيمُها
فان الصَّبَا ريحٌ اذا ما تَنَسَّمَتْ * على نَفْسِ مهمومٍ تَجَلَّت همومُها

قال وقرأت على أبى عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لعلى ابن الغُدَيِّر الغَنَوى :

فذُو الرَّأْىِ منَّا مُسْتَقَادٌ لأمره * وشاهِدُنا قاضٍ على من تَغَيَّبا
اذا غَضِبَ المَوْلَى لهم غَضِبَ الحَصَى * فلم تر أَثْرَى من حَصَاهم وأصلبا
أَبَى لِىَ أَنِّى لن أُعَيَّرَ والدا * دَنِيًّا ولم يُذْمَمْ فَعَالِى فأُقْصَبا
ولم أنتسب يَوْمًا سِوَى الأصل أَبْتَغِى * به مَأْكَلًا يُدْنِى بِذُلٍّ ومَشْرَبا
ولم تَضْرِب الأرضُ العَرِيضةُ فرْجَها * عَلَىَّ بأسباب اذا رمتُ مَذْهَبا
وهُلْكُ الفتى أن لا يُرَاحَ الى النَّدَى * وأن لا يَرَى شيئا عجيبا فيَعْجَبا

قال أبو على : أُقْصَب : أُشْتَم، وأصل القَصْب القطع . ومنه قيل للجَزَّار : قَصَّاب .

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

يا قَلْبُ إنَّك من أسماءَ مغرور * فاذْكُرْ وهل يَنْفَعَنْك اليومَ تَذْكيرُ
تأتى أمورٌ فما تَدْرِى أَعاجِلُها * خَيْرٌ لنفسك أم ما فيه تأخير
فاسْتَقْدِر اللهَ خيرا وارْضَيَنَّ به * فبينما العُسْرُ اذ دارتْ مَياسير

وبَيْنَما المرء فى الاحيـاء مُغْتَبِطا * اذ صار فى الرَّمس تَعْفُوه الأعاصير
يَبْكِى الغريبُ عليـه ليس يعرفه * وذُو قَرابتـــه فى الحَىِّ مسرور
حتى كانْ لم يكن إلا تَذَكُّرُه * والدَّهْر أيَّتَمـا حالٍ دَهارِير

قال أبو على : الأعاصير جمع إعصار، والإعصار : الريح تُثِير الغَبَرة .

قال وقرأت على أبى عمر قال أملى علينا أبو العباس أحمـد بن يحيى عن ابن الأعرابى لرافع بن هُرَيْم اليَرْبُوعى :

وصاحِب السُّوء كالداء الغَميض اذا * يَرْفَضُّ فى الجوف يَجْرِى ها هُنا وهُنا
يُبْدِى ويُظْهِر عن عورات صاحبِه * وما راى من فَعالٍ صالح دَفَنا
كمُهْرِ سَـوْءٍ اذا سَكَّنْتَ سَـيْرَتَه * رامَ الجِمَـاحَ وإن رَفَّعْتَه سَـكَنا
ان عاش ذاك فأَبْعِـدْ عَنْك مَنْزِلَه * أو مات ذاك فلا تَقْرَبْ له جَنَنا

قال ابو على يقال : غَمَض وغَمُض، فمن قال : غَمُضَ قال فى الفاعل : غَميض ، ومن قال : غَمَضَ، قال فى الفاعل : غامض . والجَنَن والرَّيْم والرَّمْس والجَدَث والجَدَف : القبر .

قال وقرأت عليه قال أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

واذا صاحَبْتَ فاصْحَبْ ماجِدًا * ذا عَفاف وحَيـاء وكَرَمْ
قَوْلُه للشيء لا إنْ قُلْتَ لا * واذا قُلْتَ نَعَـمْ قال نَعَمْ

قال وقرأت عليه قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال قيل لأعرابى : أيُّما أَحَبُّ اليك، الخُبْز أو التَّمْر؟ فقال : التَّمر حُلْوٌ، وما عن الخُبْز مُصَّبَر . قال: ومضى هذا الأعرابى الذى قال: التمر حلو ثم عاد، فقيل له : مالك عُدْت؟ فقال : إنَّ الذئب لا يَدَع غَيْطًا شَبِـع فيه .

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نَزَل رجلٌ من العرب فى قوم عِدًى فأساءوا عِشْرَتَه، فقيـل له : كيف وَجَدْتَ جِيرتَك ؟ فقال : يَغْتابُنـا أقصاهم، ويَكْذِب علينا أدناهم، ويُكْثِرون لدينـا نَجْواهم، ويَكْشِفُون علينا خُصَاهم .

قال وحدّثنى أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : قرأ إمام (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ) ثم أُرْتِجَ عليه ، فقال أعرابى من خلفه : إنك يا إمامُ ما عَلِمْتُ لَفَعُولٌ لِمَا تَحَيَّرتَ فيه .

قال وأنشدنا أبو بكر :

وكنا كغُصْنَىْ بانةٍ ليس واحدٌ * يَزُول على الحالات عن رَأْى واحد
تَبَدَّل بى خِلًّا فخالَلْتُ غيره * وخَلَّيته لمَّا أراد تَبَاعُدى
ولو أنَّ كَفِّى لم تُرِدْنى أَبَنْتُها * ولم يَصْطَحِبْها بعد ذلك ساعدى
ألا قَبَح الرَّحْمن كلَّ مُمَاذِق * يكون أخًا فى الخَفْض لا فى الشدائد

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : أنشدنا عبد الله ابن شبيب :

طَرَقَتْكَ بَيْنَ مُسَبِّح ومُكَبِّر * بحَطِيم مَكَّةَ حيث كان الأبطح
فَحَسِبْتُ مكَّة والمَشاعِرَ كلَّها * ورِحالَنا باتتْ بمِسْكٍ تَنْفَح

قال وقرأت على أبى عمر قال : أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

خَبَّرُوها بأنَّنى قد تَزَوَّجْـ * ـتُ فظَلَّت تُكاتِم الغَيْظَ سِرًّا
ثم قالت لأُخْتِها ولأُخْرَى * جَزَعًا لَيْتَه تَزَوَّجَ عَشْرًا
وأشارتْ الى نساء لَدَيْها * لا تَرَى دُونَهُنَّ للسِّرِّ سِتْرًا
مالِقَلْبى كأنَّه ليس مِنِّى * وعِظَامى إخَال فيهنّ فَتْرًا
مِنْ حديث نُمِى الىَّ فَظِيع * خِلْتُ فى القلب من تَلَظِّيه جَمْرا

قال : وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو عثمان الأُشْناندانى :

بِئْسَ قَرِينًا يفَنٍ هالكِ * أمُّ عُبَيْدٍ وأبو مالكِ

قال : أم عبيد : المَفازة . وأبو مالك : الكِبَر ، وأنشد :

أبا مالكٍ إنَّ الغَوانِى هَجَرْنَنى * أبا مالكٍ إنِّى أَظُنُّك دائبا

قال ابو على قال الأصمعىّ يقال : قِرْطَاط وقُرْطَان . وحَجَرٌ أَصَرٌّ وحَجَرٌ أَيَرٌّ اذا كان صَلَّادًا صُلْبا . ويقال : اغْبِنْ مِنْ ثَوْبك واخْبِن واكْبِن . ويقال للناس والدواب اذا مرُّوا يمشون مَشْيا ضعيفا : مرُّوا يَدِبُّونَ دَبِيبا ويَدِجُّونَ دَجِيجا . ويقال : أَقْبَل الحاجُّ والدَّاجُّ ، فالحاجُّ : الذين يَحُجُّون ، والداجُّ : الذين يَدِجُّون فى أثر الحـاج . ويقال للرجل والدابة اذا تعوَّد الأمرَ : قد جَرَن عليـه يَجْرُن جُرُونا ، ومَرَنَ عليه يَمْرُن مُرُونا ومَرَانة .

وقال أبو عبيدة : رِيحٌ ساكِرَةٌ وساكنَةٌ . والزُّور والزُّون : كلُّ شىء يُتَّخذ رَبًّا ويُعْبَد ، وأنشد :

* جاءوا بزُورَيْهِمْ وجئنا بالأَصَمّْ *

وكانوا جاءوا ببعيرين فعَقَلُوهما وقالوا : لانَفِرُّ حتى يَفِرَّ هذان فعابهم بذلك ، وجَعَلَهما رَبَّيْن لهم .

قال أبو على قال أبو عمرو الشيبانى : المُغَطْغِطة والمغطمطة : القِدْر الشديدة الغلَيان . وحكى الفراء عن امرأة من بنى أسد أنها قالت : جاءنا سَكْرانَ مُلْتَكًّا فى معنى جاء مُلْتَخًّا وهو اليـابس من السكر . وقال ابن الأعرابى : شَيْخٌ تاكٌّ وفَاكٌّ ، وخَمْرٌ وخَمْرٌ .

قال أبو على قال الأصمعى من أمثال العرب : «أَشْـبَه شَرْجٌ شَرْجًا لو أَنَّ أُسَيْمِرًا» يضرب مثـلا للأمرين يشتبهان ويفترقان فى شىء . وذكر أهل البادية أن لُقْمان بن عَاد قال لِلُقَيْم بن لُقْمان : أَقِمْ هاهنا حتى أنطلق الى الإبل ، فَنَحر لُقَيمٌ جَزُورا فأكلها ولم يَخْبَأْ للقمان ، نخاف لائمته فَحَرَّق ماحوله من السَّمُر الذى بِشَرْج — وشَرْجٌ : وادٍ — ليخفى المكان ، فلما جاء لقمان جعلت الإبل تُثير بأخفافها الجمر ، فعرف لقمان المكان وأنكر ذهاب السَّمُر ، فقال : «أشبه شرج شرجا لو أن أُسَيْمِرا» .

[كتاب عمر الوراق الى أبى بكر بن حزم]

وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتبى قال : كتب عمر بن عبد العزيز الورّاق رحمه الله الى أبى بكر بن حزم : إن الطالبين الذين أَنْجَحُوا ، والتّجار الذين ربحوا ، هم الذين اشتروا البـاقى الذى يدوم ، بالفانى المذموم ، فاغْتَبَطُوا ببيعهم ، وأَحْمَدُوا عاقبةَ أمرهم ، فاللهَ اللهَ ، وبَدَنُك صحيح ، وقَلْبُـك مُرِيح ، قبل أن تنقضى أيامُك ، وينزل بك حمامُك ، فان العَيْش الذى أنت فيه يَتَقَلَّص ظِلُّه ، ويفارقه أهلُه ، فالسعيد المُوَفَّق من أَكَل فى عاجله قَصْدا ، وقدّم ليـوم فقره ذُخرا ، وخَرَج من الدنيا محمودا ، قد انقطع عنه علاجُ أمورها ، وصار الى الجنة وسرورها .

قال وأنشدنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى النحوى لأبى حَيَّة النُّمَيرى . قال أبو على وقرأت البيتين الأولين على أبى محمد عبد الله بن جعفر عن أبى العباس محمد بن يزيد النحوى :

أَلَا حَىِّ مِنْ أَجْلِ الحَبِيبِ المَغَانِيا * لَبِسْنَ البِلَى لَمَّا لَبِسْنَ اللياليا

اذا ماتَقاضَى المَرْءَ يومٌ وليلةٌ * تقاضاه شىء لا يَمَلُّ التَّقاضِيا

حَنَتْكَ الليالى بَعْدَما كنت مَرَّةً * سَوِىَّ العَصا لو كُنَّ يُبْقِين باقيا

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد قال قرأت على أبى حاتم والرياشىّ عن أبى زيد عن المفضَّل الضَّبِّى للربيع بن ضبع الفزارى :

أَقْفَرَ مِنْ مَيَّةَ الجَرِيبُ الى الزُّجَّيْن الَّا الظِّباءَ والبَقَرا

كأنّها دُرَّة مُنَعَّمَةٌ * من نِسْوةٍ كُنَّ قبلها دُرَرا

أَصْبَحَ مِنِّى الشَّبابُ مُبْتَكِرًا * إن يَنْأَ عَنِّى فقد ثَوَى عُصُرا

فارَقَنا قَبْلَ أن نُفارِقَه * لَمَّا قَضَى من جِماعِنا وَطَرا

أَصْبَحْتُ لا أَحْمِلُ السِّلاحَ ولا * أَمْلِكُ رأسَ البَعيرِ إن نَفَرا

والذِّئْبَ أخشاه ان مَرَرْتُ به * وَحْدِى وأَخْشَى الرِّياحَ والمَطَرا

مِن بَعْدِ ما قُوَّةٍ أُسَرُّ بها * أصبحت شَيْخًا أُعالِجُ الكِبَرا

هأنذا آمُلُ الخُلودَ وقد * أَدْرَكَ عُمْرِى ومَوْلِدِى حُجُرا

أَبا امْرِئِ القَيْسِ قد سَمِعْتَ به * هَيْهاتَ هَيْهاتَ طال ذا عُمُرا

[ما يقال بالسين والزاى]

وقال الأصمعى : تَسَلَّعَ جِلْدُه وتَزَلَّعَ اذا تَشَقَّق، قال الراعى :

وغَمْلَى نَصِىٍّ بالمِتانِ كأنّها * ثَعالِبُ مَوْتَى جِلْدُها قد تَسَلَّعا

ويروى : قد تَزَلَّعا . ويقال : ضَرَبه فسَلَع رأسَه أى شَقَّه . ويقال : خَسَقَ السَّهْمُ وخَزَقَ اذا قَرْطَس[(١)]، وسَهْمٌ خازِقٌ وخاسِق . ويقال : مكان شَأْزٌ وشَأْسٌ وهو الغليظ . ويقال : نَزَغَهُ ونَسَغَه ونَدَغَه اذا طَعَنه بيد أو رمح . وقال غيره : الشَّازِب والشَّاسِب : الضَّامِر . وقال الأصمعى : الشازب : الضامر

(١) قرطس السهم : أصاب القرطاس أى الغرض .

وإن لم يكن مهز ولا . والشَّاسِب والشاسِف : الذى يَبِس . قال وسمعت أعرابيا يقول : ما قال الحطيئة أَيْنُقًا شُزَّبا ، انمـا قال : أعْنُزا شُسَّبا . قال ويروى بيت أبى ذؤيب :

أَكَلَ الجَمِيمَ وطاوَعَتْه سَمْحَجٌ * مِثْـلُ القَناة وأَزْعَلَتْه الْأَمْرُع

ويروى : وأَسْعَلَتْه أى أَنْشَطَتْه ، والزَّعَل : النشاط . وقال أبو عبيـدة يقال : مَعْجِسُ القَوْس وعِجْس وعُجْس ، ومَعْجِز وعِجْز وعُجْز : للَمَقْبِض .

قال أبو على : اللغويون يذهبون الى أن جميع ما أمليناه إبدال ، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو ، وإنمـا حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا ، تسعة من حروف الزوائد ، وثلاثة من غيرها ، فأما حروف الزوائد فيجمَعُها قولنا : «اليوم تنساه» وهذا عَمِلَه أبو عثمان المازنى .

[أحرف الإبدال]

وأما حروف البدل فيجمعُها قولنا : « طال يوم أنجدته » وهذا أنا عملته . فالطاء تبدل من التاء فى افتعل اذا كانت بعد الضاد ، نحو قولك : اضْطَهَد ، وكذلك اذا كانت بعد الصاد فى مثـل اصْطَبَر وبعد الظاء أيضا فى افتعل (١) . والألف تبدل مِن الياء والواو اذا كانتا لامين فى مثل رمى وغزا . واذا كانتا عينين فى مثل نام وقام ، والعاب والمـاء . واذا كانت الواو فاء فى ياجل وأشباهه . وتكون بدلا من التنوين فى الوقف فى حال النصب ، مثل رأيت زيدا . وبدلا من النون الخفيفة فى الوقف اذا كان ماقبلها مفتوحا ، نحو قولك : اضربا ، وقد أبدلوا اللام من النون ، فقالوا : أُصَيْلال ، وانما هو أُصَيْلان . والياء تبدل من الواو فاء وعينا ، نحو ميزان ، وقيل : وتبدل من الألف والواو فى النصب والجر فى مُسْلِمَيْن ومُسلِمِين . ومِن الواو والألف فى بَهَالِيـل (٢) وقَرَاطِيس وما أشبههما اذا حَقَّرْت أو جَمَعْتَ . وتبـدل من الواو اذا كانت عينا نحو لَيَّة ، وتبدل من الألف فى الوقف فى لغة من يقول : أَفْعَىْ وحُبْلَىْ . وقد أَبْدَلُوا من الهمزة فقالوا فى قَرَأْت : قَرَيْت . وتبدل من الحرف المُدْغَم نحو قيراط ، ألا تراهم قالوا : قُرَيْرِيط ، ودِينار ألا تراهم قالوا : دُنَيْنِير . وتبدل من الواو اذا كانت لاما فى مثل قُصْيا ودُنْيا . وتبدل من الواو فى مثل غاز ونحوه . وتبدل من الواو فى شَقِيتُ وعَنِيتُ وأشباههما . والواو

(١) كما فى أظطلم واطرح ، فالتاء تبدل طاء فى باب الافتعال بعد حرف من أحرف الإطباق الاربعة كما لايخفى .

(٢) أى فى مفرديهما كما لا يخفى .

تبدل من الياء فى مُوقِن ومُوسِر ونحوهما . وتبدل من الياء فى عَمَوِىٍّ ورَحَوِىٍّ اذا نسبت الى عَمًى ورَحًى . وتبدل من الياء اذا كانت عينا فى كُوسَى وطُوبَى ونحوهما . وتبدل من الياء اذا كانت لاما فى شَرْوَى وتَقْوَى ونحوهما . وتبدل مكان الألف فى الوقف فى لغة من يقول : أَفْعَوْ وحُبْلَوْ، كما أبدل مكانَها الياء من كانت لغته أَفْعَىْ وحُبْلَىْ . وبعض العرب يجعل الواو والياء ثابتتين فى الوقف والوصل . وتبدل من الألف فى ضُوِربَ وتُضُورِبَ ونحوهما ، وضُوَيْرِب ودُوَيْنِق فى ضارب ودانِق وضوارِب ودوانق اذا جمعت ضاربا ودانِقا . وتبدل من ألف التأنيث الممدودة اذا أضفتَ أو ثنَّيْت فقلت : حَمْراوانِ وحَمْراوِىّ . وتبدل من الياء فى فُتُوّ وفِتْوة — يريد جمع الفِتيان — وذلك قليل، كما أبدلوا الياءَ مكانَ الواو فى عُتِيٍّ وعُصِيٍّ . وتكون بدلا من الهمزة المبدلة من الياء والواو فى التثنية والإضافة نحو كِسَاوانِ وغِطَاوِىّ . والميم تبدل من النون فى العَنْبر وشَنْباء ونحوهما اذا سكنت وبعدها باء، وقد أبدلت من الواو فى فَمٍ وذلك قليل، كما أن إبدال الهمزة من الهاء بعد الألف فى ماء ونحوه قليل . والهمزة تبدل من الواو والياء اذا كانتا لامين فى قَضَاء وشَقَاء ونحوهما . واذا كانت الواو عينا فى أَدْؤُرٍ وأَنْؤُر والسُّؤُر(١) ونحو ذلك . واذا كانت فاء نحو أجوه وإِسَادة وأُوعِدَ . والنون تكون بدلا من الهمزة فى فَعْلان فَعْلَى كما أن الهمزة بدل من ألف حَمْراء . والجيم تكون بدلا من الياء المشدّدة فى الوقف نحو عَلِجّ وعُوفِجّ يراد عَلِىّ وعُوفِىّ . والدال تكون بدلا من التاء فى افتعل اذا كانت بعد الزاى فى مثل ازْدَجَرَ ونحوها . والتاء تكون بدلا من الواو اذا كانت فاء نحو اتَّعَدَ واتَّهَم واتَّلَج وتُراث وتُجاه ونحو ذلك . ومن الياء فى افتلعت من يَئِسْت ونحوها . وقد أبدلت من الدال والسين فى سِتٍّ، وهذا قليل . وأبدلت من الياء اذا كانت لاما فى أَسْنَتُو، وهو قليل أيضا . والهاء تبدل من التاء التى يؤنَّث بها الآسم فى الوقف نحو طَلْحة وما أشبهها . وتبدل من الهمزة فى هَرَقْت وهَمَرْت، وقد أبدلت من الياء فى هذه، وذلك فى كلامهم قليل، كما أن تبيين الحركة بالألف قليل إنما جاء فى أنا وحَيَّهَلا .

[وصايا لبعض الحكماء]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا العُكْلِى عن آبن أبى خالد عن الهَيْثم قال أخبرنا آبن عَيَّاش قال قال مَرْوان بن زِنْباع العَبْسى — وهو مروانُ القُرْط — : يابنى عَبْسٍ، إحفظوا عنِّى ثلاثا :

(١) جمعا لدار ونار وسوار .

إعلموا أنه لم يَنْقُل أحد اليكم حديثا إلا نَقَل عنكم مثلَه ، وإياكم والتزويجَ فى بُيوتات السَّوْء، فان له يوما ناجِثًا ، وآستكثروا من الصديق ما قدَرتم ، واسْتَقِلُّوا من العدوّ، فان استكثاره ممكن .

قال أبو على : الناجثُ : الحافِر، والنَّجِيثة : ما يُخْرَج من تراب البئر .

قال وحدّثنا أبو بكر قال : حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى وعن العتبى أيضا قالا قال مسلم بن قُتَيبة : لا تطلبنّ حاجتَك الى واحد من ثلاثة : لا تطلبها الى الكذاب ، فانه يُقَـرِّبُها وهى بعيدة ويبعدها وهى قريبة ، ولا تطلبها الى الأحمق ، فانه يريد أن ينفعك وهو يضرّك ، ولا تطلبها الى رجل له عند قوم مَأْكَلة ، فانه يجعل حاجتَك وِقاءً لحاجته .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبـد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا فى حلقة أبى عمرو بن العلاء يقول : قال الحسن لأبنه : يابنىّ ، اذا جالست العلماء فكن على أن تسمعَ أحرصَ منك على أن تقول ، وتَعَلَّمْ حُسْنَ الآستماع كما تتعلم حسن الصَّمت ، ولا تقطع على أحد حديثا وإن طال حتى يُمْسِك .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل لأبنه : يابنى ، لا تُلَاحِيَنَّ حكيما ، ولا تُحاورنّ لجَوُجا ، ولا تعاشرنّ ظلوما ، ولا تواخِيَنّ مُتَّهما .

* * *

قال وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أبو العباس أحمـد بن يحيى عن ابن الأعرابى لرجل كانت تُنَحِّى امرأتُه ابنَه عنه :

أَزُحْنة عَنّى تَطْرُدين تَبَدَّدَتْ * بلَحمِك طَيْرٌطِرْنَ كُلَّ مَطِير
قِفِى لا تَزِلِّى زَلَّةً ليس بعدَها * جُبُورٌ وزَلَّاتُ النساءِ كثير
فانّى وإياه كرِجْلَىْ نعـامةٍ * على كلِّ حالٍ من غَنِى وفقِير

قال : كرِجْلَىْ نَعـامة فى اتفاقنا وأنَّا لا نختلف ، قال : وليس شىء من البهائم الا وهو إن انكسرتْ إحدى رجليه انتفع بالأخرى إلا النعامة ، وقال غير ابن الأعرابى : لأنه لا مُخَّ لها .

[عمرو بن شأس وما كان بين امرأته وآبنه عرار]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن الطُّوسىّ قال : كانت لعمرو بن شَأْس آمرأة من رَهْطه يقال لها أم حسان بنت الحارث ، وكان له ابن يقال له عَرَار من أمةٍ له سوداءَ ، فكانت

تعيّره به وتؤذى عرارا ويؤذيها وتشتُمه ويشتُمها، فلما أعيتْ عَمْرا بالأذى والمكروه فى آبنه قال الكلمة التى فيها هذه الأبيات : — قال وقال آبن الأعرابى قالها فى الإسلام وهو شيخ كبير —

أَلَمْ يأتِها أَنِّى صَحَوْتُ وأَنَّنِى * تَحَلَّمْتُ حتى ما أُعَارِمُ مَن عَرَمْ
وأطرقْتُ إطراقَ الشجاع ولو رَأى * مَسَاغًا لِنَابَيْه الشجاعُ لقد أَزَمْ
فإن عَرَارًا إن يكنْ غيرَ واضح * فإنى أُحبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ
وإن عَرارا إن يكنْ ذا شَكِيمة * تُقَاسِينَهَا منه فما أَمْلَكَ الشِّيَمْ
أَرَدْتِ عَرارا بالهَوانِ ومن يُرِدْ * عَرارا لَعَمْرِى بالهَوان فقد ظَلَمْ
فان كنتِ منى أو تريدينَ صُحْبتِى * فكونى له كالسَّمْنِ رُبَّ له الأَدَمْ
وإلا فَسِيرِى مثلَ ما سار راكبٌ * تَيَمَّمَ خِمْسًا ليس فى سَيْرِه يَتَمْ

ويروى : خَمْسا، يريد خمسة أيام، وإنما أسقط الهاءَ من خمسة لأنه لم يذكر الأيام، كما تقول صمنا من الشهر خمسا، تريد خمسة أيام .

قال أبوعلى يقال : عَرِم الغلامُ يَعْرُمُ عَرْما، وغلام عارمٌ، وغلمان عُرَّام وعَرَمةٌ . وقال آبن الأعرابى : العَرَمُ : وضَرُ القِدْر ووسخها . وقال غيره : العُرَام : العُرَاق من اللحم . والعَمَمُ : الطُّولُ ، والعَمِيم : الطويلُ، فوصَفَه بالعَمَم وهو المصدر، كما قالوا : رجل عَدْل أى عادل . واليَتَم والأَتَم : الإبْطاء، وقال الطوسىّ : اليَتَمُ : الغَفْلة، ومنه أخذ اليتيمُ . قال أبو على : كأنه يذهب الى أنه أُغْفِلَ فضاعَ . وأما غيره فيقول : اليتيم : الفَرْدُ، ويَتِمَ اذا انفرد، ومنه الدُّرَّة اليتيمة .

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد :

أَنْزَلَنِى الدهرُ على حُكمِه * من شاهِقٍ عالٍ الى خَفْضِ
وغالَنِى الدهرُ بوَفْرِ الغِنَى * فليس لى مالٌ سِوَى عِرْضِى
لولا بُنَيَّاتٌ كزُغْبِ القَطَا * أُجْمِعْنَ من بعضٍ الى بعضِ
لكانَ لى مُضْطَرَبٌ واسعٌ * فى الأرضِ ذاتِ الطُّولِ والعرْضِ
وإنَّما أولادُنا بيْننا * أكبادُنا تَمْشِى علَى الأرضِ

قال وقرأت عليه لمَعْن بن أَوْس :

رأيتُ رجالا يكرَهُون بناتِهم * وفيهنّ لا نُكْذَبْ نِساءٌ صَوَالحُ
وفيهنّ والأيامُ يعْـثُرْنَ بالفتى * عـوائدُ لا يَمْلَلْنَــه ونَوائحُ

[ضبط بعض أسماء متشابهة]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنى أبى عن أشياخه قال : كل ما فى العرب عُدَس بفتح الدال إلا عُدُس بن زيد فإنه بضمها . وكل ما فى العرب سَدُوس بفتح السين إلا سُدُوس بن أَصْمَع فى طىّ . وكل ما فى العرب فُرافِصة بضم الفاء إلا فَرافِصة أبا نائلةَ امرأةِ عثمان بن عفان رضى الله عنه . وكل ما فى العرب مِلْكان بكسر الميم إلا مَلْكان(١) بن حَزْم بن زَبَّانَ فانه بفتحها . وكل ما فى العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلُم بن الحكم من قُضاعة .

قال وأنشدنا أبو الحسن الأخفش قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بكلِّ بلادٍ أم بكلِّ مَظِنَّـةٍ * أخُو أَمَلٍ دِنّاً يُحاوِلُ مطمعا
كأنَّا خُلِقنا للنَّوَى وكأنمـا * حرامٌ على الأيامِ أن نَتجمَّعا

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لقَطَرِىِّ بن الفُجاءة :

لا يَرْكَنَنْ أحـدٌ الى الإحْجـام * يومَ الوَغَى مُتَخَـوِّفا لِحِمـامِ
فلقــد أرانى للرِّماح دَريئَــةً * مِنْ عَنْ يميـنى مرةً(٢) وأمامِى
حتى خَضَبْتُ بمـا تحدَّر من دَمِى * أكنافَ سَرْجِى أو عِنانَ لجَـامِى
ثم انصرفتُ وقد أَصَبْتُ ولم أُصَبْ * جَذَعَ البصــيرةِ قارحَ الإقــدام

قال أبوعلى : الدريئة مهموزة : الحَلْقة التى يُتعلم عليها الطعن وهى فعيلة بمعنى مفعولة من درأتُ أى دفعتُ . والدَّرِيَّة غير مهموزة : دابة أو جمل يستتر به الصائد فيرمى الصيد، وهو من دَرَيْت أى خَتَلْتُ، وقال الشاعر :

فان كنتُ لا أَدْرِى الظِّباء فإنّنى * أَدُسُّ لها تحْتَ التُّراب الدَّواهِيا

---

(١) كذا فى اللسان وعبارة القاموس : وملكان محركة ابن جرم وابن عباد فى قضاعة، ومن سواهما فى العرب فبالكسر .

(٢) فى نسخة تارة اهـ .

وبَنَوْه على مثال خديعة اذ كان فى معناها، وقوله :

* أكاف سرجى أو عِنان لِجامى *

أراد: وعِنانَ لجامى . وقوله : جَذَع البصيرة أى فَتِيَّ الاستبصار أى وأنا على بصيرتى الأولى . وقوله : قارح الإقدام أى متناه فى الإقدام .

قال وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة :

لَئِنْ دَرَسَتْ أسبابُ ما كان بيننا * من الوُدِّ ما شَوْقِى اليك بدارِسِ
وما أنا من أن يَجْمَعَ اللهُ بَيْنَنا * على خيرِ ما كُنَّا عليه بيائِسِ

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو جابر مُحْرِز بن جابر قال حدّثنا أبى قال : أرسلتْ أمُّ جعفر زُبَيْدَةُ الى أبى العَتاهية أن يقول على لسانها أبياتا يستعطف بها المأمون فتأبَّى، ثم أرسل اليها هذه الأبيات :

ألا إنّ صَرْفَ الدهرِ يُدْنى ويُبْعِدُ * ويُمْتِعُ بالأُلَّافِ طَوْرًا ويُفْقِدُ
أصابتْ بَرَيْب الدهرِ منى يَدِى يَدِى * فسلَّمتُ للأقدار واللهَ أَحْمَدُ
وقلتُ لريبِ الدهرِ ان هلكتْ يَدٌ * فقد بَقِيَتْ والحمدُ للهِ لِى يَدُ
اذا بقِى المأمونُ لى فالرشيدُ لى * ولى جَعْفَرٌ لم يُفْقَدا ومحمدُ

فلما قرأها المأمون استحسنها وسأل عن قائلها، فقيل : أبو العتاهية ، فأمر له بعشرة آلاف درهم، وعطف على زبيدة وزاد فى تكرمتها وأَثْرتِها .

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة قال قال موسى شهوات يهجو عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عبيد الله :

تُبارِى ابنَ مُوسَى يابنَ موسَى ولم تكنْ * يَداك جميعًا تَعْدِلانِ له يَدَا
تُبارِى امْرَأً يُسْرَى يَدَيْهِ مُفِيدةٌ * ويُمناهما تَبْنِى بِناءً مُشَيَّدَا
فانك لم تُشْبه يداك ابنَ مَعْمَرٍ * ولكنَّما أشبهتَ عَمَّك مَعْبَدَا
وفيكَ وإنْ قيل ابنُ موسى بن معْمر * عُروقٌ يدَعْنَ المرءَ ذا المجْد قُعْدُدا
ثلاثةُ أعراقٍ فَعِرْقٌ مُهَذَّبٌ * وعِرْقانِ شانا ما أَصابا فأَفْسَدا

قال أبو بكر : وكان معبد مولى، وكان أخا أبيه لأمه، وله حديث قد ذكره أبو عبيدة فى المثالب .

قال أبو على : القُعْدُدُ والقُعْدَدُ لغتان : اللئيمُ الأصل، والاِقعَاد : قلة الأجداد . والاِطْراف : كثرة الأجداد كلاهما مدح .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

لَعَمْرُكَ ما حَقُّ امْرِئٍ لا يَعُدُّ لى * علَى نَفْسِــه حَقًّـا علَىَّ بواجبِ
وما أنا للنـائى عــلَىَّ بوده * بُودِّى وصَـافِى خُلَّتى بمُقـارِبِ
ولكـنَّه إنْ مالَ يوما بجَـانِبٍ * من الصَّدِّ والهِجْرانِ مِلْتُ بجانب

قال وأملى علينا أبو الحسن الأخفشُ قال كتب محمد بن مكرم الى أبى العَيْناء : أما بعـد ، فإنى لا أعرف للمعروف طريقا أَوْعَرَ ولا أَحْزَنَ من طريقه اليك، ولا مستودَعا أقلَّ زكاةً وأبعد غُنْمًا من خير يَحِلُّ عندك ، لأنه يصير منك الى دِينٍ رَدِىّ ، ولسان بَذِىّ ، وجهلٍ قد مَلَكَ عليـك طِباعَك ؛ فالمعروفُ لديك ضائع، والصَّنيعة عندك غير مشكورة، وانمـا غَرَضُك من المعروف أن تُحرِزه، وفى مُواليه أن تَكْفُره .

[شرح بعض الأمثـال]

قال وقرأت على أبى بكر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال من أمثـال العرب : « لَا أخافُ الا مِنْ سَيْلِ تَلْعَتِى » أى الا من بنى عمى وقرابتى، قال: والتَّلْعةُ : مَسِيلُ المـاء الى الوادى لأن من نزل التلعة فهو على خَطَر، ان جاء سيل جَرَفَ بهم، وقال هذا وهو نازلٌ بالتَّلْعة، أى لا أخاف الا من مَأْمَنى .

قال أبو على : وسألت أبا بكر بن دريد عن المثل الذى تضربه العرب لمن جازى صاحبَـه بمثل فعله وهو قولهم : « يَوْمٌ بيومِ الحَفَضِ المُجَوَّرِ » فقال : أصل هذا المثل أن أخوين كان لأحدهمـا بَنُونَ ولم يكن للآخر ولد، فوثَبُوا على عمهم فجَوَّرُوا بيته أى ألقوه بالأرض، ثم نشأ للآخر بنون فوثبوا على عمه فجوّروا بيته فشكا ذلك الى أخيه، فقال: «يوم بيوم الحَفَض المجوّر » .

قال أبو على: والحَفَضُ : متاع البيت، والحَفَضُ أيضا : البعير الذى يُحمل عليـه متاع البيت ، وإنما سمى حَفَضا لأنه منه بسبب، والعرب تسمى الشىء باسم الشىء اذا كان منـه بسبب ، ولذلك

قيل للجلد الذى يُحمل فيه المـاء : راوية، وإنما الراوية: البعير الذى يُسْتقى عليه. ويُنشد بيت عمرو بن كلثوم على وجهين :

ونحنُ اذا عِمَادُ البيتِ خَرَّتْ * عَلَى الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

ويروى : عن الأحفاض، فمن روى على أراد متاع البيت، ومن روى عن أراد الجمـل الذى يُحمل عليه متاع البيت .

[الكلام على مادة هجر]

قال أبو على قال أبو نصر : هَجَرتُ فلانا أهْجُره هِجْرانا وهَجْرا اذا تركتَ كلامَه . وهَجَر الرجلُ فى منـامه يَهْجِر هُجْرا اذا هـذَى وتكلَّم فى منامه . وأَهْجَر يُهْجِر إهْجَارا وهُجْرا اذا قال هُجْرا أى فُحْشا وكلاما قبيحا . وهَجَرتُ البعيرَ أَهْجُره هُجُورا وهو أن تَشُدَّ حبلا من حَقْوِه الى خُفِّ يده . قال أبو على : وذلك الحبل يسمَّى الهِجَار . وروى أبو عبيـد عن الأصمعى : هَجَرْتُ البعيرَ أهجُره هَجْرا وهو أن تَشُدَّ حبلا فى رُسْغ رجله ثم تشدّه الى حَقْوه إن كان عُرْيًا، وإن كان مَرْحُولا شددتَه الى حَقيبته . وذكر الأصمعى فى كتاب الصفات نحو قول أبى عبيد . قال : وهو أن تشُدَّ حبلا من وَظِيف رجلِه الى حَقْوِه، وأنشد :

فَكَعْكَعُوهُنَّ فى ضِيقٍ وفى دَهَشٍ * يَنْزُونَ من بين مَأْبُوضٍ ومَهْجُورِ

وقال أبو نصر: وهاجَرَالرجلُ يُهاجِرُ مهاجرة اذا خرج من البَدْو الى المُدُن . قال أبو على ويقال : هاجَرأيضا اذا خرج من بلد الى بلد . وقال أبو نصر ويقال لكل ما أَفْرَط فى طول أو غيره : مُهْجِر والأنثى مُهْجِرة، ونخلة مُهْجِرة اذا أفرطتْ فى الطول، قال الراجز :

تَعْلُو بأَعْلَى السُّحُقِ المَهَاجِرِ * منها عِشَاشَ الهُدْهُدِ القُرَاقِرِ

وقال غيره : الهاجِرِىُّ : الحاذق بالاستقاء . ويقال : هـذا أَهْجَرُ من هذا أى أفضل منه ، ويقـال لكل شىء فَضَل شيئا: هو أَهْجَرُ منه، ولهذا قيل للَّبَنِ الجيد : هَجِيرٌ . ويقال : إن معاوية رحمـه الله خرج متنزها فمرّ بِحِوَاءٍ ضَخْم فقصد قصدَ بيت منه، فاذا بفنائه امرأةٌ بَرْزَة، فقال لها : هل من غَداء؟ قالت : نعم حاضر، قال : وما غَداؤُكِ؟ قالتْ : خُبْزٌ خَمِير، وماءٌ نَمِير، وحَيْسٌ فَطِير، ولَبَنٌ هَجِير، فثَنَى وَرِكَه ونزل، فلما تَغَدَّى قال : هل لكِ من حاجة؟ فذكرتْ حاجةَ أهل الحِوَاء، قال : هاتى

حاجتَكِ فى خاصّة نفسكِ، قالت : يا أميرالمؤمنين ، انى أكره ان تنزل واديا فَيرِقَّ أوّلُه ، ويَقُفَّ آخرُه . وقال أبو عبيدة : هذا أهجَر من هذا أى أعظم منه

قال أبو على وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال أخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : هذا الطريق أهجَرُ من هذا أى أبعَد منه ، والهِجْرة : البُعْد ، وأصل هذه العبارات كلِّها واحد . وقال غيره : والهاجِرىُّ : البَنّـاء ، وقال بعضهم : والهاجِرىُّ منسوب الى هَجَر ، فأدخل فيه الألف واللام . قال أبو على : وليس هذا القول بمرضىٍّ ، وقال أبو نصر : والهاجرة والهَجِير والهَجْر : وقت زوال الشمس ، قال الشاعر :

كأنّ العيسَ حِينَ أَنَخْنَ هَجْرًا * مُعَفَّـاةٌ نواظِرُها سَــوَامِى

ويقـال : ما زال ذلك هِجِّيراه ، أى دأْبَه الذى يهجُر به ، ويقال : إهْجِيراه أيضا لغتان . ويقال : أتانا على هَجْر أى بعد سنة فصاعدا .

[شرح سؤال بعض الأعراب]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن يونس قال : وقف أعرابى فى المسجد الجامع فى البصرة فقال : قَلَّ النَّيْـل ، ونقص الكَيْل ، وعَجِفَتِ الخيـل ؛ والله ما أصبحنا نَنْفُخ فى وَضَح ، وما لنا فى الدِّيوان من وشمة ، وإنا لعيال جَرَبَّة ، فهل من معين أعانه الله يعين ابنَ سبيل ، ونِضْوَ طريق ، وفَلَّ سَنة؟ فلا قليلَ من الأَجْر ولا غِنَى عن الله ، ولا عَمَل بعد الموت .

قال أبو على : الوَضَحُ : اللَّبَن ، وإنما سمى وَضَحا لبياضه ، وقال الهذلى :

عَقَّوْا بسَهْمٍ فلم يَشْعُرْ به أحدٌ * ثم اسْتَفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

عَقَّوْا : رموه الى السماء . واسْتفاءوا : رَجَعُوا . والوَشْمةُ مثل الوَشْم فى الذراع ، يريد الخَطّ . والجَرَبَّةُ : الجماعة . ويقال : الجَرَبَّة : المتساوون ، ويقال : عيال جَرَبَّة ، أى كِبَار كلُّهم لا صغير فيهم ، قال الراجز :

جَرَبَّة كحُـــمرِ الأَبَكِّ * لاضَرَعٌ فيهم ولا مُذَكِّى

والفَلُّ : القوم المنهزمون ، يعنى أنه انهزم من الجدب ، والفَلُّ : الأرض التى لم يصبها مطر ، وجمعها أَفْــلال .

[وصف أعرابى للسويق]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال قال الأصمعى : عاب رجلٌ السَّويقَ بحضرة أعرابى، فقال : لا تَعِبْه، فانه عُدّة المُسافر، وطعامُ العَجْلان، وغِذَاء المُبَكِّر، وبُلْغَةُ المريض، ويَسْرُو فُؤادَ الحزين، ويَرُدُّ من نَفَس المَحْدُود، وجَيِّدٌ فى التسمين، ومنعوتٌ فى الطِّب، وقَفَارُه يَجْلُو البلغمَ، ومَلْتُوته يُصَفِّى الدَّم، وإن شئت كان شَرابا، وإن شئتَ كان طعاما، وإن شئتَ فثريدا، وإن شئتَ خَبِيصًا. قال أبو على : يَسْرُو : يَكْشِف ما عليه، يقال : سَرَا عنه ثوبَه اذا نزعه . والمَحْدُود : الذى قد حُدَّ أى قد ضُرِب الحَدَّ . والقَفَارُ : الذى لم يُلَتّ بشىء من أُدْم لا زيتٍ ولا سمن ولا لبن، يقال : طعام قَفَار وعَفَار وعَفِير وسِخْتِيتٌ وحُتٌّ .

حدّثنى أبوعمرو قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : العرب تقول : ماء قَرَاح، وخبزٌ قَفار : لا أُدْمَ معه . وسَوِيق حُتٌّ وهو الذى لم يُلَتّ بسمن ولا زَيْتٍ . وحنظل مُبَسَّل وهو أن يؤكل وحدَه، قال الراجز :

بِئْسَ الطعامُ الحَنْظَلُ المُبَسَّلُ * يَيْجَعُ منه كَبِدى وأَكْسَلُ

ويروى : يَاجَعُ .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابى : اعتذارٌ من مَنْع أجملُ من وعد مَمْطُول .

[تخاصم مالك بن أسماء بن خارجة وأخيه عيينة وما قاله فيه من الشعر لما حبسه الحجاج]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : كان مالك ابن أسماء بن خارجةَ واجدا على أخيه عُيينة بنِ أسماء، وطال ذلك حتى تفاقم الأمرُ بينهما، فأخذ الحجاج عُيَينة فحبسه لجباياتٍ كانت له، وكتب الى مالك يُعْلِمه بذلك وهو يظن أنه يَسُرُّه، فلما قرأ الكتابَ أنشأ يقول :

ذَهَبَ الرُّقادُ فما يُحَسُّ رُقادُ * مما شَجَاك ومَلَّتِ العُوادُ
خَبَرٌ أتانِى عن عُيينة مُفْظِعٌ * كادتْ تَقَطَّع عنده الأكبادُ

ويروى : عن عيينة مُوجِعٌ .

بلغَ النُّفوسَ بلاؤُه فكأننا * موتَى وفينا الرُّوحُ والأجْساد

يَرْجُــون غِرّة جَدِّنا[١] ولو آنهم * لا يَدْفَعُون بنا المكاره بَادُوا
لمـا أتانى عن عُيَيْنــةَ أنه * أَمْسَى عليه تَظَاهُرُ الأَقْيَـادُ[٢]
نَحَلَتْ له نَفسى النَّصِيحةَ إنه * عند الشدائد تَذْهَبُ الأَحْقادُ
وعَلِمْتُ أنِّى إن فَقَدْتُ مكانَه * ذهبَ البِعَادُ فكان فيه بِعَادُ
ورأيتُ فى وجه العَدُوِّ شكاسةً * وتَغَــيَّرَتْ لى أَوْجُهٌ و بلادُ
وذكرتُ أَىَّ فَتًى يَسُدُّ مكانَه * بالرِّفْدِ حين تَقَـاصَرَ الإِرْفادُ
أَمَّنْ يُهِــينُ لنا كَرَائمَ ماله * ولنـا اذا عُدْنا اليــه مَعادُ

قال أبو على : الشَّكاسة : سُوء الخُلق، والشَّكِسُ : السَّيِّئُ الخُلُق .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو بكر السمسار قال: أنشدنا أبو بكر الأُمَوى عن الحسين ابن عبد الرحمن للخليل بن أحمد :

إن كنتَ لَسْتَ معِى فالذِّكْرُ منكَ هُنا * يَرْعاك قلبى و إن غُيِّبْتَ عن بَصَرى
العينُ تَفْقِدُ مَن تَهْوَى وتُبْصِره * وناظِرُ القلب لا يَخْــلُو من النَّظَر

قال وأنشدنا أبو بكر أيضا قال أنشدنا أبو على العُمَرِىُّ قال : أنشدنا مسعود بن بشر :

أمَا والذى لو شاء لم يَخْــلُق النَّوَى * لئن غِبتَ عن عَيْنِى لمـا غِبْتَ عن قَلْبِى
يُوَهِّمُنِيكَ الشَّــوْقُ حَتَّى كأنمـا * أُناجِيكَ من قُرْبٍ و إن لم تكن قُرْبِى

[شــــعر لنصيب]

قال وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نَفْطَوَيْه قال: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : قال جرير وَدِدْتُ أنى سَبَقْتُ ابنَ السَّوْداء — يعنى نُصَيْبا — الى هذه الأبيات :

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قبلَ أن يَرْحَلَ الرَّكْبُ * وقُلْ إنْ تَمَلِّينا فمـا مَلَّكِ القلبُ
وقُلْ إن نَنَـلْ بالودِّ منْكِ مَحَبَّةً * فلا مِثْلَ ما لاقيتُ مِنْ حُبِّكُم حُبُّ
وقُلْ فى تَجَنِّيها لَكِ الذَّنْبُ إنمـا * عِتابُكِ مَنْ عاتبت فيما له عَتْبُ
فمَنْ شَاء رامَ الصَّرْمَ أو قال ظالِمًا * لِذِى وُدِّه ذَنْبٌ وليس له ذنبُ

---

(١) غرة جدّنا أى خداعه، وفى نسخة : عثرة جدّنا . (٢) الأقياد : جمع قيد، يريد أنه أمسى تتعاون عليه القيود .

خَلِيلَىَّ من كَعْبٍ أَلِمَّا هُدِيتُمَا * بزينب لا تَفْقِدْكُمَا أبدًا كَعْبُ
مِنَ اليومِ زُوراها فإنَّ رِكابَنا * غَداةَ غدٍ عنها وعن أهلها نُكْبُ

قال أبو على : النُّكْبُ : المَوائلُ .

وقُولا لها يا أُمَّ عثمانَ خُلَّتِى * أَسِلْمٌ لنا فى حُبِّنا أنتِ أم حَرْبُ
وقال رجالٌ حَسْبُه من طِلابِها * فقلتُ كذبتم ليس لى دونَها حَسْبُ

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأسماء المُرِّيَّة صاحبة عامر بن الطُّفَيل :

أيا جَبَلَىْ وادى عُرَيْعِرَةَ التى * نأتْ عن ثَوَى قومى وحَقَّ قُدومُها[1]
ألا خَلِّيَا مَجْرَى الجَنُوبِ لَعَلَّه * يُداوِى فُؤادِى من جَواه نَسيمُها
وكيف تُداوِى الريحُ شَوْقا مُماطِلًا * وعَيْنًا طَوِيلا بالدُّموع سُجُومُها
وقولا لِرُكبانٍ تَمِيميَّةٍ غَدَتْ * الى البيتِ تَرْجُو أن تُحَطَّ جُرُومُها
بأنَّ بأكنافِ الرَّغامِ غَريبةً * مُوَلَّهةً ثَكْلَى طَوِيلًا نَئِيمُها
مُقَطَّعةً أحشاؤُها مِنْ جَوَى الهَوَى * وتَبْرِيحِ شَوْقٍ عاكفٍ ما يَرِيمُها

قال أبو على : النَّئيم : الصوتُ .

قال وقرأت على أبى عمر قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : الطَّايةُ والتَّاية والغاية والراية والآية ، فالطاية : السَّطح الذى ينام عليه ، والتاية : أن تجمع بين رءوس ثلاث شجرات أو شجرتين فتُلْقِى عليها ثوبا فتستظلُّ به ، والغاية : أقصى الشىء وتكون من الطير التى تُغَيِّى على رأسك أى تُرَفْرِفُ ، والآيةُ : العلامة . وبهذا الإسناد قال قال خالد بن صفوان : والله مايأتى علينا يوم إلا ونحن نُؤْثِر الدنيا على ما سواها ، وما تَزْداد لنا إلا تَخَلِّيًا ، وعَنَّا إلا تَولِّيًا .

[هجو بعض الأعراب لأولاده]

قال وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا الرياشى لأعرابى يهجو بنيه :

إنَّ بَنِيَّ كُلَّهُمْ كالكَلْبِ * أَبَرُّهُمْ أولاهُمُ بسَبِّى

---

(١) الذى فى ياقوت : وحم قدومها أى قدر وقضى .

لم يُغنِ عنهم أدَبِى وضَرْبى * ولا ٱتساعِى لَهُمْ ورُحْبِى
فليتَنى مِتُّ بغَـيْرِ عَقْبِ * أو ليتنى كنتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ

قال وقرأت على أبى عمر قال: أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى لحُضَيْنِ بن المنذر يهجو ابنه غَيَّاظا:

نَسِىٌّ لما أَوْلَيتُ من صالحٍ مَضَى * وأنتَ لِتَأْنِيبٍ علىَّ حَفِـيظُ
تَلِينُ لأَهْلِ الغِلّ والغِمْرِ منهمُ * وأنتَ على أهل الصَّفاءِ غَليظُ
عَدُوُّكَ مسرورٌ وذو الوُدِّ بالذى * أَتَى منكَ من غيظٍ علَىَّ كَظِيظ
وسُمِّيتَ غَيَّاظا ولست بغائظٍ * عَدُوًّا ولكنَّ الصديقَ تَغِيظُ
فلا حَفِظَ الرحمنُ رُوحَك حَيَّةً * ولا هىَ فى الأرواح حين تَفِيظُ

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله:

إنْ يَحْسُدُونِى فإنِّى غيرُ لائمِهم * قَبْلِى من الناسِ أهل الفضل قد حُسِدوا
فَدامَ لى ولهم مابى ومابهمُ * ومات أكثرنا غيظا بما يَجِدُ
أنا الذى يَجِدُونى فى صُدورهمُ * لا أرْتَقِى صَدَرًا منها ولا أَرِدُ

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله:

أَخٌ لِى كأيامِ الحَيَاةِ إخاؤُه * تَلوَّنَ ألوانًا علىَّ خُطُوبُها
اذا عِبْتُ منه خَلَّةً فهجرتُه * دَعَتْنِى اليه خَلَّةٌ لا أَعِيبُها

قال وأنشدنى أبو بكر بن أبى الأزهر مستملى أبى العباس قال أنشدنا الزبير بن بكّار لسُويد بن الصامت:

ألا ربما تَدْعُو صديقًا ولو تَرَى * مَقالتَه بالغيب ساءَكَ ما يَفْرِى
لسانٌ له كالشَّهْدِ مادمتَ حاضِرًا * وبالغَيْبِ مَطْرورٌ على ثُغْرَةِ النَّحْرِ

قال أبو على: مَطْرور: مُحَدَّد، من طَرَرْتُ السكينَ: حدَدْتُها.

[رثاء نهار بن توسعة للمهلب وما ترتب على ذلك]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال: مات المُهَلَّب بمَرْوِ الرُّوذ بخُرَاسانَ، وكانت ولايتُه أربعَ سنين، فقال نَهَارُ بن تَوْسِعَة:

ألا ذَهَبَ الغــزْوُ المُقرِّب للغنَى * وماتَ النَّدى والحَزْمُ بعد المُهَلَّبِ
أقاما بمَرْوِ الرُّوذِ رَهْنَ ضَرِيحِه * وقد غُيِّبا عن كل شَرْقٍ ومَغْرِبِ

ثم ولى بعده قُتيبةُ بن مُسْلِم، فدخل عليه نَهارٌ فيمن دَخَل وهو يعطى النّاسَ العَطاء، فقال : من أنت؟ قال : نَهار بن تَوْسِعة، قال : أنت القائل فى المهلَّب ما قلت؟ قال : نعم، وأنا القائل :

وما كانَ مُذْ كُنَّا ولا كانَ قَبْلَنــا * ولا كائنٌ من بَعْدُ مِثْلُ ابنِ مُسْلِمِ
أَعَمَّ لأهْلِ الشِّرْكِ قَتْلًا بسَيْفه * وأكْثَر فينا مَغْنَماً بعــد مَغْنَمِ

قال : إن شئت فأقْلِلْ، وإن شئت فأكْثِرْ، وإن شئت فاحمَـدْ، وإن شئت فَذُمَّ، لا تصيب منِّى خيرا أبدا، يا غلام، اقْرِض اسمه من الدفتر، فلزم منزله حتى قتل قتيبة وولى يزيد، فأتاه فدخل عليه وهو يقول :

إن كانَ ذَنْبى يا قتيبــةُ أننى * مدحتُ امْرأً قد كان فى المَجْدِ أوْحَدا
أَبَا كُلِّ مَظْلومٍ ومَنْ لا أبا لَهُ * وغَيْثَ مُغيثات أَطَلْنَ التَّــلَدُّدا
فشأنَك إنّ اللهَ إنْ سُؤْتَ مُحْسِنٌ * إلَىَّ اذا أبْــقَى يَزِيدَ ومَخْــلَدا

قال : احْتَكِمْ، قال: مائة ألف درهم، فأعطاه إياها . وقال أبو عبيدة مرة أخرى : بل كان الممدوح مخلد بن يزيد، وكان خليفة أبيــه على خراسان، فكان نهار يقول بعد موته : رحم الله مخلدا فما ترك لى بعده من قول .

[مطلب فى ألفاظ وردت بمعنى الثبات والإقامة]

قال أبو على قال اللحيانى : دَجَن بالمكان يَدْجُن دُجُونا فهو داجِنٌ اذا ثَبَتَ وأقام، ومثله رَجَنَ يَرْجُن رُجُونا فهو رَاجِنٌ . وقال غيره ومنه قيل : شاة رَاجِنَة اذا أقامت فى البيوت على علفها . وقال اللحيانى : وَتَنَ يَتِنُ وُتُونا، وقال الأصمعى : الواتِنُ : الثابتُ الدائم، وقال اللحيانى : تَنَأَ يَتْنَأُ تُنُوءاً فهو تانِئٌ، وتَنَخَ يَتْنُخ تُنُوخا فهو تَانِخ، قال أبو بكر بن دريد : ومنه سمِّيت تَنُوخُ، لأنها أقامت فى موضعها . وقال اللحيانى : ورَكَدَ يَرْكُدُ رُكُودا فهو راكِدٌ، وألْحَمَ يُلْحِمُ إلحاما . وقال يعقوب بن السكيت : وقَطَنَ يَقْطُنُ قطونا فهو قاطِنٌ، قال العَجّاج :

* قَوَاطِنًا مكةَ منْ وُرْقِ الحَمِى *

ومَكَد يَمْكُدُ مُكُودًا فهو ماكِدٌ ، ومنه قيـل : ناقة ماكِدٌ ومَكُودٌ اذا ثبت غُزْرُها فـلم يذهَب . قال أبو على : وأخبرنا الغالبى عن أبى الحسين بن كَيْسان عن أبى العباس أحمد بن يحيى قال : زعم الأصمعى أن الغُزْرَ لغة أهل البحرين ، وأن الغَزْرَ بالفتح اللغة العالية ، وقال يعقوب : ورَمَكَ يَرْمُك رُمُوكا فهو رَامِك ، وثَكَمَ يَثْكُمُ ثُكُومًا فهو ثاكِمٌ ، وأَرَكَ يَأْرُكُ أُروكا فهو آرِكٌ ، وإبل آرِكة فى الحَمْض أى مقيمة ، فأما الأَوَارِك فالتى تأكل الأَرَاكَ ، وعَدَنَ يَعْدِنُ عَدْنًا ، وزاد اللحيانى : وعُدُونًا ، ومنه قيل : جنةُ عَدْن أى جنة إقامة ، وإبل عَوادِنُ اذا أقامت فى موضع ، قال يعقوب : ومنه المَعْدِنُ ، لأن الناس يقيمون فيه فى الشتاء والصيف . قال أبو على : إنما قيل له مَعْدِنٌ لثبات ذلك الجوهر فيه ، قال العجاج :

* مِنْ مَعْـدِن الصِّيرانِ عُدْمُلِىُّ *

يعنى كِناسًا فيه وَثَبَاتُ البقر . وقال يعقوب : وتَلَدَ يَتْلُدُ تُلُودا وبَلَدَ يَبْـلُدُ بُلُودا . قال أبو على : ومنه اشتقاق البَلِيد كأنه ثَبَت فلم يتخطَّ لجَوابٍ ولا تَصرُّفٍ . قال يعقوب : وأَبَدَ يَأْبِدُ أُبودًا ، وأَلْبَدَ يُلْبِدُ إلْبادًا فهو مُلْبِد ، واللُّبَدُ من الرجال : الذى لا يبرح منزلَه ، قال الراعى :

مِن أَمْرِ ذِى بَدَواتٍ لا تَزالُ له * بَزْلاءُ يَعْيَابها الجَثَّامةُ اللُّبَـــدُ

وأَلَثَّ يُلِثُّ فهو مُلِثٌّ ، وأَلَثَّتِ السماءُ اذا دام مطرُها ، وأَرَبَّ يُرِبُّ إرْبابا فهو مُرِبٌّ ، وأَلَبَّ يُلِبُّ إلْبابا فهو مُلِبٌّ ، ولَبَّ أيضا وهى بالألف أكثر ، قال ابن أحمر :

* لَبَّ بأرضٍ ما تخطَّاها النَّعَمْ *

قال الخليل : ومنه قولهم لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ، كأنه قال : إجابة لك بعد إجابة ، ولزوما لك بعد لُزوم ، أى كلَّما دعوتَنى أجبتُك ولزمتُ طاعتك . ورَمأَ يَرمأُ رَمْأً ورُمُوءًا . وخَيَّمَ يُخَيِّمُ تَخْييما ورَيَّمَ يُرَيِّم تَرْيِيمًا . وفَنَكَ يَفْنُك فُنُوكا ، وفَنَكَ فى الشيء إذا لَجَّ فيه ، وأنشد الفراء :

لَمَّـا رأيتُ أَمْرَها فى حُطِّى * وفَنَكَتْ فى كَذِبٍ ولَطِّ

أَخَـذْتُ منهـا بقُرونٍ شُمْط * حتَّى علَا الرأسَ دَمٌ يُغَطِّى

وأَبَنَّ يُبِنُّ إبْنانًا فهو مُبِنٌّ ، قال النابغة .

غَشِيتُ مَنـازِلًا بعُرَيْتِناتٍ * فأَعْلَى الجِزْعِ للحَىِّ المُبِنِّ

وبَجَدَ بالمكان يَبْجُــد بُجُودا فهو باجِدٌ، ومنه قيل : أنا ابن بَجْدتها أى أنا عالم بها . وحكى يعقوب عن الفراء : هو عالم بِبَجْدةِ أَمْرِك وبُجْدة أَمْرِك كقولك بِدَاخلةِ أَمرِك . وقال ابن الأعرابى : أَوْصَبَ الشيءُ ووَصَبَ اذا ثَبَتَ ودام، وأنشد العجاج :

تَعْــلُو أعاصِيمَ وتَعْــلُو أَحْدَبا * اذا رَجَتْ منه الذَّهابَ أَوْصَبا

قال أبو على : ومِنْ وَصَبَ قوله عز وجل : (بِعَــذَابٍ وَاصِبٍ) أى دائم ، وقال الأصمعى : ثَبَّتُّ على الشيء : دُمْتُ عليه، وأنشد :

يُثَــبِّتُ ثَنَــاءً من كريمٍ وقوله * أَلَا انْعَمْ على حُسْنِ التَّحيَّةِ واشْرَبِ

وقال أبو عمرو الشيبانى : التَّثْبِية : مدحُ الرجلِ حَيًّا، وأنشد البيت الذى ذكرناه عن الأصمعى . وقال غيره : الطَّادِى : الثابتُ، قال القطامى :

* وما تَقَضَّى بَواقى دِينِها الطَّادِى *

والمَوْطُود : المثبت ، ومَوْطُودٌ من وَطَدَيَطِدُ ، واللغويون يقولون : ان هذا من المقــلوب . وقال أبو عبيد : والأَقْعَسُ : الثابتُ، وأنشد للحارث : وعِزَّةٌ[(١)] قَعْساءُ * وقال اللحيانى : أَتَمَ يَأْتِمُ أُتُومًا ، ووَتَمَ يَوْتِمُ وُتُوما اذا ثبت فى المكان، قال أبو على : وهذانِ الحرفانِ على غير قياس لأنه قد كان يجب أن يكون مصدرهما أَتْمًــا ووَتْمًــا. ويقال : أَرَّى بالمكانِ وتَأَرَّى اذا احْتَبَس، قال :

لا يتَأَرَّى[(٢)] لمــا فى القِدْرِ يرْقُبُــه * ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَرُ

وقال آخر :

لا يتَأَرَّوْنَ فى المَضِــيقِ وإنْ * نادَى مُنَــادٍ كَىْ يَــنْزِلُوا نَزَلُوا

وقال ابن الأعرابى : وزَحَك بالمكانِ اذا أقام فيه .

---

(١) تمة بيت للحارث بن حلزة وصدره :

فبقينا على الشــناءة تنــ * ــمينا حصون وعزة قعساء

(٢) البيت لأعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث أحد بنى وائل من قصيدة مطلعها :

وجاشت النفس لمــا جاء جمعهم * وراكب جاء من تثليث معتــمر

والشطر الأول من البيت صدر لبيت آخر عجزه : * ولا يزال امام القوم يقتفر * وصدر الشطر الثانى فيه :

* لا يغمز الساق من أين ومن وصب * راجع الأصمعيات طبع برلين ص ٣٣

[وصية عبد الله بن شداد لأبنه]

قال وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السَّكَن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكَلْبى عن أبيه قال: لما حضرتْ عبدَ الله بن شَدَّاد بن الهَادِ الوفاةُ دعا ابنا له يقال له محمد، فقال : يا بُنَىَّ، إنى أرى داعىَ الموت لا يُقْلِع، وأرى من مَضَى لا يَرْجع، ومن بقى فإليه يَنْزِع؛ وإنِّى مُوصِيك بوصية فاحفظْها، عليك بتقوى الله العظيم، وليكن أَوْلَى الأمور بك شكْرُالله وحسنُ النية فى السر والعلانية، فان الشَّكور يزداد، والتقوى خير زاد؛ وكن كما قال الحطيئة :

ولستُ أرَى السعادةَ جمعَ مالٍ * ولكنَّ التَّقِيَّ هو السَّعِيدُ
وتَقْوَى الله خيرُ الزادِ ذُخْرًا * وعندَ اللهِ للأَتْقَى مَزِيدُ
وما لا بُدَّ أن يأتى قريبٌ * ولكنَّ الذى يَمْضى بعيدُ

ثم قال : أىْ بُنَىَّ، لا تَزْهَدَنَّ فى معروف، فان الدهرَ ذو صُرُوف، والأيامَ ذاتُ نوائب، على الشاهد والغائب، فكم من راغب قد كان مرغوبا اليه، وطالب أصبح مطلوبا ما لديه؛ واعلم أن الزمانَ ذُو ألوان، ومن يصحب الزمانَ يَرَى الهوان؛ وكنْ أىْ بُنَىَّ كما قال أبو الأسود الدؤلى :

وعُدّ من الرحمنِ فَضْلا ونِعْمةً * عليك اذا ما جاء للعُرْف طالبُ
وانّ آمْرَأً لا يُرْتَجى الخيرُ عنده * يَكُنْ هَيِّنا ثِقْلًا على من يُصاحِبُ
فلا تَمْنَعَنْ ذا حاجة جاء طالبا * فانك لا تَدْرى متى أنتَ راغبُ
رأيتُ الْتِوَا هَذَا الزمان بأَهله * وبينهمُ فيه تكونُ النوائب

ثم قال : أىْ بنىّ، كنْ جَوادا بالمال فى موضع الحق، بخيلا بالأسرار عن جميع الخَلْق؛ فان أحمدَ جُود المرء الإنفاقُ فى وجهِ البرِّ، وإن أحمدَ بُخْلِ الحُرِّ، الضَّنُّ بمكتوم السِّر؛ وكن كما قال قيس بن الخطيم الأنصارى :

أَجُود بمَكْنُونِ التِّلاد وانى * بسِرِّكَ عَمَّنْ سالنى لَضَنينُ
اذا جاوَزَ الإثنين سِرٌّ فانه * بنَثّ وتَكْثيرِ الحديث قَمِينُ
وعندى له يوما اذا ما ائْتَمَنْتَنِى * مكانٌ بسَوْداء الفُؤاد مَكِينُ

ثم قال : أىْ بُنَىَّ، وان غُلِبْتَ يوما على المــال، فلا تَدَع الحيلةَ على حال، فان الكريمَ يحتال، والدَّنِىَّ عِيَال، وكُنْ أحسنَ ما تكون فى الظاهرِ حالا، أقلَّ ما تكونُ فى الباطنِ مالا، فان الكريم من كَرُمَتْ طبيعتُه، وظَهَرتْ عند الإنْفادِ نِعْمته، وكنْ كما قال ٱبن خَذَّاق العَبْدى :

وجدتُ أبى قَــدَ ٱوْرَثَه أبوه * خِلَالًا قد تُعَــدُّ من المَعَــالى

فأَكْرَمُ ما تكونُ عــلىّ نَفْسِى * اذا ما قــلّ فى الأَزماتِ مالى

فَتَحْسُن سيرتى وأَصُونُ عِرْضِى * ويَجْمُلُ عند أهلِ الرأىِ حالى

وإنْ نِلْتُ الغِنَى لم أُغْلِ فيــه * ولم أَخْصُصْ بجفْـوَتِى المَوالى

ثم قال : أىْ بنى ، وإن سمعتَ كلمة من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد، فانك إن أَمْضَيْتَها حِيالَها، رَجَعَ العَيْبُ على من قالَها، وكان يقال : الأَرِيبُ العاقل، هو الفَطِنُ المُتغافل، وكن كما قال حاتم الطائى :

وما مِنْ شِيمَتِى شَتْمُ ابن عَمّى * وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِيــنِى

وكلمةِ حاســدٍ فى غير جُرْم * سمعتُ فقلتُ مُرِّى فانْفُذِينِى

فعابُوها عــلىّ ولم تَســؤْنى * ولم يَعْرَقْ لها يوما جَبِيــنِى

وذُو اللَّوْنَيْن يَلْقانِى طَلِيقا * وليسَ اذا تَغَيَّبَ يَأْتَلِيــنِى

قال أبو على : ما أَلَوْتُ : ما قَصَّرْتُ، وما ألوت : ما استطعتُ

سمعتُ بعَيْبه فصَفَحْتُ عنه * مُحَافَظةً على حَسَــبِى ودِينِى

قال أبو على ويروى : سمعتُ بغَيْبه . ثم قال : أىْ بُنَىَّ ، لا تُواخِ امرأً حتى تُعاشِرَه ، وتَتَفَقَّدَ مَوارِدَه ومَصــادِرَه، فاذا استطعتَ العِشْرة، ورَضِيتَ الخِــبْرة، فَوَاخِه على إقالةِ العَــثْرة ، والمُواساةِ فى العُسْرة، وكن كما قال المقنَّع الكِنْدى :

أُبْلُ الرجالَ اذا أردتَ إخاءَهُم * وتَوَسَّمَنَّ فَعالَهُــمْ وتَفَقَّدِ

فاذا ظَفِرْتَ بذى اللَّبابةِ والتُّــقَى * فبه اليَــدَيْنِ قَرِيرَ عَيْنٍ فاشْدُدِ

وإذا رأيتَ ولا مَحَــالَةَ زَلَّةً * فعَلَى أخيكَ بفَضْلِ حِلْمِك فارْدُدِ

ثم قال : أى بنى ، اذا أَحْبَبْتَ فلا تُفرِط ، واذا أَبْغَضْتَ فلا تُشْطِطْ ، فإنه قد كان يقال : أَحْبِبْ حَبيبَك هَوْنًا مَّا ، عَسَى أن يكونَ بَغيضَك يومًا مَّا ، وأبْغِضْ بَغيضَك هونا ما ، عسى أن يكونَ حبيبك يوما مَّا ، وكن كما قال هُدْبة بن الخَشْرم العُذْرِىّ :

وكُنْ مَعْقِلًا للحِلْمِ واصْفَحْ عن الخَنَا * فانك راءٍ ما حَيِيتَ وسامِعُ
وأَحْبِبْ اذا أحببتَ حُبًّا مُقاربا * فإنك لا تدرى متى أنت نازِعُ
وأَبْغِضْ اذا أَبْغَضْتَ بُغضا مُقاربا * فإنك لا تدرى متى أنت راجعُ

وعليكَ بصُحْبةِ الأخيار وصِدْقِ الحديث ، وإياك وصُحبةَ الأشرار فإنه عار ، وكن كما قال الشاعر :

اصْحَبِ الأَخْيارَ وارْغَبْ فيهمُ * رُبَّ مَنْ صاحَبْتَه مثلُ الجَرَبْ
ودَعِ الناسَ فلَا تَشْتُمْهُمُ * واذا شاتَمتَ فاشْتُمْ ذا حَسَبْ
إنَّ من شاتَمَ وَغْدًا كالَّذِى * يَشْتَرِى الصُّفْرَ بأعيان الذَّهَبْ
واصْدُقِ الناسَ اذا حَدَّثْتَهم * ودَعِ الناسَ فمن شاءَ كَذَبْ

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لكعب :

وذى نَدَبٍ دَامِى الأَظَلِّ قَسَمْتُه * مُحافظةً بينى وبَيْنَ زَميلِى
وزادٍ رفعتُ الكَفَّ عنه تَجَمُّلًا * لأُوثِرَ فى زادِى عَلَىَّ أَكِيلِى
وما أنا لِلشَّىْءِ الَّذِى ليسَ نَافِعِى * ويَغْضَبُ منه صاحبِى بَقَئُولِ

قال أبو على : النَّدَبُ : الأثَر ، وجمعُه نُدُوب وأندابٌ ، والأَظَلُّ : باطنُ خُفِّ البعير .

قال أبو على وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوَّزِى عن أبى عبيدة لعُرْوة ابن الوَرْد :

لا تَشْتُمَنِّى يابنَ وَرْد فانَّنِى * تَعُودُ على مالى الحُقُوقُ العَوائدُ
ومَنْ يُؤْثِرِ الحَقَّ النُّدُوبَ تَكُنْ بِهِ * خَصاصةُ جِسْمٍ وهو طَيَّانُ ماجِدُ (١)

(١) فى نسخة : مائد بالهمز بدل الجيم .

وإنِّى امْرُؤٌ عافِى إنائىَ شِرْكةٌ * وأنتَ امْرُؤ عافى إنائك واحِدُ
أُقَسِّمُ جِسْمِى فى جُسُومٍ كثيرةٍ * وأَحْسُو قَراحَ الماءِ والماءُ باردُ

قال وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة :

أُخْطُ مع الدَّهرِ اذا ما خطا * واجْرِ مَعَ الدَّهْرِ كما يَجْرِى
مَنْ سابقَ الدهرَ كَبا كَبْوةً * لم يَستَقِلْها من خُطَا الدَّهرِ

[ما أنشده بعض الأعراب فى وصف النار]

وأنشدنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة وأبو بكر بن دريد وأبو الحسين لأعرابى فى وصف نار :

رأيتُ بِحَزْنِ عَزَّةَ ضَوْءَ نارٍ * تَلَألأُ وهى واضِحةُ المَكانِ
فَشَبَّه صاحِبایَ بها سُهَيْلاً * فقلتُ تَبَيَّنا ما تُبْصِرانِ
أَنارٌ أُوقِدَتْ لِتَنَوَّراها * بَدَتْ لَكُما أَمِ البَرْقُ اليَمانِى
كأَنَّ النارَ يُقْطَعُ مِنْ سَناها * بَنائِقُ جُبَّةٍ من أُرْجُوانِ

وقرأت على أبى بكر لكُثيِّر :

رأيتُ وأصحابى بأَيْلَةَ مَوْهِنًا * وقد غابَ نَجْمُ الفرقَدِ المُتَصَوِّبُ
لِعَزَّة نارا ما تَبُوخُ كأنها * اذا ما رَمَقْناها من البُعْدِ كَوْكَبُ

قال أبو على : تبوخ : تَخْمُدُ .

قال وقرأت على أبى بكر للشَّمَّاخ ويقال انها لرجل من بنى فَزارة :

رأيتُ وقد أَتَى نَجْرانُ دُونى * لَيالِىَ دُونَ أَرْحُلِنا السَّدِيرُ
لِلَيْلَى بالعُنَيْزَةِ ضَوءَ نارٍ * تَلُوحُ كأنَّها الشِّعْرَى العَبُورُ
اذا ما قُلْتُ أَخْمدها زَهاها * سوادُ الليلِ والريحُ الدَّبُورُ
وما كادتْ ولو رَفَعَتْ سَناها * لِيُبْصِرَ ضَوْءَها الا البَصِيرُ
فَبِتُّ كأنَّنى باكَرْتُ صِرْفًا * مُعَتَّقَةً حُمَيَّاها تَدُورُ
أَقولُ لصاحبى هَلْ يُبْلِغَنِّى * الى لَيْلَى التَّهَجُّرُ والبُكُورُ

وقرأت عليه لجميل :

أَكَذَّبْتُ طَرْفِى أم رأيتُ بِذى الغَضَا * لِبَثْنَـةَ نارا فاحْبِسُوا أيُّها الرَّكْبُ
الى ضَـوْءِ نارٍ فى القَتَـام كأنَّهـا * من البُعْدِ والأَهْوالِ جِيبَ بها نَقْبُ
وما خَفِيَتْ مِنِّى لَدُنْ شَبَّ ضَوْءُها * وما هَمَّ حتى أصبحَتْ ضوءُها يَخْبو
وقالَ صِحَابِى ما تَرَى ضَـوْءَ نارِها * ولكنْ عَجِلْتَ واسْتَناعَ بكَ الخَطْبُ
فكَيْفَ مع المِحْـرَاجِ ابْصَرْتَ نارَها * وكَيْفَ مع الرَّمْلِ المُنَطَّقَةُ الهُضْبُ (١)

قال أبو على : الاسْتِناعة : التقدّم . والمحراج : موضع .

وأنشد بعض أصحابنا :

كأنَّ نِيرانَنـا فى رأسِ قلْعتهـم * مُصَـقَّلاتٌ على أَرْسـانِ قَصَّـار

وأنشدنا أبو بكر عن بعض أشياخه عن الأصمعى :

وإنى بنـارٍ أُوقِدَتْ عِنْدَ ذِى الحِمَى * على ما بِعَيْنِى من قَذًى لَبَصِـيرُ

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن الزبير عن شيخ قال حدّثنى رجل من الخُضْر بالسُّغْدِ — وهو موضع — قال : جاءنا نُصَيْب الى مسجدنا فاستنشدتُه فأنشدنا :

الا يا عُقَـابَ الوَكْرِ وَكْرِ ضَرِيَّةٍ * سَقَتْكَ الغَوادِى من عُقابٍ ومن وَكْرِ
تَمُــرُّ الليـالِى والشهورُ ولا أَرَى * مُرُورَ الليـالِى مُنْسِياتِى ابْنَةَ العَمْرِ
تَقُول صِلِينا واهْجُرينـا وقـد تَرَى * اذا هَجَرَتْ أنْ لا وِصالَ مع الهَجْرِ
فلم أَرْضَ ما قالتْ ولم أُبْدِ سُخْطةً * وضاقَ بما جَمْجَمْتُ من حُبِّها صَدْرِى
ظَلِلْتُ بِذِى دَوْرانَ أَنْشُـدُ بَكْرَتِى * ومالِى عَلَيْها من قَلُوصٍ ولا بَكْرِ
وما أَنْشُــدُ الرُّعْيانَ إلّا تَعِـلَّةً * بواضحـةِ الأَنْيـابِ طَيِّبَـةِ النَّشْرِ
فقال لِىَ الرُّعيانُ لم تَلْتَبِسْ بنـا * فقلتُ بلَى قد كنتُ منهـا على ذُكْرِ

(١) الذى فى ياقوت من بدل مع فى الموضعين، وفيه أيضا : المنطق بالهضب، وعليه ففيه الإقواء، وهو كثير فى أشعار العرب . والمدار على صحة الرواية .

وقد ذَكَرَتْ لى بالكَثِيب مُؤَالفا * قِلَاصَ سَليم أو قِلَاص بنى وَبْرِ
فقال فريقُ القومِ لا وفريقُهم * نَعَمْ وفريقٌ قال وَيْلَكَ ما نَدْرِى

قال أبو على أنشدنا أبو بكر بن دريد بعضَ هذه الأبيات :

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق أيمن الله ما ندرى
أَمَا والّذى حَجَّ المُلَبُّونَ بيْتَهُ * وعَظَّمَ أيامَ الذبائح والنَّحْرِ
لقد زَادَنى لِلجَفْرِ حُبًّا وأَهْلِهِ * لَيالٍ أقامتهنَّ لَيْلَى على الجَفْرِ
فهل يَأْثَمَنِّى الله فى أن ذَكَرْتُها * وعَلَّلْتُ أصْحابِى بها لَيْلَةَ النَّفْرِ
وسَكَّنْتُ مابى مِنْ سَآمٍ ومِنْ كَرًى * وما بالمَطايا من جُنُوحٍ ولا فَتْرِ (١)

قال وقرأت على أبى عمر المطرز قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال قال أبو زياد الكلابى : اذا احتبس المطرُ اشتدّ البردُ ، فاذا مُطِرَ الناسُ كان للبرد بعد ذلك فَرْسَخ أى سُكون، وسمِّى الفَرْسَخ فرسخًا لأن صاحبه اذا مشى فيه استراح عنه وسكن .

قال وقرأت عليه قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال : العرب تقول : هذا أَنْتَنُ من مَرِقاتِ الغَنَم ، والواحدة مَرِقة ، والمَرِقَة : صُوفُ العِجَاف ، والمَرْضَى تُمْرَقُ أى تُنْتَف .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبى زيد للنَّظَّار الفَقْعَسِىّ :

فإنْ تَرَ فى بَدَنِى خِفَّةً * فَسَوْفَ تُصادِفُ حِلْمِى رَزِينَا
وتَعْجُمُ مِنِّى عِنْدَ الحِفَاظ * حَصاةً تَفُلُّ شَبَا العَاجِمِينا
فايَّاك والبَغْىَ لا تَسْتَثِرْ * حَدِيدَ النُّيوب أطالَ الْكُمُونا
ثَوَى تَحْمِلُ السُّمَّ أنيابُهُ * وحالَفَ لِصْبًا مَنيعًا كَنينا
رَأَتْهُ الحُواةُ الأُلَى جَرَّبُوا * فلا يَبْسُطُون اليه اليَمِينَا

قال وقرأت على أبى بكر رحمه الله من كتابه قال قرأت على الرياشى للأعور الشَّنِّى . قال أبو على ويقال إنها لابن خَذَّاق :

لقد علِمتْ عَمِيرةُ أنّ جارِى * اذا ضَنَّ المُنَمِّى مِنْ عِيَالِى

(١) روى فى اللسان مادة « نفر » : من كلال .

قال أبو على قال أبو بكر : أنكر الرِّيَاشى المُنَمِّى، وقال : لعلّه حرفٌ آخرُ، ويروى : المُثَمِّر من عيالى . قال أبو على : المُثَمِّر والمُنَمِّى واحد فى المعنى لأنه يقال : نَمى المالُ يَنْمِى، ونَمَّيتُه أنا وأنْمَيتُه .

فإنِّى لا أَضَنُّ على ٱبنِ عَمِّى * بنَصْرِى فى الخُطوب ولا نَوالِى
ولَستُ بقائلٍ قَولا لِأَحْظَى * بِقَولٍ لا يُصَدِّقُه فَعَالى
وما التَّقْصِيرُ قد عَلِمَتْ مَعَدٌّ * وأَخْلاقُ الدَّنِيَّةِ من خِلَالِى
وَجَدْتُ أبى قد ٱوْرَثَه أَبُوه * خِلالًا قد تُعَدُّ من المَعالِى
فَأَكرمُ ما تكونُ عَلَىَّ نفسى * اذا ما قَلَّ فى الأَزَماتِ مالِى
فتَحْسُنُ سيرتى وأَصُونُ عِرْضى * وتَجْمُل عند أهلِ الرَّأى حالِى
وان نِلْتُ الغِنَى لم أُغْلِ فيه * ولم أَخْصُصْ بجَفْوَتِى المَوالى
ولم أَقْطَعْ أَخًا لِأَخٍ طَرِيفٍ * ولم يَذْمُمْ لطُرْفتِه وِصَالِى
وقد أصبحتُ لا أحتاجُ فيما * بَلَوتُ من الأُمورِ الى سُؤال
وذلك أَنَّنى أَدَّبْتُ نَفْسى * ومَاحَلْتُ الرجالَ ذَوِى المِحالِ
اذا ما المَرْءُ قَصَّر ثم مَرَّتْ * عليه الأَرْبَعُونَ من الرِّجال

قال أبو على قال أبو بكر قال الرياشى : الخَوَالِى أَشْبَه

فلم يَلْحَقْ بصالحِهم فدَعْهُ * فليس بلاحِقٍ أُخْرَى اللَّيالِى
وليس بزائلٍ ما عاش يوما * من الدنيا يَحُولُ على سَفالِ

[الكلام على الإتباع]

قال أبو على : الإتباع على ضربين : فضرب يكون فيه الثانى بمعنى الأوّل فيؤتى به تأكيدا، لأن لفظه مخالِفٌ للفظ الأوّل؛ وضرب فيه معنى الثانى غير معنى الأوّل؛ فمن الإتباع قولهم : « أَسْوانُ أَتْوانُ» فى الحُزْن، فأَسوانُ من قولهم : أَسِيَ الرجلُ يَأْسَى أَسًى اذا حَزِنَ، ورجل أَسْيانُ وأَسْوانُ أى حزين . وأَتْوانُ من قولهم : أَتَوتُه آتُوهُ بمعنى أَتَيْتُه آتيه وهى لغة لهذيل، قال قال خالد بن زُهَير :

يا قَوْمِ ما بالُ أبى ذُؤَيْبِ * كنتُ اذا أَتَوْتُه من غَيبِ
يَشَمُّ عِطْفِى ويَمَسُّ ثَوْبى * كأَنَّنِى أَرَبْتُه بِرَيْبِ

ويقولون : ما أَحْسَنَ أَتْوَيَدَيِ الناقةِ وأَتْيَ يَدَيْها ، يَعْنُون رَجْعَ يديها ، فمعنى قولهم : أسوانُ أَتْوَانُ حَزِينٌ متردِّد يذهب ويجيء من شدّة الحزن . ويقولون : عَطْشان نَطْشان ، فنطشان مأخوذ من قولهم ما به نَطِيشٌ أي ما به حركة ، فمعناه عَطْشانُ قَلِقٌ . ويقولون : خَزْيانُ سَوْآنُ ، فَسَوْآنُ مأخوذ من قولهم سَوْأَةٌ سَوْآءُ أي أمر قبيح ، ورجل أَسْوَأ وامرأة سَوْآء اذا كانا قبيحين ، وفي الحديث : "سَوْآءُ وَلُودٌ خَيْرٌ من حَسْناءَ عَقِيمٍ" . ويقولون : شَيْطانٌ لَيْطانٌ ، فَلَيْطانٌ مأخوذ من قولهم لاطَ حُبُّه بقَلْبِي يَلُوط ويَلِيطُ أي لَصِق . ويقال : للولد في القلب لَوْطَةٌ أي حُبٌّ لازق . ويقولون : هو أَلْوَطُ بقَلْبِي مِنْكَ وأَلْيَطُ أي أَلْزَقُ ، ويقال : ما يَلِيطُ هذا بقلبي ، وما يَلْتاطُ أي ما يَلْصَقُ ، ويقال : أَلاطَ القاضِي فلانا بفلان أي ألحقه به ، فمعنى قولهم : شَيْطانٌ لَيْطانٌ شيطانٌ لَصُوقٌ . ويقولون هَنِيءٌ مَرِيءٌ ، وهو من قولهم هَنَأَني الطعامُ ومَرَأَني ، فاذا أفردوا لم يقولوا إلا أَمْرَأَني ، ولم يقولوا مرأني . ويقولون : عَيِيٌّ شَوِيٌّ ، فالشَّوِيُّ مأخوذٌ من الشَّوَى : وهو رُذالُ المال ورَديئُه ، وقال الشاعر :

أَكَلْنا الشَّوَى حَتَّى اذا لم نَدَعْ شَوًى * أَشَرْنا الى خَيْراتها بالأَصابِعِ

فمعناه عَيِيٌّ رَذْلٌ ، ويمكن أن يكون مأخوذا من الشَّوِيَّة وهي بَقِيَّة قوم هلكوا ، وجمعها شَوايا ، حدّثني بهذا أبو بكر بن دريد وأنشدني :

فَهُمْ شَرُّ الشَّوايا من ثَمُودٍ * وعَوْفٌ شَرُّ مُنْتَعِلٍ وحافِي

ويقولون : عَيِيٌّ شَيِيٌّ ، وشَيِيٌّ أصله شَوِيٌّ ، ولكنه أُجْرِيَ على لفظ الأول ليكون مثلَه في البناء . ويقولون : عَرِيضٌ أَرِيضٌ ، فالأَرِيضُ : الخَلِيقُ للخير الجَيِّدُ النبات ، ويقال : أَرْضٌ أَرِيضةٌ ، قال الشاعر:(١)

بِلادٌ عَرِيضةٌ وأرضٌ أَرِيضةٌ * مَدافِعُ غَيْثٍ في فَضاءٍ عَرِيضِ

ويقولون : غَنِيٌّ مَلِيٌّ ، وهو بمعنى غَنِيّ . ويقولون : خَبِيثٌ نَبِيثٌ ، فالنبيث يمكن أن يكون الذى يَنْبُثُ شَرَّه أي يُظْهِرُه ، أو يكون الذى يَنْبُثُ أمورَ الناس أي يستخرجُها ، وهو مأخوذ من قولهم : نَبَثْتُ البئرَ أَنْبُثُها اذا أخرجتَ نَبِيثَتَها وهو تُرابها ، وكان قياسُه أن يقول : خبيث نابثٌ ، فقيل : نَبِيثٌ لمجاورته لخبيث . ويقولون : خَبِيثٌ مَجِيثٌ ، كذا حكاه ابن الأعرابي بالميم ، وأحسبه لغةً في نَجِيث أبدل من النون ميما وفُعِل به ما فعل بنَبِيث لما كان في معناها . ويقولون : خَفِيفٌ ذَفِيفٌ ،

(١) هو امرؤ القيس كما في اللسان مادة «أرض» .

والذَّفيف : السريعُ ، ومنه سمِّى الرجل ذُفَافة ، ويقال : ذَفَّف على الجريح اذا أَجْهَزَ عليه . و يقولون : قَسِيمٌ وَسِيمٌ ، فالقَسِيم : الجميلُ الحَسَنُ ، يقال : رجل قسيم وامرأة قسيمة ، والقَسَامُ : الحُسْنُ والجَمَال ، وأنشد يعقوب :

* يُسَنُّ على مَرَاغمِها القَسَامُ *

وقال العَجّاج :

* ورَبِّ هذا البَـلدِ المُقَسَّمِ *

أى المُحَسَّن ، وقال الشاعر (١) :

ويومًا تُوافِيـنا بوجهٍ مُقَسَّمٍ * كأَنْ ظَبيةٌ تَعْطُو الى وارِقِ السَّلَمْ

أى مُحَسَّن ، والوَسِيم : الحَسَنُ الجميل ، يقال : رجل وَسِـيم وامرأة وَسِيمة ، والمِيسَمُ : الحُسْنُ والجمال ، قال الشاعر :

لو قُلْتَ ما فى قَوْمِها لم تِيثَمِ * يَفْضُلُهـا فى حَسَبٍ ومِيسَمِ

ويقولون : قَبِيحٌ شَـقِيحٌ ، فالشَّقِيح مأخوذ من قولهم شَقَّحَ البُسْرُ اذا تغيَّرتْ خُضْرتُه بحُمْرة أو صُفْرة ، وهو حينئذ أقبح ما يكون ، وتلك البُسْرة تسمَّى شَقْحةً ، وحينئذ يقال : أَشْقَحَ النخلُ ، فمعنى قولهم : قبيح شقيح متناهى القُبْح ، ويمكن أن يكون بمعنى مَشْقُوح من قول العرب : لأَشْقَحَنَّك شَقْحَ الجَوْز بالجَنْدَل أى لأَكسِرَنَّك ، فيكون معناه قبيحا مكسورا ، وقال اللحيانى : شَقِيح لَقِيح ، فالشَّقِيح هاهنا المكسور على ما ذكرنا ، واللَّقِيح مأخوذ من قولهم لَقِحَتِ الناقةُ ، ولَقِحَ الشجرُ ، ولَقِحَت الحـربُ ، فمعناه مكسور حامل للشرّ . قال وحكى عن يونس : شَقِيح نَبِيح ، فالنبيح مأخـوذ من النُّباح ومعناه مكسور كثير الكلام . ويقولون : كَثِيرٌ بَثِيرٌ ، فالبَثِير هو الكثير مأخوذ من قولهم : ماءٌ بَثْر أى كثير ، فقالوا بثير لموضـع كثير ، كما قالوا : مُهْرة مَأْمُورة ، وسِكَّة مَأْبُورة . وإنِّى لآتيه بالغـدايا والعَشايا . ويقولون : كثير بَذِيرٌ ، فالبذير : المَبْذُور وهو المفرَّق . ويقولون : كَثِيرٌ بَجِيرٌ ، فالبَجِير لغة فى البَجِيل ، وهو العظيم ، كما قالوا : وَجِلْتُ منه ووجِرْتُ منه . ويقولون بَذِير عَفِير ، والبَذِير: المبذُور ، والعَفِير : المُفَرَّق فى العفَر وهو التراب ، أو المجْعُول فى العفَر . ويقولون : ضَئِيل بَئِيل ، فالبَئِيلُ هو الضَّئِيل .

---

(١) قائل هـذا البيت هو باعث بن صريم اليشكرى ، وقيل هو كعب بن أرقم اليشكرى قاله فى امرأته وهو الصحيح ، انظر اللسان مادة «قسم» . وفى خزانة الأدب (جزء ٤ ص ٣٦٥) ينسب هـذا البيت لباغث بن صريم بالغين المعجمة والثاء المثناة ولآخرين .

قال أبو زيد : بَؤُلَ الرجلُ يَبْؤُلُ بآلةً اذا ضَؤُلَ . و يقولون : جَدِيدٌ قَشِيبٌ ، فالقَشِيب : الجديد . و يقولون : شَحِيح نَحِيح ، فالنحيح : الذى اذا سُئِلَ عن الشىء تَنَحْنَح من لُؤْمه . و يقولون : سَلِيخ مَلِيخ ، للذى لا طَعْمَ له ، قال الشاعر (١) :

سَلِيخ مَلِيخ كَلَحْم الحُـوَار * فلا أنتَ حُلْوٌ ولا أنْتَ مُرّْ

فالسَّلِيخُ : المسلوخُ الطعم ، والمَلِيخُ المَمْلُوخُ وهو المَنْزُوعُ الطعم ، مأخوذ من قولهم : مَلَخْتُ اللَّحْمَ من فَمِ الدابة ، ومَلَخْتُ اليَرْبُوع من الجُحْر ، ومَلَخْتُ قَضِيباً من الشجرة اذا نزعته نزعًا سَهْلا ، والمَلْخُ فى السَّيْر : السَّهْل منه . و يقولون : فَقِيرٌ وَقِيرٌ ، فالوقير : الموقور ، من قولهم : وَقَرْتُ العظمَ أَقِرُه ، والوَقْرَة : الهَزْمَة فى العظم ، أنشدنا أبو بكر بن دريد :

رَأَوْا وَقْرةً فى العَظْمِ مِنِّى فبادَرُوا * بها وَعْيَها لما رَأَوْنى أَخِيمُها

الوَعْى : أن يَنْجَبِر العَظْمُ على غير استواء ، والوَعْى : أيضا القَيْحُ والمِدّة ، يقال : وَعَى الجُرْحُ يَعِى وَعْياً اذا سال منه القَيْح والمِدَّة ، والقول الثانى لأبى زيد ، وأنشد :

كأنَّما كُسِّرَتْ سَواعِدُه * ثم وَعَى جَبْرُها فما الْتَأَما

وأَخِيمُها : أَجْبُنُ عنها ، يقال : خَامَ اذا جَبُنَ . و يقولون : مَلِيح قَزِيح ، وأصل هذين الحرفين فى الطعام ، فالقَزِيحُ : المقزوح ، والمقزوحُ : الذى فيه الأَقْزاح ، والأقزاح : الأَبْزار ، واحدها قِزْحٌ ، ومَلِيح بمعنى مَمْلُوح من قولهم : مَلَحْتُ القِدْرَ أَمْلَحُها اذا جعلتَ فيها المِلْحَ بقَدَرٍ ، فمعنى قولهم مليح قزيح : كامل الحسن لأن كمالَ طِيبِ القِدْر أن تكون مَقْزوحةً مملوحةً . و يقولون : مُضِيعٌ مُسِيعٌ ، والإِسَاعةُ : الإضَاعة ، وناقة مِسْيَاعٌ اذا كانت تَصْبِر على الإضاعة والجفاء ، ومعنى أَسَاع أَلْقَى فى السَّيَاع وهو الطين ، قال القطامى :

* كما بَطَّنْتَ (٢) بالفَدَنِ السَّيَاعَا *

والأصل فيه ما أنبأتُك ، ثم كَثُر حتى قيل لكلِّ مِضْيَاعٍ : مِسْيَاعٌ ، ولكل مُضِيع : مُسِيعٌ . و يقولون : وَحِيدٌ فَحِيدٌ ، و واحِدٌ قَاحِدٌ ، وهو من قولهم : قَحَدَت الناقةُ اذا عَظُمَ سَنَامُها ، والقَحَدَة : السَّنَام ، و يقال

---

(١) هو أشعر الرَّقَبَان الأسدى وهو جاهلى ، راجع نوادر أبى زيد فى اللغة (ص ٧٣) وقد رواه : وأنت مسيخ الخ .

(٢) فى نسخة : « كما طينت » وهى الرواية المشهورة ، وهذا عجز بيت صدره فلما أن جرى سمن عليها *
كما فى اللسان مادة « سيع » .

أَحْقَدَتْ أيضا ، فمعناه أنه واحد عظيم القَدْر والشأن فى شىء واحد خاصّةً . ويقولون : أَشِرٌ أَفِرٌ ، فالأَشِر : البَطِرُ المَرِح . وكذلك الأَفِرُ عند ابن الأعرابى . فأما الأَفْر والأُفُور فالعَدْوُ ، يقال : أَفَرَ يأفِرُ أَفْرا . ويقولون : هَذِرٌ مَذِرٌ ، فالهَذِرُ : الكثير الكلام ، والمَذِرُ : الفاسد ، مأخوذ من قولهم : مَذِرَت البيضة تَمْذَرُ مَذَرًا اذا فَسَدَتْ ، ومَذِرَتْ مَعِدَتُه أيضا . ويقولون : لَحِزٌ لَصِبٌ ، فاللَّحِزُ : البخيل ، واللَّصِبُ : الذى لزم ما عنده ، مأخوذ من قولهم : لَصِبَ الجِلْدُ باللحم يَلْصَبُ لَصَبًا اذا لَصِق به من الهُزال ، وقال أبو بكر بن دريد : لَصِبَ السَّيْفُ يَلْصَبُ لَصَبًا اذا نَشِبَ فى جَفْنه فلم يخرج . ويقولون : حَقِرٌ نَقِرٌ ، وحَقِيرٌ نَقِيرٌ ، وحَقْرٌ نَقْرٌ ، وأصل هـذا فى الغَنَم والبقر ، فالنَّقِر : الذى به النُّقَرة ، وهو داء يأخذ الشاةَ فى شاكِلَتِها ومُؤَخَّرِ فَخِـذَيها ، فيُثْقَبُ عُرُقوبُها ويُدْخَلُ فيه خَيْط من عِهْنٍ ويُترَكُ معلَّقا . واذا كانت الشاة كذلك كانتْ هَيِّنة على أهلها ، قال المَرَّارُ العَدَوِىّ :

وَحَشَوْتُ الغَيْظَ فى أَضْلاعِهِ * فهو يَمْشِى حَظَلانًا كالنَّقِـرْ

الحَظَلانُ : أن يمشى رُوَيْدا ويَظْلَع ، يقال : قد حَظَلَتْ تَحْظُلُ حَظَلًا اذا ظَلَعَتْ . وقال ابن الأعرابى : شاة حَظُولٌ اذا وَرِمَ ضَرْعُها من علّة فمَشَتْ رُوَيْدا وظَلَعَتْ . وأصل الحَظْلِ المَنْعُ ، وأنشد يعقوب :

تُعَـيِّرُنى الحِظْلانَ أُمُّ مُحَلِّمٍ (١) * فقلت لها لم تَقْذِفينى بِدائيا

فإنى رأيتُ الصَّامِرينَ (٢) مَتاعَهُم * يُذَمُّ ويَفْنَى فَارْضَخِى مِنْ وِعائيا

فلن تَجِدِينى فى المَعِيشة عاجزا * ولا حِصْرِماً خَبًّا شَديدا وِكائيا

الصامرين : المانعين الباخلين ، يقال : صَمَرَ يَصْمُرُ صُمُورا اذا بَخِل . والحِصْرِمُ : البخيل أيضا ، وأصل الحَصْرَمة شِدَّة الفَتْل ، يقال : حَصْرَمَ حَبْلَه وحَصْرَمَ قَوْسَه اذا شدّ وَتَرها . ويقال : حَظَلْتُ عليه ، وحَجَرْتُ عليه ، وحَصَرْتُ عليه ، وقال يعقوب : الحَظَلان : مَشْىُ الغَضْبان . وقال يعقوب : قال الغَنَوِىُّ : عَنْزٌ نَقِرةٌ ، وتَيْس نَقِرٌ ، ولم أر : كبشا نَقِراً ، وهو ظَلَعٌ يأخذ الغَنَم ، ثم قيل لكل حَقِيرٍ مُتَهاوَنٍ به : حَقِرٌ نَقِرٌ ، وحَقِيرٌ نَقِيرٌ ، وحَقْرٌ نَقْرٌ . ويجوز أن يراد به النَّقِير الذى فى النَّواة ، فيكون معناه حقيرا متناهيا فى الحَقارة ، والمذهب الأول أجود . ويقولون : ذَهَبَ دَمُه خِضْراً مِضْراً ، وخِضْراً مِضْراً أى باطلا ، فالخَضِرُ : الأَخْضَر ، ويقال : مكان خَضِرٌ ، ويمكن أن يكون مَضِرٌ لغة فى نَضِرٍ ، ويكون معنى الكلام

(١) هذه الأبيات لمنظور الدُّبَيرى كما فى اللسان مادة حظل . (٢) رواية اللسان : «الباخلين» .

أن دمه بَطَل كما يبطُل الكلأ الذى يَحْصُده كل من قدر عليه ، ويمكن أن يكون خَضِر من قولهم : عُشْبٌ أخضر اذا كان رطبا ، ومَضِرٌ : أبيض لأن المَضِر ، إنما سُمّى مَضِرا لبياضه ، ومنه مضيرة الطبيخ ، فيكون معناه أن دمه بطَـل طريًّا ، فكأنه لما لم يُثْأَرْ به فيُراقَ لأجله الدمُ بقى أبيضَ ، وقال بعض اللغويين : الخَضِرةُ بُقَيْلَة ، وجمعها خَضِرٌ ، وأنشد فيه بيتا لابن مُقْبِل :

تَقْتَادُها فُـرُجٌ مُلْبِـونةٌ خُنُفٌ * يَنْفُخْنَ فى بُرْعُمِ الحَوْذانِ والخَضِرِ

ويقولون : شَـكِسٌ لَكِسٌ ، فالشكِسُ : السَّيِّئُ الخُلُق ، واللَّكِس : العسـير . ويقولون : رُطَبٌ صَقِرٌ مَقِرٌ ، فالصَّقِر : الكثير الصَّقَر ، وصَقَرُه : عَسَلُه ، والمَقِرُ : المنقوعُ فى العَسَل ليبقى ، وكل شىء أنقعتَه فى شىء فقـد مَقَرْتَه وهو ممقور ومَقِير ، ومنـه السمك المَقُور وهو الذى قد أُنْقِـعَ فى الخل ، ويقولون : سَغِل وَغِل ، قال : السَّغِل : المضطربُ الأعضاء السيئُ الخُلُق ، كذا قال الأصمعى ، وقال غيره : السَّغِل : السيئُ الغذاء ، فأما الوغل : فالسيئُ الغذاء لا أعرف فيه اختلافا ، والوَغِل فى قول أبى زيد : المُقَصِّر ، وفى قول الأصمعى : الداخلُ فى قوم ليس منهم . ويقولون : سَمِجٌ لَمِج ، فاللَّمِج : الكثير الأكل الذى يَلْمُج كلَّ ما وجده أى يأكله ، قال لبيد :

يَلْمُج البارِضَ لَمْجاً فى النَّدَى * من مَرابيعِ رِياضٍ ورِجَلْ

ويقولون : ثَقِفٌ لَقِفٌ ، وثِقْفٌ لِقْفٌ ، واللَّقِفُ : الجيِّـدُ الالْتِقاف . ويقولون : وَتِحٌ شَـقِنٌ ، ووَتْحٌ شَقْنٌ ، ووَتِيحٌ شَقِينٌ . فالوَتِح : القليـل والشَّقِن مثـله ، ويقال : وُتِحَتْ عَطِيَّتُه ، وَشَـقَنْتُ وأَشْقَنْتُها أنا . ويقولون : عَابِسٌ كَابِسٌ ، فالعابس من عُبُوس الوجه ، وكابِسٌ يَكْبِسُ . ويقولون : حائِرٌ بائِر ، فالحائرُ : المُتَحيِّر ، والبائرُ : الهالكُ ، والبَوَارُ : الهَلَاك ، وقال أبو عبيدة : رجل بائر وبُورٌ بضم الباء أى هالك ، قال ابن الزِّبَعْرَى :

يارَسُولَ المَليكِ إنَّ لِسانِى * راتِقٌ ما فَتَقْتُ اذْ أنا بُورُ

ويكون البـائرُ الكاسدَ ، من قولهم : بارت السُّـوقُ اذا كَسَدَت . ويقولون : حَاذِقٌ باذِقٌ ، فباذق يمكن أن يكون لغةً فى باثِق ، كما قالوا : قَرَبٌ حَثْحاثٌ وحَذْحاذٌ ، ونَبِيثةٌ ونَبِيـذة لتُراب البئر ، فكأَنَّ الأصـل والله أعلم أن رجُلا سَقَى فأجاد وأكثر ، فقيل : حاذق باذق أى حاذق بالسقى ، باثق للماء . ويقولون : حارٌّ يارٌّ ، وحَرَّانُ يَرَّانُ ، وحارٌ جارٌ ، فالجارّ : الذى يَجُرّ الشيء الذى يصيبه من شـدّة

حَرارته ، كأنه يَنْزِعه ويَسْلُخُه مثـل اللحم اذا أصابه أو ما أشبهه ، ويمكن أن يكون جارّ لغة فى يارّ ، كما قالوا : الصَّهاريج والصَّهارِىُّ ، وصِهْرِيجٌ وصِهْرِىّ ، وصِهرِىّ لغة تميم . وكما قالوا : شِيَرَة للشجَرة وحقّروه فقالوا : شُيَيْرة ، قال الرياشى : قال أبو زيد : كنا يوما عند المُفَضَّل وعنده الأعْراب فقلتُ : أيُّهـم يقول شِيَرَة ؟ فقالوها ، فقلتُ له قُلْ لهم يُحَقِّرونها ، فقالوا : شُيَيْرة . وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال حدّثنى أبو حاتم قال سمعت أمّ الهيثم تقول : شِيَرة ، وأنْشَدَتْ :

اذا لم يكنْ فيكنَّ ظِلٌّ ولا جَنًى * فأبْعَدَكُنَّ اللهُ من شِيَرَاتِ

فقلت : يا أُمَّ الهَيْثم صَغِّريها ، فقالت : شُـيَيْرة ، ويمكن أن يكونوا أبدلوا من الحاء هاء، كما قالوا : مَدَحْتُه ومَدَهْتُه ، والمَدْح والمَدْه ، ثم أبدلوا من الهاء ياء ، كما أبدلوا فى هذه وهـذى ، وهـذا الإبدال قليل فى كلامهم ، فقد حكى الرُّؤاسىُّ عن العرب أنهم يقولون : باقِلاءٌ هارٌّ ، ويقولون : خَاسِرٌ دَابِرٌ ، وخَاسِر دَامِرٌ ، وخَسِرٌ دَمِرٌ ، وخَسِرٌ دَبِرٌ ، فالدابر يمكن أن يكون لغة فى الدامر وهو الهالك ، ويمكن أن يكون الدابر الذى يَدْبُرُ الأمر أى يتبعه ويطلبه بعد مافات وأدبر ، ومنه قيـل لهذا الكوكب الذى بعد الثُّرَيَّا : الدَّبرَانُ ، لانه يَدْبُرُ الثريا ، ومنه الرأى الدَّبَرِىّ ، وهو الذى لايأتى الا عن دُبُرٍ ، يقال : فلان لا يأتى الصلاة الادَبَرِيًّا أى فى آخرها ، ويمكن أن يكون الدابر المـاضى الذاهب ، كما قال الشاعر :

وأَبِى الذى تَرَكَ المُلُوكَ وجَمْعَهُمْ * بِصُهَابَ هامِـدةً كأَمْسِ الدابِرِ

أى الذاهب المـاضى : ويقولون : ضَالٌّ تَالٌّ ، فالتـالُّ : الذى يَتُـلُّ صاحبَه أى يَصْرَعُه ، كأنه يُغْوِيه فيُلْقيه فى هَلَكَة لا ينجو منها ، ومنه قوله عز وجل : (وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ) . وقال أبو بكر بن دريد : كل شيء ألقيتَه على الأرض مما له جُثَّة فقد تَلَلْتَه ، ومنه سمّى التَّلُّ من التراب ، وقال بعض أهل العلم : رُمْح مِتَلٌّ إنما هو مِفْعَلٌ من التَّلّ ، وأنشد :

فَرَّ ابنُ قَهْوَسِ الشُّجا * عُ بكَفِّه رُمْحٌ مِتَـلُّ
يَعْدُو به خَاظِى البَضِـ * ـيع كأنَّه سِمْعٌ أَزَلُّ

الخـاظِى : الكثير اللحم ، والبَضِـيع : اللحم . ويقولون : جَائِعٌ نَائِعٌ ، فالنائع فيـه وجهان : يكون المُتَمايِل ، أنشد أبو بكر بن دريد :

* مثالُه مِثْلُ القَضيب النائِعِ *

ويكون العَطْشانَ . وقرأت على أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه :

لَعَمْرُ بنى شِهابٍ ما أَقامُوا * صُدُورَ الخَيْلِ والأَسَلَ النِّياعَا

يعنى : الرِّماحَ العِطَاشَ . ويقولون : سَادِمٌ نَادِمٌ، فالسادِم : المهموم، ويقال : الحزين، ويقال : السَّدَم : الغضب مع همّ، ويقال : غيظ مع حُزن . ويقولون : تَافِهٌ نافِهٌ، فالتافه : القليل، والنافه : الذى يُعْيِي صاحبَه، أنشد أبو زيد :

ولَنْ أَعُودَ بعــدَها كَرِيَّا * أُمَارِسُ الكَهْلَةَ والصَّبِيَّا

* والعَزَبَ المُنَفَّهَ الأُمِّيَّا *

وقال : الأُمِّىُّ : العَيِيُّ القليل الكلام . والمُنَفَّه : الذى قد نَفَّهَه السَّيْرُ أى أعياه، ويكون النافِهُ المُعْيِيَ فى نفســه . ويقولون : أَحْمَقُ تَاكٌّ وفَاكٌّ، فتَاكٌّ من قولهم : تَكَّ الشىءَ يَتُكُّه تَكًّا إذا وَطِئَه حتى يَشْـدَخَه، ولا يكون ذلك الشىء الا لَيِّنًا مثــل الرُّطَبِ والبِطِّيخ وما أشبههما ؛ والأحمقُ مُولَع بوَطْء أمثالهما، وفاكٌّ : من الفَكَّة وهو الضَّعْف، قال الشاعر :

الحَزْمُ والقُوَّةُ خَيْرٌ من الإِدْهانِ والفَكَّةِ والهَــاعِ

وقال ابن الأعرابى : شيخ تاكٌّ وفاكٌّ ، فمعناه أن الشيخ لضعفه اذا وَطِئَ لم يقدر أن يَشْـدَخ غير الشىء اللّين، وفاكٌّ : هَرِمٌ، وقد فَكَّ يَفُـكُّ فَكًّا وفُكُوكا فهو فاكٌّ، ويقال : عَنْز فاكّة، ونعجة فاكّة . ويقولون سَائِـغٌ لَائِـغٌ، وسَيْغٌ لَيْغٌ، فاللَّائغ : الذى لا يَتَبيَّنُ نُزُولُه فى الحَلْق من سهولته، وقال أبو عمرو : الأَلْيَغُ : الذى لا يُبَيِّنُ الكلامَ، وامرأة لَيْغاء، فأصلها من لاغَ يَلِيغ ، وان كان لم يصل الى الآخر لاغ ويليغ[(١)] . ويقولون : مَائِقٌ دَائِقٌ، فالدَّائق : الهالك حُمْقا، كذا قال أبو زيد، فاما الدانِقُ بالنون فالساقط المهزولُ من الرجال، كذا قال أبو عمرو ، وأنشد :

إنَّ ذَواتِ الدَّلِّ والبَخانِقِ * قَتَلْنَ كُلَّ وامِقٍ وعاشِقِ

* حَتَّى تَراه كالسَّليم الدَّانِقِ *

قال أبو على : البَخانِقُ : البَرَاقِعُ الصِّغار، واحدها بُخْنُقٌ . ويقولون : عَكٌّ أَكٌّ ، فالعَكُّ والعَكَّةُ والعَكِيكُ : شِدّة الحَرّ، والأَكُّ والأَكَّةُ : الحَرُّ المُحْتَدِم، يقال : يوم ذُوأَكٍّ، والأَكُّ أيضا : الضِّيقُ .

(١) هكذا فى النسخ وليست فى اللسان .

قال رؤبة :

تَفَرَّجَتْ أَكَّاتُه وغُمَمُه * عن مُسْتَثِيرٍ لا يُرَدُّ قَسَمُه

ويقـال : أَكَّهُ يَؤُكُّه أَكًّا اذا زَحَمَه، والزِّحامُ : تَضْييق . ويقولون : كَزٌّ لَزٌّ، فاللَّزُّ : اللاصقُ بالشيء من قولهم : لَزَزْتُ الشيءَ بالشيء اذا أَلْصَقْتَه به وقَرَنْتَه اليه، والعرب تقول : هولِزَازُ شَرٍّ، ولَزِيزُشَرٍّ، ولِزُّشَرٍّ . ويقولون : فَدْمٌ لَدْمٌ، فالفَدْم : العَييّ البليد، ويقال: الجَبان، واللَّدْمُ : المَلْدوم وهو المَلْطُوم، كما قالوا : ماء سَكْبٌ أى مَسْكوب، ودرهم ضَرْبٌ أى مضروب، أبدلت الطاء دالا لتشاكل الكلام. ويقولون : رَغْمًا دَغْمًا شِنَّغْمًا، فالدَّغْمُ والدُّغْمَـة : أن يكون وجهُ الدابة وجَحافلُها تضرب الى السواد ويكون وجهها مما يلى جَحافلَها أشَدَّ سَوادا من سائر جسدها، فكأنه قال : أرغمه الله وسَوَّد وجهَه؛ ويمكن أن يكون الدَّغْمُ : الدُّخُول فى الأرض، فيكون من قولهم : أدغمت الحرفَ فى الحرف، وأدغمت اللجام فى فم الفرس؛ فأما شِنَّغْم فلا أعرف له آشتقاقا، وسألت عنه جميع شيوخنا فلم أجد أحدا يعرفه، وقد ذكره سيبويه فى الأبنية، وكان مشايخنا يزعمون أن كثيرا من أهل النحو صحَّف فى هذا الحرف فى كتاب سيبويه، فقال : شِنَّعْم بالعين غير المعجمة، والذى روى ذلك له وجه من الآشتقاق وهو أن تجعل الميم زائدة، كما أنها فى زُرْقُمٍ وسُتْهُمٍ وجَلْهَمةٍ، ويكون آشتقاقه من الشَّناعة كأنه قال : أَرْغَمه الله وأَدْغَمه الله وشَنَّعَ به . ويقولون : فعلت ذلك على رَغْمِه وشَنْعِه . ويقولون : رُطَبٌ ثَعْدٌ مَعْدٌ، فالثَّعْد : اللَّيِّن، والمَعْدُ : الكثير اللحم الغليظُ، وكان أبو بكر بن دريد يقول : اشتقاق المَعِدَةِ من هذا؛ ويمكن أن يكون المَعْدُ المَمْعُود وهو المنزوع المأخوذ، فأقيم المصدر مقام المفعول، كما قالوا: هذا درهم ضرب الأمير أى مضروب الأمير، ويكون من قولهم : مَعَدْتُ الشيءَ إذا نَزَعتَه وآقْتَلَعْتَه . ويقولون: مررتُ بالرمح وهو مركوز فآمْتَعَدْتُه فيكون معناه على هـذا رُطَبٌ لَيِّن منزوع من الشجرة لوقته . ويقولون : أحمقُ بِلْغٌ مِلْغٌ، قال أبو زيد: البِلْغ : الذى يسقط فى كلامه كثيرا، وقال ابن الأعرابى: يقال : بِلْغٌ وبِلْغٌ، وقال أبو عبيدة : البَلْغ : البَلِيـغ بفتح الباء، وقال غيره: البَلْغ والبِلْغ : الذى يبلغ مايريد من قول أو فعل . والمِلْغُ : الذى لايُبالى ما قال وما قيل له، هكذا قال أبو زيد؛ وقال أبو عبيدة : المِلْغُ : الشاطر . وأبو مَهْـدِىّ الأعرابىّ هو الذى سمَّى عَطَاءً مِلْغًا . ويقولون : حَسَنٌ بَسَنٌ؛ قال أبو علي : يجوز أن تكون النون فى بَسَنٍ زائدة، كما زادوا فى قولهم : امرأة خَلْبَنٌ وهى الخَلَّابة ، وناقة

عَلْجَن من التَّعَلُّج وهو الغلظ . وامرأة سِمْعَنَّة نِظْرَنَّة وسُمْعُنَّة نُظْرُنَّة اذا كانت كثيرة النظر والاستماع ، فكان الأصل فى بَسَنٍ بَسًّا ، وبَسٌّ مصدر بَسَسْتُ السَّوِيقَ أَبُسُّه بَسًّا فهو مَبْسُوس اذا لَتَتَّه بسَمْن أو زيت ليَكْمُل طِيبُه ، فوُضع البَسُّ موضع المبسوس وهو المصدر، كما قلت : هذا درهم ضَرْبُ الأمير تريد مَضْرُوبَه ، ثم حُذفتْ إحدى السِّينين وزِيدَ فيه النونُ وبُنِيَ على مثال حَسَن ، فمعناه حَسَن كامل الحُسْن ، وأحسنُ من هذا المذهب الذى ذكرناه أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف ، لأن حروف التضعيف تُبْدَل منها الياء مثل تَظَنَّيْتُ وتَقَضَّيْتُ وأشباههما مما قد مضى ، فلما كانت النون من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة ، وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل ، أُبْدِلَت من السين إذ مذهبهم فى الإتباع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد ، مثل القوافى والسَّجْع ولتكون مثلَ حَسَنٍ . ويقولون : حَسَنٌ قَسَنٌ ، فعُمِل بقَسَن ما عُمِل ببسَن على ما ذكرنا ، والقَسُّ : تَتَبُّع الشيء وطلبُه ، فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوسٌ أى متبوع مطلوب . ومن الإتباع قولهم : لحمه خَظَا بَظَا ، وبَظَا بمعنى خَظَا وهو كثرة اللحم ، ويقولون : بَظَا يَبْظُو اذا كثر لحمه ، فأما قول الرجل لأبى الأسود : خَظِيَتْ وبَظِيَتْ فيمكن أن يكون من هذا أى زادت عنده . وسئل ابن الأعرابى عن قول النبى صلى الله عليه وسلم : "الصَّدُوقُ يُعْطَى ثلاثَ خِصَال الهيبة والمُلْحة والمحبّة" فقال : يمكن أن تكون المُلْحة من قولهم : تَمَلَّحَتِ الإبلُ اذا سَمِنَتْ ، فكأنه يعطى الزيادةَ والفضلَ . ويقولون : أجمعون أَكْتَعُون ، فأكتعون بمعنى أجمعين . وقال أبو بكر بن دريد : كَتِع الرجلُ اذا تقبّض وانضمّ ، قال : ويقال : كَتَعَ كَتْعًا اذا شمّر فى أمره ، فيجوز أن يكون جاءوا أجمعين منضمّين بعضهم الى بعض . ويقولون : أجمعون أَبْصَعُون ، فأبصعون من قولهم : تَبَصَّع العَرَقُ إذا سال ورَشَح ، وقد روى بيت أبى ذُؤَيب :

* إلَّا الحميمَ فإنه يَتَبَصَّعُ *

أى يسيل سيلانا لا ينقطع ، فكأنه قال : أجمعون مُتَتَابعون لا ينقطع بعضهم عن بعض كالشيء السائل . ويقولون : ضَيِّقٌ لَيِّقٌ ، فالضَّيِّق : اللَّاصِقُ لما تَضَمَّنَه من ضيق ، واللَّيِّقُ مأخوذ من قولهم : لاقَتِ الدَّواةُ اذا التصقت ، ولاقتِ المرأةُ عند زوجها أى لَصِقَتْ بقلبه . قال الأصمعى : ولا أعرف : ضَيِّقٌ عَيِّقٌ . قال أبو على : فإن قيل : ضَيِّقٌ عَيِّقٌ فهو صواب ، لأنهم يقولون : ما لاقَتِ المرأةُ عند زوجها ولا عاقَتْ أى لم تَلْصَق بقلبه . ويقال : عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ ، وعِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ ، فعِفْريت فِعْلِيتٌ

من العَفَر، يريدون به شِدَّة العَفَارَة، و يمكن أن يكون عِفْرِيت فِعْلِيًّا من العَفَر وهو التراب، كأنه شديد التعفير لغيره أى التَّمْرِيغ له، ونِفْرِيتٌ فِعْليتٌ من النُّفور، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد النفور، و يمكن أن يكونوا أرادوا شدة التنفير لغيره. ويقال: إنه لَمُعْفِتٌ مُلْفِتٌ، فالمُعْفِت: الذى يَعْفِتُ الشىءَ أى يَدُقُّه ويكسره، يقال: عَفَتَ عظمَه اذا كَسَره، والمُلْفِت مثله فى المعنى، يقال: أَلْفَتَ عظمَه اذا كسره، ويجوز أن يكون المُلْفِت الذى يَلْفِتُ الشىءَ أى يلويه، يقال: لَفَتُّ ردائى على عُنُقى، وأنشد أبو بكر بن دريد:

* أَسْرَع من لَفْتِ رداءِ المُرْتَدِى *

يقال: لَفَتُّ الشىءَ اذا عَصَدْتَه، وكلُّ مَعْصودٍ مَلْفُوتٌ، ومنه اللَّفِيتة وهى العصيدة، والعَصْدُ: اللَّىُّ. ويقولون: سِبَحْلٌ رِبَحْلٌ، فالسِّبَحْل: الضخم، يقال: سِقَاء سِبَحْلٌ وسَحْبَلٌ وسَبَحْلَلٌ؛ قال الأصمعى: ونَعَتَتِ امرأةٌ من العرب ابنتَها فقالت:

سِبَحْلة رِبَحْـلَهْ * تَنْمِى نَبَاتَ النَّخْله

وقال أبو زيد: الرِّبَحْلة: العظيمة الجيدة الخَلْق فى طُولٍ. وقيل لابْنَةِ الخُسِّ: أَىُّ الإبل خير؟ فقالت: السِّبَحْل الرِّبَحْل، الراحلةُ الفَحْل. والرِّبَحْل مثل السِّبَحْل فى المعنى، ومنه قول عبد المطلب لِسَيْفٍ:

ومَلِكًا رِبَحْـــلَا * يُعْطِى عطاءً جَزْلَا

يريد مَلِكا عظيما. ويقولون فى صـــفة الذئب: سَمَلَّع هَمَلَّع، والهَمَلَّعُ: السريع، وكذلك السَّمَلَّع، أنشدنى أبو بكر بن دريد لبعض الرُّجاز:

مِثْـلِىَ لا يُحْسِنُ قَوْلَ فَعْفَعِ * والشَّاةُ لا تَمْشِى على الهَمَلَّعِ

تمشى: تنمى. قال: والفَعْفَعة: زَجْر من زجر الغـنم. ويقولون هو لك أَبَدًا سَمْدًا سَرْمَدًا، ومعناها كلِّها واحد.

* * *

قال وحدّثنا أبو بكر رحمـه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبىّ قال: سمعت أعرابيا يَذُمُّ مدينـةً دخلها وهو يقول: نزلت بذلك الوادى، فإذا ثِيابُ أحرارٍ على أجساد عبيـد، إقبالُ حَظِّهم، إدبارُ حظ الكرام.

[سؤال بعض نساء العرب عن آبائهن وشرح وصفهن لهم]

قال وحدّثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابىّ قال: أغار قوم على قوم من العرب فقُتِل منهم عِدَّةُ نَفَرٍ وأُفْلِتَ منهم رجل، فتَعَجَّل الى الحىّ فلقيه ثلاثُ نسوة يسألن عن آبائهن فقال: لِتَصِفْ كلُّ واحدةٍ منكن أباها على ما كان، فقالت إحداهن: كان أبى على شَقَّاءَ مَقَّاءَ، طويلةِ الأَنْقاء، تَمَطَّق أُنْثياها بالعَرَق، تَمَطُّقَ الشَّيخ بالمَرَق، فقال: نَجَا أبوكِ. فقالت الأخرى: كان أبى على طويلٍ ظهرُها، شديدٍ أَسْرُها، هاديها شَطْرُها، فقال: نَجا أبوكِ. فقالت الأخرى: كان أبى على كَزَّةٍ أَنُوح، يُرْوِيها لَبَنَ اللَّقوح، قال: قُتِل أبوكِ. فلما آنصرفَ الفَلُّ أصابوا الأمرَ كما ذَكَر.

قال أبو على: الشَّقَّاء: الطويلة، وكذلك المَقَّاء، والمَقَقُ: الطُّول، ورجل أشَقُّ وأَمَقُّ اذا كان طويلا. والنِّقْىُ: كلُّ عَظْمٍ فيه مُخٌّ، وجمعه أنقاء، والتَّمَطُّق: التَّذَوُّق وهو أن يُطْبِق إحدى الشَّفَتين على الأخرى مع صوت يكون بينهما، والأَسْر: الخَلْق، قال الله عزّ وجلّ: (وشَدَدْنا أَسْرَهم) والهادِى: العُنُق. والأَنُوحُ: الكثيرُ الزَّحيرِ فى جَرْيه، يقال منه: أَنَحَ يَأْنِحُ أُنُوحا، وهو ذَمٌّ فى الخيل، أنشد يعقوب:

جَرَى(١) ابْنُ لَيْلَى جِرْيَةَ السَّبُوحِ * جِرْيَةَ لاوانٍ ولا أَنُوحِ

* * *

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال: أنشدنا أبو العباس لقَيْس بن ذَرِيح:

وفى عُرْوَةَ العُذْرِىِّ إنْ متُّ أُسْوَةٌ * وعَمْرو بن عَجْلانَ الذى قتلتْ هِنْدُ
وبى مِثْلُ ما ماتا به غَيْرَ أنَّنى * الى أَجَلٍ لم يأتنى وَقْتُه بَعْدُ
هلِ الحُبُّ إلا عَبْرَةٌ بعدَ عَبْرةٍ * وحَرٌّ على الأحشاءِ ليس له بَرْدُ
وفَيْضُ دموعِ العينِ يا لَيْلَ كلّما * بَدا عَلَمٌ من أرضكم لم يكنْ يَبْدُو

(١) البيت للعجاج كما فى مجموع أشعار العرب (جزء ٢ ص ١٣) طبع برلين والبيت مركب من بيتين ونصهما:
هَنًّا وهَنًّا وعلى المَسْجُوحِ * جرى ابن ليلى جرية السبوح
جرية لا كابٍ ولا أَنُوحِ * عافى العَزازِ مِنْهَبٍ مِيَوَّحِ

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِىِّ السَّرَّاجُ قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمـالى ليزيد المُهَلَّبِى :

لا تخافى إنْ غِبْتِ أنْ نَتَنَاسا * كِ ولا إنْ وَصَلْتِنـا أن نَمَلَّا
إنْ تَغِيـبى عَنَّا فسَقْيًا ورَعْيًا * أو تَحُـلِّى فينا فأَهْلًا وسَهْلَا

[جملة من أمثال العرب]

قال أبو على قال أبو زيد : من أمثال العرب : «لَأَفُشَّنَّك فَشَّ الوَطْب» يقوله الرجل للآخر اذا رآه منتفخًا من الغضب أى لأذهِبَنَّ انتفاخَك، يقـال : فَشَشْتُ الوَطْبَ أَفُشُّه فَشًّا اذا حللت وِكاءه وهو منفوخ فيخرج منه ما فيـه من الريح . وقال الأصمعى من أمثالهم : « هما كعِكْمَىْ عَيْرٍ » يقال للشيئين المستويين، ويقال : « هما كُرُكْبَتَي البعير» وهو مثله ، ويقال : «سَوَاسِيَةٌ كأسنانِ الحمار» مثله ، وسواسية : مستوون، ولم يعرف الأصمعى لسَواسية واحدا . ويقال : «هم كأَسْنَانِ المُشْطِ» . قال اللحيانى : يقال: انْتُقِـعَ لونُه ،واسْتُفِـعَ لونُه من السُّفْعة وهى السَّوادُ، واهْتُقِـعَ لونه، والْتُمِعَ لونُه، والْتُمِي لَونُه، واسْتُقِـعَ لونُه، والتُقِعَ، واسْتُنْقِـعَ، وابْتُسِرَ، والْتُهِمَ، وانْتُسِفَ، وانْتُشِفَ .

[ما يقال فى الدعاء على الإنسان]

وقال اللحيانى : ويقال فى الدعاء على الإنسان : مالَه عَبِرَ وسَهِرَ، وحَرِبَ وجَرِبَ ورَجِلَ، قال : ورَجِلَ من الرُّجْلة؛ قال أبو على : وعَبِرَ من العَبْرة، وحَرِبَ من الحَرَب، والحَرَبُ : السَّلْبُ، وكان أبو بكر بن دريد يقول : اشـتقاق الحَرَب من الحَرْب . وقال اللحيانى يقال : آمَ وعامَ، فآمَ : ماتت امرأته . قال أبو على : وعامَ : اشتهى اللَّبَنَ، يُراد بذلك ذَهَبَت إبلُه وغَنَمُه فعامَ الى اللبن . قال : ويقال : مالَهُ مالَ وعالَ، فمالَ : جارَ، وعالَ : افتقر . ويقال : ماله شَرِبَ بلَزْنٍ ضاحٍ أى فى ضِيقٍ مع حَرّ الشمس . قال أبو على : اللَّزْنُ : الضِّيقُ . والضاحى : البارز للشمس الذى لا يستره شىء . قال ويقـال : مالَهُ أَحَرَّاللهُ صَدَاه أى أعطَشَ اللهُ هَامَتَه . قال أبو على : ومعنى هذا الكلام أى قُتِلَ فلم يُثْأَرْ به، لأن العرب تزعم أن القتيل يخرج من هامته طائرٌ يسمَّى الهامَةَ فلا يزال يصيح على قبره : اسْقُونى اسْقُونى حتى يُقْتَل قاتلُه ، ومنه قول ذى الإصبع العَدْوانى :

يا عمـرو إلّا تَدَعْ شَتْمِي ومَنْقَصتى * أَضْرِبْكَ حتي تقولَ الهامَةُ آسْقُونِي

يعنى رأسَــه . ويقولون : مالهُ أَبْلاه الله بالحِرَّة تحت القِرَّة أى العطشِ والبَرْدِ . قال أبوعلى : الحِرَّة : حَرارةُ الجوفِ من العطش، قال الشاعر (١) :

ماكانَ من سُوقةٍ أَسْقَى على ظَمَإٍ * ماءً بخَمْــرٍ اذا ناجُــودُها بَرَدا
من ابنِ مامةَ كعبٍ ثم عَىَّ بهِ * زَوُّ المَنيــةِ الَّا حِرَّةً وَقَــدَى

قال أبو على : يريد عَيِيَ به . والزَّوُّ : الهَلاك . قال : ويقولون : مالَهُ وَرَاهُ الله، والوَرْىُ : سُعَالٌ يَقِيء منه دمًا وقَيْحًا . والعرب تقول للبغيض اذا سَعَلَ : وَرْيًا وقُحَابًا، فالقُحَابُ : السعال . وللحبيب إذا عَطَسَ : عُمْرًا وَشَبَابًا . قال أبو على : الوَرْىُ مصدر، والوَرَىُ الاسم؛ قال اللحيانى : وحكى عن أبى جعفر قال : العرب تقول : بفِيه البَرَى — وهو التراب — وحُمَّى خَيْبَرا — أى خَيْبَر — فإنه خَيْسَرا أى ذو خُسْر .

[وصف أكرم الإبل]

قال وحدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : قيل لامرأة من العرب : أىُّ الإبلِ أكرمُ ؟ قالت : السريعة الدِّرَّة، الصَّبُورُ تحت القِرَّة، التى يكرمها أهلُها إكرامَ الفَتاة الحُرَّة . قالت الأخرى : نِعْمتِ الناقةُ هــذه، وغيرُها أكرمُ منها، قيــل : وما هى؟ قالت : الهَمُوم الرَّمُوم، القَطُوع للدَّيْمُوم، التى تَرْعَى وتَسُوم، أى لا يمنعها مَرُّها وسُرْعتها أن تأخذ (٢)؛ والرَّمُوم : التى لا تُبْقِى شيئا، والهَمُوم : الغَزِيرة .

[وصف سعيد بن العاص لنفسه]

قال وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا أحمد بن يحيى قال : قال سعيد بن العاص : ما شَتَمْتُ رَجُلا مذ كنت رجلا، ولا زاحمتُه برُكْبَتِى، ولا كَلَّفْتُ ذا مسئلتى أن يَبْذُلَ ماءَ وجهه فيَرْشَحَ جبينهُ رَشْحَ السِّقاء .

[شعر عبد الرحمن بن حسان فى رجل سأله حاجة فلم يقضها وقضاها آخر]

قال وحدّثنا أبو عبــد الله قال حدّثنا محمد بن عيسى الأنصارى عن ابن عائشة قال : سأل عبدُ الرحمن بن حسان رجلا حاجة فقَصَّر فيها فسألها غيرَه فقضاها، فكتب عبد الرحمن الى الأوّل :

---

(١) هو مامة الإيادى أبو كعب، ووقدى مثل جمزى أى تتوقد، والناجود : دنّ الخمر . (انظر اللسان) .

(٢) هنا بياض بالأصل؛ ولعله أن تأخذ الرعى .

ذُمِمْتَ ولم تُحْمَدْ وأدركتُ حاجتى ※ تَوَلَّى سِواكم شُكْرَها وٱصْطِناعَها
أبَى لكَ فِعْلَ الخَيْرِ رأىٌ مُقَصِّرٌ ※ ونفسٌ أضاقَ اللهُ بالخيرِ باعَها
اذا هى حَثَّتْه على الخَيرِ مَرَّةً ※ عصاها وإنْ هَمَّتْ بسُوءٍ أطاعَها

[تعريض بعض الأعراب لآبنه وقد أسر لينجو بعد أن آشتطّ آسروه فى الفداء]

وقرأتُ على أبى عمر المُطَرِّز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : أَسَرَتْ طيئ رجلا شابًّا من العرب فَقَدِمَ أبوه وعمُّه لِيَفْدِياه فاشْتَطُّوا عليهما فى الفداء فأَعْطَيا لهم عطية لم يَرْضَوْها ، فقال أبوه : لا ، والذى جعل الفَرْقَدَيْن يُمْسِيان ويُصْبِحان على جَبَلَىْ طَيِّئ لا أزيدكم على ما أعطيتكم ، ثم آنصرفا . فقال الأبُ للعم : لقد ألقيتُ الى آبنى كُلَيمة ، لئن كان فيه خير ليَنْجُوَنَّ ، فما لَبِث أن نجا وأَطْرَدَ قِطْعةً من إبلهم ، فكأَنَّ أباه قال له : الزَمِ الفَرْقَدين على جَبَلَىْ طيئ ، فإنهما طالعان عليهما وهما لا يغيبان عنه .

وبهذا الإسناد قال آبن الأعرابىّ : الوِرْثُ فى الميراث ، والإِرْثُ فى الحَسَب . وقال : اذا نمت من أول الليل نومةً ثم قمتَ فتلك النَّاشِئَة . قال ويقال : رجل مُعِمٌّ مُلِمٌّ أى يَعُمُّ القومَ ويجمعهم .

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال : أنشدنا أحمد بن يحيى :

ثلاثة أبياتٍ فبيتٌ أُحِبُّه ※ وبيتان ليسا مِنْ هوایَ ولا شَكْلى
فيأَيُّها البيتُ الذى حِيلَ دُونَه ※ بِنا أنتَ مِنْ بيتٍ وأهلُكَ من أَهْلِ
بِنا أنتَ من بيتٍ دُخولُك لَذَّةٌ ※ وظِلُّك لو يُسْطَاع بالباردِ السَّهْلِ

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

أتيتُ بنى عَمِّى ورهْطِى فلم أَجِدْ ※ عليهم اذا اشْتَدَّ الزمانُ مُعَوَّلا
ومن يَفتقرْ فى قومه يَحْمَدِ الغِنَى ※ وإن كان فيهم ماجِدَ العَمِّ مُخْوِلا
يَمُنُّون إنْ أَعْطَوْا ويَبْخَلُ بعضُهم ※ ويَحْسِبُ عَجْزًا سَمْتَه إنْ تَجَمَّلا
ويُزْرِى بعَقْلِ المَرْءِ قلةُ مالِه ※ وإن كانَ أقْوَى من رجالٍ وأَحْوَلا (١)
فإنَّ الفَتَى ذَا الحَزْمِ رامٍ بنَفْسِه ※ حَواشِىَ هذا الليلِ كى يَتَمَوَّلا

(١) أحول : من الحول وهو الحذق ودقة النظر والقدرة على التصرف .

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

الحمدُ لله حمدا دائما أبدا ⁕ فى كل حال هو المُسترزَقُ الوَزَرُ
فليس ما يَجمع المُثْرى بحيلته ⁕ وليس بالعجز من لم يُثْرِ يَفْتقِرُ
إنَّ المَقاسِمَ أرزاقٌ مُقَدَّرة ⁕ بين العباد فمحرومٌ ومدَّخَرُ
فما رُزِقْتَ فإن الله جالبُه ⁕ وما حُرِمْتَ فما يَجرِى به القَدَرُ
فاصبِرْ على حَدَثانِ الدَّهر مُنقبِضًا ⁕ عن الدناءة إن الحُرَّ يَصْطَبِرُ
ولا تَبِيتَنَّ ذا هَمٍّ تُعالجُه ⁕ كأنه النارُ فى الأحشاءِ تَسْتعِرُ
عَلَى الفِراش لِنُورِ الصُّبح مُرتَقِبًا ⁕ كأنَّ جَنْبَك مَغروزٌ به الإبَرُ
فالهَمُّ فَضْلٌ وطُولُ العَيْشِ مُنقطِعٌ ⁕ والرِّزْق آتٍ ورَوْحُ اللهِ مُنتَظَرُ

قال أبوعلى: الرَّوْح : السُّرور والفرح . قال الله عز وجل : (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ) والرَّيْحان : الرزق .

[أحسن ما سمع فى المدح والهجو]

قال وحدّثنا أبو عبد الله قال حدّثنا محمد بن يزيد الأزدى يعنى المبرد قال قال سعيد بن سَلْم : مَدَحنى أعرابىّ ببيتين لم أسمع أحسن منهما :

أيا سارِيًا بالليل لا تَخْشَ ضَلَّةً ⁕ سَعيدُ بنُ سَلْمٍ ضَوْءُ كُلِّ بِلاد
لنا مُقْرِمٌ أرْبَى على كُلِّ مُقْرِمٍ ⁕ جَوادٌ حَثَا فى وَجْهِ كلِّ جَوادِ

فأغفلتُ صِلَتَه فهجانى ببيتين لم أسمع أهْجَى منهما، وهما قوله :

لِكلِّ أخِى مَدْحٍ ثوابٌ عَلِمْته ⁕ وليس لمَدْحِ الباهِلىّ ثوابُ
مَدَحْتُ ابنَ سَلْمٍ والمَديحُ مَهَزَّةٌ ⁕ فكانَ كصَفْوانٍ عليه تُرابُ

قال وأنشدنا أحمد يحيى :

قد مررنا بمالكٍ فوجَدْنا ⁕ هُ سَخِيًّا الى المَكارِمِ يَنْمِى
ورَحَلْنَا الى سَعيدِ بن سَلْمٍ ⁕ فاذا ضَيْفُه من الجُوعِ يَرْمِى

يَرْمِى بنفسه أى يموت .

واذا خُبْزُه عليه سيَكْفِيـ ⁕ ـكَهُمُ اللهُ ما بَدَا ضَوْءُ نَجْم

وإذا خاتمُ النبىِّ سُليما * نَ بنِ داودَ قد علاه بخَتْم
فارْتحلْنا من عند هذا بحمدٍ * وارْتحلنا من عندِ هذا بذَمِّ

قال وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أحمد بن يحيى ، قال أبو على : وقرأت هذه الأبيات على أبى بكر بن دريد — والألفاظ فى الروايتين مختلفة ولم يسمِّ قائلَها أبو عبد الله — وقال أبو بكر هى لسالم ابن وابِصةَ :

أُحبُّ الفتَى ينْفِى الفَواحشَ سَمْعُه * كأَنَّ به عن كلِّ فاحشةٍ وَقْرَا
سَلِيمَ دَوَاعِى الصَّدْرِ لاباسِطًا أذًى * ولا مانعا خيرا ولا ناطقا هُجْرَا
اذا ما أتتْ من صاحبٍ لك زَلَّةٌ * فكنْ أنتَ مُحتالا لزَلَّته عُذْرا
غِنَى النَّفْس مايكفيه مِن سَدِّ خَلَّةٍ * وإن زادَ شيئا عادَ ذاكَ الغِنَى فَقْرا

[قصيدة الأفوه الأودى التى منها : لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... البيت]

وأنشدنا أبو بكر بن الانبارى رحمه الله أنشدنا أبو على العنَزِى للأَفْوَهِ الأَوْدِى : — قال أبو على : وقرأتها على أبى بكر بن دريد فى شعر الأفوه ، واسمه صَلَاءَة بن عمرو —

فينا مَعاشِرُ لم يَبْنُوا لقومِهِمُ * وإن بَنَى قومُهُمْ ما أَفْسدُوا عادُوا

وروى أبو بكر بن الأنبارى : "منا معاشر لن يبنوا" .

لا يَرْشُدُونَ ولن يَرْعَوْا لمُرْشِدِهِمْ * فالجهلُ منهم مَعًا والغَىُّ ميعادُ
أَضْحَوْا كَقَيْلِ بنِ عمرو فى عشيرتِه * اذْ أَهْلَكَتْ بالذى سَدَّى لها عاد

وروى أبو بكر بن الأنبارى :

كانوا كمثل لُقَيْم فى عشيرته * اذ أَهْلَكَتْ بالذى قد قَدَّمَتْ عاد
أو بعدَه كقُدارٍ حين تابعَه * على الغَواية أقوامٌ فقد بادوا

وروى أبو بكر بن الأنبارى : حين طاوعه .

والبيتُ لا يُبْتَنَى الّا له عَمَدٌ * ولا عِمادَ اذا لم تُرْسَ أوتادُ

وروى أبو بكر : ولا عمود .

فانْ تَجَمَّعَ أوتادٌ وأعْمِدةٌ * وساكنٌ بلغوا الأَمْرَ الذى كادُوا

قال أبو على : وزادنا أبو بكر بن الأنبارى بعد هذا بيتا وهو :

وإنْ تجمّع أقوامٌ ذَوُو حَسَبٍ * اصْطادَ أمْرَهُمُ بالرُّشْدِ مُصْطادُ
لا يَصْلُحِ الناسُ فَوْضَى لا سَراةَ لهم * ولا سَراةَ اذا جُهَّالُهُمْ سادُوا
تَبْقَ الأمورُ بأهلِ الرَّأْىِ ماصَلَحتْ * فإنْ تَوَلَّتْ فبالأشرار تَنْقادُ

وروى أبو بكر بن الأنبارى : تُهْدَى الأُمور .

اذا تَوَلَّى سَراةُ القومِ أمْرَهُمُ * نَمَا على ذاك أمرُ القوم فازْدادُوا
أمارةُ الغَىِّ أن يُلْقِى الجميعُ لِذِى الْإبرامِ للأمْرِ والأذنابُ أكْتادُ
حانَ الرحيلُ الى قومٍ وإنْ بَعُدوا * فيهمْ صَلاحٌ لمُرْتاد وإرشادُ

وروى أبو بكر بن الأنبارى : آن الرحيل . قال أبو على : وقرأت على أبى بكر بن دريد : حان الرحيل، ويروى : لَأَرْحَلَنَّ الى قوم .

فسوفَ أجعَل بُعْدَ الارضِ دُونَكُمُ * وان دَنَتْ رَحِمٌ منكم ومِيلادُ
إنّ النَّجاءَ اذا ماكنتَ ذا نَفَرٍ * من أَجَّةِ الغَىِّ(١) إبعادٌ فإبْعادُ

قال أبو على : وزادنا أبو بكر بن الأنبارى بعد هذا بيتا وهو :

فالخيرُ تزدادُ مِنْه ما لَقِيتَ به * والشَّرُّ يَكْفِيكَ منه قَلَّما زادُ

[منازعة القتال الكلابى رجلا من قومه]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدّثنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عُبَيدة قال : نازَع القَتّالُ الكِلَابى — وهو عبيد بن المَضْرَحِىّ — رجلا من قومه، فقال له الرجل : أنت كَلٌّ على قومك. والله إنك لخَامِلُ الذِّكْرِ والحَسَب ، ذَليلُ النَّفَرِ، خَفيفٌ على كاهل خَصْمِك ، كَلٌّ على آبن عَمِّك ، فقال القتال :

أنا ابنُ أسماءَ أعمامِى لها وأبى * اذا تَرامى بَنُو الأُمْوانِ بالعارِ
لا أرضَعُ الدهرَ إلّا ثَدْىَ واضحةٍ * لِواضِحِ الخَدِّ يَحْمِى حَوْزَةَ الجارِ
من آلِ سُفيانَ أو وَرْقاءَ يَمْنَعُها * تحتَ العَجاجَةِ ضَرْبٌ غيرُ عَوّارِ

(١) أجة الغى : أجيجه وآستعاره كما تتأجج النار .

يا ليتني والمُنَى ليستْ بنافعــة * لمــالكٍ أو لحِصنٍ أو لِسَــيّار
طِوَالِ أنْضِيةِ الأَعْناقِ لم يَجِدُوا * رِيحَ الإماءِ اذا راحتْ بأَزْفار
لا يَتْرُكُونَ أخاهُــم فى مُوَدَّأَةٍ * يَسْفِى عليه دليلُ الذُّلِّ والعــارِ
ولا يَفِرُّون والمَخْزاةُ تَقْرَعُهُــم * حتى يُصِيبوا بأيدٍ ذات أظْفار

قال أبو على : النَّضِىُّ: عظم العُنق . والأَزْفارُ : الأَحْمالُ، واحدها زِفْرٌ . والمُوَدَّأَةُ: المُضَيِّقة، من قولهم تَوَدَّأَتْ عليه الارضُ اذا استوت عليه فوارتْه .

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنى أبى :

أىُّ شىْء يكونُ أَعْجَبَ أَمْرًا * إنْ تَفَكَّرْتَ من صُروفِ الزَّمان
عارِضاتُ السُّرورِ تُوزَنُ فيــه * والبَــلَايا تُكَالُ بالقُفْزان

قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله لكَبْشة أختِ عمرو بن مَعْدِ يكرب :

وأَرْسَلَ عبدُ اللهِ إذْ حانَ حَيْنُهُ * الى قومه لا تَعْقِلُوا لهــمُ دَمِى
ولا تأخذُوا منهــم إفَالًا وأبْكُرًا * وأُتْرَكَ فى بيتٍ بصَــعْدَةَ مُظْلِمِ
ودَعْ عَنْك عَمْرًا إن عَمْرًا مُسالِمٌ * وهلْ بَطْنُ عَمْرٍو غيرُ شِبْرٍ لمَطْعَمِ
فانْ أنــتمُ لم تَقْبَــلُوا(١) واتَّدَيْتُمُ * فَمُشُّــوا(٢) بآذانِ النَّعامِ المُصَــلَّمِ(٣)
ولا تَرِدُوا الَّا فُضُــولَ نِسائِكم * اذا ارْتَمَلَتْ أعقابُهُنَّ من الدَّمِ

قال أبو على: الإفالُ جمع أَفِيل وهى صغار أولاد الإبل . وارْتَمَلَتْ : الْتَطَخَتْ يعنى اذا حِضْنَ .

[انتساب صعصعة بن صوحان لما سأله معاوية عن نسبه]

قال وحدّثنا أبو بكر رحمــه الله قال حدّثنا العُكْلِىّ عن الحِرْمازى قال حدّثنا الهَيْــثم عن مُجالدٍ عن الشَّعْبى قال : دخل صَعْصعة بن صُوحانَ على معاوية رضى الله عنــه أوّلَ ما دخل عليــه، وقد كان يبلغ معاويةَ عنه، فقال معاوية رحمه الله : ممَّن الرجلُ؟ فقال: رجل من نزار، قال : وما نزار؟ قال:

(١) الذى فى اللسان : مادة «صلم» : * فان أنتم لم تثأروا بأخيكم * ولعلهما روايتان .
(٢) مش أذنه يمشها مشا : مسحها . (٣) المصلم : المستأصل الأذنين .

كان اذا غزا انْحَوَش، واذا انْصرَف انْكمَش، واذا لَقِىَ افْترَش؛ قال : فمن أىِّ وَلَده أنتَ ؟ قال : من ربيعة، قال : وما ربيعة ؟ قال : كان يغزو بالخَيْل، ويُغير بالليـل، ويَجُود بالنَّيْل؛ قال : فمن أىِّ ولَده أنت؟ قال : من أمْهَر(١)، قال : وما أمهر؟ قال : كان اذا طَلَبَ أَفْضَى، واذا أَدْرَكَ أَرْضَى، واذا آبَ أَنْضَى؛ قال : فمن أىِّ ولده أنت؟ قال : من جَديلةَ، قال : وما جديلة؟ قال: كان يُطيل النِّجَاد، ويُعِدُّ الجِيَاد، ويُجيد الجِلَاد؛ قال: فمن أى ولده أنت؟ قال : من دُعْمِىٍّ، قال: وما دُعْمِىٌّ؟ قال : كان نارا ساطعا، وشرّا قاطعا، وخيرا نافعا؛ قال : فمن أى ولده أنت؟ قال : من أَفْصَى، قال : وما أَفصى ؟ قال : كان يَنْزِل القارات، ويُكْثِر الغارات، ويَحْمِى الجارات؛ قال : فمن أى ولده أنتَ؟ قال : من عَبْـدِ القَيْس، قال : وما عبـدُ القيس؟ قال : أبطالٌ ذَادَة، جَحَاجِحَة سَادَة، صَناديدُ قادة؛ قال : فمن أىِّ ولده أنت؟ قال : من أَفْصَى، قال : وما أَفْصَى؟ قال : كانت رماحُهم مُشْرَعة، وقُدورهم مُتْرَعة، وجِفانُهـم مُفْرَغة؛ قال : فمن أىِّ ولده أنت ؟ قال : من لُكَيْز، قال : وما لُكيْز ؟ قال : كان يُبَاشر القِتَال، ويُعَانِق الأَبْطال، ويُبَدِّد الأموال؛ قال : فمن أىِّ ولده أنتَ؟ قال : من عِجْل، قال : وما عجل؟ قال : الليوثُ الضَّراغمة، الملوكُ القَماقِمَة، القُرُوم القَشَاعِمَة؛ قال : فمن أىِّ ولده أنت؟ قال : من كَعْب، قال : وما كَعْب؟ قال : كان يُسَعِّرُ الحَرْب، ويُجِيد الضَّرْب، ويَكْشِف الكَرْب؛ قال : فمن أىِّ ولده أنت ؟ قال : من مالك، قال : وما مَالك ؟ قال : هو الهُمام للهُمام، والقَمْقام للقَمْقام؛ فقال معاوية رحمه الله : ما تركتَ لهذا الحىِّ من قريش شيئا، قال: بل تركتُ أكثَره وأَحَبَّه، قال: وما هو ؟ قال : تركتُ لهم الوَبَر والمَدَر، والأبيضَ والأَصْفَر، والصَّفَا والمَشْعَر، والقُبَّة والمَفْخَر، والسَّرير والمِنْبَر، والمُلْكَ الى المَحْشَر، قال : أما والله لقـد كان يَسُوءُنى أن أراكَ أَسِـيرا! قال : وأنا والله لقـد كان يسوءنى أن أراك أميرا! ثم خرج فبعث اليه فَرَدَّه ووَصَـله وأكرمه . قال أبو على : القاراتُ جمع قَارة وهى الجُبَيل الصغير .

[سؤال معاوية عقالا بم ساد الأحنف وجوابه]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر رحمـه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيـدة قال : قال معاوية رحمـه الله لِعقَالٍ : بِمَ سادَكم الأَحْنف وهو خارجىّ؟ فقال: إن شئتَ حَدَّثتُك عنـه بخَصْلة، وإن

(١) فى نسخة : من أسد قال وما أسد الخ .

شئتَ باثنتين ، وإن شئتَ بثلاث ، وإن شئت حدّثتك الى الليل ، فقال : حَدِّثْني عنه بثلاث خِصَال ، قال : لم أر أحدا من خَلْق الله كان أغلبَ لنفْسه من الأَحْنف ، فقال : نِعْم والله الخَصْلة ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله أكرمَ لجَلِيس من الأحنف ، قال : نِعْمَ والله الخصلة ! قال : ولم أر أحدا من خلق الله كان أَحْظَى من الأحنف ، قال : كان يفعلُ الرجل الشيءَ فتصير حُظْوَتُه للأحنف ،

* * *

قال وأنشدنى أبو بكر رحمه الله :

بُطُونُ الضَّأْنِ رُمْحُكَ حِينَ تَغْدُو * تَشُــدُّ به وليس له سِنَانُ
سِلاحٌ لم يكن الا لغَــدْرٍ * به قَتَــلَ الأَشِدَّاءَ الجَبانُ

قال : هذا خَنَّاقٌ معه وَتَرٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى :

هُوَ الخَبِيثُ عَيْنُــه فُــرَارُه * مِمْشاهُ مَشْىُ الكلبِ وازْدِجارُهُ

قال : نَظَرُك اليه يُغْنيك عن فَرِّه أنْ تختبره .

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العَلَاء عن راوية كثير قال : كنت مع جرير وهو يريد الشأم ، فطرب فقال أنشدنى لأخى بنى مُلَيح — يعنى كثيرا — فأنشدته حتى انتهيت الى قوله :

وأَدْنَيْتِنِى حــتى اذا ما اسْتَبَيْتِنِى * بقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَباطِح
تَوَلَّيْتِ عنى حِينَ لا لِىَ مَذْهَبٌ * وغادرتِ ما غادَرْتِ بين الجَوانِح

فقال : لولا أنه لا يَحْسُن بشيخ مثلى النَّخيرُ لنخَرْتُ حتى يَسْمَعَ هِشَام على سريره .

[الكلام على مادّة عدا]

قال الأصمعى يقال : عَدَا الفرسُ يَعْــدُو عَدْوًا اذا أَحْضَرَ ، وأَعْدَيْتُه أنا أُعْدِيه إعْداءً اذا استحضرته ، قال النابغة الجَعْدِىّ :

حتى لَحِقْنَاهُمُ تُعْدِى فَوارِسُنا * كأننا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلا

يريد: يرفعه الآلُ . وفرسٌ عَدْوان اذا كان شديد العَدْو، وكذلك الحمار . و يقال : رأيت عَدِيًّ القوم مُقْبِلا وهم الذين يحملون فى الحرب رَجَّالَةً، قال مالك بن دينار :

لما رأيتُ عَدِيَّ القوم يَسْلُبُهم * طَلْحُ الشَّواجِنِ والطَّرْفاءُ والسَّلَمُ

قال أبو على : الشَّواجِنُ : مَسايِل الماء . و يقال : عَدَا عليه عَدْوًا وعَدَاءً وعُدُوًّا اذا جار . وعادَى بين عشرة من الصيد عِدَاءً أى وَالَى مُوَالاَةً، قال آمرؤ القيس :

فَعَادَى عِدَاءً بين ثَوْرٍ ونَعْجةٍ * دِراكًا ولم يَنْضَحْ بماء فيُغْسَلِ

و يقال : قد تَعَادَى على القوم بالظُّلم وتَعادَوْا الىَّ بالنصر أى وَالَوْا . وقال: أبو نصر: وتَعَادَوْا من العَدْو أيضا . وتَعادَى المكانُ تَعادِيًا فهو مُتَعادٍ اذا كان متفاوتا وليس بمستو؛ يقال : نِمْتُ فى مكان مُتَعاد . و يقال: جِئتُ فى مَرْكَب ذى عُدَواءَ اذا لم يكن مطمئنا ولا سهلا ، وأتيتك على عُدَواء الشُّغْلِ، أى على آختلاف الأمر بالشُّغْل وصَرْفِ الشُّغْل . و روى أبو عبيد عن الأصمعى: العُدَواءُ : الشُّغْل . و يقال : عَدَاه عن كذا وكذا يَعْدُوه اذا صرفه، وعَدِّه عن ذلك أى آصْرِفْه . والعَوادِى : الصوارفُ، واحدتُها عادِيةٌ؛ قال سَاعِدَةُ :

هَجَرَتْ غَضُوبُ وحُبَّ(١) مَنْ يَتَجَنَّبُ * وعَدَتْ عَوادٍ دُونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ

قال أبو على وحدّثنا أبو عبد الله عن أحمد بن يحيى عن آبن الأعرابى قال يقال : أَعْداه المرضُ، وأنشدنا هو ولم يَعْزُه الى آبن الأعرابى :

فوالله ما أَدْرى أطائفُ جِنَّةٍ * تَأَوَّبَنِى أم لم يَجِدْ أَحَدٌ وَجْدِى

عَشِيَّةَ لا أُعْدِى بِدَائِىَ صاحِبِى * ولم أَرَ داءً مِثْلَ دائِىَ لا يُعْدِى

وكانَ الصِّبا خِدْنَ الشَّبابِ فأَصْبَحا * وقد تَرَكانِى فى مَغانِيهما وَحْدِى

قال الأصمعى يقال : ما عَدَا ذاكَ بَنِى فُلانٍ أى ما جاوزهم . قال وأنشدنى أبو عمرو لِبِشْرِ ابن أبى خازم :

فَأَصْبَحْتَ(٢) كالشَّقْراء لم يَعْدُ شَرُّها * سَنابِكَ رِجْلَيها وعِرْضُكَ أَوْفَرُ

(١) فى الصحاح ضبط هذا البيت بضم الحاء، وقال : أراد حبب فأدغم ونقل الضمة الى الحاء، وضبطه غيره بفتحها وآنظر اللسان مادة حبب . (٢) يهجو عتبة بن جعفر بن كلاب وكان عتبة قد أجار رجلا من بنى أسد فقتله رجل من بنى كلاب فلم يمنعه . والشقراء : اسم فرس رمحت ابنها لا عن قصد فقتلته ، كذا فى اللسان مادة شقر .

ويقال : الْزَمْ أَعْداءَ الوادى أى نواحيَه . وقال أبو نصر : العُـدْوة والعِدْوة : السَّاحَةُ والفِناء . وقال غيره : العِدْوَةُ والعُدْوة : جانب الوادى . وقال الأصمعى يقال : نزلتُ فى قومٍ عِدًى وعُدًى أى أعْداء. والعِدَى أيضا : الغُرباء . وقال أبو حاتم : العِدَى : الأعداء، والعدى : الغُرَباء، فأما عُدًى فليس من كلام العرب إلا أن تُدْخِلَ الهاء فتقول: عُدَاةٌ . والعادِى : العَدُوُّ . قال الأصمعى : خاصمتْ بنتُ حَلْوَى آمرأةً فقالت : ألا تقومين ؟ أقام اللهُ ناعِيكِ، وأشْمَتَ اللهُ رَبُّ العَرْش عَادِيك .

[جملة من شعر المغيرة بن حبناء]

قال أبو على وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة للمغيرة بن حَبْناء :

خُذْ من أخيكَ العَفْوَ وٱغْفِرْ ذُنوبَه * ولا تَكُ فى كل الأُمورِ تُعاتِبُـــهْ
فإنَّك لن تَلْقَى أَخاكَ مُهَـــذَّبا * وأىُّ آمرئٍ يَنْجو من العيبِ صاحِبُهُ
أخوكَ الذى لا يَنْقُضُ النأْىُ عَهْدَه * ولا عندَ صَرْفِ الدَّهْرِ يَزْوَرُّ جانِبُهْ
وليس الذى يلقاكَ بالبِشْرِ والرِّضا * وإن غِبْتَ عنـه لَسَّعَتْكَ عَقارِبُهْ

قال وقرأت على أبى بكر رحمه الله للمُغيرة :

اذا أنتَ عاديتَ امْرأً فاظَّفِـرْ له * على عَثْرةٍ إن أمْكَنَتْكَ عَـــواثِرُهْ

قال أبو على : اظَّفِرْ: افْتَعِلْ من الظَّفَر وهو الوَثْب (١)

وقارِبْ اذا ما لم تَجِـدْ لك حِيلَةً * وصَمِّمْ اذا أيقنتَ أنَّكَ عاقِــرُهْ
فإنْ أنتَ لم تَقْــدِرْ على أن تُهِينَه * فَذَرْه الى اليــومِ الذى أنتَ قادِرُه

وفى هذه القصيدة يقول :

وقد أَلْبَسُ المَوْلَى على ضِغْنِ صَدْرِه * وأُدرِكُ بالوَغْمِ الذى لا أُحاضِرُهْ
وقد يَعْـــلَمُ المولى على ذاك أنَّنِى * اذا ما دَعا عند الشَّـدائِدِ ناصِرُه
وانى لأَجْزِى بالمــوَدَّةِ أهلَهـا * وبالشَّرِّ حَتَّى يسأَمَ الشَّرَّ حافِــرُه
وأغْضَبُ للمــولَى فأمْنَعُ ضَيْمَـــه * وإن كان غِشًّا ما تُجِنُّ ضَمائِرُه
وأحْلُمُ ما لم أَلْقَ فى الحِـــلمِ ذِلَّةً * وللجاهِلِ العِرِّيضِ عِنْدِى زَاجِرُه

(١) الذى فى كتب اللغة أن الوثب من معانى الطفر بالطاء المهملة لا المعجمة .

قال أبو على ويروى : عندى مَزاجِرُه .

وإنّى لَخَرّاجٌ من الكَرْب بعدَ ما * تَضِيقُ على بعض الرجالِ حَظائِرُه
حَمُولٌ لبَعِض الأَمْرِ حَتّى أنالَهُ * صَمُوتٌ عن الشيءِ الذى أنا ذاخرُه

[سبب تسمية الأخطل بهذا اللقب]

قال وحدّثنى أبو عبد الله رحمه الله قال حدّثنى محمد بن عبد الله القَحْطَبِىّ قال : إنما سُمّى الأَخْطَل لأن ابْنَىْ جُعَيْلٍ تحاكما أيُّهما أشْعَرُ، فقال :

لَعَمْرُكَ إننى وابْنَىْ جُعَيْلٍ * وأُمَّهما لإسْتَارٌ لَئِيمُ

فقيل له : ان هذا لَخَطَلٌ من قولك : فسمّى الأَخْطَلَ . قال أبو عبيدة : يقال : مَنْطِقٌ خطَل اذا كان فيه اضْطِراب، وريح خَطِلٌ وأُذُن خَطْلاء، قال : والإسْتارُ أربعةٌ من كل عدد، قال جرير :

إنّ الفَرَزْدَقَ والبَعِيثَ وأُمَّهُ * وأبا البَعِيث لَشَرُّ ما إسْتارِ

قال : والنَّواة : خمسة . والأُوقِيَّةُ : أربعون . والنَّشُّ : عشرون . والفَرَقُ : ستة عشر .

قال وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّرِىّ السَّراج قال أنشدنى أو أنشدنا وَكِيعٌ — الشك من أبى على — قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

أُسْتُرْ بصَبْرٍ خَلَلَكْ * والْبَسْ عليه سَمَلَكْ
وكُلْ هَزِيلَيْكَ على الـ * ـراحَةِ واشْرَبْ وَشَلَكْ
اذا اعْتَرَتْكَ فاقَةٌ * فارْحَلْ برِفْقٍ جَمَلَكْ
وارْغَبْ الى اللهِ ونُطْ * بما لَدَيهِ أمَلَكْ
وآخِ فى اللهِ وَصِلْ * فى دِينِه من وَصَلَكْ
رِزْقُكَ يأتيك الى * حين تُلاقى أجَلَكْ
مالكَ ما قَدَّمْتَه * وليس ما بعدَك لَكْ
وللزّمانِ أَكْلَةٌ * اذا اشتهاها أكَلَكْ
وللرَّدَى قَوْسٌ فإنْ * رَماكَ عنها قَتَلَكْ

يارَبِّ إنِّى راغبٌ * أَدْعُو وأَرْجُـو نَفَلَكْ
أنتَ حَـفِيٌّ لم تُخِبْ * دَعْــوةَ راجٍ أَمَّلَكْ
فأَعطِنِي من سَــعةٍ * يا مَنْ تَعَـالَى فَمَـلَكْ
سُبْحانَكَ اللهـــمَّ ما * أَجَلَّ عنــدى مَثَلَكْ

قال أبو على : المَثَلُ هاهنا : المِقْدار .

| قصيدة العطوى فى الرد على هشام ومن قال قوله |

قال وأنشدنا على بن سليمان بن الفضل الكاتب للعطوى :

جَلَّ رَبُّ الأَعْراضِ والأَجْسامِ * عن صِفاتِ الأعراض والأجسام
جَلَّ رَبِّى عن كلِّ ما اكْتَنَفَتْهُ * لحَظَاتُ الأَبْصارِ والأَوْهام
بَرِئَ اللهُ من هِشَامٍ ومِمَّــنْ * قالَ فى الله مثــلَ قولِ هِشام
أىُّ زادٍ تَزَوَّدَتْه يَــدَاه * عامِــدًا مِنْ كَبَائرِ الآثام
سَــوْفَ تَلْقَـاه حين يَلْقـاه نار * تَتَــلَظَّى لأَهْلِــها بِضِرَام
كَمْ شَــدِيدِ العِنادِ للإِســلامِ * بين أبنـاء مِلَّةِ الإِســلام
كهِشـامٍ فإنه خَلَـع الرِّبْـــقةَ من كُلِّ حُرْمـــةٍ وذِمَامِ
قُلْ لِمَنْ قالَ قَــوْلَهُ ورآه * خَيْرَ مُسْتَرْشَــدٍ وخــيرَ إمام
لِمَ أَنكرتَ أن يكُونَ مُصِــيبًا * فى مَسَاعِيــه عابدُ الأَصْــنام
لِمَ أَنْكَرْتَ قــولَ مَنْ عَبَـدَ الشَّمـــسَ وصَــلَّى للأَنْجُمِ الأَعْــلَام
إنْ تَرُمْ بينَهـا انفِصالًا فهَيْهَا * تَ لَقَدْ رُمْتَ منه صَعْبَ المَـرامِ
ما الدَّلِيــلُ المُبِينُ عن حَدَثِ العا * لَمِ أفْصِحْ به لَدَى الأَقْــوام
لا دَلِيـــلَ فلا تَرُمْــه وقد قُلْـــتَ كبعضِ الأنامِ رَبُّ الأنام
لم تُرِدْ غَيْرَ قِدْمةِ الخَـلْقِ فاقْصِدْ * قصــدَه دَعْ مُناقَضَاتِ الكلام

قال وقرأت على أبى بكر رحمه الله :

لا أَدْفَعُ ابنَ العَمِّ يمشِى على شَفًا * وإنْ بَلَغَتْنِى منْ أَذاه الجَنادِعُ
ولكن أُواسِيه وأَنْسَى ذُنُوبَه * لِتَرْجِعَهُ يوماً إلىَّ الرَّواجِعُ
وَحَسْبُك من ذُلٍّ وسُوءِ صنيعةٍ * مُناوَاةُ ذِى القُرْبَى و إن قِيلَ قاطِعُ

قال أبو على : جَنَادِعُ الشر : أوائلُه ، واحدُها جُنْدُعة ، وأصلُ الجَنادِع : دَوابُّ تكون فى جِحَرة الضِّباب فاذا جاء المُضَبِّب فرآها قال : هذه جَنادعُه .

قال وحدّثنى أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن يونس قال لما أنشد أبو النجم :

* بين رِماحَىْ مالكٍ ونَهْشَلِ *

قال رؤبة : أو ليس نَهْشَلٌ من مالك ! فقال له : يابنَ أخى ، ان الكَمَرَ أَشْباهٌ ، يريد مالك ابن ضُبَيْعة بن قيس بن ثَعْلبة .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعىّ للمُخَبَّل السَّعْدى :

اذا أنتَ عادَيْتَ الرجالَ فَلاقِهِمْ * وعِرْضُكَ عن غِبِّ الأُمور سَلِيمُ
و إنَّ مَقاديرَ الحِمام الى الفَتَى * لَسَوَّاقةٌ ما لا يَخافُ هُمُومُ
وقد يَسْبِقُ الجَهْلُ النُّهَى ثُمّ انها * تَرِيعُ لأصحابِ العُقول حُلُوم
وقد تَزْدَرِى النفسُ الفتى وهو عاقلٌ * و يُؤْفَنُ بَعْدَ القومِ وهو حَزِيمُ

أى حازم . قال أبو على : وقرأت هذا البيت على أبى عمر فى نوادر ابن الأعرابى قال وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى :

* و يُؤْفَنُ بعضُ القوم وهو جَرِيمُ *

أى عظيم الجِرْم ، قال أبو على الجِرْم : الجَسَدُ .

قال وأنشدنا أبو بكر للمغيرة بن حَبْناء :

إنى امْرُؤٌ حَنْظَلِىٌّ حين تَنْسُبُنِى * لا مِلْعَتِيك ولا أخوالِىَ العَوَقُ
لا تَحْسَبَنَّ بَياضًا فِىَّ مَنْقَصةً * انَّ اللَّهَامِيمَ فى أقْرابِها البَلَقُ

قال أبو على : اللّهاميم واحدُها لُهْمُوم : وهو الكثير الجَرْى . والعرب تقول : أَضْعَفُ الخيل البُلْقُ وأشَدُّها البُهْم .

❖

وأنشدنا أبو بكر لعُروة بن الورد :

قُلْتُ لِرَكْبٍ فى الكَنِيفِ تَرَوَّحُوا * عَشِــيَّةَ بِتْنا عِنْــدَ ماوانَ رُزَّح
تَنالُوا الغِـنَى أو تَبْلُغُــوا بنفُوسِكم * الى مُسْــتَراحٍ مِن عَناءٍ مُــبَرِّح
ومن يَكُ مِثْلِى ذا عِيالٍ ومُقْـتِرًا * يُغَرِّرْ ويَطْرَحْ نفسَـــه كُلَّ مَطْرَح
لِيُبْلِـغَ عُــذْرًا أو يُصِيبَ رَغِيبــةً * ومُبْلِـغُ نفسٍ عُذْرَها مِثْـلُ مُنْجِح

قال أبو على : ماوَانُ : ماء لبَنِى فَزارة . والرازح : الذى قد سَقَط من الهُزال والإعْياء، والجميع رُزَّحٌ .

قال وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو عثمان عن التَّوَّزى عن أبى عبيدة لمَعْنِ بن أوس :

لَعَمْرُكَ ما أَهْـوَيْتُ كَفِّى لريبــةٍ * ولا حَمَلَتْنِى نَحْـوَ فاحشــةٍ رِجْلى
ولا قادَنِى سَمْـعِى ولا بَصَرِى لَهَـا * ولا دَلَّنِى رَأْيِى عليهـا ولا عَقْـــلى
وأَعْــلَمُ أنِّى لم تُصِبْنِى مُصِــيبةٌ * من الدَّهْرِ الا قد أصابَتْ فتًى قَبْلِى
ولَسْتُ بمــاشٍ ماحَيِيتُ بِمُنْكَرٍ * من الأمرِ ما يَمْشِى إلى مِثْلِهِ مِثْـلِى
ولا مُؤْثِرًا نَفْسِى عــلى ذِى قَرابتى * وأُوثِرُ ضَـيْفِى ما أقامَ عــلى أهـــلى

قال حدّثنا أبو بكر رحمــه الله قال حدّثنا أبو مُعَاذ قال حدّثنا محمــد بن شَبِيب أبو جعفر النحوى عن ابن أبى خالد عن سفيان بن عمرو بن عُتْبة بن أبى سفيان قال : وقع ميراث بين بنى هاشم وبين بنى أمية تَشَاحُّوا فيه وتَضَايَقُوا، فلما تفرّقوا أقبــل علينا أبونا عَمْرو فقال : يا بَنِىَّ ، إن لقُريش دَرَجًا تَزِلُّ عنها أقدامُ الرجال ، وأفعالا تَخْشَع لهــا رِقابُ الأموال ، وغاياتٍ تَقْصُر عنهــا الجِيادُ المُسَوَّمةُ ، وألْسُنًا تَكِلُّ عنها الشِّفار المَشْحُوذة، ثم انه لَيُخَيَّلُ الىَّ أن منهم ناسا تخلَّقوا بأخلاق العَوَامّ، فصارَ لهم رِفْقٌ فى اللُّؤم ، وتَخَرُّق فى الحِرْص ، إن خافُوا مَكْرُوها تَعَجَّلُوا له الفَقْر ، وان عُجِّلَتْ لهم نِعمةٌ أَخَّرُوا عليها الشُّكْر ، أولئك أَنْضاءُ الفكْر ، وعَجَزةُ حَمَلةِ الشُّكر .

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو معاذ عن محمد بن شَبِيب النحوى قال : وَفَدَ عُبَيدُ الله بن زِيَاد ابن ظَبْيانَ على عَتَّاب بن وَرْقاء فأعطاه عشرين ألفا ، فلما وَدَّعه قال : يا هذا ، ما أحسنتَ فأَمْدَحك ، ولا أَسأتَ فأَذُمَّك ، وإنك لَأَقْرَبُ البُعَداء ، وأَحَبُّ البُغَضاء . قال يعقوب يقال : وقع ذلك الْأَمْرُ فى رُوعِى وفى خَلَدِى وفى ضميرى وفى نَفْسى . وحكى التَّوَّزِىُّ : وقع فى صَفَرِى وفى جَخِيفِى ، ومنه قيل : لا يَلْتَاط بصَفَرِى ، أى لا يَلْزَقُ بقَلْبِى ، وكذلك يقال : لا يَلِيقُ بصَفَرِى .

قال أبو على : وأخبرنا بعض أصحابنا عن أحمد بن يحيى أنه قال : حكى لنا عن الأصمعى أنه قيل له : إن أبا عبيدة يَحْكِى : وقع فى رُوعِى وفى جَخِيفِى ، قال : أما الرُّوع فنعم وأما الجَخِيفُ فلا .

قال وحدّثنا أبو عبد الله قال أخبرنى محمد بن يونس عن الأصمعى قال : أُتِىَ أبو مَهْدِيَّةَ بإناء فيه ماء ، فتوضأ فأساءَ الوضوء ، فقيل له : يا أبا مهدية ، أسأتَ الوضوء — وكان الإناء يسع أقل من رطل — فقال : القُرُّ شديد ، والرَّبُّ كريم ، والجَوادُ يَعْفُو .

قال : وقرأت على أبى عمر المطرّز قال حدّثنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال : قيل لابنة الخُسِّ : ما أَحْسَنُ شىء رأيتِ ؟ قالت : غادِيَة ، فى إثْرِ سارِية ، فى نَبْخَاء قاوِية . قال : النَّبْخاء : الأرضُ المرتفعة المُشْرِفة ، لأن النبات فى الموضع المرتفع أحسن .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق مُرْتَدِفَيْن على ناقة الى هشام بن عبد الملك ، فنزل جرير يَبُول فجعلت الناقةُ تَتَلَفَّتُ فضَرَبها الفرزدق وقال :

إلامَ تَلَفَّتِينَ وأنتِ تَحْتِى * وخَيْرُ الناسِ كُلِّهِمِ أمامى
مَتى تَرِدِى الرُّصافَةَ تَسْتَرِيحِى * مِنَ التَّهْجِيرِ والدَّبَرِ الدَّوامِى

ثم قال : الآن يجىء جرير، فأُنْشِدُه هذين البيتين فيردّ علىَّ :

تَلَفَّتُ أنها تحتَ ابنِ قَيْنٍ * إلى الكِيرَيْنِ والفأسِ الكَهَامِ
مَتَى تَرِدِ الرُّصَافة تَخْزَ فيها * كخِزْيِكَ فى المَواسِمِ كُلَّ عامِ

فجاء جرير والفرزدق يضحك ، فقال : ما يُضْحِكُكَ يا أبا فِرَاس؟ فأنشده البيتين ، فقال جرير :

* تلفت أنها تحت ابن قين * كما قال الفرزدق سواءً ، فقال الفرزدق : والله لقد قلتُ هذين البيتين ، فقال جرير : أما علمتَ أن شيطاننا واحد .

[محاورة الفرزدق مع بعض الأعراب]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : قيل للفرزدق ان هاهنا أعرابيا قريبا منك يُنْشِدُ شعرًا فقال : ان هذا لقائِفٌ أو لخائن، فأتاه فقال : ممَّن الرجل؟ فقال : رجل من فَقْعَس قال : كيف تركتَ القَنَانَ؟ قال : تركته يُسـاير لَصَافِ ، فقلت : ما أراد الفقعسىُّ والفرزدق ؟ قال أراد الفرزدق قول الشاعر :

ضَمِنَ القَنانُ لفَقْعَسٍ سَـوْآتِهـا * انّ القَنَانَ بفَقْعَسٍ لمُعَـمَّر

قلت : فمـا أراد الفقعسىّ بقوله يساير لَصَافِ، قال : أراد قول الشاعر :

واذا يَسُرُّكَ من تميم خَصْـلةٌ * فَلَمـا يَسُـوءُكَ من تميم أكْثَرُ
قد كنتُ أَحْسَبُهم أُسودَ خَفِيَّةٍ * فاذا لَصافِ تَبِيضُ فيه الحُمَّـرُ
أَكَلَتْ أُسَيْدٌ والهُجَـيمُ ودارمٌ * أَيْرَ الحِمَـار وخُصْيَتَيْه العَنْـبَرُ
ذَهَبَتْ فَشِيشَةُ بالأَبَاعِرِ حَوْلَنا * سَرَقًا فَصُبَّ على فَشِيشَـةَ أَبْجَرُ

قال : ويروى هَرَبا .

قال وأمْلَى علينا أبو بكر محمد بن السَّرِىِّ السَّرَّاج :

اذا شـئتُ آداني صَرُومٌ مُشَيَّعٌ * مَعِى وعَقَامٌ تَتَّقِى الفَحْلَ مُقْلِتُ
يَطُوفُ بها مِنْ جانِبَيْها ويَتَّـقِى * بها الشمسَ حَىٌّ فى الأكارع مَيِّتُ

آدانى : أعانى وقوّانى . وصَرُوم : صارمٌ يعنى قلبه . ومُشَيَّعٌ : شُجاع كأنَّ معه شيئا يُشَيِّعُه . وعَقَام عَقِيم مثلُ صَحَاح وصَحِيح وشَحَاح وشَحِيح . والمُقْلِتُ : التى لا يَبْقَى لها ولد كأنها تُقْلِتُهم، أى تُهلكهم، والقَلَتُ : الهلاك . وحكى الأصمعى : إن المُسافر ومالَه لَعَلَى قَلَتٍ الّا ما وَقَى اللهُ. وقوله : حَىٌّ فى الأكارع ميتُ يعنى الظِّلَّ كأنه ماتَ مما سواه من الأكارع وذلك حين يقومُ قائم النهار، ومثلُه : * وانْتَعَلَ الظلّ فصار جَوْرَبا * . ومن أمثال العرب : « اذا اشتريتَ فاذْكُر السُّوقَ » يعنون اذا اشتريتَ فاطْلُبِ الصِّحَّة وتجنَّب العُيوبَ فانك ستحتاجُ الى أن تُقِيم السِّلْعَةَ التى اشتريتها فى السُّوق يوما لا بد منـه . ومن أمثالهم "رُبَّ شَـدٍّ فى الكُرْزِ" يضرَب مثلا للرجل يُحْتَقَر عنـدك وله خَبَرٌ قد علمتَ به أنتَ؛

وأصل هذا المثل أن رجلا خرج يَرْكُضُ فرسا فرَمَتْ بمُهْرها فألقاه فى كُرْز بين يديه . والكُرْزُ : الجُوالِق، فقال له رجل : لِمَ تَحْمِلُه ؟ ما تَصْنَع به ؟ فقال : رُبَّ شَدٍّ فى الكُرْز، يقول: هو شَدِيدُ الشَّدِّ كأُمِّه .

[مقصورة أبى صفوان الأسدى وشرحها]

قال وقرأتُ على أبى عمر فى نوادر ٱبن الأعرابى قال أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى لأَبِى صَفْوانَ الأَسَدِىِّ :

نَأَتْ دارُ لَيْلَى وَشَطَّ المَزار * فَعيْناكَ ما تَطْعَمانِ الكَرَى
ومَرَّ بفُرْقتِها بارِحٌ * فصَدَّقَ ذاك غُرابُ النَّوَى
فأَضْحَتْ ببغْدانَ فى منزلٍ * له شُرُفاتٌ دُوَيْنَ السَّما
وجَيْشٌ ورابِطَةٌ حَوْلَهَ * غِلَاظُ الرِّقابِ كأُسْدِ الشَّرَى
بأيديهمُ مُحْدَثاتُ الصِّقَال * سُرَيْجِيَّةٌ يَخْتَلِينَ الطُّلى
ومِنْ دُونِها بَلَدٌ نازِحٌ * يُجِيبُ به البُومُ رَجْعَ الصَّدَى
ومن مَنْهَلٍ آجِنٍ ماؤُهُ * سُدًى لا يُعاذُ به قد طَمَى
ومن حَنَشٍ لا يُجِيبُ الرُّقا * ةَ أَسْمَرَ ذى حُمَةٍ كالرِّشا
أَصَمَّ صَمُوتٍ طَوِيلِ السُّبا * تِ مُنْهَرِتِ الشِّدْقِ حارِى القَرا
له فى اليَبِيسِ نُفاثٌ يِطَير * علَى جانِبَيْه كجَمْرِ الغضَى
وعَيْنانِ حُمْرٌ مَآقِيهما * تَبِصَّانِ فى هامَةٍ كالرَّحا
اذا ما تَثاءَبَ أَبْدَى له * مُذَرَّبَةً عُصُلًا كالمُدَى
كأَنَّ حَفيفَ الرَّحَا جَرْسُه * اذا ٱصْطَكَّ أَثْناؤُه وانْطَوَى
ولو عَضَّ حَرْفَ صَفَاةٍ اذًا * لأَنْشَبَ أَنيابَه فى الصَّفَا
كأَنَّ مَزاحِفَه أَنْسُعٌ * حُزِنَ فُرادَى وَمِنْها ثُنَى
وقَدْ شاقَنِى نَوْحُ قُمْرِيَّةٍ * طَرُوبِ العِشاءِ هَتُوفِ الضُّحَى
من الوُرْقِ نَوَّاحَةٍ باكَرَتْ * عَسِيبَ أَشاءٍ بِذاتِ الغَضَى
فَغَنَّتْ عليه بلَحْنٍ لها * يُهَيِّجُ للصَّبِّ ما قَدْ مَضَى

مُطَـوَّقَةٍ كُسِيَتْ زِينَـةً * بِدَعْـوةِ نُوحٍ لها اذ دَعَا
فَـلَمْ أرَ باكِيَةً مِثْلَها * تُبَـكِّى ودَمْعَتُها لا تُرَى
أَضَـلَّتْ فُرَيْخًا فَطافَتْ له * وقـد عَلِقَتْـه حِبالُ الرَّدَى
فلمَّا بدا اليأسُ منـه بَكَتْ * عليـه وماذا يَرُدُّ البُـكَا
وقـد صادَهُ ضَرِمٌ مُلْحَمٌ * خَفُـوقُ الجَناحِ حَثِيثُ النَّجَا
حَـدِيدُ المَخَالِب عارِى الوَظِيـ * ـفِ ضارٍ من الوُثْقِ فيـه قَنَا
تَرَى الطَّيْرَ والوَحْشَ من خَوْفِه * جَوَاحِرَ منـه اذا ما اغْتَـدَى
فَبـاتَ عَذُوبًا عـلى مَرْقَبٍ * بِشَاهِقَةٍ صَـعْبَةِ المُرْتَـقَى
فلمـا أضـاءَ له صُـبْحُهُ * ونَكَّبَ عن مَنْكِبَيْه النَّـدَى
وحَثَّ بِمُخْلِبِـــه قَارِتًا * على خَطْمِه من دِماءِ القَطَا
فصَعَّدَ فى الجَـوِّ ثم اسْـتَدا * رَ طارَ حَثِيثًا اذا ما انْصَـمَى
فآنَسَ سِرْبَ قَطًا قارِبٍ * جَبَى مَنْهَـلٍ لم تَمِحْـهُ الدِّلَى
غَدَوْنَ بأسْـقِيةٍ يَرْتَوِينَ * لِزُغْبٍ مُطَرَّحَـةٍ بالفَـلا
يُبـادِرْنَ وِرْدًا ولم يَرْعَـوِينَ * عَـلَى ما تَخَلَّفَ أو ما وَنَى
تَذَكَّرْنَ ذا عَرْمَضٍ طامِيًا * يَجُـول علَى حافَتَيْـهِ الغُثَا
به رُفْقَـةٌ من قَطًا وارِدٍ * وأُخْرَى صَـوَادِر عنـه رِوَا
فَمَلَأْنَ أَسْـقِيَةً لم تُشَـدّ * بخَرْزٍ وقـد شُدَّ منها العُـرا
فأَقْعَص مِنْهُـنَّ كُدْرِيَّةً * ومَزَّقَ حَـيْزُومَها والحَشَى
فَطـارَ وغادَرَ أَشْـلَاءَها * تَطِـيرُ الجَنُوبُ بها والصَّبَا
يَخَلْنَ حَفِيفَ جَناحَيْـه إذْ * تَدَلَّى من الجَـوِّ بَرْقًا بَدَا
فـوَلَّيْن مُجْتَهِـداتِ النَّجا * جَوَافِلَ فى طَامِساتِ الصُّـوَى
فأُبْنَ عِطاشًا فسَـقَّيْنَهُنَّ * مُجاجاتِهِـنَّ كماءِ السَّـلَى
وبِتْنَ يُراطِنَّ رُقْشَ الظُّهـو * رِ حُمْـرَ الحَوَاصِـلِ حُمْرَ اللَّهَا

فَذاكَ وقد أَغْتَدِى فى الصَّباح * بأجرد كَالسِّيد عَبْلِ الشَّوَى
لَهُ كَفَلٌ أَيِّدٌ مُشْرِفٌ * وأَعْمِدَةٌ لا تَشَكَّى الوَجَى
وأُذْنٌ مُؤَلَّلَةٌ حَشْرَةٌ * وشِدْقٌ رُحَابٌ وجَوْفٌ هَوَا
ولَحْيانِ مُدَّا الى مَنْخَرٍ * رَحِيبٍ وعُوجٌ[1] طِوالُ الخُطا
لَهُ تِسْعَةٌ طُلْنَ من بَعْد أن * قَصُرْنَ له تِسْعَةٌ فى الشَّوَى
وسَبْعٌ عَرِينَ وسَبْعٌ كُسِينَ * وخَمْسٌ رِوَاءٌ وخَمْسٌ ظِمَا
وسَبْعٌ قَرُبْنَ وسبعٌ بَعُدْ * نَ منه فما فيه عَيْبٌ يُرَى
وتِسْعٌ غِلاظٌ وسَبْعٌ رِقَاق * وصَهْوةُ عَيْرٍ ومَتْنٌ خَظَا
حَدِيدُ الثَّمانِ عَرِيضُ الثَّمان * شَدِيدُ الصِّفاقِ شديدُ المَطَا
وفيه من الطَّيرِ خمسٌ فمَنْ * رَأَى فَرَسا مِثْلَه يُقْتَنَى
غُرَابانِ فَوْقَ قَطَاةٍ لَهُ * ونَسْرٌ ويَعْسُوبُه قد بَدا
جَعَلْنا له مِنْ خِيارِ اللِّقَا * حِ خَمْسًا مَجَالِيحَ شُمَّ الذُّرَى
يُغَادَى بِعُضٍّ له دَائِبًا * ونُقْفِيه من حَلَبٍ ما اشْتَهَى
فَقَاظَ صَنِيعًا فلما شَتَا * أَخَذْناه بالقَوْدِ حتَّى انْطَوَى
فهِجْنا بِه عانَةً فى الغَطاط * خِماصَ البُطونِ صِحاحَ العُجَى
فوَلَّيْنَ كالبَرْق فى نَفْرِهِنّ * جَوَافِلَ يَكْسِرْنَ صُمَّ الصَّفَا
فَصَوَّبَهُ العَبْدُ فى إثْرِها * فَطَوْرًا يَغِيبُ وطَوْرًا يُرَى
كأنّ بمَنْكِبِه إذْ جَرَى * جَنَاحًا يُقَلِّبُه فى الهَوَا
فَجَدَّل خَمْسًا فمِنْ مُقْعَصٍ * وشَاصٍ كُراعاهُ دَامِى الكُلَى
وثِنْتانِ خَضْخَضَ قُصْبَيْهِما * وثالِثَةٌ رَوِيَتْ بالدِّمَا
فَرُحْنا بصَيدٍ إلى أَهلِنا * وقد جَلَّلَ الارضَ ثَوْبُ الدُّجَى
ورُحْنا به مِثْلَ وَقْفِ العَرو * سِ أَهْيَفَ لا يَتَشَكَّى الحَفَا

(١) يقال لقوائم الدابة : عوج بالضم ، صفة غالبة ، ويستحب فيها ذلك ، كذا فى اللسان مادة «عوج» .

وباتَ النِّســاءُ يُعَــوِّذْنَه * ويأْكُلْنَ من صَــيْده المُشْتَوَى

وقد قَيَّــدُوه وغَــلُّوا لَهُ * تَمَـائمَ يُنْفَثُ فيهـا الرُّقَى

قال أبو على : نَأَتْ : بَعُدَتْ ، يقال : نَأَى يَنْأَى نَأْيًا ، والنَّأْى : البُعْد ، والنَّائى : البعيد ، وأما ناءَ فنَهَضَ . وشَطَّ : بَعُدَ ، يقال : شَطَّ وشَطَنَ ونَزَح ونَضَب وشَسَعَ اذا بَعُدَ . والكَرَى : النَّوم ، يقال : كَرِيَ يَكْرَى كَرًى اذا نام . وأما كَرَا يَكْرُو فلَعِب بالكُرَة . ومَرَّ بفُرقَتها بارِحٌ ، قال أبو عبيدة : سأل يونس رُؤْبةَ وأنا شاهد عن السَّانح والبارح ، فقال : السانح : ما وَلَّاك مَيامِنَه . والبارح : ما وَلَّاك مَياسِرَه . وقال غيره : السانح : ما مَرَّ على يمينك ، والبـارح : ما مر على يَسارك . وأكثر العرب تتبرّك بالسانح وتتشاءم بالبارح ، وفيهم قوم يتبرّكون بالبارح ويتشاءمُونَ بالسانح . والنَّوَى : البُعْد ، والنَّوَى : النِّيَّة للمكان الذى يَنْوُونَه . وبَغْدانُ فيها أربعُ لُغاتٍ ، يقال : بَغْداد وبغدان ومَغْدان وبَغْداذ وهى أقلُّها وأردؤها . وشُرُفات : جمع شُرْفة وهى معروفة . والرَّابِطَةُ : القَوْمُ الذين قد رَبَطُوا خُيولَهم . والشَّرَى : موضع كثير الأُسْد . وسُرَيْجِيَّة : منسوبة الى سُرَيْج ، يعنى السيوفَ . وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يفسر بيت العَجَّاج :

* وفاحِمًا ومَرْسِنًا مُسَرَّجًا *

قال : يعنى أن أنفه كالسيف السُّرَيْجِىّ فى آستوائه ودِقَّته وشَمَمِه . ويَخْتَلِين : يَقْطَعْنَ ، وأصله من الخَلَى وهو الرَّطْب يقال : خَلَيْتُ الخَلَى وآختَلَيْتُه ، ومنه سمِّيت المِخْلاةُ . والطُّلَى : جمع طُلْيَة — كذا قال الأصمعى — وهى صَفْحة العُنق ؛ وأنشد لذى الرمة :

أَضَــلَّهُ راعِيَا كَلْبِيَّةٍ صَــدَرَا * عن مُطْلِبٍ وطُلَى الأَعْناقِ تَضْطَرِبُ

والمُطْلِبُ : البعيد الذى يُحْوِجُك الى طَلَبِه . وقال أبو عمرو الشَّيْبانى : واحد الطُّلَى طُلَاةٌ ، وأنشد :

مَتَى تُسْقَ من أنْيابِها بعــدَ هَجْعَةٍ * من اللَّيْل شِرْبًا حين مالتْ طُلَاتُها[1]

والصَّدَى هاهنا : الصَّوْتُ الذى يُجيبك من الجبـل . والصَّدَى أيضا : ذَكَرُ البُوم ، وقد آستقصينا هذا فى كتابنا المقصور والممدود . والآجِنُ : المُتَغَيِّر ، يقال : أَجَنَ المـاءُ يَأْجُنُ ويَأْجِنُ أُجُونًا ، وأَسَنَ

(١) قال سيبويه : ولا نظير له إلا حرفان حكاة وحكى وهو ضرب من العظاء ، ومهاة ومهى بضم أولها وهو ماء الفحل فى رحم الناقة (انظر اللسان مادة «طلى») .

يَأْسُنُ ويَأْسِنُ أُسُونًا . وقد أَجِنَ وأَسِنَ، وليسا بالفصيحين . فأما أَسِنَ الرجلُ اذا دِيرَ به من خُبث رائحة البئر فعلى فَعِلَ لا غيرُ . وسُدًى : مُهْمَل لا يَرِدُه أَنِيسٌ . ويُعاذُ ويُلاذ واحد، يقال : عُذْتُ بالشيء ولُذْتُ به . وطَمَا : ارتفع، يقال : طما المَاءُ يَطْمُو . والحَنَشُ : الحيَّة . والحُمَةُ : سَمُّه وضَرُّه . والرِّشاء : الحَبْل ممدود فقصَره للضرورة . ومُنْهَرِت : واسعُ مَشَقِّ الشِّدْق، ويقال : هَرِتَ ثوبَه وهَرَدَه وهَرَطَه، ثلاث لغات . والقَرَا : الظَّهرُ، وانما جعله حارِيَ القَرَا لأنه قد حَرَى جِسْمُه أى نَقَص واذا كان كذلك كان أخبثَ له، ومنه قولهم : رَماه الله بأَفْعَى حَارِيَةٍ . والنُّفَاثُ جمع نُفَاثَةٍ : وهو ما نَفَثَه مِنْ فيه، وإنما شبهه بجمر الغضى، لأن جمرها أشدّ حرارة وأكثر بَقاء وأحسن مَنْظرا، ولذلك أكثرت الشعراءُ ذكرَها فى أشعارهم . والمآقِى جمع مَأْقٍ، وفى مَأْقِ العينِ لغات، يقال : مأق مهموز وماق غير مهموز، فَمَنْ همز جمعَ آماقا مثـل أمْعاق، ومن لم يهمز قال أمواق . ومُؤْقٌ مهموز ومُوقٌ غير مهموز، وجمعُهما مثـلُ جمع الأول . ومأْقٍ وماقٍ فمن همز جمع آقِيًا، ومن لم يهمز قال : مَواقٍ . ومُؤْقٍ ومُوقٍ، وجمعهما كجمع اللذين يليانهما من قبلهما . ومَوْقِئٌ مثـل مَوْقِـع وجمعُه مَوَاقِئُ مِثـل مَواقِـع . وأُمْقٌ وجمعه آماق مثـل أعْناق . ومُوقُ العيـن : الجانبُ الذى يلى الأنفَ من العين . واللَّحَاظُ : الذى يلى الصُّـدْغ . وتَبِصَّانِ : تَبْرُقَان، يقال : بَصَّ يَبِصُّ بَصِيصا، ووَبَصَ يَبِصُ وَبِيصًا، ورَفَّ يَرِفُّ، ولَصَفَ يَلْصُفُ لَصِيفًا، وأَلَّ يَؤُلُّ أَلًّا اذا بَرَق . والهَفَّاف : البَرَّاق، وكذلك المُؤْتَلِقُ والدَّلِيصُ . وتَثَأَّب : تفعَّلَ من الثُّوبَاء . ومُذَرَّبَة : مُحَدَّدة . وعُصْلٌ : مُعْوَجَّة، يقال : نابٌ أَعْصَلُ . والمُدَى : السكاكين، واحدتها مُدْية، قالت الخنساء :

فكأنَّما أَمَّ الزما * نُ نُحورَنا بمُدَى الذَّبائحْ

والحَفِيفُ : الصَّوْتُ، وكذلك الهَفِيف والعَجِيج . والجَرْسُ : الصَّوت وفيه ثلاث لغات، يقال : جَرْسٌ وجِرْسٌ وجَرَس، وكان أبو بكر رحمه الله يَخْتار جَرْسا بفتح الجيم اذا لم يتقدّمه حِسٌّ فإن تقدّمه حِسٌّ آختار الكسر، وقال : هذا كلام فصحاء العرب . والصَّكُّ : الضَّرْب . واصْطَكَّ افتعل من الصَّكِّ . وأَثْنَاؤُه جمع ثِنْى يريد أعْطافَه، وأثْناء الوادى : ما آنْعَرَج منه، وكذلك مَحَانيه وأَصْواحُه . والصَّفاة : الصَّخْرة وجمعها صَفًا، وكذلك الصَّفْواءُ والصَّفْوانة . والأَنْسُع جمع نِسْع وهو حَبْل مَضْفُور من أَدَم . وفُرَادَى : أفراد . وثُنَاء ممدود : اثنانِ اثنانِ، وقصره للقافية ضرورة . وشاقَنِى : شَوَّقنى،

لا فرق بينهما على المبالغة والتكثير. والوُرْقُ: جمع أَوْرَق، والوُرْقة : لَوْن الرَّماد . والعَسِيبُ : السَّعَفُ وجمعه عُسُب . والأَشَاءُ : الصِّغَارُ من النخل، واحدتها أَشاءَةٌ . والضَّرِمُ : الجائع . والمُلْحَم : الذى يُرْزَق اللَّحْمَ كثيرا . والمُلْحِمُ : الذى يُطْعِمُ أفراخَه اللحمَ . والنَّجاءُ : الذهاب والسرعة ممدود فقصره للضرورة . والمَخالب جمع مِخْلَب وهى أظفار السباع وما صاد من الطير؛ فأما الفأر واليَرْبُوع والغُراب وما أشبهها فيقال لظُفْره بُرْثُن، كذلك قال الأصمعى . قال أبو زيد : البُرْثُن مثل الإصبع . والمِخْلَب : ظفر البُرْثُن؛ قال النابغة :

فقُلْتُ ياقومِ إنَّ اللَّيثَ مُنْقَبِضٌ * على بَرَاثِنِـــه للوَثْبةِ الضَّـارِى

وقال ابن الأعرابى : البُرْثُن : الكفُّ بكمالها مع الأصابع . والوظيف فى كل ذى أربع فى رجليه فوق الرُّسْغ ودون العُرْقُوب، وفى يديه فوق الرسغ ودون الركبة، ففى الرِّجْل الرُّسغ ثم الوظيف ثم العُرْقوب ثم الساقُ ثم الفَخذ ثم الوَرِك، وفى اليد الرُّسغ ثم الوَظِيف ثم الركبة ثم الذراع ثم العَضُد ثم الكتف . والقنا : احْدِيدَابٌ فى المِنْقار، وكل صائد من الطير فيه قَنًا، والعرب تَسْتحِبُّ القنا فى أنف الناس . وجَوارِح: جمع جارِحَة وهى التى قد لجَأَتْ الى جِحرتِها . والعَذُوبُ : القائم الساكت الذى لا يَطْعَم . والمَرْقَبُ : المكان المرتفع ، و إنما سمِّى مَرْقَبا ، لأنه يُرْقَب منه أى يُحْفَظ منه ويُحْرَس . والمُرْتَقَى : المَصْعَد . ونَكَّبَ أصلُه مَيَّل، يريد: أَلْقَى . وحَتَّ وحَكَّ واحدٌ . والقارِتُ : الدم اليابسُ، يقال : قَرَتَ الدمُ يَقْرُتُ قُرُوتًا . وٱنْصَمَى : انْدَرأَ، وانْدَرَأَ : انْدَفَع، يقال : انْدَرأ علينا وٱنْدَرَه : انْدَفَع ودَرَأْتُه ودَرَهْتُه . وآنَس : أَبْصَرَ، قال الله عز وجل : (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) . والسِّرْب : القَطِيع من الطير والظباء والنِّساء والبَقَر، ويقال : فلان واســعُ السِّرْب أى رَخِىُّ البال . وعلى لفظه هو آمِنٌ فى سِرْبه بكسر السين أى فى نفسه، وهو آمن فى سَرْبه بفتح السين أى فى جماعته . والسَّرْبُ بفتح السين أيضا : الوَجْهُ؛ قال ذو الرمة :

خَلَّى لهـا سَرْبَ أُولاها وهَيَّجها * من خَلْفِها لاحِقُ الصُّقْلَيْن هِمْهِيمُ

وعلى لفظه : السَّرْبُ : الإبل وما رَعَى من المـال، يقال : جاء سَرْبُ بنى فلان أى إبلُهم، ومنه قولهم: «اذْهَبْ فلا أَنْدَهُ سَرْبَك» أى لا أردُّ إبلَك لتذهبْ حيث شاءت . وكانت العرب تُطلِّق بقولهم :

« اذهبي فلا أَنْدَهُ سَرْبَكِ » وبقولهم : «حَبْلُكِ على غارِبِكِ» . ويقال : سَرَبَ الفحلُ يَسْرُبُ سُرُوبا إذا ذهب فى الأرض، قال أَخْنَس بن شِهَاب :

وكُلُّ أُنَاسٍ قارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهم * ونَحْنُ خَلَعْنا قَيْدَه فهو سَارِبُ

والسَّرَبُ : سَرَبُ الثعلب بفتح الراء، يقال : انْسَرَبَ الثعلبُ إذا دخل فى سَرَبِه، وعلى لفظه السَّرَبُ : المـاء الذى يخرج من عيون خُرَز القِرْبة الجديدة، قال جرير :

بَلَى فانْهَـلَّ دَمْعُكَ غيرَ نَزْرٍ * كما عَيَّنْتَ بالسَّرَبِ الطِّبَابَا

والطِّبابُ: واحدها طِبَّة، وهى رُقْعَة تكون فى أسفل المزادة، ويقال: سَرِّبْ قِرْبَتَك، أى ٱجعل فيها المـاءَ حتى تنسدّ عيون الخرز، وقال ذو الرمة :

مابالُ عَيْنِك منها المـاءُ يَنْسكِبُ * كأنه من كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ

يريد : كأنه سَرَبٌ من كُلَى مَفْرِيَّة . وروى أبو عمرو الشَّيْبانى : سَرِبٌ بكسر الراء أى سائل، والأوّل رواية الأصمعى وهو أجود . وقال الأُمَوِىّ : السَّرَبُ : الخُرَز وهو شاذٌّ لم يقله أحد غيره . والسُّرْبة : الجماعة من الخيل والحمير والإبل . ويقال : سَرِّبْ على الإبل أى أَرْسِـلْها قطعةً قطعةً . والمَسْرُبة : الشعر المُسْتَدِقّ من الصَّدْر الى السُّرَّة، قال الشاعر :

الآنَ لَمَّـا ٱبيضَّ مَسْرُبَتِى * وعَضِضْتُ مِن نابِى على جِذْمِ

والقارِبُ : الطالبُ للمـاء، يقال : قَرِبَتِ الإبِلُ تَقْرَبُ، وأَقْرَبَها أهلُها، قال الأصمعى: فهم قارِبُون، ولا يقال : مُقْرِبُونَ، وهذا الحرف شاذٌّ . قال أبو على : إنما قالوا : قاربون، لأنهم أرادوا ذَوُو قُرْب ولم يَبْنُوه على أَقْرَبَ، وليلةُ القَرَب : ليلةُ طَلَبِ المـاء، أنشدنى أبو بكر بن دريد :

يُقاسُونَ جَيْشَ الهُرْمُزانِ كأنَّهم * قَوارِبُ أحْواضِ الكُلَابِ تَلُوبُ

وتَلُوبُ : تَحُوم حولَ المـاء من العَطَش، يقال : لابَتْ تَلُوبُ لَوْبًا . واللُّوَابُ : العَطَشُ الذى يَحُوم صاحبُه حولَ المـاء من شِـدَّته . والجَبَـا بفتح الجيم مقصور : ما حول المـاء . والجِبا بكسر الجيم مقصور : ما جمعت فى الحوض من المـاء، ويقال له : جِبْوةٌ وجِباوَةٌ، وقال الكسائى : جَبَيْتُ المـاءَ فى الحوض جَبًّا مقصور، كذا روى أبو عبيدة عنه، وحكى اللحيانى : جَبَيْتُ وجَبَوْتُ . والمَنْهَل :

الفُرْضة، والمَنْهَـلُ : المـاء أيضا، وإنمـا سمِّى منهلا، لأنه يَنْهَلُ منه العطشانُ أى يَرْوَى . وقرأت على أبى عمر قال أنشدنا أحمد بن يحيي عن ابن الأعرابى :

ومَنْهَلٍ فيـه الغُرابُ مَيْتُ * كأنه مِنَ الأُجُونِ زَيْتُ
سَقَيْتُ منه القومَ وٱسْتَقَيْتُ * وليـلةٍ ذاتِ نَدًى سَرَيْتُ
ولم يَلِتْـني عن سُراها لَيْتُ * ولم تَصُرْنى كِنَّةٌ وبَيْتُ
وجُمَّـةٍ تَسْأَلُنى أَعْطَيْتُ * وسائلٍ عن خَـبَرِى لَوَيْتُ
* فَقُلْتُ لا أدْرِى وقد دَرَيْتُ *

قال أبو على : تَصُرْنى : تَعْطِفُنى وتُميلُنى . والبيت هاهنا : المرأة، يقال : هى بَيْتُه أى امرأته . والجُمَّة : القوم يَسْألون فى الدية . * وسائل عن خبرى لويت * هكذا أنشده ابن الأعرابى عن خبرى، وأنشدنيه أبو بكر بن دريد عن خبر وهو أجود . وتَمِحُهُ : تَغْتَرِفُه . والمـائح : الذى ينزل فى البئر اذا قلَّ المـاءُ فيملأ الدلو، أنشدنى أبو بكر :

يأَيُّها المـائحُ دَلْوِى دُونَكا * إنِّى رأيتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكا
* يُثْنُونَ خَيْراً ويُمَجِّدُونَكا *

ومن هذا قولهم : فلان يَسْتَمِيحُ فلانا، وفلان يَمِيحُ فلانا؛ فأما المـاتحُ فالذى يقوم على رأس البئر فيَجْذِبُ الدَّلْوَ، قال ذو الرمة :

كأنها دَلْوُ بـئرٍ جَدَّ ما تِحُها * حتى إذا مارآها خانَه الكَرَبُ

والدِّلَا : جمع دَلَاةٍ وهى الدَّلو، قال الراجز :

إنَّ دَلاتِى أيما دَلاتِى * قاتِلَتِى ومِلْؤُها حَياتِى

ويَرْتَوِينَ : يَسْتَقِين ، قال الأصمعى : يقـال : رَوَيْتُ على أهـلى أَرْوِى رَيًّا فأنا راوٍ إذا أتيتهم بالمـاء، وقوم رِوَاءٌ . والزُّغْبُ جمع أَزْغَبَ وزَغْباء؛ وهى ذوات الزَّغَب، والزَّغَب : الريش الضعيف أوّلَ ما يبدو؛ ويقال للطائر أوّلَ ما يَظْهَرُ رِيشُه : قد بَثَّرَ، ثم حَمَّمَ، ثم وَتَّدَ، ثم زَغَّبَ . والفَلَا : جمع فَلَاة، قال الشاعر :

إليكَ أبا حَفْصٍ تَعَسَّفَتِ الفَلَا * بِرَحْلِيَ قَتْـلاءُ الذِّراعَيْنِ جَلْعَدُ

وجمع الفَـلَا فُلِيٌّ . والوِرْدُ : الوُرُود ، والوِرْد : الإبل التى تَرِدُ المـاءَ ، كذا حكى الطُّوسِىّ عن ابن الأعرابى . ويَرْعَوِينَ : يَعطِفْنَ ويَرْجِعْن . ووَنَى : فَتَر . والعَرْمَضُ والطُّحْلُب والغَلْفَقُ : الخضرة التى تعلو المـاءَ، وقال الأصمعى : اذا قَدُم المـاءُ عَلَتْه ثلاثة أشـياء : الطُّحْلُب والعَرْمَضُ والغَلْفَقُ، فالعَرْمَض : خُضرة رقيقة، والطُّحْلُبُ : مِثْلُ الرِّجْرِجة تُغطِّى المـاءَ، والغَلْفَقُ : مثـل صِغَار الوَرق ينبت نباتا من أسفل المـاء الى أعلاه، وقال يعقوب بن السِّكِّيت : العَرْمَض أغلظُ من الطُّحْلُبِ، وأنشد الطُّوسِىّ لعمرو (١) :

وماء بمَـوْماةٍ قليـــل أنيسُــه * كأنَّ به من لَوْن عَرْمَضِه غِسْلَا

والغِسْلُ : كل ما غُسِل به الرأسُ . والغِسْلُ هاهنا : الخَطْمِىّ . وطامياً : مرتفعًا ؛ يقـال طَمَى المـاءُ يَطْمِى طَمْياً وطَما يَطْمُو طُمُوًّا . والغُثَاء ممدود احتاج اليه فقصره، وهو ما على المـاء من كُسَارِ العيدانِ وحُطَام النَّبْت . وأَقْعَصَ : قَتَلَ . والإقْعَاصُ : أن تضرب الشيءَ أو ترميه فيموت مكانَه ؛ يقال منه: أقعصتُه إقْعاصًا، ومثله أَصْمَيْتُه إصْماء، وزَعَفْتُه وأَزْعَفْتُه وهو مأخوذ من المَوْتِ الزُّعافِ . والكُدْرِيَّة : العظيمة من القطا، نَسَبها الى الكُدْرِ وهى مُعْظَم القَطا وهى كُدْرُ الألوان . والحَـيْزُوم : الصَّدْر . وغادَرَ : تَرَك، قال عَنْتَرَة :

* هل غادَرَ الشُّعَراءُ من مُتَرَدَّم *

والأَشْلاءُ: جمع شِلْو وهو بقيَّة الجَسد . والجَوافِل : المنكشفة الذاهبة، واحدتُها جافلة؛ ومنه قيل : جَفَلَتِ الريحُ التُّرابَ اذا كشفته وأذهبتـه . والطامِسات : الدارِسات ؛ يقـال : طَمَسَ وطَسَم إذا دَرَس،وطامسات وطاسمات . والصُّوَى : الأعلام المنصوبة فى الطريق لِيُهْتَدى بها واحدتُها صُوَّة؛ ومنه الحديث : "إنَّ للإسلام صُوًى ومَنَارًا كَمَنارِ الطريق" ويقال : قد أَصْوَى القومُ اذا وقعوا فى الصُّوَى . وقد استقصينا هـذا الحرف فى كتابنا المقصور والممـدود . وأُبْنَ : رَجَعْن، والآئبُ : الراجع، والإيابُ : الرُّجُوع . والمُجَاجاتُ جمع مُجَاجَةٍ وهى مامَجَّتْه بأفواهها . والسَّلَى : الجـلْد الرقيق الذى يخرج على الولد . ويُراطِنَّ : يُعْجِمْنَ؛ والتَّراطُنُ : مالا يُفْهم من كلام العجم، قال عَلْقمة ابن عَبَدة :

---

(١) فى النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦١ أدب ش : عمرو بن شأس .

يُوحِى اليها بإنْقاضٍ(١) ونَقْنقةٍ * كما تَرَاطَنُ فى أَفْدانِها الرُّومُ

حدثنى أبو بكر بن دريد رحمه الله قال قال أعرابى : والله ما أُحْسِنُ الرَّطَانَةَ ، وإنى لَأَرْسَبُ مِنْ رَصَاصةٍ، وما قَرْقَمَنِى الا الكَرَم . والمُقَرْقَمُ : البَطِىءُ الشَّبابِ، أنشد أبو عبيد :

أشْكُو الى اللهِ عِيالًا دَرْدَقَا * مُقَرْقَمِينَ وعَجُوزًا شَمْلَقَا

بالشين معجمة وهو أحد ما أُخِذَ عليه . وروى ابن الأعرابى سَمْلَقا بالسين غير المعجمة وهو الصحيح . والدَّرْدَقُ : الصِّغارُ . والرُّقْش : جمع أَرْقَش ورَقْشاء وهى المُنَقَّطَةُ، ويقال : رَقَشْتُ الكتابَ رَقْشًا ورَقَّشْتُه اذا كتبتَه ونقطته، قال طَرَفة :

كسُطُورِ الرَّقِّ رَقَّشَه * بالضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُه

قال مُرَقِّشٌ الأكبر : — واسمه ربيعة —

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسُومُ كما * رَقَّشَ فى ظَهْرِ الأَدِيم قَلَمْ

وبهذا البيت سمِّى مُرَقِّشا . واللَّهَا : جمع لَهَاةٍ، مثل قَطَاة وَقطًا ، وقد مدّه الشاعر للضرورة وهو ردىء جدّا ليس كقصر الممدود، أنشدنا الفراء :

يالكَ مِنْ تَمْرٍ ومِنْ شِيشَاءِ * يَنْشَبُ فى المَسْعَلِ واللَّهَاءِ

والشِّيشاءُ : الشِّيصُ . والأَجْرَدُ : القصير الشعر، وهو مدح فى الخيل، قال الشاعر :

وأَجْرَد منْ فُحُولِ الخَيْلِ طِرْف * كأَنَّ على شَواكِلِه دِهَانَا

والسِّيدُ : الذئب، والعرب تُشَبِّه به الفرسَ، قال امرؤ القيس :

* عليه كسِيدِ الرَّدْهَةِ المُتَأَوِّبِ *

والرَّدْهة : النُّقرة فى الجبل يَسْتَنْقِع فيها الماء ، وجمعُها رِدَاهٌ ، والوَقِيعةُ : مثله ، وكذلك الوَقْطُ والوَجْذُ والقَلْتُ . والعَبْلُ : الغَلِيظ، يقال: فرس عَبْل القوائم وعَبْل المَحْزِم أى غَلِيظُ المَحْزِم، وهو مدح فى الخيل، قال امرؤ القيس :

سَلِيمِ الشَّظَى عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا * له حَجَبَاتٌ مُشْرِفاتٌ علَى الفَالِ

(١) الإنقاض : التصويت .

أراد الفائل ، والفائل : عِرْقٌ فى الخُرْبة يَسْتَبْطِنُ الفَخِذَ ويجرى إلى الرِّجْلين . والخُرْبة : النُّقْرة التى فى الوَرِك ليس بينها وبين الجوف عظم إنما هو جلد ولحم ، قال الأعشى :

قد نَطْعَنُ العَيْرَ فى مَكْنُون فائله * وقد يَشِيطُ على أرْماحِنا البَطَلُ

وذلك أن الفارس الحاذق بالطعن اذا طَعَنَ الطَّرِيدةَ تعمَّد الخُرْبةَ ، لأنه ليس دونَ الجوف عظمٌ ، ولذلك فَخَر به الأعشى ، أى إنا بُصَراءُ بمواضع الطعن . ومكنُونُ الفائل : دمُه . والشَّوَى : الأطراف : اليدان والرجلان ، ومنه قيل : رماه فأَشْواه اذا أخْطأه ، كأنَّ السهمَ مَرَّ بين شَوَاه ، ويكون أَشْواه أيضا : أصابَ شَوَاه وهو غير مَقْتَل . وأَيِدٌ : قَوِىٌّ ، والأَيْدُ والآدُ : القُوَّة ، قال الله عز وجل (وَالسَّماءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) . ويستحب من الفرس إشْرافُ القَطاةِ والحارِك ، قال النابغة الجَعْدى :

على أنَّ حارِكَه مُشْرِفٌ * وظَهْرَ القَطاةِ ولم يَحْدَب

والأعمدة هاهنا : القوائم ، واحدُها عَمود . والوَجَى : أن يجِدَ الفرسُ وَجَعًا فى باطن حافره من غير أن يكون فيه وَهْىٌ ولا خَرق ، يقال : وَجِىَ الفرسُ يَوْجَى وَجًى شديدًا . والمُؤَلَّلَة : المحدَّدة ، والعرب تَستَحِبُّ التَّأْلِيلَ فى أذن الفرس وتمدح به ، قال الشاعر :

يَخْرُجْن من مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دامِيةً * كأنَّ آذانَها أَطرافُ أقْلام

وحَشْرةٌ : لطيفة رقيقة ، قال الشاعر :

لَها أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ (١) * كإعْلِيطِ مَرْخٍ إذا ما صَفِرْ

المَشْرة (١) : الوَرَقة ، يقال : قد تَمَشَّرَ الشجرُ اذا أَوْرَق ، وتَمَشَّر الرجلُ إذا اكْتَسَى . والإعْلِيطُ : وِعاءُ المَرْخ ، والعرب تشبِّه به آذانَ الخَيْل . وصَفِرَ : خَلَا ، وكلُّ لطيفٍ دقيقٍ رقيقٍ حَشْرٌ ، يقال : حَرْبة حَشْرة ، قال رؤبة :

* ووَافقَتْ للرَّمى حَشْراتُ الرَّشَقْ *

قال ابن الأعرابى : حَشَرْتُ العُودَ اذا بَرَيْتَه ، وأنشد :

* وتَلْقَ لَئِيمَ القوم للناسِ مَحْشَرَا *

(١) عبارة اللسان مادة : «مشر» إنما عنى أنها دقيقة كالورقة قبل أن تتشعب . وحشرة : محددة الطرف ومشرة إتباع ، قال ابن برى والبيت للنمر ابن تولب يصف أذن ناقته ورقتها ولطفها .

أى يَقْشِرُ أموالَهم . والرُّحَابُ والرَّحِيبُ : الواسع، مثلُ طُوَالٍ وطَوِيل وجُسَام وجَسِيم . والهواء ممدود قصره للضرورة وهو الفُرْجة بين الشيئين، يريد أنه واسعُ الجَوف، كما قال آمرؤ القيس :

وجَـوْفٌ هَواءٌ تحتَ صُلْبٍ كأنَّه * من الهَضْبةِ الخَلْقاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ

واللَّحيان : تثنية لَحْى وهما عظما اللِّهْزِمَتَيْن واذا طالا طالَ خَدُّ الفرس، وطُول الخَدّ مدح فى الخيل . والعرب تَسْتَحِبُّ سَـعةَ المَنْخَرِ فى الفرس ، لأنه اذا آتسـع منخرُه لم يَحْبِس الرَّبْوَ فى جوفه ، قال آمرؤ القيس :

لها مَنْخَرٌ كوِجَارِ الضِّبَاع * فَمِنْـهُ تُرِيح اذا تَنْبَهِـرْ

[مايستحب طوله وقصره من الفرس]

وفسر آبن الأعرابى فى هذه القصيدة مانحن ذاكروه، قال آبن الأعرابى : التِّسْـعة الطِّوَالُ : عُنُقه وخدّاه ووَظِيفَا رِجْلَيه وبطنُه وذراعاه ونَخْذاه، وتفسيره غير موافق لقول الشاعر، لأنه ذكر عشرة أشياء وقد ذكر الشاعر تسعة، ونازعتُ فيه أبا عمرو فى وقت قراءتى عليه، فقال : قال لنا أبو العباس : هذا غلطٌ من الشاعر، قال أبو على : ونظرتُ فاذا لا تصحُّ تسعة ولا سـبعة فيقع الظنُّ أن الراوى أخطأ فى النقـل ، وذلك أنه أراد كل شىء يستحب طوله فى القوائم فهى ثمـانية : وَظِيفَا الرجلين والذراعان، والثُّنَنُ وهى الشعر الذى فى مؤخَّر الرُّسْغ واحِدَتُها ثُنَّة، ويستحبُّ طُولُها وسوادُها، ولذلك قال الشاعر :

لهـا ثُنَنٌ كخَوَافِى العُـقا * بِ سُودٌ يَفِينَ إذا تَزْبَئِرّْ

ويَفِينَ : يَطُلْن ، يقـال : وَفَى شَـعرُه يَفِى إذا طال . وتَزْبَئِرُّ : تَنْتَفِشُ ، فإن كان الشاعر ذهب الى هذا وأراد معها العُنُقَ جاز وصح قولُه ، لأنه قال : تسـعة فى الشَّوَى، والشَّوَى : القوائم . وقال آبن الأعرابى : والتسعة القصار : أربعةٌ : أرساغه ووَظِيفَا يَدَيْه وعَسِيبُه وساقاه ، وهـذا صحيح على ما ذكرنا ، لأنه ذكر العَسِيبَ مع القوائم فحمل كلامه على الأكثر كما ذكرنا فى الأوّل . وقال آبن الأعرابى : والسبعة العارِيَةُ : خَدَّاه وجَبْهتُه والوجهُ كلُّه ، وأن يكون عاريَ القوائم من اللحم ، هذه كلها تستحب . وسبع مكسُوّة : الفَخِذانِ وحامِيَتاه ووَرِكاهُ وحَصِيرا جنبيه ونَهْدتاه وهما فى الصدر، قال أبو العباس : كذا قال ابن الأعرابى : نَهْدَتاه ، وغيره يقول : فَهْدَتاه ، قال أبو على : الصحيح

فَهْدَتاه وهما اللحمتان اللتان فى الزَّوْر كالفَهْدَيْن، وإن كان كلام ابن الأعرابى يحتمل فى الاشتقاق أن يُسَمَّيا النَّهْدَتين . وقال ابن الأعرابى : السبع التى قَرُبَتْ، يريد سبعَ خصالٍ صالحة قَرُبْنَ منه، وسبع خصال رَديئة بَعُدْن منه فلَسْنَ فيه . وقال ابن الأعرابى : وتسع غِلَاظ : أوظفتُه الأربعة وأرساغه الأربعة غلاظ وعَكْوَتُه غليظة . والسبع الرِّقاقُ : مُنْخِراه وأذناه وجَحْفَلتاه وشُفْرته. وحديدُ الثمانِ : عُرْقُوباه وأذناه وقَلْبُه ومَنْكِباه. وعَرِيضُ الثمان : عرِيضُ الفَخِذين والوركين والأَوْظِفة . وفيه من الطير خمس : النَّسْرُ فى باطن الحافر، والغرابان : ما أشرف من وركيه، والصُّرَدُ : عِرْقٌ تحت لسانه، وعُصْفُوره : عظم فى وسط هامته، هذا جميع مافسره ابن الأعرابى فى هذه القصيدة .

[ما يستحب من الفرس تفصيلا]

قال أبو على : يستحب من الفرس طول العنق، ولذلك قال امرؤ القيس :

وسالفةٌ كسَحُوقِ اللّيَا * نِ أَضْرَم فيها الغَوِىُّ السُّعُرْ

واللِّيَانُ : النخل . وقد روى فى هذا البيت اللُّبَان (1) ، وكان أبو بكر بن دريد رحمه الله يردّ هذه الرواية ويقول: كيف يُشَبَّه طُولُ عُنقه بشجرة اللُّبَان وهى مِقْدار قعدة الرجل فى الارتفاع ! . ويستحبُّ هَرَتُ الشِّدْقَين وطولُ الخدّين، ولذلك قال الشاعر :

هَرِيتٌ قَصِيرُ عِذَارِ اللّجام * أَسِيلٌ طَوِيلُ عِذَارِ الرَّسَنْ

يريد أن مَشَقَّ شِدْقَيه من الجانبين مستطيل فقد قَصُر عِذارُ لجامه لأنه يدخل فى فيه ، وأنه أَسِيلُ الخدّ . والأَسَالةُ : الطُّول، فعِذارُ رَسَنه طويل لطول خدّه، لأن الرسَنَ لا يدخل فى فيه منه شىء. ويستحب طُولُ وَظِيفى الرِّجلين، ولذلك شُبِّهتْ بالنّعام فى طول الوظيف ، لأن ما يُشَبَّه من خَلْق الفرس بخَلْق النعام طُولُ الوظيفين وقِصَرُ الساقين، ولذلك قال أبو دواد :

لَهَا سَاقا ظَلِيمٍ خا * ضِبٍ فُوجِئَ بالرُّعْبِ

ويستحَبُّ قِصر الظهر مع طول البطن ، ويستحبُّ طول الذراعين ، ولذلك شبَّهته العربُ بالظبى .

(1) قال فى اللسان مادة «لون» بعد أن ذكر البيت : ورواه قوم من أهل الكوفة كسحوق اللبان، قال ابن برى : وهو غلط، لأن شجر اللبان الكندر لا يطول فيصير سحوقا ، والسحوق : النخلة الطويلة .

ومـا يُشَبَّه من خَلْق الفرس بخلق الظبي طول وَظيفى رجليه وتأنيف عُرْقُوبَيْه ، والتأنيفُ : التحديد، ولذلك قال أبو دواد :

طَويلُ طامِحُ الطَّـرْفِ * الى مَفْـــزَعةِ الكَلْبِ

حَديدُ الطَّـرْفِ والمَنْكــــِبِ * والعُرقُوب والقَلْبِ

لأن حدَّة العُرقوب تستحبُّ من الفرس وهو من الظبى كذلك ، وتستحب حِدَّة القَلْب والطَّرْف والمنكب . ويستحب سُمُوُّ الطَّرْف . ومما يُشَبَّه أيضا من خَلْق الفرس بخَلْق الظبي عِظَمُ فَخِذيه وكثرة لحمهما، وعِرَضُ وَرِكَيْه وشدَّة مَتْنَيْه وإجْفارُ جَنْبَيه أى آنتفاخهما، ولذلك قال أبو النجم :

* مُنْتَفِخُ الجَوْفِ عَرِيضٌ كَلْكَلُهْ *

وقِصَرُ عَضُدَيه ونَجَلُ مُقْلَتيه ولُحُوقُ أَيَاطِله ، ولذلك قال امرؤ القيس :

له أَيْطَـــلَا ظَبْيٍ وسَاقَا نَعَـامةٍ * وإرْخاءُ سِرْحانٍ وتَقْريبُ تَتْفُلِ

والسِّرْحَانُ : الذئب، ويقال : إنه أحسن الدوابِّ تقريبا ، والتقريب : أن يرفع يديه معا ويضعَهما معـا .

ومما يشبَّه من خَلْق الفرس بخلق حمار الوحش غِلَظُ اللحم وتَعْييرُه ، والتعْيير : أن يجتمع اللحمُ على رءوس العظام فيصير كالعَيْر الذى فى وسط نَصْلِ السَّهْم وهو الناشِزُ فى وسَطه ، وكذلك عَيْرُ الكَتِف الناشِزُ فى وَسَطه، وظَمَاءُ فُصُوصِه وسَرَاته وهو أعلى ظهره، ولذلك قال الشاعر :

* له مَتْنُ عَيْرٍ وسَاقا ظَلِيم *

وتَمَكُّنُ أرْساغِه وتَمْحيصُها، والتمحيصُ ألا يكون على قوائمه لحم، ولذلك قال الشاعر :

وأَحْمر كالدِّيباج أَمَّا سَمَاؤُه * فَرَيًّا وأما أرضُه فَمَحُولُ

سماؤه : أعاليه . وأرْضُه :قوائمه . وعِرَضُ صَهْوته ، والصَّهْوة : موضع اللِّبْد من الفرس حيث الراكب، وصَهْوة كل شىء : أعلاه ، ولذلك قال آمرؤ القيس :

له أَيْطَلَا ظَبْيٍ وسَاقا نَعـامةٍ * وصَهْوةُ عَيْرٍ قائمٍ فوقَ مَرْقَبِ

ويستحبُّ من الفرس طولُ الذَّنَب فى كثرة شعر، ولذلك قال طُفَيْلُ الغَنَوىّ :

وأَذْنابُها وُحْفٌ كأَنَّ ذُيُولَها * مَجَرُّ أَشاءٍ من سُمَيْحَةَ(١) مُرْطِبِ

ويستحب غِلَظُ الأَرْساغ، ولذلك قال الجَعْدى :

كأنّ تماثيلَ أَرْساغِه * رِقابُ وُعُولٍ على مَشْرَبِ

ويستحبُّ عِرَضُ الصدر مع دِقة الزَّوْر وهو الجُؤْجُؤ، ولذلك قال آمرؤ القيس :

له جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كأَنَّ لِجَامَه * يُعَالَى به فى رأس جِذْعٍ مُشَذَّبِ

فوَصَفَه بدقَّة الزَّوْر وطُول العنُق . ويستحبُّ من الفرس أن يكون اذا اسْتَدْبَرْتَه كالمُنْكَبّ واذا اسْتَقبلتَه كالمُقْعِى واذا اسْتَعْرضتَه مُسْتويا . قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال أخبرنى عِصَام بن خُلَيْف السُّلَمِى قال قال ابن أُقَيْصر : خير الخيل الذى اذا استدبرتَه جَنَأَ، واذا استقبلتَه أَقْعَى، واذا اسْتَعْرضتَه اسْتَوى، واذا مَشَى رَدَى، واذا عَدَا دَحَا . فالرَّدَيانُ : أن يَرْجُمَ الأرضَ رَجْمًا بين المشى الشديد والعَدْو، واذا رَمَى بيديه رَمْيًا لا يرفع سُنْبُكه عن الأرض قيل : مَرَّ يَدْحُو دَحْوًا، وبهذا الإسناد قال : حدّثنى بعض أهل العلم أن عبد الرحمن الثقفى ابن أم الحكم آبنة أبى سفيان — وكان على الكوفة — أرسل ألفَ فرس فى حَلْبة فعرَضَها على آبن أُقَيصر أَحَدِ بنى أَسَد بن خُزيمة، فقال : تجيء هذه سابقةً، فسألوه، ما الذى رأيت فيها ؟ قال: رأيتُها مَشَتْ فَكَتَفَتْ ، وخَبَّتْ فَوَجَفَتْ، وعَدَتْ فنَسَفَتْ ، قال : فجاءت سابقة .

قال أبو على: قوله : مشتْ فكَتَفَتْ أى حرَّكتْ كَتِفَيْها . والكَتْفُ: المَشْى الرُّوَيْدُ، قال الشاعر(٢) :

* قَرِيحُ سِلَاحٍ يَكْتِفُ المَشْىَ فاتِرِ *

والوَجِيفُ: ضَرْبٌ من السير فيه بعض السُّرعة وهو دون الشَّدِّ، يقال : وَجَفَ يَجِفُ وَجِيفا . ومثله الوَضْعُ، يقال: وَضَعَ يَضَعُ وَضْعًا . قال الأصمعى: قيل لرجل أَسْرَعَ : كيف كنت فى سيرك؟ قال كنت آكُلُ الوَجْبة، وأَنْجُو الوَقْعَة، وأُعَرِّسُ اذا أَفْجَرْت، وأَرْتَحِل اذا أَسْفَرْت، وأَسير الوَضْع، وأَجْتَنِبُ المَلْع ، فجئتكم لِمُسْىِ سَبْع أى لِمَساء سبع ليال . فالمَلْعُ : أرفع من الوضع . ونَسَفَت : أدنت سُنْبُكَها من الأرض فى عَدْوها، يقال للفرس : إنه لَنَسُوف السُّنْبُك .

(١) سميحة بجهينة : بئر بالمدينة أو بقديد أو اسم موضع، كذا فى ياقوت . (٢) هو لبيد وصدره كما فى اللسان :
وسقت ربيعا بالقناة كأنه * قريح ... الخ

وحدّثنى أبو بكر بالإسناد الذى تقـدم قال : حدّثنى رجل من أهل الشام قال : سُئِلَ بعضُ بُصَراء أهل الشام : متى يبلغ ضُمْرُ الفَرَس؟ فقال : اذا ذَبُلَ فَرِيرُه، وتَفَلَّقَتْ غُرورُه، وبدا حَصيرُه، واسْتَرْخَتْ شاكلته . قال الأصمعى : الفَرِيرُ : موضع المَجَسَّة من عُرْفِ الفرس . والغُرور : الغُضُون التى فى جلده، واحدها غَرٌّ . والحَصِيرُ : العَصَبة التى فى الجَنْب فى أعلى الأضْلاع ممـا يَلِى الصُّلب . والشاكلة : الطِّفْطِفة .

[ما فى الفرس من أسماء الطير]

قال أبو على : وذكر هذا الشاعر خمسة من الطير فى الفرس، وفى كل فرس من أسماء الطير عدّة أكثر من هذه : فمنها الهامة وهو العظم الذى فى أعلى رأسه، وفيه الدماغ، و يقال لها : أُمُّ الدّماغ أيضا، والفَرْخُ أيضا : وهو الدماغ و جمعـه فُروخ، والنَّعامة : الجلدة التى تُغَطِّى الدماغ، والعُصْفُور : العظم الذى تنبت عليه الناصيةُ، قال حُميد :

ونَكَّلَ النّاسَ عنـا فى مواطِننا * ضربُ الرءوس التى فيها العصافير

والذُّبابة : النُّكَيْتة الصغيرة التى فى إنسانِ العين فيها البصر . والصُّرَدانِ : عِرقان تحت لسانه . والسَّمامةُ : الدائرة التى فى صَفْحة العُنُق . والقَطَاةُ : مَقْعَـدُ الرَّديف . والغُرابانِ : رأسا الوَرِكَيْن فوق الذَّنَب حيث يَلْتَقِى رأسُ الورك الأيمن والأيسر . وقال الأصمعى : وفى الورك ثلاثة أسمـاء : فحرفاها المُشْرِفان على الفخذين : الجاعِرَتانِ وهما موضع الرَّقْمَتَيْن من آستِ الحمار، وحرفاها المُشْرِفانِ على الذَّنَب حيث يلتقى رأسُ الوَرِك الأيْمن والأيسر : الغُرابانِ . وحرفاها اللّذانِ يُشْرِفانِ على الخاصِرَتَيْن : الحَجَبَتَانِ . والخَرَبُ : الهَزْمة التى بين الحَجَـبة والقُصْرَى . والنَّاهِضُ : العَظْمُ الذى على أعلى العَضُدِ، والجمع نَواهِضُ وأَنْهُضٌ، وأنشد أبو عبيد :

وقَرَّبوا كُلَّ جُمَالِيٍّ عَضِهْ * أَبْقَى السِّنافُ أَثَرًا بأَنْهُضِهْ [(١)]

والحَمـامةُ : القَصُّ . والنَّسْر : كالنَّوَى . والحَصَى : الصِّغار يكونُ فى الحافر مما يلى الأرضَ، قال الشاعر :

مُفِجُّ الحَوامِى عن نُسُـورٍ كأنها * نَوَى القَسْبِ تَرَّتْ عن جَرِيمٍ مُلَجْلَجِ

(١) البيت لهميان بن قحافة السعدى كما فى اللسان مادة «نهض» .

قال أبو علي : مُفجٌّ : واسع . والحَوامِي : نواحي الحافر، واحدتُها حامية وإنما سُمِّيت حاميةً لأنها تَحْمِي النُّسُور . وترَّت : نَدَرَتْ ونَزَتْ . والجَرِيمُ : التَّمْر المجروم وهو المَصْرُوم . ومُلَجْلَج من قولهم لجْلَجَ اللقمةَ في فيه اذا حرّكها، فالمُلَجْلَج : المُحَرَّكُ المُدَار في الفم . والفَرَاشُ : العِظام الرِّقاق في أعلى الخَيَاشِيم وهي تسمَّى الخَشَارِم . والسَّحاةُ : كُلُّ مارقَّ وهَشَّ من العظام التي تكون في الخيـاشيم وفي رءوس الكتفين . والصَّقْرانِ : الدائرتان اللتان في مؤخر اللِّبد دون الجَبْهتين . وخَظَا : مُمْتلئ . والصِّفاقُ : الجلدة التي تحت الجلدة التي عليها الشعر من السُّرَّة الى القُنْب، والقُنْبُ : وِعاءُ قضيبه . واليَعْسُوب : الغرّة تكون على قَصبة الأنف فوق الرَّثَم ، ويقال : اليَعْسُوب : كل بياض على قصبة الأنفِ عَرُضَ أو اعْتَدَل لا يبلغ الخُلَيقاء، والخُلَيْقاء : حيثُ التقَى عظمُ أعلى الأنف وعظمُ الحاجب . والمَجَاليحُ : التي تَدِرُّ في الشتاء، واحدها مُجَـالِح، وقال الأصمعي : اذا كانت النـاقة تدرُّ على الجوع والبَرْد فهي مُجَالِح وقد جَالَحَتْ مُجالحة، وأنشد :

لهـا شَعَرٌ داجٍ وجِيدٌ مُقَلَّصٌ * وجِسْمٌ خُدَارِيٌّ وضَرْعٌ مُجالِحُ

وقال الفرزدق :

مَجَاليحُ[(١)] الشِـــتاء خُبَعْثِناتٌ * اذا النَّكْباءُ نَاوَحَتِ الشَّمالَا

والخُبَعْثِناتُ : الغِلاظ الشِّدادُ ، واحدها خُبَعْثِنةٌ ، ومنه قيل للأسد : خُبَعْثِنة . وشُمٌّ : مُرْتفعة . والذُّرَى : الأَسْنِمة ، واحدها ذُرْوَة . وأعلى كل شيء ذُرْوتُه . ويقال للسَّــنام : الذِّرْوَة والشَّرَف والقَمَعَة والقَحَدَة والهَوْدَةُ والعَرِيكةُ والكَثْرُ ، قال عَلْقَمة بن عَبَدة :

* كَثْرٌ كحافة كِيرِ القَيْن مَلْمومُ *

قال الأصمعي : ولم أسمع بالكَثْر الا في هـذا البيت . والعُضُّ : عَلَفُ أهل الأمصار مثـل القَتِّ والنَّوَى ، قال الأعشى :

من سَرَاة الهِجانِ صَلَّبَهـا العُضُّ ورَعْيُ الحِمَى وطُـولُ الحِيالِ

الرَّعْيُ مصـدر رَعَى يَرْعَى رَعْياً ، والرِّعْيُ : الكَلأُ . ونُقفيه : نُؤْثِره ، والقَفِيَّة : الأُثْرة . والقَفَاوة : ما يُخَصُّ به الرجل من الطعام ، وقال الشاعر :

(١) الذي في اللسان مادة «خبعثن» : حواسات العشاء بدل مجاليح الشتاء أي هي أكولات لعشائهن ، ولعلهما روايتان .

ونُقْفِي وَلِيدَ الحيِّ إن كان جائعا * ونُحْسِـــبُه[(١)] إن كان ليس بجائع

وقاظَ من القَيْظ . وصَنِيع : مَصْنُوعٌ . والعانَةُ : جماعة الحُمُر وجمعُها عاناتٌ وعُونٌ؛ قال أبو النجم يذكر امرأة :

* تَعُدُّ عاناتِ اللِّوَى من مالِهـا *

وقال حُمَيد الأَرْقَطُ :

* أَحْقَب شَحَّاج مِشَـلّ عُونِ *

والغُطَاط : الصُّبْح بضم الغين، قال الراجز :

* وَرَدْتُ قبلَ سُدْفَةِ الغُطاطِ *

فأما الغَطَاط بالفتح : فضرب من القَطا، قال الهذلى[(٢)] :

وماءٍ قدْ وَرَدْتُ أُمَـيْمَ طامٍ * عـلى أرْجائه زَجَلُ الغَطاطِ

وخِماصٌ : ضَوامِر . والعُجَى: جمع عُجَايةٍ، ويقال : عُجَاوة أيضا ، كذا قال الأصمعى وهى قَدْرُ مُضْغَةٍ مُلْصَقةٍ بعَصَبة تَحْدر من رُكبة البعير الى فِرْسِنِه، قال امرؤ القيس :

تُطَايِرُ ظِرّانَ الحَصَى عن مَنَاسِمٍ * صِلَابِ العُجَى مَلْثُومُها غيرُأَمْعَرا

وقال أبو عمرو الشيبانى : العُجَاية : عَصَبة فى باطن يد الناقة وهى من الفرس مُضَيغة . وجَدَّلَ: ألقاها على الجَدَالةِ، والجَدَالةُ : الأرضُ، أنشد أبو زيد :

قد أَرْكَبُ الآلَةَ بَعْدَ الآلَهْ * وأَتْرُكُ العاجِزَ بالجَـدَالَهْ

وشَاصٍ : مُرْتَفِـع، يقال : شَصَا يَشْصُو اذا ارتفع، قال الأخطل يصف زِقاقَ الخَمْر :

أَناخُوا فَجَرُّوا شَاصِياتٍ كأَنَّها * رِجالٌ من السُّودانِ لم يَتَسَرْبَلُوا

والقُصْبُ : المِعَى ، وجمعُه أَقْصاب . والوَقْفُ : الخَلْخالُ ما كان من شىء من فضـة أو غيرها وأكثر ما يكون من القرون والعاج . والأَهْيَفُ : الضَّـامر . وغَلُّوا له : أَغْلَوْا فى الثمن أى ارتفعوا

---

(١) نحسبه أى نعطيه حتى يقول حسبى، كذا فى اللسان مادة «حسب» والبيت لامرأة من بنى قشير .

(٢) البيت للمتنخل الهذلى، وهو مالك بن عويمر . وفى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٠ : * على أرجائه زجل القطاط * وهو محرف عن الغطاط بالغين .

فيها، والغُلُوّ : مُجاوزة القَدْر فى الشىء والارتفاعُ فيه ، ومنـه سميت الغاليةُ من الروافض . والتَّمـائم جمع تميمة وهى العُوذَةُ، قال أبو ذؤيب :

واذا المَنِيَّةُ أَنْشَبتْ أظْفارَها * أَلْفيْتَ كُلَّ تَميمةٍ لا تَنْفَـعُ

⁂

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا العُتْبِىُّ عن أبيه عن جده قال : وَلَّى مُعاويةُ رَوْحَ بْنَ زِنْباع فَعَتب عليه فى جناية فكتب اليه بالقُدُوم ، فلمّا قدِمَ أَمَر بضَرْبه بالسِّـياط فلما أُقِيم لِيُضْرَب، قال : نَشَـدْتُكَ اللهَ يا أمير المؤمنين، أن تَهْدِمَ مِنِّى رُكْنًا أنتَ بَنَيْتَه ، أو أن تَضَعَ منِّى خَسِيسـةً أنتَ رفعتَها، أو تُشْمِتَ بى عَدُوًّا أنت وَقَمْتَـهُ(١) ، وأسألك بالله إلّا أتَى حِلْمُك وعَفْوُك دون إفساد صنائِعك، فقال معاوية : اذا اللهُ سَنَّى عَقْدَ أَمْرٍ تَيَسَّر، خَلُّوا سبيلَه .

[كلام خطيب الأزد لما بعث الحجاج خطباء من الأخماس الى عبد الملك]

وحدّثنا أبو بكر : قال أخبرنا العُكْلِىُّ قال حدّثنى حاتم بن قَبِيصـةَ عن شَبِيب بن شَيْبة قال : بعَث الحجاجُ خُطباءَ من الأَخْماس الى عبـد الملك فتكلّموا، فلما انتهى الكلام الى خطيب الأَزْدِ قام فقال : قد علمتِ العَربُ أنا حَىٌّ فَعَال ، ولسنا بحَىٍّ مَقَال ، وأنا نَجْزِى بِفِعْلنا عند أَحْسَنِ قولهم، إنَّ السـيوفَ لتَعرفُ أَكُفَّنا، وإن الموت ليَسْـتَعْذِبُ أرْواحَنا ، وقد عَلِمَتِ الحربُ الزَّبُونُ أنا نَقْرع جِمَاحَها، ونَحْلُب صَرَاها، ثم جَلَس .

⁂

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : مر رجل على قبر عامر بن الطُّفَيْـل فقال : عِمْ صَـباحا أبا عَلِىّ ، فلقد كنتَ سَريعا فى وَعْدك اذا وَعَدْتَ المَوْلَى، بطِيئًا فى إيعادك اذا أوْعَدْته، ولقد كانت هِدَايتُك كهداية النَّجْم، وجُرْأَتك كجُرْأة السيل، وحَدُّك كحَدِّ السيف .

وحدّثنا أبو بكر رحمـه الله قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : بلغنى أن ابن مُلْجَم لعنه الله حين ضرب عليا رضوان الله عليـه ، قال : أما أنا فقد أَرْهَفْتُ السيفَ، وطرَدت

(١) وقمه كوعده : قهره .

الخَوْفَ، وحَتْثُ الأَمَل، وبَقِيْتُ الرجَل، وضربته ضربةً لو كانت بأهل عُكَاظ قتلتهم، وفى ذلك يقول النَّجَاشِىّ :

اذا حَيَّــةٌ أعْيا الرُّقاةَ دَواؤُهـا * بعثْنا لها تَحْتَ الظَّلام ابنَ مُلْجَم

[وصية بعضهم لولده لما أراد التزوج وجواب ابنة الخس لمن سألها]

وقال يعقوب : قال الفراء سمعت الكِلَابىّ يقول : قال بعضهم لولده : يا بُنَىَّ، لا تَتَّخذْها حَنَّانةً ولا أَنَّانة، ولا مَنَّانة، ولا عُشْبَةَ الدَّار، ولا كُبَّةَ القَفا. الحَنَّانة: التى لها ولد مِنْ سواه فهى تَحِنُّ عليهم. والأَنَّانة : التى مات عنها زوجُها فهى اذا رأت الزوجَ الثانى أَنَّتْ، وقالت: رحم الله فلانا، لزوجها الأول، والمَنَّانةُ : التى لها مال، فهى تَمُنُّ على زوجها كلما أَهْوَى الى شىء من مالها . وقوله : عُشْبة الدار يُريد الهَجِينة . وعُشْبة الدار : التى تَنْبُت فى دِمْنة الدار وحولها عُشْبٌ فى بَيَاض الأرض فهى أَنْجَم منه وأَضْخَم، لانها غَذَتْها الدِّمْنة، وذلك أَطْيَبُ للأكل رَطْبا ويَبَسًا، لأنه نبتَ فى أرض طَيِّبة وهذه نبتَتْ فى دِمْنة فهى مُنْتِنة رَطْبةً، واذا يَبِسَتْ صارت حُتَاتا وذهب قُفُّها فى الدِّمْنة فلم يمكن جَمْعُه، وذلك يُجْمَع قُفُّه لأنه فى أرض طيبة، قال أبو العباس أحمد بن يحيى : القُفُّ : ما يَبِسَ من البَقْل، وسَقَط على الأرض فى موضع نَباته . وقوله : كُبَّة القَفا هى التى يأتى زوجُها أو ٱبْنُها القومَ، فاذا انصرف من عندهم قال رجل من جُبنَاء القوم : قَدْ والله كان بينى وبين امرأة هذا المولى أو أَمَّه أَمْرٌ .

وقال بَهْدَلٌ الزبيرى : أتى رجلٌ ٱبنةَ الخُسّ يستشيرها فى امرأة يتزوجها فقالت : انْظُرْ رَمْكاء جسيمة، أو بَيْضاءَ وَسِيمة، فى بَيْتِ جِدٍّ، أو بيتِ حَدّ، أو بيتِ عِز. قال: ما تركتِ من النساء شيئا، قالت: بلى! شر النساء تركت، السُّوَيْداء المِمْراض، والحُمَيْراءَ المِحْياض، الكثيرةَ المِظَاظ. قال أبو على: الرَّمكاء: السَّمْراء، والرُّمْكة: لونُ الرماد، ومنه قيل: بَعير أَرْمَكَ، وناقة رَمْكاء . والمِظَاظُ : المُشَارَّة والمُشَاقَّة، قال رؤبة :

* لَأْواءَها والأَزْلَ والمِظَاظا *

اللَّأْواء : الشدّة . والأَزْل : الضِّيق .

قال وحدّثنى الكلابى ، قال : قيل لابْنة الخُسّ : أىُّ النساء أسْوأُ؟ قالت : التى تَقْعُد بالفِناء، وتَمْلأ الإناء، وتَمْذُق ما فى السِّقاء . قيل : فأىُّ النساء أفضل ؟ قالت : التى اذا مَشَتْ أغْبَرَتْ ، واذا نَطَقَتْ صَرْصَرَتْ ، مُتَوَرِّكة جاريةً، فى بطنها جاريةٌ، يتبعها جارية ، أى هى مِئْناث . قال أبو على أَغْبَرَتْ : أثارتِ الغُبار فى مِشْيَتها . وصَرْصَرَتْ : أَحَدَّتْ صوتَها ، أنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله لجرير

لكنْ سَوادةُ يَجْلُو مُقْلَتَىْ ضَرِم[(١)] * بازٍ يُصَرْصِرُ فوقَ المَرْقَب العالى

ويروى : ذاكُمْ سَوادةُ ... . قيل : فأىُّ الغِلمان أَفضل؟ قالت : الأسْوَقُ الأَعْنَقُ، الذى إنْ شَبَّ كأنه أحْمَق . قيل : فأىُّ الغلمان أَفْسَلُ؟ قالت : الأُوَيْقِصُ القَصير العَضُد، العظيم الحاوية، الأُغَيْبِرُ الغِشاء، الذى يُطيع أُمَّه ، ويعصى عَمَّه . قال أبو على : الأَسْوَق : الطويل الساق . والأَعْنَقُ : الطويل العُنق . والأُوَيْقِص تصغير أَوْقَص، والأَوْقَص : الذى يَدْنو رأسُه من صَدْره، قال رؤبة :

أَدَمُّه صِياغةً وأَرْذَلُه * أَوْقَصُ يُخْزِى الأَقْرَبِينَ عَيْطَلُه[(٢)]

ـ العَيْطَلُ : الطويل العُنق ـ وجمعُه وُقْصٌ، وقد وَقِصَ يَوْقَصُ وَقَصًا ، ومنه الأَوْقَصُ قاضى المدينة . والحاوِيَةُ : ما تَحَوَّى من البطن أى استدار مثل الحَوَايا ، والحوايا : جمع حَوِيَّة وهو كساء يُدار حول سَنام البعير يَرْكب عليه الراكبُ .

[قصيدة مضرس المزنى]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم لمُضَرِّس بن قُرْط بن الحارث المُزَنى :

أهاجَتْكَ آياتٌ عَفَوْنَ خُلُوقُ * وطَيْفُ خَيالٍ للمُحِبِّ يَشُوقُ
وما هاجَهُ من رَسْمِ دارٍ ودِمْنةٍ * بها من مَطافيلِ الظِّباء فُرُوقُ
تَلُوحُ مَغَانيها بحَجْرٍ كأنها * رِداء يَمانٍ قد أَمَحَّ عَتِيقُ
تُعَذِّبُنِى بالوُدِّ سُعْدَى فَلَيْتَهَا * تَحَمَّلُ منا مِثْلَهُ فَتَذُوقُ
ولو تَعْلَمِين العِلْمَ أيقنتِ أنّنى * ورَبِّ الهَدايا المُشْعَرَاتِ صَدُوق
أَذُودُ سَوَامَ الطَّرْف عَنْكِ ومالَه * الى أَحَدٍ إلّا عليكِ طَريق

(١) أى يرثى ابنه سوادة . وضرم : جائع ، ويروى : لحم بوزنه أى يشتهى اللحم . انظر اللسان مادة «ضرم» .

(٢) الذى فى اللسان مادة عطل : * أوقص يخزى الأقربين عطله * بفتحتين أى عنقه .

أَهُـمُّ بِصَرْمِ الحَبْـلِ ثم يَرُدُّنِى * عليك من النَّفْسِ الشَّعَاعِ فَرِيقُ
تُهَيِّجُنِى للوَصْـلِ أيامُنـا الأُلَى * مَرَرْنَ علينـا والزمانُ وَرِيقُ
ليالِىَ لا تَهْـوَيْنَ أن تَشْحَطَ النَّوى * وأنتِ خَليـلٌ لا يُلامُ صَـدِيقُ
ووَعْدُكِ إيَّانا وقد قُلْتِ عاجِـلٌ * بَعيـدٌ كما قد تَعْلَمِين سَحِـيقُ
فأَصْبَحْتِ لا تَجْـزِينَنِي بَمودَّتِى * ولا أنا للهِجْرانِ منـكِ مُطِيقُ
وأصبحتِ عاقَتْكِ العـوائقُ إنها * كذاكِ ووَصْـلُ الغانياتِ يَعُـوق
وكادَتْ بِلادُ اللهِ ياأُمَّ مَعْـمَرٍ * بمـا رَحُبَتْ يومًا علىَّ تَضِـيق
نَتُـوقُ اليكِ النفسُ ثم أَرُدُّها * حَيـاءً ومِثْلِى بالحَـياءِ حَـقِيق
وإنِّى وإنْ حاوَلْتِ صَرْمِى وهِجْرَتى * عليـكِ منَ اْحْداثِ الرَّدَى لَشَفِيق
وإن كنتِ لَمَّـا تَخْـبُرِينِى فسائِلِى * فبعضُ الرجالِ للرجالِ رَمُـوق
سَـلِى هَلْ قَلانِى من عَشِيرٍ صَحِبْتُهُ * وهَلْ ذَمَّ رَحْلِى فى الرِّحال رَفِيـق
وهل يَحْتَوِى القـومُ الكِرامُ صَحابَتِى * اذا اغْبَرَّ مَخْشِىٌّ الفِجَاجِ عَمِـيقُ
وأَكْتُم أسرارَ الهَـوَى فأُمِيتُهـا * اذا باحَ مَزَّاحٌ بهِـنَّ بَرُوق

ويروى : ... ... وأميـتها * اذا باح مزاح بهن نَزُوق

شَهِدْتُ بِرَبِّ البيتِ أنكِ عَذْبةُ الثَّـ * ـنايا وأنَّ الوَجْهَ منكِ عَتِيـقُ
وأنكِ قَسَّمْتِ الفُـؤادَ فَبَعْضُه * رَهِينٌ وبعضٌ فى الحِبَالِ وَثِيـقُ
سَقاكِ وإن اصْبَحْتِ وانيـةَ القُوَى * شَـقائقُ مُزْنٍ ماوهن فَتِيقُ
بأَسْحَمَ مِنْ نَوْءِ الثُّرَيَّا كأنمـا * سَـنَاه اذا جَنَّ الظَّـلامُ حَرِيقُ
صَبُوحِى اذا ما ذَرَّتِ الشمسُ ذِكْرُكُم * وذِكْرُكُمُ عنـد المَساءِ غَبُـوق
وتَزْعُـمُ لى يا قَلْبُ أنك صـابِرٌ * على الهَجْرِ من سُعْدَى فسوفَ تَذُوقُ
فَمُتْ كَمَـدًا أو عِشْ سَقِيمًا فإنما * تُكَلِّفُـنى ما لا أَرَاكَ تُطِيـق

قال أبو على: الشَّعَاع : المتفرّق المنتشر، قال قيس بن الخَطِيم :

طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائِرٍ * لَهَا نَفَــذٌ لولَا الشَّعَاعُ أَضَــاءَها (١)

[الكلام على مادة جنب]

قال الأصمعى يقال : جَنَّبَ بَنُو فلان فهم مُجَنِّبُون اذا لم يكن فى إبلهم لَبَنٌ. وأَهْدُوا الى بنى فُلان من لَبنكم فإنهم مُجَنِّبُون، قال الجُمَيح بن مُنْقذ :

لَمَّــا رأتْ إبِلِي قَلَّتْ حَلُوبَتُهَا * وكلُّ عام عليهــا عَامُ تَجْنِيب

ويقال : إن عنده لَخَيْراً مِجْنَباً وشَرًّا مِجْنَباً أى كثيرا . والمِجْنَب : التُّرْس، قال الهُذَلِىّ (٢) :

صَبَّ اللَّهِيفُ لها السُّبُوبَ بِطَغْيَةٍ * تُنْبِي العُــقَابَ كما يُلَطُّ المُجْنَبُ

اللَّهيف : المَلْهُوف وهو المَكْرُوب (٣) . والسُّبوب : الحبال، واحدُها سِبٌّ، قال أبو ذُؤَيب :

تَدَلَّى عليهــا بين سِبٍّ وخَيْطَةٍ * شَدِيدُ الوَصَاةِ نابِلٌ وآبْنُ نَابِلِ

والنابل : الحاذق . والطَّغْيَةُ . ناحيةٌ من الجَبَل يُزْلَقُ منها، وقال غيره : الطَّغْيَة : الشِّمْراخ من شَمَاريخ الجَبل . ويُلَطُّ : يُكَبُّ . ويقال : جَنَبَتِ الريحُ تَجْنُبُ جُنُوبا اذا هَبَّتْ جَنُوبا . وجُنِبْنَا مُنْذُ أيامٍ أى أصابَتْنا الجَنُوب، وأَجْنَبْنَا منذ أيام دَخَلْنا فى الجَنُوب، وسَحَابة مَجْنُوبة : جاءتْ بهــا الجَنُوب . وجَنَبَ فلانٌ فى بنى فلان اذا نزل فيهم غريبا، ومنه قيل : جانِبٌ للغَريب وجمعه جُنَّاب، أنشدنى أبو الياس للقطامى :

فَسَلَّمْتُ والتسليمُ ليس يَضُرُّها * ولكــنه حَتْمٌ على كلِّ جانِب

أى على كل غريب . ورجل جُنُب : غريب وجمعه أَجْنَابٌ، قال الله عز وجل : (وَالْجَارِ الجُنُبِ) أى الجار الغريب . وقال: نِعْمَ القومُ هُمْ لجار الجَنَابة أى الغُرْبة، ويقال : جَنَبْتُ فلانا الخيرَ أى نَحَّيْتُه عنه وجَنَّبْتُه أيضا بالتثقيل، قال أبو نصر : والتخفيف أجود ؛ قال الله عز وجل : (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أن نَعْبُدَ الأَصْنَامَ) . وجلس فلانٌ جَنَبَةً أى ناحية، قال الراعى :

أَخُلَيْدَ إنَّ أباكِ ضافَ وِسادَه * هَمَّانِ باتا جَنْبَةً ودَخِيــلَا

(١) فسر الأزهرى هذا البيت فقال لولا انتشار سنن الدم لأضاءها النفذ حتى تستبين . وروى عن الأصمعى لولا الشعاع بضم الشين، وقال : هو ضوء الدم وحمرته وتفرقه . (٢) هو ساعدة بن جؤية كما فى اللسان مادة «جنب» .

(٣) المكروب : المشتار للعسل . وتنبى : تدفع، انظر اللسان مادة «جنب» .

وأصابنا مطر تَنْبُتُ عنــه الجَنْبة وهو نبت، يقال : أعطنى جَنْبة فيُعْطيه جِلْدَ جَنْبِ بَعيرٍ فيتخذ منه عُلْبة، والعُلْبة : قَدَح من جُلود يُحْلَب فيه، ويقال : فلان من أهل الجِناب بكسر الجيم لموضع بنَجْد. وفرس طَوْعُ الجِناب اذا كان سَهْلَ القِيادِ. ولَجَّ فلانٌ فى جِنابٍ قبيح اذا لَجَّ فى مُجَانبة أهله، فأما الجَنَابُ بفتح الجيم فما حَوْلَ الرَّجُلِ وناحِيتُه وفِناءُ داره؛ وجلس فلان بجَنْب فلان وجانبه، ويقال : مَرُّوا يَسِــيرون جَنَابَيْه وجَنَابَتَيْه وجَنْبَتَيْه اذا مَرُّوا يسـيرون الى جانبه . وجَنَبْتُ الدابةَ أَجْنُبُها اذا قُدْتَها. والجَنِيبة : الدابة تُقادُ فتسير الى جَنْبك؛ وقال يعقوب : الجَنِيبة : الناقة يعطيها الرجلُ القومَ اذا خرجوا يمتارون، ويُعْطيهم دراهمَ يمتارون له عليها، وأنشد :

رِخْوُ الحِبالِ مائلُ الحَقائبِ * رِكابُه فى القَوْمِ كالجَنَائبِ (١)

أى هى ضائعة، وقال أبو عبيدة : الجَنِيبُ : التَّابِــع، وأنشد لأَرْطاة بن سُهَيَّة يَهْجُو شَبِيبَ بنَ البَرْصاء

أَبِى كانَ خَيْرًا من أَبِيكَ ولم تَزَلْ * جَنِيبًــا لآبائى وأنتَ جَنِيبُ

والجَنَب مفتوحة النون : أن تُجْنَبَ الدابة، قال آمرؤ القيس :

* لها جَنَبٌ خَلْفَها مُسْبَطِرّْ *

أراد ذَنَبها، كأنها تَجْنُبُه . ومُسْبَطِرٌّ : ممتــدّ . ويقال : جَنِبَ البعير يَجْنَب جَنَبًا اذا ظَلَع من جَنْبه. ويقال : الجَنَب : لُصوق الرِّئة بالجَنْب من شدة العطش، قال ذو الرمة :

وَثْب المُسَحَّج من عَانَاتِ مَعْقُلةٍ * كأنه مُسْتَبانُ الشَّــكِّ أو جَنِبُ

والشَّكُّ : الظَّلَعُ الخفيف، ويقال : ضَرَبه فجَنَبه اذا كَسَر جَنْبَه .

[قصيدة الحكم بن عبدل الأسدى وقد اجتمع الشعراء بباب الحجاج]

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عبيد عن سهل بن محمد قال : اجتمع الشعراءُ بباب الحَجَّاج وفيهم الحَكَم بن عَبْدَلٍ الأسدىّ فقالوا : أصلح الله الأمير، إنمــا شعر هذا فى الفأر وما أشبهه، قال : ما يقول هؤلاء يا بنَ عبدل؟ قال : اسمعْ أيها الامير، قال : هاتِ، فأنشَدَه :

(١) البيت للحسن بن مزرد كما فى اللسان مادة جنب وقبله .

قالت له مائــلة الذوائب * كيف أخى فى العقب النوائب

* أخوك ذو شق على الركائب *

وإنّى[1] لأَسْتَغْنِى فما أَبْطَرُ الغِنَى * وأَعْرِضُ مَيْسُورى لِمَنْ يَبْتَغِى عِرْضِى
وأُعْسِرُ أَحْيَانًا فتَشْتَدُّ عُسْرتِى * فأُدْرِكُ مَيْسُورَ الغِنَى ومعى عِرْضِى
وما نالَنِى حَتَّى تَجَلَّتْ فأَسْفَرَتْ * أخُو ثِقَةٍ فيها بقَرْضٍ ولا فَرْضِ
ولٰكنّه سَيْبُ الإلٰه وحِرْفَتِى * وشَدِّى حَيَازِيمَ المَطِيَّةِ بالغَرْضِ
لِأُكْرِمَ نَفسِى أنْ أَرَى مُتَخَشِّعا * لِذِى مِنَّةٍ يُعْطِى القليلَ على النَّحْضِ
قد أمْضَيْتُ هذا فى وَصِيَّةِ عَبْدَلٍ * ومِثْلَ الذى أَوْصَى به والِدى أُمْضِى
أَكُفُّ الأَذَى عن أُسْرَتِى وأَذُودُه * على أَنَّنِى أَجْزِى المُقَارِضَ بالقَرْضِ
وأَبْذُلُ مَعْرُوفِى وتَصْفُو خَلِيقَتِى * اذا كُدِّرَتْ أخلاقُ كلِّ فَتًى مَحْضِ
وأَقْضِى على نَفْسِى اذا الحَقُّ نابَنِى * وفى الناسِ مَنْ يُقْضَى عليه ولا يَقْضِى
وأُمْضِى هُمُومِى بالزَّمَاعِ لوَجْهِها * اذا ما الهُمُومُ لم يَكَدْ بعضُها يَمْضِى
وأَسْتَنْقِذُ المولَى من الأَمْرِ بَعْدَ ما * يَزِلُّ كما زَلَّ البَعِيرُ عن الدَّحْضِ
وأَمْنَحُه مالى ووُدّى ونُصْرتى * وإن كان مَحْنِىَّ الضُّلُوعِ على بُغْضِى
ويَغْمُره سَيْبِى ولو شِئْتُ نالَهُ * فَوارِعُ تَبْرِى العَظْمَ من كَلِمٍ مَضِّ
ولستُ بِذِى وَجْهَيْنِ فيمن عَرَفْتُه * ولا البُخْلُ فاعلَمْ مِنْ سَمائِى ولا أَرْضِى

قال : فلما سمع الحجاج هذا البيت :

* ولست بذى وجهين فيمن عرفته *

فَضَّله على الشعراء بجائزة ألف درهم فى كل مرة يعطيهم .

قال أبو على : الغَرْضُ والغُرْضةُ والسَّفِيفُ والبِطَانُ والوَضِينُ : حِزام الرَّحْل . والنَّحْضُ : اللحم، ونَحَضْتُ اللحمَ عن العظم نَحْضًا اذا عَرَقْتَه . والدَّحْضُ : الزَّلَق . والمَضُّ : مصدر مَضَّه يَمُضُّه مَضًّا فأقامَ المصدرَ مقامَ الفاعل، كما قالوا : رجل عَدْلٌ أى عادل .

(١) فى ديوان الحماسة شرح التبريزى ص ٥١٧ طبع مدينة بن أن القصيدة لبعض بنى أسد .

[تفسير قوله تعالى (وكان الله على كل شيء حسيبا)]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر بن الأنبـارى قال : فى قوله عز وجل : (وَكَانَ اللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) أربعة أقوال؛ يقال : عالمـا، ويقال : مُقْتدرا، ويقال : كافيا، ويقال : مُحاسِباً، فالذى يقول : كافيا، يحتجُّ بقوله جل وعز : (يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ) أى كافيك الله، وبقوله عز وجل : (عَطَاءً حِسَابًا) أى كافيا، وبقول الشاعر :

اذا كانتِ الهَيْجاءُ وانْشَقَّتِ العَصَا * فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّـدُ

أى يكفيك ويكفى الضحاك، وبقول امرئ القيس :

فَتَمْـلَأُ بَيْتَنا أَقِطًا وسَمْنًـا * وحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ ورِىٌّ

أى يكفيك الشِّـبَعُ والرِّىُّ ، وتقول العـرب : أَحْسَبَنِي الشيء يُحْسِبنى إحْسابا وهو مُحْسِبٌ ، قال الشاعر :

وإذا ما أَرَى فى الناسِ حُسْنًا يَفُوقُها * وفيهنّ حُسْنٌ لو تَأَمَّلْتَ مُحْسِبُ

وبقول الآخر :

ونُقْفِي وَلِيـدَ الحَيِّ إنْ كانَ جَائِعًا * ونُحْسِبُه ان كانَ ليس بجائـع

أى نُعطيه حتى يقول : حَسْبِي أى كفانى، وقالت الخَنْساء :

يَكُبُّونَ العِشـارَ لِمَنْ أَتاهم * اذا لم تُحْسِبِ المـائةُ الوَلِيدَا

والذى يَجْعَله بمعنى مُحَاسِب يحتجُّ بقول قَيْس المجنون :

دَعا المُحْرِمُونَ اللهَ يَسْتَغْفِرونه * بمكةَ يوما أن تُمَحَّى ذُنُوبُها

وناديتُ يا رَبَّاهُ أوّلَ سُـؤْلِتِي * لِنَفْسِىَ لَيْـلَى ثم أنتَ حَسِيبُها

فمعناه أنتَ مُحاسِبها على ظُلْمها . والذى يقول : عالمـا، يحتج بقول المُخَبَّل السَّعْدى :

فلا تُدْخِلَنَّ الدَّهْرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً * يَقُومُ بها يوماً عليـكَ حَسِيبُ

أى مُحاسبك عليها عالم بظُلْمِك . والذى قال مُقْتَدِرا، لم يحتجَّ بشيء .

قال أبو على : والقولان الأوّلان صحيحان فى الاشتقاق مع الرواية، والقولان الآخران لا يَصِحَّان فى الاشتقاق ، ألا تراه قال فى تفسير بيت المُخَبَّـل السَّعْدى : محاسبك عليها عالم بظلمك ، فالحسيب فى بيته المُحاسب وهو بمنزلة قول العرب : الشَّرِيبُ للشُّارب، وأنشد الفراء :

فلا أُسْــقَ ولا يُسْقَ شَرِيبِي * ويُرْوِيهِ اذا أَوْرَدْتُ مائى

أى مُشارِبى . وأنشد أبو بكر بن دريد عن أبى حاتم عن أبى زيد والأصمعى :

رُبَّ شَرِيبٍ لك ذِى حُسَاسِ * شِرَابُهُ كالحَــزِّ بالمَوَاسِي

ليس بمُحْمــودٍ ولا مُواسِى * عَجْـلانَ يَمْشِى مِشْيةَ النُّفَاسِ

ويروى : النِّفَاسِ، فمعناه رُبَّ مُشارِبٍ لك . والحُسَاسُ : الشَّرُّ .

[شرح حديث رب تقبل دعوتى الخ]

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أحمــد بن الهيثم بن خالد البَزَّاز قال حدّثنــا عبيد الله ابن عمرو قال حدّثنا يحيى بن سفيان قال : سمعت عمرو بن مرة يقول حدّثنا عبد الله بن الحارث عن طُلَيْق بن قَيْس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعاء له : "رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِى وأَجِبْ دَعْوَتِى وٱغْسِلْ حَوْبَتِى وثَبِّتْ حُجَّتِى وٱهْدِ قَلْبِى وسَــدِّدْ لسانى وٱسْلُلْ سَخِيمة قَلْبِى" .

قال أبو بكر : الحَوْبة : الفَعْلة من الحُوب وهو الإثم، يقال : حابَ الرجلُ اذا أَثِم، قال الله عز وجل : (إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً) وقرأ الحسن : إنه كان حَوْباً كبيرا ، فقال الفراء : الحَوْبُ المصدر ، والحُوبُ الاسم، وقال نابغةُ بنى شَيْبان :

تَمَالَ أَرْبعــةٌ كانوا أَئمّتَنــا * فكانَ مُلْكُكَ حَقًّا ليس بالحُوبِ

والسَّخِيمة : الحقد، وفيه لغات، يقال : فى قلبى على فلان ضِغْنٌ، وحِقْدٌ، وضَبٌّ، ووَتْرٌ، ودِعْثٌ، وطائرةٌ، وتِرَةٌ، وذَحْلٌ، وتَبْلٌ، ووَغْمٌ، ووَغْرٌ، وغِمْرٌ، ومِئْرَةٌ، وإِحْنَة، ودِمْنة، وسَخِيمةٌ، وحَسيكةٌ، وحَسِيفَةٌ، وكَتِيفَةٌ، وحِشْنَةٌ، وحَزَازَةٌ، وحَزَازٌ، ويقال : حَزَّازٌ، قال الشاعر :

فَــتًى لا يَنام على دِمْنــةٍ * ولا يَشْرَبُ المــاءَ إلا بِدَمْ

وقال لبيد :

* بينى وبينهمُ الأَحْقادُ والدِّمَنُ *

وقال الأعشى :

يَقُــومُ على الوَغْمِ فى قومِه * فيَعْفُو اذا شاء أو يَنْتَقِــمْ

وقال أيضا :

ومِنْ كاشِحٍ ظاهرٍ غِمْــرُه * اذا ما انْتَسَبْتَ له أَنْكَرَنْ

وقال ذو الرمة :

اذا ما امْرُؤٌ حاوَلْنَ أنــ يَقْتَتِلْنَه * بلا إحْنَــةٍ بين النُّفُـوسِ ولا ذَحْلِ

وقال نُصَيب :

أمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى قــد يُعاوِدُنِى التَّبْلُ * على حِينَ شابَ الرأسُ واسْتوسَقَ العَقْلُ

وقال القطامى :

أَخُوكَ الذى لا تَمْلِكُ الحِسَّ نَفْسُــه * وتَرْفَضُ عنــد المُحْفِظاتِ الكَتَائِفُ(١)

أى الأَحْقاد ، واحدُها كَتِيفة . والكَتِيفة أيضا : الضَّـبَّة من الحديد . وأنشد أبو محمــد الأُمَوِىّ فى الحِشْنة :

ألا لا أرَى ذا حِشْــنةٍ فى فُؤادِه * يُجَمْجِمُــها الا سَيَبْدُو دَفِينُهـا

وأنشدنا محمد بن القاسم قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

اذا كانَ أولادُ الرِّجالِ حَزازةً * فأنتَ الحَلالُ الحُلْوُ والبارِدُ العَذْبُ

[نزول الاصمعى بقوم من غنى وفيهم شيخ عالم بالشعر وأيام الناس]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم وعبــد الرحمن عن الأصمعى قال : نزلت بقوم من غَنِيّ مُجْتَوِرِينَ هم وقبائل من بنى عامر بن صَعْصعة ، فحضرتُ ناديا لهم وفيهــم شيخ لهم طويل الصمت عالم بالشِّــعر وأيام الناس يجتمع اليه فِتيانُهم يُنْشِدونه أشعارَهم ، فاذا سمع الشعرَ الجَيِّدَ قَرَعَ الأرضَ قَرْعَةً بمِحْجَنٍ فى يده فيَنْفُذ حكمُه على من حَضَر بَبَكْرٍ للمُنْشِد ، واذا سمع مالا يُعْجِبه قَرَع رأسه بمحجنه فينفُذ حكمُه عليه بشاة إن كان ذا غَنَم وابنِ مَخاض إن كان ذا إبل ، فاذا أُخِذَ ذلك ذُبِح لأهل النادى ، فحضرتُهم يوماً والشيخُ جالسٌ بينهم ، فأنشده بعضهم يصف قَطاةً :

---

(١) البيت ينسب الى بشار بن برد كما جاء فى النسخة المخطوطة من كتاب الأمالى المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هــذا المستركرنكو فى تعليقاته على كتاب الأمالى بالفهرس الذى وضعه بأسماء الشعراء . وطبع بمدينة ليدن سنة ١٩١٣ م . (٢) قال الأزهرى هكذا روى أبو عبيد الحس بكسر الحاء ، ومعنى هذا البيت معنى المثل السائر «الحفائظ تحلل الأحقاد» يقول : اذا رأيت قريبى يضام وأنا عليــه واجد أخرجت ما فى قلبى من السخيمة له ولم أدع نصرته ومعونته ، والمحفظات : الأمور التى تحفظ الرجل أى تغضبه ، كذا فى اللسان مادة « كتف » .

غَدَتْ فى رَعِيلٍ ذى أَدَاوَى مَنُوطةٍ * بلَبَّاتِها مَرْبُوعةٍ (١) لم تُمَرَّخِ

قال أبو على : تُمَرَّخ : تُليَّن

اذا سَرْبَخٌ عَطَّتْ مَجالَ سَراتِه * تَمَطَّتْ فحَطَّتْ بين أَرْجاءِ سَرْبَخ

السَّرْبَخُ : الأرض الواسعة . وعَطَّتْ : شَقَّتْ ، فقَرَعَ الأرضَ بِمِحْجَنه وهو لا يتكلم ، ثم أنشده آخر يصف ليلة :

كأَنَّ شَمِيطَ الصُّبح فى أُخْرياتها * مُلاءٌ يُنَقَّى مِنْ طَيالسَةٍ خُضْرِ

تخَال بَقاياها التى أَسْأَرَ الدُّجَى * تُمَدُّ وَشِيعًا فوقَ أَرْدِيةِ الفَجْرِ

فقام كالمجنون مُصْلِتًا سيفَه حتى خالط البَرْكَ ، فجعل يَضْرِبُ يمينا وشمالا وهو يقول :

لا تُفرِغَنْ فى أُذُنَىَّ بَعْدَها * ما يَسْتَفِزُّ فأُرِيكَ فَقْدَها

إنِّى اذا السَّيْفُ تَوَلَّى نَدَّها * لا أَسْتَطِيع بعدَ ذاك رَدَّها

قال أبو على قال الأصمعى : البَرْكُ : إبلُ أهلِ الحِوَاءِ بالغةً ما بَلَغَتْ ، وقال أبو عبيدة : البَرْكُ : الإبل البُروك ، وقال أبو عمرو : البَرْك : ألف بعير .

[سؤال أعرابى الأصمعى]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو عثمان الأُشْنانْدَانى قال : كنا يوما فى حلقة الأصمعى اذ أقبل أعرابى يَرْفُل فى الخُزُوز ، فقال : أين عَمِيدُكم ؟ فأشرنا الى الأصمعى ، فقال : ما معنى قول الشاعر :

لا مالَ إلّا العِطافُ تُوزِرُه * أُمُّ ثلاثين وآبْنَةُ الجَبَلِ

لا يَرْتَقِى النَّزُّ فى ذَلاذِلِه * ولا يُعَدِّى نَعْلَيْه عن بَلَلِ؟

قال : فضحك الأصمعى وقال :

عُصْرَتُه نُطْفةٌ تَضَمَّنَها * لِصْبٌ تَلَقَّى مَواقِعَ السَّبَلِ

أو وَجْبَةٌ من جَناةِ أَشْكَلَةٍ * إنْ لم يُرِغْها بالقَوْسِ لم تُنَلِ

---

(١) كذا بالأصل ، والذى فى كتاب المزهر طبع بولاق ج ٢ ص ١٩٤ أن البيت للطرماح وأنشده .

سرت فى رعيل ذى أداوى منوطة * بلباتها مدبوغة لم تمرح

بالحاء وهو محرف عن تمرخ بالخاء المعجمة .

قال : فأدبر الأعرابى وهو يقول : تالله ما رأيتُ كاليوم عُضْلَةً ! ثم أنشدنا الأصمعى القصيدةَ لرجل من بنى عمرو بن كلاب أو قال من بنى كلاب . قال أبو بكر : هذا يصف رجلا خائفا لجأ الى جبل وليس معه إلا قوسُه وسيفُه ، والسيفُ : هو العِطَافُ ، وأنشدنا :

لا مالَ لِى إلَّا عِطَافٌ ومِدْرَعٌ * لكم طَرَفٌ منه حَديدٌ ولِى طَرَفْ

وقوله :

* أُمُّ ثلاثين وابنةُ الجَبَلِ *

يعنى كِنانةً فيها ثلاثون سَهْما . وابنــةُ الجَبَل : القَوْس لأنها من نَبْع ، والنبع لا ينبت إلا فى الجبال . وقوله : لا يَرْتَقِى النَّزُّ أى ليس هناك نَزٌ ، والنز : النَّدَى لأنه فى جبل . والذَّلاذِلُ : ما أحاطَ بالقميص من أسفله ، واحدُها ذُلْذُلٌ وذِلْذِلٌ ، وقال أبو زيد : وذُلَذِلٌ . وقوله : لا يُعَدِّى نعليه عن بَلَل أى لا يصرفهما عن بلل أى ليس هناك بلل . والعُصْرة والعَصَرُ والمُعْتَصَرُ : المَلْجأ . والنطفة : الماء ، يقع على القليل منه والكثير وليس بضدٍّ . واللِّصْبُ كالشَّق يكون فى الجبل . وقوله : تَلَقَّى مَواقعَ السَّبَل أى قَبِلَ وتَضَمَّنَ . والسَّــبَلُ : المطر . والوَجْبةُ الأَكْلةُ فى اليوم . وقال الأصمعى سمعت أعرابيا يقول : فلان يأكل الوَجْبَةَ ، ويَذْهَبُ الوَقْعــة أى يأكل فى اليوم مرة ويَتَبَرَّزُ مرة . والجَنَاةُ والجَنَى واحد : وهو ما اجْتُنِىَ من الثمر . والأَشْكَلَةُ : سِدْرٌ جَبَلِّىٌّ لا يطول ، أنشدنا أبو بكر :

* عُوجًا كما اعْوَجَّتْ قِسِىُّ الأَشْكَلِ (١) *

وأنشدنا مرة : قِيَاسُ الأَشْكَلِ . والأَشْكَلُ : جمع أَشْكَلة .

* * *

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عَبَّاد قال : دخل أَعْشَى بنى رَبيعة على عبد الملك بن مروان وعنده ٱبناه الوليد وسليمان ، فقال له : ياأبا المغيرة ، ما بقى من شِعْرك ؟ فقال : والله لقد ذهب أكثره ، وأنا الذى أقول :

---

(١) فى اللسان مادة «شكل» أن البيت للعجاج وصدره :

* يغلو بها ركبانها وتغتلى *

والذى فى مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص ٥١) أن البيت مركب من بيتين :

ميس عمان ورحال الأسحل * يغلو بها ركبانها وتغتلى

معجَ المَرامى عن قياس الأَشْكَلِ * من قُلُقْلات وطَوالِ قُلْقُل

مأأنا فى أَمْرِى ولا فى خُصُومتى * بمُهْتَضَم حَقِّ ولا سالِمٍ قِرْنِى
ولا مُسْلِم مولاىَ عِنْدَ جِنايةٍ * ولا مُظْهِرٍ عَيْنِى وما سَمِعَتْ أُذْنِى
وفَضَّلَنِى فى الشِّعْر والعِلْم أنَّنى * أقولُ على عِلْمٍ وأَعْلَم ما أَعْنِى
فأصبحتُ اذفَضَّلتُ مَرْوانَ وابْنَه * على الناسِ قد فَضَّلْتُ خَيْرَأَبٍ وابْنِ

فقال عبد الملك : من يلومنى على حُبِّ هذا ! وأمر له بجائزة وقطيعةٍ بالعراق، فقال : يا أمير المؤمنين، إن الحَجَّاج علىّ واجد، فكتب اليه بالصفح عنه، وبحُسْن صِلَتِه، فأمر له الحجاج بذلك .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابى :

ويأخُذُ عَيْبَ المرْءِ من عَيْب نفسه * مُرادٌ لعمرى ما أرادَ قَرِيبُ (١)

قال وقال لنا بعض المشايخ : هذا البيت مبنى على كلام الأحنف بن قيس وقال له رجل : ادْلُلْنى على رجل كثير العيوب، فقال : اطْلُبه عيَّابا فانما يَعيب الناسَ بفضل مافيه .

وحدّثنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نزلتُ فى واد من أودية بنى العَنْبر واذا هو مُعَانٌ بأهله واذا فِتْيَةٌ يريدون البصرة، فأحببت صحبتَهم فأقمت ليلتى تلك عليهم، وإنى لَوَصِبٌ مَحْمُومٌ أخاف لاأَسْتَمْسِك على راحتى، فلما قاموا ليَرْحَلُوا أيقظونى، فلما رأوا حالى رَحَلُوا بى وحملونى وركب أحدُهم ورائى يُمْسكنى، فلما أَمْعَنُوا فى السير: تَنادَوْا : ألا فَتًى يَحْدُوبنا أو يُنْشِدنا؟ فاذا مُنْشِدٌ فى جَوْف الليل بصوتٍ نَدٍ حَزِين يقول :

لَعَمْرُكَ إنى يوم بَانُوا فلم أَمُتْ * خُفَاتاً على آثارهم لَصَبُورُ
غَداةَ المُنَقَّى (٢) اذْ رمَيْتُ بنَظْرةٍ * ونحنُ على مَتْنِ الطريق نَسِير
ففاضتْ دموعُ العين حتى كأنها * لناظِرها غُصْنٌ يُراحُ مَطِيرُ
فقلتُ لقلبى حين خَفَّ به الهَوى * وكادَ من الوَجْد المُبِرِّ يَطير
فهذَا ولَمَّا تَمْضِ للبَيْن ليلةٌ * فكيفَ اذا مَرَّتْ عليكَ شُهور
وأَصْبَحَ أعلامُ الأحِبَّة دُونها * من الأرضِ غَوْلٌ نازحٌ ومَسِير

(١) البيت ينسب الى المستورد الخارجى كما جاء فى النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأهلية بباريس تحت رقم ٤٢٣٦ وقد نبه على هذا المستر كرنكو فى تعليقاته على كتاب الأمالى . (٢) المنقى : موضع بين أحد والمدينة . والمبرّ من أبرّ اذا غلب .

وأَصْبَحْتُ نَجْدِىَّ الهَوَى مُتْهِمَ النَّوَى * أَزِيدُ اشْــتياقا اذ يَحِنُّ بَعِــير
عَسَى اللهُ بَعْدَ النَّأْىِ أن يُصْقِبَ النَّوَى * ويُجْمَــعَ شَمْــلٌ بعــدَها وسُرور

قال : فسكنتْ عَنِّى الحُمَّى حتى ما أُحِسُّ بها، وقلتُ لرَدِيفى : انْزِلْ الى راحلتك فإنِّى مُفِيقٌ مُتماسِكٌ، جَزَاكَ اللهُ وحُسْنَ الصُّحْبةِ خَيْرا ! .

[تفسير قوله تعالى (وهو شديد المحال)]

قال وحدّثنــا أبو بكر عن أبى حاتم عن آبن الأثْرَم عن أبى عُبَيدة قال : معنى قوله عز وجل : (وَهُوَ شَدِيدُ الِمحَالِ) شديدُ المَكْر والعقوبة، وأنشدنا آبن الأنبارى لعبد المطلب بن هاشم :

لاهُمَّ إنَّ المرءَ يمــ * ــنَعُ رَحْلَه فامنَعْ حِلالَكْ(١)
لا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُــم * ومِحالُهُمْ غَدْرًا مِحالَكْ

وقال الأعشى :

فَرْعُ نَبْعٍ يَهتَزُّ فى غُصُنِ المَجْــ * ــدِ غَزِيرُ النَّدَى عَظِيمُ الِمحَـال

معناه عظيم المَكْر، وقال نابغة بنى شَيْبان :

انَّ مَنْ يَرْكَبُ الفَوَاحِشَ سِرًّا * حِينَ يَخْلُو بِسِرِّه غيرُ خالِى
كَيفَ يَخْـلُو وعِنْدَه كاتِبَـاهُ * شاهِـداه ورَبُّه ذُو الِمحَـالِ

وقال الآخر :

أَبَرَّ(٢) على الخُصُوم فليس خَصْمٌ * ولا خَصْمَانِ يَغْلِبُــه جِدَالَا
ولَبَّس بين أَقْوامٍ فكُلٌّ * أَعَدَّ له الشَّغَازِبَ والمِحَـالَا

قال أبو على : الشَّغْزَبِيَّة : ضَرْب من الصِّراعِ، يقال : اعْتَقَله الشَّغْزَبِيَّةَ، وهو أن يُدْخِلَ المُصارِعُ رِجْلَه بين رِجْلَىِ الآخر فيَصْرَعَه .

(١) الحلال بالكسر : القوم المقيمون المتجاورون، يريد بهم سكان الحرم، كذا فى اللسان مادة «حلل» واستشهد بالبيت .

(٢) البيتان من قصيدة مائة بيت لذى الرمة كما فى ديوانه طبع كلية كمبريج ص ٤٤٥، مطلعها :

أراح فريقُ جيرتك الجمالا * كأنهــم يريدون احتمالا

وذكر البيت الثانى هنا الثالث والسبعين، وبعده :

فكلهم ألد أخو كِظَاظٍ * أعدّ لكل حال القوم حالا

وبعده ذكر البيت الأول هنا .

قال أبو بكر سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى النحوى قال يقال: المِحَالُ مأخوذ من قول العرب: مَحَلَ فلانٌ بفلان اذا سَعَى به الى السلطان وعَرَّضَه لما يُوبِقُه ويُهْلِكه، قال أبو بكر: ومن ذلك قولهم فى الدعاء: اللّهم لا تجعل القُرآنَ بنا ماحِلًا أى لا تجعله شاهدا علينا بالتضييع والتقصير. ومن ذلك قولُ النبي صلى الله عليه وسلم: "القرآنُ شافعٌ مُشَفَّعٌ وما حِلٌ مُصَدَّقٌ من شَفَع له القرآنُ يوم القيامة نَجَا ومن مَحَل به القرآنُ كَبَّه اللهُ على وَجْهه فى النار" وروى عن الأعرج أنه قرأ: (شَدِيدُ المَحَالِ) بفتح الميم، أى شديد الحَوْل. وتفسير ابن عباس يدلُّ على فتح الميم، لأنه قال: وهو شديد الحَوْل. والمَحَالَةُ فى كلام العرب على أربعة معانٍ: المَحَالَةُ: الحِيلةُ، والمَحَالَةُ: البَكْرة التى تعلَّق على رأس البئر، والمَحَالة: الفَقْرة من فِقَر الظَّهْر وجمعُها مَحَالٌ، والمَحَالةُ مصدرُ قولهم: حُلْتُ بين الشيئين. قال أبو زيد: ماله حِيلةٌ ولا مَحالة ولا مَحَالٌ ولا مَحِيلَةٌ ولا مُحْتالٌ ولا احْتِيَالٌ ولا حَوْلٌ ولا حَوِيلٌ، وأنشد:

قد أرْكَبُ الآلَةَ بعدَ الآلَه * وأَتْرُكُ العاجِزَ بالجَدَالَهْ * مُنْعَفِرًا لَيْسَتْ له مَحالَهْ

أى حِيلة. والجَدَالة: الأرضُ، يقال: تركتُ فلانا مُجَدَّلًا أى ساقطا على الجَدَالة، وأنشدنا أبو بكر ابن الأنبارى:

ما للرجالِ معَ القَضَاءِ مَحالَةٌ * ذَهَبَ القَضَاءُ بحِيلة الأقْوام

* * *

قال وحدثنى أبى قال: بعثَ سليمانُ المُهَلَّبى الى الخليل بن أحمد بمائة ألفِ درهمٍ وطالبه لصحبته فردَّ عليه المائةَ الألفِ وكتب اليه:

أَبْلِغْ سليمانَ أَنّى عَنْه فى سَعَةٍ * وفى غِنًى غَيْرَ أنى لستُ ذا مالِ
شُحًّا بنَفْسِيَ أَنّى لا أَرَى أَحَدًا * يَمُوتُ هُزْلًا ولا يَبْقَى على حالِ
والرِّزْقُ عن قَدَرٍ لا العَجْزُ يَنْقُصه * ولا يَزِيدُك فيه حَوْلُ مُحْتالِ
والفَقْر فى النفسِ لا فى المالِ تَعْرِفُه * ومثلُ ذاكَ الغِنَى فى النَّفسِ لا المالِ

قال أبو على: والعرب تقول: حَوْلَق الرجلُ اذا قال: لا حول ولا قوة الا بالله، أنشدنا محمد ابن القاسم:

فِدَاكَ مِنَ الأقْوام كُلُّ مُبَخَّل * يُحَوْلِقُ إما سَالَهُ العُرْفَ سائلُ

أى يقول : لا حول ولا قوة الا بالله . وقال : أحمد بن عُبَيْـد : حَوْلَق الرجلُ وحَوْقَل اذا قال : لا حول ولا قوة الا بالله . وبَسْمَلَ الرجل اذا قال : باسم الله . وقـد أخذنا فى البسملة، وأنشـدنا ابن الأعرابى :

لقد بَسْمَلَتْ لَيْلَى غداةَ لَقِيتُها * فَيا بِأَبِى ذاكَ الغَزالُ المُبَسْمِلُ

وقال أبو عِكْرِمَةَ الضَّبِّى : قد هَيْلَل الرجلُ اذا قال : لا اله الا الله، وقد أخذنا فى الهَيْلَلَة . وقال الخليل بن أحمد : حَيْعَلَ الرجلُ اذا قال حَىَّ على الصلاة، قال الشاعر :

أقولُ لَها ودَمْعُ العَيْنِ جارٍ * ألم يَحْزُنْكِ حَيْعَلةُ المُنادِى

[تفسير حديث أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب]

وحدّثنا محمد بن القاسم قال حدثنا محمـد بن يونس الكُدَيْمِى قال حدثنا ابراهيم بن زكريا البزاز قال : حدثنا عمرو بن أَزْهر الواسطى عن أَبانَ عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسـلم : "أكلُ السَّفَرْجَلِ يَذْهَبُ بطَخاءِ القَلْب" قال أبو بكر : الطَّخَاء : الثِّقَلُ والظُّلْمة، يقال : ليلةٌ طَخْياء وطَاخِيَةٌ. قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابى :

ليتَ زَمانِى عادَ لِى الأَوَّلُ * وما يَرُدُّ لَيْتُ أو لَعَـلُّ

وليـــلة طَخْياء يَرْمَعِـلُّ * فيها على السَّارِى نَدًى مُخْضَلُّ

قال أبو على : يقال : ارْمَعَلَّ وارْمَعَنّ اذا سال، وقال: الطَّخَاء : الغَيْم الكَثِيف . قال أبو على: لم أسمع الطَّخَاءَ الغيمَ الكثيفَ الا منه، فأما الذى عليه عامّةُ اللغويين فالطَّخَاء: الغيم الذى ليس بكثيف. وقال الأصمعى : الطَّخَاء والطَّهَاء والطَّخَافُ والعَمَاءُ : الغيم الرقيق، كذلك رَوَى عنـه أبو حاتم . وقال أبو عبيد عنه : الطَّخَاء : السحاب المرتفع ، وفسَّر أبو عبيد حديثَ النبى صـلى الله عليه وسـلم قال : الطَّخَاء : الغَشْىُ والثِّقَلُ، وهذا شبيه بالقول الأول . قال أبو على: وحقيقتُه عندى أى ماجَلَّلَ القَلْبَ حتى يَسُدَّ الشَّهْوةَ، ولذا قيل للسَّحاب : طَخَاء لأنه يُجَلِّل السماءَ، ولذلك قيل للَّيلة المظلمة : طَخْياء لأنها تُجَلِّلُ الأرضَ بظُلْمتها .

[ما وقع لدريد بن الصمة يوم الظعينة وإغارة بنى كنانة على بنى جشم]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : خرج دُرَيْد بن الصِّمَّة فى فوارسَ من بنى جُشَمَ حتى اذا كانوا فى واد لبنى كِنَانةَ رُفِعَ لهم رجل فى ناحية الوداى ومعه ظَعِينةٌ،

فلما نظر اليــه قال لفارس من أصحابه : صِحْ به : خَلِّ الظعينةَ وَٱنْجُ بنفسك، وهم لا يعرفونه، فانتهى اليه الفارس، فصاح به وأَلَحَّ عليه، فلما أَبى أَلْقَى زِمامَ الراحلة وقال للظعينة :

سِيرِى على رِسْلِكِ سَيْرَ الآمِنِ * سَيْرَ رَدَاحٍ ذاتِ جَأْشٍ ساكِنِ
انَّ انْثنائِى دُونَ قِـرْنِى شائِنِى * أَبْلِى بَلائِى واخْــبُرِى وَعايِنِى

ثم حَمَل عليه فصرَعه وأخذ فرسَه وأعطاه للظعينة، فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما فعل صاحبُه، فلما انتهى اليه ورآه صَرِيعًا صاح به فتَصامَّ عنه، فظنَّ أنه لم يسمع فغَشِيَه، فألقى زمامَ الراحلة الى الظعينة ثم رجع وهو يقول :

خَلِّ سبيلَ الحُرَّةِ المَنِيعه * إنَّكَ لاقٍ دُونَها رَبِيعه * فى كَفِّه خَطِّيَّةٌ مُطِيعه
أَوْلا فَخُـذْها طَـعْنَةً سَرِيعه * والطَّعْنُ مِنِّى فى الوَغَى شَرِيعه

ثم حمل عليه فصرَعه، فلمـا أبطأ على دُرَيد بعَث فارسا ثالثا لينظر ما صنعا، فلما انتهى اليهما رآهما صريعيْن ونظر اليه يقود ظعينتَه ويَجُرُّ رُمْحَه فقال له : خَلِّ سبيلَ الظعينة، فقال للظعينة : اقْصِدى قَصْدَ البيوت، ثم أقبل عليه فقال :

ماذا تُرِيدُ من شَتِيمٍ عابِسِ * أَلم تَرَ الفَارِسَ بعدَ الفارِسِ * أَرْداهما عامِلُ رُمْحٍ يابِسِ

ثم حَمَل عليه فصرَعه وانكسر رمحُه، وٱرتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل، فلَحِقَ ربيعةَ وقد دنا من الحىّ ووجد أصحابَه قد قُتلوا، فقال : أيها الفارس، إن مثلَك لا يُقتَل ولا أَرَى معك رُمْحا، والخيلُ ثائرة بأصحابها فدُونَك هذا الرُّمْحَ فإنِّى منصرف الى أصحابى فَمُثَبِّطُهم عنك، فٱنصرف دريد وقال لأصحابه : إن فارسَ الظعينة قد حماها وقتل فُرْسانَكم وٱنْتَزع رُمْحِى ولا مَطْمَعَ لكم فيه فانْصَرِفُوا، فانْصَرَفَ القوم فقال دريد :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثْــله * حامِى الظعينةِ فارسًا لم يُقْتَــلِ
أَرْدَى فَـوارِسَ لم يَكُونُوا نُهْـزَةً * ثم اسْتَمَرَّ كأنه لم يَفْعَلِ
مُتَهَــلِّلًا تَبْـدُو أَسِرَّةُ وَجْـهِهِ * مثلَ الحُسام جَلَتْه كَفُّ الصَّيْقَلِ
يُزْجِى ظَعِينَتَه ويَسْحَبُ رُمْحَـهُ * مُتَوجِّهًا يُمْناهُ نَحْــوَ المَــنْزِلِ

وَتَرَى الفَوارِسَ من مَخافة رُمحِهِ * مثْلَ البُغاث خَشِينَ وَقْع الأَجْدَلِ
ياليتَ شعرى مَنْ أبوه وأمُّه * ياصاحِ مَنْ يَكُ مِثْـلَه لا يُجْهَلِ

قال أبو على : البُغَاثُ والبِغَاث، والبُغَاثُ أكثر وأشهر . وقال ربيعة :

ان كان يَنْفعُكِ اليقينُ فسَائِلِى * عَنِّى الظعينةَ يَوْمَ وادى الأَخْرِمِ
إذْ هِى لأَوَّل من أتاها نُهْبَةٌ * لو لا طِعَانُ رَبِيعةَ بنِ مُكَدَّم
اذْ قالَ لى أَدْنَى الفوارِسِ ميتةً * خَلِّ الظَّعينةَ طائعا لا تَنْدَمِ
فصَرَفْتُ راحلةَ الظَّعينةِ نحوَه * عَمْدًا ليَعْلَم بعضَ مالم يَعْـلَمِ
وَهتَكْتُ بالرُّمح الطويل إهابَهُ * فهوَى صَرِيعًا لليَـدَيْنِ وللفَمِ
ومَنَحْتُ آخرَ بعـده جَيَّاشَةً * نجْلاءَ فاغِرةً كشِدْقِ الأَضْجَمِ
ولقـد شَفَعْتُهما بآخرَ ثالثٍ * وَأَبَى الفِرارَ لىَ الغَـداةَ تَكَرُّمى

ثم لم تَلْبَثْ بنو كنانة أن أغارت على بنى جُشَم فقتلوا وأَسَرُوا دريدَ بنَ الصِّمَّة ، فأَخْفَى نفسَه ، فبيناهو عندهم محبوس إذ جاءه نسوةٌ يتهادَيْنَ اليه ، فصَرَخَتْ إحداهنّ فقالت : هَلَكتم وأهلكتم ! ماذا جَرَّ علينا قومُنا ! هذا والله الذى أعطى ربيعةَ رُمحَه يوم الظعينة ! ثم ألقت عليه ثوبها وقالت : يالَ فِراسٍ ، أنا جارةٌ له منكم ، هـذا صاحبُنا يومَ الوادى ، فسألوه : من هو ؟ فقال : أنا دريد بن الصِّمَّة ، فمن صاحبى ؟ قالوا : ربيعةُ بنُ مُكَدَّم ، قال : فما فعَل ؟ قالوا : قتلتْه بنو سُلَيم ، قال ، فما فعلت الظعينةُ ؟ قالت المرأة : أنا هِيَهْ وأنا آمرأته ، فحبسه القومُ وآمروا أنفسَهم ، فقال بعضهم : لا ينبغى لدريد أن نَكْفُرَ نِعْمَته على صاحبنا . وقال آخرون : والله لايخرج من أيدينا الا برضا المُخارِق الذى أسره ، فانبعثت المرأةُ فى الليل وهى رَيْطةُ بنتُ جِذْلِ الطِّعَانِ تقول :

سَنَجْزِى دُريدا عن ربيعةَ نِعْمةً * وكلُّ آمرئٍ يُجْزَى بمـا كان قدَّما
فإن كان خيرا كان خيرا جزاؤهُ * وإن كان شَرًّا كانَ شرًّا مُذَمَّمَا
سـَنَجْزِيه نُعْمَى لم تكنْ بصَغيرة * بإعطائه الرُّمْحَ الطويـلَ المُقَوَّما
فقدأدركتْ كفاه فينا جَزاءه * وأهلٌ بأن يُجْزَى الذى كان أنعَمَا
فلا تَكْفُروه حَقَّ نُعْماه فيكمُ * ولا تَرْكَبُوا تلكَ التى تَمْـلأُ الفَما

فلو كان حَيًّا لم يَضِقْ بثوابه * ذِرَاعا غَنِيًّا كان أو كان مُعْدِما
فَفُكُّوا دُرَيْدًا من إسَارِ مُخارِقٍ * ولا تجعلوا البُؤْسَى الى الشَّرِّ سُلَّما

فلما أصبحوا أطلقوه، فكَسَتْه وجهَّزته ولَحِقَ بقومه، فلم يزل كافًّا عن غَزْوِ بنى فِرَاسٍ حتى هَلَكَ .

[ذكر ما استحسن من شعر قيس بن الخطيم]

قال أبو على : ومما آستحسنتُه من شعر قَيْس بن الخَطِيم قال وقرأت شعر قيس بن الخطيم على أبى بكر بن دريد رحمه الله :

إنْ تَلْقَ خَيْلَ العَامِرِىّ مُغيرةً * لا تَلْقَهُمْ مُتَقَنِّعِى الأَعْرافِ
واذا تكونُ عظيمةٌ فى عامرٍ * فهو المُدَافِعُ عنهم والكافِى
الواتِرُون المُدْرِكُون بتَبْلِهِمْ * والحاشِدُون على قِرَى الأَضْيافِ

قال : ومما اختار الناسُ لقيس بن الخطيم :

أنَّى سَرَبْتِ وكنْتِ غيرَ سَرُوبِ * وتُقَرِّبُ الأَحْلامُ غيرَ قَرِيبِ
ما تَمْنَعِى يَقْظَى فقد تُؤْتِينَه * فى النَّوْمِ غيرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُوبِ
كان المُنَى بلقائها فلَقِيتُها * فلَهَوْتُ من لَهْوِ امْرِئٍ مَكْذُوبِ
فرأيتُ مثلَ الشمسِ عندطلُوعها * فى الحُسْنِ أو كَدُنُوِّها لِغُروبِ

قال وحدّثنى أبو بكر بن دريد قال : قامت الأنصارُ الى جرير فى بعض قَدْماتِه المدينةَ فقالوا : أَنْشِدْنا يا أبا حَزْرة، قال : أُنْشِدُ قومًا منهم الذى يقول :

ما تمنعى يقظى فقد تؤتينه * فى النوم غير مصرد محسوب

⁂

قال : وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بنى جَعْدة :

لا خَيْرَ فى الحُبِّ وَقْفًا لا تُحَرِّكُه * عَوارِضُ اليأسِ أو يَرْتاحُه الطَّمَعُ
لو كانَ لى صَبْرُها أو عندَها جَزَعِى * لكنتُ أَمْلِكُ ما آتِى وما أَدَعُ
اذا دَعا باسْمِها داعٍ لِيَحْزُنَنِى * كادَتْ له شُعْبَةٌ من مُهْجَتِى تَقَعُ
لا أَحْمِلُ اللَّوْمَ فيها والغَرامَ بها * ما حَمَّلَ اللهُ نَفْسًا فوقَ ما تَسَعُ

قال : وأنشدنى بعض أصحابنا :

أيا شَجَرَ(١) الخابورِ مالَكَ مُـورِقًا * كأنَّكَ لم تَجْزَعْ على ابنِ طَرِيفِ
فَتًى لا يُحِبُّ الزادَ إلَّا من التُّقَى * ولا المالَ إلا من قنًا وسُيوفِ
ولا الذُّخْرَ إلَّا كلَّ جَرْداءَ صِلْدِمٍ * وكُلَّ رَقيقِ الشَّـفْرَتَيْنِ حَلِيفِ
عليكَ سـلامُ اللهِ حَتْمًا فانَّنى * أَرَى الموتَ وَقَّاعا بكُلِّ شَرِيفِ

قال أبو على : الجَرْداء : القصيرة الشَّعَر . والصِّلْدِمُ : الشديدة، يعنى فرسا . والحَلِيفُ : الحديد، حكى الأصمعى عن العرب : إن فلانا لحَلِيفُ اللسان طويلُ الأُمَّةِ أى طويل القامة .

قال : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم والرياشى عن أبى زيد للأقرع القُشَيْرِىّ :

فأَبْلِـغْ مالكا عَـنِّى رَسُـولًا * وما يُغْنِى الرَّسولُ اليكَ مالِ
تُخادِعُنـا وتُوعِـدُنا رُوَيْدًا * كَدَأْبِ الذِّئبِ يَأْدُو للغَزالِ
فـلا تَفْعَلْ فإنَّ أخاكَ جَلْدٌ * على العَـزَّاءِ فيها ذُو احْتِيالِ
وإنَّا سَوْفَ نَجْعَـلُ مَوْلَيَيْنا * مكانَ الكُلْيَتَيْنِ من الطِّحالِ
ونُغْنِى فى الحَوادثِ عن أخينا * كما تُغْنِى اليمينُ عن الشِّمالِ

قال أبو على : يَأْدُو : يَخْتِلُ، أنشد أبو زيد :

أَدَوْتُ له لِآخُـذَه * فهيهاتَ الفَتَى حَذِرَا

والعَزَّاء : الشِّدَّة . ومنه قيل : تَعَزَّزَ لحمُ الفَرَس اذا اشْتَدَّ .

[تفسير قوله تعالى (وليمحص الله الذين آمنوا)]

قال أبو على : قرأت على أبى بكر بن الأنبـارى فى قوله جل وعز : (وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) أقوال، قال قوم : يُمَحِّصهم : يُجَرِّدهم من ذُنُوبهم، واحتجُّوا بقول أبى دُواد الإيادى يصف قوائم الفَرَس :

صُمُّ النُّسُور صِحاحٌ غيرُ عاثرةٍ * رُكِّبْنَ فى مَحِصاتٍ مُلْتَقَى العَصَبِ

(١) الأبيات من قصيدة لليلى ابنة طريف التغلبية ترثى أخاها الوليد بن طريف التغلبى، مطلعها :

بتـل نباثا رسم قـبر كأنه * على جبل فوق الجبال منيف

كذا فى حماسة البحترى طبع «ليدن» ص ٣٩٨

النُّسُور : شِبْه النَّوَى التى تكون فى باطن الحافِر . ومَحِصاتٌ : أراد قوائمَ مُنْجَرِداتٍ ليس فيها إلا العَصَبُ والجِلْدُ والعَظْم، ومنه قولهم : اللهم مَحِّصْ عنَّا ذُنوبَنا . قال : وقال الخليل معنى قوله جل وعز : ولِيُمَحِّصَ : ولِيُخَلِّصَ . وقال أبو عمرو إسحاقُ بنُ نَزار الشَّيْبانى : ويُمَحِّص : وليَكْشِفَ : واحتجَّ بقول الشاعر :

حَتَّى بَدَتْ قَمْراؤُه وتَمَحَّصَتْ * ظَلْماؤُه ورَأَى الطَّريقَ المُبْصِرُ

قال ومعنى قولهم : اللهم مَحِّصْ عنَّا ذُنوبَنا ، أى اكْشِفْها ، وقال آخرون : اطْرَحْها عنَّا . قال أبو على : هذه الأقوال كلها فى المعنى واحد ، ألا ترى أن التخليص تجريد ، والتجريد كَشْفٌ ، والكَشْفُ طَرْح لما عليه .

[الكلام على مهر البغى وحلوان الكاهن]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدّثنا أبو مصعب الزُّهْرِى عن مالك عن ابن شِهَاب عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبى مسعود الأنصارى قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثَمَنِ الكَلْب ومَهْرِ البَغِىِّ وحُلْوانِ الكاهِن . قال أبو على قال الأصمعى : البَغِىُّ : الأَمة ، وجمعه بَغَايَا . وفى الحديث : "قامتْ على رُءوسهم البَغايا" وقال الأعشى :

والبَغايا يَرْكُضْنَ أَكْسِيةَ الإضْـ * ـرِيج والشَّرْعَبِىَّ ذا الأذْيال

وقال الآخر :

نَفْرُ البَغِىِّ بِجِذْعٍ رَبَّتِها * اذا ما الناسُ شَلُّوا

أى طَرَدُوا . والبَغِىُّ أيضا : الفاجرة ، يقال : بَغَتْ تَبْغِى اذا فَجَرَتْ . والبِغَاءُ : الفُجورُ فى الإماء خاصَّةً قال الله عز وجل : (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاءِ) . والبَغِيَّة : الرَّبِيئة ، قال الشاعر :

وكان وَراءَ القوم منهم بَغِيَّةٌ * فأَوْفَى يَفاعًا من بَعِيدٍ فبَشَّرا

وجمعُها بَغايا ، وقال طُفَيْل الغَنَوِىُّ :

فأَلْوَتْ بغاياهُمْ بنا وتَبَاشَرَتْ * الى عُرْضِ جَيْشٍ غَيْرَ أنْ لم يُكَتَّبِ

يُكَتَّب : يُجْمَع . وقال أبو بكر : فى الحُلْوانِ أربعة أقوال : أحدها أن الحُلْوان أُجْرَةُ ما يأخذه الكاهِنُ على كَهانته . والقول الثانى : أن الحلوان الرِّشْوة التى يُرْشاها الكاهن على كهانته وغيرُ الكاهن ، يقال : حَلَوْتُ الرجلَ أَحْلُوه حُلْوانا ، قال الشاعر :

كأنى حَلَوْتُ الشِّعْرَ يومَ مَدَحْتُه (١) * صَفَا صَخْــرةٍ صَمَّاءَ يَبْسٍ بِلَالُها

والقول الثالث أن الحُلْوان ما يأخذه الرجلُ من مَهْرِ ٱبنته، ثم ٱتُّسِعَ فيه حتى قيل فى الرشوة والعطية، قالت امرأة من العرب تمدح زوجها .

* لا يَأْخُذُ الحُلْوانَ مِن بَناتِيا *

والقول الرابع أن الحُلْوان هو ما يُعْطاه الرجلُ مما يَسْتَحْلِيه ويَسْتَطيبه، يقال منه : حَلَوْتُ الرجلَ اذا أعطيتَه ما يَسْتَحْلِيه طعاما كان أو غيرَه، كما تقول: عَسَلْتُ الرجلَ اذا أطعمتَه العَسَلَ أو ما يستحليه كما يستحلى العسلَ .

[اجتماع عامر بن الظرب وحممة بن رافع عند ملك من ملوك حمير وتساؤلهما عنده]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : كان أبو حاتم يَضَنُّ بهذا الحديث ويقول : ما حدّثنى به أبو عبيدة حتى اخْتَلَفْتُ اليه مُدَّةً وتَحَمَّلْتُ عليــه بأصدقائه من الثَّقَفِيِّين وكان لهم مُواخيا . قال حدّثنا أبو حاتم قال حدّثنى أبو عبيدة قال حدّثنى غيرُ واحد من هَوَازِنَ من أولى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهليةَ أو جدُّه، قال: اجتمع عامر بن الظَّرِبِ العَدْوانىُّ وحُمَمَةُ بن رافع الدَّوْسىّ ـ ويزعم النُّسَّابُ أن ليلى بنتَ الظَّرِب أُمُّ دَوْسِ بن عَدْنان وزينبَ بنتَ الظَّرِب أُمُّ ثَقِيف وهو قَيْسِىّ ـ قال : اجتمع عامر وحُمَمة عند مَلِك من مُلوك حِمْير فقال: تَساءَلا حتى أسمع ما تقولان، قال قال عامر لحُمَمة : أين تُحِبُّ أن تكون أياديك؟ قال : عند ذى الرَّثْيَة العديم، وذى الخَلَّة الكريم، والمُعْسِر الغَرِيم، والمُسْتَضْعَف الهَضِيم . قال : من أَحَقُّ الناسِ بالمَقْتِ؟ قال : الفَقِيرُ المُخْتال، والضَّعِيفُ الصَّوَّال، والعَيِيُّ القَوَّال . قال : فمن أحَقُّ النــاس بالمَنْع؟ قال : الحَرِيصُ الكاند، والمُسْتَمِيد الحاســد، والمُلْحِفُ الواجد . قال : فمن أجْدَرُ الناسِ بالصَّنِيعة ؟ قال : من اذا أُعْطِىَ شَكَر، واذا مُنِعَ عَذَر، واذا مُوطِلَ صَــبَر، واذا قَدُمَ العَهْــدُ ذَكَر . قال : من أكرمُ الناسِ عِشْرة ؟ قال : مَنْ إن قَرُبَ مَنَح، وإن بَعُدَ مَدَح، وإن ظُلِمَ صَفَح، وإنْ ضُويِقَ سَمَح . قال : من ألْأَمُ الناس؟ قال : مَنْ اذا سَأَلَ خَضَعَ، واذا سُئِلَ مَنَع، واذا مَلَكَ كَنَع، ظاهره جَشَع، وباطنُه طَبَع . قال : فمن أَحْلَمُ الناس؟ قال :

(١) البيت من قصيدة قصيرة لأوس بن حجر التميمى مطلعها :

إذا ناقة شُدَّت برحل ونُمْرُقٍ * الى حَكَمٍ بعدى فَضَلَّ ضلالُها

راجع ديوانه طبع أوربا ص ٢٤

مَنْ عَفَا اذا قَدَر، وأجْمَلَ اذا انْتَصَر، ولم تُطْغِه عِزَّةُ الظَّفَر. قال: فمن أَحْزَمُ الناس؟ قال: من أَخَذَ رِقابَ الأُمور بيَدَيْه، وجعـل العواقبَ نُصْبَ عينيه، ونَبَـذَ التَّهيُّبَ دبْرَأُذُنَيْه. قال: فمن أَخْرَقُ الناس؟ قال: من رَكِبَ الخِطَار، واعْتَسَفَ العِثَار، وأَسْرَعَ فى البِدار، قبل الاقتدار. قال: فمن أَجْوَدُ الناس؟ قال: من بَذَلَ المجهُود، ولم يَأْسَ على المعهود. قال: فمن أَبْلَغُ الناس؟ قال: من جَلَّى المَعْنَى المَزِيز، باللفظ الْوَجيز، وطَبَّقَ المِفْصَلَ قَبْلَ التَّحزيز. قال: من أَنْعَمُ الناس عَيْشًا؟ قال: من تَحَلَّى بالعَفاف، ورَضِيَ بالكَفَاف، وتجاوَزَ ما يَخافُ الى ما لا يَخافُ. قال: فمن أَشْقَى الناس؟ قال: من حَسَدَ على النِّعَم، وتَسَخَّطَ على القِسَم، واسْتَشْعَر النَّـدَم، على فَوْتِ ما لم يُحْتَم. قال: مَن أَغْنَى الناس؟ قال مَنِ ٱسْتَشْعَر الياس، وأَبْدَى التَّجَمُّلَ للناس، واسْتَكْثَر قليـلَ النِّعَم، ولم يَسْخَط على القِسَم. قال: فمَنْ أَحْكَمُ الناس؟ قال: من صَمَتَ فادَّكَر، ونَظَر فاعْتَبر، ووُعِظَ فازْدَجَر. قال: من أَجْهَلُ الناس؟ قال: من رأَى الخُرْقَ مَغْنَمًا، والتَّجاوُزَ مَغْرَمًا.

قال أبو على: الرَّثْيَةُ: وَجَعُ المَفاصل واليدين والرجلين، قال أبو عبيدة أنشدت يونسَ النحوىّ:

وللكبيرِ رَثَيَاتُ أَرْبَـعُ * الرُّكْبتانِ والنَّسَا والأَخْدَعُ

فقال: إى والله، وعشرون رَثْية. والخَلَّة: الحاجة. والخُلَّة: الصداقة، يقال: فلان خُلَّتِى، وفُلانةُ خُلَّتِى، الذكر والأنثى فيه سواء. وخِلِّى وخَلِيلى. والخَلُّ: الطريق فى الرَّمل. والخَلُّ: الرجل الخفيف الجسم، قال وقرأت على أبى بكر بن دريد رحمه الله:

فاسْقِنيها (١) ياسَوادُ بنَ عَمْـرٍو * إنَّ جِسْمِى بَعْدَ خَالى لخَـلُّ

والخَلِيل أيضا: المُحتاج، قال زُهَير:

وإنْ أتاه خَليـلٌ يومَ مَسْأَلةٍ * يَقُول لا غائبٌ مالِى ولا حَرِمُ

وقد ٱستقصينا هذا الباب فيما مضى من الكتاب. والكاند: الذى يكفُر النعمةَ. والكَنُود: الكَفُور، ومنه قوله عز وجل (إنَّ الإنْسَانَ لِرَبِّه لَكَنُودٌ) وٱمرأة كَنُودٌ: كَفُورٌ للمُواصَلة. والمُسْتَمِيدُ مثـل المُسْتَمِيرِ وهو المُسْتَعْطِى، ومنه ٱشتقاق المـائدة لأنها تُمـادُ، ولا تسمَّى مائدةً حتى يكون عليها

(١) البيت من قصيدة لتأبط شرا أو لخلف الأحمر، كما فى ديوان الحماسة شرح التبريزى طبع مدينـة «بن» ص ٣٨٢، ومطلعها:

إن بالشعب الذى دون سلع * لقتيلا دمـه ما يطـلّ

طعام، فإذا لم يكن عليها طعام فهى خِوانٌ وخُوَان ، وجَمْعُ خِوانٍ خُوُنٌ . وكَنَع : تَقَبَّض، يقال : قد تَكَنَّع جلدُه اذا تَقَبَّضَ يريد أنه مُمْسِك بَخِيـل . والجَشَعُ : أَسْوَأ الحِرْص . والطَّبَعُ : الدَّنَس . ويقال : جعلتُ الشيء دَبْرَأُذُنى إذا لم ألتفت اليه . والاعتسافُ : ركوبُ الطريق على غير هـداية ورُكوبُ الأمرِ على غير معرفة . والمَزِيزُ من قولهم : هذا أَمَزُّ من هذا أى أَفْضَـلُ منه وأزْيَدُ، قال وحدثنى أبو بكر بن دريد قال سأل أعرابىٌّ رجلًا درهمًا ، فقال : لقد سألتَ مَزِيزًا، الدرهم : عُشْرُ العَشَرة، والعشرة : عُشْر المـائة، والمـائة : عُشْر الألف، والألف : عُشْر دِيَتِـكَ . والمُطَبِّق من السيوف : الذى يصيب المَفاصِل فيَفْصِلُها لا يُجاوزها .

✣ ✣ ✣

قال وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخلتُ على امرأة من العرب بأعلى الأرض فى خِباءٍ لها وبين يديها بُنَىٌّ لها قد نَزَل به الموت،فقامت اليه فأغْمَضَتْه وعَصَّبته وسَجَّتْه، ثم قالت : يابنَ أخى ، قلتُ : ما تَشائينَ؟ قالت : ما أَحَقّ مَنْ أُلْبِس النِّعمةَ وأُطيلَتْ به النَّظرةُ أن لا يَدَعَ التَّوثُّقَ من نفســه قبل حَلِّ عُقْدته والحُلُولِ بِعَقْوته والمَحالةِ بينه وبين نفسه، قال : وما يَقْطُر من عينها قَطْرةٌ صَبْرًا واحتسابًا ، ثم نظرت إليه فقالت : والله ما كان مالُكَ لبَطْنِك ولا أَمْرُك لعِرْسك ! ثم أنشدت تقول :

رَحِيبُ الذِّراع بالتى لا تَشِينُـــه * وإنْ كانتِ الفَحْشاءُ ضاقَ بها ذَرْعا

✣ ✣ ✣

قال وأنشدنى أبو محمد عبد الله بن جعفر النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنى الخَثْعَمىّ لنفسه :

أيُّهـا النَّاعِيَانِ مَنْ تَنْعَيانِ * وعلى مَــن أَرَاكُما تَبْكِيانِ
نَعَيَـا الثَّاقِبَ الزِّنادِ أبا إســـ * ـحاقَ ربَّ المَعْرُوفِ والإحْسانِ
إذْهَبابِى ان لم يكن لكما عَقْـــ * ـرٌ الى تُرْبِ قَبْرِه فاعْقِرانِى
وانْضَحا مِنْ دَمِى عليهِ فقد كا * نَ دَمِى مِنْ نَداه لو تَعْلَمانِ

كتاب
الأمالي

تأليف

أبي على إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

الجزء الثاني

ويليه "الذيل والنوادر" للمؤلف وكتاب "التنبيه" لأبي عُبَيد البكرى
وفهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك .

فهرس

الجزء الثانى من كتاب الأمالى